

طرائف العرب

طرائف العرب  
أدهم شرقاوي / قسّ بن ساعدة  
دار كلمات للنشر والتوزيع  
بريد إلكتروني:  
Dar\_Kalemat@hotmail.com  
الموقع الإلكتروني:  
www.kalemat.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو  
أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل  
من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

\* All rights reserved. No part of this book may be reproduced,  
stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any  
means without the prior written permission of the publisher.

ردمك: 978-99966-45-99-0

# طرائف العرب

طرائف

أدهم شرقاوي  
قسّ بن ساعدة

المجلد الثالث

2021

//kalemat



## طرائف الفقهاء



### سيد بني تميم

لطم رجلٌ الأحنف بن قيس<sup>(١)</sup>، فقال له : لم فعلت هذا؟ قال : جعل لي جعلٌ على أن ألطم سيّد بني تميم ؛ فقال : ما صنعت شيئاً ، عليك بحارثة بن قدامة ، فإنه سيّد بني تميم ؛ فانطلق ، فلطمه ، فقطع يده ، وذلك أراد الأحنف .

### أنا رسول الخاشعين إليك بأنك ثقیل

خرج الأعمش<sup>(٢)</sup> ذات يوم من منزله بسحر ، فمر بمسجد بني أسد وقد اقام المؤذن الصلاة ، فدخل يصلي فافتتح الإمام الركعة الاولى بالبقرة ، ثم في الركعة الثانية آل عمران ، فلما أنصرف قال له الأعمش أما تتقي الله أما سمعت حديث رسول الله ﷺ «من أم الناس فليخفف فإن خلفه الكبير والضعيف وذو الحاجة» . فقال الإمام قال الله عز وجل : ﴿وَأَنهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ فقال الأعمش : أنا رسول الخاشعين إليك بأنك ثقیل .

### الأعمش وابنته

كان الأعمش دميم الشكل ، وله ابنة صغيرة اقتربت منه تتأمل وجهه ، وتدقق النظر في ملامحه فقال لها : ما بك؟ فقالت : أعجب من قوم زوجوك

### النخعي والأعمش

خرج إبراهيم النخعي<sup>(٣)</sup> ، وقام سليمان الأعمش يمشي معه ؛ فقال إبراهيم : إن

(١) هو التابعي الأحنف بن قيس ابن معاوية بن حصين الأمير الكبير العالم النبيل أبو بحر التميمي اسمه ضحاك وقيل صخر وشهر بالأحنف لحنف رجله وهو العوج والميل ، قال سليمان بن أبي شيخ كان أحنف الرجلين جميعا .

(٢) أبو محمد سليمان بن مهران مولى بني كاهل من ولد أسد ، المعروف بالأعمش من علماء الكوفة المشهورين . ولد الأعمش في الكوفة وأصله من بلاد الري ، لحق بأنس بن مالك وكلمه ، لكنه لم يرو عنه شيء . كان عالما بالقرآن ، والحديث ، والفرائض .

(٣) إبراهيم بن يزيد النخعي . وهو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ، وهو فقيه وتابعي من مدينة الكوفة وأحد الأئمة المعروفين بالفقه في الإسلام ، رأى السيدة عائشة لكن لم يرد في التاريخ أنه أخذ منها .

الناس إذا رأونا قالوا : أعور وأعمش! قال : وما غلبك أن يأتئموا ونؤجر؟ قال : وما عليك أن يسلموا ونسلم؟

### ممازحة

دخل الإمام أبو حنيفة النعمان<sup>(١)</sup> على الأعمش يعوده في مرض ، فقال له : يا أبا محمد لولا أن يثقل عليك لعدتك كل يوم . . .  
فرد عليه مازحاً : أنت تثقل علي وأنت في بيتك ، فكيف في بيتي؟!  
وزاره في مرضه جماعة أطالوا جلوسهم فما كان منه إلا أن حمل وسادته وغادر الغرفة قائلاً شفى الله مريضكم .  
ودخل على الأعمش رجل يعوده ، فقال له : ما أشد ما مرّ بك في علّتك هذه؟  
قال : دخولك .

### النظر للثقلاء

عن الهيثم بن عدي<sup>(٢)</sup> ، قال : قيل للأعمش : ممّ عمشت عيناك؟ قال : من النظر إلى الثقلاء .  
وقال شريك : سمعت الأعمش يقول : إذا كان عن يسارك ثقیلاً وأنت في الصلاة ، فتسليمة عن اليمين تجزؤك .  
قال شعبة : كان الأعمش إذا رأى ثقیلاً ، قال له : كم عزمك تقيم في هذا البلد؟

### الأعمش وخليج الماء

عن محمد بن حميد قال : حدثنا جرير قال : جئنا الأعمش يوماً فوجدناه قاعداً في ناحية فجلسنا في ناحية أخرى ، وفي الموضع خليج من ماء المطر ، فجاء

(١) أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي فقيه وعالم مسلم ، وأول الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة ، وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي .

(٢) ابن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر الأخباري العلامة أبو عبد الرحمن الطائي الكوفي المؤرخ .



رجل عليه سواد فلما بصر بالأعمش عليه فروة حقيرة قال : قم عبّرني هذا الخليج ، وجذب بيده فأقامه وركبه ، وقال : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ ، فمضى به الأعمش حتى توسط به الخليج ، ثم رمى به وقال : ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ، ثم خرج وترك المسود يتخبّط في الماء .

### يبحث عن حلاق صامت

كثر الشعر على الأعمش فقالوا له : لم لا تأخذ من شعرك؟ قال : لا أجد حلاقاً يسكت حتى يفرغ

### وصف عملي

قال إسحاق الأزرق<sup>(١)</sup> : قال : رجلٌ للأعمش : كيف بتّ البارحة؟ قال : فدخل ، فجاء بحصير ووسادة ، ثم استلقى ، وقال : كذا .

### كسرة وملح

قال سعيد الوراق<sup>(٢)</sup> : كان للأعمش جارٌّ ، كان لا يزال يعرض عليه المنزل ؛ يقول : لو دخلت فأكلت كسرةً وملحاً؟ فيأبى عليه الأعمش ، فعرض عليه ذات يوم ، فوافق جوع الأعمش ، فقال : مرّ بنا ؛ فدخل منزله ، فقرب إليه كسرةً وملحاً ؛ إذ سأل سائلٌ ، فقال له ربّ المنزل : بورك فيك ، فأعاد عليه المسألة ، فقال له : بورك فيك ؛ فلما سأل الثالثة ، قال له : اذهب ، وإلا والله خرجت إليك بالعصا قال : فناده الأعمش : اذهب ويحك ، ولا والله ما رأيت أحداً أصدق مواعيد منه ، هو منذ سنةٍ يعدني على كسرةٍ وملح ، ولا والله ما زادني عليهما .

### سوء فهم

قال الأعمش لجليسٍ له : تشتهي كذا وكذا من الطعام؟

(١) هو الإمام الحافظ الحجة أبو محمد إسحاق بن يوسف بن مرداس القرشي الواسطي الأزرق . مولده سنة سبع عشرة ومائة . حدث عن : الأعمش ، وابن عون ، وفضيل بن غزوان وغيرهم .  
(٢) سعيد بن محمد أبو الحسن الوراق الكوفي سكن بغداد وحدث بها عن يحيى بن سعيد الأنصاري وعلي بن الحزور ومحمد بن عمرو وفضيل بن مرزوق وغيرهم .

فوصف طعاماً طيباً؛ فقال : نعم ؛ قال : فأنهض بنا ؛ فدخل به منزله ، فقدّم رغيفين يابسين وكامخاً ، وقال : كل ؛ قال : أين ما قلت؟ قال : ما قلت لك عندي ، إنما قلت تشتهي .

### من طرائف الأعمش

قال أبو بكر بن عياش<sup>(١)</sup> : كنّا نسمي الأعمش سيّد المحدثين ، وكنا نجيء إليه إذا فرغنا من الدّوران ، فيقول : عند من كنتم؟ فيقول : عند فلان ؛ فيقول : طبلٌ مخرقٌ ؛ ويقول : عند من؟ فنقول : فلانٌ ، فيقول : دفٌّ ممزّقٌ .  
وكان يخرج إلينا شيئاً لنأكله ، فقلنا يوماً : لا يخرج إليكم الأعمش شيئاً إلا أكلتموه . قال : فأخرج إلينا سنّاً ، فأكلناه ، وأخرج فدخل ، فأخرج فتيتاً ، فشربناه ، فدخل ، فأخرج إجانةً صغيرةً وقتاً ، وقال : فعل الله بكم وفعل أكلتم قوتي وقوت امرأتي ، وشربتم فتيتها ، هذا علفُ الشاة ، كلوا!  
قال : فمكثنا ثلاثين يوماً لا نكتب فرعاً منه ، حتى كلّمنا إنساناً عطاراً كان يجلس إليه حتى كلمه لنا .

### لا يحب الثقلاء

قال عمر بن حفص بن غياث<sup>(٢)</sup> ، حدّثني أبي ، قال : قال لي الأعمش : إذا كان غد فاغذ عليّ حتى أحدثك عشرةً أحاديث ، وأطعمك عصيدةً ، وانظر لا تجيء معك بثقليل  
قال حفص : فغدوت أريد الأعمش ، فلقيني ابن إدريس ، فقال : لي : أين تريد؟ قلت : إلى الأعمش ، قال : فامض بنا .  
قال : فلمّا بصر بنا الأعمش دخل إلى منزله ، وأجاف الباب ، وجعل يقول من

(١) أبو بكر بن عياش المقرئ . هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحنات المقرئ ، مولى

واصل الأحدث ، قيل : اسمه محمد ، وقيل : شعبة ، وقيل : روبة ، وقيل : مسلم ، وقيل خدّاش .

(٢) ابن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن جشم بن وهبيل

بن سعد بن مالك بن النخع . الإمام الحافظ العلامة القاضي أبو عمر النخعي الكوفي ، قاضي

الكوفة ، ومحدثها ، وولي القضاء ببغداد أيضاً .

داخل : يا حفص لا تأكل العصيدة إلا بجوز ألم أقل لك لا تجئني بثقل .  
وقال الربيع بن نافع<sup>(١)</sup> : كنّا نجلس إلى الأعمش ، فنقول : في السماء غيمٌ .  
يعني : ههنا من نكره .

### إصلاح أم إفساد؟

وقع بين الأعمش وبين امرأته وحشة ، فسأل بعض أصدقائه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما ، فدخل إليها وقال : إن أبا محمد شيخ كبير ، فلا يُزهدنك فيه عمش عينه ، ودقة ساقيه ، وضعف ركبتيه ، وتنت بطنه ، وبخر فمه ، وجمود كفه ! فقال له الأعمش : قم ، قبحك الله ، فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه .

### دون الضرورة

قال جرير : دعي الأعمش إلى عرس ، فنشر فروته ، ثم جاء ، فرده الحاجب ، فرجع ، فلبس قميصاً وإزاراً ، وجاء ، فلمّا رآه الحاجبُ أذن له ، فدخل ، وجاءوا بالمائدة ، فبسط كمّه على المائدة ، وقال : كل فإنما أنت دعيت وليس أنا وقام ولم يأكل .

### المريد العالم

قال حفص بن غياث : رأيت إدريس الأودي<sup>(٢)</sup> جاء بابنه عبد الله إلى الأعمش ، فقال : يا أبا محمد هذا ابني ، إن من علمه بالقرآن ، إن من علمه بالفرائض ، إن من علمه بالشعر ، إن من علمه بالنحو ، إن من علمه بالفقه ؛ والأعمش ساكتٌ ، ثم سأل الأعمش عن شيءٍ ، فقال : سل ابنك .

(١) الإمام الثقة الحافظ ، أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي نزلي طرسوس التي هي اليوم من بلاد الأرمن .  
(٢) عبد الله بن إدريس الأودي الكوفي ، من أعلام الحفاظ ، عابد حُجّة فيما يروي ، فيه بهاء يفرض الاحترام وهدوء يفرض الإقناع ، قامت بينه وبين الإمام مالك صداقة ، وكان مذهبه مذهب أهل المدينة ، عرض عليه هارون الرشيد القضاء فأبى . مدحه الإمام أحمد قائلاً : « كان ابن إدريس نسيجا وحده » . ويقول ابن عرفة : « لم أر بالكوفة أفضل منه » . ولما نزل بابن إدريس الموت بكّت بنته ، فقال : « لا تبكي يا بنية ، فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة » . زفت روحه إلى الله عز وجل بالكوفة سنة ١٩٢ هجرية .

### نهاية الحديث بنهاية الخوخ

قال وكيع<sup>(١)</sup> : كنا يوماً عند الأعمش ، فجاء رجلٌ يسأله عن شيء ، فقال : إيش معك؟ قال : خوخٌ ؛ فجعل يحدثه بحديث ويعطيه واحدةً ، حتى فني ، قال : بقي شيء؟ قال : فني يا أبا محمد ؛ قال : قم ، قد فني الحديث .

### قضاء الحاجة

قال خبيقٌ : عوتب الأعمش في دخوله على بعض الأمراء ، فقال : هم بمنزلة الكنيف ، دخلت ، فقضيت حاجتي ، ثم خرجت .

### المثدنة المائلة

يحكى ابن العماد الحنبلي<sup>(٢)</sup> في كتابه (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) وهو يؤرخ لأحداث سنة ٨٢٠ هجرية : وفي أواخرها مالت المأذنة التي بُنيت على البرج الشمالي بباب زويلة بمصر من جامع المؤيد ، وكادت تسقط ، واشتد خوف الناس منها وتحولوا من حواليتها ، فأمر السلطان بنقضها فنقضت بالرفق إلى أن أمِنوا شرّها . فقال ابن حجر العسقلاني :

لجامع مولانا المؤيد رونقٌ منارته بالحسن تزهو وبالزین  
تقول وقد مالت عن القصد أمهلوا فليس على جسمي أضّر من العين  
فغضب الشيخ بدر الدين العيني ، وظنّ أن ابن حجر يعرض به ، فاستعان بالنواجي الأبرص ، فنظم له بيتين معرضاً بآبن حجر ونسبهما العيني لنفسه ..  
يقول البيتان :

منارةٌ كعروس الحسن إذ جلّيت وهدمها بقضاء الله والقدر  
قالوا أُصيبت بعين قلتُ ذا غلط ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر

(١) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن جمجمة بن سفيان بن الحارث بن عمرو بن عبيد بن رؤاس الإمام الحافظ محدث العراق أبو سفيان الرؤاسي الكوفي أحد الأعلام ولد سنة تسع وعشرين ومئة . ورؤاس بطن من قيس عيلان .

(٢) ابن العماد الحنبلي هو عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العسكري الحنبلي أبو الفلاح مؤرخ ، فقيه ، عالم بالأدب ، ولد في صالحة دمشق ، وأقام في القاهرة مدة طويلة ، ومات بمكة حاجاً .

### المهر الغالي

عن ابن الوليد قال : كان في جوار أبي حنيفة <sup>(١)</sup> فتى يعتني مجلس أبي حنيفة ويكثر الجلوس عنده

فقال يوما لأبي حنيفة : إنني أريد التزويج إلى فلان من أهل الكوفة وقد خطبت إليهم وقد طلبوا مني من المهر فوق وسعي وطاقتي وقد تعلق نفسي بالتزويج فقال أبو حنيفة : فاستخر الله تعالى وأعطهم ما يطلبونه منك فأجابهم إلى ما طلبوه

فلما عقدوا النكاح بينهم وبينه جاء إلى أبي حنيفة فقال له أني قد سألتهم أن يأخذوا مني البعض وليس في وسعي الكل وقد أبوا أن يحملوها إلا بعد وفاء الدين كله فماذا ترى

قال احتل وافترض حتى تدخل بأهلك فإن الأمر يكون أسهل عليك من تشدد هؤلاء القوم

ففعل ذلك وأقرضه أبو حنيفة فيمن أقرضه فلما دخل بأهله وحملت إليه قال أبو حنيفة : ما عليك أن تظهر أنك تريد الخروج عن هذا البلد إلى موضع بعيد وأنك تريد أن تسافر بأهلك معك فاكترى الرجل جملين وجاء بهما وأظهر أنه يريد الخروج إلى خراسان في طلب المعاش وأنه يريد حمل أهله معه

فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاؤوا إلى أبي حنيفة ليسألوه ويستعينوه في ذلك فقال لهم أبو حنيفة : له أن يخرجها إلى حيث شاء قالوا له : ما يمكننا أن ندعها تخرج فقال لهم أبو حنيفة : فأرضوه بأن تردوا عليه ما أخذتموه منه فأجابوه إلى ذلك

فقال أبو حنيفة للفتى أن القوم قد سمحوا أن يردوا عليك ما أخذوه منك من المهر ويبرؤك منه

فقال له الفتى وأنا أريد منهم شيئا آخر فوق ذلك

(١) أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي فقيه وعالم مسلم ، وأول الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة ، وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي .

فقال أبو حنيفة أيما أحب إليك أن ترضى بهذا الذي بذلوه لك وإلا أقرت المرأة لرجل يدين لا يمكنك أن تحملها ولا تسافر بها حتى تقضي ما عليها من الدين قال فقال الرجل الله الله لا يسمعون بهذا فلا آخذ منهم شيئاً فأجاب إلى الجلوس وأخذ ما بذلوه من المهر

### القبض على اللصوص

محمد بن الحسن<sup>(١)</sup> قال : دخل اللصوص على رجل ، فأخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلاثاً ألا يعلم أحداً .

فأصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر أن يتكلم من أجل يمينه ، فجاء يشاور أبا حنيفة ، فقال له أبو حنيفة : أحضرنى امام حيّ والمؤذن والمستورين منهم . فأحضره إياهم فقال لهم أبو حنيفة : هل تحبون أن يرد الله على هذا متاعه؟ قالوا : نعم .

قال : فاجمعوا كل متهم فأدخلوهم في دار أو في مسجد ، ثم أخرجوهم واحداً واحداً ، فقولوا «هذا لصك؟» ، فان كان ليس بلصه فانه يردّ قائلاً : «لا» ، وان كان لصه فيسكت ، فاذا سكت فاقبضوا عليه . ففعلوا ما أمرهم به أبو حنيفة ، فردّ الله عليه جميع ما سرق منه .

### أبو يوسف القاضي وأبو حنيفة

يذكر أن الإمام أبو حنيفة كان له طالباً نابغاً هو أبو يوسف القاضي<sup>(٢)</sup> مرض ذات يوم حتى كاد أن يهلك فذكر ذلك للإمام أبو حنيفة فأمر طلابه أن يصحبوه ليعودوا أبا يوسف فلما دخل عليه أبو حنيفة ورأى ما به من مرض قال لما خرج من عنده : إني كنت أرجو لهذا الشاب أن يكون له شأن عظيم في العلم فذهب أحد

(١) محمد بن الحسن الشيباني عالم مسلم ، فقيه ومحدث ولغوي ، صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان ، وناشر مذهبه ، يلقب «صاحب أبي حنيفة» ، وفقه العراق .

(٢) يعقوب بن إبراهيم الأنصاري المشهور بأبي يوسف وهو من تلاميذ الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان .

أقران الشاب وذكر له مقولة الإمام فيه .

وبعد فترة من الوقت شفي أبو يوسف . . .

فخرج يمشي ذاهبا إلى حلقة الشيخ أبا حنيفة فلقاه رجل بالطريق فقال له أن الإمام أبا حنيفة قال عنه كلاما طيبا ، فدار في نفسه أنه أصبح عالما الآن ، فقرر أن يجعل له حلقة خاصة في نفس المسجد الذي فيه شيخه أبو حنيفة ، فرأى الشيخ من بعيد أبا يوسف ولكن لم يعرف يحسبه مازال مريضا فقال هل نزل علينا شيخ ، فقالوا تلامذته لا ، فقال إذا من ذاك الشيخ الذي يجلس هناك ، فاخبروه أنه تلميذة أبو يوسف قد شفي . .

فقرر الإمام أبو حنيفة أن يبين لأبو يوسف أنه مازال طالبا للعلم ، فأرسل أحد طلابه للجلوس في حلقة الشيخ أبو يوسف وأن يطرح عليه مسألة فقال التلميذ : ما قولك في رجل أعطى ثوبه لخياط لتقصيره فلما رجع الرجل ليأخذ ثوبه قال صاحب الخياط أنه لم يأخذ منه الثوب ، ثم أحضر رجالا واكتشفوا وجود الثوب لديه وقد قام بتقصيره بالفعل . . . هل يعطي الرجل أجرة الثوب للخياط أم لا ؟

فقال : أبو يوسف نعم يعطيه لأنه قصره ، فقال له التلميذ ولكنه كان ينوي سرقة ، قال : أبو يوسف إذا لا يعطيه اجراً فقال له التلميذ لقد اخطأت وبذكائه قال أبو يوسف للتلميذ من أرسلك فقال الإمام أبو حنيفة ، فذهب أبو يوسف لشيخه وقال له يا شيخ أريد أن أسألك في مسألة وحكى له نفس المسألة فتجاهله الإمام ثم عاد وكرر سؤاله فأجابه الإمام : إن كان الخياط قص الثوب على طول الرجل فهو لم يكن ينوي سرقة قبل تقصيره ، وإن كان قد قصر الثوب على مقاس الخياط نفسه فقد كان ينوي سرقة قبل تقصيره

### آن لأبي حنيفة أن يمد قدميه

كان لأبو حنيفة حلقة يجلس فيها ليفتي للناس ويعلمهم من علمه . . وحدث أنه أصبح يأتي إلى حلقة رجل عليه سيماء الشيوخ الكبار . . يرتدي الجبة والعمامة والقفطان . . وشكله يوحى بالعظمة . . وظهر هذا لأبي حنيفة . . . وكان أبو حنيفة يحب في جلسته أن يمد قدميه ليستريح . . ولكن احتراما لمقام من ظنه شيخا كان

يعتدل في جلسته ويتعب نفسه . . ومرت الأيام والشيخ يأتي للحلقة ولا يتكلم ولا يسأل فقال أبو حنيفة لنفسه : يبدو أن (الجهبذ) قد عد لي عشرات الأخطاء وينتظر الفرصة ليعلمها . . . وفي يوم من الأيام . كان أبو حنيفة يقول : الصيام من طلوع الفجر حتى غروب الشمس . . .

فتكلم صاحب الجبة والعمامة لأول مرة وقال : وماذا لو لم تغرب الشمس؟ وما إن قالها حتى عدل أبو حنيفة من جلسته ومد قدميه وقال : الآن أن لأبي حنيفة أن يمد قدميه

### أنجع الحلول

كان بالكوفة رجل من الطالبين من خيارهم ، فمرّ بأبي حنيفة ، فقال له : أين تريد؟

قال : أريد ابن أبي ليلى<sup>(١)</sup> .

قال : فإذا رجعت أحب أن أراك ، وكانوا يتبركون بدعائه .

فمضى إلى ابن أبي ليلى ثلاثة أيام ، وإذا رجع مرّ بأبي حنيفة ، فدعاه وسلّم عليه ، فقال له أبو حنيفة : ما جاء بك ثلاثة أيام إلى ابن أبي ليلى؟ فقال : شيء كتمته الناس ، فأملت أن يكون عنده فرج .

فقال أبو حنيفة : قل ما هو؟

قال : إني رجل موسر وليس لي من الدنيا إلا ابن ، كلما زوجته امرأة طلقها ، وإن اشتريت له جارية أعتقها .

فقال أبو حنيفة : اقعد عندي حتى أخرجك من ذلك . فقرّب إليه ما حضر عنده فتغذى عنده ، ثم قال له :

ادخل أنت وابنك إلى السوق ، فأني جارية أعجبته ونالت يدك ثمنها ، فاشترها لنفسك لا تشتريها له ، ثم زوجها منه ، فإن طلقها رجعت إليك ، وإن أعتقها لم يجز عتقه ، وإن ولدت ثبت نسبه إليك .

قال : وهذا جائز؟

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى . العلامة ، الإمام ، مفتي الكوفة وقاضيهما أبو عبد الرحمن الأنصاري ، الكوفي .



قال : نعم ، وهو كما قلت .  
فمرّ الرجل إلى ابن أبي ليلى فأخبره فقال : هو كما قال لك .

### بين الربيع وأبي حنيفة

وعن أبي يوسف قال : دعا المنصور<sup>(١)</sup> أبا حنيفة ، فقال الربيع<sup>(٢)</sup> حاجب المنصور ، وكان يعادي أبا حنيفة :  
يا أمير المؤمنين ، هذا أبو حنيفة يخالف جدّك . كان عبد الله بن عباس يقول :  
إذا حلف على اليمين ، ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناء ، وقال أبو حنيفة : لا يجوز الاستثناء الا متصلاً باليمين .  
فقال أبو حنيفة : يا أمير المؤمنين ، إن الربيع يزعم أن ليس لك في رقاب جندك بيعة!

قال : وكيف؟  
قال : يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمانهم .  
فضحك المنصور وقال : يا ربيع لا تعرض لأبي حنيفة .

### الأعرابي وأبو حنيفة

قال أبو حنيفة :  
احتجت إلى ماء بالبادية ، فجاءني أعرابي ومعه قربة من ماء ، فأبى أن يبيعيها إلا بخمسة دراهم ، فدفعت إليه خمسة دراهم وقبضت القربة ، ثم قلت : يا أعرابي ، ما رأيك في السوق؟  
فقال : هات .  
فأعطيته سويقاً ملتوتاً بالزيت ، فجعل يأكل حتى امتلأ ثم عطش ، فقال : شربة؟  
قلت : بخمسة دراهم .  
فلم أنقصه من خمسة دراهم على شربة ماء ، فاسترددت الخمسة وبقي معي الماء .

(١) أبو جعفر عبد الله المنصور ، واسمه الكامل عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، ثاني خلفاء بني العباس وأقواهم .  
(٢) الربيع بن يونس أبو الفضل حاجب المنصور ومولاه هو الربيع بن يونس بن مُحمَّد بن أبي فروة .

### ذكره الشيطان

وبلغنا أن رجلاً جاء إلى أبي حنيفة فشكى له أنه دفن مالا في موضع ولا يذكر الموضع ، فقال أبو حنيفة : ليس هذا فقها فأحتال لك فيه ، ولكن اذهب فصلّ الليلة إلى الغداة ، فإنك ستذكره إن شاء الله تعالى .  
ف فعل الرجل ذلك ، فلم يمض إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع ، فجاء إلى أبي حنيفة فأخبره فقال : قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلي حتى تذكر ، فهلا أتممت ليلتك شكراً لله عز وجل .

### السواد والبياض

قال علي بن عاصم<sup>(١)</sup> : دخلت على أبي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره ، فقال للحجام : تتبع مواضع البياض ، قال الحجام : لا ترد ، قال : ولم ؟ قال : لأنّه يكثر . قال : فتتبع مواضع السواد لعله يكثر .

### الطوسي وأبوحنيفة

دخل أبو حنيفة على المنصور ، وكان أبو العباس الطوسي<sup>(٢)</sup> سيئ الرأي في أبي حنيفة ، فقال الطوسي : اليوم أقتله . فقال : يا أبا حنيفة ! إن أمير المؤمنين يأمرني بقتل رجل لا أدري ما هو ؟ فقال أبو حنيفة : أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل ؟ قال : بالحق . قال : أنفذ الحق حيث كان .

### الرجعة والتناسخ

قال محمد بن جعفر الإمامي<sup>(٣)</sup> : كان أبو حنيفة يتّهم شيطان الطاق بالرجعة ،

(١) ابن صهيب ، الإمام العالم ، شيخ المحدثين ، مسند العراق أبو الحسن القرشي التيمي مولى قريبة أخت القاسم بن محمد بن أبي بكر الواسطي .

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي ، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري ، وصفه أبو عبد الرحمن السلمي بأنه «من قدماء مشايخ القوم وجلّتهم» ، ووصفه الذهبي بـ«الشيخ الزاهد الجليل الإمام شيخ الصوفية» .

(٣) الشيخ أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الأملّي ؛ هو رجل دين وفقيه ومحدّث شيعي من مشاهير علماء الشيعة الإماميّة ، ويُضاف إلى اسمه أحياناً الإمامي أو الشيعي تمييزاً له عن ابن جرير الطبري السني صاحب التاريخ والتفسير .

وكان شيطان الطاق<sup>(١)</sup> يتهم أبا حنيفة بالتناسخ ، فخرج أبو حنيفة يوماً إلى السوق ، فاستقبله شيطان الطاق ومعه ثوبٌ يريد بيعه ، فقال له أبو حنيفة : تبع هذا الثوب إلى رجوع علي؟ فقال له : إن أعطيتني كفيلاً أنك لا تمسخ قرداً ، بعثك ؛ فبهت أبو حنيفة . ولما مات جعفر بن محمد ، التقى هو وأبو حنيفة ، فقال له أبو حنيفة : أما إمامك فقد مات . فقال له شيطان الطاق : أما إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم .

### كلام الدجالين

قال محمد بن مسلمة المديني : وقيل له : إن رأي أبي حنيفة دخل هذه الأمصار كلها ولم يدخل المدينة ؛ قال : لأن رسول الله ﷺ قال : «على كل نقب من أنقابها ملكٌ يمنع الدجال من دخولها» ، وكلام هذا من كلام الدجالين ، فمن ثم لم يدخلها ! .

### شيء قيم

أخبرنا أحمد بن الدقاق قال بلغني أن رجلاً من أصحاب أبي حنيفة أراد أن يتزوج فقال أهل المرأة نسأل عنه أبا حنيفة فأوصاه أبو حنيفة فقال إذا دخلت علي فضع يدك على ذكرك ففعل ذلك فلما سأله عنه قال قد رأيت في يده ما قيمته عشرة آلاف درهم .

### مع بهلول

قال أبو حنيفة السائح : لقيت بهلول المجنون وهو يأكل في السوق ، فقلت : يا بهلول {تجالس جعفر بن محمد ، وتأكل في السوق؟! فقال : حدثنا مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مطل الغني ظلم» ولقيني الجوع وخبيزي في كمي ، فما أمكنني أماطله .

(١) محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي الكوفي أبو جعفر الملقب شيطان الطاق نسب إلى سوق في طاق الحامل بالكوفة كان يجلس للصرف بها فيقال انه اختصم مع آخر في درهم زيف فغلب فقال انا شيطان الطاق ، وقيل أن هشام بن الحكم شيخ الرافضة لما بلغه أنهم لقبوه شيطان الطاق سماه هو مؤمن الطاق ، ويقال أن أول من لقبه شيطان الطاق أبو حنيفة مع مناظرة جرت بحضرته بينه وبين بعض الحرورية .

### حسن التدبير

ومن المنقول عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه : أخبرنا ابن المبارك <sup>(١)</sup> قال : رأيت أبا حنيفة في طريق مكة وشوي لهم فيصل ثمين ، فاشتوها أن يأكلوه بخل فلم يجدوا شيئاً يصبون فيه الخل ، فتحيروا ، فرأيت أبا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة ، وسكب الخل على ذلك الموضع ، فقالوا له : تحسن كل شيء . فقال : عليكم بالشكر فإن هذا شيء ألهمته لكم فضلاً من الله عليكم .

### الشعبي (٢)

كان الشَّعْبِيُّ ضئيلاً نحيفاً ، فقيل له يوماً : إنا نراك ضئيلاً ، فقال : زُوحمت في الرحم ، وكان أحد توأمين . . .

وقد روي أن الشعبي قال : سمعت أبا بكر يقول : مررت بمؤدب وقد تلا على غلام فريق في الجنة وفريق السعير فقلت : ما قال الله من هذا شيئاً إنما هو فريق في الجنة وفريق في السعير ، فقال : أنت تقرأ على حرف أبي عاصم بن علاء الكسائي وأنا أقرأ على حرف أبي حمزة بن عاصم المدني قلت : معرفتك بالقراء أعجب وأعرب .

### قضاء الحمار

روي عن الشعبي أنه قال : خرج أسد وذئب وثعلب يتصيدون ، فاصطادوا حمار وحش وغزالاً وأرنبا ، فقال الأسد للذئب : أقسم ، فقال : حمار الوحش للملك ، والغزال لي ، والأرنب للثعلب ، قال : فرفع الأسد يده وضرب رأي الذئب ضربة فإذا هو منجدل بين يديه ، ثم قال للثعلب : أقسم هذه بيننا ، فقال : الحمار يتغدى به الملك ، والغزال يتعشى به ، والأرنب بين ذلك ، فقال الأسد : ويحك ما أقضاك! من الذي علمك هذا القضاء؟ فقال : القضاء الذي نزل برأس الذئب .

(١) عبد الله بن المبارك المروزي عالم وإمام مجاهد مجتهد في شتى العلوم الدينية والدنيوية .

(٢) عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني الشعبي ، والمشهور بـ الإمام الشعبي ٢١

هـ/ ١٠٠ هـ ، تابعي وفقيه ومحدث من السلف ، ولد في خلافة عمر بن الخطاب .

### أفحم الشعبي

قال : تكلم شاب يوما عند الشعبي ، فقال الشعبي : ما سمعنا بهذا .  
فقال الشاب : كل العلم سمعت؟  
قال : لا .  
قال : فشطره؟  
قال : لا .  
قال : فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه .  
فأفحم الشعبي .

### خيوط من ريح

مرّ الشعبي بخياط ، فقال : يا خياط! عندنا راقود قد انكسر ، تخيطه؟  
فقال له الخياط : إن كان عندك خيوطٌ من ريحٍ خطته لك .

### الشعبي والاستفتاء

سأل بعض السوقة الشعبي عمن صلى العيد قبل ان يشتري لأهله حلوى ما كفارته؟!  
فقال : كفارته أن يتصدق بدرهمين!  
فلما ذهب الرجل راجعه أصحابه في ذلك .  
فقال : لا بأس أن نفرح قلوب المساكين بدراهم هذا الأحمق .  
وقال رجلٌ للشعبي : إنني خبأت لك مسائل ، فقال : خبئها لإبليس حتى تلقاه فتسأله عنها!

وعن زكريا بن أبي زائدة<sup>(١)</sup> ، قال : كنت مع الشعبي في مسجد الكوفة ، إذ أقبل حمّال على كتفه كودن ، فوضعه ، ودخل إليه ، فقال : يا شعبي إبليس كانت له زوجة؟  
قال : ذاك عرسٌ ما شهدته ، قال : هذا عالم العراق يسأل عن مسألة فلا يجيب {فقال : ردّوه ، نعم له زوجة ، قال الله عز وجل : ﴿أفنتخذونه وذريته أولياء من دوني﴾ ولا

(١) زكريا بن أبي زائدة قاضي الكوفة أبو يحيى الهمداني الكوفي . حدث عن الشعبي ، ومصعب بن شببة ، وخالد بن سلمة ، وسعيد بن أبي بردة ، وجماعة . يعد من صغار التابعين .

تكون الذرية إلا من زوجة . قال : فما كان اسمها؟ قال : ذاك إملأك ما شهدته .  
وجاء رجل إلى الشعبي ، فقال : اكتريت حماراً بنصف درهم ، وجئتكَ  
لتحدّثني ؛ فقال له : أكثر بالنصف الآخر وارجع ، فما أريد أن أحدثك . وجاء رجل  
إلى الشعبي وقال :

إنني تزوجت امرأة ووجدتها عرجاء ، فهل لي أن أردّها؟  
فقال إن كنت تريد أن تسابق بها فردّها!  
وسأله رجل : إذا أردت أن أستحمّ في نهر فهل أجعل وجهي تجاه القبلة أم  
عكسها؟

قال : بل باتجاه ثيابك حتى لا تسرق!  
وسأله حاج : هل لي أن أحك جلدي وأنا محرم؟  
قال الشعبي : لا حرج .  
فقال : إلى متى أستطيع حك جلدي؟  
فقال الشعبي : حتى يبدو العظم .  
وسأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية ، فقال له الشعبي : خللها .  
قال الرجل : أخاف أن لا تبتل . فقال له الشعبي : إذا انقعها من أول الليل!  
وروى الشعبي يوماً أنّ النبي ﷺ قال : ( تسحروا ولو أن يضع أحدكم إصبعه  
على التراب ثم يضعه في فيه /فمه) فقال رجل من الحاضرين : أي الأصابع! فتناول  
الشعبي إبهام رجله وقال : هذه!

### قضاء الشعبي

خاصمت امرأة زوجها إلى الشعبي حين ولي القضاء فبكت ، فقال رجل من  
الحضور هي مظلومة أيها القاضي ، ألا ترى شدة بكائها .  
فقال الشعبي : إنّ اخوة يوسف جاؤوا إياهم عشاءً ليكون!

### مرض الروح

وقيل للشعبي : هل تمرض الروح؟ قال : نعم! من ظل الثقلاء .  
قال بعض أصحابه : فمررت به يوماً وهو بين ثقيلين ، فقلت : كيف الروح؟ قال :  
في النزع .

### الشعبي وعبد الملك بن مروان<sup>(١)</sup>

قال الشعبي : دخلت على عبد الملك بن مروان فقال : كم عطاءك؟  
فقلت : ألفي درهم ، فجعل يسارّ أهل الشام ويقول : لحن العراقي!  
ثم قال : كم عطاؤك؟ - لأردّ قولِي ، فيغلظني - فقلت : ألفا درهم .  
فقال : ألم تقل : ألفي درهم؟  
فقلت : لحت يا أمير المؤمنين فلحت ، لأنني كرهت أن تكون راجلا وأكون فارسا .  
فقال : صدقت . واستحيا .

### الشعبي والحجاج<sup>(١)</sup>

كان الشعبي قد خرج مع عبد الرحمن الأشعث ، فلما قتل أبْن الأشعث أتى به الحجاج أسيراً فقال له : وأنت يا شعبي من خرج علينا ، فقال : أصلح الله الأمير ، أحزن بنا المنزل ، وأجذب بنا الجناح ، واستحللنا الخوف ، وضاق المسلك ، وخبطننا فتنة لم نكن فيها بررة أولياء ، ولا فجرة أقوياء ، فقال الحجاج : لله أبوك صدقت ، والله ما برمتم بخروجكم علينا ولا قويتهم ، خلو سبيله .

### العجمي والكردي

وما جرى بينهما على يد القاضي بسبب الجراب  
قيل إن الخليفة هارون الرشيد<sup>(١)</sup> قلق ليلة ، فاستدعى بوزيره جعفر  
(١) عبد الملك بن مروان الأموي القرشي ، أبو الوليد . خامس الخلفاء الأمويين وكان من أعظم خلفاء بني أمية لقب بأبي الملوك ، توسعت الدولة الأموية في عهده وازدهرت وكانت دمشق عاصمة الدولة منارة للعلم وأعظم مدن العالم الإسلامي .  
(١) أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي ، قائد أموي ، داهية ، سفاك ، خطيب . ولد ونشأ في الطائف وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته ، ثم ما زال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره .  
(١) هارون الرشيد بن محمد المهدي هو الخليفة العباسي الخامس ، يعتبر من أشهر الخلفاء العباسيين . حكم بين عامي ٧٨٦ و ٨٠٩ م . ولد حوالي سنة ٧٦٣ م في مدينة الري وتوفي سنة ٨٠٩ م في مدينة طوس (مشهد اليوم) .

البرمكي<sup>(١)</sup>، فلما حضر عنده قال له : يا جعفر ، غني قلقت وضاق صدري وأريد منك شيئاً يشرح خاطري .

فقال له جعفر : يا أمير المؤمنين ، إن لي صديقاً اسمه علي العجمي ، وعنده من جميع الحكايات والأخبار .

فقال : علي به .

فقال : سمعاً وطاعة .

ثم إن جعفرأ خرج من عند الخليفة في طلب علي العجمي ، فأرسل خلفه فلما حضر قال : أجب أمير المؤمنين .

قال : سمعاً وطاعة .

فأتى الخليفة فسلم وترحم ، فقال له : اجلس فجلس ، فقال له الخليفة : اسمع يا علي ، إنني الليلة ضيق الصدر ، وسمعت عنك أن في ذهنك حكايات وأخباراً وأريد منك أن تسمعني ما يزل همي وفكري .

فقال : يا أمير المؤمنين ، تريد أن أحكي لك شيئاً سمعته أو رأيته؟ فقال : إن كنت رأيت شيئاً فاحكه .

فقال : سمعاً وطاعة؟! اعلم يا أمير المؤمنين أنني سافرت في بعض السنين من بلدي إلى هذه المدينة ، وهي بغداد ، وصحبني غلام ظريف ومعه جراب نظيف ، فأودعني إياه . فبينما أنا أبيع وأشتري ، وإذا أنا برجل كردي ظالم معتد هجم علي وأخذ الجراب مني وقال : هذا الجراب جرابي ، وكل ما فيه قماشي وثيابي .

فقلت : يا معشر الناس قد اعتراني الوسواس .

فقال الناس جميعاً : امضوا إلى القاضي ، وكل بحكمه راضي .

فدخلنا عليه ، وتمثلنا بين يديه ، فقال القاضي : في أي شيء جئتما؟ فقال الكردي : نحن خصمان .

قال : أيكما المدعي؟ فتقدم الكردي ، وقال : أيد الله مولانا القاضي! هذا الجراب جرابي ، وكل ما فيه قماشي وثيابي ، وقد ضاع ووجدته مع هذا الرجل .

(١) هو أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جامامش بن بشتاسف البرمكي وزير هارون الرشيد وحامل خاتم السلطة . كان أبوه قد أرسله إلى القاضي أبو يوسف لتعليمه وتفقيهه . اشتهر بمكانته من هارون الرشيد وعلو قدره ونفاذ كلمته .



فقال القاضي : ومتى ضاع منك؟ فقال الكردي : ضاع مني بالأمس .

فقال القاضي : إن كنت عرفته فصف لي ما فيه .

فقال الكردي : إن في جرابي هذا مرودين من لجن ، وأكحالا لعينين ، ومنديلاً لليدين ، ومشربتين مذهبتين ، وشمعدانين ومكبتين وطبقين ، وإبريقين ، وصينية وطشتين ، وقدر ودستين ، ومغرفة وملعقتين ، ومسلة ومقلمة وملبتين ، وقعباً وقصعتين ، ومخدة ونطعين ، وجبة وفروتين ، وبقرة وعجلتين ، وعنزاً وشاتين ، ونعجة وخروفين ، وقطين أبلقين ، وجمالاً وناقطين ، وبقرة وثورين ، ولبوة وسبعين ، ودبة وثعلبين ، ومرتبة وسريرين ، وطبقة وقاعتين ، ورواقاً ومقعدين ، ومطحناً ببابين ، وجماعة أكراد يشهدون أن الجراب جرابي .

فقال القاضي : فما تقول أنت يا علي؟ فتقدمت يا أمير المؤمنين ، وقد بهتني كلامه فقلت : أعز الله مولانا القاضي ، أنا ما في جرابي إلا دويرة حراب وأخرى بلا باب ومقصورة للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشبان يلعبون بالكعاب ، وفيه عساكر وأطناب ومدينة بصرى وبغداد ، وقصر كنعان بن شداد ، وكور وحداد ، وشبكة وصياد وعصا وأوتاد ، وبنات وأولاد وألف قواد يشهدون أن الجراب جرابي .

فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال : يا سيدي القاضي ، جرابي هذا معروف ، وكل ما فيه موصوف ، في جرابي هذا حصون وقلاع وقرى وضياع وطابق للصراع ووحوش وضباع ورجال يلعبون الطابة والرقاع ، وإن في جرابي هذا حجرة ومهرين وفحلاً وحصانين ورمحين طويلين وسبعاً وأرنبين ، وسكيناً وخنجرين ، ويحراً وخليجين ، وكمرأ وجوختين ، وعشاري وموكبين ، وصاري وقرتين ، وكوراً ودكانين ، ومنقلة ونردين ، وعجوزاً وقحبتين ، وقواداً وشاطرين ومخنثاً وعلقين وأعمى وبصيرين وأعرج وكسيحين وعياراً وأزعرين وجامعاً ومدرستين وديراً وكنيستين وقسيساً وشماسين وبطركاً وراهبين وقاضياً وشاهدين يشهدون أن الجراب جرابي .

فقال القاضي : ما تقول أنت يا علي .

فبادرت يا أمير المؤمنين ، وقد امتلأت غيظاً وزدت في الحمق وقلت : أيد الله مولانا القاضي ! إن في جرابي هذا زردخانات صفاح ، وخزائن سلاح ، وألف كبشٍ نطاح في عشرين مراح ، وأربعين كلباً نباح ، وبساتين وكروم عنب وتين وتفاح ، وصوراً وأشباحاً وقناني وأقداحاً وعرائس ملاحاً ومغاني وأفراحاً وهرجاً وصباحاً وعبداً وفلاحاً وأخاه نجاحاً ورفيقه صباحاً ، ومعهم سيوف ورماح ، وقسي ونشاب وأصدقاء وأحباب

وخلان وأصحاب ومجلس للعتاب وندمان للشراب ، وطنبور مع رباب ، ونايات وقنان مصفوفات ، وصبيان ودايات ، وأخوات معلمات ، وبنات متجليات وجوار مغنيات وجوار حبشيات وثلاث هنديات وأربع بدويات وخمس روميات وست تركيات وسبع عجميات وثمانى قفجيات وتسع كرجيات وعشر كلبات ، والدجلة الفرات وشبكة وصياد وقداحة وزناد ، وإرم ذات العماد ، وألف جواد ، وقصر شداد بن عاد ، وخانات مع حمامات ، وقدوم ونجار وخشبة مع مسمار وتاجر مع عطار ، وبزار مع بيطار ، وعبد أسود بمزمار ومقدم وركبدار ومدن وأمصار ومائة ألف دينار ، وبواب وكشدار ورأس نوبة ، وعلم دار ، والكوفة مع الأنبار وعشرين صندوقاً ملأى قماشاً ودكان نحاس ، وحاصل معاش ، وبرجان للحمام وغزة وعسقلان ، ومن دمياط إلى أسوان وإيوان كسرى وملك سليمان ، ومن كوش نعمان إلى أرض خراسان وبلخ وأصبهان ومن الهند إلى بلاد السودان ، وفيه أطال الله عمر مولانا القاضي ، قماش وغلائل وعراض وموسى بحد ماض ، يحلق ذقن مولانا القاضي ، إن حكم أن الجراب ما هو جرابي .

فعند ذلك يا أمير المؤمنين حار القاضي مما سمع ثم قال : ما أراكما إلا شخصين نحسين تلعبان بالقضاة والحكام لأنه ما وصف الواصفون ولا سمع السامعون ما وصفتهم في هذا الجراب ، ما هذا إلا بحر ليس له قرار .

ثم أمر القاضي بفتح الجراب ففتحه الكردي ، فإذا فيه خبز وليمون ، وجبن وزيتون ، ثم إنني رميت الجراب قدام القاضي والكردي ، ومضيت إلى حال سبيلي .

فلما سمع أمير المؤمنين ذلك ضحك حتى استلقى على قفاه وقد زال همه وغمه ، وأحسن جائزة علي العجمي ، وانصرف

### القاضي زياد

اختصم إلى زياد رجلان في حق كان لأحدهما على الآخر ، فقال المدعى عليه : أيها الأمير ، إنه ليسطو عليّ بخاصة ذكر أنها له منك .

فقال زياد : صدق ، وسأخبرك بمنفعتها له : أن يكن الحق له عليك أخذتك به ، وإن يكن لك عليه حكمت عليه ثم قضيت عنه .

### كي لا يأثم السارق

قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيري ، قال : سرقت نعل عامر بن عبد الله

الزبيري فلم يتخذ نعلا حتى مات ، وقال : أكره أن اتخذ نعلا فلعلّ رجلا يسرقها فيأثم

### السارق لا يفعل

حدّثني بعض الشيوخ قال : سرق من رجل خمسمئة دينار ، فحمل المتهمون إلى الوالي .

فقال الوالي : أنا ما أضرب أحدا منكم . بل عندي خيط ممدود في بيت مظلم ، فادخلوا فليمرّ كل منكم يده عليه من أوّل الخيط إلى آخره ويلف يده في كمّه ويخرج ، فان الخيط يلف على يد الذي سرق .

وكان قد سوّد الخيط بسنخام ، فدخلوا ، فكلهم جرّ يده على الخيط في الظلمة الا واحدا منهم ، فلما خرجوا نظر إلى أيديهم مسوّدة الا وحدا فألزمه بالمال ، فأقرّ به .

### مبلغ النساء

وقال رجل لابن أسيد القاضي : إنّ أمّي تريد أن توصي فتحضر وتكتب ، فقال : وهل بلغت مبلغ النّساء؟

### نسي التحية

دخل زاهر بن العلاء على الحجاج فنسي التسليم ، فقال : التحيات لله الطيبات الصلوات لله . ثم ذكر التسليم فقال : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته .

### ابن الفضل وبعض قرابته:

نازع محمد بن الفضل<sup>(١)</sup> بعض قرابته في ميراث ، فقال له : يا بن الزنديق! قال له : إن كان أبي كما تقول وأنا مثله ، فلا يحل لك أن تنازعني في هذا الميراث ؛ إذ كان لا يرث دين دينا .

(١) أبو عبد الله محمد بن الفضل بن عباس بن حفص البلخي ، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري أصله من بلخ وسكن سمرقند وبها توفي .

### معن بن زائدة

كان معن بن زائدة<sup>(١)</sup> ظنينا في دينه ، فبعث إلى ابن عياش المنتوف بألف دينار وكتب إليه : قد بعثنا إليك بألف دينار ، اشتريت بها منك دينك ؛ فاقبض المال واكتب إليّ بالتسليم . فكتب إليه : قد قبضت المال وبعثتك به ديني خلا التوحيد لما علمت من زهدك فيه!

### حياة تسعى

كان الإمام يقرأ في سورة طه ﴿فإذا هي حية تسعى﴾ .  
ثم تلعثم وبدأ يتأتى فقد رأى أمامه حية حقيقية تسعى . وخاف منها ، فأغلق عليه . . . ففتح عليه من ورائه ﴿قال خذها ولا تخف﴾ .  
فرد الإمام : تعال خذها أنت . . . وولّى هارباً .

### الضحاك بن مزاحم<sup>(٢)</sup> ونصراني

كان نصراني يختلف إلى الضحاك بن مزاحم ، فقال له يوما :  
لم لا تسلم؟

(١) معن بن زائدة معن بن زائدة أمير العرب أبو الوليد الشيباني ، من أكرم وأجود الناس . كان من أمراء متولي العراقيين يزيد بن عمر بن هبيرة ، فلما تملك آل العباس جد المنصور في طلبه ، وجعل لمن يحمله إليه مالا . فاضطر لشدة الطلب إلى أن تعرض للشمس حتى لوحث وجهه ، وخففت عارضه ، ولبس جبة صوف ، وركب جملاً ، وخرج متوجهاً إلى البادية ليقيم بها ، فاخفى معن مدة ، والطلب عليه حثيث ، فلما كان يوم خروج الريوندية والخراسانية على المنصور ، وحمي القتال ، وحرار المنصور في أمره ، ظهر معن ، وقاتل الريوندية فكان النصر على يده ، وهو مقنع في الحديد ، فقال المنصور : ويحك ، من تكون ؟ فكشف لثامه ، وقال : أنا طلبتك معن . فسر به ، وقدمه وعظمه ، ثم ولاه اليمن وغيرها . ولمعن أخبار في السخاء ، وفي البأس والشجاعة ، وله نظم جيد .

(٢) الضحاك بن مزاحم اسمه الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم ، ويقال أبو محمد ، الخراساني ، كنيته أبو القاسم ، ويقال : أبو محمد وقيل : الهلالي الخراساني يعتبر الضحاك بن مزاحم من الطبقة الخامسة من طبقات رواة الحديث النبوي التي تضم صغار التابعين ورتبته عند أهل الحديث وعلماء الجرح والتعديل وفي كتب علم التراجم يعتبر صدوق كثير الإرسال ، وعند الإمام شمس الدين الذهبي وثقه أحمد وابن معين ، وقال شعبة : كان عندنا ضعيفا ، توفي في بعد ١٠٠ هـ .

قال : لأنني أحب الخمر ولا أصبر عليها .  
 قال : فأسلم واشربها .  
 فأسلم ، فقال له الضحاك :  
 إنك قد أسلمت الآن ، فإن شربت حددناك ، وإن رجعت عن الاسلام قتلناك .

### القرد والرقية

قال الجاحظ<sup>(١)</sup> : كان رجل يرقى الضرس يسخر بالناس ليأخذ منهم شيئاً ، وكان يقول للذي يرقيه :  
 إياك أن يخطر علي قلبك الليلة ذكر القرد .  
 فبييت وجعا فيبكر إليه ، فيقول : لعلك ذكرت القرد؟  
 فيقول نعم .  
 فيقول : ثم لم تنفع الرقية .

### القاضي شريح<sup>(٢)</sup>

خطب رجل الى قوم ، فقالوا : ما تعالج؟  
 قال : أبيع الدواب .  
 فزوّجوه ، ثم سألوا عنه ، فاذا هو يبيع السنانير ، فخاصموه إلى شريح فقال :  
 السنانير دواب .  
 وأنفذ تزويجه .

### أحيل من الثعلب

مجالد بن سعيد<sup>(٣)</sup> قال : قلت للشعبي : يقال في المثل : أن شريحا أدهى من الثعلب وأحيل ، فما هذا؟

(١) الجاحظ الكناني هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي ، ولد في البصرة وتوفي فيها .  
 (٢) القاضي المسلم الفقيه المحدث الشاعر شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي ، كان قاضي الكوفة لستين سنة ، قال فيه علي بن أبي طالب «هو أفضى العرب» . عاش مائة وثمان سنين وتوفي سنة ٧٨ هجرية - وقيل ثمانين - وترك القضاء قبل موته بسنة واحدة أو شهر .  
 (٣) ابن عمير بن بسطام ، ويقال : ابن ذي مران بن شرحبيل ، العلامة المحدث أبو عمرو . ويقال : أبو عمير . ويقال : أبو سعيد الكوفي ، الهمداني . والد إسماعيل بن مجالد حدث عن الشعبي ، =

فقال لي في ذلك : أن شريحاً خرج أيام الطاعون إلى النجف ، وكان إذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه ، فيحاكيه ويخيل بين يديه ، فيشغله عن صلاته ، فلما طال ذلك عليه نزع قميصه ، فجعله على قصبه ، وأخرج كميّه وجعل قلنسوته وعمامته عليه ، فأقبل الثعلب ، فوقف على عادته ، فأتى شريح من خلفه ، فأخذه بغتة ، فلذلك يقال : هو أدهى من الثعلب وأحيل .

### ناقّة شريح

عن شيخ من قريش ، قال : عرض شريحٌ ناقّةً لبيعتها ، فقال له المشتري : يا أبا أمية {كيف لبنها؟ قال : احلب في أيّ إناء شئت ؛ قال : كيف الوطاء؟ قال : افرش وغم ؛ قال : فكيف نجاؤها؟ قال : إذا رأيتها في الإبل عرفت مكانها؟ قال : كيف قوتها؟ قال : احمل على الحائط ما شئت . فاشتراها ، فلم ير شيئاً مما وصفها به ، فرجع إليه ، فقال : لم أر شيئاً مما وصفتها به {قال : ما كذبتك ؛ قال : أقلني ؛ قال : نعم .

### الأشعث وشريح

قال الأشعث بن قيس<sup>(١)</sup> لشريح القاضي : لشدّ ما ارتفعت! قال : فهل رأيت ذلك ضرك؟ قال : لا . قال : فأراك تعرف نعمة الله عليك وتجهلها على غيرك .

### أمرونيهي

وقيل أن شريحاً خرج من عند زياد وهو مريض ، فأرسل إليه مسروق بن الأجدع

= وأبي الوداك جبر بن نوف ، وقيس بن أبي حازم ، ومرة الهمداني ، وزباد بن علاقة ، ومحمد بن بشر ، ووبرة بن عبد الرحمن . هؤلاء السبعة هم المذكورون له في «التهذيب» ولد في أيام جماعة من الصحابة ولكن لا شيء له عنهم . ويدرج في عداد صغار التابعين . وفي حديثه لين .  
(١) معد يكرب بن قيس (٥٩٩م - ٦٦١م) صحابي من صحابة النبي محمد من أسلم عام الوفود غلب عليه لقب الأشعث فبه عرف في كتب الإخباريين . كان أحد ملوك كندة حتى الإسلام فهو من بني جبلة بن عدي أحد بيوت بني الحارث الأصغر من بني معاوية من كندة ولم تتفق كندة عليه ولا على جده ملكا بعد وفاة إمرؤ القيس بن حجر آخر ملوك كندة ، ارتد الأشعث وتبعته أقوام من بني معاوية وقيل امتنع عن الزكاة .

رسولا يسأله : كيف وجدت الأمير؟

قال : تركته يأمر وينهي .

فقليل له : إنه يعرض .

فأعاد عليه السؤال فقال : يأمر بالوصية وينهى عن النياحة .

### في مجلس القضاء

وأتى عدي بن أرطأة<sup>(١)</sup> شريحا وهو في مجلس القضاء ، فقال لشريح : أين أنت؟

قال : بينك وبين الحائط .

قال : اسمع مني .

قال : لهذا جلست مجلسي .

قال : إني رجل من أهل الشام .

قال : الحبيب القريب .

قال : وتزوجت امرأة من قومي .

قال : بارك الله لك ، بالرفاه والبنين .

قال : وشرطت لأهلها ألا أخرجها .

قال : الشرط أملك .

قال : وأريد الخروج .

قال : في حفظ الله .

قال : اقض بيننا .

قال : قد فعلت .

### إياس بن معاوية

أتى إياس بن معاوية<sup>(٢)</sup> حلقة من حلق قريش في مسجد دمشق ، فاستولى على

(١) أبو وائلة عدي بن أرطاة الفزاري الدمشقي تابعي ومحدث من رواة الحديث ويعد من الثقات من أهل دمشق وكان من العقلاء الشجعان .

(٢) وُلِدَ إياس بن معاوية بن قُرّة المزني سنة ٤٦ للهجرة في منطقة اليمامة في نجد ، وانتقل مع أسرته إلى البصرة ، وبها نشأ وتعلّم ، وتردّد على دمشق في يفاعته ، وأخذ عن أدركهم من بقايا الصحابة الكرام وجلة التابعين .

المجلس ، ورأوه أحمر دميما بأذ الهيئة ، قشفا ، فاستهانوا به فلما عرفوه اعتذروا إليه وقالوا له : الذنب مقسوم بيننا وبينك ، أتيتنا في زيّ مسكين ، تكلمنا بكلام الملوك . وقال قائل لإياس : لم تعجل بالقضاء؟ فقال إياس : كم لكفك من أصبع؟ قال : خمس . قال : عجلت . قال : لم يعجل من قال بعد ما قتل الشيء علما ويقينا . قال إياس : فهذا هو جوابي لك .

وكتب عمر بن عبد العزيز<sup>(١)</sup> رحمه الله ، إلى عديّ بن أرطأة : إنّ قبلك رجلين من مزينة ، فولّ أحدهما قضاء البصرة . يعني بكر بن عبد الله المزني وإياس بن معاوية . فقال بكر : والله ما أحسن القضاء ، فإن كنت صادقا فما يحل لك أن توليني ، وإن كنت كاذبا إنها لأحراهما .

### فطنة إياس منذ صغره

دخل إياس بن معاوية الشام وهو غلام ، فتقدّم خصما له ، وكان الخصم شيخا كبيرا ، إلى بعض قضاة عبد الملك بن مروان ، فقال له القاضي : أتقدم شيخا كبيرا؟ قال : الحق أكبر منه . قال : اسكت . قال : فمن ينطق بحجتي . قال : لا أظنك تقول حقا حتى تقوم . قال : لا إله إلا الله ، (أحقا أم باطلا؟) . فقام القاضي فدخل على عبد الملك من ساعته ، فخبّره بالخبر ، فقال عبد الملك : اقض حاجته الساعة وأخرجه من الشام ، لا يفسد عليّ الناس

### توليّه القضاء

وذكر الأصمعي<sup>(٢)</sup> أن عمر بن هبيرة لما أراد تولية إياس بن معاوية على القضاء قال : إني لا أصلح له . قال : وكيف ذلك؟ قال : لأنني عييّ ، ولأنني حديد . قال ابن هبيرة : أما الحدة فإن السوط يقوّمك ، وأما الدمامة فإنني لا أريد أن أحاسن بك أحدا ، وأما العييّ فقد عبرت عما تريد .

(١) أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، هو ثامن الخلفاء الأمويين . ولد سنة ٦١هـ في المدينة المنورة ، ونشأ فيها عند أخواله من آل عمر بن الخطاب ، فتأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة ، وكان شديد الإقبال على طلب العلم .

(٢) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان .



### فراصة إياس

دخل على إياس بن معاوية ثلاثة نسوة ، فقال : أما واحدة فمرضع ، والأخرى بكر ، والثالثة ثيب .

فقال : بم علمت ؟

قال : أما المرضع فإنها لما قعدت أمسكت ثديها بيدها ، وأما البكر فلما دخلت لم تلتفت إلى أحد ، وأما الثيب فلما دخلت رمقت بعينها يميناً وشمالاً .

واستودع رجلاً من أمراء إياس مالا ، وكان أميناً لا بأس به ، وخرج المستودع إلى مكة ، فلما رجع طلبه فجحده ، فأتى إياساً فأخبره .

فقال له إياس : أعلم أنك أتيتني ؟

قال : لا .

قال : فنازعته عند أحد ؟

قال : لا . لم يعلم أحد بهذا .

قال : فانصرف واكتم أمرك ، ثم عد إليّ بعد يومين .

فمضى الرجل ، فدعا إياس أمينه على ذلك ، فقال : قد حضر مال كثير أريد أن أسلمه إليك ، أفحصين منزلك ؟

قال : نعم .

قال : فأعد موضعا للمال وقوما يحملونه .

وعاد الرجل إلى إياس ، فقال له : انطلق إلى صاحبك ، فاطلب المال ، فإن أعطاك فذاك ، وإن جحدك فقل له : إني أخبر القاضي .

فأتى الرجل صاحبه فقال : مالي ، والا أتيت القاضي وشكوت إليه ، وأخبرته ما جرى ، فدفع إليه ماله ، فرجع الرجل إلى إياس فقال : قد أعطاني المال .

وجاء الأمين إلى إياس فزيره وانتهره ، وقال : لا تقربني يا خائن .

وذكر الجاحظ أن إياس بن معاوية نظر إلى صدع في أرض فقال : تحت هذا دابة .

فنظروا فإذا هي حية ، فقليل له : من أين علمت ؟

قال : رأيت ما بين الأجرتين ندياً من بين جميع تلك الرحبة ، فعلمت أن تحتها

شيئاً يتنفس .

قال الجاحظ : وحج إياس فسمع نباح كلب ، فقال : هذا كلب مشدود ، ثم سمع نباحه ، فقال : قد أرسل .  
فانتهوا إلى القوم ، فسألوهم فكان كما قال ، فقليل له : من أين علمت؟  
قال : كان نباحه وهو ممسك يسمع من مكان واحد ، ثم سمعته يقرب مرة ويبعد أخرى .

ومرّ إياس ليلة بماء فقال : أسمع صوت كلب غريب .  
فقليل له : كيف عرفته؟  
قال : بخضوع صوته وشدّو نباح الآخرين .  
فسألوا ، فإذا كلب غريب والكلاب تنبحه .

#### قاضي واسط والشاهد الخائن

تقلّد القضاء في واسط رجل ثقة كثير الحديث ، فجاء رجل فاستودع بعض اليهود كيسا مختوما ذكر أن فيه ألف دينار ، فلما حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة الرجل قدرّ أنه قد هلك ، فهمّ بإنفاق المال ، ثم دبّر وفتق الكيس من أسفله ، وأخذ الدنانير ، وجعل مكانها دراهم ، وأعاد الخياطة كما كانت .  
وقدّر أن الرجل وافى وطلب الشاهد بوديعة ، فأعطاه الكيس بختمه ، فلما حصل في منزله فضّ ختمه فصادف في الكيس دراهم ، فرجع إلى الشاهد ، فقال له : عافاك الله ، اردد عليّ مالي فاني استودعتك دنانير والذي وجدت دراهم مكانها .  
فأنكره ذلك ، فاستدعى عليه القاضي المقدّم ذكره ، فأمر بإحضار الشاهد مع خصمه ، فلما حضرا سأل الحاكم : منذ كم أودعته هذا الكيس؟  
قال : منذ خمسة عشر سنة .

فأخذ القاضي الدراهم وقرأ سككها ، فإذا هي دراهم منها ما ضرب منذ سنتين وثلاث ونحوها ، فأمره أن يدفع الدنانير إليه ، فدفعها إليه وأسقطه وقال له : يا خائن .  
ونادى مناديه : ألا إن فلان بن فلان القاضي قد أسقط فلان بن فلان الشاهد ، فاعلموا ذلك ولا يغترنّ به أحد بعد اليوم .  
فباع الشاهد أملاكه في واسط وخرج عنها هاربا ، فلم يعلم له خبر ولا أحس منه أثر .

### إقرار مباغت

اختصم إلى قاضي القضاة الشاميّ يوماً رجلاً وهو بجامع المنصور ، فقال أحدهما : إني أسلمت إلى هذا عشرة دنانير .

فقال للآخر : ما تقول؟

قال : ما أسلم اليّ شيئاً .

فقال للطالب : هل لك بيّنة؟

قال : لا .

قال : ولا سلمتها إليه بعين أحد؟

قال : لا ، لم يكن هناك غلا الله عز وجل .

قال : فأين سلّمتها إليه؟

قال : بمسجد بالكرخ .

فقال للمطلوب : أتخلف؟

قال : نعم .

قال للطالب : قم إلى ذلك المسجد الذي سلمتها إليه واتني بورقة من مصحف لأحلفه بها .

فمضى الرجل واعتقل القاضي الغريم ، فلما مضت ساعة التفت القاضي إليه فقال : أتظن أنه بلغ ذلك المسجد؟

فقال : لا ما بلغ اليه .

فكان هذا كالإقرار ، فأمره بالذهب فأقرّ به .

### الرشيد وجارية جعفر

ويحكى أن جعفرأ البرمكي نادم الرشيد ليلة ، فقال : يا جعفر بلغني أنك اشتريت الجارية الفلانية ، ولي مدة أطلبها ، فإنها بديعة الجمال ، ولي شوق زائد إليها فبعنيها .

قال : ليس علي فيها بيع .

قال : هبنيها .

قال : ولا أهبها .

فقال الرشيد : زبيدة طالق مني ثلاثاً إن لم تبعنيها أو تهبنيها .

وقال جعفر : زوجتي طالق مني ثلاثاً إن بعثها أو وهبتها .  
ثم أفاقا من نشوتهما وعلمتا أنهما وقعا في أمر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة  
فقال الرشيد : هذه واقعة ليس لها غير أبي يوسف ، فاطلبوه ، فكان قد انتصف الليل .  
فلما طلب قام فزعاً وقال : ما طلبت في هذا الوقت إلا لأمر حدث في الإسلام .  
ثم خرج مسرعاً وركب بغلته وقال لغلामه : اصحب معك المخلاة ، واجعل فيها  
بعض شعير ، فإذا دخلنا دار الخلافة ودخلت فضع بين يدي الدابة شيئاً منه تشتغل  
به إلى حين خروجي ، فإنها لم تستوف علفها في هذه الليلة .  
فقال : سمعاً وطاعة .

فلما دخل على الرشيد قام له وأجلسه على سريه بجانبه وكان لا يجلس معه غيره ،  
وقال له : ما طلبناك إلا لأمر مهم ، وهو كذا وكذا ، وقد عجزنا عن تدبير الحيلة .  
فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا من أسهل ما يكون . يا جعفر! بع أمير المؤمنين  
نصفها وهبه نصفها تبرأ من يمينكما .  
فسر بذلك أمير المؤمنين وفعلاً ، فقال الرشيد : أحضر الجارية في هذا الوقت  
فإني شديد الشوق إليها .

فأحضرت ، فقال القاضي أبي يوسف : أريد وطأها في هذا الوقت ، ولا أطيق  
الصبر إلى مضي مدة الاستبراء ، انظر لي الحيلة في ذلك؟ فقال أبو يوسف : ائتوني  
بمملوك من ممالك أمير المؤمنين الذين لم يجر عليهم العتق .  
فأحضر مملوك ، فقال أبو يوسف : يا أمير المؤمنين ، إئذن لي أن أزوجهما منه ، ثم  
يطلقها قبل الدخول فيحل وطؤها في الحال من غير استبراء .  
فأعجب الرشيد ذلك أكثر من الأول ، فقال : أذنت لك .  
فأوجب القاضي النكاح ، ثم قبله المملوك ، فقال له القاضي طلقها .  
فقال له : هذه صارت لي زوجة وأنا لا أطلقها .  
فردد عليه القول فأبى وضاق صدر الخليفة لذلك ، وقال : قد اشتد الأمر أعظم مما  
كان .

فقال القاضي أبو يوسف : يا أمير المؤمنين رغبة بالمال .  
فقال : طلقها ولك مائة دينار .  
قال : لا أفعل .  
قال : مائتا دينار .

قال : لا أفعل .

إلى أن عرضوا عليه ألف دينار وهو يمتنع ، وقال القاضي : الطلاق بيدي أم بيد أمير المؤمنين أم بيدك؟ قال : بل بيدك أنت .

قال : والله لا أفعل أبداً .

فاشتد غضب أمير المؤمنين ، فقال القاضي : يا أمير المؤمنين لا تجزع فإن الأمر هين اعتق الجارية ، ثم ملك هذا العبد للجارية؟ قال : أعتقتها وملكته لها .

فقال لها القاضي : قولتي قبلت؟ فقالت : قبلت .

فقال القاضي : حكمت بالتفريق بينكما لأنه دخل في ملكها فانفسخ النكاح .

فقام أمير المؤمنين على قدميه ، وقال : مثلك من يكون قاضياً في زماني .

وستدعى بأطباق الذهب فأفرغت بين يديه ، وقال للقاضي : هل معك شيء توعيه؟ فتذكر مخلاة البغلة . فاستدعى بها ، فملئت له ذهباً ، فأخذها وانصرف . فلما أصبح قال لخلافه : انظروا إلى من علم العلم فليتعلمه كذلك ، فإني أعطيت هذا المال العظيم في مسألتين أو ثلاث .

### يحيى بن أكثم<sup>(١)</sup>

ولي يحيى بن أكثم قضاة البصرة وسنة عشرون أو نحوها ، فقال له أحدهم : كم سنّ القاضي؟

فعلم أنه قد استصغره فقال له : أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجّه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل مكة يوم الفتح ، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجّه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل اليمن ، وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجّه به عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة .

### وصية قاضي مكة

كان المطلب بن محمد الحنظلي على قضاء مكة ، وكان عنده امرأة قد مات عنها أربعة أزواج .

(١) يحيى بن أكثم بن محمد التميمي ، عالم وإمام وفقيه وراوٍ للحديث النبوي وقاضي قضاة أهل البصرة ويُعد من تبع التابعين .

فمرض مرض الموت ، فجلست عند رأسه تبكي ، وقالت : إلى من توصي بي؟  
قال : إلى السادس الشقي .

### احلف للشيطان أنك لم تطلقها

جاء رجل إلى أبي خازم<sup>(١)</sup> فقال له : إن الشيطان يأتيني فيقول : إنك قد طَلَّقت زوجتك ، فيشككني .  
فقال له : أوليس قد طَلَّقتها؟  
قال : لا .

قال : ألم تأتني أمس فطلَّقتها عندي؟  
فقال : والله ما جئتك إلا اليوم ولا طَلَّقتها بوجه من الوجوه .  
قال : فاحلف للشيطان إذا جاءك كما حلفت لي وأنت في عافية .

### العقد المفقود والجارية

كان عند الرشيد جارية من جواريه وبحضرته عقد جوهر ، فأخذ يقلبه ففقدته فاتهمها ، فسألها عن ذلك ، فأنكرت . فحلف بالطلاق والعتاق والحج لتصدقنه ، فأقامت على الانكار وهو متهم لها .  
وخاف أن يكون قد حنث في يمينه ، فاستدعى أبا يوسف وقصَّ عليه القصة ، فقال أبو يوسف :

تخليني مع الجارية وخادم معنا حتى أخرجك من يمينك .  
ففعل ذلك . فقال لها أبو يوسف :

إذا سألك أمير المؤمنين عن العقد فأنكره ، فاذا أعاد عليك السؤال فقولني : «قد أخذته» ، فاذا أعاد عليك الثالثة فأنكري ، وخرج ، وقال للخادم : لا تقل لأمر المؤمنين ما جرى .

ثم قال للرشيد : سلها يا أمير المؤمنين ثلاث دفعات متواليات عن العقد ، فإنها تصدقك .

(١) القاضي أبو خازم الفقيه ، العلامة ، قاضي القضاة أبو خازم ، عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني البصري ، ثم البغدادي الحنفي .

فدخل الرشيد فسألها ، فأنكرت أول مرّة ، وسألها الثانية ، فقالت : « نعم قد أخذته » ، فقال : « أي شيء تقولين؟ » ، فقالت : « والله ما أخذته ولكن هكذا قال لي أبو يوسف » .

فخرج إليه فقال : ما هذا؟

قال : يا أمير المؤمنين ، قد خرجت عن يمينك لأنها أخبرتك قد أخذته ، وأخبرت أنك لم تأخذه ، فلا يخلو أن تكون صادقة في أحد القولين ، وقد خرجت أنت من يمينك .

فسرّ ووصل أبا يوسف ، فلما كان بعد مدة وجد العقد .

### فطنة الشافعي<sup>(١)</sup>

وروي أن المتوكّل قال : رأيت الشافعي وقد جاءه رجل يسأله عن مسألة ، فقال : من أهل صنعاء أنت؟ قال : نعم . قال : فلعلك حداد؟ قال : نعم . حدثنا حرمة بن يحيى قال : سمعت الشافعي وقد سأله رجل فقال : حلفت بالطلاق ان أكلت هذه الثمرة أو رميت بها . قال : تأكل نصفها وترمي نصفها .

### القاضي أبو الحسين

حدّث القاضي أبو الحسين بن عتبة قال : كانت لي ابنة عم موسرة تزوّجتها ، فلم أوثرها لشيء من جمالها ، ولكنني كنت أستعين بمالها وأتزوّج سرّاً ، فإذا فطنت بذلك هجرتني وطرحتنني وضيّقت عليّ أن أطلق من تزوّجتها ، ثم تعود اليّ . فطال ذلك عليّ ، وتزوجت صبيّة حسناء موافقة لطباعي مساعدة على اختياري ، فمكثت معي مدة يسيرة ، وسعي بها الى ابنة عمي ، فأخذت في المناكدة والتضييق عليّ ، فلم يسهل عليّ فراق تلك الصبيّة فقلت لها : استعيري من كل جارة قطعة من أفخر ثيابها ، حتى يتكامل لك خلعة تامّة الجمال ، وتبخري بالعنبر ، واذهي الى ابنة عمي فابكي بين يديها ، وأكثر من

(١) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المطلبيّ القرشيّ هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة ، وصاحب المذهب الشافعيّ في الفقه الإسلامي ، ومؤسس علم أصول الفقه ، وهو أيضاً إمام في علم التفسير وعلم الحديث ، وقد عمل قاضياً فعُرف بالعدل والذكاء .

الدعاء لها والتضرّع إليها إلى أن تضجّريها ، فإذا سألتك عن حالك ، فقول لها : «إن ابن عمي قد تزوّجني ، وفي كل وقت يتزوّج عليّ واحدة ، وينفق مالي عليها ، وأريد أن تسألني القاضي معونتي وانصافي منه» ، فإنها سترفعك اليّ .  
ففعلت ، فلما دخلت عليها واتصل بكأوها رحمتها ، وقالت لها : فالقاضي شرّ من زوجك ، وهكذا يفعل بي .  
وقامت فدخلت عليّ ، وأنا في مجلس لي ، وهي غضبي ويد الصبيّة في يدها ، فقالت :

هذه المشؤومة حالها مثل حالي ، فاسمع مقالها واعتمد انصافها .  
فقلت : ادخلا .

فدخلتا جميعا ، فقلت لها : ما شأنك؟  
فذكرت ما وافقتها عليه ، فقلت لها : هل اعترف ابن عمك بأنه قد تزوّج عليك؟  
فقالت : لا ، والله ، وكيف يعترف بما يعلم لا أني لا أقاره عليه؟  
قلت : فشاهدت أنت هذه المرأة ووقفت على مكانها وصورتها؟  
فقالت : لا والله .

فقلت : يا هذه اتقي الله ولا تقبلي شيئا سمعته ، فإن الحساد كثير والطلاب كثير لإفساد النساء كثير والحيل والتكذيب ، فهذه زوجتي قد ذكر لها أني قد تزوجت عليها ، وكل زوجة لي وراء هذا الباب طالق ثلاثا .  
فقامت ابنة عمي فقبلت رأسي وقالت : قد علمت أنه مكذوب عليك أيها القاضي .  
ولم يلزمني حنث لا اجتماعها بحضرتي .

### الفقيه الخطاط

قال أبو بكر الخطاط : كان رجل فقيه خطه في غاية الرداءة ، فكان الفقهاء يعيبونه بخطه ، ويقولون : لا يكون خط أردأ من خطك .  
فيضجر من عيبهم إياه ، فمرّ يوما بمجلّد يباع فيه خط أردأ من خطه ، فبالغ في ثمنه ، فاشتراه بدينار وقيراط ، وجاء به ليحتج عليهم إذا قرأوه .  
فلما حضر معهم أخذوا يذكرون قبح خطه ، فقال لهم : قد وجدت أقبح من خطي وبالغت في ثمنه ، حتى أتخلص من عيبكم .  
فأخرجه فتصفحوه ، وإذا في آخره اسمه وأنه كتبه في شبابه ، فحجل من ذلك .



### قرعة العقوبات

حكى أبو الخير الخياط عن بعض أصحابه قال : دخلت (تاهرت) فإذا فيها قاضٍ من أهلها ، وقد أتى رجل جنى جنائية ليس لها في كتاب الله حد منصوص ولا في السنة

فأحضر الفقهاء فقال : إن هذا الرجل جنى جنائية وليس لها في كتاب الله حكم معروف فما ترون؟

فقالوا بأجمعهم : الأمر لك

قال : فإني رأيت أن أضرب المصحف بعضه ببعض ثلاث مرات ، ثم أفتحه فما خرج من شيء عملت به

فقالوا له : وفقت ، ففعل بالمصحف ما ذكره

ثم فتح المصحف فخرج قوله تعالى : ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ فقطع أنف الرجل وخلقى سبيله .

### فراصة المنصور

ذكر عن المنصور أنه جلس في إحدى قباب مدينته فرأى رجلاً ملهوفاً مهموماً يجول في الطرقات فأرسل من أتاه به ، فسأله عن حاله فأخبره الرجل أنه خرج في تجارة فاستفاد مالاً وأنه رجع بالمال إلى منزله فدفعه إلى أهله ، فذكرت امرأته أن المال سرق من بيتها ولم تر نقباً ولا تسليقاً فقال له المنصور منذ كم تزوجتها قال منذ سنة قال أفبكراً تزوجتها قال لا قال فلها ولد من سواك قال لا فشابة هي أم مسنة قال بل حديثه ، فدعا له المنصور بقارورة طيب حاد الرائحة غريب النوع فدفعها إليه وقال له تطيب من هذا الطيب فإنه يذهب همك

فلما خرج الرجل من عند المنصور قال المنصور لأربعة من ثقاته ليقتعد على كل باب من أبواب المدينة واحد منكم فمن مر بكم فشمتهم منه رائحة هذا الطيب وأشمتهم منه فليأتني به ، وخرج الرجل بالطيب فدفعه إلى امرأته وقال لها وهبه لي أمير المؤمنين ، فلما شمته بعثت إلى رجل كانت تحبه وقد كانت دفعت المال إليه فقالت له : تطيب من هذا الطيب فإن أمير المؤمنين وهبه لزوجي

فتطيب منه الرجل ومن مجتاز ببعض أبواب المدينة فشم الموكل بالباب رائحة الطيب منه فأخذه فأتى به إلى المنصور

فقال له المنصور من أين استفدت هذا الطيب فإن رائحته غريبة قال اشتريته قال أخبرنا ممن اشتريته فتلجلج الرجل وخلط كلامه فدعا المنصور صاحب شرطته فقال له خذ هذا الرجل إليك فإن أحضر كذا وكذا من الدنانير فخله يذهب حيث شاء وأن امتنع فاضربه ألف سوط فامتنع الرجل عن احضار المال فسجنه صاحب الشرطة فأذعن برد الدنانير وأحضرها بهيئتها ، فاعلم المنصور بذلك فدعا صاحب الدنانير فقال له رأيته إن رددت عليك الدنانير بهيئتها أتحكمني في امرأتك قال نعم قال فهذه دنانيرك وقد طلقت المرأة عليك وخبره خبرها

### فراصة عضد الدولة<sup>(١)</sup>

قدم أحد التجار من خراسان ليحج فتأهب للحج وبقي معه من ماله ألف دينار لا يحتاج إليها ، فقال إن حملتها خاطرت بها وأن أودعتها خفت جحد المودع فمضى إلى الصحراء فرأى (شجرة خروع) فحفر تحتها ودفنها ولم يره أحد ، ثم خرج إلى الحج وعاد فحفر المكان فلم يجد شيئاً ، فجعل يبكي ويلطم وجهه ، فإذا سئل عن حاله قال الأرض سرقت مالي ، فلما كثر ذلك منه قيل له لو قصدت عضد الدولة ، فإن له فطنه

فقال : أو يعلم الغيب؟ فقليل له : لا بأس بقصده فذهب إلى عضد الدولة ، وأخبره بقصته ، فجمع الأطباء وقال لهم هل داوئتم في هذه السنة أحداً بعروق الخروع؟ فقال أحدهم : أنا داوئيت فلاناً فقال علي به فجاء ، فقال له هل تداوئيت في هذه السنة بعروق الخروع؟ قال نعم ، قال من جاءك به؟ قال فلان الفراش قال علي به فلما جاء قال من أين أخذت عروق الخروع؟ فقال من المكان الفلاني ، فقال اذهب بهذا معك فأره المكان الذي أخذت منه ، فذهب معه صاحب المال إلى تلك الشجرة وقال من هذه الشجرة أخذت فقال الرجل

(١) عضد الدولة بن بويه (٩٣٦-٩٨٣) كان ملكاً على بلاد شيراز وما حولها من الأطراف ولد بأصفهان ، فتح قرمان وعمان ، هزم الترك في واسط ، وظفر بالعراق بعد استيلائه على بغداد سنة ٩٥٥م ، غزا جرجان وطبرستان ، عرف برعايته للعلماء واحسانه على الفقراء ، وفد عليه كثير من الشعراء منهم ابن بابك وأبو الطيب المتنبي . كان عضد الدولة ملكاً فطناً وذو تدبير .

ههنا والله تركت مالي فرجع إلى عضد الدولة فأخبره فقال للفراش هلم بالمال ، فتلكأ فأوعده فأحضر المال

### شكوى مبهمه

حدثنا الشعبي قال : جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت : أشكو اليك خير أهل الدنيا الا رجل سبقه بعمل أو عمل مثل عمله : يقوم الليل حتى يصبح ، ويصوم النهار حتى يمسي .  
ثم أخذها الحياء فقالت : أقلني يا أمير المؤمنين .  
فقال : جزاك الله خيرا فقد أحسنت الثناء ، قد أقلتك .  
فلما ولت قال كعب بن سور : يا أمير المؤمنين : قد أبلغت اليك في الشكوى .  
فقال : ما اشتكت؟  
قال : زوجها .  
قال : عليّ بالمرأة وزوجها .  
فجيء بهما ، فقال لكعب : اقض بينهما .  
قال : أأقضي وأنت شاهد؟  
قال : أنك قد فطنت لما لم أفطن اليه .  
قال : فإن الله يقول : ﴿انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ ، صم ثلاثة أيام وأفطر عندها يوما ، وقم ثلاث ليال وبِت عندها ليلة .  
فقال عمر : لهذا أعجب اليّ من الأوّل ، فرحلّه بدابة وبعثه قاضيا لأهل البصرة .

### فراصة ابن النسوي<sup>(١)</sup>

وجيء إلى ابن النسوي برجلين قد اتهما بالسرقة فأقامهما بين يديه ، ثم قال : شربة ماء ، فجاء بها ، فأخذ يشرب ثم ألقاها من يده عمدا فوقع فانكسرت ،

(١) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّسَوِيِّ ، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري ، وصفه أبو عبد الرحمن السلميّ بأنّه : «من كبار مشايخ نسا ، ومن أعلى المشايخ همّة ، له الكرامات الظاهرة» ، وكان محفوظ بن محمود يقول «مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِمَامُ أَهْلِ الْمَعَارِفِ» ، من أهل «نسا» من قَرْيَةٍ «بیسمة» قرب دمشق ، وهو من جَلَّةِ أَصْحَابِ أَبِي عُثْمَانَ الْحِيرِيِّ ، كَانَ يَخْرُجُ =

فانزعج أحد الرجلين لانكسارها وثبت الآخر ، فقال للمزعج : اذهب أنت ، وقال للآخر : ردّ ما أخذت .

فقيل له : من أين علمت؟

فقال : اللص قوي القلب لا ينزعج ، وهذا المنزعج بريء ، لأنه لو تحرّكت في البيت فأرة لأزعجته ومنعته من أن يسرق .

وقال أبو محمد عبد الله بن علي المقرئ : كان حاجب الباب ابن النسوي ذكياً ، فسمع في بعض ليالي الشتاء بصوت برادة ، فأمر بكبس الدار ، فأخرجوا رجلاً وامراً ، فقيل له : من أين علمت؟ فقال : في الشتاء لا يبرد الماء ، وإنما هذه علامة بين هذين .

### سفيان الثوري<sup>(١)</sup> والمنصور

لقي الخليفة أبو جعفر المنصور سفيان الثوري وهو من تابعي الكوفة وحفاظها فقال له : ما يمنعك أن تأتينا يا أبا عبد الله؟

فقال : إن الله سبحانه نهانا عنكم حيث يقول : ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾

### معرفة الله

قال رجل لجعفر الصادق<sup>(٢)</sup> :

= من نسا قاصداً إلى أبي عُثْمَانَ في مسائل واقعات فلّا يأكل ولا يشرب في الطريق حتّى يأتي نيسابور فيسأله عن تلك المسائل .

(١) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الربابي التميمي من بني تميم ، كان أحد أئمة الإسلام يقول عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء «هو شيخ الإسلام ، إمام الحفاظ ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع . قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم ويحيى بن معين وغيرهم : سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث . وقال علي بن الحسن بن شقيق عن عبد الله قال : ما أعلم على الأرض أعلم من سفيان . وقال بشر الحافي : كان الثوري عندنا إمام الناس . وعنه قال : سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما» .

(٢) أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، إمام من أئمة المسلمين وعالم جليل وعابد فاضل من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب وله مكانة جليلة عظيمة لدى جميع المسلمين .

ما الدليل على الله ، ولا تذكر لي العالم والعرض والجواهر؟  
فقال له :

هل ركبت البحر؟

قال : نعم

قال : هل عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق؟

قال نعم .

قال : فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين؟

قال : نعم

قال : قال فهل أحست نفسك أن ثم من ينجيك؟

قال : نعم

قال : فإن ذاك هو الله!

### مجادلة الجاهل حماقة

يقول الإمام الشافعي

لو أني جادلت ألف عالم لغلبتهم ولو أني جادلت جاهلا واحدا لغلبنني .

### دابة أم بستان

جاء رجل إلى أبي ضمضم يستعدي على رجل في دابة اشتراها منه ، وظهر بها عيب . فقال له أبو ضمضم : وما عيبها؟ قال : في أصل ذنبها مثل الرمانة ، وفي ظهرها مثل التفاحة ، وفي عجيزتها مثل الجوزة ، وفي بطنها مثل الموزة ، وفي حلقها مثل الأترجة . فقال له أبو ضمضم : مر عنا يا بارد ، هذه صفة بستان ليست بصفة دابة .

### اكتب الإنكار

وقدم رجل آخر إلى القاضي في شيء يدعيه عليه فأنكر . فقال للقاضي : اكتب لي أصلحك الله إنكاره . قال : ذلك في يدك متى شئت .

### إمام المسجد

قال الجاحظ : أخبرني أبو العنيس<sup>(١)</sup> قال : كان رجل طويل اللحية أحرق جارنا ، وكان أقام بمسجد المحلة يعمره ويؤذن فيه ويصلي ، وكان يعتمد السور الطوال ويصلي بها ، فصلى ليلة بهم العشاء فطول ، فضجوا منه ، وقالوا : اعتزل مسجدنا حتى نقيم غيرك فإنك تطول في صلاتك وخلفك الضعيف وذو الحاجة . فقال : لا أطول بعد ذلك . فتركوه .

فلما كان من الغد أقام وتقدم فكبر وقرأ الحمد . ثم فكر طويلاً وصاح فيهم : إيش تقولون في عبس؟ فلم يكلمه أحد إلا شيخ أطول لحية منه وأقل عقلاً ، فإنه قال : كيسه مر فيها .

### حديث ابن النسوي

وذكر أن رجلاً من جيران ابن النسوي كان يصلي بالناس دخل على ابن النسوي في شفاعه ، وبين يديه صحن فيه قطائف فقال له : كل ، فامتنع ، فقال : كأني بك وأنت تقول : من أين لابن النسوي شيء حلال؟ ولكن كل ، فما أكلت قط أحل من هذا .

فقال بحكم المداعبة : من أين لك شيء لا يكون فيه شبهة؟ فقال : ان أخبرتك تأكل؟ قال : نعم .

فقال : كنت منذ ليال في مثل هذا الوقت ، فإذا الباب يدق ، فقالت الجارية : من؟ فقالت : امرأة تستأذن ، فأذنت لها ، فدخلت ، فأكبّت على قدمي تقبلها ، فقلت : ما حاجتك؟ قالت : لي زوج ولي منه ابنتان لواحدة اثنا عشرة سنة والأخرى

(١) حجر بن العنيس ، ويقال له : ابن قيس .

قال أبو عمر : شعبة كنى حُجراً هذا أبا العنيس في حديث وائل بن حُجر ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التأمين . وغير شعبة يقول : حجر أبو السّكن . ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنه آمن به في حياته ، وشهد مع علي الجمل وصفين ، وروى عنه موسى بن قيس الحضرمي ،

أربع عشرة سنة ، وقد تزوّج عليّ وما يقربني والأولاد يطلبونه ، فيضيق صدري لأجلهم ، وأريد أن يجعل ليلة لي وليلة لتلك ، فقلت لها : ما صناعته؟ فقالت : خبّاز ، قلت : وأين دكانه؟ قالت : بالكرخ . ويعرف بفلان بن فلان . فقلت : وأنت بنت من؟ فقالت : بنت فلانة ، قلت : فما اسم بناتك؟ قالت : فلانة وفلانة . . . قلت : أنا أردّه اليك ان شاء الله تعالى ، فقالت : هذه شقة قد غزلتها أنا وابنتاي ، وأنت في حل منها . قلت : خذي شقتك وانصرفي . فمضت ، فبعثت اليه اثنين وقلت : أحضره ولا تزعجاه . فأحضراه وقد طار عقله ، فقلت : لا بأس عليك انما استدعيتك لأعطيك كرا طعام وعمالته تقيمه خبزا للرحالة .

فسكن روعه وقال : ما أريد لي عمالة . قلت : بلى . صديق مخسر عدو مبين . أنت منّي والي . كيف هي زوجتك فلانة؟ تلك بنت عمّي ، وكيف بناتها فلانة وفلانة؟ فقال : بكل خير .

قلت : الله الله ، لا أحتاج أن أوصيك لا تضيق صدرها . فقبّل يدي ، فقلت : امض الى دكانك وان كان لك حاجة فالموضوع بحكمك ، فانصرف .

فلما كان في هذه الليلة جاءت المرأة فدخلت وهذا الصحن معها ، وأقسمت عليّ ألا أردّها ، وقالت : قد جمعت شملي وشمل أولادي ، وهذا والله من ثمن غزلي ، فبالله لا ترده ، فقبلته . هل هو حلال؟ فقال : والله ما في الدنيا أحل من هذا . فقال : كل ، فأكل .

### لا رأي لحاقن

كان بعض العمّال واقفا على رأس أمير ، فأخذه البول . فخرج ، فلما جاء قال : أين كنت؟ قال : أصوب الرأي . يعني أنه لا رأي لحاقن .

### اللس الفقيه

حدّث بعض جلساء عبد الملك بن عبد العزيز<sup>(١)</sup> ، قال :  
 خرجتُ إلى بستان لي بالغابة . فلما دخلتُ في الصحراء وبعدت عن البيوت ،  
 تعرّض لي رجل فقال :  
 اخلع ثيابك !  
 فقلت : وما يدعوني إلى خلع ثيابي ؟  
 قال : أنا أولى بها منك .  
 قلت : ومن أين ؟  
 قال : لأنني أخوك وأنا غريان وأنت مكسوّ .  
 قلت : فأعطيك بعضها .  
 قال : كلا ، قد لبستها كلها وأنا أريد أن ألبسها كما لبستها .  
 قلت : فتعريّني وتبدي عورتني ؟  
 قال : لا بأس بذلك ، فقد رُؤينا عن الإمام مالك أنه قال : لا بأس للرجل أن  
 يغتسل غرياً .  
 قلت : فيلقاني الناس فيرون عورتني ؟  
 قال : لو كان الناس يرونك في هذه الطريق ما عرضتُ لك فيها .  
 قلت : أراك ظريفاً ، فدعني حتى أمضي إلى بستانني وأنزع هذه الثياب فأوجّه بها  
 إليك .  
 قال : كلا ، أردت أن توجّه إليّ أربعة من عبيدك فيحملوني إلى السلطان  
 فيحبسني ويمزّق جلدي .  
 قلت : كلا . أحلف لك أيماناً أنني أفِي لك بما وعدتُك ولا أسوءُك .  
 قال : كلا ، فقد رُؤينا عن الإمام مالك أنه قال : لا تلزمُ الأيمان التي يُخلفُ بها  
 للصّوص .  
 قلت : فأحلف أنني لا أختل في أيماني هذه .

(١) أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الأموي مولا هم . ويلقب بابن جريح قال عبد الرزاق  
 الصنعاني : « كان له كنيستان أبو الوليد وأبو خالد » ، أحد العلماء الفقهاء وقراء القرآن ورواة الحديث  
 عند أهل السنة والجماعة . وهو من تابعي التابعين .



قال : هذه يمين مُرَكَّبَةٌ على أيمان اللصوص .  
قلت : فدع المناظرة بيننا فوالله لأوجَّهن إليك هذه الثياب طيِّبة بها نفسي .  
فأطرق ثم رفع رأسه وقال :  
تدري فيم فكرتُ؟  
قلت : لا .

قال : تصفَّحتُ أمرَ اللصوص من عهد رسول الله ﷺ إلى وقتنا هذا فلم أجد  
لصاً أخذ نسيئة . وأنا أكره أن أبتدع في الإسلام بدعة يكون عليَّ وزرُّها ووزرٌ مَنْ  
عَمِلَ بها بعدي إلى يوم القيامة . اخلع ثيابك!  
فخلعتُها ودفعْتُها إليه ، فأخذها وانصرف .

### الشيخ ابن عثيمين<sup>(١)</sup>

#### تجسس على الأحلام

يقول أحد أبناء الشيخ مرة كان يتكلم وهو نائم فاقتربت منه لأسمع كلامه  
ففتح عينيه فجأة وقال : تتجسس علي ثم ضحك .

#### أعطوني العصا

جاء أعرابي يسأل الشيخ رحمه الله في طلاق امرأته فأفتاه الشيخ ببينونتها منه  
وأنها لا تحل له بعد حتى تنكح زوجا غيره فما زال الأعرابي يراجعه والشيخ يعيد  
عليه حتى قال له الأعرابي بلهجته العامية : «تكفى يا شيخ علشاني» . فما زاد  
الشيخ عندها إلا أن قال لمن حوله : أعطوني العصا . ولم يكن الشيخ غاضبا وإنما أراد  
إفهام الأعرابي أن هذا الأمر لا تهاون فيه .

(١) أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهيبي التميمي .  
ولد في ليلة ٢٧ رمضان عام ١٣٤٧ هـ ، في عنيزة إحدى مدن المملكة العربية السعودية . جده عثمان  
اشتهر بعثيمين فصارت الأسرة تنسب لهذا الجد ، وهو الجد الرابع .

### ابن باز<sup>(١)</sup> يسوق تاكسي وهو أعمى!

كان في مكة ذات يوم راكبا تاكسي ويبدو أن المشوار كان طويلا ، فأراد سائق التاكسي أن يتعرف ولم يكن يعرف الشيخ فقال : لم نتعرف على الاسم الكريم يا شيخ ؟ فرد الشيخ : محمد بن صالح بن عثيمين . فرد السائق : تشرفنا ، معك عبد العزيز بن باز ((السواق ظن أن الشيخ يمزح معه)) هنا ضحك الشيخ ، وقال له : ابن باز أعمى كيف يسوق تاكسي؟ فرد السائق : ابن عثيمين في نجد ما الذي جاء به هنا ، تمزح معي أنت؟ ثم ضحك الشيخ ، وأفهمه أنه بالفعل ابن عثيمين

### حرص على طلب العلم

جاء رجل عامي يريد أن يحضر حلقة العلم الخاصة بالشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ثم قام بسؤال الشيخ عن طلاقه لزوجته؟ فأفتاه الشيخ بأن زوجته قد طلقت منه فتأثر الرجل وأخذ يرفع صوته وهو خارج من المسجد . فسمعه الشيخ واستدعاه وطيب خاطره وأعطاه مائة ريال . ثم أصبح الرجل يأتي كل يوم لمجلس الشيخ طمعا في مائة ريال أخرى وليس طلبا للعلم .

### ماذا تفعل بعد الدعاء

سئل الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله عن العمل بعد الانتهاء من الدعاء؟ فقال الشيخ : ينزل يده!

### إذا سجد المسجل اسجد

سئل ابن عثيمين رحمه الله : إذا كان القارئ يستمع إلى المسجل فجاءت سجدة التلاوة فهل يسجد للتلاوة؟ فقال الشيخ : نعم إذا سجد المسجل .

### يفترض ألا يصلي بالناس!

كان أحد كبار السن من أهل البادية يتواجد صدفة للصلاة في مسجد الشيخ

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز ، قاض وفقه سعودي . شغل منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٩٢ حتى وفاته .

ابن عثيمين دون أن يعرف أن الشيخ هو الإمام وعندما كان الشيخ في صلاة جهرية بمسجده نسي إحدى الآيات ، فذكره بها أكثر من شخص خلفه وشوشوا بالمسجد . وعندما انتهى الشيخ من الصلاة نبههم إلى أن التذكير لا يكون بهذا الشكل الجماعي وأن واحدا يكفي عن البقية . وهنا نطق كبير السن بكل ثقة وقال : «إلا المفروض أن الشايب اللي مثلك ما يعرف يقرأ يصف وري ويخلي الصلاة لأهلها» .

### ابن باز وابن عثيمين

ومن طرائف الشيخ ابن عثيمين مع الشيخ ابن باز رحمهما الله أنه مرة سألهما شخص ، فقال : لقد اخترع لنا جهاز ينبّه على السهو أثناء الصلاة ، فلا يسهو المصلي إذا استعمله ، فما حكمه؟ فسكت الشيخ ابن باز وضحك الشيخ ابن عثيمين وقال : اسأله أهو يسبح أم يصفق؟؟؟ ((وكان الشيخ يقصد أن التسبيح للرجال والتصفيق للنساء)) .

### المرأة التي لا تعض

كان الشيخ ابن عثيمين يتكلم في درس عن عيوب النساء في أبواب النكاح ، فسأله سائل وقال له : إذا تزوجت ثم وجدت زوجتي ليس لها أسنان ، فهل هذا عيب يبيح لي طلب الفسخ؟ فضحك الشيخ وقال : هذه امرأة جيدة حتى لا تعضك .

### درس عن الهرة

كان مرة في أحد دروسه في سطح الحرم ، فأنت هرة بين الصفوف والشيخ كان يُلقي الدرس ، فأوقف الشيخ الدرس ، وقال : ماذا تريد هذه الهرة؟ لعلها تريد ماء؟ اسقوها ماء . ثم قال بعد ذلك فائدة عن حكم سؤر الهرة ، ثم قال : هذه فائدة بمناسبة حضور الهرة !!!! فضحك الجميع .

### عمامة الشوكاني<sup>(١)</sup>

كانت عمامة الإمام الشوكاني تسقط فيرفعها وكان بعض علماء الزيدية يقولون

(١) محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة وفقهائها ، ومن كبار علماء اليمن ولد بهجرة شوكان في اليمن ١١٧٣ هـ ونشأ بصنعاء ، وولي قضائها سنة ١٢٢٩ هـ ومات حاكماً بها في سنة ١٢٥٠ هـ .

ببطلان صلاته . فقال : أيهما أثقل . العمامة أم أمانة ؟ (يقصد بنت الرسول ﷺ) -  
- التي كان يحملها في صلاته) .

### الشوكاني والمعتزلي

كان الإمام القاضي محمد بن علي الشوكاني - رحمه الله - يُقرئ طلبته (صحيح البخاري) . . وكانت تمر به أحاديث الشفاعة التي فيها خروج أناسٍ من النار من بعد ما حشروا فيها . . وكان أحد الطلاب ممن يحضرون مجلسه معتزلي العقيدة . . والمعتزلة تنكر الشفاعة الثابتة من خروج بعض المسلمين من النار . . فكان هذا الطالب كلما مرت أحاديث الشفاعة حاول أن يشوش ويعترض ويناقش ويجادل . . فما كان من الشوكاني إلا أن قال له : عندما يأتوا لإخراجك من النار امتنع عن الخروج وقل لهم أنا معتزلي لن أخرج

### إلى النار!

دخل أبو شهاب الصعلوكي على أبي الحسن القاضي في يوم بارد ، والنار تتوقد بين يديه ، فقال : أيها الفقيه ، إلى النار! فقال القاضي : أنت أولى بها صلياً .

### عين سعيد بن المسيب<sup>(١)</sup>

قال أبو عبد الله الأسناطي : لما نزل في عين سعيد بن المسيب الماء ، قيل له : اقدحها ، فقال : فعلى من أفتحها .

### الموعد في المسجد

كان إبراهيم النخعي إذا طلبه إنسانٌ لا يحب لقاءه ، خرجت الخادم فقالت : اطلبوه في المسجد .

(١) سعيد بن المسيب الخزومي القرشي ، تابعي من كبار التابعين وعالم أهل المدينة في زمانه ، كنيته أبو محمد ، ولد لستين من خلافة عمر بن الخطاب .

### أبو حازم والشیطان

دخل أبو حازم المسجد ، فوسوس له الشیطان أنك قد أحدثت بعد وضوئك ؛ فقال : أو بلغ هذا من نصحك ؟ !

### أثقل من نصف حجر البزر

قال أحمد بن محمد ، عن يحيى القطان<sup>(١)</sup> : قال لي يزيد بن هارون<sup>(٢)</sup> : أنت أثقل عندي من نصف حجر البزر ، قلت : لم لم تقل من الرّحى كله ؟ فقال : إنّه إذا كان صحيحاً تدرج ، فإذا كان نصفاً لم يرفع إلا بجهدٍ .

### ابن شبرمة<sup>(٣)</sup>

قال عبد الله بن أحمد بن حرب : كلّ رجل عيسى بن موسى عند عبد الله بن شبرمة القاضي ، فقال عيسى : من يعرفك ؟ قال : ابن شبرمة ، فقال : أتعرفه ؟ قال : إني لأعلم أن له شرفاً وبيتاً وقدماً ؛ فلما خرج ابن شبرمة ، سئل عن ذلك ، فقال : أعلم أن له أذنين مشرفتين ، وأنّ له بيتاً يأوي إليه ، وقدماً يطأ عليها .

### صلاة ما قبل الطعام

قال سفيان بن وكيع : سمعت سفيان بن عيينة<sup>(٤)</sup> يقول : دعانا سفيان الثوري

(١) يحيى بن سعيد بن فروخ ، الإمام الكبير ، أمير المؤمنين في الحديث أبو سعيد التميمي مولاهم البصري ، الأحول ، القطان ، الحافظ . ولد في أول سنة عشرين ومائة .

(٢) يزيد بن هارون ( ١١٨ - ٢٠٦ هـ = ٧٣٦ - ٨٢١ م ) . هو يزيد بن هارون بن زاذان ، أبو خالد الواسطي . الإمام القدوة ، شيخ الإسلام ، الحافظ ، وهو من التابعين .

(٣) عبد الله بن شبرمة الإمام العلامة فقيه العراق أبو شبرمة قاضي الكوفة حدث عن أنس بن مالك وأبي الطفيل عامر بن واثلة وأبي وائل شقيق وعامر الشعبي وأبي سلمة بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وإبراهيم التيمي وإبراهيم النخعي وسالم بن عبد الله والحسن البصري ونافع وسالم بن أبي الجعد وعبد الله بن شداد بن الهاد وأبي زرعة وطائفة

(٤) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم الهلالي إمام ومحدث شهير وعرف بالزهذ والورع . وقد ولد في الكوفة سنة ١٠٧ هـ وتوفي ١٩٨ هـ . أجمع الناس على صحة حديثه وروايته .

يوماً ، فقدّم إلينا تمراً ولبناً خائراً ، فلمّا توسّطنا الأكل ، قال : قوموا بنا نصلي ركعتين شكراً لله . قال سفيان بن وكيع : لو كان قدّم إليهم شيئاً من هذا اللوزينج المحدث ، لقال لهم : قوموا بنا نصلي تراويح .

### حمار العالم

عن مطر الورّاق<sup>(١)</sup> ، قال : إذا سألت العالم عن مسألة فحكّ رأسه ، فاعلم ، أنّ حماره قد بلغ القنطرة .  
وعنه أيضاً أنّه قال : غضب عليّ أبي ، فأسلمني إلى الحاكّة نصف يوم ، فأنا أعرف ذلك في عقلي .

### أبو يموت والجمّاز

قال يموت : وكان أبي والجمّاز يمشيان ، وأنا خلفهما ، فمررنا بإمام وهو ينتظر من يمرّ عليه فيصلي معه ، فلمّا رأنا أقام الصلاة مبادراً ، فقال له الجمّاز : دع عنك هذا ، فإنّ رسول الله - ﷺ - نهى أن يتلقّى الجلب .

### أنف عرفة

قال أبو أحمد العسكري<sup>(٢)</sup> : حدثني شيخٌ من شيوخ بغداد ، قال : كان حيّان بن بشر<sup>(٣)</sup> قد ولي قضاء بغداد وقضاء أصفهان أيضاً ، وكان من جلة أصحاب الحديث ، فروى يوماً أنّ عرفة قطع أنفه يوم الكلام [وكان مستمليه رجلاً يقال له : كجة ، فقال : أيّها القاضي إنّما هو يوم الكلاب ؛ فأمر بحبسه ، فدخل إليه الناس ،

(١) الإمام الزاهد الصادق ، أبو رجاء بن طهمان الخراساني ، نزيل البصرة ، مولى علباء بن أحمر اليشكري . كان من العلماء العاملين ، وكان يكتب المصاحف ، ويتقن ذلك .

(٢) أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل بن زيد بن حكيم العسكري . فقيه ، أديب ، انتهت إليه رئاسة التحديث والإملاء والتدريس في بلاد في عصره . ولد في عسكر مكرم وإليها نسبته ، وانتقل إلى بغداد ، وتحوّل في البصرة وأصفهان وغيرها ، وعلت شهرته .

(٣) حيّان بن بشر بن المخارق بن شبيب بن حيّان بن سراقّة . اسم الشهرة ، حيّان بن بشر الأعور . يكنى أبو بشر . ولي القضاء أيام المأمون بأصفهان

وقالوا : ما الذي دهاك؟ فقال : قطع أنف عرفة في الجاهلية ، وامتنحت أنا به في الإسلام .

### الخفاف والقاضي الطبري

دفع أبو الطيب الطبري<sup>(١)</sup> خفاً إلى خفاف ليصلحه ، فكان كلما مرّ عليه يتقاضاه ، وكان الخفاف كلما رأى القاضي أخذ الخف وغمسه في الماء ، وقال : الساعة الساعة ؛ فلما طال عليه ، قال له : إنما دفعته إليك لتصلحه ، ولم أدفعه إليك لتعلمه السباحة

### الرضي والمرتضى<sup>(٢)</sup>

كان علي بن عيسى الرّبيعي يمشي على جانب دجلة ، فرأى الرّضيّ والمرتضى في سفينة ، ومعهما عثمان بن جنيّ ، فقال : من أعجب أحوال الشّريفين أن يكون عثمان جالساً بينهما وعليّ يمشي على الشط بعيداً عنهما .

### سيد الفقهاء

دخل حميد الطوسي على المأمون وعنده بشرّ المريسي<sup>(٣)</sup> ، فقال المأمون لحميد : أتدري من هذا؟ قال : لا [قال : هذا بشرّ المريسيّ ؛ فقال حميدٌ : يا أمير المؤمنين] هذا سيّد الفقهاء ، هذا قد رفع عذاب القبر ومسألة منكر ونكير ، والميزان والصّراط ، انظر هل يقدر أن يرفع الموت فيكون سيّد الفقهاء حقّاً؟

(١) أبو الطيب الطبري الإمام العلامة ، شيخ الإسلام ، القاضي أبو الطيب ؛ طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر ، الطبري الشافعي ، فقيه بغداد .

(٢) الشريفان الرضي والمرتضى ، اشتهرا بالشعر والأدب ، فكلاهما شاعران فقيهان أدبيان ، لكنّ الشريف الرضي اشتهر بالشعر والأدب بينما الشريف المرتضى اشتهر بالفقه .

(٣) هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث المريسي ، ولد حوالي سنة ١٣٨ هـ/ ٧٥٥ م ، كان أبوه يهودياً فأسلم وصار من موالى آل زيد بن الخطّاب . بدأ بشر حياته كفقيه ومحدث ، فأخذ الفقه عن أبو يوسف القاضي ، وروى الحديث عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة ، ولكنه بعد ذلك تأثر بالمعتزلة وصار منهم .

### أبوزرعة الرازي<sup>(١)</sup>

لما دخل أبو محمد عبد الله بن أحمد السمرقندي بيت المقدس ، قصد أبا عثمان ابن ورقاء ، فطلب منه جزءاً ، فوعده به ، ثم رجع ورجع مرّات ، والشيخ ينسى ، فقال له أبو محمد : أيها الشيخ [لا تنظر إليّ بعين الصبوة ، فإن الله تعالى قد رزقني من هذا الشأن ما لم يرزق أبا زرعة الرازي] . فقال الشيخ : الحمد لله . ثم رجع إليه في طلب الجزء ، فقال الشيخ : أيها الشاب [إنني طلبت البارحة الأجزاء ، فلم أر جزءاً يصلح لأبي زرعة الرازي] فحجل وقام .

### انقلب السحر على الساحر

كان أبو الحسين بن المتيمّ الصوفي يسكن الرصافة ، وكان مطبوعاً مضحاكاً ، وكان دائماً يتولّع برجل شاهد فيه غفلة ، يعرف بأبي عبد الله إلکيا . قال ابن المتيمّ : فلقيته يوماً في شارع الرصافة ، فسلمت عليه ، وصحت به : لتشهد عليّ ؛ فاجتمع الناس علينا ، فقال : بماذا؟ قلت : إن الله تعالى إله واحد لا إله إلا هو وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حقّ ، والنار حقّ ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ؛ فقال : أبشري يا أبا الحسين سقطت عنك الجزية ، وصرت أخاً من إخواننا . فضحك الناس وانقلب الولع بي .

### الدعاء على الميت

قال عثمان بن سعيد الرازي<sup>(٢)</sup> : حدّثني الثقة من أصحابنا ، قال : لما مات بشرٌ

(١) هو عبید الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ . كنيته أبو زرعة وقد اشتهر بهذه الكنية . يقال له

الرازي نسبة إلى الري بزيادة زاي وهي بلده ويقال له القرشي الخزومي نسبة إلى قبيلة رحل أبو زرعة إلى الحرمين والعراق والشام والجزيرة وخراسان ومصر وروى عن كثيرين .

(٢) أبو القاسم ، ويقال : أبو عمرو الأنطاقي نزيل البصرة وقد ينسب إلى جده عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكي د وأبي سيار العلاء بن محمد بن سيار البصري جليس معاذ بن معاذ القاضي روى عنه أبو داود وإبراهيم بن إسحاق الحربي وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم وعبدان بن أحمد الأهوازي وعلي بن الحسين بن الجنيد الرازي ومحمد بن عبد الله بن رسته الأصبهاني ومحمد بن محمد الجذوعي القاضي .



المريسي لم يشهد جنازته من أهل العلم والسنة أحدٌ إلا عبيد الشونيزي ، فلما رجع من الجنازة لاموه ، فقال : أنظروني حتى أخبركم ، ما شهدت جنازة رجوت فيها من الأجر ما رجوت في شهود جنازته ، إنني لما قمت في الصف ، قلت : اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن برؤيتك في الآخرة ؛ اللهم فاحجبه عن النظر إلى وجهك يوم ينظر إليك المؤمنون ؛ اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن بعذاب القبر ، اللهم فعذبه اليوم في قبره عذاباً لم تعذبه أحداً من العالمين ؛ اللهم عبدك هذا كان ينكر الميزان ، اللهم فخفف ميزانه يوم القيامة ؛ اللهم عبدك هذا كان ينكر الشفاعة ؛ اللهم فلا تشفع فيه أحداً من خلقك يوم القيامة ؛ قال : فسكتوا عنه وضحكوا .

### فتوى بالإجماع

وجاء رجل إلى بعض الفقهاء ، فقال له : أنا عبد الله على مذهب ابن حنبل وإنني توضأت وصليت ، فبينما أنا في الصلاة إذ أحسست ببلل في سروايلي يتلّزق ، فشمتته فإذا رائحته كريهة خبيثة ، فقال الفقيه : عافاك الله خريت بإجماع المذاهب .

### عمل مباح وقبيح

وجاء رجل إلى فقيه قال : أنا رجل أفسو في ثيابي حتى تفوح روائحي ، فهل يجوز لي أن أصلي في ثيابي؟ قال : نعم ، لكن لا كثر الله في المسلمين مثلك .

### بغلة القاضي

كان لبعض القضاة بغلة ، فقراً يوماً في المصحف . وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ، فقال لغلّامه : أطلق البغلة ورزقها على الله ، فصارت البغلة تدور الأسواق والأزقة وتأكل من قشور الباذنجان وقشور الرمان وقشور البطيخ ، وقمامات الطريق ، فماتت ، فأمر الغلام بإحضار المشاعلية ليحملوها لظاهر المدينة فأحضرهم ، فطلبوا من القاضي عشرة دراهم أجرة حملها وقالوا ليس لنا شيء نرتزق منه إلا من مثل هذا ، وسيدنا رجل غني وله أشياء كثيرة ، العدالة والتزويج والعقود والوراقة والسجن والإطلاق وجامكية الحكم ، وأجرة اليمين والتدريس والأوقاف ، فقال لهم

القاضي : المثلي يقال هذا ، وأنتم لكم اثنا عشر بابا من المنافع ، منها : الوسخ ، والزفر ، والهلع ، والولع ، وبيت النبذة ، وشركة النفوس ، وجباية الأسواق ، وحرق النار ، وسلب الشطار ، ولكم الضياع وثمر الإصلاح وما تروحوا من هذه البغلة بلا شيء ، جلدها للدباغين وذنبها للغرابلية ومعرفتها للشعار وتطبيقتها للبيطار ، قال : فتقدم أحدهم إليه ، وقال : بحق من تاب عليك ورد عاقبتك إلى خير وأراحك من هذا المعاش تصدق علينا بشيء ولا تدعنا نروح بلاش .

### كلام مظلوم ووجه ظالم

روي أن رجلا وامراته اختصما إلى أمير من امراء العراق ، وكانت المرأة جميلة في النقاب ، بشعة في غيره ، وكان لها لسان حسن فأقنعت القاضي بظلم زوجها لها ، فأسرع زوجها ونزع النقاب عن وجهها ! فقال القاضي : عليك اللعنة ، كلام مظلوم ووجه ظالم !

### يحيى بن أكثم يزكي نفسه

وولي يحيى بن أكثم قاضيا على أهل جبلة ، فبلغه أن الرشيد انحدر إلى البصرة ، فقال لأهل جبلة : إذا اجتاز الرشيد فاذكروني عنده بخير ، فوعده بذلك ، فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه ، فسرح القاضي لحيته ، وكبر عتمته وخرج ، فرأى الرشيد في الحراقة ومعه أبو يوسف القاضي ، فقال يا أمير المؤمنين : نعم القاضي قاضي جبلة عدل فينا ، وفعل كذا وكذا ، وجعل يشني على نفسه ، فلما رآه أبو يوسف عرفه ، فضحك فقال له الرشيد : مم تضحك؟ فقال يا أمير المؤمنين : المثني على القاضي هو القاضي ، فضحك الرشيد حتى فحص برجله الأرض ، ثم أمر بعزله فعزل

### القاضي أجهل منهما

وأحضر رجل ولده إلى القاضي فقال : يا مولانا إن ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي ، فأنكر ولده ذلك ، فقال أبوه : يا سيدي أف تكون صلاة بغير قراءة ، فقال الولد إنني أقرأ القرآن ، فقال له القاضي : اقرأ حتى أسمع فقال : علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا

إن دين الله حق لا أرى فيه ارتياباً  
فقال أبوه : إنه لم يتعلم هذا إلا البارحة ، سرق مصحف الجيران وحفظ هذا  
منه ، فقال القاضي ، وأنا الآخر أحفظ آية منها وهي :  
فارحمي مضمي كئيباً قد رأى الهجر عذاباً  
ثم قال القاضي : قاتلكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به .

### شهود الطنبور

تقدم اثنان إلى أبي صمصامة القاضي ، فادعى أحدهما على الآخر طنبورا ،  
فأنكر ، فقال للمدعي : ألك بينة؟  
فقال : لي شاهدان فأحضر رجلين شهدا له ، فقال المدعى عليه : سلهما يا  
سيدي عن صناعتهما ، فأخبر أحدهما أنه نباد ، وقال الآخر أنه قواد ، فالتفت  
القاضي إلى المدعى عليه ، وقال : أتريد على طنبور أعدل من هذين؟ ادفع إليه  
طنبوره .

### الفالودج واللوزينج<sup>(١)</sup>

وتحاكم الرشيد وزبيدة<sup>(٢)</sup> إلى أبي يوسف القاضي في الفالودج واللوزينج أيهما  
أطيب ، فقال أبو يوسف : أنا لا أحكم على غائب ، فأمر الرشيد بإحضارهما ، وقدم  
بين يدي أبي يوسف ، فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا مرة حتى نصف الجامين ثم

(١) اسمان لملوى عربية قديمة .

(٢) زبيدة واسمها الحقيقي (أمة العزيز بنت جعفر بن أبي المنصور) أما سبب تسميتها باسم زبيدة فقد  
كان جدها المنصور يرقصها في طفولتها ويقول لها زبيدة أنت زبيدة ، فغلب عليها ذلك الاسم  
وأصبحت تعرف باسم زبيدة وهي زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد ، وحفيدة مؤسس الدولة  
العباسية الخليفة أبو جعفر المنصور من خلال ابنه جعفر . وكُنيتها زبيدة نظراً لشدة بياضها ، وتعتبر  
من أهم نساء الدولة العباسية وأكثرهم شهرة مما كان لها من دور في دور الخلافة فهي أم الخليفة  
الأمين الذي قتل على يد أخيه المأمون بعد نزاع على السلطة . من أهم أعمالها بناء أحواض للسقاية  
للحجاج في دربهم من بغداد إلى مكة فيما عرف بدرب زبيدة ، وعين زبيدة في مكة المكرمة تكريماً  
لها .

قال : يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كلما أردت أن أحكم لأحدهما أتى الآخر بحجته .

### امراة الماجن

وأتى بعض المجان لبعض القضاة فقال : يا سيدي إن امرأتي قحبانا ، فقال له القاضي : طلقهانا ، فقال : عشقانا .  
فقال : قودهانا .

### الشمس والنهار

وادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين ، فجعل القاضي يميل إليها بالحكم ، فقال الرجل : أصلح الله القاضي حجتي أوضح من هذا النهار ، فقال له القاضي :  
اسكت يا عدو الله ، فإن الشمس أوضح من النهار . قم لا حق لك عليها ،  
فقالت المرأة : جزاك الله عن ضعفي خيرا فقد قويته ، فقال الرجل : لا جزاك الله عن قوتي خيرا فقد أوهيتها .

### لا أدري

كان لإبراهيم بن طهمان<sup>(١)</sup> جراية من بيت المال ، فسئل عن مسألة في مجلس الخليفة ، فقال : لا أدري .  
فقالوا له : تأخذ في كل شهر كذا وكذا ، ولا تحسن مسألة؟  
فقال : انما أخذ على ما أحسن ، ولو أخذت على ما لا أحسن لفني بيت المال ،  
ولا يفنى ما لا أحسن .  
فأعجب الخليفة جوابه ، وأمر له بجائزة فاخرة ، وزاد في جرايته .

(١) إبراهيم بن طهمان . أبو سعيد إبراهيم بن طهمان بن شعبة الهروي ، إمام وعالم حديث من خراسان ، نزيل نيسابور ، ثم مكة المكرمة . ولد بهرات ، وسكن نيسابور ، وقدم بغداد وحدث بها ، ثم سكن مكة حتى وفاته بها .

### يهودي يناظر مسلما

ناظر يهودي مسلما في مجلس المرتضى ، فقال اليهودي : ماذا أقول في قوم سمّاهم الله مدبرين؟ يعني النبي ﷺ وأصحابه يوم حنين . فقال المسلم : فقد كان موسى أدبر منهم . قال له : كيف؟ قال : لأن الله تعالى قال : ﴿وَلَّى مدبرا ولم يعقب﴾ . وهؤلاء ما قال فيهم : ولم يعقبوا . فسكت اليهودي .

### أبو هذيل واليهودي

روى يعقوب الشّحّام<sup>(١)</sup> قال : قال لي أبو الهذيل : بلغني أن رجلا يهوديا قدم البصرة ، وقد قطع وغلب عامة متكلميهم ، فقلت لعمي : امض بي إلى هذا اليهودي أكلمه . فقال : يا بني ، هذا قد غلب جماعة متكلمي البصرة . فقلت : لا بد . فأخذ بيدي ، فدخلنا على اليهودي ، فوجدته يقرر الناس الذين يكلمونه نبوة موسى عليه السلام ، ثم يجحد نبوة نبينا صلى الله عليه وسلّم فيقول : نحن على ما اتفقنا عليه من نبوة موسى الى ما أن نتفق على غيره فنقرّ به . فدخلت إليه ، فقلت له : أسألك أو تسألني؟ فقال : يا بني ، أو ما ترى ما أفعله بمشايعك؟ فقال : دع عنك هذا واختر . قال : بل أسألك . أخبرني أليس موسى نبيا من أنبياء الله قد صحّت نبوّته ، وثبت دليله؟ تقرّ بهذا أو تجحده ، فتخالف صاحبك؟ فقلت له : إن الذي سألتني عنه من أمر موسى عندي على أمرين : أحدهما : أني أقرّ نبوة موسى الذي أخبر بصحة نبوة نبينا محمد ﷺ وأمرنا باتباعه وبشر

(١) مفسر معتزلي ، من أهل البصرة ، انتهت إليه رئاسة المعتزلة بها في أيامه ، ولي الخراج في خلافة الواثق .

بنبوته ، فإن كان عن هذا تسألني ، فأنا مقرّ بنبوته ، وإن كان الذي سألتني عنه لا يقرّ بنبوّة نبينا محمد ﷺ ولم يأمر باتباعه ، ولا بشرّ به ، فلست أعرفه ولا أقرّ بنبوته ، وهو عندي شيطان مخزي .

فتحيّر بما قلت له . فقال لي : فما تقول في التوراة؟  
فقلت : أمر التوراة أيضا عندي على وجهين : إن كانت التوراة التي أنزلت على موسى الذي أقرّ بنبوّة سيدنا محمد ﷺ ، فهي التوراة الحق ، وإن كانت الذي تدّعيه فباطل ، وأنا غير مصدّق بها .

فقال : أحتاج أن أقول لك شيئا بيني وبينك ، فظننت أنه يقول شيئا من الخير ، فتقدّمت اليه فسارّني وشاتمني ، وقد رأى أنني أثب به ، فيقول : «وثبوا علي» .  
فأقبلت على من كان في المجلس ، فقلت : أعزكم الله ، أليس قد أجبتّه؟

فقالوا : بلى .  
فقلت : أليس عليه أن يردّ جوابي؟  
فقالوا : بلى .

فقلت : انه لما سارّني شتمني بالشتم الذي يوجب الحد ، وشتّم من علّمني ، وظنّ أنني أثب به ، فيدّعي أنا أثبناه ، وقد عرفّكم شأنه .  
فأخذته الأيادي بالنعال ، فخرج هاربا من البصرة ، وقد كان له بها دين كثير ، فتركه وخرج هاربا لما لحقه من الانقطاع .

### بعد الإسلام

وقال عبد الله بن سليمان بن أشعث : سمعت أبي يقول : كان هارون الأعور<sup>(١)</sup> يهوديا ، فأسلم وحسن إسلامه ، وحفظ القرآن وضبطه ، وحفظ النحو ، فناظره إنسان يوما في مسألة ، فغلبه هارون فلم يدر المغلوب ما يصنع ، فقال له : أنت كنت يهوديا فأسلمت .

(١) هارون بن موسى القارئ الأعور النحوي الأزدي ولاء ، أبو موسى ، وقيل : أبو عبد الله البصري . صاحب القرآن والعربية ، سمع من طائوس اليماني وثابت البناني . قال الخطيب البغدادي : كان يهوديًا فأسلم ، وطلب القراءة ؛ فكان رأسًا ، وضبط النحو وحفظه وحدث ؛ وهو أول من تتبع وجوه القرآن وألفها ، وتتبع الشاذ منها وبحث عن إسناده ، وكان شديد القول بالقدر . وثقه ابن معين ، وروى له البخاري ومسلم .

فقال له هارون : أفبئس ما صنعت؟  
فغلبه أيضا .

### حجة مقنعة

ورفعت امرأة زوجها إلى القاضي تبغي الفرقة . وزعمت أنه يبول في الفراش كل ليلة . فقال الرجل للقاضي : يا سيدي لا تعجل علي حتى أقص عليك قصتي ، إني أرى في منامي كأني في جزيرة في البحر وفي قصر عالي ، وفوق القصر قبة عالية ، وفوق القبة جمل وأنا على ظهر الجمل ، وإن الجمل يطأطأ برأسه ليشرّب من البحر ، فإذا رأيت ذلك بليت من شدة الخوف ، فلما سمع القاضي ذلك بال في فراشه وثيابه وقال : يا هذه أنا قد أخذني البول من هول حديثه ، فكيف بمن يرى الأمر عيانا .

### طرائف المؤذنين

قيل لمؤذن : ما نسمع أذانك ، فلو رفعت صوتك ، فقال : إني أسمع صوتي من مسيرة ميل .  
وقال بعضهم : رأيت مؤذنا أذن ثم غدا يهرول ، فقلت له : إلى أين؟ فقال : أحب أن أسمع أذاني أين بلغ .

### المؤذن الأمين

واختصم رجلان في جارية فأودعاها عند مؤذن ، فلما أصبح وفرغ من الأذان قال : لا إله إلا الله ذهبت الأمانة من الناس ، فقالوا له : كيف ذهبت الأمانة من الناس؟ قال : هذه الجارية التي وضعت عندي قيل إنها بكر ، فلما أتيتها وجدتها ثيبا .

### تسحروا قبل الأذان

وسمع مؤذن حمص يقول في سحور رمضان : تسحروا فقد أمرتكم وعجلوا في أكلكم قبل أن أؤذن ، فيسخرم الله وجوهكم .

### مؤذن لا يحفظ الأذان

وشوهد مؤذن يؤذن من رقعة ، ف قيل له : ما تحفظ الأذان؟ فقال : سلوا القاضي ، فأتوه ، فقالوا : السلام عليكم ، فأخرج دفترا وتصحيفه وقال : وعليكم ، فعذروا المؤذن .

### النوم خير من هذه الصلاة

وسمعت امرأة مؤذنا يؤذن بعد طلوع الشمس ويقول الصلاة خير من النوم ، فقالت : النوم خير من هذه الصلاة .

### كذبة بيضاء

عن إسحاق بن هانئ قال : كنا عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل<sup>(١)</sup> رضي الله عنه في منزله ومعنا المروزي ، ومهتئ بن يحيى الشامي ، فدق داق الباب وقال : المروزي ههنا؟

فكان المروزي كره أن يعلم موضعه ، فوضع مهتئ بن يحيى إصبعه في راحته وقال : ليس المروزي ههنا . فضحك أحمد ولم ينكر عليه ذلك .

وقال أبو بكر المروزي : جاء مهتئ بن يحيى الشامي إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل ومعه أحاديث ، فقال : يا أبا عبد الله ، معي هذه الأحاديث ، وأريد أن أخرج ، فحدثني بها .

فقال : متى تريد أن تخرج؟

قال : الساعة أخرج .

فحدثه بها وخرج ، فلما كان من الغد أو بعد ذلك جاء إلى أبي عبد الله ، فقال له أبو عبد الله :

(١) عبد الله بن أحمد بن حنبل (٢١٣ هـ / ٨٢٨ م - ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م) ، هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي ، حافظ للحديث ، من أهل بغداد ، والده هو الإمام أحمد بن حنبل ، وأمه اسمها ربحانة ، تزوجها الإمام أحمد بعد وفاة زوجته الأولى عباسة أم ابنه صالح بن أحمد بن حنبل ، وأنجبت له ربحانة ابنه عبد الله



أليس قلت لي أخرج الساعة؟  
قال : قلت لك : إني أخرج الساعة من بغداد؟ إنما قلت أخرج من زقاقك .

### فلة العلم تورث الحدة

كان أبو الحسين بن السمّاك<sup>(١)</sup> يتكلّم على الناس بجامع المدينة ، وكان لا يحسن من العلوم شيئاً إلا ما شاء الله ، وكان مطبوعاً يتكلّم على مذهب الصوفية ، فكتبت إليه رقعة : «ما يقول السادة الفقهاء في رجل مات وخلف كذا وكذا؟» .  
ففتحتها فتأمّلها فقرأ : ما تقول السادة الفقهاء في رجل مات؟  
فلما رآها في الفرائض رماها من يده ، وقال : أنا أتكلّم على مذاهب قوم إذا ماتوا لم يخلفوا شيئاً . فعجب الحاضرون من حدة خاطره .

### واصل بن عطاء والخوارج

خرج واصل بن عطاء<sup>(٢)</sup> يريد سفراً في رهط ، فاعترضهم جيش من الخوارج ، فقال واصل :  
لا ينطقن أحد ودعوني معهم .  
فقصدتهم واصل ، فلما قربوا بدأ الخوارج ليوقعوا ، فقال :  
كيف تستحلون هذا وما تدرون من نحن ولا لأي شيء جئنا؟  
فقالوا : نعم . فما أنتم؟  
قال : قوم من المشركين جئناكم لنسمع كلام الله .  
فكفوا عنهم ، وبدأ رجل منهم يقرأ عليهم القرآن ، فلما أمسك قال واصل :  
قد سمعنا كلام الله ، فأبلغنا مأمناً حتى ننظر فيه ، وكيف ندخل في الدين؟  
فقال : هذا واجب . سيروا .  
فسرنا والخوارج والله معنا يحموننا فراسخ ، حتى قربنا إلى بلد لا سلطان لهم عليه ، فانصرفوا .

(١) الشيخ الإمام المحدث المكثر الصادق ، مسند العراق أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد البغدادي الدقاق ابن السمّاك .

(٢) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المخزومي ، الملقب بالغزال الأثني ، كان تلميذاً للحسن البصري ، ومؤسس فرقة المعتزلة الإسلامية .

### لقمان الحكيم

من المنقول أن لقمان الحكيم كان عبدا نوبيا أسود ، وقد أعطاه الله تعالى الحكمة ، وكان لرجل من بني إسرائيل اشتراه بثلاثين مثقالا ونش «يعني نصف مثقال» وكان يعمل له وكان مولاه يلعب بالنرد يقامر عليه وكان على بابه نهر جار . فلعب يوما بالنرد على أن من قمر صاحبه شرب الماء الذي في النهر كله أو افتدى منه ، وإن هو قمر صاحبه فعل مثل ذلك

قال : فقمر سيد لقمان

فقال له القامر : اشرب ما في النهر والا فافتد منه

قال : فسلني الفداء

قال : عينيك افقؤهم «اي افقعهما والفقع للعينين والقطع للأذن والأنف» أو

جميع ما تملك ، قال : أمهلني يومي هذا

قال : لك ذلك .

قال : فأمسى كئيبا حزينا إذ جاءه لقمان وقد حمل حزمة على ظهره ، فسلم على سيده ثم وضع ما معه ورجع إلى سيده ، وكان سيده إذا رآه عبث به ويسمع منه الكلمة الحكيمة فيعجب منه

فلما جلس قال لسيده : مالي أراك حزينا فأعرض عنه .

فقالها ثانية وثالثة فأعرض عنه ثم قال لقمان «عليه السلام» أخبرني فلعل لذلك عندي فرجا فقص عليه القصة .

فقال له لقمان : لا تغتم فإن لك عندي فرجا قال : ماهو ؟

قال إذا أتاك الرجل فقال لك اشرب ما في النهر فقل له : أشرب ما بين صفتي النهر أو المد ؟

فإنه سيقول لك : ما بين الصفتين فقل له : احبس عني المد حتى أشرب ما بين الصفتين ، فإنه لا يستطيع أن يحبس عنك المد وتكون قد خرجت مما ضمنت له فعرف سيده أنه صدق ، فطابت نفسه

فلما أصبح جاءه الرجل فقال له : ف (١) بشرطي

قال له : نعم أشرب ما بين الصفتين أو المد؟

(١) أصلها في أي أوفي بشرطي .

قال : لا بل ما بين الضفتين ، قال : فاحبس عني المد . قال : كيف أستطيع؟  
قال : فخصمه<sup>(١)</sup>  
فأعتقه مولاه .

### عطاء بن أبي رباح

قال عثمان بن عطاء الخرساني : انطلقت مع أبي نريد هشام بن عبد الملك ، فلما غدونا قريبا من دمشق إذا نحن بشيخ على حمار أسود عليه قميص صفيق وجبه بالية وقلنسوة لازقة برأسه وركابه من خشب فضحكت منه وقلت لأبي : من هذا؟ فقال : اسكت ، هذا سيد فقهاء الحجاز عطاء بن أبي رباح<sup>(٢)</sup> . . .  
فلما قرب من نزل أبي عن بغلته ونزل هو عن حمارة فاعتنقا وتساءلا ثم عادا فركبا وانطلقا حتى وقفا على باب قصر هشام بن عبد الملك .  
فما استقر بهم الجلوس حتى أذن لهما فلما خرج أبي قلت له :  
حدثني بما كان منكما فقال : لما علم هشام أن عطاء بن أبي رباح بالباب بادر فأذن له ووالله ما دخلت إلا بسببه فلما رآه هشام قال :

مرحبا مرحبا . . .

ههنا ههنا . . . ولا زال يقول له :

ههنا ههنا . . .

حتى أجلسه معه على سريره ومس بركبته ركبته . . . .  
وكان في المجلس أشراف الناس وكانوا يتحدثون فسكتوا . . .

ثم أقبل عليه هشام وقال :

ما حاجتك يا أبا محمد؟

قال : يا أمير المؤمنين أهل الحرمين . . . أهل الله وجيران رسوله تقسم عليهم  
أرزاقهم واعطياتهم . . .  
فقال : نعم . . .

(١) أي أفحمه وأسكته .

(٢) أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان هو فقيه وعالم حديث ، وهو من أهم الفقهاء والتابعين في القرن الأول والثاني الهجري ، وهو من أصول نوبية .

يا غلام اكتب لأهل مكة والمدينة بعطاياهم وأرزاقهم لسنة .  
ثم قال : هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟  
فقال : نعم يا أمير المؤمنين أهل الحجاز وأهل نجد أصل العرب وقادة الإسلام ترد  
فيهم فضول صدقاتهم . . .  
فقال : نعم ، يا غلام اكتب بأن ترد فيهم فضول صدقاتهم . . .  
هل من حاجة غير ذلك يا أبا محمد؟  
قال : نعم يا أمير المؤمنين .  
أهل الثغور يقفون في وجوه عدوكم ويقتلون من رام المسلمين بشر ، تجري عليهم  
أرزاقا تدرها عليهم . . . فإنهم ان هلكوا ضاعت الثغور . . .  
فقال : نعم يا غلام اكتب بحمل أرزاقهم إليهم . . هل من حاجة يا أبا محمد؟  
قال : نعم يا أمير المؤمنين أهل ذمتكم لا يكلفون مالا يطيقون فإن ما تجبونه منهم  
معونة لكم على عدوكم .  
فقال : يا غلام اكتب لأهل الذمة بألا يكلفوا ما لا يطيقون .  
هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟  
قال : نعم . . اتق الله في نفسك يا أمير المؤمنين واعلم أنك خلقت وحدك . . .  
وتموت وحدك . . . .  
وتحشر وحدك . .  
وتحاسب وحدك . . ولا والله ما معك ممن ترى أحدا . . .  
فأكب هشام ينكت في الأرض وهو يبكي . . .  
فقام عطاء فقامت معه .  
فلما صرنا عند الباب إذا رجل قد تبعه بكيس لا أدرى ما فيه وقال له :  
إن أمير المؤمنين بعث لك بهذا . .  
فقال : هيهات . . .  
((وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين)) .  
فوالله أنه دخل على الخليفة . . وخرج من عنده . . ولم يشرب قطرة ماء .

### رسالة أبي بكر لعلي رضي الله عنهما

قال أبو حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي<sup>(١)</sup> : سمرنا ليلة عند القاضي أبي حامد بن بشر المروزي<sup>(٢)</sup> ببغداد ، فتصرف في الحديث كل متصرف - وكان غزير الرواية ، لطيف الدراية - فجرى حديث السقيفة ، فركب كل مركباً ، وقال قولاً ، وعرض بشيء ، ونزع إلى فن ؛ فقال : هل فيكم من يحفظ رسالة لأبي بكر الصديق إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وجواب علي عنها ، ومبايعته إياه عقب تلك المناظرة؟ فقال الجماعة : لا والله ، فقال : هي والله من بنات الحقائق ، ومخبات

الصناديق ، ومنذ حفظتها ما رويتها إلا لأبي محمد المهلب<sup>(٣)</sup> في وزارته ، فكتبها عني بيده ، وقال : لا أعرف رسالة أعقل منها ولا أبين ، وإنها لتدل على علم وحلم وفصاحة ونباهة ، وبعد غور ، وشدة غوص ؛ فقال له العباداني : أيها القاضي ، لو أتممت المنة علينا بروايتها سمعناها ، فنحن أوعى لها عنك من المهلب ، وأوجب ذماماً عليك ؛ فاندفع وقال : حدثنا الخزاعي بمكة ، عن أبي ميسرة قال : حدثنا محمد بن فليح عن عيسى بن دأب نبأ صالح بن كيسان ويزيد بن رومان ، قالوا : حدثنا هشام بن عروة ، نبأ أبو النفاذ قال : سمعت مولاي أبا عبيدة<sup>(٤)</sup> يقول : لما استقامت الخلافة لأبي بكر رضي الله عنه بين المهاجرين والأنصار بعد فتنة كاد الشيطان بها ، فدفع

(١) أبو حيان التوحيدي فيلسوف متصوف ، وأديب بارع ، من أعلام القرن الرابع الهجري ، عاش أكثر أيامه في بغداد واليه ينسب .

(٢) القاضي العلامة أبو حامد أحمد بن بشر بن عامر المروزي تلميذ أبي إسحاق المروزي . له «الجامع» في المذهب ، و«شرح المزني» . وكان إماماً لا يشق غباره ، أخذ عنه فقهاء البصرة

(٣) المهلب الوزير الكبير أبو محمد الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون الأزدي من ولد المهلب بن أبي صفرة وزير لمعز الدولة البويهية ، وكان سريراً جواداً ممدحاً كامل السؤدد مقرباً للعلماء ، أصابته فاقة في شببته وتغرب وتنقلت به الأحوال حتى صار وزيراً وكان أديباً مترسلاً بليغاً شاعراً سائساً له أخبار في الكرم والمروءة . نال أولاً في الوزارة عن أبي جعفر الصيمري ، فمات الصيمري ، فولاه مكانه معز الدولة سنة ٣٣٩ للهجرة ثم وزر للمطيع ولقبوه ذا الوزارتين وقد استوفى ابن النجار أخباره وعاش نيف وستين سنة وتوفي في شهر شعبان سنة ٣٥٢ هجرية ببغداد .

(٤) أبو عبيدة بن الجراح الفهري القرشي ، صحابي جليل وأمين الأمة الإسلامية .

الله شرها ، ويسر خيرها ؛ بلغ أبا بكر عن علي تلكؤ وشماس ، وتهمم ونفاس ، فكره أن يتمادى الحال فتبدو العورة ، وتشتعل الجمرة ، وتفرق ذات البين ، فدعاني ، فحضرته في خلوة ، وكان عنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحده ، فقال : يا أبا عبيدة ، ما أئمن ناصيتك ، وأبين الخير بين عينيك ، وطالما أعز الله بك الإسلام ، وأصلح شأنه على يديك ، ولقد كنت من رسول الله ﷺ بالمكان المحوط ، والمحل المغبوط ، ولقد قال فيك في يوم مشهود : « لكل أمة أمين ، وأمي هذه الأمة أبو عبيدة » ولم تزل للدين ملتجأ ، وللمؤمنين مرتجى ، ولأهلك ركناً ، ولإخوانك رداءً ؛ قد أردتك لأمر له خطر مخوف ، وإصلاحه من أعظم المعروف ؛ ولئن لم يندمل جرحه بيسارك ورفقك ، ولم تجب حيته برفيتك ، فقد وقع اليأس ، وأعضل اليأس ؛ واحتيج بعد ذلك إلى ما هو أمر منه وأعلق ، وأعسر منه وأغلق ؛ والله أسأل تمامه بك ، ونظامه على يديك ، فتأت له يا أبا عبيدة ، وتلطف فيه ، وانصح لله عز وجل ، ولرسوله ﷺ ، ولهذه العصابة غير آل

جهداً ، ولا فال حمداً ، والله كالك وناصرك ، وهاديك ومبصرك ، إن شاء الله ؛ امض إلى علي واخفض له جناحك ، واغضض عنده صوتك ، واعلم أنه سلاله أبي طالب ، ومكانه ممن فقدناه بالأمس ﷺ مكانه ، وقل له : البحر مغرقه ، والبر مفرقه ؛ واجو أكلف ، والليل أغدق ؛ والسما جلاء ، والأرض صلعاء ؛ والصعود متعذر ، والهبوط متعسر ؛ والحق عطوف رءوف ، والباطل عنوف عسوف ، والعجب قداحة الشر ، والضغن رائد البوار ، والتعريض يجال الفتنة ، والقحة ثقب العداوة ، وهذا الشيطان متكئ على شماله ، متحبل بيمينه ، نافخ حضيئه لأهله ، ينتظر الشتات والفرقة ، ويدب بين الأمة بالشحناء والعداوة ، وعناداً لله عز وجل أولاً ، ودم ثانياً ، ولنبيه ﷺ ودينه ثالثاً ، يوسوس بالفجور ، ويدلي بالغرور ، ويمني أهل الشرور ، يوحى إلى أوليائه زخرف القول غروراً بالباطل ، دأباً له منذ كان على عهد أبينا آدم ﷺ ، وعادة له منذ أهانه الله تعالى في سالف الدهر ، لا منجي منه إلا بعض الناجذ على الحق ، وغض الطرف عن الباطل ، ووطء هامة عدو الله بالأشد فالأشد ، والآكد فالآكد ، وإسلام النفس لله عز وجل في ابتغاء رضاه ؛ ولا بد الآن من قول ينفع إذا ضر السكوت وخيف غبه ، ولقد أرشدك من أفاء ضالتك ، وصافاك من أحيا مودته بعتابك ، وأراد لك الخير من أثر البقاء معك ، ما هذا الذي تسول لك نفسك ، ويدوي به قلبك ، ويلتوي عليه رأيك ، ويتخاوض دونه طرفك ، ويسري فيه ظعنك ، ويترادف

معهُ نفسك ، وتكثر عنده صعداؤك ، ولا يفيض به لسانك؟ أعجمةٌ بعد إفصاح؟ أتلبيسٌ بعد إيضاح؟ أدينٌ غير دين الله؟ أخلقٌ غير خُلق القرآن؟ أهدي غير هدي النبي ﷺ؟ أمثلي تمشي إليه الضراء وتدب له الخمر؟ أو مثلك ينقبض عليه الفضاء ويكسف في عينه القمر؟ ما هذه القعقعة بالشنان؟ وما هذه الوعوعة باللسان؟ إنك والله جد عارف باستجابتنا إلى الله عز وجل ولرسوله ﷺ ، ويخرجنا عن أوطاننا وأموالنا وأولادنا وأحبتنا لله عز وجل ولرسوله ونصرةً لدينه ، في زمان أنت فيه في كن الصبا ، وخدر الغرارة ، وعنفوان الشبيبة غافلاً عما يشيب ويريب ، ولا تعي ما يراد ويشاد ، ولا تحصل ما يساق ويقاد ، سوى ما أنت جار عليه إلى غايتك التي إليها عدل بك ، وعندها حط رحلك ، غير مجهول القدر ، ولا محدود الفضل ، ونحن في أثناء ذلك نعاني أحوالاً تزيل الرواسي ، ونقاسي أهوالاً تشيب النواصي ؛ خائضين غمرها ، راكبين تيارها ؛ نتجرع صابها ، ونشرج عياها ؛ ونحكم أساسها ، ونبرم أمراسها ؛ والعيون تحدج بالحسد ، والأنوف تعطس بالكبر ، والصدور تستعر بالغيظ ، والأعناق تتناول بالفخر ، والشفار تشحذ بالمكر ، والأرض تتمد بالخوف ، لا ننتظر

عند المساء صباحاً ، ولا عند الصباح مساءً ، ولا ندفع في حر أمر إلا بعد أن نحسو الموت دونه ، ولا نبليغ مراداً إلى شيء إلا بعد جرع العذاب معه ، ولا نقيم مناراً إلا بعد الإياس من الحياة عنده ، فادين في جميع ذلك رسول الله ﷺ بالأب والأم ، والخال والعم ، والمال والنشب ، والسبد واللبد ، والهلة والبلة ، بطيب أنفس ، وقرة أعين ، وحب أعطان ، وثبات عزائم ، وصحة عقول ، وطلاقة أوده ، وذلاقة ألسن ، هذا مع خفيات أسرار ، ومكنونات أخبار كنت عنها غافلاً ، ولولا سنك لم تكن عن شيء منها ناكلاً ؛ كيف وفؤادك مشهوم ، وعودك معجوم! والآن قد بلغ الله بك ، وأنهض الخير لك ، وجعل مرادك بين يديك ، وعن علم أقول ما تسمع ؛ فارتقب زمانك ، وفلّص أردانك ؛ ودع التقعس والتجسس لمن لا يطلع لك إذا خطا ، ولا يتزحزح عنك إذا عطا ؛ فالأمر غض ، والنفوس فيها مض ؛ وإنك أديم هذه الأمة فلا تحلم لجاجاً ، وسيفها العضب فلا تنب اعواجاجاً ، وماؤها العذب فلا تحل أجاجاً ؛ والله لقد سألت رسول الله ﷺ عن هذا الأمر فقال لي : «يا أبا بكر ، هو لمن يرغب لا لمن يجاحش عليه ، ولن يتضاءل عنه لا لمن ينتفج إليه ، هو لمن يقال : هو لك ، لا لمن يقول : هو لي» ولقد شاورني رسول الله ﷺ في الصهر ، فذكر فتياناً من قريش ، فقلت : أين أنت من علي؟ فقال ﷺ : إن لأكره لفاطمة ميعة شبابه ، وحادثة سنه ،

فقلت له : متى كنفته يدك ، ورعته عينك ، حفت وفؤادك مشهوماً ، وعودك معجوماً ! والآن قد بلغ الله بك ، وأنهض الخير لك ، وجعل مرادك بين يديك ، وعن علم أقول ما تسمع ؛ فارتقب زمانك ، وفلّص أردانك ؛ ودع التقعس والتجسس لمن لا يطلع لك إذا خطا ، ولا يتزحزح عنك إذا عطا ؛ فالأمر غص ، والنفوس فيها مض ؛ وإنك أديم هذه الأمة فلا تحلم لجاجاً ، وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجاً ، وماؤها العذب فلا تحل أجاجاً ؛ والله لقد سألت رسول الله ﷺ عن هذا الأمر فقال لي : "يا أبا بكر ، هو لمن يرغب لا لمن يجاحش عليه ، ولمن يتضاءل عنه لا لمن ينتفج إليه ، هو لمن يقال : هو لك ، لا لمن يقول : هو لي «ولقد شاورني رسول الله ﷺ في الصهر ، فذكر فتباناً من قريش ، فقلت : أين أنت من علي؟ فقال ﷺ : إن لأكره لفاطمة ميرة شبابه ، وحادثة سنه ، فقلت له : متى كنفته يدك ، ورعته عينك ، حفت بهما البركة ، وأسبغت عليهما النعمة ، مع كلام كثير خاطبته به رغبة فيك ، وما كنت عرفت منك في ذلك حوجاء ولا لوجاء ، فقلت ما قلت وأنا أرى مكان غيرك ، وأجد رائحة سواك ، وكنت إذ ذاك خيراً لك منك الآن لي ؛ ولئن كان عرض بك رسول الله ﷺ في هذا الأمر فلم يكن معرضاً عن غيرك ، وإن كان قال فيك فما سكت عن سواك ، وإن تلجلج في نفسك شيء فهلهم فالحكم مرضي ، والصواب مسموع ، والحق مطاع ؛ ولقد نقل رسول الله ﷺ إلى ما عند الله عز وجل وهو عن هذه العصابة راض ، وعليها حذب ، يسره ما يسرها ، ويسوءه ما يسوءها ، ويكيده ما كادها ، ويرضيه ما أرضاها ، ويسخطه ما أسخطها ، أما تعلم أنه لم يدع أحداً من أصحابه وأقاربه وسجرائه إلا أبانه بفضيلة ، وخصه بمزية ، وأفرده بحالة ؟ أتظنه ﷺ ترك الأمة سدىً بدداً ، عباهاً مباهلاً ، طلاحياً ، مفتونةً بالباطل ، معنونةً عن الحق ، لا ذائد ولا رائد ، ولا ضابط ولا حائط ولا رابط ، ولا ساقى ولا واقى ، ولا هادي ولا حادي ؛ كلا ، والله ما اشتاق إلى ربه تعالى ، ولا سأله المصير إلى رضوانه وقربه إلا بعد أن ضرب المدى ، وأوضح الهدى ، وأبان الصوى ؛ وأمن المسالك والمطارح ، وسهل المبارك والمهايع ، وإلا بعد أن شدخ يافوخ الشرك بإذن الله تعالى ، وشرم وجه النفاق لوجه الله سبحانه ، وجدع أنف الفتنة في ذات الله ، وتفل في عين الشيطان بعون الله ، وصدع بملء فيه ويده بأمر الله عز وجل ؛ وبعد ، فهؤلاء المهاجرون والأنصار عندك ومعك في بقعة واحدة ، ودار جامعة ، إن استقالوني لك ، وأشاروا عندي بك ، فأنا واضعٌ يدي في يدك ، وصائرٌ إلى رأيهم فيك ، وإن



تكن الأخرى فادخل في صالح ما دخل فيه المسلمون ، وكن العون على مصالحهم ، والفتاح لمغالقتهم ، والمرشد لضالتهم ، والراعي لغوايتهم ، فقد أمر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى ، والتناصر على الحق ، ودعنا نقض هذه الحياة بصدور بريئة من الغل ، سليمة من الضغائن والحقْد ، ونلق الله تعالى بقلوب سليمة من الضغن ؛ وبعد ، فالناس ثَمامة فارق بهم ، واحن عليهم ، ولن لهم ، ولا تشق نفسك بنا خاصة منهم ، واترك ناجم الحقْد حصيداً ، وطائر الشرك واقعاً ، وباب الفتنة مغلقاً ، فلا قال ولا قيل ، ولا لوم ولا تعنيف ، والله على تقول شهيد ، وربما نحن عليه بصير . قال أبو عبيدة : فلما تأهبت للنهوض قال عمر رضي الله عنه : كن لدى الباب هنيهةً فلي معك دور من القول ، فوقفت وما أدري ما كان بعدي إلا أنه لحقني بوجه يبيدي تهلاً ، وقال لي : قل لعلي : الرقاد محلمه ، والهوى مقحمه ؛ «وما منا إلا له مقامٌ معلوم» وحقٌ مشاعٌ أو مقسوم ، ونبأٌ ظاهرٌ أو مكتوم ؛ وإن أكيس الكيسي من منح الشارد تألفاً ، وقارب البعيد تلفظاً ؛ ووزن كل شيء بميزانه ، ولم يخلط خبره بعيانه ؛ ولم يجعل فترة مكان شبره ديناً كان أو ديناً ، ضلالاً كان أو هدى ، ولا خير في علم مستعمل في جهل ، ولا خير في معرفة مشوبة بنكر ، ولسنا كجلدة رفع البعير بين العجان والذنب ، وكل صال فبناره ، وكل سيل فيألى قراره ، وما كان سكوت هذه العصابة إلى هذه الغاية لعي وشتى ، ولا كلامها اليوم لفرق أورق ، وقد جدع الله بمحمد ﷺ أنف كل ذي كبر ، وقصم ظهر كل جبار ، وقطع لسان كل مكذوب فماذا بعد الحق إلا الضلال ما هذه الخنزوانة «التي» في فراش رأسك؟ ما هذا الشجا المعترض في مدارج أنفاسك ، ما هذه القذاة التي اغشت ناظرك؟ وما هذه الوحرة التي أكلت شراسيفك؟ وما هذا الذي لبست بسببه جلد النمر ، واشتملت بالشحناء والنكر ، ولسنا في كسروية كسرى ، ولا في قيصرية قيصر ، تأمل لإخوان فارس وأبناء الأصفر ، قد جعلهم الله جزراً لسيوفنا ، ودرية لرماحنا ومرعى لطعاتنا ، وتبعاً لسلطاننا ، بل نحن نور نبوة ، وضياء رسالة ، وثمره حكمة ، وأثرة رحمه ، وعنوان نعمه ، وظل عصمه ، بين أمة مهدية بالحق والصدق ، مأمونة على الرق والفتق ، لها من الله إباء أبي ، وساعد قوي ، ويد ناصره ، وعين ناظره ، أنظن ظناً يا علي أن أبا بكر وثب على هذا الأمر مفتاناً على الأمة ، خادعاً لها ، أو متسطاً «عليها» أترأه حل عقودها «وأحال عقولها» أترأه جعل نهارها ليلاً ، ووزنها كيلاً ، ويقظتها رقاداً ، وصلاحها فساداً لا والله ، سلا عنها فولهت له ، وتطامن لها فلصقت به ، ومال عنها

فمالت إليه ، واشمئز دونها فاشتملت عليه ، حبوةً حباه الله بها ، وعاقبةً بلغه الله إليها ، ونعمةً سربله جمالها ، ويداً أوجب عليه شكرها وأمةً نظر الله به لها ، والله تعالى أعلم بخلقه ، وأرأف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة ، وإنك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرسالة ، ولا يجحد حقك فيما أتاك الله ، ولكن لك من يزاحمك بمنكب أضخم وقرب أمس من قرابتك ، وسن أعلى من سنك ، وشيبة أروع من شيبتك ، وسيادة لها أصل في الجاهلية وفرع في الإسلام ، ومواقف ليس لك فيها جمل ولا ناقة ، ولا تذكر فيها في مقدمة ولا ساقه ، ولا تضرب فيها بذراع ، ولا إصبع ، ولا تخرج منها ببازل ولا هبع ، ولم يزل أبو بكر حبة قلب رسول الله ﷺ ، وعلاقة نفسه وعيبة سره ، ومفزع رأيه ، وراحة كفه ، ومرمق طرفه ، وذلك كله بحضور الصادر والوارد من المهاجرين والأنصار شهرة مغنية عن الدليل عليه ولعمري ، إنك أقرب إلى رسول الله ﷺ قرابة ، ولكنه أقرب منك قربة ، والقرابة لحم ودم ، والقربة نفس وروح ، وهذا فرق عرفه المؤمنون ولذلك صاروا إليه أجمعون ومهما شككت في ذلك فلا تشك أن يد الله مع الجماعة ورضوانه لأهل الطاعة ، فادخل فيما هو خير لك اليوم وأنفع غداً ، وألفظ من فيك ما يعلق بلهاتك وانفث سخيمة صدرك عن تقاتك ، فإن يك في الأمل طول ، وفي الأجل فسحة ، فستأكله مريئاً أو غير مري ، وستشربه هنيئاً أو غير هنيئ ، حين لا راد لقولك إلا من كان منك ، ولا تابع لك إلا من كان طامعاً فيك ، يمص إهابك ، ويعرك أديمك ، ويزري على هديك ، هنالك تقرر السن من ندم ، وتجرع الماء ممزوجاً بدم ، وحينئذ تأسى على ما مضى من عمرك ودارج قوتك فتود ، أن لو سقيت بالكأس التي

أبيتها ، ورددت إلى حالتك التي استغويتها ، ولله تعالى فينا وفيك أمرٌ هو بالغه ، وغيبٌ هو شاهده ، وعاقبةٌ هو المرجو لسرائها وضرائها ، وهو الولي الحميد ، الغفور الودود . قال أبو عبيدة : فمشيت متزماً أنوء كأنما أخطو على رأسي فرقاً من الفرقة ، وشفقاً على الأمة ، حتى وصلت إلى علي رضي الله عنه في خلاء ، فأثبتته بثي كله ، وبرئت إليه منه ، ورفقت به ؛ فلما سمعها ووعاها ، وسرت في مفاصله حمياها ؛ قال : حلت معلوطة ، وولت مخروطة ، وأنشأ يقول :

إحدى لياليك فهيسي هيسي

لا تنعمي الليلة بالتعريس

نعم يا أبا عبيدة ، أكل هذا في أنفس القوم يحسون به ، ويضطبعون عليه؟ قال

أبو عبيدة : فقلت : لا جواب لك عندي ، إنما أنا قاض حق الدين ، ورائقُ فتق المسلمين ، وساد ثلثة الأمة ، يعلم الله ذلك من جليجلان قلبي ، وقرارة نفسي ؛ فقال علي رضي الله عنه : والله ما كان قعودي في كسر هذا البيت قصداً للخلاف ، ولا إنكار للمعروف ، ولا زرايةً على مسلم ، بل لما وقذني به رسول الله ﷺ من فراقه ، وأودعني من الحزن لفقده ، وذلك أنني لم أشهد بعده مشهداً إلا جدد علي حزناً ، وذكرني شجناً ، وإن الشوق إلى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره ، وقد عكفت على عهد الله أنظر فيه ، وأجمع ما تفرق منه رجاء ثواب معد لمن أخلص لله عمله ، وسلم لعلمه ومشيتته ، وأمره ونهيته ، على أنني ما علمت أن التظاهر علي واقع ولي عن الحق الذي سبق سبق لي دافع وإذ قد أفعم الوادي بي ، وحشد النادي من أجلي ، فلا مرحباً بما ساء أحداً من المسلمين وسرني ، وفي

النفس كلامٌ لولا سابق عقد ، وسالف عهد ، لشفيت نفسي بخنصري وبنصري وخضت لجنه بأحمصي ومفرقي ، ولكني ملجئٌ إلى أن ألقى ربي ، وعنده أحتسب ما نزل بي ، وإني غاد إلى جماعتكم مبايعٌ لصاحبكم ، صابرٌ على ما ساءني وسركم ، «ليقضي الله أمراً كان مفعولاً» .

قال أبو عبيدة : فعدت إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فقصصت القول غره ، ولم أختزل شيئاً من حلوه ومره ، وبكرت غدوةً إلى المسجد فلما كان صباح يومئذ إذا عليٌّ يخترق الجماعة إلى أبي بكر رضي الله عنهما ، فبايعه ، وقال خيراً ووصف جميلاً ، وجلس زميتاً ، واستأذن للقيام فمضى ، وتبعه عمر مكرماً له ، مستثيراً لما عنده ، فقال علي رضي الله عنه : ما قعدت عن صاحبكم كارهاً له ، ولا أتيته فرقاً ، ولا أقول تعله ، وإني لأعرف منتهى طرفي ، ومحط قدمي ، ومنزع قوسي ، وموقع سهمي ، ولكن قد أزمت على فأسي ثقةً بربي في الدنيا والآخرة .

فقال له عمر رضي الله عنهما : كفكف غربك ، واستوقف سربك ودع العصا بلجائها ، والدلاء على رشائها ، فإننا من خلفها وورائها ؛ إن قدحنا أورينا ، وإن متحنا أروينا ، وإن قرحنا أدمينا ، ولقد سمعت أماتيلك التي لغزت فيها عن صدر أكل بالجوي ، ولو شئت لقلت على مقاتلتك ما إن سمعته ندمت على ما قلت ؛ وزعمت أنك قعدت في كسر بيتك لما وقذك به رسول الله ﷺ من فقده ، فهو وقذك ولم يقذ غيرك؟ بل مصابه أعم وأعظم من ذلك ، وإن من حق مصابه ألا تصدع شمل الجماعة بفرقة لا عصام لها ، ولا يؤمن كيد الشيطان في بقائها ، هذه العرب حولنا ،

والله لو تداعت علينا في صبح نهار لم نلتق في مسائه ؛ وزعمت أن الشوق إلى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره ، فمن علامة الشوق إليه نصرة دينه ، ومؤازرة أوليائه ومعاونتهم ؛ وزعمت أنك عكفت على عهد الله تجمع ما تفرق منه ، فمن العكوف على عهد الله النصيحة لعباد الله ، والرأفة على خلق الله ، وبذل ما يصلحون به ويرشدون عليه ؛ وزعمت أنك تعلم أن التظاهر وقع عليك ، وأي حق لك دونك؟ قد سمعت وعلمت ما قالت الأنصار بالأمس سراً وجهراً ، وتقلب عليه بطناً وظهراً ، فهل ذكرتك أو أشارت بك ، أو وجدت رضاهم عنك؟ هل قال أحد منهم بلسانه : إنك تصلح لهذا الأمر ، أو أوماً بعينه ، أو همهم في نفسه؟ أتظن أن الناس ضلوا من أجلك ، وعادوا كفاراً زهداً فيك وباعوا الله تعالى تحاملاً عليك؟ لا والله ، لقد جاءني عقيل بن زياد الخزرجي «في نفر من أصحابه ومعهم شرحبيل بن يعقوب الخزرجي» وقالوا : إن علينا ينتظر الإمامة ، ويزعم أنه أولى بها من غيره ، وينكر على من يعقد الخلافة ، فأنكرت عليهم ، ورددت القول في نحورهم حين قالوا : إنه ينتظر الوحي ، ويتوكف مناجاة الملك ، فقلت : ذلك أمر طواه الله تعالى بعد نبياه محمد ﷺ ، أكان الأمر معقوداً بأنشطة ، أو مشدوداً بأطراف ليطة؟ كلا والله ، لا عجماء بحمد الله إلا وقد أفصحت ، ولا شوكاء إلا وقد تفتحت ؛ ومن أعجب شأنك قولك : لولا سالف عهد ، وسابق عقد ، لشفيت غيظي ، وهل ترك الدين لأهله أن يشفوا غيظهم بيد أو لسان؟ تلك جاهلية قد استأصل الله شأفتها ، واقتلع جرثومتها ؛ وهور ليلها ، وغور سيلها ؛ وأبدل منها الروح والريحان ، والهدى والبرهان ؛ وزعمت أنك ملجم ، ولعمري إن من اتقى الله ، وأثر رضاه ، وطلب ما عنده ، أمسك لسانه ، وأطبق فاه ، وجعل سعيه لما وراه .

فقال علي رضي الله عنه : مهلاً مهلاً يا أبا حفص ، والله ما بذلت ما بذلت وأنا أريد نكته ، ولا أقررت ما أقررت وأنا أبتغي حولاً عنه ؛ وإن أخسر الناس صفقة عند الله من أثر النفاق ، واحتضن الشقاق ؛ وفي الله سلوة عن كل حادث ، وعليه التوكل في كل الحوادث ؛ ارجع يا أبا حفص إلى مجلسك ناقع القلب ، مبرود الغليل ، فسيح اللبان ، فصيح اللسان ، فليس وراء ما سمعت وقلت إلا ما يشد الأزر ، ويحط الوزر ، ويضع الإصر ، ويجمع الألفة بمشيئة الله وتوفيقه .

قال أبو عبيدة رضي الله عنه : فانصرف علي وعمر رضي الله عنهما ، وهذا أصعب ما مر علي بعد رسول الله ﷺ .

### ابنه هولاكو<sup>(١)</sup> ورجل العلم

كانت ابنة هولاكو الأميرة تتجول في شوارع بغداد رأت جمعاً غفيراً من الناس يجتمعون لمجلس علم لرجل من العلماء  
فقلت متعجبة ما هذا؟

فأخبروها أنه رجلٌ عالم من علماء الدين الذين يلتف الناس حولهم فأمرت أن يأتوها به على النحو الآتي (مربوط الرجلين واليدين بعمامته منزوع الحذاء والجورب)  
ففعلوا فلما وضعوه أمامها . . قالت له أنت رجل الدين؟ فقال نعم

قالت إن الله يحبنا ولا يحبكم ؛ فقد نصرنا عليكم ولم ينصركم علينا ، وقد علمت أن الله تعالى قال : ﴿والله يؤيد بنصره من يشاء﴾ ، فلم يجب العالم واشترط لأن يجيب على كلامها شرطاً وهو أن يفكوا قيده وأن يجلس على كرسي مثلها فوافقت على شرطه فأعادت عليه الكلام

فقال لها : أتعرفين راعي الغنم ؟ قالت كلنا يعرفه ، فقال أليس عنده من غنم ؟  
قالت : بلى

قال : ألا يوجد بين رعيته بعض من الكلاب ؟

قالت : بلى

قال وما عمل الكلاب؟

قالت : يحرس له غنمه ويعيد له الغنم الشاردة حتى ولو أصابها بجروح إذا امتنعت وأبت

قال لها : إنما مثلنا ومثلكم كذلك

فاله تعالى هو الراعي ونحن الغنم وأنتم الكلاب .

### أعظم وأعجب محاكمة في التاريخ

بدأت المحاكمة؟

نادى الغلام : ياقتيبة (هكذا بلا لقب)

(١) هولاكو خان حاكم منغولي احتل معظم بلاد جنوب غرب آسيا . بعد أن قتل الملايين من أهلها ، وتوسع جيشه كثيراً بالجزء الجنوبي الغربي للإمبراطورية المنغولية ، مؤسساً سلالة الخانات بفارس ، وتوالى السلالات بعد ذلك إلى أن انتهت إلى إيران الحديثة

فجاء قتيبة وجلس هو وكبير الكهنة أمام القاضي واسمه جُمَيْع  
ثم قال القاضي : ما دعواك يا سمرقندي ؟  
قال : اجتاحتنا قتيبة بجيشه ولم يدعنا إلى الإسلام ويمهلنا حتى ننظر في  
أمرنا . .

التفت القاضي إلى قتيبة وقال : وما تقول في هذا يا قتيبة ؟  
قال قتيبة : الحرب خدعة وهذا بلد عظيم وكل البلدان من حوله كانوا يقاومون  
ولم يدخلوا الإسلام ولم يقبلوا بالجزية . . .  
قال القاضي : يا قتيبة هل دعوتهم للإسلام أو الجزية أو الحرب ؟  
قال قتيبة : لا إنما باغتناهم لما ذكرت لك . . .

قال القاضي : أراك قد أقررت ، وإذا أقر المدعي عليه انتهت المحاكمة ، يا قتيبة ما  
نصر الله هذه الأمة إلا بالدين واجتناب الغدر وإقامة العدل .  
ثم قال : قضينا بإخراج جميع المسلمين من أرض سمرقند من حكام وجيوش  
ورجال وأطفال ونساء وأن تترك الدكاكين والدور ، وأن لا يبقى في سمرقند أحد ،  
على أن ينذرهم المسلمون بعد ذلك !!

لم يصدق الكهنة ما شاهدوه وسمعوه ، فلا شهود ولا أدلة ولم تدم المحاكمة إلا  
دقائق معدودة ، ولم يشعروا إلا والقاضي والغلام وقتيبة ينصرفون أمامهم ، وبعد  
ساعات قليلة سمع أهل سمرقند بجلبة تعلو وأصوات ترتفع وغبار يعم الجنبات ،  
ورايات تلوح خلال الغبار ، فسألوا فقليل لهم إن الحكم قد نُفِذَ وأن الجيش قد  
انسحب ، في مشهد تقشعر منه جلود الذين شاهدوه أو سمعوا به . .

وما إن غربت شمس ذلك اليوم إلا والكلاب تتجول بطرق سمرقند الخالية ،  
وصوت بكاء يُسمع في كل بيت على خروج تلك الأمة العادلة الرحيمة من بلدهم ،  
ولم يتمالك الكهنة وأهل سمرقند أنفسهم لساعات أكثر ، حتى خرجوا أفواجاً وكبير  
الكهنة أمامهم باتجاه معسكر المسلمين وهم يرددون شهادة أن لا إله إلا الله محمد  
رسول الله . .

### الشعبي وعبد الله بن الزبير<sup>(١)</sup>

عن الشعبي : حضرت عبد الله بن الزبير وهو يخطب بمكة فقال في آخر خطبته : والله لو كانت الرجال تصرف لصرفتكم تصريف الذهب بالفضة ، أما والله لو ددْتُ أن لي بكل رجلين منكم رجلاً من أهل الشام ، بل بكل خمسة ، بل بكل عشرة ، فما بكم يُدرك الثَّار ، ولا بكم يُمنع الجار .  
فقام إليه رجل من أهل البصرة فقال : ما نجد لنا ولك مثلاً إلا قول الأعشى :  
عُلِّقْتُهَا عَرْضاً وَعُلِّقْتُ رَجُلًا      غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى ذَلِكَ الرَّجُلُ  
عُلِّقْنَاكَ ، وَعُلِّقْتَ أَهْلَ الشَّامِ ،      وَعُلِّقَ أَهْلَ الشَّامِ بَنِي مِرْوَانَ ،  
فما عسانا أن نصنع ؟  
قال الشعبي : فما سمعْتُ بجواب أَحْضَرَ منه ولا أحسن

### تسليم

وحكي عن بعض الصالحين أن ابناً له مات فلم يُرَ به جزعٌ ،  
فقليل له في ذلك ، فقال : هذا أمر كنا نتوقعه ، فلماً وقع لم نُنْكِرْهُ .

### جرح العلماء

جهل رجل على بعض العلماء ، فقال العالم : جرح العجماء جبار .

### سفيان الثوري

قال سفيان الثوري<sup>(٢)</sup> : ما نظرت قط إلى ثقیل أو بغیضٍ إلا كحلت عيني بماء وردٍ مخافة أن يكون قد التصق بها شيء .

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، صحابي جليل وابن الصحابي الزبير بن العوام ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وكنيته أبو بكر وأبو خبيب .

(٢) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الربابي التميمي من بني تميم ولد في عام (٩٧ هـ -

١٦١ هـ) كان أحد أئمة الإسلام يقول عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء «هو شيخ الإسلام» ، إمام الحفاظ ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع .

### ربنا ولك السطل

قال عبد الله بن أحمد المقرئ : صلى بنا إمامٌ لنا وكان شيخاً صالحاً ، وقد اشترى سطلاً ، فاستحيا أن يجعله قدّامه في الصلاة ، فجعله خلفه ، فلمّا ركع شغل قلبه به ، فظن أنّه قد سرق ، فرفع رأسه ، فقال : ربنا ولك السطل ، فقلت له : السطل خلفك ، لا بأس .

### الورث المخدوع

عن أبي حميد ، قال : مرض مولى لسعيد بن العاص<sup>(١)</sup> ، فبعث إلى سعيد بن العاص أنّه ليس له وارثٌ غيرك ، وههنا ثلاثون ألفاً مدفونة ، فإذا أنا مت فخذها ؛ فقال سعيدٌ : ما أرانا إلا قد قصّرنا في حقّه ، وهو من شيوخ موالينا ؛ فبعث إليه بفرس ، وتعاذه ، فلمّا مات اشترى له كفناً بثلاث مئة درهم ، وشهد جنازته ، فلمّا رجع إلى البيت ، وردّ الباب ، وأمر أن يحفر الموضع الذي ذكر ، فلم يوجد شيء ، ثمّ حفر موضع آخر فلم يوجد شيء ، فحفر البيت كلّ فلم يوجد شيء ، وجاءه صاحب الكفن يطلب ثمن الكفن ، فقال : لقد هممت أن أنبش عنه . لما تداخله .

### مئة حديث

قال الحميدي : كنّا عند سفيان بن عيينة ، فحدّثنا بحديث زمزم أنّه لما شرب له ، فقام رجلٌ من المجلس ، ثمّ عاد ، فقال له : يا أبا محمد أليس الحديث الذي حدّثتنا في زمزم صحيحاً؟ فقال : نعم ، قال : فإني قد شربت الآن دلوّاً من زمزم على أنّك تحدّثني بمئة حديثٍ ، فقال سفيان : اقعد ؛ فحدّثه بمئة حديثٍ .

(١) هو سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية بن عبد شمس القرشي ، كنيته أبو عبد الرحمن ، مات أبوه يوم بدر في جيش قريش ، وهو صحابي صغير مات النبي محمد وله تسع سنين أو نحوها ، كان أحد أشرف قريش وأجودها وفصحائها الممدّحين .



### شرُّ منكما من يدخلكما إلى بيته

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلِي (١) : دخل مطيع بن إِيَّاس (٢) ويحيى بن زياد (٣) على حمَّاد الرَّاوية (٤) ، فإذا سراجُه على ثلاث قصبات ، قد جمع أعلاهن وأسفلهنَّ بطين ، فقال يحيى : يا حمَّاد إنَّك لمسرفٌ مبتذلٌ لحرِّ المتاع ، فقال له مطيعٌ : ألا تبيع هذه المَنارة وتشتري أقلَّ ثمناً منها ، وتنفق علينا وعلى نفسك الباقي؟ فقال له يحيى : ما أحسن ظنِّك به ومن أين له مثل هذه المَنارة؟ هذه وديعةٌ أو عاريةٌ ؛ فقال مطيعٌ : إنَّه لعظيم الأمانة عند الناس ، قال يحيى : وعلى عظم أمانته ، ما أجهل من يخرج هذه من داره ويأمن عليها غيره ؛ فقال مطيعٌ : ما أظنها عاريةٌ ولا وديعةٌ ، ولكني أظنها مرهونةٌ عنده على مال ، وإلا فمن يخرج مثل هذه من بيته؟ فقال حمَّادٌ : شرُّ منكما من يدخلكما إلى بيته .

### صنعة الشيخ

دخل أبو الحسن البتِّي دار فخر الملك أبي غالب (٥) فوجد ابن البوّاب الخطاط جالساً على عتبة باب ، فقال : جلوس الأستاذ على العُتب رعايةٌ للنسب ؛ فغضب ابن البوّاب ، وقال : لو أن لي من أمر الدنيا شيئاً ما مكنت مثلك من الدخول ؛ فقال البتِّي : ما تترك صنعة الشيخ رحمه الله .

(١) إسحاق الموصلِي هو إسحاق بن إبراهيم بن ماهان بن بهمن الموصلِي التَّميمي بالولاء ، الأرجاني الأصل المعروف بابن النَّدِيم الموصلِي نادم الرُّشيد والمأمون والمعتصم والواثق ولد عام ٧٦٧ م في مدينة الري .

(٢) ابن إِيَّاس الكِناني مطيع بن إِيَّاس الكِناني أبو سلمى . شاعر ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان ظريفاً ، مليح النادرة ماجناً ، متهماً بالزندقة . مولده ومنشؤه بالكوفة .

(٣) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء ، المعروف بالفراء : إمام الكوفيين ، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب .

(٤) هو أبو القاسم حماد بن أبي لیلی بن المبارك بن عبيد الديلمي الكوفي ، المعروف بـ«الراوية» . كان من أعلم الناس بأيام العرب ، وأخبارها ، وأشعارها ، وأنسابها ولغاتها ، وهو الذي جمع السَّبْع الطوال فيما ذكره أبو جعفر النحاس .

(٥) أبو غالب محمد بن علي بن خلف ، الملقب فخر الملك ، وزير بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه .

### كناية عن القروود

حضر في مجلس أبي سعد بن أبي عمارة<sup>(١)</sup> رجلٌ من أهل اليمن ، فسأل أبا سعد أن يطلب له شيئاً ، فطلب ، فلم يعطه أحدٌ شيئاً ، وكان مقصودهم بالامتناع أن يذكر الشيخ شيئاً يضحكون منه ، فقال أبو سعد للسائل : من أين أنت؟ فقال : من اليمن ؛ فقال له : تكذب لست من اليمن ؛ قال : بلى والله ، فقال : لو كنت من اليمن لكان هؤلاء يعرفونك فيعطونك ؛ فضحك الناس وأعطوه ؛ وكان مقصوده أن القروود من اليمن .

### كتاب على طبق

قال أحمد بن علي بن ثابت<sup>(٢)</sup> : استعار رجلٌ من أبي حامد أحمد ابن أبي طاهر الأسفراييني<sup>(٣)</sup> الفقيه كتاباً ، فرآه أبو حامد يوماً قد أخذ عليه عنباً ، ثم إنَّ الرجل سألَه بعد ذلك أن يعيره كتاباً ، فقال له : تجيءُ إلى المنزل ، فأتاه ، فأخرج الكتاب إليه في طبق وناولَه إياه ، فقال الرجل : ما هذا؟ قال له : هذا الكتاب الذي طلبته ، وهذا الطبق تَضَعُ عليه ما تأكله ؛ فعلم بذلك ما جنى .

### جودة الدعاء من جودة الأجرة

قال عبد الرحمن بن مخلد : دفعت امرأةً إلى رجل يقرأ عند القبور رغيماً ، وقالت

(١) ابن أبي عمارة المفتي الواعظ الكبير أبو سعد المعمر بن علي بن المعمر بن أبي عمارة البغدادي الحنبلي .

(٢) أبو بكر أحمد بن عبد المجيد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي مؤرخ عربي .

(٣) الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني الفقيه الشافعي انتهت إليه رئاسة الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلاثمائة فقيه وعلق على مختصر المزني تعاليق وطبق الأرض بالأصحاب وله في المذهب التعليقة الكبرى وكتاب البستان وهو صغير وذكر فيه غرائب وأخذ الفقه عن أبي الحسن بن المرزبان ثم عن أبي القاسم الداركي واتفق أهل عصره على تفضيله وتقديمه في جودة النظر وقال الخطيب في تاريخ بغداد إن أبا حامد حدث بشيء يسير عن عبد الله بن عدي وأبي بكر الإسماعيلي وإبراهيم بن محمد بن عبدل الإسفراييني وغيرهم وكان ثقة .

له : اقرأ عند قبر ابني ، فقرأ ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر﴾ .  
قال : فقالت له : هكذا يقرأ عند القبور؟ فقال لها : فيأيش أردت برغيف  
﴿متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان﴾؟ ذاك بدرهم!

### أجرة وإشهار إفلاس

قدّم قومٌ غريباً لهم إلى الحاكم ، فادّعوا عليه ، فقال : صدقوا إلا أني سألتهم أن  
يؤخروني حتى أبيع عقاري وأدفع إليهم ، فإن لي مالاً وعقاراً ورقيقاً وإبلاً ، فقالوا :  
كذب ، ما يملك شيئاً ، إنما يريد دفعنا عن نفسه ، فقال : أيّها القاضي اشهد لي  
عليهم . فعدمه ، ثمّ قال لخصومه : قد عدتمته ؛ فأركب حماراً ، ونودي عليه : هذا  
معدّم ، فلا يعامله أحدٌ إلا بالنقد ؛ فلمّا كان العشاء ترك عن الحمار ، فقال له  
المكاري : هات أجرة الحمار ، قال : ففيم كنّا مذ الغداة؟

### حكمة

قال عامر بن عبد قيس : «الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب ، وإذا  
خرجت من اللسان لم تجاوز الأذان» .

### تهمة باطلة

قيل للحسن : يا أبا سعيد ، إن قوما زعموا أنك تذم ابن عباس . قالوا : فبكي  
حتى اخضلت لحيته ، ثم قال : إن ابن عباس كان من الإسلام بمكان ، إن ابن عباس  
كان من القرآن بمكان ، وكان والله له لسان سؤول ، وقلب عقول ، وكان والله مثجاً  
يسيل غرباً

### ذنب ومغفرة

عن محمد بن الجهم وداود بن أبي داود قالوا : جلس الحسن بن سهل في  
مصلّى الجماعة ، لنعيم بن خازم ، فأقبل نعيم حافياً حاسراً وهو يقول : ذنبي أعظم  
من السماء ، ذنبي أعظم من الهواء ، ذنبي أعظم من الماء قالوا : فقال له الحسن بن  
سهل : على رسلك ، تقدمت منك طاعة ، وكان آخر أمرك إلى توبة ، وليس للذنب  
بينهما مكان ، وليس ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو

### بين بشر المعتمر وإبراهيم بن جبلة

مرّ بشر بن المعتمر<sup>(١)</sup> بإبراهيم بن جبلة بن مخرمة السّكّوني الخطيب ، وهو يعلم فتياهم الخطابة ، فوقف بشر فظن إبراهيم أنه إنما وقف ليستفيد أو ليكون رجلاً من النظارة ، فقال بشر : اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا . ثم دفع إليهم صحيفة من تحبيره وتنميجه ، وكان أول ذلك الكلام :

خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتها إياك ، فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرها ، وأشرف حسبا ، وأحسن في الأسماع ، وأحلى في الصدور ، وأسلم من فاحش الخطاء ، وأجلب لكل عين وغرة ، من لفظ شريف ومعنى بديع . وأعلم أن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الأطول ، بالكد والمطولة والمجاهدة ، وبالتكلف والمعاودة . ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصدا ، وخفيفا على اللسان سهلا ، وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه . وإياك والتوغر ، فإن التوغر يسلمك إلى التعقيد ، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ، ويشين ألفاظك . ومن أراغ معنى كريما فليلتبس له لفظا كريما ، فإن حقّ المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما ، وعما تعود من أجله أن تكون أسوأ حالا منك قبل أن تلتبس إظهارهما ، وترتهن نفسك بملاستهما وقضاء حقهما . فكن في ثلاث منازل ، فإن أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقا عذبا ، وفخما سهلا ، ويكون معنأك ظاهرا مكشوبا ، وقريبا معروفا ، أما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت ، وإما عند العامة إن كنت للعامة أردت . والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة ، وكذلك ليس يتّضع بأن يكون من معاني العامة .

وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة ، مع موافقة الحال ، وما يجب لكل مقام من المال . وكذلك اللفظ العامي والخاصي . فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك ، وبلاغة قلمك ، ولطف مداخلك ، واقتدارك على نفسك ، إلى أن تفعم العامة معاني الخاصة ، وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء ، ولا

(١) هو أبو سهل الهلالي ، مؤسس فرع الاعتزال في بغداد ، تنسب إليه فرقة البشيرية . اتصل بالفضل بن يحيى البرمكي ، وكان مقرباً إليه ، وأزهر في أيام هارون الرشيد . توفي ٢١٠هـ = ٨٢٥م . له ناحيتان بارزتان : ناحيته الأدبية ، وناحيته الاعتزالية ، ففي الأدب يمكن اعتباره أول مؤسس لعلم البلاغة العربية ، وذلك بالصحيفة القيمة التي نقلها الجاحظ عنه في البيان والتبيين .

تجفؤ عن الاكفاء ، فأنت البليغ التام .  
قال بشر : فلما قرئت على إبراهيم قال لي : أنا أحوج إلى هذا من هؤلاء الفتیان .

### فرش ابن سيرين

نظر شاب وهو في دار ابن سيرين إلى فرش في داره ، فقال : ما بال تلك الآجرة أرفع من الآجرة الأخرى؟ فقال ابن سيرين : «يا ابن أخي إن فضول النظر تدعو إلى فضول القول» .

### حديث النساك

قال رجل من النساك لصاحب له وهو يكيد بنفسه : أما ذنوبي فأني أرجو لها مغفرة الله ، ولكنني أخاف على بناتي الضيعة . فقال له صاحبه : فالذي ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه لحفظ بناتك

### الناسك واليتيم

قال رجل من النساك لصاحب له : ما لي أراك حزينا؟ قال : كان عندي يتيم أربيّه لأوثر فيه ، فمات وانقطع عنا أجره . إذ بطل قيامنا بمؤنثه . فقال له صاحبه! فاجتلب يتيما آخر يقوم لك مقام الأول . قال : أخاف ألا أصيب يتيما في سوء خلقه! قال له صاحبه : أما أنا فلو كنت في موضعك منه لما ذكرت سوء خلقه

### يخاف أن يضيع القرآن

وسمع أبو هريرة النحوي رجلا يقول : ما يمنعني من تعلم القرآن إلا أنني أخاف أن أضيعه . قال : أما أنت فقد عجلت له التضييع ، ولعلك إذا تعلمته لم تضيعه .



## طرائف العشاق





## صيد الجواري

كان لحمنة بنت عبد الرحمن الهاشمي من الأموال ما لا يسعه الديوان ، ولا تأكله النيران لكثرتة ، وكانت أكثر نساء بني هاشم أدباً وأفصحهن لساناً وأقولهن شعراً ، فدخلت على المأمون يوماً ، وكانت تحبه غاية الحب سرّاً ، وكان المأمون<sup>(١)</sup> جالساً في إيوان قد ابتدعه لنفسه لم يبتدعه أحد من الخلفاء قبله ، وكان قد تأنق في بنائه ، وكان فيه من كل صورة في البر والبحر ممثلة من الذهب والفضة ، وقد فرش به ببساط من الديباج الأصفر ، وأسبل عليه ستوراً من الحرير الصيني ، وقد أقام فيه أربعمائة وصيفة بقراطق الحرير ، وقد لبس الوشي بطر وشعور وأصداغ ، وهن بقدر واحد ، لا تزيد الواحدة منهن على الأخرى ، أقام مائتين عن يمينه ومائتين عن يساره ، فقال : يا حمنة ! هل كان لأبيك أو لبعلك أو لأحد من الخلفاء مثل هذا الإيوان مع فرشه ، ومثل هؤلاء الجواري مع زينتهن ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ! متعك الله به وعمره بك ، فلقد أوتيت ملكاً عظيماً تستأهله لترفكه وشرفك ، فإن أحببت خادمك حمنة أجلستك في مجلس لم تجلس في مثله قط وأصادتك صيداً لم تصد مثله قط ، وأسقتك شرباً لم تشرب مثله قط .

وكان عنده يحيى بن أكثم<sup>(٢)</sup> ، فقال لها : يا حمنة ، قد أجبتك إلى ما سألتني ، ولكن لا ينفعني ولا يهناك ذلك إلا بمشهد من يحيى بن أكثم ، فإنه لا يطيب لي مجلس إلا به .

فقالت : نعم يا أمير المؤمنين ، ثم ضربت يدها في جيبها ، فأخرجت منه مخزنة من ذهب أحمر محشوة مسكاً أذفر ، فدفعتها إلى يحيى ، وقالت : يا يحيى ، إن الأجير لا يعمل حتى يستوفي أجرته ، وهذه أجرتك مني فكن مستحسناً لي أمير المؤمنين غداً عند الزوال ، في المسير إلى منزل خادمته ؟ فقال : حباً وكرامةً . ثم خرجت من عنده فهيأت ما تحتاج إليه للمأمون وغيره ، فلما كان من الغد

(١) المأمون هو عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ، ولد عام ١٧٠ هـ ٧٨٦ وتوفي غازياً في ١٩ رجب عام ٢١٨ هـ ١٠ أغسطس سنة ٨٣٣ بطرسوس ، شهد عهده ازدهاراً بالنهضة العلمية والفكرية في العصر العباسي الأول وذلك لأنه شارك فيها بنفسه .

(٢) يحيى بن أكثم بن محمد التميمي ، عالم وإمام وفقه وراوٍ للحديث النبوي وقاضي قضاة أهل البصرة ويُعد من تبع التابعين .

جلس المأمون في مجلس السلام ، فلما زالت الشمس وصارت في كبد السماء قال يحيى : يا أمير المؤمنين الحاجة التي عرضت عليك بالأمس . ففطن المأمون لذلك ، وقام من مجلسه ولبس ثياب التجار ، ولبس يحيى مثل ذلك ، ودعا بحمارين مصريين بغاشيتين ، وركباهما حتى أتيا دار حمئة ، فدقا الباب دقا خفيفا ، فسمعته فأقبلت بنفسها ، حتى فتحت الباب وأقبلا يمشيان جميعا حتى انتهيا إلى بيت في بستان قد حمل على أربعة أعمدة من الرخام الأحمر المنقوش ، وإذا في صدر البيت أربعة أسطر منقوشة بالدر وصنوف الجواهر وهي :

ما سرني أن فؤادي ، ولا أن لساني بالمدام حلا  
وأن لي ملك بني هاشم يجبي إلى أولاً  
إن لم أشاهدك أيا مالكي تأتي إلى بيتي كذا مقبلا  
يا سائلي روجي بلا علة أنت المعافى ، وأنا المبتلي  
فقال المأمون : يا يحيى ، ما ملك أحد من الخلفاء مثل هذا البيت .

وإذا فرشه أرمني محفور منقوش بالالكئي وإذا فوق الأرمني مطارح من الديباج الأخضر حشوها حواصل الريش ، وفي البيت المسك والعنبر والكافور والصندل والزعفران والند والعود مصفوف في أواني الذهب والفضة ، وهي تفوح منه روائح لا يدري ما هي من طيبها ، ثم أخرجتهما إلى أربعة ميادين فيها أنواع الرياحين حول البيت ، فقالا : إن هذا إلا سحر يؤثر .

ثم دعت لهما بمائدة من الجزع اليماني قوائمها من قطعة واحدة ، فوضت وقدمت عليها الألوان الغربية ، فقال المأمون : ما طعمت مثل هذا الطعام قط .

ثم دعت بالطشت والإبريق فغسلا أيديهما ، ثم أمرت بشراب فقدمت إليهما قناني الزجاج الشامية المرتفعة الصافية ، والبلور ، فيها شراب قد أتت عليه الأيام والأعوام ، فهي تحكي الهواء لرققتها والياقوت لحررتها والزنجبيل لحدتها ، ووضعت بين أيديهما مع أقداح وأنطال تشاكل ذلك ، فقال المأمون : والله! ما رأيت مثل هذا قط .

ثم أخرجت جاريتين عليهما جباب الوشي الكوفي المنسوج بالذهب ، وعلى رأسيهما مقانع رشيدية وتيجان من الذهب مكللة بالجواهر ، فجلستا وفي حجرهما العيدان المبسوطة الموزونة ، فحركتا الأوتار وغنتا بصوت شجي مليح ، من أنواع الأغاني وغرائب الأصوات ، فقال المأمون : هذه الجنة مما نرى فيها من غرائب الطيب والجواهر .

فقال يحيى : وقد بقي لنا يا أمير المؤمنين ، شرط آخر .

فقال : وما هو يا يحيى؟ قال : الصيد ، يا أمير المؤمنين .

قال : صدقت يا يحيى ، ثم قال : يا حمنة ، ما فعل الصيد؟ فقالت : قوما إليه .  
فقام المأمون ويحيى حتى دخلا بستاناً لم ير مثله ، وقد كانت زينت البستان بأحسن ما تقدر عليه ، واتخذت فيه ألوان الطيور من الفاخت والقمرى والهزار والطواويس ، فكانت الأطياف تغني من رؤوس الأشجار ، وتغرد بالسر والإجهار ، وقد كانت زينت مائة جارية نواهد أبكار بطرر وشعور وخدود ومباسم ساطعات الأنوار ، ترى كل واحدة منهن أبهى من صاحبته وأحسن ، وعليهن من ألوان الثياب ما يعجز عنه الوصف ، وفي وسطهن مناطق الذهب الأحمر ، وتقدمت إليهن وقالت لهن : إذا رأيتم المأمون ويحيى ، تعادين ما بين الأشجار . فلما دخل المأمون ويحيى لبستان ، فعلم ما كانت أمرتهن ، فتضاعف السرور على المأمون ، وأعجب بذلك عجباً شديداً ، ثم قال ليحيى : هذا الصيد .

فقال : يا أمير المؤمنين! رأيك؟ فقال المأمون : لو كان لنا كلب لا صطدنا هؤلاء .

فقال يحيى : أنا كلبك ، يا أمير المؤمنين .

فعد المأمون ويحيى فاصطادا منهن صبية ، فقالت حمنة : سألتك بحق أجدادك إلا ما خلّيت عن الجوّاري لا لبخل أبخل بهن عليك ، وقد فهمت المعنى فيه .  
وقد كانت حمنة تغار على المأمون فخلّى عن الجوّاري ، وقال ليحيى : دونك والصيد إذن أنت محل .

فقال يحيى : لو كان لي كلب لاصطدت من هؤلاء .

فقال المأمون : أنا كلبك .

فضحك يحيى وضرب بقلنسوته الأرض ، وعد خلفهن ، فأخذ منهن خمسة فقالت حمنة : يا يحيى لك الخمسة ولا غيره لي عليك ، وإنما أغار على المأمون لحاجتي إليه .

فقال يحيى : والله يا أمير المؤمنين ، لقد رأيت الهوى الغالب في حماليق عينيها ، ولا تتم لنا النعمة إلا بتزويجك إياها إن رأيت ذلك .

فقال المأمون : أنا بريء من رسول الله ﷺ ومنتف من جدي العباس إن ذهب من البستان ولم أتزوجها ، ثم قال : يا يحيى اخطب خطبة النكاح .  
فخطب يحيى وأمهرها المأمون ألف ألف دينار ، وأقطعها مائة من منتخبات

الضياع ، فحمدت حمنة الله سروراً بما ظفرت من تزويج المأمون إياها ، وأمرت ليحيى بعشرة آلاف دينار ، ورجع المأمون إلى منزله وزفت إليه في تلك الليلة ، فواقعها فحملت بالعباس ابنه .

### حيل الجوّاري

حكى أن المأمون كان مشغولاً بحب جارية يقال لها نسيم ، وكانت ذات عقل وأدب وفضل وكمال ، وكان لا يفارقها في الحضر ولا في السفر ، ثم بعد ذلك مال إلى جارية أخرى أحسن منها ، وأعرض عنها ، فاغتمت ولم تجد حيلة في استعطافه ، وكانت لها جارية رومية أحسن منها في العقل والأدب ، وكتمت أمرها عن المأمون ، فاتفق أن المأمون حصل له بعض ضعف ، ففصد ، فحصل له الشفاء ، فجعل الناس يدخلون إليه بأصناف التحف والهدايا ، فأهدت إليه نسيم الجارية المذكورة ، ومعها جام بلور ، وغطته بمنديل ديبقي مكتوب عليه بالذهب هذه الأبيات :

فصدت عرقاً تبغني صحةً ألبسك الله به العافية  
فاشرب بهذا الجام يا سيدي مستمتعاً بهذه الجارية  
واجعل لمن أهداكها زوراً تحظى بها في الليلة الثانية  
فأعجب المأمون ما رأى من الجام والجارية ، ثم بعث لها يقول : نعم ، وفي هذه الليلة ، ثم رضي على نسيم وواصلها بعد ذلك .

### الست بدور والأمير عمرو

يحكى أن الرشيد<sup>(١)</sup> أرق ذات ليلة أرقاً شديداً ، فاستدعى جعفر<sup>(٢)</sup> وقال : أريد منك أن تزيل ما بقلبي من الضجر .

(١) هارون الرشيد بن محمد المهدي هو الخليفة العباسي الخامس ، يعتبر من أشهر الخلفاء العباسيين . حكم بين عامي ٧٨٦ و ٨٠٩ م . الولد حوالي سنة ٧٦٣ م في مدينة الري وتوفي سنة ٨٠٩ م في مدينة طوس (مشهد اليوم) .

(٢) هو أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جامامش بن بشتاسف البرمكي وزير هارون الرشيد وحامل خاتم السلطة . كان أبوه قد أرسله إلى القاضي أبو يوسف لتعليمه وتفقيهه . اشتهر بمكانته من هارون الرشيد وعلو قدره ونفاذ كلمته .

فقال الوزير : يا أمير المؤمنين ، كيف يكون على قلبك ضجر ، وقد خلق الله أشياء كثيرة ، تزيل الهم عن المغموم ، والغم عن المغموم ، وأنت قادر عليها؟ فقال الرشيد : وما هي يا جعفر؟ فقال له : قم بنا الآن ، حتى نطلع فوق سطح هذا القصر ونتفرج على النجوم واشتباكها وارتفاعها والقمر وحسن طلعتة كأنه وجه من تحب كما قيل :

فكأنما حسن السماء ولونها      قد رقمت فيها أفانين الصور  
وكان هذا البدر حين بدا لنا      في بعض ليل من غلاف قد ظهر

فقال الرشيد : يا جعفر ، ما تلفتت نفسي إلى شيء من ذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، افتح شباك القصر الذي يطلع على البستان وتفرج على حسن تلك الأشجار واسمع صوت تغريد الأطيار وانظر إلى هدير الأنهار وشم روائح تلك الأزهار واسمع الناعورة التي كأنها أنين محب فارق محبوبه ، وهي كما قال فيها بعض واصفيها :

وناعورة حنت وغنت وقد غدت      تعبر عن حال المشوق وتعرب  
وترقص عطف البان تيهاً لأنها      تغني له طول الزمان ويشرب  
وإما أن تنام يا أمير المؤمنين ، إلى أن يدركنا الصباح .

فقال : يا جعفر ، ما تلفتت نفسي إلى شيء من ذلك .  
فقال : يا أمير المؤمنين ، افتح الشباك الذي يطلع على الدجلة حتى تتفرج على تلك

المراكب والملاحين ، فهذا يصفق ، وهذا ينشد موالياً ، وهذا يقول دوبيت ، وهذا يقول كيت وكيت .

فقال الرشيد : ما تلفتت نفسي إلى شيء من ذلك .  
فقال جعفر : قم يا أمير المؤمنين ، حتى ننزل إلى الاصطبل الخاص وننظر إلى الخيل العربية وتتفرج على حسن ألوانها ، ما بين أدهم كالليل إذا أظلم ، وأشقر ، وأشهب ، وكमित أحمر ، وأبيض ، وأخضر ، وأبلق ، وأصفر ، وألوان تحير العقول .  
فقال الرشيد : ما تلفتت نفسي إلى شيء من ذلك .

فقال جعفر : يا أمير المؤمنين ، عندك في قصرك ثلاثمائة جارية ، ما بين جنكية ، إلى عودية ، إلى دفية ، إلى قانونية ، إلى زامرة ، إلى مغنية ، إلى راقصة ، إلى سنطيرية ، أحضر الجميع ، وأحضر العقار المروق ، فعل أن يزول ما بقلبك من الضجر .

فقال : ما تههم نفسي إلى شيء من ذلك .

فقال جعفر : يا أمير المؤمنين ما بقي إلا ضرب عنق مملوكك جعفر ، فإنني قد عجزت عن إزالة هم مولانا .

فقال : يا جعفر ، أما سمعت قول ابن عمي رسول الله ﷺ ؟ فقال : من فم مولانا أسمع .

فقال الرشيد : قال رسول الله ﷺ : «فرح أمتي في ثلاث : أن يرى بعينه شيئاً ما رآه ، أو يسمع شيئاً ما سمعه ، أو يطأ مكاناً ما وطئه» ، فيتفق يا جعفر أن يكون في بغداد مكان ما وطنناه ، أو شيء ما سمعناه ، أو موضع ما رأيناه .

فقال جعفر : أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أطلع إلى مجلس النوبة وأنظر أحداً من المسافرين أحضره بين يدي أمير المؤمنين ، لعله أن يحدثك بحديث ما سمعته ؟ فقال الرشيد : قم وافعل .

فقام جعفر وطلع وعاد بسرعة بالشيخ أبي الحسن الخليلي الدمشقي المسامر<sup>(١)</sup> . قال : فلما رأى أمير المؤمنين سلم فأحسن وترجم فأبلغ ، ثم قال : يا أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين وخاتم النبي ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ، أطال الله بقاءك وجعل الجنة مأواك والنار مثوى لأعداك لا خمدت لك نار ولا أغيط لك جار ، ثم أنشد يقول :

دام لك العز والبقاء ما اختلف الصبح والمساء

ودمت ما دامت الليالي بمدة ما لها انقضاء

الناس ناس بكل أرض وأنت من فوقهم سماء

قال : فرد الشيخ السلام وقال له : اجلس يا أبا الحسن ، وحدثنا بحديث عجيب مليح لم نسمعه قط ؟ فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، أحدثك بشيء سمعته بأذني أو بشيء رأيته بعيني ؟ قال الرشيد : يا شيخ أبا الحسن الذي تراه العين أحسن من الذي تسمعه الأذن .

فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، أفرغ لي عن ثلاثة أشياء منك ؟ فقال : ما الثلاثة ؟ فقال : ذهنك وسمعك وقلبك .

(١) أبو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصري المعروف بالخليل ، مولى لولد سلمان بن ربيعة الباهلي الصحابي رضي الله عنه ، وأصله من خراسان ؛ وهو شاعر ماجن مطبوع حسن الإفتنان في ضروب الشعر وأنواعه ،

فقال الرشيد : هات يا أبا الحسن .

فقال : يا أمير المؤمنين لي عادة أني أسافر في كل سنة إلى البصرة للأمير محمد بن سليمان الزينبي ، وأقعد عنده أحدثه الأسمار ، وأورد له الأخبار ، وأنشد له الأشعار ، ولي عليه رسم ألف دينار أخذها وأعود إلى بغداد . فاتفق لي من سنة من السنين أني سافرت إلى البصرة على عادتي ودخلت على الأمير محمد بن سليمان وجلست عنده اليوم الأول والثاني والثالث ، فركب إلى الصيد وتركني في منزله وأوصى أرباب دولته بخدمتي وإكرامي إلى أن يعود ، وأوصى الطباخ الذي له أن لا يطعمني إلا شيئاً تشتهي نفسي ، فاشتيت السمك فقلت للطباخ : فعمل لي من السمك عدة ألوان فأكلت وطاب لي الأكل حتى ثقل على فؤادي ، فقلت : ما يصرف عني هذا إلا المشي ، ولي عدة أسفار إلى البصرة ما أعرف فيها مكاناً ، وأريد اليوم أن أجعلها حجة وفرجة . ثم إنني نزلت أتمشي في شوارع البصرة فعطشت عطشاً شديداً وناهيك بعطش السمك ، فقلت في نفسي : إن تناولت شربة من السقاء لا تطيب نفسي لأنه يشرب منه أصحاب الأمراض ، وكبر على نفسي أن أحملها إلى شاطئ الدجلة ، وقلت : ما لي إلا أن أقصد بعض دور المحتشمين وأطلب منها شربة من ماء ، فأتيت إلى درب وفي ذلك الدرب خمسة دور داران مقابلتان لدارين ودار صدرانية قد قامت من التراب وتعلقت بأذيال السحاب ، ولها باب مقنطر مزخرف بمصاطب طولانية ، مفروش عليها حصر عبدانية ، والباب ساج مصفح بصفائح الذهب الوهاج ومسامير الفضة وستر من الحرير الأصفر المدثر مكتوب عليه هذه الأبيات :

ألا يا داراً لا يدخلك حزنٌ ولا يغدر بصاحبك الزمان  
فنعلم الدار أنت لكل ضيف إذا ما ضاق بالضيف المكان  
قال : فقلت في نفسي ، من هذه الدار أشرب الماء ، فأتيت إلى الباب فسمعت صوتاً ضعيفاً من فؤاد نحيف ، وقائلاً يقول :

بالله ربكما عوجاً على سكني وعرضاً بي وقولاً في حديثكما  
ما بال عبدك بالهجران تتلفه ما ضر لو بوصال منك تسعفه  
فإن تبسم قولاً في ملاطفة وإن بدا لكما في وجهه غضبٌ  
فغالطاه وقولاً ليس نعرفه  
قال : فقلت ، يا حبذا إن كان قائل هذا الصوت شخصاً صورته على قدر صوته واحتشمت ، ثم إنني قويت قلبي ورفعت الستر ودخلت الدهليز إلى أن انتهيت إلى

آخره ومديت طرفي ، وإذا أنا بدار قد أقبلت عليها السعادة ، وزالت عنها الشقاوة ، ورأيت في صدر ذلك المكان إيواناً<sup>(١)</sup> وبركة وشاذرواناً<sup>(٢)</sup> ، وفي ذلك الإيوان تحت من السياج ، وقوائمه من العاج ، ومصفح بالذهب الوهاج ، وفوق التخت فراش من الحرير الأطلس ، ومسند مزركش ، وعليه جارية نائمة خماسية القد ، قائمة النهدي لا بالطويلة الشاهقة ولا بالقصيرة اللاصقة ، أشهر من علم ، تربية العجم على أكتاف الخدم ، بخد أسيل ، وطرف كحيل ، وخصر نحيل ، وردف ثقيل ، إن أقبلت فتنت ، وإن ولت قتلت ، كما قال فيها بعض واصفيها :

كما اشتهدت خلقت حتى إذا اعتدلت      في قالب الحسن لا طول ولا قصر  
جرى بها الشحم حتى دار أعكنها      طي القباطي فلا سمن ولا غور  
كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة      في كل جارحة من حسناتها قمر  
إلا أن الجارية ، يا أمير المؤمنين ، قد حكمت عليها يد الأيام ونزلت بها جميع الأسقام وعند رأسها طبيب ، وهو يجس يدها ويقول : يا ست بدور ، الضارب ضارب والساكن ساكن ولا برد ولا حمى ولا شيء تشكينه أكثر من سهر الليل وجريان الدمع لعل الست في قلبها هوى من أحد ، فلما سمعت كلام الطبيب أنشدت تقول :  
إذا هممت بكتمان الهوى نطق      مدامعي بالذي أخفي من الألم  
فإن أبج افتضح من غير منفعة      وإن كتمت فدمعي غير منكمم  
لكن إلى الله أشكو ما أكابده      من طول وجد ودمع غير منصرم  
قال : فنهض الطبيب قائماً على قدميه فناولته صرة فيها عشرون ديناراً ، ثم التفتت إلي وقالت : من أين يا شيخ؟ فقلت لها : من بغداد ، حملني العطش إلى أن أتيت إلى هنا .

(١) الإيوان هو قاعة مسقوفة بثلاثة جدران فقط والجهة الرابعة مفتوحة تماماً للهواء الطلق أو قد تكون مصقوفة بأعمدة أو يتقدمها رواق مفتوح وتطل على الصحن أو الفناء الداخلي .

(٢) الشاذروان بفتح الذال وتسكين الراء ، وهو ما ترك من عرض أساس البيت الحرام خارجاً ويسمى تأزيراً لأنه كالإزار ، وهو مأخوذ من كلمة شوذر الفارسية ومعناها الإزار . فهو الوزرة المحيطة بأسفل جدار الكعبة المشرفة من مستوى الطواف ، وهو مسنم الشكل ومبني من الرخام في الجهات الثلاث ، ما عدا جهة الحجر ، ومثبت فيه ٤١ حلقة يربط فيها حبال ثوب الكعبة المشرفة ولا يوجد أسفل جدار باب الكعبة المشرفة شاذروان .



فقلت : لعل أن يكون على يدك فرجي ، فأنا أكتب لك ورقة فتسال عن بيت الأمير عمرو وتعطيه إياها ، فإن رددت علي الجواب فأنا أعطيك خمسمائة دينار .  
ثم استدعت بدواة وورق وكتبت ، وهي تقول : أما بعد ، يعجز لساني ويكل جناني عن بث الأشواق ، ولكن أسأل الكريم الخلاق أن يمن علينا بالتلاق بالسعد الرائق والأمر الموافق ، وأنا القائلة حيث أقول :

سروري من الدنيا لقاكم وقربكم      وحبكم فرض وما منكم بد  
ولي شاهد دمعي إذا ما ذكرتكم      جرى فوق خدي لا يطاق له رد  
إذا الريح من نحون الحبيب تنسمت      وجدت لمسراها على كبدي برد  
فوالله ما أحببت ما عشت غيركم      ولا كنت إلا ما حييت لكم عبد  
سلام عليك ما أمر فراقكم      فلا كان منكم ما جرى آخر عهد  
أما بعد ، فهذا كتاب بمن ليلها في نحيب ، ونهارها في تعذيب ، لا أتركن إلى عاذل ولا تصغي إلى قائل ، قد غلبتها أيدي الفراق ، ولو شرحت بعض ما عندها للفسيح ضاق وما وسعته الأوراق ، ولكن أسأل الكريم الخلاق ، رافع السبع الطباق ، أن يمن علينا بالتلاق ، وأنشدت تقول :

أحبة قلبي وإن جرتهم      علي فكل المنى أتم  
رحلتهم وفي القلب خلقتهم      لهيباً فهلاً ترفقتهم  
وأودعتم يوم ودعتهم      بأحشاي ناراً وأضرمتهم  
وما كنتم تعرفون الجفا      على شؤم بختي تعلمتم

فألف ألف لا أوحش الله منكم والسلام مني عليكم عدد شوقي إليكم ما حن الغريب إلى الأوطان ، وغرد حمام الأيك على البان ، فرحم الله من قرأ كتابي وتعطف برد جوابي ، وأنشدت تقول :

أحبابنا ما رقا دمعي لفرقتكم      يوم الفراق ولا كفت غواديه  
بنتم فلم يبق لي من بعدكم جلد      ولا فؤاد ولا صبر أرجيه  
فكم أمني فؤادي بالهوى كذباً      ولست أول من بانت غواشيه  
قال : ثم إنها طوت الكتاب وختمته بعداً ، نثرت فيه فتات المسك والعنبر ، وناولتني إياه

فأخذته ، وأتيت إلى دار الأمير عمرو فوجدته في الصيد والقنص ، فجلست

على بابه ساعة أنتظره وإذا به قد أقبل ، وهو راكب على حصان أشقر ، من الخيل الضمر يساوي ملك كسرى وقيصر ، من أولاد الأبحر ، الذي كان لعنتر ، إن طلب لحق ، وإن طلب لم يلحق ، والأمير في ظهره كأنه البدر في منزلته ، والمماليك قد أحدقوا به كما تحدق النجوم بالقمر ، وهو بخد أسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل وله عذار أخضر فوق خد أحمر وثغر جوهر وعنق مرمر كما قال فيه ابن معشر :

قمر تكامل في نهاية حسنه      مثل القضيب على رشاقة قده  
فالبدر يطلع من ضياء جبينه      والشمس تغرب في شقائق خده  
ملك الجمال بأسره فكأنما      حسن البرية كلها من عنده  
قال أبو الحسن : فما أمهلته دون أن قبلت ركابه ، فلما نظر إلي ترجل واعتنقني وخذ بيدي وأدخلني الدار وأنشد يقول :

ما أظن الزمان يأتي بهذا      غير أنني رأيته في منامي  
قال : فلما جلس على حافة البركة أقبل علي يحدثني ساعة ، وإذا بالمائدة قد وضعت بين أيدينا ، وإذا عليها من ألوان الطعام ما درج وتطاير في الأسحار ، وتناكح في الأوكار من قطاً وسماني وأفراخ حمام وبط مسمن ودجاج محمر وأفراخ رضع وبعلبكات السكر فقال لي : بسم الله يا شيخ يا أبا الحسن ، فقلت : لا والله يا مولاي ، ما أكلت لك طعاماً ولا شربت لك مداماً ، إلا أن قضيت لي حاجتي .  
فقال : يا أبا الحسن كان هذا من الأول . أين الكتاب الذي للست بدور؟ فقلت :  
يا سيدي وما هي الست بدور .

فقال : التي جئت من عندها تطلب شربة من الماء منها ، ووجدت عندها الطبيب وجرى لك معها ما هو كيت وكيت .  
فقلت : يا مولاي أكنت حاضراً؟ فقال : لو كنت حاضراً فلأي شيء كتبت الكتاب؟ فقلت : هل جاء أحد من عندها وأعلمك؟ فقال : إنه لا يجسر أحد من غلمانها أن يقابلني .

فقلت : ولا راح أحد من عندك إليها .  
فقال : هي أخسر وأحق من أن يمضي إليها أحد من عندي .  
فقلت : يا سيدي! الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى والوحي ما نزل إلا على رسول الله ﷺ .

فقال : يا عاقل أما سمعت قول القائل :

قلوب العاشقين لها عيونٌ ترى ما لا يراه الناظرون  
وأجنحة تطير بغير ريش إلى ملكوت رب العالمين  
فقلت : صدقت يا مولاي ، ثم ناولته الكتاب ففضه وقرأه ثم بصق فيه وداسه  
برجله ورماه في البركة فصعب علي ، فلما علم مني ذلك قال : مم غيظك؟ أقعد الليلة  
عندي كل واشرب وخذ مني الخمسمائة دينار التي وعدتك بها الست بدور ، وأنا  
أحب إليك منها وأنشد يقول :

رأيت شاة وذئباً وهي ماسكة بأذنه وهو منقاد لها ساري  
فقلت : أعجوبة ثم التففت رأى ما بين نابيه ملقى نصف دينار  
فقلت للشاة : ماذا الإلف بينكما والذئب يسطو بأنياب وأظفار  
تبسمت ثم قالت وهي ضاحكة بالتبر يكسر ذاك الضيغم الضاري  
قال : فلما سمعت كلامه ، يا أمير المؤمنين تقدمت وأكلت بحسب الكفاية  
والنهاية . ثم انتقلنا إلى مجلس الشراب وقدمت بين أيدينا البوطي والسلاحيات ،  
فتناول الأمير عمرو وشرب وسقاني ، وأنا أحدثه وأنادمه إلى أن قرب الغروب فقال :  
يا أبا الحسن ، ما لذة الأمير إذا شرب إلى المساء من غير غناء؟ فقلت : يقال : الشراب  
بلا طرب ولا سماع ، الدن أولى به .  
فقال لي : قم بسم الله .

فقممت معه إلى مجلس وحضيرة تنقط بالذهب واللازورد العجيب ، وهي  
مزخرفة قد عبقت أزهارها وضحكت سلاحيتها وصفت بواطيتها ورفعت أقداحها  
فجلس الأمير عمرو وأجلسني بجانبه وقدمت بين أيدينا الشموع وأسرجت القناديل  
فنظرت إلى مجلس عجيب وحضيرة مليحة ثم قلت : يا مولاي ، قد تقدم القول إن  
الشراب بلا سماع ، الدن أولى به ، فصفق بكف وإذا بثلاث جوار قد أقبلن كأنهن  
الأقمار . الواحدة تحمل عوداً ، والثانية تحمل دفاً ، والثالثة تحمل مزماراً ثم نقرت  
الدفة على دفها ، وألحت العودية عودها وزمرت الزامرة بمزمارها فخيّل إلي أن المجلس  
الذي نحن فيه يرقص بنا ثم إن الدفة غنت تقول :

أحبابنا إنني من يوم فرقكم على فراش الضنا ما زلت مضطجعا  
داويت قلبي بحسن الصبر بعدكم عسى يفيق من الأسقام ما نفعنا  
فوالله يا أمير المؤمنين لقد طربت غاية الطرب من حسن صوتها . فلما فرغت

الدفية ضربت العودية على عودها طرقاً عديدة ، ثم رجعت إلى الطريقة الأولى وأنشدت تقول :

أمؤنس طرفي لا خلا منك ناظري      وجامع شملي لا خلا منك مجلسي  
ويا ساكناً قلبي وما فيه غيره      يحل فما استوحشت فيه لمؤنسي  
وبالله يا أغنى السورى من ملاحه      تصدق على صب من الصبر مفلس  
أنلني الرضا حتى أغىظ به العداً      ويا موحشي من بعد ما كان مؤنسي  
رضاكَ الذي إن نلتَه نلت رفعةً      وألبسني في الناس أشرف ملبس  
قال : والله يا أمير المؤمنين لم نتمالك عقولنا من الطرب ، ثم التفتت العودية نحو الدفية وقالت لها : يا فلانة أتَحسني أن تقولي مثل هذا؟ فقالت الدفية : أنا أحفظ أبياتاً ما أظن أنك تحفظين لهن وزناً ولا قافية ولا عروضاً .

فقال العودية : هات ما عندك .

فقرت الدفية على دفها بأناملها ورفعت صوتها وهي تقول :

كرر وردد ذكرهم في مسمعي      فهم الشفالتألي وتوجعي  
أقصر بعذلك يا عذول فإن لي      قلباً لعذلك لا يفيق ولا يعي  
فقال لها العودية : أنا أحفظ الوزن والقافية والعروض .  
فقال الدفية : هات .

فضربت العودية طريقة من اثنين واثنين وأربعة وأربعة وثمانية وثمانية وستة عشرة وستة عشر ثم عادت إلى الطريقة الأولى وجعلت تقول :

إن لم أل وادي إلا سيل بأدمعي      أعلم بأني في الصبابة مدعي  
يا سعد إن جئت الغوير وعانيت      عيناك بأن المنحني فلترجع  
وخذ الحذار من الغزال المحتفي      واحذر يصيدك لحظ ذات البرقع  
قال : والله يا أمير المؤمنين فلقد طربنا حتى قام كل منا ورقص . فلما فرغت الجارية قال لها سيدها : عن لي على الذي بقلبي وحدي ، فعندها ساوت عودها وقالت :

ما كنت أول رامق صبا صبا      نحو التصابي ، وهو في عمر الصبا  
فعلام يعذلني العذول على البكا      لولا الغرام لما غدوت معذبا  
حم الغرام بحكمه في مهجتي      ولقد غدا قلبي به متقلبا  
يا للرجال خبا الهوى بحشاشتي      نارا ، فما تخبو على ذاك الخبا

ولقد سبى قلبي غزال لو رأته بلقيس طلعت له لما سكنت سبا  
ولقد هربت من الغرام فقال لي : مهلاً! فلن تجدن مني مهرباً  
فلما سمع الأمير عمرو ذلك صرخ ووقع على الأرض مغشياً عليه . فقالت الجارية : يا  
مولاي ، إنه قد نام سيدي ، فإن اخترت أن تنام فقم ثم في مرقدك ، وإن اخترت الشراب  
فدونك ، ونحن بين يديك إلى الصباح .

فقمتم ونمت فلما أصبحت قمت وسألت عن الأمير عمرو فقال بعض الجواري :  
إنه قد سرح إلى الصيد والقنص فأخذت شاشاً لألبسه فرأيت تحته كيساً فيه ألف  
دينار ، فأخذته وأتيت إلى الست بدور ، وإذا بها واقفة خلف الباب تنظر وهي تقول :  
يا رسولي إلى الحبيب اعتذر لي فلعل الحبيب بقبل عذري  
ثم قل للحبيب عني بلطف : أي ذنب جرى فأوجب هجري  
فلما رأته قالت : يا شيخ أقمح أم شعير؟ فقلت : لا والله ما هو إلا زوان ، والله  
ما رضي يقرأ مكتوبك ولا يرد جوابك .

فرمت إلى الصرة وفيها مائة دينار ، وقالت : اذهب يا أبا الحسن ، ما مضى الليل  
وأتى النهار على شيء إلا وأزاله وغيره ويغير الله ما في القلوب .  
ثم إنها أغلقت الباب في وجهي ومضت وعدت إلى دار الأمير محمد بن  
سليمان الزينبي فلقيته قد جاء من الصيد فقعدت عنده أياماً وأخذت رسمي وعدت  
إلى بغداد . ثم إني في السنة الثانية سافرت إلى البصرة على ما جرت العادة به  
ومضيت إلى الأمير عمرو بن جبير الشيباني لأتمتع بذلك الوجه المليح والقدر الجريح ،  
فوجدت الدار متغيرة الآثار والعبيد لا بسين السواد فلما رأيت ذلك بكيت وأنشدت  
أقول :

يا دار أين ترحل السكان وسرت بهم من بعدها الأظعان  
بالأمس كان بك الضياء مع الهنا واليوم عرصاتك الغربان  
فسمعتني بعض الغلمان ، فظهر لي وقال : من ذا الذي يبكي على ديارنا ويندب  
منازلنا؟ كفى بنا ما عندنا .

فقلت له : يا عبد الخير ، إن صاحب هذه الدار كان من أصدق الناس إلي فما  
فعل به الزمان؟ فقال لي الغلام : يا مولاي هو في قيد الحياة . وهو يطلب الموت فلا  
يجده .

فقلت له : بالله عليك خذ لي الطريق .

فقال لي الغلام : يا مولاي من أقول .  
 فقلت : قل الشيخ أبو الحسن الخليلي الدمشقي المسامر .  
 قال : فعبر الغلام وغاب ساعة وعاد وقال لي : بسم الله أدخل . ويقول له : يا مولاي الضارب ضارب والساكن ساكن لا برد ولا حمى ولا تشتكي غير سهر الليل وجريان الدمع ، لا يكون المولى إلا مسحوراً .

فلما سمع الأمير عمرو كلام الطبيب بكى وأنشد يقول :  
 قال الطبيب لقومي ، حين جس يدي : هذا فتاكم ورب البيت مسحور  
 فقلت : ويحك قد قاربت في صفتي عين الصواب فهلا قلت مهجور  
 ثم إنه ناوله كاغداً فيه بعض دنانير ، فأخذها الطبيب وانصرف ثم التفت الأمير عمرو إلي وقال : يا شيخ أبي الحسن أما تنظر إلى هذا الحال الذي وقعت فيه ؟  
 فقلت له : حاشاك من الأسوأ ما سبب ذلك ؟ قال : ما أعرف له سبباً إلا أن هجر الست بدور قد قتلني وحبها أضنى فؤادي .

فقلت : يا مولاي ، بالعام الماضي تركتك أميراً ، واليوم أتيت لقيتك أسيراً فما السبب ؟ فقال الأمير عمرو : يا شيخ إنني في ليلة من الليالي ركبت في الشط ، وقد شحنت مركبي من سائر الأزهار والفواكه والرياحين والطعام والدم ، وأوقدت الشموع حتى صارت مثل ضوء النهار ، وقد غرقنا في البسط ، وبقينا في لعب وضحك إلى ثلث الليل الأول ، وإذ قد أقبل من صدر الشط مركب وهو يعزف بالطارات والدفوف ويضيء كضوء الشمس وفيه وهج عظيم ، فقلت للملاح : قدم بنا حتى نتفرج وننظر أينما أحسن تعبئة مركبنا أو هذا المركب ؟ فمددت عيني فرأيت صاحبتني الست بدور ، وهي بين جواربها وغلمانها تلعب وتضحك ، وهي مثل اسمها ، اسم على مسمى ، فلما وقعت عيني عليها ، كأنما رمت في قلبي جمرة نار فقلت في نفسي : ما فارقت هذا الوجه المليح بذنوب . ثم إنني تذكرت العهد القديم الذي كان بيننا فلم أقدر أن اصبر ، فمدت يدي وأخذت تفاحة

ورميتها إلى الست بدور فالتفتت فرأتني . فقالت للملاح : ارجع بنا إلى البر ، نحن خرجنا هذه الليلة ننشرح ، فأرسل الله لنا هذا الفتى ينغص علينا عيشنا . فلما سمعتها تشتمني أضمرت النار في قلبي ثم قلت لنفسي : أنت كنت المطلوب فصرت الطالب ، فلم يهن لي عيش في هذه الليلة فقلت للملاح : ارجع إلى الشط . ثم إنني نزلت ومضيت إلى منزلي وما ذقت طعم المنام . فلما أصبحت لم يقر لي قرار وصرت

أترقب أن يأتي أحد من عندها ، ثلاثة أيام ، فلم يأت أحد فبعثت من يعرض بذكري لها ، فدعت عليهم وشتمتهم . فكتبت لها بعد ذلك ألف كتاب ، فلم ترد لي جواباً ، وقد رميت روحي على كل كبير في البصرة ، فيدخلون عليها فلم تقبل ولم ترد إلا جفاء ، ولي مدة أنتظرك يا شيخ أبا الحسن حتى أبعث معك كتاباً وأنا أحلف لك إن هي ردت لك جوابه أعطيتك ألف دينار ، وإن لم ترد جوابه أعطيتك مائة دينار . فقلت له : اكتب ! .

فدعا بدواة وقرطاس وكتب في أول الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من متيم يشكو إليك الصبابة ويسألك بالله أن ترددي جوابه . أما بعد ، فإنه يعجز لساني ويكل جناني مما أنا فيه من طول السهر ودوام الفكر ، وبكى لبكائي أصم الحجر فألف ألف لا أوحش الله منك والسلام عليك .

ثم ختم الكتاب ونولني إياه فأخذته وأتيت به إلى دار الست بدور ، فلقيت الباب على غير تلك الحالة الأولى عليه ستر مرخي وبواب وخادم . فقلت : لا إله إلا الله ، كان هذا الباب بالأمس خالياً من الأصحاب ، واليوم عليه خادم وبواب ، ثم إنني تقدمت إلى الخادم ، وقلت له : قم يا ولدي ادخل واستأذن على مولاتك الست بدور وقل لها : الشيخ أبو الحسن الخليلي قد أتى ويطلب المثل بين يديك .

فغاب الخادم ثم عاد مسرعاً وقال : بسم الله ادخل .

فدخلت الدهليز فسمعت الست بدور وهي تقول :

ولأصبرن على الزمان وجوره      حتى يعود كما أريد وأشتهي  
قال : فلما دخلت رأيته قاعدة على حافة البركة ، وبين يديها جارية تروح لها ، فتقدمت وقبلت يدها وجلست فنظرت ، وإذا عليها غلالة لازوردية ، وجميع جسدها بائن من تحت الغلالة كأنه عمود مرمز ، وعلى الغلالة مكتوب هذا البيات :

أقبلت في غلالة زرقاء      لازوردية كلون سماء  
فتأملت في الغلالة ألقى      قمر الصيف في ليالي الشتاء  
ليتني كنت للمليحة عقداً      أو لثاماً للوجه مثل الرداء  
أو قميصاً من الحرير خفيفاً      لاصقاً بالفؤاد والأحشاء  
ضربتني بخنجر العشق حتى      صرت ملقى مخضباً بدمائي  
تركنتني على الطريق ونادت      من يصلي على قتيل هوائي  
ثم إنني لما فرغت من قراءة الأشعار قالت لجاريتها : هات لي بذلة قماش ، ثم

غيرت ما كان عليها ، وجلست ثم أمرت بإحضار المائدة وقالت : بسم الله ، كل يا أبا الحسن .

فقلت : لا والله لا أكلت لك طعاماً ولا شربت عندك مداماً حتى تقضي حاجتي .

فقال : كان هذا من الأول لكن والله قد وقعت من عيننا برواحك إلى الأمير عمرو قبل مجيئك إلينا .

فقلت لها : أنا ما رحتُ .

فقالت : تكون شيخاً وتكذب ، أنت ما عبرت عليه ولقيت الطبيب ، وهو يقول له : كيت وكيت ، وجرى لك معه كذا وكذا ، وهذا الكتاب في طبي عمامتك وبالأمانة قال لك : إن ردت الجواب أعطيتك ألف دينار وإن لم ترد لي الجواب أعطيتك مائة دينار؟ فقلت : يا ستي من أعلمك بهذا؟ فقالت : أليس القائل يقول :

قلوب العاشقين لهذا عيون ترى ما لا يراه الناظرون  
وأنا يا شيخ أبا الحسن أعشق منه وأرى أكثر مما يراه .

فقلت : صدقت يا مولاتي ، كان ذلك .

ثم ناولتها الكتاب ففضته وقرأته ثم إنها مزقته وبصقت عليه ، وداسته ورمته في البركة . فلما رأيت ذلك قلت في نفسي : هذا بذاك وفرض الدين لا بد له من وفاء إلا أنني حصل لي بعض غيظ على الألف دينار التي تفوتني ، فنظرت غلي وعرفت مني ذلك فقالت : يا شيخ أبا الحسن مم غيظك؟ إن كان وعدك بألف دينار ، فبت الليلة عندي وكل واشرب والتذ واطرب ، وخذ لك غداً مني ألف دينار وامض في حفظ الله .

فقلت : يا سيدتي يكاد الأمير عمرو أن يموت .

فقالت : دعنا من هذا الكلام .

ثم إن المائدة حضرت فأكلنا بحسب الكفاية ، فلما فرغنا قالت : يا شيخ أتعرف لعب الشطرنج .

قلت : ما ألعب إلا على الحكم والرضا .

فقالت : نعم . ثم دعت بالشطرنج فوضع بين أيدينا ولعبت معها الدست الأول ، غلبتني فأمرت الجواري أن يرموني في البركة ، فمسكوني ورموني في البركة ، فضحكت علي ساعة . ثم أخرجوني وقد ابتلت جميع حوائجي . فلما رأني على



تلك الحالة أمرت ببذلة من القماش من أفخر الملبوس فلبست فقالت : أتلعب أيضاً على الحكم والرضا؟ قلت : نعم ، فلعبنا فاحتلت عليها ، وأتيت لها بحكاية لطيفة مضحكة وشغلتها وسرقت القطع إلى أن غلبتها وتحكمت فيها وقلت : أريد الألف دينار وجواب الكتاب فأعطتني الألف دينار ، وطلبت دواة والقرطاس ، ثم إنها أطرقت ساعة ورفعت رأسها وكتبت تقول :

ألا يا عمرو كم هذا العناء      وكم هذا التجلد والجفاء  
كتبت إلي تشكو ما تلاقني      من الأسقام إذ نزل القضاء  
فسقم لا يزال بطول دهر      وداء ماله أبداً دواء  
ولو ساعدتنا يا عمرو يوماً      لساعدناك إذ نزل البلاء  
فعش ضباً ومت كمداً حزيناً      فواجدةً بواحدة جزاء  
فلا فرغت ناولتني الورقة فقرأتها فقلت : يا ستي ، بالله عليك لا تفعلي وارحمي الأمير عمراً واكتبي له غير هذا .

فقلت : يا شيخ أبا الحس ، أنت رسول أو فضولي؟ فقلت لها : رسول وفضولي وطفيلي ، ويعظ القطط ويحلف أنه ما يبيت إلا في الوسط ويغني بليت بكم . قال : فضحكت من كلامي ، وقالت : حكمتك في نفسي . فقلت : ست بدور أين تلك المحبة التي كنت تحبينها للأمير عمرو؟ فلو أبصرته ما عرفته من شدة ما يقاسي من الأسقام والآلام والأمراض .

فلما سمعت ذلك قالت : أخبرني عن أقوى شيء به من المرض؟ فقلت : يا سيدتي ، ما أقدر أصف لك بعض ما فيه من ألم المرض . فترقرقت عيناها بالدموع ثم قالت : يعز علي ما وصفت لي عنه وروحي لروحه الفداء فالحمد لله الذي جعل اجتماعنا على يدك . ثم دعت بدرج غير تلك الورقة وكتبت في أول الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم إنها ابتدأت تنشد وتقول :

وصل الكتاب فلا عدمت أنا ملاً      عنيت به حتى تضوع طيباً  
ففضضته وقرأته ، فوجدته      لخفي أوجاع القلوب طيباً  
فكان موسى قد أعيد لأمة      أو ثوب يوسف قد أتى يعقوباً  
المملوكة تقبل الأرض وتنهاي أن شوقها شديد ، وغرامها ما عليه من مزيد ، ومأمولها من الحميد المجيد أن يجمع شملها بك قبل أن تريد ، وأقول :  
أشتاقكم حتى إذا نهض الهوى      لمقامكم قعدت بي الأيام

والله إنني لو وصفت صبابتي فني المداد وقلت الأعلام  
ثم إنها نثرت فتات المسك والطيب في رسالتها وطوتها وحققته وناولتني إياها  
فأخذتها وقمت مسرعاً وأنا فرحان إلى أن أتيت دار الأمير عمرو ودخلت الدهليز  
فسمعتة يقول :

ترى حرمت كتب المحبة بيننا! أسحر أم القرطاس أصبح غالباً  
فاستأذنت عليه ودخلت فلما رأي قال لي : أقمح أم شعير؟ فقلت له : قمح مغر  
بل ليس فيله كدر . ثم ناولته الكتاب ففضه وقرأه فلما فهم معناه تهلل وجهه بالفرح  
فبكي وقال :

هجم السرور علي حتى إنه من فرط ما قد سرنى أبكاني  
يا عين! قد صار البكا لك عادةً تبكين في فرح وفي أحزان  
فلما فرغ من البكاء قال لي : يا شيخ ما أظن الحديد يلين ولا الصخر يذوب نعل  
أن تكون صنت هذا الكتاب من عندك؟ فقلت : يا مولاي والله ما صنعتة ولا كتبته  
بل هو خطها بيدها .

فبينما هو يخاطبني ، إذ هي عبرت علينا وهي تخطر لفي قوامها وهي تنشد  
وتقول :

نزوركم لا نجازيكم بجفوتكم إن الكريم إذا لم سترز زارا  
فلما رآها الأمير عمرو نهض قائماً على قدميه ورمى بروحه عليها واعتنقها  
واعتنقته ساعة زمانية ، فقامت لأخلي لهما المكان ، فقالت الست بدور : إلى أين  
تروح يا شيخ؟ قلت لأخلي لكما المكان لأنكما ما اجتمعتما من مدة سنة كاملة .  
فقلت : لا تفارقني من الساعة إلى الصباح .

فقام الأمير عمرو وأخذنا ومضى بنا إلى مجلس مليح وقدم لنا الطعام المفتخر  
وأمر بإزالة كل شيء كان عليه من آلة الحزن وجيء له بالماء فغسل يديه وغسلنا  
أيدينا ، وانتقلنا إلى مجلس الشراب ، وبتنا في لذة ورأيت الماوية تدب في وجه الأمير  
عمرو . فلما أصبحت قالت : يا شيخ أبا الحسن ، امض وائتنا بالقاضي والشهود .

فلم يكن بأسرع مما أ؛ ضرتهم . فقالت الست بدور للقاضي : اكتب كتابي على  
الأمير عمرو ، وقد وليت الشيخ أبا الحسن عقد النكاح .

فخطب القاضي خطبة النكاح وعقد العقد بينهما ، فرسم الأمير عمرو للقاضي  
بألف دينار وللشهود بمائتي دينار ، وعمل الوليمة وطبخ الطعام وعمل الحلوات وجمع

الناس ووضع بين أيديهم الموائد وأطعم الشارد والوارد ، وزفت الست بدور تلك الليلة إلى الأمير عمرو ، فلما وقفوا على المنصة قلت : ما تصلح إلا له ولا يصلح إلا لها ، ولو رآها غيره لزلزلت الأرض زلزالها ، ثم تقدمت إلى الأمير عمرو وقلت له : يا مولاي ، المثل يقول : العصفور يتفلى والصياد يتقلّى ، وأنتم تقولون : وا طرباه وأنا أقول وا حزناه .

فقلت الست بدور : ما معنى كلامك هذا؟ قلت : يا سيدتي الأمير عمرو وعدني بوعد والوعد على الكرماء دين .

فقلت الست بدور : صدق الشيخ أعطه الذي وعده به . فقال الأمير عمرو لبعض غلمانه : أعط الشيخ أبا الحسن ألفاً وخمسمائة دينار ، يستحق أكثر من ذلك . فمضى الغلام وعاد بسرعة ومعه كيس وناولني إياه وأعطتني الست بدور مثله . ثم إنني ودعتهم وخرجت إلى أن أتيت إلى الأمير محمد بن سليمان الزينبي ، وقعدت عنده على عادتي ، وأخذت رسمي الذي عليه في كل سنة وعدت إلى بغداد فما رأيت سنة أبرك علي منها ، حصل لي فيها أربعة آلاف دينار .

وهذا جملة الحديث فتعجب الخليفة وقال : ما قصرت يا شيخ أبا الحسن خذ من جعفر ألف دينار لأنك أنت الذي أزلت عني ما بقلبي .

فقال جعفر : ومن عند أمير المؤمنين ألف دينار لأنه هو الذي زال عنه ما كان يجده .

فقال أبو الحسن : صدق الوزير أبقاه الله تعالى ، ثم إنه قبض الألفين ديناراً ومضى إلى منزله .

### الفتى العاشق وجعفر

قال إبراهيم بن إسحاق<sup>(١)</sup> : كنت منقطعاً إلى البرامكة ، فبينما أنا ذات يوم بمنزلي وإذا ببابي يدق فخرج غلامي وعاد وقال لي : على الباب فتى جميل يستأذن ، فأذنت له ، فدخل شاب عليه أثر السقم ، فقال : لي مدة أحاول لقاءك ولي إليك حاجة .

(١) هو الشيخ ، الإمام ، الحافظ ، العلامة ، شيخ الإسلام ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ، البغدادي ، الحربي ، صاحب التصانيف . والحربي : نسبة إلى مكان غربي بغداد ، بها جامع وسوق .

فقلت : وما هي ؟ فأخرج ثلاثمائة دينار فوضعها بين يدي . وقال : أسألك أن تقبلها مني وتصنع لي لحناً في بيتين قلتكما .  
فقلت : أنشدنيهما فقال :

بالله يا طرفي الجاني على كبدي      لتطفئن بدمعي لوعة الحزن  
لا لا أبوحن حتى تنزلي سكني      فلا أراه ولو أدرجت في كفني  
قال : فصنعت لهما لحناً يشبه النوح ثم غنيته فأغمي عليه حتى أني ظننت أنه مات ثم أفاق ، وقال : أعده فناشدته الله وقلت : أخشى أن تموت فقال : ليت ذلك ، وما زال يخضع ويتضرع حتى رحمته وأعدته فصعق صعقةً أشد من الأولى ، فلم أشك في موته وما زلت أنضح عليه من ماء الورد حتى أفاق ثم جلس ، فحمدت الله على السلامة ووضعت دنائره بني يديه وقلت : خذ مالك وانصرف عني .  
فقال : لا حاجة لي بها ولك مثلها إن أعدته .

فشرهت نفسي فقلت : أعيده ولكن بثلاث شروط ، أولها تقيم عندي تأكل من طعامي حتى تتقوى نفسك ؛ الثاني أن تشرب من الشراب ما يمisk قلبك ؛ الثالث أن تحدثني بحديثك .

ففعل ذلك ثم قال : إني رجل من أهل المدينة خرجت متنزهاً ، وقد سال المطر في العقيق ، مع إخواني فرأيت فتاة مع فتيات كأنها غصن جلله الندى ، تنظر بعيني ما ارتد طرفهما إلا بنفس ملاحظهما ، فظلن حتى فرغ النهار ، فانصرفن وقد رمت بقلبي جراحاً بطيئة الاندمال ، فعدت أتنسّم أخبارها فلم أجد أحداً يرشدني إليها فجعلت أتبعها في الأسواق فلم أقع لها على خبر ، ومرضت أسى ، وحكيت قصتي لذات قرابة لي فقالت : لا بأس عليك ، هذه أيام الربيع ما انقضت وستمطر السماء فتخرج حينئذ ، وأنا أخرج معك فافعل مرادك .

قال : فاطمأنت نفسي بذلك إلى أن سال العقيق وخرج الناس ينظرون فخرجت مع إخواني وقرابتي ، فجلسنا في مجلسنا بعينه فما لبثنا إلا والنسوة كفرسي رهان فقلت لذات قرابتي : قللي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل : لقد أحسن من قال :

رمطني بسهم أقصد القلب واثنت      وقد عاودت جرحاً به وندوبا  
قال : فمضت إليها وقالت لها ذلك ، فقالت لها : قللي له ، وقد حسن من أجابه :

بنا مثل ما تشكو فصبراً لعلنا      نرى فرجاً يشفي القلوب قريباً

قال : فأمسكت عن الكلام خوف الفضيحة ، وقمت منصرفاً ، فقامت لقيامي فتبعتهما قرابتي حتى عرفت منزلها ، ورجعت فأخذتني ، وسرنا إليها حتى اجتمعنا . واتصل ذلك حتى شاع وطهر وحجبها أبوها . فلم أزل مجتهداً في لقائها فلم أقدر ، وشكوت ذلك إلى أبي فجمع أهلنا ومضى إلى أبيها راغباً في خطبتها فقال : لو بدا له ذلك قبل أن يفضحها لفعلت ولكنه شهرها ، فما كنت لأحقق قول الناس . قال إبراهيم فأعدت عليه الصوت وعرفني منزله ثم انصرف . وكانت بيننا عشرة ، ثم جلس جعفر بن يحيى وحضرت على عادتي فغنيتها شعر الفتى ، فطرب وشرب أقداحاً وقال : ويلك! لمن هذا الصوت؟ فحدثته حديث الفتى فأمرني بالركوب إليه وأن أجعله على ثقة من بلوغ أربه ، فمضيت إليه وأحضرت فاستعاد الحديث فحدثته فقال : هي في ذمتي حتى أزوجك إياها فطابت نفسه ، وأقام معنا ، فلما أصبح ركب جعفر إلى الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه ، وأمر أن يحضر جميعاً واستعاد الصوت وشرب عليه ، فأمر بكتب كتاب إلى عامل الحجاز بإحضار المرأة وأهلها ووالدها مبجلين إلى حضرته ، والإنفاق عليهم نفقة واسعة ، فلم يمض إلا يسير حتى حضروا ، فأشار الرشيد بإيصال الرجل إليه ، فحضر وأمر بتزويج ابنته من الفتى ، وأعطاه ألف دينار ، ونقلت إلى أهله ، ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث ما حدث فاد الفتى بأهله إلى المدينة .

### قصة عاشقين

قال : كان لأشجع بن عمرو السلمي<sup>(١)</sup> جارية ، يقال لها ريم ، وكان يجدها وجداً شديداً ، وكانت تحلف له أنها إن بقيت بعده لم يحكم عليها رجل أبداً . فقال يخاطبها :

إذا غمضت فوقي جفون حفيرة      من الأرض فابكيني بما كنت أصنع  
تعزيك عني بعد ذلك سلوة      وإن ليس فيمن وارت الأرض مطمع

(١) أشجع بن عمرو السلمي أبو الوليد من بني سليم من قيس عيلان . شاعر فحل ، كان معاصراً لبشار ، ولد باليمامة ونشأ في البصرة ، وانتقل إلى الرقة ، واستقر ببغداد . مدح البرامكة وانقطع إلى جعفر بن يحيى فقربه من الرشيد ، فأعجب الرشيد به ، فأثري وحسنت حاله ، وعاش إلى ما بعد وفاة الرشيد ورتاه .

فأجابته ريم تقول :

ذكرت فراقاً والفراق يصدّع ، وأيّ حياة بعد موتك تنفع .  
إذا الزّمن الغدّار فرّق بيننا ، فمالي في طيّب من العيش مطمع .  
فلو أبصرت عيناك عينيّ أبصرت ، شأبيب جدر غيثها ليس تقشع .  
وقالت فيها أيضاً :

وليس لإخوان النّساء تطاول ، ولكنّ إخوان الرّجال يطول .  
فلا تبخلي بالدّمع عنيّ فإنّ من ، يضمنّ بدمع ، عن هوى ، لبخيل .  
فمالي إلى ردّ الشّبيبة حيلةً ، ولا لي إلى دفع المنون سبيل .  
وإنّ لداتي قد مضوا لسبيلهم ، وإنّ بقائي بعدهم لقليل .  
فأجابته ريم :

بكى من صروف خطبهنّ جليل ومن ذا به عمر الحياة يطول ؟  
ومن ذا الذي ينعيّ على حدث الرّدى ، وللموت في أثر النّفوس رسول .  
وكلّ جليل سوف يلقي حمامه ، وكلّ نعيم دائم سيّزول .  
لي الويل ، إن عمّرت بعدك ساعةً ، وإنّ كثير الأويل لّلي قليل .  
وترغم أنّي لا أجود بعبرة ، إذا نجمه قد حان منه أفول .  
ومن ذا الذي أبكي له ، إن فقدته ، سواك ، ومن دمعي عليه يسيل .  
فلا وقيت ريم ، إذا ، ما تخافه ، إذا ناب للزّمان جليل .  
ولا لقيت يوم القيامة ربّها وميزانها بالصّالحات ثقیل .  
إذا ماسخا قلب امرئ بمودةً ، فقلبي بودّ عن سواك بخيل .  
ولمّا مات أشجع ، أكت على نفسها ألا تأكل طعاماً ، ولا تذوق شراباً . فعاشت  
بعده أيّاماً ، ثمّ توفّيت ، فدفنت إلى جانبه .

### جميل والفتى العذري وحبيبتة

وحكى مسرور الخادم قال : أرق الرشيد أرقاً شديداً ليلة من الليالي ، فقال : يا مسرور من على الباب من الشعراء؟ فخرجت إلى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذري فقلت : أجب أمير المؤمنين فقال : سمعنا وطاعة . فدخلت ودخل معي إلى أن صار بين يدي هارون الرشيد فسلم بسلام الخلافة ، فرد عليه وأمره بالجلوس ، فقال له الرشيد : يا جميل ، أعندك شيء من الأحاديث العجيبة؟ قال : نعم يا أمير

المؤمنين ، أيما أحب إليك ، ما عاينته ورأيتهُ أو ما سمعته ووعيته؟ فقال : بل حدثني عما عاينته ورأيتهُ .

فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، أقبل علي بكلك واصنع إلي بأذنك قال : فقعد الرشيد إلى مخدة من الديباج الأحمر المزركش بالذهب ، محشوة بريش النعام ، فجعلها تحت فخذهُ ثم مكن منها مرفقيه ، وقال : هلم بحديثك .

فقال : اعلم يا أمير المؤمنين ، أني كنت مفتوناً بفتاة محبباً لها ، وكنت ألفتها إذ هي سؤلي وبغيتي من الدنيا ، وإن أهلها رحلوا بها لقلة المرمى ، فأقمت مدة لا أراها ، ثم إن الشوق ألقني وجذبني إليها ، فراودتني نفسي بالمسير إليها فلما كانت ذات ليلة من الليالي ، هزني الوجد إليها ، فقممت وشددت رحلي على ناقتي واعتصمت بعمتي ولبست أطماري وتقلدت بسيفي وتنكبت حجفتي ، وركبت ناقتي وخرجت طالباً لها ، وكنت أجد في السير ، فسرت وكانت ليلة مظلمة مدلهمة ، وأنا مع ذلك أكابد هبوط الأودية وصعود لجبال ، أسمع زئير الأسد وعواء الذئاب ، وأصوات الوحوش من كل جانب ، وقد ذهل عقلي وطاش لبي ، ولساني لا يفتر عن ذكر الله تعالى .

فبينما أنا أسير كذلك إذ غلبني النوم فأخذت بي الناقة على غير الطريق التي كنت فيها ، وزاد علي النوم ، وإذا أنا بشيء لطمني في رأسي فانتبهت فزعاً مرعوباً ، وإذا بأشجار وأنهار وماء وأطياف على تلك الأغصان تترنم بلغاتها وألحانها ، وشجار ذاك المرج مشتبكة بعضها ببعض ، فنزلت عن ناقتي وأخذت زمامها بيدي ، ولم أزل أتلف بها إلى أن خرجت بها من تلك الأشجار إلى أرض فلاة ، فأصلحت كورها ، واستويت راكباً على ظهرها ، ولا أدري إلى أين أذهب ولا إلى ما تسوقني الأقدار؟ فمددت نظري في تلك البرية ، فلاح لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وسرت طالباً إلى أن وصلت إلى ثم غسلنا أيدينا وتحدثنا ساعة ثم إنه قام ودخل الخباء وقطع بيني وبينه بمقطع من الديباج الأحمر ، ثم خرج وقال : ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعك فقد لحقك في هذه الليلة تعب وفي سفرك هذا نصب مفرط .

قال جميل : فدخلت فإذا أنا بفراش من الديباج الأخضر ، فعند ذلك نزعت ما كان علي من الثياب ونمت بليلة لم أتم عمري مثلها ، فلم أزل كذلك ، وأنا متفكر في أمر هذا الشاب إلى أن جن الليل ونامت العيون ، فلم شعر إلا بحس خفي لم أسمع ألطف منه ولا أرق حاشية ، فرفعت سجاف المضرب ، ونظرت فإذا أنا بصبية لم أر

أحسن منها وجهاً وهي إلى جانبه ، وهما يبكيان ويتشاكيان ألم الهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما إلى التلاقي ، فقلت : يا الله ؛ العجب من هذا الشخص الثاني ، وهذا بيت فرد فيني لم أر فيه غير هذا الفتى ، وليس حوله أحد ، ثم قلت في نفسي : لا شك أن هذه الجارية من بنات الجن تهوى هذا الغلام ، وقد تفرد بها في هذا المكان وتفردت به ، فحققتها فإذا هي أنسية عربية إذا رمقت تخجل الشمس المضئية ، وقد أضاء الحباء من نور وجهها ، فلما تحققت أنها محبوبته غلبتني الغيرة على الحب ، فأرخت الستر وغطيت وجهي وغطت ، فلما أصبحت لبست ثيابي ، وتوضأت لصلاتي ، وصليت ما كان علي من الفرض ، ثم قلت له : يا أخا العرب ، هل لك أن ترشدني إلى الطريق ، فقد تفضلت علي .

فنظر إلي وقال : على رسلك يا وجه العرب ، الضيافة ثلاثة أيام وما كنت بالذي يدعك إلى ثلاثة أيام .

قال جميل : فأقمت عنده ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرابع جلسنا للحديث فحدثته وسألته عن اسمه ونسبه فقال : أما نسبي فأنا من بني عذرة ، وأنا فلان بن فلان وعمي فلان ، فإذا هو ابن عمي ، يا أمير المؤمنين ، وهو من أشرف بيت في بني عذرة ، قال : فقلت : يا ابن العم ، ما حملك على ما أراه منك من الانفراد في هذه البرية ، وكيف تركت عبيدك وإماءك وانفردت بنفسك في هذا المكان؟ فلما سمع يا أمير المؤمنين كلامي ، ترقرت عيناه بالدمع ثم قال : يا بن العم إنني كنت محباً لابنة عمي ، مفتوناً بها هائماً بحبها مجنوناً عليها لا أطيق الفراق عنها ، فزاد عشقي لها ، فخطبتها من عمي ، فأبى أن يزوجهها وزوجهها من رجل من بني عذرة ودخل بها وأخذها إلى الحلة التي هو فيها من العام الأول ، فلما بعدت عني وحجبت عن النظر إليها حملتني لوعات الهوى وشدة الشوق والجوى على تركي أهلي ومفارقتي عشيرتي وخلاني وجميع أمتعتي ، وانفردت بهذا البيت في هذه البرية وألفت وحدتي .

فقلت : وأين أبياتهم؟ قال : هم قريب في ذروة هذا الجبل ، وفي كل ليلة عند نوم العيون وهدو من الليل تنسل من الحي سراً بحيث لا يشعر بها أحد فأقضي منها بالحديث وطراً وتقضي هي كذلك ، وها أنا مقيم كذلك على هذا الحال أتسلى بها ساعة من الليل ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، أو يأتيني الأمر على رغم الحاسدين ، أو يحكم الله لي ، وهو خير الحاكمين .

قال جميل : فلما حدثني الغلام يا أمير المؤمنين ، غمني أمره وصرت من ذلك



في حيرة لما أصابني عليه من الغيرة ، فقلت له : يا ابن العم ، هل لك أن أدلك على حيلة أشير بها عليك ، وفيها إن شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشd والنجاح ، وبها يفرج الله عليك الذي تخشاه .

فقال لي : قل يا ابن العم .

فقلت له : إذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتي ، فنها سريعة الرواح ، واركب أنت جوادك ، وأنا أركب بعض هذه النوق وأسير بكم الليلة جميعها . فما يصبح الصباح إلا وقد قطعت بكم براري وقفاراً وتكن قد بلغت مرادك وظفرت بمحبوبة قلبك ، وأرض الله واسعة فضاؤها ، وأنا والله مساعدك ما حييت بروحي ومالي وسيفي .

فلما سمع ذلك قال لي : يا ابن العم ، حتى أشاورها في ذلك ، فإنها عاقلة لبينة بصيرة بالأمور .

قال جميل : فلما جن الليل وحن وقت مجيئها وهو منتظر الوقت لمعلوم فأبطأت عن عاداتها فرأيت الفتى ، وقد خرج من باب الخباء وفتح فاه وجعل يتنسم هبوب الريح التي تهب من نحوها وأنشد يقول :

ريح الصبا تهدي إلي نسيماً  
يا ربح فيك من الحبيب علاقةً أفتعلمين متى يكون قدوم

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية ، وهو يبكي ، ثم قال لي : يا ابن العم ، إن لبنت عمي في هذه الليلة نبأ وقد حدث لها حادث وعاقها عني عائق ، ثم قال ل : كن مكانك حتى آتيك بالخبر . ثم أخذ سيفه وحجفته ثم غاب عني ساعة من الليل ثم أقبل وعلى يديه شيء يحمله ثم صاح إلي فأسرعت إليه . فقال : أتدري يا ابن العم ما الخبر؟ فقلت : لا والله .

فقال : فجعت في ابنة عمي في هذه الليلة لأنها كانت توجهت إلينا كعادتها إذ عرض لها في طريقها أسد فافترسها ولم يبق منها إلا ما ترى .

ثم إنه طرح ما كان على يده . فإذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها . ثم بكى بكاء شديداً ورمى الترس من يده وأخذ كساء على يده ثم قال لي : لا تبرح إلى أن آتيك إن شاء الله تعالى ، ثم سار فغاب عني ساعة ثم عاد ويده رأس الأسد فطرحه عن يده ثم طلب ماء فأتيته به فغسل فم الأسد وجعل يقبله ويبكي ويئن وزاد حزنه عليها وأنشد يقول :

ألا أيها الليث المدل بنفسه هلكت لقد هيجت لي بعدها شجنا  
وصيرتني فرداً وقد كنت إلفها وصيرت بطن الأرض لي ولها وطنا  
أقول لدهر خاننسي بفراقها وغار عليها أن أكن لها حزنا  
ثم قال : يا ابن العم ، سلتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك إلا  
حفظت وصيتي؟ إنك ستراني الساعة ميتاً بين يديك ، فإذا كان كذلك ، فغسلني  
وكفني أنا وهذا الفاضل من مشاش الجارية في هذا الثوب وادفنا في قبر واحد واكتب  
على قبرنا هذه الأبيات ، وأنشد يقول :

كنا على ظهرها ، والعيش في رغد والشمل مجتمع والدار والوطن  
ففرق الدهر والتصريف ألفتنا وصار يجمعنا في بطنها الكفن  
قال : ثم بكى بكاء شديداً . ثم دخل المضرب وغاب عني ساعة وخرج وجعل  
يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة فارق الدنيا ، فلما رأيت ذلك منه عظم علي وكبر  
عندي حتى كدت ألحق به من شدة حزني عليه ، ثم تقدمت إليه وفعلت به ما  
أمرني من الغسل وكفنتهما جميعاً ودفنتهما في قبر واحد ، وأقمت عند قبرهما  
ثلاث أيام ثم ارتحلت وأقمت سنين أتردد إلى زيارتهما .  
وهذا ما كان من حديثهما ، يا أمير المؤمنين قال : فلما سمع الرشيد كلامه  
استحسنه وخلع عليه وأجازه جائزة حسنة .

### الرشيد والخليفة الثاني الكاذب

حكى أن الخليفة هارون الرشيد قلق في بعض الليالي قلقاً شديداً فاستدعى  
بوزيره جعفر البرمكي وقال له : يا وزيرني إن صدري ضيق ومرادي الليلة التفرج في  
شوارع بغداد والنظر في مصالح العباد بشرط ألا يعرفنا أحد من الناس ونتزيا بزي تجار  
الأكياس .

فقال له الوزير : السمع والطاعة .

فقاموا في الوقت والساعة وقلعوا ما عليهم من ثياب الملك والافتخار ولبسوا ثياب  
التجار : الخليفة والوزير جعفر ومسرور السياف الأكبر ، وتمشوا من مكان إلى مكان  
حتى وصلوا إلى دجلة فرأوا بالأمر المقدور شيخاً قاعداً في شحتور ، فتقدموا إليه  
وسلموا عليه ، وقالوا : يا شيخ ، نشتهي من فضلك وإحسانك أن تفرجنا الليلة في  
مركبك ، وخذ هذين الدينارين أجرتك انتفع بهما .

فقال لهم الشيخ : ومن يقدر على الفرجة ، والخليفة هارون الرشيد ينزل كل ليلة في حراقة صغيرة إلى الدجلة ومعه مناد ينادي : يا معشر الناس كافة من جيد ورديء شيخ وصبي خاص وعام عبد و غلام ، كل من نزل في مركب بالليل وشق الدجلة ضربت عنقه أو يشنق على صاري مركبه ، وكأنكم الساعة بالحراقة وهي مقبلة . فقال له الخليفة هارون الرشيد وجعفر البرمكي : يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبواً من هذه الأقبية إلى أن تروح الحراقة .

فقال لهم الشيخ : هاتوا الذهب والله المستعان . فأخذ الذهب و عوم بهم قليلاً ، وإذا بالحراقة قد أقبلت من كبد دجلة وفيها الشموع والمشاعل فقل لهم الشيخ : أما قلت لكم! يا ستار لا تكشف الأستار؟ فدخل إلى قبو ووضع عليهم مئزراً أسود ، وصاروا يتفرجون من تحت المئزر ، وإذا بالحراقة قد أقبلت والشمع يوقد فيها ، وإذا في مقدم الحراقة مشاعلي بيده مشعل من الذهب الأحمر يوقد فيه بالعود القاقلي وعلى المشاعلي قباء أطلس أحمر بطراز مزركش أصفر وعلى رأسه شاش موصلي وعلى كتفيه مخلاة من الحرير الأخضر ملأى من العود القاقلي . وهو يوقد به عوض الخطب ، ومشاعلي آخر في مؤخر الحراقة مثله ، ومائتا ملوك واقفون ميمنة ومسيرة ، وكروسي منصوب من الذهب الأحمر وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطرازين من الذهب الأصفر ، وبين يديه إنسان كأنه الوزير جعفر . وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور بسيف مشهر ، وعشرون نديماً . فقال الخليفة : يا جعفر .

قال : لبيك ، أمير المؤمنين .

قال : لعل أن يكون هذا أحد أولادي إما المأمون أو محمد الأمين .

فلما وصلت الحراقة إليهم وإذا بالمشاعلي ينادي : معاشر الناس كافة الخاص والعام ، الجيد والرديء والعبد والغلام ، جهاوات وغير جهاوات قد رسم خليفتنا هذا أن كل من تفرج في الدجلة أو فتح طاقته حل ماله وضربت رقبتة ومن لا يصدق يجرب .

قال : فتأمل الخليفة هارون الرشيد في الشاب وهو جالس على كرسي من الذهب قد كمل بالحسن والجمال والبهاء والكمال فلما تأمله هارون الرشيد التفت إلى الوزير وقال : يا وزير .

قال له : لبيك يا أمير المؤمنين .

قال : والله ما أبقي شيئاً من شكل الخلافة ، وهذا الذي بين يديه كأنه أنت يا جعفر لا محالة ، والخادم الذي على رأسه كأنه مسرور ، هذا ، وهؤلاء الندماء كأنهم ندمائي ، وقد حار عقلي في هذا الأمر .

فقال له الوزير : وأنا والله يا أمير المؤمنين كذلك .

ثم تقدمت الحراقة إلى أن غابت عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بالشختور الذي فيه الجماعة من تحت القبوة . وقال : الحمد لله على السلامة ، فإنه لم يصادفنا . فقال له الخليفة : يا شيخ! وهذا الخليفة ينزل كل ليلة الدجلة؟ قال : نعم يا سيدي ، له على هذه الحالة سنة كاملة .

فقال له الخليفة : يا شيخ! نشتهي من فضلك وإحسانك أن تقف لنا ليلة غد في هذه المكان ، ونحن نعطيك خمسة دنانير ، فإننا قوم غرباء وقصدنا التنزه ، ونحن نازلون في الفندق .

فقال الشيخ : السمع والطاعة .

ثم إن الخليفة وجعفرًا ومسرورًا توجهوا من عند الشيخ المراكبي إلى القصر وقلعوا ما عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك والافتخار ، وجلس كل واحد في مرتبته ، ودخلت الأمراء والحجاب والنواب . وانعقد المجلس بالناس ، ولما انقضى النهار وتفرقت الأجناد قال الخليفة هارون الرشيد لوزيره : يا جعفر! انهض بنا للفرجة على الخليفة الثاني .

فضحك جعفر ومسرور ، ولبسوا لبس التجار وخرجوا منشرحى الصدور ، وكان خروجهم من باب السر ، فلما وصلوا إلى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب الشختور لهم في الانتظار فنزلوا عنده في المركب . فلما استقروا مع الشيخ المراكبي ، وإذا بالخليفة الثاني في الحراقة ، وقد أقبلت عليهم فتأمولها وإذا فيها مائتا مملوك غير المماليك الأول والمشاعلية تنادي على عادتهم ، فقال الخليفة : يا وزير ، هذا شيء لو سمعت به ما صدقت ، ولكن رأيت هذا عياناً .

ثم إن الخليفة قال لصاحب الشختور : يا شيخ! هذه عشرة دنانير وسر بنا في مساواتهم ، فإنهم في النور ونحن في الظلام ننظرهم ونتفرج عليهم . وهم لا ينظروننا .

فأخذ الشيخ العشرة دنانير وأطلق الشختور في مساواتهم وصار في ظلام الحراقة ، ولم يزلوا سائرين في أثرهم إلى آخر البساتين ، وإذا بزريبة بطول الحراقة التصقت

عليها ، وإذا بغلامين واقفين ، ومعهما بغلة مسرجة ملجمة ، فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة وسار بين الندماء ، وزعقت المشاعلية والجاوشية ، واشتالت الغاشية ، وطلع هارون الرشيد وجعفر ومسرور إلى البر وشقوا بين الممالك وساروا قدامهم ، فلاح من المشاعلية لتفاتة فرأوا ثلاثة أنفار لبسهم لبس التجار ، وهم غرباً فأنكروهم غمزوا عليهم فمسكوهم وأحضرهم بين يدي الخليفة الثاني ، فلما نظرهم قال : كيف وصلتكم إلى هذا المكان وما الذي جاء بكم في مثل هذا الوقت؟ قالوا : يا مولانا! اليوم كان قدومنا ، ونحن قوم غرباء تجار ، وخرجنا نتمشى الليلة ، وإذا بكم قد أقبلتم وجاء هؤلاء وقبضوا علينا وأوقفونا بين أيديكم ، وهذا خبرنا .

فقال لهم الخليفة الثاني : طيبوا قلوبكم ، فلا بأس عليكم لأنكم قوم غرباء ، ولو كنتم من بغداد لضربت أعناقكم للمخالفة .  
ثم التفت إلى وزيره وقال : خذ هؤلاء صحبتك ليكونوا ضيوفنا الليلة .  
فقال : سمعاً وطاعة .

ثم ساروا إلى أن وصلوا إلى قصر عظيم الشأن محكم البنيان ما حواه سلطان ، قصر قام من التراب وتعلق بأكتاف السحاب ، بابه من خشب الساج ، مرصع بالذهب الوهاج ، يدخل منه إلى إيوان بفسقية وشاذروان ، وحصر عبدانية ومخدرات اسكندرانية ، وستر مسبول وفرش يذهل العقول ، وعلى عتبة الباب مكتوب هذان البيتان :

قصر عليه تحية وسلام      نشرت عليه جمالها الأيام  
فيه العجائب والغرائب نوعت      فتحيرت في نعتها الأقلام  
قال : فدخل الخليفة الثاني إلى القصر ، والجماعة في خدمته ، إلى أن جلس على كرسي من الذهب مرصع بالدر والجوهر ، وعلى الكرسي بشخانة من الحرير الأخضر لا يرى مثلها إلا عند كسرى وقيصر ، مزركشة بالذهب الأحمر ، معلقة في بكرة من الصندل ، رباطاتها من الحرير الأصفر ، هذا وقد جلس الندماء في مراتبهم ، وصاحب سيف النعمة واقف بين يديه ، فمدوا السماط وأكلوا ورفعوا الخوان ، ولأيديهم غسلوا ، وأحضرت آلة المدام ، ووضعت الطاسات والأواني وصبغت الأباريق والكاسات والقناني ، ودار الدور إلى أن وصل إلى الخليفة هارون الرشيد ، فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثاني لجعفر : ما بال صاحبك لا يشرب .  
فقال : يا مولاي له مدة ما شرب .

فقال الشاب : عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك . علي بشراب التفاح!  
ففي الحال أحضر فقدم بين يدي هارون الرشيد وقال : كلما وصل إليك الدور فاشرب  
من هذا ، ولا يزالون يشربون في انشراح وتعاطي أقداح إلى أن تمكن الشراب من  
رؤوسهم واستولى على عقولهم ونفوسهم فقال الرشيد لوزيره : والله يا وزير ما عندنا  
أنية مثل هذه الآنية ، فيا ليت شعري من يكون هذا الشاب .  
فبينما هما يتحدثنا بلطافة إذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يسار  
الخليفة ، فقال : المسارة عريضة .

فقال الوزير : ما ثم عريضة ، إلا أن رفيقي هذا يقول : سافرت غالب البلاد ،  
ونادمت الملوك وعاشرت الأجناد ما رأيت أحسن من هذا النظام ولا مثل آنية هذا  
المدام ، إلا أن أهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع من جملة المجون .  
فلما سمع الخليفة الثاني هذا الكلام تبسم وانشرح ، وكان بيده قضيب ، فضرب  
به على مدورة ، وإذا بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيًا من العاج مصفحاً  
بالذهب الوهاج ، وخلفه جارية قد كملت بالحسن والجمال والبهاء والكمال ، فنصب  
الخادم الكرسي وجلست عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية ، ويدها عود من  
صنعة الهنود ، وشدته وحتت إليه بعد أن ضربت أربعة وعشرين طريقة عليه ،  
فأذهلت العقول وعادت إلى الطريقة الأولى وجعلت تقول :

لسان الهوى من مقلتي لك ناطق      يخبر عني أنني لك عاشق  
ولي شاهد من طرف قلبي معذب      وقلبي جريح من فراقك خافق  
وكم أكنتم الحب الذي قد أذابني      وقلبي جريح والدمع سوابق  
وما كنت أدري قبل حبك ما الهوى      ولكن قضا الرحمن في الخلق سابق  
قال : فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة ، وشق  
البذلة التي كانت عليه إلى الذيل ، فأسبلت عليه البشخانة ، وأتي ببذلة غيرها أحسن  
منها ، فلبسها وجلس على عادته ، فلما وصل القدح إليه ضرب القضيب على المدورة وإذا  
بباب قد فتح وخرج منه خادم حامل كرسيًا من الذهب ، وخلفه جارية أحسن من  
الأولى ، وجلست على الكرسي ويدها عود يكمد الحسود ، وأنشدت تقول :

كيف اصطباري! ونار العشق في كبيد      والدمع من مقلتي صوفانه مدد  
والله ما طاب لي عيش أسربه      وكيف يفرح قلب حشوه كمد  
قال : فصرخ الشاب صرخة عظيمة ، وشق ما عليه إلى الذيل وأسبلت عليه

البشخانة على العادة وأتي ببذلة غيرها أحسن منها فلبسها ، واستوى جالساً ، ودار المدام وانبسط الكلام ، فلما وصل القدح إليه ضرب القضيب على المدور ففتح الباب وخرج منه خادم على العادة ومعه كرسي وخلفه جارية ، فجلست على الكرسي ، ومعها عود يذهل الأسود فغنت ، وأنشدت تقول :

اقصروا هجركم وقولا جفاكم      ففؤادي وحقكم ما سلاكم  
وارحموا مدنفاً كئيباً حزينا      ذا غرام متيماً في هواكم  
قد براه السقام من عظم وجد      يتمنى من الإله رضاكم  
يا بدور محكم في فؤادي      كيف أختار في الأنام سواكم  
قال : فصرخ الشاب وشق ما عليه من الثياب فأخوا عليه البشخانة وأتوا ببذلة غيرها ، وعاد إلى حالته مع ندمائه ودارت الأقداح وطاب الانشراح ، فلما وصل القدح إليه ضرب القضيب على المدورة ، ففتح باب وخرج منه خادم حامل كرسيًا وخلفه جارية فجلست على الكرسي ، وأخذت العود وغنت تقول :

هل ينقضي حال التهاجر والقلبي      ويعود لي ما قد تقضى أولاً  
أيام كنا والديار تلمنا      في طيب عيش والحواسد غفلا  
غدر الزمان بنا وفرق شملنا      من بعد هاتيك المنازل والحلا  
أتروم مني يا عدولي سلوةً      وأرى فؤادي لا يطيع العذلا  
فدع الملام وخلني بصباتي      فالقلب من أنس المحبة ما خلا  
يا سادة نقضوا العهود وبدلوا      لا تحسبوا قلبي لبعدكم سلا  
قال : فلما فرغت الجارية صرخ الشاب صرخةً عظيمة ، وشق ما عليه من الثياب ، ووقع إلى الأرض مغشياً عليه ، وسقط منه القوى والحبل ، فأرادوا أن يرخوا عليه البشخانة<sup>(١)</sup> على العادة ، فتعوقت حبالها بالإرادة ، فلاح من هارون الرشيد التفاتة فنظر على أجناب الشاب أثر مقارع ، فقال الرشيد بعد النظر والتأكد لجعفر : إنه شاب مليح إلا أنه لص قبيح ، وما عند أحد منه خبر . هل رأيت ما على جنبه من الأثر .

وقد أسبلت البشخانة عليه على العادة وأتي ببذلة غيرها فلبسها وقد أفاق من غشيته فاستوى جالساً على العادة مع الندماء ، فحانت منه التفاتة فوجد جعفرًا والخليفة يتحدثان ، فقال لهما : ما الخبر يا فتیان؟ فقال جعفر : يا مولاي خير ، لا

(١) وهي الناموسية من الحرير وتوضع أعلى السرير .

شك ولا خفاء ، إن رفيقي هذا من التجار الكبار ، وسافر إلى جميع الأمصار ، وصحب الملوك والأخبار ، قال : إن الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه الليلة إسراف عظيم لم أر أحداً فعل هذا الفعل في هذه الأقاليم لأنه شق كل بذلة بخمسائة دينار ، وهذا شيء زائد في العيار .

فقال الشاب : يا هذا! المال مالي والقماش قماشي ، وهذا من بعض إنعامي على الخدم والحواشي ، فإن كل بذلة شققته هي لواحد من الندماء الحصار ، وقد رسمت لهم أن العوض على كل بذلة خمسمائة دينا .  
فأنشد عند ذلك الوزير جعفر وقال :

بنت المكارم وسط كفك منزلاً فجميع مالك للأنام مباح  
وإذا المكارم أغلقت أبوابها يوماً ، فأنت لقفلهام مفتاح  
قال : فلما سمع الشاب من الوزير جعفر ذلك ، رسم له بألف دينار وبذلة ، ثم دارت بينهم الأقداح وطاب لهم شراب الراح ، فقال الرشيد : يا جعفر ، أسأله عن الضرب الذي رأيناه على جنبه حتى ننظر ما يقول في جوابه .  
فقال الوزير : يا مولاي لا تعجل وترفق بنفسك فالصبر أجمل .  
فقال : وحياة رأسي وتربة العباس إن لم تسأله أخدمت منك الأنفاس .  
فعند ذلك التفت الشاب إلى الوزير وقال : مالك مع رفيقك وما الخبر؟ فقال :  
خير يا مولانا .

فقال : سألتك بالله إلا ما أخبرني بخبره ، ولا تكتم عني شيئاً من أمره .  
فقال : يا مولاي! إنه أبصر على جنبك أثر سياط ، فتعجب من ذلك غاية العجب وقال : يا لله العجب! الخليفة يضرب؟ وقصده يعلم ما السبب؟ فلما سمع الشاب هذا الكلام تبسم وقال : اللهم فنعم ، واعلموا أن حديثي عجيبٌ وأمرِي غريبٌ لو كتب بالإبر على أفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ، ثم تأوه وأن واشتكى وبكى وأنشد :

حديثي عجيب فاق كل العجائب	وحق إله غامر بالمواهب
فإن شئتمو أن تسمعوا إلي فأنصتوا	فيطرب هذا الجمع من كل جانب
وأصغوا إلى قلبي ، ففيه إشارة	وإن كلامي صادق غير كاذب
لأنني قتيل من غرام ولوعة	وقاتلتي فاقت جميع الكواعب
لها مقلّة كحلا وخد مورد	ويقتلني منها قسيّ الحواجب



وقد حس قلبي أن فيكم إمامنا      خليفة هذا الوقت ابن الأتاب  
وثانيكمو يدعى الوزير بجعفر      وفي الحق يدعى صاحباً وابن صاحب  
وثالثكم مسرور سيفاف نقمة      فإن كان هذا القول حقاً بصائب  
فقد نلت ما أرجو على كل حالة      وجاء سرور القلب من كل جانب

قال : فعند ذلك حلف له جعفر أنهم لم يكونوا المذكورين ، فضحك الشاب وقال : الذي أعرفكم به أني ما أنا أمير المؤمنين ، وإنما سميت نفسي بهذا الاسم لأبلغ ما أريد من أبناء المدينة ، واسمي علي بن محمد الجوهري ، وإن أبي كان من الأعيان ، ومات وخلف لي أموالاً لا تأكلها النيران من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت وجوهر وزمرد وبهرمان وحمامات وغيطان وبساتين وفنادق وطواحين وعبيد وجوار وغلمان ، فلما كان في بعض الأيام وأنا جالس في حانوتي وحولي الحشم والخدم ، وإذا أنا بجارية قد أقبلت على بغلة وفي خدمتها ثلاث جوار كأنهن الأقمار ، ونزلت على دكاني وجلست وقالت : أنت علي بن محمد الجوهري .

فقلت لها : مملوكك وعبد رقتك .

فقلت : هل عندك عقد جوهر يصلح لمثلي؟ فقلت : يا ستي الذي عندي يحضر بين يديك ، فإن أعجبك شيء كان بسعد المملوك ، وإن لم يعجبك شيء منه فبسوء حظي .

وكان عندي مائة عقد جوهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء منها ، وقالت : أريد أحسن مما رأيت ؛ وكان عندي عقد صغير شراؤه على والدي بمائة ألف دينار لم يوجد مثله عند أحد السلاطين الكبار ، فقلت : يا سيدتي بقي عندي عقد الفصوص والجواهر الذي لم يملكه أحد من الأصاغر والأكابر .

فقلت : أرني إياه .

فلما رآته قالت : هذا الذي طول عمري أتمناه . ثم قالت : بكم ثمنه في الأسعار؟ فقلت : شراؤه على والدي بمائة ألف دينار .

فقلت : ولك خمسة آلاف زائدة .

فقلت لها : يا سيدتي العقد وصاحبه في الرق بين يديك ، ولا خلاف .

فقلت : لا بد من الفائدة ولك الجميلة الزائدة .

وقامت من وقتها عجلة وركبت البغلة بسرعة ، وقالت : يا سيدي نور الدين ، باسم الله فلتكن في صحبتنا لتأخذ الثمن ، فإن نهارك اليوم بنا مثل اللبن .

فقمتم وأقفلت الدكان وسرت معهن في أمان إلى أن وصلنا إلى الدار ، فوجدتها داراً عليها السعادة لائحة والافتخار وعلى بابها مكتوب بالذهب واللازورد العجيب هذه الأبيات :

ألا يا دار لا يدخلك حزنٌ ولا يغدر بصاحبك الزمان  
فنعم الدار أنت لك ضيف إذا ما ضاق بالضيف المكان  
فنزلت الجارية ، ودخلت الدار وأمرت بجلوسي إلى أن يأتي الصيرفي ، فجلست على باب الدار ساعة لطيفة ، وإذا بجارية خرجت إلي وقالت : يا سيدي ادخل إلى الدهليز فإن جلوسك على الباب قبيح .  
فقمتم إلى الدهليز وجلست على الدكة ساعة ، وإذا بجارية خرجت إلي ، وقالت : يا سيدي! تقول لك سيدتي ادخل واجلس على جانب الإيوان حتى تقبض مالك .

فقمتم فدخلت وجلست حيث أمرتني ، وإذا بكرسي من الذهب وعليه ستارة من الحرير الأحمر ، وإذا بتلك الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي اشتريت مني العقد ، وقد أسفرت عن وجه كأنه دائرة القمر ، والعقد في عنقها فدهش عقلي وحار ذهني ولبي من رؤية تلك الجارية وحسنها ، فلما رأنتني قامت من على الكرسي ، وسعت نحوي ، وقالت : يا نور الدين! هل رأيت جميلة مثلي؟ فقلت : يا سيدتي الحسن كله فيك ، وهو من بعض معانيك .

فقالت : يا علي ، اعلم أنني أحبك وما صدقت أنك صرت عندي .  
ثم إنها طوقتني وعانقتني ، فقبلتها وقبلتني ثم جذبتني وعلى صدرها رمتني . فلما علمت مني أنني أريد أن أهم بها قالت : يا علي ، أتريد أن تجتمع بي في الحرام ، والله لا كان من يفعل الآثام ويرضى بقبيح الكلام ، فإني بكر عذراء ما دنا مني أحد ، ولست مجهولة في البلد ، أتعلم من أنا؟ فقلت : لا والله ، وحلفت لها يمينا .

فقالت : أنا الست دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي ، وأخي جعفر .  
فلما سمعت منها ذلك جمعت خاطري عنها ، وقلت : يا سيدتي ما لي ذنب في التهجم عليك ، أنت التي أطمعتني في إحسانك والوصول إلى جنابك .  
فقالت : لا بأس عليك ولا بد من الإحسان إليك فإن أمري بيدي ، والقاضي ولي عقدي ، والقصد أن أكون لك وتكون لي .

ثم إنها دعت بالقاضي والشهود وبذلت المجهود ، فلما حضروا قالت لهم : هذا نور

الدين علي بن الجوهري قد طلب زواجي ودفع لي هذا العقد مهري ، وأنا قد قبلت ورضيت .

ثم إن القاضي حمد الله تعالى وأثنى عليه وكتب الكتاب فدخلت عليها بعد أن أعطت للقاضي شيئاً ما له حساب ، وأحضرت المدام وأحضرت الأقداح بأحسن نظام فلما لعبت الحمرة في رؤوسنا أمرت جارية عودية أن تغني فأنشأت تقول :

قلبي وآمالي بباب رجاكم لا أبتغي في الكون غير رضاكم  
يا جيرة جاروا علي ببعدهم حنوا علينا وارحموا مضناكم  
حاشاكمو ، يا سادتي ، أن تهجروا صباً معنى مغرمأ بهواكم  
بالله جودوا وارحموا لمتم لم يستمع فيكم حديث سواكم  
مرسى فؤادي فوق بحر رضاكم فإذا شجاء حسنكم ناجاكم  
قال : فأطربتنا الجارية بحسن غنائها ولم تزل الجواري يغنين جارية بعد جارية وينشدن الأشعار إلى أن غنت عشر جوارٍ ، فعند ذلك أخذت العود الست دنيا وأنشدت تقول :

قسماً بلين قوامك المياس إنني لنار الهجر منك أقاسي  
فارحم لصب في هواك متيم يا بدر تم أنت سيد الناس  
أنعم بوصلك كي أبيت بليلةً أجلو جمالك في ضياء الكاس  
ما بين ورد جمعت ألوانه معد نرجس أيضاً وحسن الآس  
قال الشاب : ثم إنني أخذت منها العود وضربت عليه وغنيت هذه الأبيات :  
سبحان ربي جميع الحسن أعطاك حتى بقيت أنا من بعض أسراك  
يا من لها ناظر تسبي الأنام به خذي الأمان لنا من سحر عيناك  
فالماء والنار في خديك قد جمعا والورد جورى نبت وسط خدك  
أنت الغرام لقلبي والنعيم له فما أمرك في قلبي وأحلاك  
قال : فلما سمعت مني ما قلت فرحت فرحاً شديداً ، ثم إنها صرفت الجواري وقمنا إلى أحسن مكان قد فرش لنا فيه من سائر الألوان ، ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الأحاب ، فوجدتها بنتاً بكراً بنحتم ربها ، ففرحت بي وفرحت بها فرحاً لم أجد في عمري ليلة أطيب منها ، وفيها أنشدت أقول :

يا ليل! دم لي لا أريد صباحاً يكفي بوجه معانقي مصباحاً  
طوقته طوق الحمام بساعدي وجعلت كفي للمنام مباحاً

هذا هو الفوز العظيم فخلنا متعانقين ، فلا نريد براحا  
فأقمت عندها شهراً كاملاً ، وقد نسيْتُ الدكان والأهل والأوطان إلى ذات يوم  
من الأيام قالت : يا نور الدين قد عزمت اليوم على المسير إلى الحمام ، وأنت اقعد  
على هذا السرير إلي أن أرجع إليك .  
فقلت : سمعاً وطاعة .

وحلفتني ألا أنتقل من موضعي ، فأخذت جواربها وذهبت إلى الحمام ، فوالله يا  
إخواني ما لحقت أن تخرج من رأس الزقاق ، إلا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز  
وأى عجوز ، وقالت : يا نور الدين الست زبيدة تدعوك ، فقد سمعت بشباك وطيب  
غنائك .

فقلت : والله علي يمين أنني ما أقوم من مقامي حتى تأتي الست دنيا .  
فقال العجوز : يا نور الدين لا تخل الست زبيدة تصير عدوتك ، فقم كلمها  
وارجع .

فقممت من وقتي إليها والعجوز أمامي إلى أن أوصلتني إلى الست زبيدة ، فلما  
وصلت إليها ، قالت : يا نور الدين أنت معشوق الست دنيا؟ فقلت : مملوكك وعبد  
رقك .

فقال : صدق الذي وصفك بالحسن والجمال ، فإنك فوق الوصف والمقال ،  
ولكن عن لي شيئاً حتى أسمعك؟ فقلت : السمع والطاعة ، فأتتني بعود فغنيت عليه  
وأنشدت أقول :

قلب المحب مع الأحباب متعوب      وجسمه بيد الأسقام منهوب  
ما في الركائب من زمت حمولهم      إلا وكان له في الظعن محبوب  
أستودع الله لي في حبكم قمراً      يهواه قلبي وعن عيني محبوب  
يرضى ويغضب ، ما أحلى تدلله      وكل ما يفعل المحبوب محبوب  
فقلت لي : حفظ الله بدنك وطيب أنفاسك ، فلقد كملت في الحسن والظرف  
والمعنى ، فقم إلى مكانك قبل أن تحييء إليه الست دنيا فلا تجدك فتغضب عليك .

فقبلت الأرض وخرجت العجوز أمامي إلى أن أوصلتني إلى الباب الذي  
خرجت منه ، فدخلت وجئت إلى السرير لأجلس فوجدتها جاءت من الحمام ونامت  
على السرير ، فقعدت عند رجليها وصرت أكبسها ، ففتحت عينيها فראتني فجمعت  
رجليها ورفستني فرمتني من على السرير وقالت : يا نور الدين! خنت اليمين وكذبت .

وذهبت إلى الست زبيدة؟ ووالله لولا خوفاً من الهتيكة والفضيحة لخربت قصرها على رأسها . ثم قالت لعبدها : يا صواب ، قم اضرب رقبة هذا النذل الكذاب ، فلا حاجة لنا به .

فتقدم ذلك الخادم إلي وشرط ذيلي وعصب عيني ، وأراد أن يضرب رقبتني فقامت إليها الجوارى الكبار والصغار ، وقلن لها : يا ستاه ، ما هو بأول من أخطأ ما عرف خلقك ، وأنت ما تبغضينه ، وما فعل ذنباً يوجب أن تقتليه .

فقلت : والله لا بد أن أؤثر فيه أثراً . ثم أمرت بضربي فضربت على أضلاعي الضرب الذي رأيتموه ، وأمرت بإخراجي . فأخرجوني وأبعدوني عن القصر ، ورموني ورجعوا وتركوني ، فلمت نفسي : فمشيت قليلاً قليلاً إلى أن وصلت إلى منزلي ، وأحضرت جراحاً وأريته الضرب فلاطفني وسعى في مصالحي . فلما صح جسمي دخلت الحمام وزالت عني الأوجاع والأسقام . وجئت إلى الدكان وأخذت جميع ما فيه وبعته وجمعت ثمنه واشترت أربعمئة مملوك ما جمعهم أحد من الملوك يركب معي في كل يوم مائتان ، وعملت هذا المركب الحراقة بألف ومائتين من الذهب العين ، وسميت نفسي بالخليفة ، ورتبت من معي من الخدام كل واحد في وظيفة وناديت : كل من تفرج في الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة . ولي على هذه الحالة سنة كاملة ولم أسمع لها بخبر ولا وقفت لها على أثر ، ثم إنه بكى وأن واشتكى وأنشد يقول :

والله ما كنت طول الدهر ناسيها      ولا دنوت إلى من ليس يدينها  
كأنها البدر في تكوين خلقتها      سبحان خالقها سبحان باربها  
صدت ولا ذنب لي إلا محبتها      فكيف حال الذي قد بات نايبها  
وصيرتني حزيناً ساهياً دنفاً      والقلب قد حارمني في معانيها  
قال : فلما سمع هارون الرشيد كلام الشاب وما أبداه من الخطاب تعجب غاية العجب . وقال : سبحان من جعل لكل شيء سبباً .

ثم إنهم طلبوا من الشاب الانصراف وأضمر الرشيد للشباب الإنصاف وأن يتحفه غاية الإتحاف ، فانصرفوا من عنده سائرين وإلى قصر الخلافة طالبين ، ولما استقر بهم في منزلهم الجلوس غيروا ما كان عليهم من الملبوس ولبسوا أثواب الموكب والملك والزينة ، وكذلك مسرور سيف النعمة والعطب ، فقال الخليفة لجعفر المهيب : يا وزير! علي بالشباب .

فخرج إليه في الحشم والخدم وسار إلى منزل الشاب فخرج إليه وسلم عليه فقال له الوزير جعفر : أجب أمير المؤمنين .

فقال : سمعاً وطاعة لأمر المؤمنين وحامي حوزة الدين .

فسار معه إلى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر ، فلما دخل إلى الخليفة ورفع الوزير الستر عن السدة الشريفة ورأى الشاب الخليفة عرفه ، فقبل الأرض بين يديه ودعا له بدوام العز وأثنى عليه وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين

وقامع المفسدين وإمام المتقين هناك الله بما أعطاك وجعل الجنة مأواك والنار مثوى لأعداك وأنشد يقول :

لا زال بابك كعبة مقصودةً وترابها فوق الجباه رسوم  
حتى ينادي في البلاد بأسرها هذا المقام وأنت إبراهيم  
فعند ذلك تبسم الخليفة في وجهه ، ورد عليه السلام وأظهر له الإحسان والإكرام وقربه إليه ، وأجلسه بين يديه وقال له : يا نور الدين أريد أن تحدثني بحديثك الليلة يا مسكين ، فإنه من أعجب الأمور .

فقال الشاب : العفو يا أمير المؤمنين ، أعطني منديل الأمان ليهدأ روحي ويطمئن قلبي .

فقال الخليفة : لك الأمان .

فشرع الشاب يتحدث بالذي جرى له من أوله إلى آخره ، فعلم الخليفة من غير إطالة أن الصبي عاشق لا محالة ، فقال الخليفة : أتحب أن أردّها إليك يا مسكين؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ثم أنشد يقول :

إن رمت إحساناً فهذا وقته أو رمت معروفاً فهذا حينه  
فعند ذلك التفت الرشيد إلى الوزير وقال له : أحضر أختك الست دنيا بنت الوزير يحيى .

فقال له : السمع والطاعة .

فأحضرها في الوقت فلما مثلت بين يديه قال لها : أتعرفين هذا من؟ فقالت : أين للنساء معرفة بالرجال؟

فتبسم وقال : يا دنيا قد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من أولها إلى آخرها وفهمنا باطنها وظاهرها ، والأمر لا يخفى وإن كان مستوراً .

فقلت : كان ذلك في الكتاب مسطوراً ، وأن أستغفر الله مما جرى مني ، وأسأل من فيض الفضل العفو عني .

فضحك الخليفة وأحضر القاضي والشهود وعقد له ثانياً عليها . وحصل له سعد السعود ، وأكمد العدو والحسود وجعله نديمه وزاد تكريمه ، وعاش بقية عمره في أهناً عيش ونعمة ، يجالس الخليفة في الليل والنهار ، تؤانسه الست دنيا ذات الفخار .

### الحسين الخليل والجارية العاشقة

قال السجستاني<sup>(١)</sup> : أرق الرشيد ليلة ، فوجه إلى الأصمعي<sup>(٢)</sup> وإلى حسين الخليل فأحضرهما وقال : عللاني وابدأ أنت يا حسين .

فقال حسين : نعم يا أمير المؤمنين؟ خرجت في بعض السنين منحدرًا إلى البصرة تمتدحاً محمد بن سليمان الزينبي بقصيدتي ، فقبلها وأمرني بالمقام ، فخرجت ذات يوم إلى المربد وجعلت المهالبة طريقي فأصابني حر شديد فدنوت من باب دار كبيرة لأستسقي ، فإذا أنا بجارية كأنها قضيب ينثني ، واسعة العينين ، زجاء الحاجبين ، مفتوحة الجبين ، عليها قميص جلناري ورداء عدني قد غلب شدة بياض بدنهما على حمرة قميصها ، تتلألأ من تحت القميص بثديين كرمانتين وبطن كطي القباطي ، وعكن كالقراطيس ، لها جمعة جعدة بالمسك محشوة ، وهي يا أمير المؤمنين متقلدة خرزاً من الذهب والجوهر ، يزهو بين نهديها وعلى صحن جنبها طرة كالسبج وحاجبان مقرونان وعينان نجلاوان وخدان أسيلان

وأنف أفنى تحتها ثغر كاللؤلؤ ، وأسنان كالدر ، وقد غلب عليها الطيب ، وهي والهة حيرى ذاهبة في الدهليز ورائحة تخطر على أكباد محييهها في مشيتها ، وقد خالط أصوات نعلها خلاخلها ، فهي كما قال الشاعر فيها :

كل جزء منهم محاسنه كائن من حسنهما مثلاً

(١) أبو سليمان السجستاني هو أبو محمد سليمان السجستاني هو الشيخ أبي سليمان محمد بن بهرام المنطقي السجستاني أو الشيخ الجليل أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المنطقي ، فيلسوف ، شاعر وأديب اهتم بالمنطق والفلسفة الطبيعية والنفس .

(٢) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان .

فهبتها يا أمير المؤمنين ، ثم دنوت منها لأسلم عليها ، فإذا الدهليز والدار والشارع قد عبق بالمسك ، فسلمت عليها فردت بلسان منكسر وقلب حزين حريق مسعر . فقلت لها : يا سيدتي ، إني شيخ غريب أصابني عطش ، أفتأمرين بشربة من ماء تؤجرين عليها؟ قالت : إليك عني يا شيخ ، فإني مشغولة عن الماء وادخار الزاد . قلت : لأي علة يا سيدتي؟ قالت : لأنني عاشقة لمن لا ينصفني ، وأريد من لا يريدني ، ومع ذلك فإني ممتحنة برقاء فوق رقاء .

قلت : وهل يا سيدتي على بسطة الأرض من تريدينه ولا يريذك؟ قالت : نعم ، وذلك لفضل ما ركب فيه من الجمال والكمال والدلال .

قلت : وما وقوفك في هذا الدهليز؟ قالت : ههنا طريقه وهذا أوان اجتيازه . فقلت لها : يا سيدتي ، فهل اجتمعتما في وقت من الأوقات ووجد حديث في هذا القرب؟ فتنفست الصعداء وأرخت دموعها على خدها كطل سقط على ورد ، ثم أنشدت تقول :

وكنّا كغصني بانه فوق روضة    نشم جني اللذات في عيشة رغد  
فأفرد هذا الغصن من ذاك قطع    فيا من رأى فرداً يحن إلى فرد  
قلت : يا هذه ، فما بلغ من عشقك لهذا الفتى؟ قالت : أرى الشمس على حائطهم أحسب أنها هو ، وربما أراه بغتة فأبهت ويهرب الدم والروح من جسدي وأبقى الأسبوع والأسبوعين بغير عقل .

فقلت لها : فاعذريني ، فأنت على ما بك من الصبا وشغل البال بالهوى ونحول الجسم وضعف القوى أرى بك من اللون ورقة البشرة فكيف لو لم يسك الهوى لكنت مفتنة في أرض بصرة .

قالت : والله قبل محبتي هذا الغلام كنت تحفة الدلال والجمال والكمال ، ولقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى فتني هذا الغلام .

قلت : يا هذه ، فما الذي فرق بينكما؟ قالت : نواب الدهر ولحديثي وحديثه شأن من الشؤون ، وذلك أنني كنت قعدت في ويم نيروز ، ودعوت عدة من مستطرفات البصرة من النساء الجميلات وكانت فيهن الحوراء جارية شيرا ، وكان شراؤها عليه من عمان بثمانية آلاف درهم ، وكانت بي والعة ، فلما دخلت رمت بنفسها علي تقطعني قرصاً وعصاً ، ثم خلونا نتمرن القهوة إلى أن يدرك طعامنا ويجتمع من دعونا وكانت تلاعبني وألاعبها ، فتارة أنا فوقها ، وتارة هي فوقي ، فحملها السكر إلى أن



ضربت يدها إلى تكتي فحلتها من غير زينة كانت بيننا ، وأنزلت سراويل ملاعبة ، فبينما نحن كذلك إذ دخل علينا حبيبي فرأى ذلك فاشمأز لذلك وصدف عني صدوف المهرة العربية إذا سمعت صلاصل لجامها ، فولى خارجاً ، فأنا يا شيخ منذ ثلاث سنين أسأل الاجتماع به فلا ينظر إلي بطرف ولا يكتب لي بحرف ولا يكلم لي رسولاً ولا يسمع مني شيئاً .

فقلت لها : يا هذه ، من العرب هو أم من العجم؟ فقالت : ويحك هو من جملة ملوك البصرة .

فقلت لها : شيخ هو أم شاب؟ فنظرت إلي شزراً وقالت : إنك أحرق ، هو مثل القمر ليلة البدر ، أجرد أمرد له طرة كحلك الغراب لا يعيبه شيء غير انحرافه عني . قلت لها : ما اسمه؟ قالت : ماذا تصنع به؟ أجتهد في لقائه فأتعرف الفضل بينكما .

قالت : على شرط أن تحمل إليه رقعة .

قلت : لا أكره ذلك .

فقالت : اسمه ضمرة بن المغيرة ويكنى بأبي السخاء ، وقصره بالمربد .

ثم صاحت في الدار : يا جوارى ، الدواة والقرطاس ، وشمرت عن ساعدين كأنهما طوقان من فضة ، وكتبت بعد البسملة : سدي ترك الدعاء في صدر رقعتي ينبئ عن تقصيري ، ودعائي ، إن دعوته ، هجنة ورعونة ، ولولا أن بلوغ المجهود يخرج من حد التقصير لكان لما تكلفته خادمته من كتابة هذه الرقعة معنى مع يأسها منك لعلمها تركك الجواب .

سيدي ، جد بنظرة وقت اجتيازك في الشارع إلى الدهليز تحيي بها نفساً ميتة ، واخطط بخط يدك ، بسطها الله بكل فضيلة ، رقعة واجعلها عوضاً عن تلك الخلوات التي كانت بيننا في الليالي الخاليات التي أنت ذاكر لها .

سيدي ، أليست لك محبة مدنف؟ فإن رجعت إلى الأيسة كنت لك شاكراً وبعد خادمة . والسلام .

فتناولت الكتاب وخرجت فأصبحت غدوة إلى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلساً محتفلاً بالملوك ورأيت غلاماً زان المجلس وفاق على من فيه جمالاً وبهجة ، قد رفعه الأمير فوقه ، فسألت عنه فإذا هو ضمرة بن المغيرة ، فقلت في نفسي : يا حقيقة حل بالمسكينة ما حل بها . ثم قمت وقصدت المربد ووقفت على باب داره ، فإذا هو

قد ورد في موكب فوثبت الهي وبالغت في الدعاء له وناولته الرقعة ، فلما قرأها وفهم معناها قال لي : يا شيخ! قد استبدلنا بها ، فهل لك أن تنظر إلى البديل؟ قلت : نعم . فصاح في الدار أخرجوا الربداء ، فإذا أنا بجارية خابوطية الكمين ، ناهدة الثديين تمشي مشية مستوحل من غير وحل ، فناولها الرقعة ، وقال : أجيبني عنها ، فلما قرأتها اصفرت وعرفت وقالت : يا شيخ أستغفر الله مما جئت به . فخرجت يا أمير المؤمنين وأنا أجر رجلي حتى أتيتها واستأذنت عليها فقالت : ما وراءك؟ فقلت : البؤس واليأس .

فقلت : ما عليك منه ، فأين الله والقدر؟ ثم أمرت لي بخمسمائة دينار ثم جرت بعد أيام ببابها فوجدت غلماناً وفرساناً فدخلت فإذا أصحاب ضمرة يسألونها الرجوع إليه؟ فقلت : لا والله لا نظرت له وجهاً ، فسجدت لله يا أمير المؤمنين ، شماتة بضمرة ونفرته من الجارية ، فأوردت علي منه رقعة فإذا فيها ، بعد التسمية ، سيدتي ، لولا إبقائي عليك ، أدام الله حياتك ، لوصفت شطراً من غدرك شطر غبني عليك ، وسلكت ظلامي فيك ، إذ كنت الجانية ، على نفسك ونفسي والمظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غيرنا ، فخالفت هواي ، والله المستعان ، على ما كان من سوء اختيارك والسلام .

وأوقفتني على ما حملة إليها من الهدايا والتحف العظيمة فإذا هو بمقدار ثلاثين ألف دينار ثم رأيته بعد ذلك ، وقد تزوج بها ضمرة .

### الهادي<sup>(١)</sup> وحبه لغادرة

حكى عبد الحق أنه قال مما ابتلي به الهادي من المحبة أنه كان مغرمًا بجارية تسمى غادراً ، وكانت من أحسن النساء وجهاً وأطيبهم غناءً ، اشتراها بعشرة آلاف

(١) أبو محمد موسى الهادي بن أبو عبد الله محمد المهدي بن أبو جعفر عبد الله المنصور من خلفاء الدولة العباسية ببغداد وهو الخليفة الرابع . ولد الهادي بالري سنة ١٤٤ هـ/٧٦٦ م . ولي الخلافة بعد وفاة أبيه الخليفة أبو عبد الله محمد المهدي سنة ١٦٩ هـ ١٤ سبتمبر ٧٨٦ م وخلفه أخيه الخليفة هارون الرشيد وعم كلا من : الخليفة أبو عبد الله محمد الأمين والخليفة أبو العباس عبد الله المأمون والخليفة أبو إسحاق محمد المعتصم بالله أولاد هارون الرشيد . اتبع وصية أبيه أن يقوم بقتل الزندقة فتبعهم وقتل منهم خلقاً كثيراً .

دينار ، فبينما هو يشرب مع ندمائه إذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب ، فقليل له :  
ما بال أمير المؤمنين؟ قال : وقع في قلبي أنني أموت وأن أخي هارون بلي الخلافة  
ويتزوج غادراً فامضوا وأتوني برأسه .

ثم رجع عن ذلك وأمر بإحضاره ، وحكى له ما خطر بباله فجعل هارون يترفق  
به ، فقال : لا أرضى حتى تحلف علي بكل ما أحلفك به أنني إذا مت لا تتزوج بها .  
فرضي بذلك وحلف إيماناً عظيماً ، ودخل إلى الجارية وحلفها أيضاً على مثل ذلك ،  
فلم يلبث بعد ذلك سوى شهر ومات وولي الخلافة هارون الرشيد فطلب الجارية  
فقال : يا أمير المؤمنين كيف تصنع بالإيمان؟ فقال : قد كفرت عنك وعني .

ثم تزوج بها ووقعت في قلبه موقعاً عظيماً وافتن به أعظم من أخيه الهادي  
حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك ولا ينقلب . فبينما هون في بعض  
الليالي وهي في حجره نائمة إذا بها انتبهت فزعة مرعوبة . فقال لها : ما بالك  
فديتك؟ قالت : رأيت أذاك الهادي الساعة في النوم فأنشدني هذه الأبيات :

أخلفت عهدي بعدما      جاوزت سكان المقابر  
ونسيتني ، وحنثت في      إيمانك الزور الفواجر  
ونكحت غادرة أخي      صدق الذي سماك غادر  
لا يهنك إلا لف الجدي      د ولا تدركك الدوائر  
ولحقتني قبل الصباح      وصرت حيث غدوت صائر

قالت : ثم ولى عني وكأن الأبيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة .  
فقال لها : هذه أحلام الشيطان .

فقال : كلا ، والله يا أمير المؤمنين . ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك  
الساعة .

### الشاعر المجنون

قال المبرد<sup>(١)</sup> : سعدت من البصرة إلى بغداد ، فمررت بدير العاقول فرأيت

(١) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد ينتهي نسبه بثمانية ، وهو عوف بن أسلم من  
الأزد . هو أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد ، عاش في العصر العباسي في القرن  
الثالث الهجري .

مجنوناً فيه . فلم أر قط أظرف منه ولا أحسن ثياباً ، ويده الواحدة على صدره . فلما دنوت منه أنشأ يقول :

الله يعلم أنني كمدٌ      لا أستطيع أبث ما أجد  
روحان لي : روح تملكها      بلد ، وأخرى حازها بلد  
وأرى الصبابة ليس ينفعها      صبر وليس لمثلها جلد  
وأظن ظاعنتي كشاهدتي      بمكانها تجدد الذي أجد

فقلت : أحسنت والله ، لله درك يا مجنون . فأهوى لشيء يرميني به فبعدت عنه . فقال لي : أنشدتك ما تحبه واستحسنته . وتقول لي : يا مجنون ، وتكون مع الزمان علي .

فقلت له : أخطأت .

فقال : إذن اعترفت بخطئك . ثم قال : أنشدك شعراً أيضاً؟ قلت : نعم .  
فأنشأ يقول :

ما أقتل البين للمحب . وما      أوجع قلب المحب بالكمد  
عرضت نفسي على البلاء لقد      أسرع في مهجتي وفي كبدي  
يا حسرة! إذ أبيت معتقلاً      بين اختلاج الهموم والسهد  
فقلت : أحسنت والله زدنا ، فقال :

إن فتشونني فمحرق الكبـد      أو كشفوني فناحل الجسد  
أضعف ما بي وزادني ألماً      أن لست أشكو النوى إلى أحد  
فقلت : أحسنت والله زدنا .

فقال : يا فتى ، أراك كلما أنشدتك بيتاً قلت زدنا ، وما ذاك إلا لمفارقة حبيبٍ أو خلٍ أريب ، ثم قال : أحسبك أبا العباس المبرد . بالله ما هو أنت .

قلت : أنا ذلك فمن أين عرفتني؟ فقال : وهل يخفى القمر؟ ثم قال : يا أبا العباس ، أنشدني من شعرك شيئاً تنتعش به روحي ، فأنشدته قولي :

بكيـت حتى بكى من رحمتي الطلل      ومن بكائي بكت أعداي إذ رحلوا  
يا منزل الحي! أين الحي قد نزلوا؟      نفسي تساق إذا ما سيقـت الإبل  
أنعم صباحاً ، سقاك الله من طلل      غيثاً وجاد عليك الوابل الهطل  
سقياً لعهدهم والدار جامعة      والشمل ملتئم والحبل متصل  
فطالما قد نعمنا والحبـيب بها      والدهر يسعد والواشون قد غفلوا

قد غير الدهر ما قد كنت أعرفه      والدهر ذو دول بالناس ينتقل  
بانوا فبان الذي قد كنت أمله      والبين أعظم ما يبلى به الرجل  
فالشمس مفترق ، والقلب محترق      والدمع منسكب ، والركب مرتحل  
كأن قلبي لما سار عيسهم      صب به دنف أو شارب ثمل  
لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم      وثوروها وسارت بالهوى الإبل  
وقلت من خلال السجف ناظرها      ترنوا لي ، ودمع العين منهمل  
يا حادي العيس! عرج بي أو دعهم      يا حادي العيس في ترحالك الأجل  
إنني وحقك لا أنس مودتهم      يا ليت شعري لطول العهد ما فعلوا؟  
قال أبو العباس المبرد : فلما أتممت شعري . قال لي : ما فعلوا؟ قلت : ماتوا ،  
فصاح صيحة عظيمة وخر مغشياً عليه ، فحركته فوجدته قد مات .

### سليمان والد لفاء

وقال أبو سويد : حدثني أبو زيد الأسدي قال : دخلت على سليمان بن عبد  
الملك<sup>(١)</sup> وهو جالس في إيوان مبلط بالرخام الأحمر مفروش بالديباج الأخضر فيوسط  
بستان ملتف قد أثمر وأينع ، على رأسه وصائف كل واحدة منهم أحسن من  
صاحبته ، وقد غابت الشمس وغنت الأطيار فتجاوبت وصفقت الرياح على  
الأشجار فتمايلت فقلت : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته .  
وكان مطرقاً فرفع رأسه وقال : يا أبا زيد! في مثل هذا الحين تصالحنا .  
فقلت : أصلح الله الأمير أو قامت القيامة؟ قال : نعم على أهل الحبة .  
ثم أطرق ملياً ورفع رأسه وقال : يا أبا زيد : ما يطيب في يومنا هذا؟ قلت : أعز  
الله الأمير قهوة حمراء في زجاجة بيضاء تناولها غادة هيفاء ملفوفة لفاء أشربها من  
كفها وأمسخ فمي بخدها .  
فأطرق سليمان ملياً لا يرد جواباً تتحدر من عينيه عبرات بلا شهيق فلما رأت  
الوصائف ذلك تنحين عنه ، ثم رفع رأسه فقال : يا أبا زيد حضرت في يوم انقضاء

(١) سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، الخليفة الأموي السابع ، وهو  
يعد من خلفاء بني أمية الاقوياء ، ولد ب دمشق وولي الخلافة يوم وفاة أخيه الخليفة الوليد بن عبد  
الملك عام ٩٦ هـ . ومدة خلافته لا تتجاوز السنتين وسبعة شهور . .

أجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك والله لأضربن عنقك أو لتخبرني ما أثار هذه الصفة من قلبك؟ قلت : نعم أيها الأمير ، كنت جالساً على باب أخيك سعد بن عبد الملك ، فإذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال انفلتت من شبكة صياد عليها قميص سكب إسكندراني يبين منها بياض ثدييها وتدوير سرتها ونقش تكتها ، وفي رجليها نعلان صراران قد أشرق بياض قدميها على حمرة نعليها بذؤابتين تضربان حقويها ، ولها صدغان كأنهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها ، وعينان مملوءتان سحراً ، وأنف كأنه قصبة بلور ، وفم كأنه جرح يقطر دماً ، وهي تقول : عباد الله من لي بدواء من لا يسلو وعلاج من لا يسمو؟ طال الحجاب ، وأبطأ الجواب ، فالقلب طائر ، والعقل عازب ، والنفس والهة ، والفؤاد مختلس ، والنوم محتبس ، رحمة الله على قوم عاشوا تجلداً وماتوا كمداً ، ولو كان إلى الصبر حيلة ، وإلى العزاء سبيل ، لكان أمراً جميلاً .

ثم أطرقت ملياً ورفعت رأسها فقلت : أيتها الجارية إنسية أم جنية سماوية أم أرضية؟ فقد أعجبني ذكاء عقلك وأذهلني حسن منطقك .

فسترت وجهها بكفها كأنها لم ترني ثم قالت : اعذر أيها المتكلم فما أوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معاند .

ثم انصرفت فوالله أصلح الله الأمير ما أكلت طيباً إلا غصصت به لذكرها وما رأيت حسناً إلا سمج في عيني لحسنها .

فقال سليمان : يا أبا زيد ، كاد الجهل يستفزني ، والصبا يعاودني ، والحلم يعزب عني لشجو ما سمعت . اعلم يا أبا زيد أن تلك الجارية التي رأيتها هي الذلفاء التي قيل فيها :

كأنما الذلفاء ياقوتة . . . قد أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخي بألف ألف درهم ، وهي عاشقة لمن باعها والله إن مات إنما يموت بحبها ، ولا يدخل القبر إلا بغصتها ، وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت هيبة ، قم يا أبا زيد في دعة الله ، يا غلام! ثقله ببكرة .

فأخذتها وانصرفت . قال : فلما أفضت الخلافة له صارت إليه الذلفاء فأمر بفسقاط فأخرج على دهناء الغوطة وضرب في روضة خضراء موثقة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها أنواع الزهر من أصفر فاقع وأحمر ساطع وأبيض ناصع ، وكان لسليمان مغن يقال له سنان ، كان به يأنس وإليه يسكن فأمره أن يضع فسقاطه

بالقرب منه . فكانت الذلفاء قد خرجت مع سليمان إلى ذلك المنتزه فلم يزل في أكل وشرب وسرور وأتم حبور إلى أن انصرف شيء من الليل فذهب إلى فسطاطة ، وذهب سنان أيضاً فنزل به جماعة من إخوانه فقالوا له : تزيد قرى أصلحك الله؟ قال : وما قراكم؟ قالوا : أكل وشرب وسماع .

قال : أما الأكل والشرب فمباحان لكم ، وأما السماع فقد عرفتم غيرة أمير المؤمنين ونهيه إلا ما كان في مجلسه .

قالوا : لا حاجة لنا بطعامك وشرابك إن لم تسمعنا .

قال : فاختاروا صوتاً واحداً أغنيكموه .

قالوا : غننا بصوت كذا وكذا .

قال : فشرع يتغنى بهذه الأبيات :

محجوبة سمعت صوتي فأرقها من آخر الليل لما نبه السحر

في ليلة البدر ما يدري مضاجعها أوجهها عنده أم عنده القمر

لم يحجب الصوت حراس ولا غلق قدمها لطروق الصوت ينحدر

لو مكنت لمشت نحوي على قدم تكاد من لينها في المشي تنفطر

قال : فسمعت الذلفاء صوت سنان . فخرجت إلى صحن الفسطاط ، فجعلت لا

تسمع شيئاً من حسن خلق ولطافة إلا رأت ذلك كله في نفسها وهيئتها فحرك ذلك

ساكناً في قلبها ، فهملت عيناها وعلا نحيبها ، فانتبه سليمان . فلم يجدها معه

فخرج إلى صحن الفسطاط فرأها على تلك الحالة ، فقال : ما هذا يا ذلفاء؟ فقالت :

ألا رب شخص رائع ومشوه قبيح المحيا واضع الأب والجد

يروعك منه صوته ولعلله إلى أمة يعزى معاً وإلى عبد

فقال سليمان : دعيني من هذا الحال ، فوالله خامر قلبك منه . يا غلام : علي

بسنان .

فدعت الذلفاء خادماً لها وقالت له : إن سبقت رسول أمير المؤمنين إلى سنان

فحذرته ، فلك عشرة آلاف درهم ، وأنت حر لوجه الله تعالى .

فخرج الرسولان فسبق رسول أمير المؤمنين فلما أتى به قال : يا سنان ، ألم أنهك

عن مثل هذا؟ قال : يا أمير المؤمنين ، حملين الشمول ، وأنا عبد أمير المؤمنين وغرس

نعمته ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفو عني فليفعل .

قال : قد عفوت عنك ، ولكن أما علمت أن الفرس إذا صهل ودقت له الحجرة ،

وأن الفحل إذا هدر ضبعت له الناقة ، وأن الرجل إذا تغنى صغت إليه المرأة ، وإياك والعود إلى ما كان منك فيطول غمك .

### جعفر بن سليمان<sup>(١)</sup> والعاشقان

وهذه حكاية تشابه ما تقدم . قال حماد الراوية<sup>(٢)</sup> : كنت عند جعفر بن سليمان بالبصرة إذ أتى بشاب حسن الوجه ، ومعه جارية كأنها قضيب بان ، فقال صاحب الشرطة : أصلح الله الأمير ، إني وجدت هذا وهذه مجتمعين في خلوة وليس لها بحرم .

فقال جعفر للفتى : ما تقول؟ فقال : صدق ولقد طال والله غرامي بها منذ ثلاث سنين والله ما أمكنني الخلوة بها إلا في هذا الوقت ، وأنشد يقول :

تمنيت من ربي أفوز بقربها فلما تهيأ لي المنى عاقه العسر  
فوالله بل والله ما كان ريباً وما كان إلا اللفظ والضحك والبشر  
فدونكم جلدي ولا تجلدونها فكم من حرام كان من دونه ستر  
قال : فجعلت الجارية تبكي بكاء شديداً فقال لها : وأنت لم تبكين؟ فقالت :  
والله شفقة مما حل بنا وكيف احتلت حتى خرجت وكيف بلينا بهذه البلية؟ قال :  
أتحبينه؟ قال : فلم غررت بنفسي؟ قال لها : أنت حرة أم مملوكة؟ قالت : بل مملوكة .  
فأمرها فدخلت الدار وأحضر مولاها فاشتراها منه بمائتي دينار وأعتقها وزوجها  
الفتى ووهب له مائة دينار وكساها ، فأنشد الفتى يقول :

لقد جدت يا ابن الأكرمين بنعمة جمعت بها بين المحبين في ستر  
فلا زلت بالإحسان كهفاً وملجأً وقد جل ما قد كان منك عن الشكر  
قال : فضحك وأمر لهما بجائزة وانصرفا مسرورين .

(١) الشيخ العالم الزاهد ، محدث الشيعة أبو سليمان الضبعي ، البصري . كان ينزل في بني ضبيعة ، فنسب إليهم .

(٢) هو أبو القاسم حماد بن أبي ليلى بن المبارك بن عبيد الديلمي الكوفي ، المعروف بـ«الراوية» . كان من أعلم الناس بأيام العرب ، وأخبارها ، وأشعارها ، وأنسابها ولغاتها ، وهو الذي جمع السبع الطوال فيما ذكره أبو جعفر النحاس .



### شجرة العروسين

حكى عن عبد الله بن معمر القيسي أنه قال : حججت سنةً إلى بيت الله الحرام ، فلما قضيت حجي عدت لزيارة قبر النبي ﷺ ، فبينما أنا ذات ليلة جالس بين القبر والروضة إذ سمعت أنيناً عالياً وحنيناً بادياً ، فأنصت إليه ، فإذا هو يقول هذه الأبيات :

أشجاك نوح حمائم السدر أم عز نومك ذكر غانية  
فأهجن منك بلابل الصدر يا ليلة طالت على دنف  
أهدت إليك وساوس الفكر أسلمت من يهوى لحر جوى  
يشكو الغرام وقلعة الصبر فالبدر يشهد أنني كلف  
متوقد كتوقد الجمر ما كنت أحسبني بها شجنأ  
مغرى بحب شبيهة البدر قال : ثم انقطع الصوت ولم أدر من أين  
حتى بليت وكنت لا أدري جاءني فبقيت حائراً ، وإذا به قد أعاد  
البكاء والحنين وأنشأ يقول هذه الأبيات :

أشجاك من ريا خيال زائر والليل مسود الذوائب عاكر  
واقتاد مقلتك الهوى برسيه واحتاج مقلتك الخيال الزاهر  
ناديت ليلي ، والظلام كأنه يم تلاطم فيه موج زاهر  
والبدر يسري في السماء كأنه مالك ترحل ، والنجوم عساكر  
يا ليل! طلت على محب ما له إلا الصبح مساعد ومواز  
فأجابني : مت حتف أنفك واعلمن أن الهوى لهو الهوان الحاضر

قال : فنهضت عند ابتدائه الأبيات أؤم الصوت فما انتهى لآخر الأبيات إلا وأنا عنده ، فرأيت غلاماً ما سال عذاره ، وقد خرج الدمع وجنتيه خرقين ، فقلت : نعمت غلاماً! فقال : وأنت ، فمن الرجل؟ قلت : عبد الله بن معمر القيسي .  
قال : أفلك حاجة؟ قلت له : كنت جالساً في الروضة ، فما راعني في هذه الليلة إلا صوتك فبنفسي أفديك ، ما الذي تجده؟ قال : اجلس! فجلست ، أنا عتبة بن الخباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري ، غدوت إلى مسجد الأخراب فبقيت راكعاً وساجداً ثم اعتزلت غير بعيد ، فإذا بنسوة يتهادين كالأقمار ، وفي وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الملاحظة فوقفت علي ، وقالت : يا عتبة ، ما تقول في وصل من

يطلب وصلك؟ ثم تركتني وذهبت . فلم أسمع لها خبراً ولا وقفت لها على أثر . فأنا حيران أتنتقل من مكان إلى مكان .

ثم صرخ وانكب على الأرض مغشياً عليه ، ثم أفاق كأنما صبغت ديباجتا خديه بورس ثم أنشد يقول هذه الأبيات :

أراكم بقلبي من بلاد بعيدة      تراكم تروني بالقلوب على بعد  
فؤادي وطرفي يأسفان عليكم      وعندكم روحي وذكركم عندي  
ولست ألد العيش حتى أراكم      ولو كنت في الفردوس أو جنة الخلد  
قال : فقلت له : يا ابن أخي تب إلى ربك واستقل من ذنبك ، فإن بين يديك هول المطلع .

فقال : هيهات ما أنا بسال حتى يثوب القارطان .

ولم أزل به حتى طلع الفجر ، فقلت : قم بنا إلى مسجد الأخراب ، فقمنا إليه فجلسنا حتى صلينا الظهر ، وإذا بنسوة قد أقبلن وأما الجارية فليست فيهن فقلن : يا عتبة ما ظنك بطالبة وصلك وكاشفة ما بك؟ قال : وما بالها قلن : أخذها أبوها وارتحل إلى السماوة . فسألتهن على الجارية فقلن : هي ريا بنت الغطريف السلمي ، فرفع رأسه وأنشأ يقول :

خليلي! ريا قد أجد بكورها      وسار إلى أرض السماوة غيرها  
خليلي! إني قد عييت عن البكا      فهل عند غيري عبرة أستعيرها؟  
فقلت له : يا عتبة إني وردت بمال جزيل أريد به أهل الستر ، ووالله لأبذلنه أمامك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضا . قم بنا إلى مسجد الأنصار ، فقمنا حتى أشرفنا على مائهم فسلمت فأحسنوا الرد ثم قلت : أيها الملاء ، ما تقولون في عتبة وأبيه؟ قالوا : من سادات العرب ، قلت : فإنه رمي بداهية من الهوى فأريد منكم المساعدة إلى السماوة ، قالوا : سمعاً وطاعة .

وركبنا وركب القوم معنا حتى أشرفنا على منازل بني سليم فأعلم الغطريف بمكاننا فخرج مبادراً واستقبلنا وقال : حييتم يا كرام! قلنا : وأنت حييت ، إنا لك أضياف ، فقال : نزلتم بأكرم منزل .

ثم نادى : يا معشر العبيد انزلوا . فنزلت العبيد ففرشت الأنطاع والنمارق وذبحت النعم والغنم . فقلنا : لسنا بذائقين طعامك حتى تقضي حاجتنا . قال : وما حاجتكم؟ قلنا : نخطب ابنتك الكريمة لعتبة بن الخباب بن المنذر العالي الفخر

الطيب العنصر . فقال : يا أخي إن التي تخطبونها أمرها إلى نفسها ، وأنا أدخل وأخبرها .

ثم نهض مغضباً ودخل إلى ربا فقالت : يا أبتى! ما لي أرى الغضب بين عينيك؟ فقال : ورد علي قوم من الأنصار يخطبونك مني . فقالت : سادات كرام استغفر لهم النبي ﷺ فلمن الخطبة فيهم؟ قال : لفتى يعرف بعتبة بن الحباب ، قالت : سمعت عن عتبة هذا أنه يقي بما وعد ويدرك ما طلب . قال : أقسمت لا أزوجك به أبداً فقد نمت إلي بعض حديثك معه . قالت : ما كان ذلك؟ قال : ولكن أقسمت أنني ما أزوجك به . قالت : أحسن إليهم فإن الأنصار لا يردون رداً قبيحاً ، فأحسن الرد . قال : بأي شيء؟ قالت : أغلظ عليهم المهر فإنهم يرجعون . قال : ما أحسن ما قلت .

ثم خرج مبادراً . فقال : إن فتاة الحي قد أجابت ولكن أريد لها مهر مثلها ، فمن القائم به؟ قال عبد الله فقلت : أنا! فقال : أريد لها ألف سوار من ذهب أحمر ، وخمسة آلاف درهم من ضرب هجر ، ومائة ثوب من الأبراد والحبر ، وخمسة أكرشة من العنبر .

قال قلت : لك ذلك ، فهل أجبت؟ قال : أجل . فأنفذ عبد الله نفراً من الأنصار إلى المدينة المنورة فأتوا بجميع ما ضمنه وذبحت النعم والغنم ، واجتمع الناس لأكل الطعام . قال : فأقمنا على هذا لحال أربعين يوماً . ثم قال : خذوا فتاتكم فحملناها على هودج وجهزها بثلاثين راحلة من التحف ثم ودعنا وانصرف ، وسرنا حتى إذا بقي بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة خرجت علينا خيل تريد الغارة ، وأحسب أنها من بني سليم ، فحمل عليها عتبة بن الحباب فقتل عدة رجال وانحرف راجعاً وبه طعنة ، ثم سقط إلى الأرض . وأتتنا النصر من سكان تلك الأرض فطردوا عنا الخيل ، وقد قضى عتبة نحبه ، فقلنا : وا عتبتاه! فسمعنا الجارية تقول وا عتبتاه ، فألقت نفسها من فوق البعير وانكبت عليه وجعلت تصيح وتقول بحرقة :

تصبرت لا أني صبرت ، وإنما أعلل نفسي أنها بك لاحقة

ولو أنصفت روحي لكانت إلى الردى أمامك من دون البرية سابقة

فما أحد بعدي وبعذك منصف خليلاً ، ولا نفسي لنفسٍ موافقة

ثم شهقت شهقة قضت نحبها . واحتفرنا لهما قبراً واحداً وواربناهما في التراب ، ورجعت إلى ديار قومي وأقيمت سبع سنين ، ثم عدت إلى الحجاز ووردت

المدينة المنورة للزيارة فقلت : لأعودن إلى قبر عتبة ، فأتيت إلى القبر ، فإذا شجرة عليها عصائب حمر وصفر وخضر ، فقلت لأرباب المنزل : ما يقال لهذه الشجرة؟ فقالوا : شجرة العروسين ، فأقمت عند القبر يوماً وليلة وانصرفت وكان آخر العهد به .

### العاشق الكتوم

حكى عن بعض المعمرين من ذوي النعم قال : بينما أنا في منزلي إذ دخل علي خادم لي ومعه كتاب ، فقال : رجل بالباب دفع إلي هذا الكتاب ففتحته فإذا فيه :  
تجنبك البلاء ، ونلت خيراً ونجائك المليك من الغموم  
فعندك لو مننت شفاء نفسي وأعضاء ضنين من الكلام

فقلت : عاشق والله ، وقلت للخادم : اخرج وائتني به ، فخرج فلم ير أحداً فعجبت من أمره وأحضرت الجواري كلهن من يخرج منهن ومن لم يخرج منهن وسألتهن عن ذلك فحلفن أنهن لا يعرفن من حديث هذا الكتاب شيئاً ، فقلت : إني لم أفعل ذلك بخلاً بمن يهوى منكن ، فمن عرفت بحال هذا الفتى ، فهي هبة مني له بمالها ومائة دينار . وكتبت جوابه أشكره على ذلك وأسأله قبولها ووضعت الكتاب في جنب البيت ومائة دينار ، وقلت : من عرف شيئاً فليأخذه ، فمكث الكتاب والذهب أياماً لا يأخذه أحد ، فغممني ذلك ، وقلت : هذا قنع بمن يحبه بالنظر ، فمنعت من يخرج من جواري من الخروج . فما كان إلا يوماً أو بعض يوم إذ دخل علي الخادم ومعه كتاب . وقال هذا من بعض أصدقائك بعث به إليك . فقلت : اخرج وائتني به . فخرج فلم يجده ففتحت الكتاب فإذا فيه :

ماذا أتيت إلى روح معلقة عند التراقي ، وحادي الموت حاديها  
حشيت حاديها ظلماً ، فجذبها في السير حتى تخلت عن تراقيها  
والله لو قيل لي : تأتي بفاحشة وإن عقباك دنيانا وما فيها  
لقلت : لا والذي أخشى عقوبته ولا بأضعافها ما كنت آتيها  
لولا الحياء لبحنا بالذي سكنت بيت الفؤاد وأبدينا أمانيتها  
قال : فغممني أمره فقلت للخادم : لا يأتينك أحد بكتاب إلا قبضنا عليه . قال :  
وقرب موسم الحج . قال : فبينما أنا قد أفضت من عرفة ، وإذا فتى إلى جانبي على  
ناقة لم يبق منه إلا الخيال ، فسلم علي فرددت عليه السلام ورحبت به ، فقال :

أتعرفني؟ فقلت : وما أنكرك بسوء . فقال : أنا صاحب الكتابين . فانكبت عليه فقلت له : يا أخي لقد غممني أمرك وأقلقني كتمانك لنفسك ووهبت لك طلبك ومائة دينار . فقال : بارك الله لك إنما أتيتك مستحلاً من نظر كنت أنظره على غير حكم الكتاب والسنة . فقلت : غفر الله لك وللجارية فسر معي إلى منزلي لأسلمها إليك ومائة دينار مثلها في كل سنة . فقال : لا حاجة لي بذلك . فألححت عليه فلم يفعل . فقلت له : أما إذا أبيت فعرفني من هي من جوارى لأكرمها من أجلك ما حييت . فقال : ما كنت لأسميها لأحد . وودعني وانصرف وكان آخر العهد به .

### مجنون ليلى<sup>(١)</sup> لما سار به أبوه إلى بيت الله الحرام

قَالَ وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلْفٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيِّ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْوَالِيبِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرْتُ أَنَّ أَبَا الْمَجْنُونِ قَالَ لَهُ حِينَ سَارَ بِهِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَكَانَ أَخْرَجَهُ لِيَسْتَشْفَى لَهُ : تَعَلَّقْ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، وَقُلْ : اللَّهُمَّ أَرْحِنِي مِنْ لَيْلَى وَمَنْ حَبَّهَا ، وَتَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ مِمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ ، فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ مَنْ عَلَى بَلِيلَى وَقَرَّبَهَا ، فَزَجَرَهُ أَبُوهُ وَجَعَلَ يَعْغِفُهُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَقْرُّ بَعِينِي قَرَبَهَا وَيَزِيدُنِي بِهَا عَجْبًا  
مَنْ كَانَ عِنْدِي يَعْيبُهَا وَكَمْ قَائِلٌ قَدْ قَالَ تَبَّ  
فَعَصِيَّتُهُ وَتِلْكَ لِعَمْرِي تَوْبَةٌ لَا أَتُوبُهَا  
قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَزَادَنَا غَيْرُهُ :  
فِيَا نَفْسَ صَبْرًا لَسْتُ وَاللَّهِ فَاعْلَمِي  
بَأُولِ نَفْسٍ غَابَ عَنْهَا حَبِيبُهَا

### أثر العشق

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمِّهِ ، قَالَ : مَرَرْتُ بِحِمَى الرِّبْذَةِ إِذَا صَبِيَّانِ يَتَقَاسِمُونَ فِي الْمَاءِ وَشَابَّ جَمِيلُ الْوَجْهِ مَلُوحُ الْجِسْمِ قَاعِدٌ ،

(١) قيس بن الملوح والملقب بمجنون ليلى ، شاعر غزل عربي ، من المتيمين ، من أهل نجد . عاش في فترة خلافة مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان في القرن الأول من الهجرة في بادية العرب .

فسلمت عليه ، فرد على السلام وقال : من أين وضع الراكب؟ قلت : من الحمى ، قال : ومتى عهدك به؟ قلت : رائحا ، قال : وأين كان مبيتك؟ قلت : أدنى هذه المشاعر ، فألقى نفسه على ظهره وتنفس الصعداء ، فقلت : تفتأ حجاب قلبه ، وأنشأ يقول :

سقى بلداً أمست سليمى تحله      من المزن ما تروي به وتسيم  
وإن لم أكن من قاطنيه فإنه      يحل به شخص على كريم  
ألا حبذا من ليس يعدل قربه      لدى وإن شط المزار نعيم  
ومن لا مني فيه حميم      وصاحب فرد يغيط صاحب وحميم  
ثم سكت سكتة كالمغمى عليه ، فصحت بالأصبية ، فأتوا بماء فصببته على وجهه ، فأفاق وأنشأ يقول :

إذا الصب الغريب رأى خشوعي      وأنفاسي تزين بالخشوع  
ولى عين أضرب بها التفاتي      إلى الأجرع مطلقة الدموع  
إلى الخلوات تأنس فيك نفسي      كما أنس الوحيد إلى الجميع

### أجمل ما قيل في العشق

عن أبو عمرو بن الشيب قال : أنشدنا أبو العباس ، قال : أنشدنا عبد الله بن شبيب لابن الدمينه<sup>(١)</sup> :

ألا حب بالبيت الذي أنت هاجره      وأنت بتلماح من الطرف زائره  
فإنك من بيت لعيني معجب      وأحسن في عيني من البيت عامره  
أصد حياءً أن يلج بي الهوى      وفيك المنى لولا عدو أحاذره  
وكم لائم لولا نفاسة حبها      عليك لما باليت أنك خابره  
أحبك يا كيلي على غير ريبة      ما خير حب لا تعف سرائره  
وقد مات قبلي أول الحب فانقضى      فإن مت أضحي الحب قد مات آخره

(١) هو عبد الله بن عبيد الله «ابن الدمينه» الخثعمي ، من قبيلة خثعم شاعر بدوي من العصر الأموي ، وينادي تلقباً بأمه الدمينه بنت حذيفة من بني سلول وكنيته «أبا السري» .

وأنشد أحمد بن يحيى النحوي<sup>(١)</sup> :  
 منعمة يحار الطرف فيها كأن حديثها سكر الشباب  
 من المتصديات لغير سوء تسيل إذا مشت سيل الحباب

ولأبي بكر بن دريد ، في خبر طويل :  
 وكنت إذا ما زرت سعدى بأرضها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها  
 من الحفرات البيض ود جلسها متي انقضت أحوثة لو تعيدها

وأنشد بعضهم في حسن الحديث :  
 فبتنا على رغم الحسود وبيننا حديث كمثل المسك شبيت به الخمر  
 لأصبح حيا بعد ما ضمه القبر حديث لو أن الميت نوجي ببعضه  
 وقال ابن الأعرابي<sup>(٢)</sup> :

أيا والي سجن اليمامة أشرفا بي القصر أنظر نظرة هل أرى نجدا  
 فقال اليماميان لما تبينا سوابق دمع ما ملكت لها ردا  
 أمن أجل أعرابية ذات برودة تُبكي على نجد وتبلي كذا وجدا  
 لعمري لأعرابية في عباءة تحل دماث أمن سويقة أو فردا  
 أحب إلى القلب الذي لج في الهوى من اللابسات الریط يظهرنه كيدا

(١) أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ، البغدادي النحوي ، الشيباني أو ثعلب (٢٠٠-٢٩١هـ)  
 (٨١٦-٩٠٤) وسمي الرجل ثعلبا لأنه كان إذا سئل عن مسألة أجاب من هاهنا وهاهنا فشبهوه  
 بثعلب إذا أغار ، وهو أحد علماء اللغة وله باع في عدد من العلوم كالفقه لكن غلبت عليه البضاعة  
 اللغوية ، ولد ببغداد وبها مات . وهو مولى مَعْن بن زائدة ، المعروف بثعلب ، شيخ العربية وإمام  
 الكوفيين في النحو واللغة والحديث . كان راويا للشعر ، ومحدثاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة  
 والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم .

(٢) ابن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم ، الإمام المحدث القدوة الصدوق الحافظ ،  
 شيخ الإسلام أبو سعيد بن الأعرابي البصري الصوفي ، نزيل مكة ، وشيخ الحرم .

وأنشد الرياشي ، لأعرابي :

وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة  
فلا تحسبي أنّ الغريب الذي نأى  
غزالٌ أحمرّ المقلتين ربيب  
ولكن من تنأين عنه غريب

ولأعرابي :

هجرتك أياما بذى الغمر إنني  
وإنني وذاك الهجر لو تعلمينه  
على هجر أيام بذى الغمر نادم  
كعازبةٍ عن طفلها وهي رائم

عن ابن الأعرابي ، لأعرابي :

وحديثها كالقطر يسمعه  
فأصاخ يرجو أن يكون حيا  
راعى سنين تتابعت جدبا  
ويقول من فرح هيا ربا

لقيس بن ذريح<sup>(١)</sup> :

هبينى أمرا إن تحسني فهو شاكراً  
وإن يك أقوام أساءوا وأهجروا  
ومهما يكن فالقلب يا لبن ناشر  
وإنك من لبنى العشية رائح  
لذاك وإن لم تحسني فهو صافح  
فإنّ الذي بيني وبينك صالح  
عليك الهوى والجيب ما عشت ناصح  
مريض الذي تطوى عليه الجوانح

لعلّى بن العباس :

وحديثها السحر الحلال لو أنه  
إن طال لم يمل وإن هي أوجزت  
شرك العقول ونهزة ما مثلها  
لم يجن قتل المسلم المتحرز  
ود المحدث أنها لم توجز  
للمطمئن وعقلة المتوفز

(١) قيس بن ذريح الليثي الكناني والملقب بمجنون لبنى ، أخو الحسين بن علي من الرضاع ، وشاعر غزل عربي ، من المتيمين ، من أهل الحجاز .



لبشار<sup>(١)</sup> :

وكأن رصف حديثها      قطع الرياض كسين زهرا  
وكأن تحت لسانها      هاروت ينفث فيه سحرا  
وتخال ما جمعت عليه      ثيابها ذهباً وعطرا  
وكأنها برد الشراب      صفا ووافق منك فطرا

### مريض العشق

عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْعَلَّافِ ، قَالَ : لما قدم بغاء ببني غير أسرى ، كنت كثيراً ما أذهب إليهم فأسمع منهم ، وكنت لا أعدم أن ألقى الفصيح منهم ، فأتيتهم يوماً في عقب مطر ، وإذا فتى حسن الوجه قد نهكه المرض ينشد :

ألا يا سنا برق على قلل الحمى      لهنك من برق على كرم  
لمعت اقتداء الطير والقوم هجج      فهيجت أسقاما وأنت سليم  
فهل من معير طرف عين خلية      فأنسان طرف العامري كلیم  
رمى طرفه البرق الهاللي رمية      بذكر الحمى وهناً فبات يهيم  
فقلت له : يا هذا ، إنك لفي شغل عن هذا ، فقال : صدقت ، ولكن أنطقني  
البرق ، ثم اضطجع فما كان ساعة حتى مات ، فما يتوهم عليه غير الحب .

### المأمون وجارية الرشيد

عن أبي بكر بن الأنباري<sup>(٢)</sup> ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عمرو بن عبد الرحمن الوراق ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ حازم ، قَالَ : حَدَّثَنَا منصور البرمكي ، قَالَ : كان لهارون الرشيد جارية غلامية يعني وصيفة على قد الغلام ،

(١) بشار بن برد بن يرجوخ العُقيلي ، أبو معاذ ، شاعر مطبوع . إمام الشعراء المولدين . ومن الخضرمين حيث عاصر نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية . ولد أعمى ، وكان من فحولة الشعراء وسابقهم المجودين .

(٢) ابن الأنباري (أبو بكر الأنباري) الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطة بن دعامة أبو بكر الأنباري . (٢٧١ هـ - ٣٢٨ هـ) المقرئ النحوي .

وكان المأمون يميل إليها وهو إذ ذاك أمرد ، فوقفت يوماً تصبّ على يد الرشيد من إبريق معها ، والمأمون جالس خلف الرشيد ، فأشار المأمون إليها كأنه يقبلها ، فأنكرت ذلك بعينيهما ، وأبطأت في الصبّ على مقدار نظرها إلى مأمون وإشارتها إليه ، فقال الرشيد : ما هذا! ضعي الإبريق من يدك ، ففعلت ، فقال : والله لئن لم تصدقيني لأقتلنك ، فقالت : يا سيدي ، أشار إلى عبد الله كأنه يقبلني فأنكرت ذلك ، فالتفت إلى المأمون ونظر إليه كأنه ميّت لما دخله من الجزع والخجل ، فرحمه وضمّه إليه وقال : يا عبد الله ، أتعجبها؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : هي لك ، قم فادخل في تلك القبة ففعل ، ثم قال : هل قلت في هذا الأمر شعراً؟ قال : نعم يا سيدي ، ثم أنشد :

قبلته من بعيد      فاعتلّ من شفّتيه  
ورد أخبرني      بالكسر من حاجبيه  
فما برحت مكاني      حتى قدرت عليه

### في وصف العشق

روي أن المأمون قال للقاضي يحيى بن أكثم ما العشق؟ فقال يحيى : سوانح تسنح للمرء ، فيهيم بها قلبه ، وتتواتر بها نفسه . فقال له : ثمامة<sup>(١)</sup> : أمسك أيها القاضي رحمك الله إنما عليك أن تحيب في مسألة طلاق ، أو محرم صاد صيدا ، وأما هذا فمن مسائلنا نحن فقال المأمون : قل يا ثمامة ، فقال : العشق جليس ممتع ، وأليف مؤنس ، وصاحب مالك ، ومالك قاهر ، مسالكة لطيفة ، ومذاهبة متضادة ، وأحكامه جائرة ، مالك الأبدان وأرواحها ، والقلوب وخواطرها ، والعيون ونواظرها ، والنفوس

(١) هو ثمامة بن الأشرس النميري ، مناظر قوي ، وأديب بارع ، كان يمثل لوناً مميزاً من ألوان الاعتزال ، فهو ليس بالزاهد - كأبي موسى المردار والجعفران - ولكنه المعتزلي المغامر في شؤون الدنيا ، المتردد على قصور الخلفاء ، يزين مجالسهم بالكلام العذب في الأدب والمناظرة في مسائل الاعتزال وغير الاعتزال ، وقد ملئت كتب الأدب بأحاديثه الممتعة ونوادره الطريفة . وصفه المرتضى فقال : ((كان واحد دهره في العلم والأدب ، وكان جديلاً حاذقاً)) ، والجاحظ ينقل عنه كثيراً في البيان والتبيين والحيوان فيقول : ((حدثنا ثمامة)) ، و((أخبرنا ثمامة)) ، وقد تأثر الجاحظ به كثيراً في أسلوبه ومعانيه .

وأراها وأعطي زمام طاعتها وقياد مملكتها توارى عن الأبصار مدخله ، وغميض عن القلوب مسلكه . قال المأمون : أحسنت يا ثمامة . وأمر له بألف دينار .

عن أبي بكر أحمد علي بن الحافظ إن لم يكن حدثنا قال : أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي الكاتب بقراءتي عليه قال : أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران قال : أخبرني المظفر بن يحيى قال : قال بعض الفلاسفة : لم أر حقاً أشبه بباطل ولا باطلاً أشبه بحق من العشق ، هزله جد وجده هزل ، وأوله لعب وآخره عطب .

وعن أبي بكر أحمد بن علي الحافظ بالشام قال : حدثنا رضوان بن عمر الدينوري قال : سمعت معروف بن محمد بن الصوفي الصوفي بالري يقول : سمعت أبا بكر الصيني يقول : سمعت إبراهيم بن الفضل يقول : سمعت يحيى بن معاذ يقول : لو كان إلي من الأمر شيء ما عذبت العشاق ، لأن ذنوبهم ذنوب اضطرار لا ذنوب اختيار .

وقيل لأبي زهير المدني : ما العشق؟ فقال : الجنون داء أهل الذل ، وهو داء أهل الظرف . وقال بعض الأطباء في صفة الحب : امتزاج الروح بالروح ، ولو امتزج الماء بالماء لامتنع تخليص بعضه من بعض فكيف والروح ألطف امتزاجاً ، وأرق مسلكاً . وسئل أعرابي عن الهوى ، فقال : هو أغمض مسلكاً في القلب من الروح في الجسد ، وأملك من النفس بالنفس ، بطن وظهر ، لطف وكثف ، فامتنع عن وصفه المسلك والكمون . وروى أهل السير أن الذين علق الحب قلوبهم فماتوا ، أو جنوا هم الذين لا يزيل صاحبه أبداً حتى يموت ، أو يهم على وجهه ، ويشهد بذلك قول الجنون :

وعلقت ليلى وهي ذات موصلد      ولم يبد للأتراب من ثديها حجم  
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا      صغيران لم نكبر ولم يكبر البهم  
ومنه قول جميل :

علقت الهوى منها وليداً ولم يزل      إلى الآن ينمو حبها ويزيد  
وأفانيت عمري في انتظار نواله      وأفانيت بذاك العمر وهو جديد

### المجنون الشاعر

أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي<sup>(١)</sup> قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال : أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني أبو علي الحسن بن صالح قال : قال مساور الوراق : قلت لمجنون كان عندنا ، وكان شاعراً ، ويقال إن عقله ذهب لفقد ابنة عم كانت له ، فقلت له يوماً : أجز هذا البيت :  
 وَمَا الْحُبُّ إِلَّا شُعْلَةٌ قَدَحَتْ بِهَا عَيُونُ الْمَهَا بِاللَّحْظِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ .  
 قال فقال علي المكان :  
 وَنَارُ الْهَوَى تَخْفَى ، وَفِي الْقَلْبِ فَعْلُهَا كَفَعَلِ الَّذِي جَادَتْ بِهِ كَفُّ قَادِحِ .

### الجنة لمن عشق وعف

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بدمشق قال : حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب بن الحسين بن أيوب القمي إملاء قال : حدثنا أبو عبيد الله المرزباني وأبو عمرو بن حيويه وأبو بكر بن شاذان قالوا : حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي الملقب بنفطويه<sup>(٢)</sup> قال : دخلت على محمد بن داود الأصبهاني في مرضه الذي مات فيه ، فقلت له : كيف تجددك؟ فقال : حبٌ من تعلم أورثني ما ترى .  
 فقلت : ما منعك عن الاستمتاع به مع القدرة عليه؟ فقال : الاستمتاع على وجهين ، أحدهما النظر المباح ، والثاني اللذة المحظورة ، فأما النظر المباح فأورثني ما ترى ، وأما اللذة المحظورة فإنه منعني منها ما حدثني أبي قال : حدثنا سويد بن سعيد قال : حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي ﷺ ، أنه قال :  
 من عشق وكنم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة ، ثم أنشدنا لنفسه :

(١) القاضي العالم المعمر أبو القاسم ؛ علي بن القاضي أبي علي الحسن بن علي التنوخي البصري ثم البغدادي ، صاحب كتاب «الطولات» ، وولد صاحب كتاب «الفرج بعد الشدة» ، وكتاب «النشور» ، وغير ذلك .

(٢) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العَتَكِيُّ الأَزْدِيُّ . إمام حافظ ، إمام من أئمة النحو ، فقيه ظاهري . ولد في ، وتوفي في ، لقب تشبيهاً له بالنفط ، لدمامته وأدمته ، وزيد مقطع ، لأنه كان يجري على طريقة سيبويه في النحو .

انظر إلى السحر يجري في لواحظه ، وانظر إلى دَعَج في طرفه الساجي .  
 وانظر إلى شعرات فوق عارضه كأنهن نَمَالٌ دَبَّ في عاج .  
 وأنشدنا لنفسه :  
 ما لهم أنكروا سواداً بخدي ه ، ولا يُنكروُنَ وَرَدَ الغُصُون .  
 إن يكن عيبُ خده بُدَدَ الشعَر ر ، فعيبُ العيونِ شعراً الجُفُون .  
 فقلت له : نفيت القياس في الفقه ، وأثبتته في الشعر . فقال : غلبة الهوى ،  
 وملكة النفوس دعنا إليه .  
 قال : ومات في ليلته أو في اليوم الثاني .

### العاشق التقى

عن علي بن عاصم<sup>(١)</sup> قال : قال لي رجل من أهل الكوفة من بعض إخواني :  
 ألا أريك فتى عاشقاً؟ قال : بلى ، والله ، فإني أسمع الناس ينكرون العشق وذهاب  
 العقل فيه ، وإني لأحب رؤيته ، فعذني يوماً أجئ معك فيه .  
 قال : فوعده يوماً فمضينا فأنشأ صاحبي يحدثني عن نسكه وعبادته ، وما كان  
 فيه من الاجتهاد ، قلت : وبمن هو متعلق؟ قال : بجارية لبعض أهله كان يختلف  
 إليهم ، فوقع في نفسه ، فسألهم أن يبيعوها منه ، فأبوا ، وبذل لهم جميع ماله ، وهو  
 سبعمائة دينار ، فأبوا عليه ضراراً وحسداً أن يكون مثلها في ملكه ، فلما أبوا عليه ،  
 بعثت إليه الجارية ، وكانت تحبه حباً شديداً : مرني بأمرك ، فوالله لأطيعنك ولأنتهين  
 إلى أمرك في كل ما أمرتني به . فأرسل إليها : عليك بطاعة الله ، عز وجل ، فإن  
 عليها المعول والسكون إليها ، وبطاعة من يملك رقك ، فإنها مضمومة إلى طاعة ربك ،  
 عز وجل ، ودعي الفكر في أمري لعل الله ، عز وجل ، أن يجعل لنا فرجاً يوماً من  
 الدهر ، فوالله ما كنت بالذي تطيب نفسي بنيل شيء أحبه أبداً في ملكي ، فأمنعه ،  
 أمد يدي إليه حراماً بغير ثمن ، ولكن أستعين بالله على أمري ، فليكن هذا آخر  
 مرسلك إلي ، ولا تعودني فإني أكره والله أن يراني الله تعالى ، وأنا في قبضته ،

(١) ابن صهيب ، الإمام العالم ، شيخ المحدثين ، مسند العراق أبو الحسن القرشي التيمي مولى قريبة  
 أخت القاسم بن محمد بن أبي بكر الواسطي .

ملتمساً أمراً يكرهه مني ، فعليك بتقوى الله ، فإنها عصمة لأهل طاعته ، وفيها سلو عن معصيته .

قال : ثم لزم الاجتهاد الشديد ، ولبس الشعر وتوحد ، فكان لا يدخل منزله إلا من ليل إلى ليل ، وهو مع ذلك مشغول القلب بذكرها ما يكاد يفارقه ، فوالله ما زال الأمر به حتى قطعه ، فوالآن ذاهب العقل واله في منزله .

قال : ثم صرنا إلى الباب واستأذنا فأذن لنا . قال علي : فدخلت إلى دار قوراء سرية ، وإذا أنا بشاب في وسط الدار على حصير متزر بإزار ومرتد بأخر . قال : فسلمنا عليه ، فلم يرد علينا السلام ، فجلسنا إلى جنبه ، وإذا هو من أجمل من رأيت وجهاً ، وهو مطرق ينكت في الأرض ، ثم ينظر إلى ساعده ، ثم يتنفس الصعداء ، حتى أقول قد خرجت نفسه ، وهو مع ذلك كالخلال من شدة الضر الذي به .

قال : فالتفت ، فإذا أن بوردة حمراء مشدودة في عضده ، قال : فقلت لصاحبي : ما هذه؟ فوالله ما رأيت العام ورداً قبل هذه! فقال : أظن فلانة ، وسماها ، بعثت بها إليه ، فلما سماها رفع رأسه فنظر إلينا ثم قال :

جَعَلْتُ مَنْ وَرَدَتْهَا	تَيْمَةً فِي عَضْدِي .
أَشْمَهَا مِنْ حَبِّهَا	إِذَا عَلَانِي كَمَدِي .
فَمَنْ رَأَى مِثْلِي فَتَى	بِالْحَزَنِ أَضْحَى مُرْتَدِي .
أَسْقَمَهُ الْحَبُّ ، فَقَدَ	صَارَ حَلِيفَ الْأَوْدِ .
وَصَارَ سَهْوَ دَهْرُهُ	مُقَارِنًا لِلْكَمَدِ .

قال : ثم أطرق ، فقلت : الساعة ، والله ، يموت . اقل علي بن عاصم : وورد علي من أمره ما لم أتمالك ، وقمت أجر ردائي ، فوالله ما بلغت الباب حتى سمعت الصراخ فقلت : ما هذا؟ فقالوا : مات والله! قال علي : فقلت : والله لا أبرح حتى أشهده . قال : وتسامع الناس فجأؤوا بطبيب فقال خذوا في أمر صاحبكم ، فقد مضى لسبيله ، فغسلوه وكفنوه ودفنوه وانصرف الناس .

فقال لي صاحبي : امض بنا! فقلت : امض أنت فإنني أريد الجلوس ههنا ساعة ، فمضى ، فما زلت أبكي وأعتبر به . وأذكر أهل محبة الله ، عز وجل ، وما هم فيه . قال : فبينما أنا على ذلك ، إذا أنا بجارية قد أقبلت كأنها مهاة ، وهي تكثر الالتفات ، فقالت لي : يا هذا! أين دفن هذا الفتى؟ قال علي : فرأيت وجهاً ما رأيت قبله مثله ، فأومأت إلى قبره؟ قال : فذهبت إليه ، فوالله ما تركت على القبر كثير تراب إلا ألقته

على رأسها ، وجعلت تتمرغ فيه ، حتى ظننت أنها ستموت ، فما كان بأسرع من أن طلع قوم يسعون حتى جاؤوا إليها ، فأخذوها ، وجعلوا يضربونها ، فقامت إليهم فقلت : رفقاً بها ، برحمكم الله ! فقالت : دعهم أيها الرجل يبلغوا همتهم ، فوالله لا انتفعوا بي بعده أيام حياتي ، فليصنعوا بي ما شاؤوا .  
قال علي : فإذا هي التي كان يحبها الفتى ، فانصرف وتركتها .

### مجنون دير هرقل

عن عبد الله بن عبد العزيز السامري قال : مررت بدير هرقل أنا وصديق لي ، فقال لي : هل لك أن تدخل فترى من فيه من ملاح المجانين؟ قلت : ذاك إليك . فدخلنا فإذا بشاب حسن الوجه ، مرجل الشعر ، مكحول العين ، أزج الحواجب ، كأن شعر أجفانه قوادم النسور ، وعليه طلاوة تعلوها حلاوة ، مشدود بسلسلة إلى جدار ، فلما بصر بنا قال : مرحباً بالوفد ، قرب الله ما نأى منكما ، بأبي أنتما . قلنا : وأنت ، فأمتع الله الخاصة والعامة بقربك ، وأنس جماعة ذوي المروءة بشخصك ، وجعلنا وسائر من يحبك فداءك .

فقال : أحسن الله عن جميل القول جزاءكما ، وتولى عني مكافأتكما .  
قلنا : وما تصنع في هذا المكان الذي أنت لغيره أهل؟ فقال :

الله يعلم أنني كمد ، لا أستطيع أبث ما أجد .  
نفسان لي : نفس تضمنها بلد ، وأخرى حازها بلد .  
أما المقيمة ليس ينفعها صبر ، وليس بقربها جلد .  
وأظن غائبتي كشاهدتي ، بمكانها تجد الذي أجد .

ثم التفت إلينا فقال : أحسنت؟ قلنا : نعم! ، ثم ولينا فقال : بأبي أنتم ما أسرع ملككم ، بالله أعيروني أفهامكم وأذهانكم . قلنا : هات! فقال :

لما أناخوا ، قُبِّل الصُّبح ، عيسهم ، ورَحَلوها ، فسارت بالهوى الإبل .  
وقَلبت ، من خلال السَّحَف ، ناظرها ، ترنو إليّ ودَمع العين مُنْهمِل .  
فودَّعتُ بِنَّانَ عَقْدُها عَنَّم ، ناديتُ لا حَمَلتُ رجالاً يا جَمَل .  
ويلي من البين! ماذا حلَّ بي وبها؟ يا نازح الدَّار حلَّ البينُ وارْتَحَلوا .  
يا راحِلَ العيس عَرَّجَ كيُّ أودَّعها ، يا راحِلَ العيس في تَرَحُّلك الأجل .  
إني على العهد لم أنقض مودتكم ، فليت شعري ، وطال العهد ، ما فعلوا؟

فقلنا ، ولم نعلم بحقيقة ما وصف ، مجوناً منا : ماتوا! فقال : أقسمت عليكم! ماتوا؟ فقلنا ، لننظر ما يصنع : نعم! ماتوا . قال : إني والله ميت في أثرهم ، ثم جذب نفسه في السلسلة جذبةً دلع منها لسانه ، وندرت لها عيناه ، وانبعثت شفثاه بالدماء ، فتلبط ساعة ، ثم مات . فلا أنسى ندامتنا على ما صنعنا .

### عاشق من العراق

أحمد بن إسماعيل قال : حدثني المبرد قال : خرجت أنا وجماعة من أصحابي مع المأمون ، فلما قربنا من نحو الرقة فإذا نحن بدير كبير فأقبل إلي بعض أصحابي فقال : مل بنا إلى هذا الدير لننظر من فيه ، ونحمد الله ، سبحانه ، على ما رزقنا من السلامة . فلما دخلنا إلى الدير رأينا مجانين مغلولين ، وهم في نهاية القذارة ، فإذا منهم شاب عليه بقية ثياب ناعمة ، فلما بصر بنا قال : من أين أنتم يا فتیان ، حياكم الله؟

فقلنا : نحن من العراق . فقال : بأبي العراق وأهلها! بالله أنشدوني أو أنشدكم؟ فقال المبرد : والله إن الشعر من هذا لطريف . فقلنا : أنشدنا! فأنشأ يقول :

الله يعلم أنني كمدُ      لا أستطيعُ أبثُ ما أجدُ .  
روحان لي : رُوحُ تضمَّنْها      بلدٌ ، وأخرى حازها بلدُ .  
وأرى المقيمة ليس ينفعُها      صبرٌ ، ولا يقوى بها جلدُ .  
وأظنُّ غائبتي ، كشاهدتي ،      بمكانها تجدُ الذي أجدُ .

قال المبرد : إن هذا لطريف ، والله زدنا! فأنشأ يقول :

لما أناخُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عَيْسَهُمْ      وَرَحَلُوا ، فسارت بالهوى الإبلُ .  
وأبرزتُ من خلال السَّجَفِ ناظرَها      ترنو إليّ ودمعُ العينِ مُنْهَمِلُ .  
وودَّعتُ بِنانَ عَقْدُها عَنَمُ ،      ناديتُ لا حَمَلَتْ رجلاك يا جَمَلُ!  
ويلي من البين! ماذا حلَّ بي وبها ،      من نازل البين حانَ الحينُ وأرتحلوا .  
يا راحِلَ العيسِ عَجَلُ كي نُودَّعَها!      يا راحِلَ العيسِ في ترحالك الأجلُ!  
إني على العهدِ لم أنقضِ مودَّتْهم ،      فليت شعري لطول العهدِ ما فعلوا؟

فقال رجل من البغضاء الذين معي : ماتوا! قال : إذا فأموت . فقال له : إن شئت . قال : فتمطى واستند إلى السارية التي كان مشدوداً فيها فما برحنا حتى دفناه .



### فراقية ابن زريق

أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن الجاز القرشي الأديب بالكوفة ، قال :  
حدثنا أبو الحسن علي بن حاتم بن بكير البزاز التكريتي بتكريت قال : حدثني بعض  
أصدقائي أن رجلاً من أهل بغداد قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي وتقرّب إليه  
بنسبه ، فأراد أبو عبد الرحمن أن يبلّوه ويختبره ، فأعطاه شيئاً نزرّاً ، فقال البغدادي :  
إنا لله وإنا إليه راجعون! سلكت البراري والبحار والمهامه والقفار إلى هذا الرجل  
فأعطاني هذا العطاء النزر؟ فانكسرت إليه نفسه واعتل فمات .

وشغل عنه الأندلسي أياماً ، ثم سأل عنه فخرجوا يطلبونه ، فانتبهوا إلى الخان  
الذي كان فيه وسألوا الخانية عنه ، فقالت : إنه كان في هذا البيت ، ومذ أمس لم  
أره ، فصعدوا فدفعوا الباب ، فإذا بالرجل ميتاً ، وعند رأسه رقعة فيها مكتوب :

لا تَعْذُلِيهِ ، فَإِنَّ الْعَذْلَ يُولِعُهُ	قد قلت حقاً ، ولكن ليس يسمعه .
جاوَزَتْ فِي نُصْحِهِ حَدّاً أَضْرَبَهُ	من حيث قدّرت أن النصح ينفعه .
قد كان مضطجعاً بالحطب يحملُهُ ،	فضلّعت بخطوب البين أضلعه .
ما أب من سفر إلا وأزعجه	عزم إلى سفر بالرغم يُرمعه .
كأنما هو في حلٍّ ومُرتحل	مُوكِّلٌ بقضاء الله يذّره .
أستودعُ الله ، في بغداد ، لي قمراً	بالكرخ من فلّك الأزرار مطلعه .
وكم تشفع بي أن لا أفارقه ،	وللضرورات حال لا تشفعه .
وكم تشبّث بي يوم الرحيل ضحى ،	وأدمعي مُستهلّات وأدمعه .
أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته ،	وكل من لا يسوس الملك يخلعه .
ومن غدا لا بساً ثوب النعيم بلا	شكر عليه ، فعنه الله ينزعه .

قال لنا أبو الحسين محمد بن علي بن الجاز وزادني أبو علي الحسن بن علي

المتصوف :

والحرصُ في المرء ، والأرزاق قد قسمت ،	بغى ، ألا إن بغى المرء يصرعه .
لو أنني لم تقع عيني على بلد	في سفرتي هذه إلا وأقطعه .
اعتصت من وجه خلي ، بعد فرقتّه ،	كأساً تجرّع منها ما أجرعه .

فلما وقف أبو عبد الرحمن على هذه الأبيات بكى حتى اخضلت لحيته ، وقال :  
وددت أن هذا الرجل حي وأشاطره نصف ملكي . وكان في رقعة الرجل : منزلي  
ببغداد في الموضع المعروف بكذا ، والقوم يعرفون بكذا ، فحمل إليهم خمسة آلاف .

### مجنون على الدرب

أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني<sup>(١)</sup> في المسجد الحرام بباب الندوة قال :  
حدثنا الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال : سمعت أبا الفرج أحمد بن محمد  
بن بيان النهاوندي يقول : مررت بدرب أبي خلف ، فإذا جماعة وقوف على مجنون  
فوقفت ، فهش إلي وقال :

سَقَّنِي قَبْلَ تَبَارِيحِ الْعَطَشِ ! إِنَّ يَوْمِي يَوْمُ طَشٍّ بَعْدَ رَشٍّ .  
حُبُّ مَنْ أَهْوَاهُ قَدْ أَذْهَشَنِي ، لَا خَلُوتُ الدَّهْرَ مِنْ ذَاكَ الدَّهْشِ .

### ليلى العامرية<sup>(٢)</sup> ومجنونها

أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن  
حيويه الخزاز قراءة عليه قال : حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني قاسم  
بن الحسن عن العمري قال : قال الهيثم بن عدي : حدثنا عثمان بن عمار عن  
أشياخهم من بني مرة قال : رحل رجل منا إلى ناحية الشام مما يلي تيماء والشرأة في  
طلب بغية له ، فإذا هو بخيمة قد رفعت له ، وقد أصابه مطر ، فعدل إليها ، فتحنج ،  
فإذا امرأة قد كلمته ، فقالت له : انزل ، فنزل وراحت إبلهم وغنمهم فإذا أمر عظيم  
وإذا رعاء كثير ، فقالت لبعض العبيد سلوا هذا الرجل من أين أقبل؟ فقلت : من  
ناحية اليمامة ونجد . فقالت : أي بلاد نجد وطئت؟ قلت : كلها . قالت : بمن نزلت  
هنا؟ قلت : ببني عامر ، فتنفست الصعداء ، وقالت : بأي بني عامر؟ فقلت : ببني  
الحريش . فاستعبرت ، ثم قالت : هل سمعت بذكر فتى يقال له قيس ويلقب  
بالمجنون؟ فقلت ، إي والله ، ونزلت بأبيه ، وأتيته حتى نظرت إليه ، يهيم في تلك  
الفيافي ، ويكون مع الوحش لا يعقل ولا يفهم إلا أن تذكر له ليلى فيبكي ، وينشد  
أشعارا يقولها فيها .

(١) الأردستاني الإمام الحافظ الجوال ، الصالح العابد ، أبو بكر ، محمد بن إبراهيم بن أحمد  
الأردستاني .

(٢) ليلى العامرية (ولدت سنة ٢٨ هـ في نجد) هي شاعرة عربية من قبيلة هوازن وهي أيضاً ابنة عم  
المجنون قيس بن الملوح وصاحبته وعشيقتها ، عاشت في فترة خلافة مروان بن الحكم وعبد الملك بن  
مروان وعاشت في بادية العرب .

قال : فرفعت الستر بيني وبينها ، فإذا شقة قمر لم تر عيني مثلها ، فبكت وانتحبت حتى ظننت ، والله ، أن قبلها قد انصدع ، فقلت لها : أيتها المرأة! اتقي الله ، فوالله ما قلت بأساً ، فمكثت طويلاً على تلك الحال من البكى والنحيب ثم قالت :  
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي ، وَالْخُطُوبُ كَثِيرَةٌ ، مَتَى رَحَلُ قَيْسٍ مُسْتَقِلٌّ فَرَاغٌ .  
بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِيلُ بِرَحْلِهِ وَمَنْ هُوَ ، إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ، ضَائِعٌ .  
ثم بكت حتى غشي عليها ، فلما أفاقت قلت : من أنت ، بالله؟ قالت : أنا ليلي المشؤومة عليه ، غير المساعدة له . فما رأيت مثل حزنها ووجدتها ، فمضيت وتركتها .

### الرشيد وجارية زلزل

أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال : حدثنا أبو عمر بن حيويه الخزاز<sup>(١)</sup> قال حدثنا محمد المفضل قال حدثني إسحاق بن إبراهيم المصلي عن أبيه قال لي زلزل وكان اسمه منصور عندي جارية من صالحها ومن صفتها قد علمتني الغناء فكنت اشتهي أن أراها فاستحي أساله فلما توفي زلزل بلغني أن ورثته يعرضون الجارية ، فصرت إليهم فأخرجوها ، فإذا جارية كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها ونقص منه ، قال : قلت لها : غني صوتاً! فجيء بالعود فوضع في حجرها ، فاندفعت تغني وتقول ، وعيناها تذرفان :

أَقْفَرُ مَنْ أَوْتَارَهُ الْعُودُ      فَالْعُودُ لِلْإِقْفَارِ مَعْمُودُ .  
وَأَوْحَشَ الْمَرْمَارُ مِنْ صَوْتِهِ      فَمَالَهُ بَعْدَكَ تَغْرِيدُ .  
مَنْ لِلْمَزَامِيرِ وَسْمَاعُهَا      وَعَامِرُ اللَّذَاتِ مَفْقُودُ .  
وَالْخَمَرُ تَبْكِي فِي أَبَارِقِهَا      وَالْقَيْنَةُ الْخَمَصَانَةُ الرُّودُ .

ثم شهقت شهقة ظننت أن نفسها قد خرجت ، فركبت من ساعتني ، فدخلت على أمير المؤمنين فأخبرته بخبر الجارية ، وما سمعت منها ، فأمر بإحضارها ، فلما دخلت عليه قال لها : عني الصوت الذي غنيت به إبراهيم! فغنت وجعلت تريد البكى فيمنعها إجلال أمير المؤمنين ، فرحمها وأعجب بها ، فقال : أحبين أن أشتريك؟ فقالت : يا سيدي أما إذ خيرتني فقد وجب نصحك علي ، والله لا

(١) الإمام المحدث الثقة المسند أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى البغدادي الخزاز

ابن حيويه ، من علماء المحدثين .

يشتريني أحد بعد زلزل فينتفع بي . فقال : يا إبراهيم! أتعلم بالعراق جاريةً جمعت ما جمعت هذه؟ إن وجدت فاشتريها بشر ما لي! فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ولا على وجه الأرض فأمر بشرائها وأعتقها وأجرى عليها رزقاً .

### اطلبوا نفسي

أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال : أخبرنا الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال : أنشدنا جحظة<sup>(١)</sup> لنفسه :  
ويح نفسي عهدي بها في التراقي ، قبل يوم الفراق ، عند الفراق .  
اطلبوها في حيث كنا اعتنقنا ، هلكت في اشتغالنا بالعناق .

### صريعاً الحجب

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قراءة عليه قال : أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد بن علي الجراذي الكاتب قال : أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن يونس قال : انصرفت من الحج فمررت بماوية وكان لي فيها صديق من بني عامر بن صعصعة ، فصررت إليه مسلماً ، فأنزلني ، فبينما أنا عنده ، ونحن قاعدان بفنائيه ، إذا نساءً مستبشرات ، وهن يقلن : تكلم تكلم! فقلت : ما هذا؟ فقالوا : فتىً منا كان يعشق ابنة عم له ، فزوجت ، وحملت إلى ناحية الحجاز ، فإنه لعلى فراشه منذ حول ما تكلم ، ولا أكل ، إلا أن يؤتى بما يأكله ويشربه . فقلت : أحب أن أراه . فقام ، وقمت معه فمشينا غير بعيد ، وإذا بفتىً مضطجع بفناء بيت من تلك البيوت ، لم يبق منه إلا خيال ، فأكب الشيخ عليه يسأله ، وأمه واقفة ، فقالت : يا مالك! هذا عمك أبو فلان يعودك ، ففتح عينيه ، وأنشأ يقول :

ليبكني اليوم أهل الودِّ والشفق ، لم يبق من مهجتي إلا شفا رَمَق .  
اليوم آخر عهدي بالحياة ، فقد أطلقت من ربة الأحران والقلق .

(١) أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي أبو الحسن . شاعر عباسي وكان قبيح المنظر ، نأتى العينين ، فلقب بجحظة . وكان طنبورياً حاذقاً يصوغ اللحن ويجود الغناء . وقد عمر طويلاً ، له (ديوان شعر) وقد ضاع أكثره . له شعر في شعراء عباسيون منسيون .

ثم تنفس الصعداء فإذا هو ميت ، فقام الشيخ ، وقمت فانصرفت إلى خبائه فإذا جارية بضعة تبكي وتتفجع . فقال الشيخ : ما يبكيك؟ فأنشأت تقول :  
 أَلَا أَبْكِي لَصَبِّ شَفِّ مُهْجَتِهِ طُولُ السَّقَامِ وَأُضْنِي جِسْمَهُ الْكَمَدُ .  
 يَا لَيْتَ مَنْ خَلَّفَ الْقَلْبَ الْهَيَّومَ بِهِ ، عِنْدِي فَأَشْكُو إِلَيْهِ بَعْضُ مَا أَجَدُ .  
 أَنْشُرُ تُرْبِكَ أَسْرَى لِي النَّسِيمُ بِهِ ، أَمْ أَنْتَ حَيْثُ يُنَاطُ السَّحَرُ وَالْكَبِدُ .  
 ثم انثنت على كبدها ، وشهقت ، فإذا هي ميتة .  
 قال يونس : فقممت من عند الشيخ وأنا وقيد .

### مجنون وعليلة

أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق<sup>(١)</sup> قال : حكى لي أبو الحسين علي بن الحسين الصوفي المعروف برباع قال : حدثني بعض أصدقائي أنه دخل إلى بعض المارستانات<sup>(٢)</sup> ببغداد فرأى شاباً حسن الوجه ، نظيف الثياب ، جالساً على حصير نظيف ، وعن يساره مخدة نظيفة ، وفي يده مروحة ، وإلى جانبه كوز فيه ماء ، فسلمت عليه ، فرد السلام أحسن رد ، فقلت له : هل لك من حاجة؟ فقال : نعم! أريد قرصين وعليهما فالودج ، فمضيت فجئته بذلك ، وجلست مقابله حتى أكل ، ثم قلت له : أبقني لك حاجة؟ فقال : نعم ، ولا أظنك تقدر عليها . فقلت : اذرها ، فلعل الله أن ييسرها . فقال : تمضي إلى نهر الدجاج درب أحمد الدهقان ، إلى دار على باب زقاق الغفلة ، فاطرق الباب وقل : إن فلاناً قال لي :  
 مُرَّ بِالْحَبِيبِ وَقُلْ لَهُ : مجنونكم من ذا يحلّه؟  
 قال : فمضيت وسألت عن الدرب والزقاق ، فدللت عليه ، فطرت الباب ، فخرجت إليّ عجوز فأبلغتها الرسالة ، فدخلت وغابت عني ساعة ، ثم خرجت فقالت :

ارْجِعْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ : عَلَيْكُمْ مَنْ ذَا أَعْلَهُ .

(١) أبو الحسين محمد بن سعد الوراق النيسابوري ، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري ، قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي بأنه : «من جلة مشايخ نيسابور ، كان عالماً بعلوم الظاهر ، ويتكلم في دقائق علوم المعاملات وعيوب الأفعال» ، توفي عام ٣١٩ هـ .  
 (٢) المصححة أو المستشفى .

فرجعت إلى الفتى فأخبرته بالجواب ، فشقق شهقةً فمات ، وعدت إلى القوم أخبرهم بذلك ، فوجدت الصراخ في الدار ، وقد ماتت الجارية ، أو كما قال .

### سواجع وهواتف

أبو عبد الله الحسين بن طاهر الدقاق قال : أخبرني الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : أخبرني مسجع بن نبهان قال : حدثني رجل من بني الصيداء من أهل الصريم قال : كنت أهوى جاريةً من باهلة ، وكان قومها قد أخافوني ، وأخذوا علي المسالك ، فخرجت ذات يوم ، فإذا حمامات يسجن على أفنان أيكات متناوحات في سرارة واد ، فاستفزني من الشوق ما لم أعقل معه بشيء ، فركبت ، وأنا أقول :  
دَعْتُ ، فَوْقَ أَغْصَانٍ مِنَ الْأَيْكِ مَوْهِنًا ، مَطْوَقَةً وَرَقَاءَ فِي إِثْرِ آلَفٍ .  
فَهَاجَتْ عَقَابِيلَ الْهَوَى ، إِذْ تَرْتَمَّتْ ، وَشَبَّتْ ضِرَامَ الشُّوقِ بَيْنَ الشَّرَاسِفِ .  
لكنني خرجت فأواني الليل إلى حي فخفت أن يكونوا من قومها فبت في القفر ، فلما هدأت الرجل إذا قائل يقول :

تمتع من شميم عَرَارٍ نَجْدٍ      فما بعدَ العَشِيَّةِ من عَرَارٍ .  
فتأملت من ذلك ثم غلبتني عينايا ، فإذا آخر يقول :  
وَلَا شَيْءَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا تَعَلَّةٌ      من الطيفِ أو تلقى بها منزلاً قفراً .  
فزادني ذلك قلقاً ، ثم نمت فإذا ثالث يقول :  
لَنْ يُلَبِّثَ الْقِرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا ،      لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارٌ .  
فقمت ، فغيرت وركبت متنكباً عن الطريق ، فلما برق الفجر ، إذا راعٍ مع الشروق قد سرح غنمه وهو يتمثل :

كَفَى بِاللَّيَالِي مَخْلَفَاتٍ لَجْدَةً      وبالموتِ قَطَاعاً حَبَالَ الْقِرَائِنِ .  
فأظلمت علي الأرض فتأملتُه فَعَرَفْتُهُ ، فقلت : فلان؟ قال : فلان .  
قلت : ما وراءك؟ قال : ضاجعت ، والله ، رملة الثرى ، فما لبثت أن سقطت عن بعيري فما أفقت حتى حميت الشمس عليّ ، وقد عقل الغلام ناقتي ، وقد مضى ، فكررت إلى أهلي ، وأنشأت أقول :

يَا رَاعِي الضَّأْنَ! قَدْ أَبْقَيْتَ لِي كَمِداً      يبقى ويُتلفني ، يَا رَاعِي الضَّأْنَ .  
نَعَيْتَ نَفْسِي إِلَى نَفْسِي ، فَكَيْفَ إِذَا ،      أبقي ، ونفسي في أثناء أكفاني؟

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَسَاؤَتْ فِي كَيْدِي ، بَكَيتَ تَمَا تَرَاهُ الْيَوْمَ أَبْكَانِي .

### من الحب الياشس إلى التعبد

عن أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال : كان عندنا بالكوفة شاب يتعبد ملازماً للمسجد الجامع ، لا يكاد يخلو منه ، وكان حسن الوجه ، حسن القامة ، حسن السميت ، فنظرت إليه امرأة ذات جمال ، وعقل ، فشغفت به ، وطال ذلك عليها ، فلما كان ذات يوم وقفت له على طريقه ، وهو يريد المسجد ، فقالت له : يا فتى اسمع مني كلمات أكلمك بها ، ثم اعمل ما شئت . فمضى ولم يكلمها . ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه ، وهو يريد منزله ، فقالت له : يا فتى اسمع كلمات أكلمك بها . فأطرق فقال لها : هذا موقف تهمة ، وأنا أكره أن أكون للتهمة موضعاً . فقالت له : والله ما وقفت موقفي هذا جهالةً مني بأمرك ، ولكن معاذ الله أن يتشوف العباد إلى مثل هذا مني ، والذي حملني على أن لقيتك في هذا الأمر بنفسي معرفتي أن القليل من هذا عند الناس كثير ، وأنتم ، معاشر العباد ، في مثال القوارير أدنى شيء يعيبه ، وجملة ما أكلمك به أن جوارحي كلها مشغولة بك ، فالله الله في أمري وأمرك .

قال : فمضى الشاب إلى منزله ، وأراد أن يصلي فلم يعقل كيف يصلي ، فأخذ قرطاساً وكتب كتاباً ، ثم خرج من منزله . فإذا بالمرأة واقفة في موضعها ، فألقى إليها الكتاب ، ورجع إلى منزله . وكان في الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم . اعلمي أيتها المرأة أن الله ، تبارك وتعالى ، إذا عصي حلم ، فإذا عاود العبد المعصية ستر ، فإذا لبس لها ملابسها غضب الله ، عز وجل ، لنفسه غضبةً تضيق منها السموات والأرضون والجبال والشجر والدواب ، فمن ذا الذي يطيق غضبه؟ فإن كان ما ذكرت باطلاً ، فإني أذكرك يوماً تكون السماء كالمهل ، وتصير الجبال كالعهن ، وتجتو الأمم لصولة الجبار العظيم ، وإني والله قد ضعفت عن إصلاح نفسي ، فكيف بصلاح غيري ، وإن كان ما ذكرت حقاً فإني أدلك على طبيب ، هو ولي الكلوم الممرضة ، والأوجاع المرمضة ، ذلك الله رب العالمين ، فاقصديه على صدق المسألة ، فإني متشاغل عنك بقوله ، عز وجل : وأنذرهم يوم الآفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ، ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ، يعلم خائنة الأعين ، وما تخفي الصدور ، والله يقضي بالحق ، فأين المهرب من هذه الآية؟ ثم جاءت بعد ذلك بأيام

فوقفت له على طريقه ، فلما رآها من بعيد أراد الرجوع إلى منزله لئلا يراها ، فقالت : يا فتى لا ترجع ، فلا كان الملتقى بعد هذا أبداً إلا بين يدي الله ، عز وجل . وبكت بكاءً كثيراً ، ثم قالت : أسأل الله ، عز وجل . الذي بيده مفاتيح قلبك أن يسهل ما قد عسر من أمرك . ثم تبعته فقالت : امن علي بموعظة أحملها عنك ، وأوصني بوصية أعمل عليها! فقال لها الفتى : أوصيك بحفظ نفسك من نفسك وأذكرك قوله عز وجل : وهو الذي يتوفاكم بالليل ، ويعلم ما جرحتم بالنهار .

قال : فأطرقت ، وبكت بكاءً أشد من بكائها الأول ، ثم أفاقت ، فقالت : والله ما حملت أنثى ولا وضعت إنساً كمثلك في مصري وأحيائي . وذكرت أبياتاً آخرها :  
لألبسن لهذا الأمر مدرعةً ، ولا ركنت إلى لذات دنيايا .  
ثم لزم بيتها فأخذت بالعبادة . قال : فكانت إذا أجهدا الأمر تدعو بكتابه فتضعه على عينيها ، فيقال لها : وهل يغني هذا شيئاً؟ فتقول : وهل لي دواء غيره؟ وكان إذا جن عليها الليل قامت إلى محرابها ، فإذا صلت قالت :

يا وَاَرْتِ الْأَرْضِ هَبْ لِي مِنْكَ مَغْفِرَةً ، وحلّ عني هوى ذا الهاجر الدّاني .  
وانظرْ إلى خلّتي ، يا مُشْتَكِي حَزَنِي ، بنظرة منك تجلو كلَّ أحزاني .  
فلم تزل على ذلك حتى ماتت كمدًا ، وكان الفتى يذكرها بعد موتها ثم يبكي عليها ، فيقال له : لم بكأؤك ، وأنت قد أيسستها؟ فيقول : إني ذقت طعمها مني في أول أمرها وجعلت قطعها ذخيرةً لي عند الله ، عز وجل ، وإني لأستحيي من الله ، عز وجل ، أن أسترده ذخيرةً ذخرتها عنده .

قال لنا الشيخ أبو القاسم الأزجي ، رحمه الله : ووجدت في نسخة زيادةً مسموعة عن الزينبي شيخنا ، رحمه الله ، قال : ثم إن الجارية لم تلبث أن بليت ببليّة في جسمها ، فكان الطبيب يقطع من لحمها أرتالاً لأنه قد عرف حديثها مع الفتى ، فكان إذا أراد أن يقطع لحمها يحدثها بحدث الفتى فما كانت تجد لقطع لحمها ألماً ولا كانت تتأوه ، فإذا سكّت عن ذكره تأوّهت . قال : فلم تزل كذلك حتى ماتت كمدًا .

### آه من البين

عن سهلان القاضي قال : بينا أنا مار في طرقات جبل شورى ، وقد مرت علي قافلة عظيمة ، إذا نحن بشاب على الطريق ذاهب العقل ، مدهوش ، عريان وبين يديه خلقان ممزقات فقال لي : أين رأيت القافلة؟ قلت : في موضع كذا .



قال : آه من البين! آه من البين! آه من دواعي الحين! فقلت : وما دهالك؟ فقال :  
 شَيَّعْتُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَعْلَمُوا ، وَرَحْتُ ، وَالْقَلْبُ بِهِمْ مُعْرَمٌ .  
 سَأَلْتُهُمْ تَسْلِيمَةً مِنْهُمْ عَلَيَّ ، إِذْ بَانُوا ، فَمَا سَلَّمُوا .  
 سَارُوا ، وَلَمْ يَرْتُوا لِمُسْتَهْتَرٍ ، وَلَمْ يُبَالُوا قَلْبَ مَنْ تَيَّمُوا .  
 وَاسْتَحْسَنُوا ظَلَمِي ، فَمِنْ أَجْلِهِمْ أَحَبَّ قَلْبِي كُلَّ مَنْ يَظْلِمُ .

### وفاء زوجة

تزوج مالك بن عمرو الغساني بابتة عم النعمان بن بشير<sup>(١)</sup> فشغف كل واحد منهما بصاحبه ، وكان مالك شجاعاً ، فاشتربت عليه أن لا يقاتل إذا لقي ، شفقةً عليه وضناً به ، وإنه غزا حياً من لحم ، فباشر القتال ، فأصابته جراح فقال ، وهو مثقل منها :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي عَنْ غَزَالِ تَرْكْتُهُ ، إِذَا مَا أَتَاهُ مِصْرَعِي كَيْفَ يَصْنَعُ؟  
 فَلَوْ أَتْنِي كُنْتُ الْمُؤَخَّرَ بَعْدَهُ ، لَمَّا بَرَحْتُ نَفْسِي عَلَيْهِ تَطْلُعُ .  
 وإنه مكث يوماً وليلةً ثم مات من جراحه ، فلما وصل خبره إلى زوجته بكته سنةً ، ثم اعتقل لسانها فامتنعت من الكلام ، وكثر خطابها ، فقال عمومتها وولادة أمرها : نزوجها لعل لسانها ينطلق ، ويذهب حزنها ، فإنما هي من النساء ، فزوجوها بعض أبناء الملوك فساق إليها ألف بعير ، فلما كان في الليلة التي أهديت إليه فيها قامت على باب القبة ثم قالت :

يَقُولُ رَجَالٌ : زَوْجُوهَا لَعَلَّهَا تَقَرُّ ، وَتَرْضَى بَعْدَهُ بِخَلِيلٍ .  
 فَأَخْفَيْتُ فِي النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ بَعْدَهَا رَجَاءٌ لَهُمْ ، وَالصَّدْقُ أَفْضَلُ قِيلٍ .  
 وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكاً أَقَامَ ، وَنَادَى صَحْبَهُ بِرَحِيلٍ .  
 وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكاً ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السِّيفِ غَيْرُ نَكُولٍ .

(١) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد الأنصاري الخزرجي ، ويكنى أبو عبد الله . أحد صحابة الرسول ، وكان أول مولود ولد في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً فأُتت به أمه (أخت عبد الله بن رواحة) تحمله إلى النبي (ﷺ) فبشرها بأنه سيعيش حميداً ويقتل شهيداً ويدخل الجنة . تمتع بمنزلة كبيرة بين الصحابة فكان معاوية يقول يا معشر الأنصار تستبطنوني وما صحبني منكم إلا النعمان بن بشير وقد رأيتم ما صنعت به وكان ولاه الكوفة وأكرمه .

وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكاً خَفِيفٌ عَلَى الْأَحْدَاثِ غَيْرُ ثَقِيلٍ .  
وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكاً صَرُومٌ كَمَا ضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلٍ .  
فلما فرغت من الشعر شهقت شهقةً فماتت .

### الظريفة العاشقة

كان بالمدينة جارية ظريفة حاذقة بالغناء ، فهويت فتىً من قريش ، فكانت لا تفارقه ولا يفارقها ، فملّها الفتى وتزايدت هي في محبته وأسفت ، فغارت ، فولهت وجعل مولاهما لا يعبأ بذلك ولا يرق لشكواها ، وتفاقم الأمر بها حتى هامت على وجهها ، ومزقت ثيابها ، وضربت من لقيها ، فلما رأى مولاهما ذلك عاجلها فلم ينجع فيها العلاج ، وكانت تدور بالليل في السكك مع الأدب والظرف . قال : فلقيتها مولاهما ذات يوم في الطريق ، ومعه أصحاب له ، فجعلت تبكي وتقول :

الحُبُّ أَوَّلُ مَا يَكُونُ لِحَاجَةٍ ، يَأْتِي بِهِ وَتَسُوْفُهُ الْأَقْدَارُ .  
حتى إذا اقْتَحَمَ الْفَتَى لُجُجَ الْهَوَى ، جَاءَتْ أُمُورٌ ، لَا تُطَاقُ ، كِبَارُ  
قال : فما بقي أحد إلا رحمها ، فقال لها مولاهما : يا فلانة امضي معنا إلى البيت ، فأبت وقالت :

شغل الحلي أهله أن يعارا .  
قال : وذكر بعض من رآها ليلةً ، وقد لقيتها مجنونة أخرى ، فقالت لها : فلانة ! كيف أنت؟ فقالت : كما لا أحب ، فكيف أنت من ولهك وحبك؟ قالت : على ما لم يزل يتزايد بي على مر الأيام .  
قالت لها : تغني بصوت من أصواتك فإني قريبة الشبه بك . فأخذت قصبةً توقع بها وغنت :

يَا مَنْ شَكَأَ الْمَالَ لِلْحُبِّ شَبَّهَهُ      بالنار في القلب من حُزْنٍ وتذكار .  
إِنِّي لِأَعْظِمُ مَا بِي أَنْ أَشَبَّهَهُ      شَيْئاً يُقَاسُ إِلَى مِثْلِ وَمَقْدَار .  
لَوْ أَنَّ قَلْبِي فِي نَارٍ لَأَحْرَقَهَا ،      لِأَنَّ أَحْزَانَهُ أَذْكَى مِنَ النَّارِ .  
ثم مضت .

### عليان المجنون

عن عبيد الله بن الزعفراني قال : مر بي عليان المجنون البصري في بعض الأيام ،

فقلت : يا أبا الحسين ، قف علينا! فقال : أنت شعبان وعليان جائع يريد أن يأكل شيئاً ، فدعوت له بما يأكل ، وهو يسمع ، فرجع ، فلما أكل تنفس الصعداء وأنشأ يقول :

وَذِي نَفْسٍ صَاعِدٍ ،      يَثْنُ بِلَا عَائِدٍ .  
تَبَرَّمْ عُمُودُهُ      بِذِي السَّقَمِ الزَّائِدِ .  
وَذِي سَهْرَةٍ قَدْ جَفَ      كُلُّ أَخٍ رَاقِدٍ .  
يَكْرِعُ عَلَى عَسْكَرٍ ،      وَيَضْعُفُ عَنْ وَاحِدٍ .

ومضى ، فقلت للغلامي : رده وارفق به! فرده ، فقلت : زدني! فقال : الذي أعطيتني لا يساوي أكثر مما أعطيتك . فقلت للغلام : اسقه قدحاً ، فوقف ، فلما شربه قال :

وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فَتًى يُبْكِي      عَلَى شَجْنٍ ضَحِكْتُ إِذَا خَلَوْتُ .  
فَأَحْسَبُنِي أَدَالَ اللَّهُ مِنِّْي ،      فَصِرْتُ إِذَا سَمِعْتُ بِهِ بَكَيْتُ .  
فشغلت بخطط ما أنشدنيه ومضى .

### عاشق يموت كتماناً

عن زكريا بن إسحاق<sup>(١)</sup> قال : سمعت مالك بن سعيد يقول : حدثني مشيخة من خزاعة أنه كان عندهم بالطائف جارية متعبدة ذات يسار وورع ، وكانت لها أم أشد عبادةً منها ، وكانت مشهورة بالعبادة ، وكانتا قليلتي المخالطة للناس ، وكانت لهما بضاعة مع رجل من أهل الطائف ، فكان يبضعها لهما ، فما رزقهن الله من شيء أتاهن به .

قال : وبعث يوماً ابنه ، وكان فتىً جميلاً مسرفاً على نفسه ، إليهن ببعض حوائجهن ، فقرع الباب ، فقالت أمها : من هذا؟ قال : أنا ابن فلان . قالت : ادخل! فدخل وابنتها في بيت ، ولم تعلم بدخول الفتى ، فلما قعد معها خرجت ابنتها ،

(١) زكريا بن إسحاق المكي من علماء الحديث حدث عن عطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار وأبي الزبير ويحيى بن عبد الله بن صيفي وجماعة حدث عنه ابن المبارك ووكيع وأبو عاصم وأبو عامر العقدي وروح ابن عبادة وعبد الرزاق وآخرون وكان ثقة في نفسه صدوقاً إلا أنه رمي بالفدر قال أبو حاتم لا بأس به وقال يحيى بن معين قدري قلت توفي سنة نيف وخمسين ومئة

وهي تظن أنها بعض نسائهن حتى جلست بين يديه ، فلما نظرت إليه قامت مبادرةً فخرجت ، ونظر إليها فإذا هي من أجمل العرب .

قال : ووقع حبها في قلبه . فخرج من عندها ، وما يدري أين يسلك ، فأتى أباه ، فأخبره برسالتها ، وجعل الفتى ينحل ويدوب جسمه ، وتغير عما كان عليه ، ولزم الوحدة والفكر ، وجعل الناس يظنون أن الذي به من عبادة قد لزمها ، حتى سقط على فراشه .

فلما رآه أبوه على تلك الحال دعا له الأطباء والمعالجين ، فجعلوا ينظرون إليه ، فكل يصف به دواء ، ويقول : به داء لا يقوله صاحبه ، والفتى مع ذلك ساكت لا يتكلم ، حتى إذا طالت علته واشتد عليه الأمر دعا أبوه فتياناً من الحي ، وإخوانه الذين كانوا له أنساً ، فقال لهم : اخلوا به وسلوه عن علته لعله يخبركم ببعض ما يجده ، فأتوه فكلموه وسألوه ، فقال : والله ما بي علة أعرفها فأبينها لكم ، وأخبركم بما أجد منها ، فأقلوا الكلام .

وكان الفتى فطناً ذا عقل ، فلما طال به الوجد دعا امرأة من بعض أهله فخلا بها ، وقال : إني ملق إليك حديثاً ما ألقىته إليك إلا عند الإياس من نفسي ، فإن ضمنت لي كتمانته أخبرتك وإلا صبرت حتى يحكم الله في أمري ما يحب ، وبعد ، فوالله ما أخبرت به أحداً قبلك ، ولئن كتمت علي لا أخبر به أحداً بعدك ، وإن هذا البلاء الذي أرى بي لا شك قاتلي وإنه يجب علي في محبتي له أن أكون لمن أحب صائناً وعليه مشفقاً من تزيد الناس وإكثارهم حتى يصير الصغير كبيراً ، والكبير عندهم الباقي ذكره أبداً ، الله الله في أمري ، واجعليه محرزاً في صدرك فإن فعلت فلك حسن المكافأة ، وإن أبيت فالله يحسن لك الشكر .

فقالت له المرأة : قل يا بني ما بدا لك ، فوالله ما أجد في الدنيا أحداً أحب بقاءه غيرك ، وكيف لي أن يكون عندي بعض دوائك ، فوالله لأكتمن أمرك ما بقيت أيام الدنيا . فقال لها : إن من قصتي كذا وكذا! فقالت له : يا بني أفلا أخبرتنا ، فوالله ما رأيت كلمة أسكن بمجامع القلب فلا تفارقه أبداً ، من كلمة : محب عاشق أخبر من يحبه أنه له وامق ، فتلك الكلمة تزرع في قلوب ذوي الأبواب شجراً لا تدرك أصوله . فقال لها : ومن لي بها ، وكيف السبيل إليها وقد بلغك حالها وقصتها وشدة اجتهداتها وعبادتها؟ قالت له : يا بني علي أن أتيك بما تسر به .

قال : فلبست ثوبها وأتت منزل الجارية ، فدخلت فسلمت على أمها وحادثتها

ساعةً . فسألتها أمها عن حاله وعن وجعه ، فقالت : والله لقد رأيت الأوجاع والآلام ، فما رأيت وجعاً قط كوجعه ، وإن وجعه يزيد في كل يوم ، وألمه يترقى ، وهو في ذلك صابر غير شاك لا يفقد من جوارحه شيئاً ، ولا من عقله . فقالت أمها : أفلا تدعون له الأطباء؟ قالت : بلى ، والله فما وقع أحد منهم على دائه ، ولا يفقه دواءه .

ثم قامت فدخلت على الجارية في بيتها الذي كانت تتعبد فيه ، فسلمت عليها ، وحادثتها ساعةً ، وقد كان وقع إلى الجارية خبره ، فعلمت أن ذلك من أجلها ، فقالت لها المرأة : يا بنية أبليت شبابك وأفانيت أيامك على هذه الحال التي أنت عليها . قالت : يا عمتاه أية حال سوء تريني عليها قالت لا يا بنية ولكن مثلك يفرح في الدنيا ويلذ فيها ببعض ما أحل الله عز وجل لك ، غير تاركة لطاعة ربك ولا مفارقة لخدمته ، فيجمع الله لك بذلك الدارين جميعاً ، فوالله ما حرم الله ، عز وجل ، على عباده ما أحل لهم .

فقالت : يا عمتاه ، أو هذه الدار دار بقاء لا انقطاع لها ولا فناء فتكون الجوارح قد وثقت بذلك ، فتجعل لله تعالى منظر هممها ، وللدنيا شطرها ، فتعد الجوارح إذاً التعب راحةً والكد سلامةً ، أم هذه الدار دار فناء وتلك دار بقاء ومكافأة ، والعمل على حسب ذلك .

قالت : يا بنية لا! ولكن الدنيا دار فناء وانقطاع وليست بباقية على أحد ، ولا دائمة له ، ولكن قد جعل الله تعالى لعباده فيها ساعات صدقة منه على النفوس ، تنال فيها ما أحل لها من مخافة الشدة عليها .

فقالت الجارية : صدقت يا عمتاه ، ولكن لله عباد قد علموا وصح في هممهم شيء من ذخر ذخروه عنده ، فجعلوا هذا الشكر الذي جعله ذخيرة عنده ، إذ لم تكن الدنيا كاملة لهم ، ولا هم متنقصون شيئاً قدموه لأنفسهم ، وسكنت نفوسهم ورضيت منهم بالصبر على الطاعة لتنال جملة الكرامة ، وإن كلامك ليبدلني على أن تحته علةً ، وهو الذي حملك على مناظرتك لي على مثل هذا ، وقد كنت أظن قبل اليوم فيك أنك تأمرين بالحرص على طاعة الله ، عز وجل ، والخدمة له ، والتقرب إليه بالأعمال الزكية التي تبلغ رضاه وترفع عنده فقد أصبحت متغيرة عن ذلك العهد الذي كنت أعهدك عليه ، فأخبريني بما عندك وأوضح لي ما في نفسك ، فإن يكن لك جواب أعتبتك ، وإن يكن فيه حظ تابعتك ، وإن يكن أمراً بعيداً من الله تعالى وعظمتك .

قالت : يا بنية فأنا مخبرتك به ، والذي منعني من إلقائه إليك هيبتك ، إذ بسطتني وعلمت أن عندي خيراً وأمرتني بإلقائه ، فإن من قصة فلان كذا وكذا .

قالت : قد ظننت ذلك فأبلغيه مني السلام ، وقولي : أي أخاه! إني والله قد وهبت نفسي للمليك يكافئ من أقرضه بالعطايا الجزيلة ، ويعين من انقطع إليه وخدمه بالهمم الرفيعة ، وليس إلى الرجوع بعد الهبة سبيل ، فتوسل إلى مولاك ومولاي بحابه ، واضرع إليه في غفران ما قدمت يداك من عمل لم يهبه فيه ، ولم يرضه ، فهو أول ما يجب عليك أن تسأله ، وأول ما يجب علي أن أعظك به ، فإذا خدمته بقدر ما عصيته طاب لك الفراغ من سؤال شهوات القلوب وخطرات الصدور ، فإنه لا يحسن بعبد كان لمولاه عاصياً وعن أمره مولياً ناسياً لأن ينسي ذنوبه والاعتذار منها ، ويلزم نفسه مسألة الحوائج لعلها داعية له إلى الفتنة إن لم يتداركه الله تعالى بكرمه ، فاستنفذ نفسك يا أخي من مهلكات الذنوب ، فإن له فضلاً وسع كل شيء ، ولست مؤيستك من فضله إن رأيك متبتلاً إليه وما قدمت يداك معتذراً أن ين بي عليك ، فإنه الملك الذي وجود على من ولى عنه بكرمه ، فكيف من أقبل إليه ، فلا يشك أنه إذا جاد على من ولى عنه ، يكون لمن أطاعه مكرماً وإليه وقت الندامة مسرعاً ، وما أبقيت لك حجة تحتج بها ، فليكن ما أخبرتك به نصب عينك ولا ترادني في المسألة ، فلا أجيبك والسلام .

قال : فقامت المرأة من عندها ، فأتته ، فأخبرته بمقالتها . قال : فبكى بكاءً شديداً ، فقالت له العجوز : والله يا بني ما رأيت امرأة خوف الله ، عز وجل ، في صدرها ، مثل هذه المرأة فاعمل بما أمرتك به ، فقد ، والله ، بالغت في النصيحة ، وأحسن الموعظة ، فلا تلق نفسك في مهلكات الأمور ، فتندم حيث لا تغني الندامة ، ولو علمت يا بني أن حيلة تنفذ غير الذي دعتك إليه لا احتلتها ، ولكان عندي من ذلك ما أرجو أن محتالةً ، ولكنني رأيت الله ، عز وجل ، قد جعلته نصب عينيه ، فهي إليه ناظرة ومن جعل الله عز وجل نصب عينيه لها عن زينة الحياة الدنيا ، ورفعتها ، واشتغل بما قد جعله نصب عينيه .

وجعل يبكي ويقول : كيف لي بالبلوغ إلى ما دعت إليه ومتى يكون آخر المدة التي نلتقي فيها؟ قال : فاشتد وجعه ذلك ، وحال عن ذوي العقول ، فلما نظر القوم إليه في تلك الحال ، وجعل لا يقره قرار ، حبسوه في بيت ، وأوثقوه ، وتوهم القوم أن الذي به من عشق ، فكان ربما أفلت ، فيخرج من منزله فيجتمع عليه الصبيان ،

فيقولون له : مت عشقاً ، مت عشقاً ! فكان يقول :

أَفْشِي إِلَيْكُمْ بَعْضَ مَا قَدْ يَهْجُنِي      أَمُ الصَّبْرُ أَوَّلِي بِالْفَتَى عِنْدَ مَا يَلْقَى .  
أَوْعِدْ وَعِداً مَا لَهُ ، الدَّهْرَ ، آخِرُ      وَأَوْمَرُ بِالتَّقْوَى ، وَمَنْ لِي بِالتَّقْوَى .  
سَلامٌ عَلَى مَنْ لَا أُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ      وَلَوْ صُرْتُ مِثْلَ الطَّيْرِ فِي قَفْصٍ يُلْقَى .  
أَلَا أَيُّهَا الصَّبِيانُ لَوْ ذُقْتُمُ الْهَوَى      لَا يُفْنِتُنَّ أَنْبِي مُحَدِّثُكُمْ حَقّاً .  
أَحْبَبُّكُمْ مِنْ حُبِّهَا ، وَأَرَاكُمُ      تَقُولُونَ لِي : مَتَّ يَا شَجَاعُ بِهَا عَشَقاً .  
فَلَمْ تُنْصِفُونِي ، لَا ، وَلَا هِيَ أَنْصَفَتْ      فَرَفَقاً رُوَيْداً ، وَيَحْكُمُ بِالْفَتَى رَفَقاً .  
فلما صح ذلك عند أهله وعلموا أنه عاشق جعلوا يسألونه عن أمره ، فكان لا يجيبهم ، وكتمت العجوز قصته ، فأخذوه فحبسوه في بيت فلم يزل فيه حتى مات ، رحمه الله .

### لروعات الحب نيران

أحمد بن محمد بن علي الأبنوسي قال : حدثنا علي بن عبد الله بن المغيرة أبو محمد الجوهري قال : حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا عبد الرحمن قال : حدثنا عمي عن أبيه قال : سمعت أعرابياً يقول : اشرحوا الرأي عند الهوى ، وافطموا النفوس عند الصبي ، ولقد تصدعت كبدي للعاشقين من لوم العاذلين ، ولروعات الحب نيران على أكبادهم مع دموع على الغواين كغروب السواني .

### أيهما أصدق عشقاً

القاضي الإمام أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري<sup>(١)</sup> قال : حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا قال : حدثنا محمد بن يحيى الصولي<sup>(٢)</sup> قال : حدثنا محمد

(١) أبو الطيب الطبري الإمام العلامة ، شيخ الإسلام ، القاضي أبو الطيب ; طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر ، الطبري الشافعي ، فقيه بغداد .

(٢) أبو بكر الصولي محمد بن يحيى بن عبد الله ، نسبته إلى جده «صول تكين» ، الذي كان وأهله ملوكاً بجرجان ، كان أحد العلماء بفنون الأدب ، حسن المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء . توفي في البصرة سنة ٣٣٥هـ / ٩٤٦م .

بن عائشة قال : حدثني أبي قال : حدثني رجل من بني عامر بن لؤي ما رأيت بالحجاز أعلم منه : حدثني كثير <sup>(١)</sup> أنه وقف على جماعة يفيضون فيه وفي جميل ، وفي أيهما أصدق عشقاً ، ولم يكونوا يعرفونه بوجهه ، ففضلوا جميلاً في عشقه ، فقلت لهم : ظلمتم كثيراً ، كيف يكون جميل أصدق عشقاً من كثير ، ولما أتاه عن بثينة بعض ما يكره قال :

رَمَى الله في عَيْنِي بُثَيْنَةَ بالقَذَى ، وفي الغُرِّ من أنيابها بالقوادح <sup>(٢)</sup> .  
وكثير أتاه عن عزة ما يكره فقال :  
هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مَخَامِرٍ لَعَزَّةٌ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ .  
قال : فما أنصرفوا إلا على تفضيلي .

### لم يفتها جواره ميتاً

كان بذا مرفئ من حمير ، من أهل بيت شرف يقال له : زرة بن رقيم ، وكان جميلاً شاعراً لا تراه امرأة إلا صبت إليه ، وكان في ظهر دمار رجل شيخ كثير المال ، وكانت له بنت تسمى مفداة ، بارعة الجمال ، حسيمة اللب ، ذات لسان مطلق ، تفحم البليغ ، وتخرس المنطيق ، وكان زرة يتحدث إليها في فتية من الحي ، وكان ممن يتحدث إليها فتى من قومها يقال له حيي ، ذو جمال وعفاف وحياء ، فكانت تركز إلى حديه ، وتشتمز من زرة لرهقه ، فساء ذلك زرة وأحزنه ، فاجتمعا ذات يوم عندها فرأى إعراضها عنه وإقبالها على حيي ، فقال :

صُدُودٌ وَأَعْرَاضٌ وَإِظْهَارٌ بَغْضَةٍ ، عَلَامٌ وَلَمْ يَأْبِتْ آلَ الْعُذَافِرِ ؟ .  
فقلت :

عَلَى غَيْرِ مَا شَرٌّ ، وَلَكِنَّكَ أَمْرٌ عُرِفْتَ بِغِلِّ الْمَوَسَاتِ الْعَوَاهِرِ .  
فقال حيي :

جَمَالُكَ يَا زَرَ بْنَ أَرْقَمَ إِنَّمَا تُنَاجِي الْقُلُوبَ بِالْعُيُونِ النَّوَظِرِ .

(١) كثير عزة شاعر عربي متيم من أهل المدينة المنورة وشعراء الدولة الأموية واسمه كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي وعرف بعشقه عزة بنت جميل بن حفص بن إياس الغفارية الكنانية .

(٢) القوادح ما ينقبها ويعيبها .



فقال زَرَعَةٌ :

فإِنْ يَكُ مِمَّا خَسَّ حَظِي لِأَتْنِي أَصَابَنِي فَتُصْبِنِي عِيُونُ الْقَصَائِرِ .  
وَأَنْسِي كَرِيمٌ لَا أَرْنَ بَرِيَّةً وَلَا يَعْتَرِي ثَوْبِي رَيْنُ الْمَعَايِرِ .

فقال المفداة :

كذاك فَكُنْ ، يَسْلَمُ لَكَ الْعِرْضُ ، إِنَّهُ جَمالُ امرئٍ أَنْ يَرْتَدِي عِرْضَ طَاهِرِ .  
فقال حيي :

حَيَاءُ كَمَا لَا تَعْصِيَاهُ ، فَإِنَّمَا يَكُونُ الْحَيَاءُ مِنْ تَوْقِي الْمَعَايِرِ .  
فانصرفت زرعة وقد خامره من حبها ما غلب على عقله ، فغبر أياماً عنها ،  
وامتنع من الطعام والشراب والقرار ، وأنشأ يقول :

يَا بُعِيَّةُ أَهَدْتُ إِلَى الْقَلْبِ لَوْعَةً لَقَدْ خُبْتُ لِي مِنْكَ إِحْدَى الدَّهَارِسِ .  
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي وَالْبَلَايَا مُظْلَلَةٌ بِأَنْ حَمَامِي تَحْتَ لَحْظِ مُخَالِسِ .  
جَلَسْتُ عَلَى مَكْتُوبَةِ الْقَلْبِ طَائِعاً ، فَيَا طَوَّعَ مَحْبُوسٍ لِأَعْنَفِ حَابِسِ .  
فشاع هذا الشعر في الحي وبلغ المفداة ، فاحتجبت عنه ، وامتنعت من محادثة  
الرجال ، فامتنع من الحركة والطعام ، فغبر على ذلك حول ، ومات عظيم من عظماء  
القبائل فبرز مأتم النساء ، فبلغ زرعة أن المفداة في المأتم ، فاحتمل حتى تنائى نشزاً ،  
واجتمع إليه لذاته يفتنون رأيه ويعذلونه ، فأنشأ يقول :

لَمْ يَلَمْ فِي الْوَفَاءِ مَنْ كَتَمَ الْـ حُبَّ وَأَغْضَى عَلَى فُؤَادٍ لَهِيدِ .  
صَابَنَا ذَاكَ لَا سَمَ مِنْ جَلَبِ السَّـ مَ عَلَيْهِ وَنَفْسُهُ فِي الْوَرِيدِ .  
ثم شهق ، فمات ، وتصايح أصحابه ونساؤهن وبلغ المفداة خبره ، فقامت نحوه  
حتى وقفت عليه ، وقد تعفر وجهه ، وأهله ينضحونه بالماء ، فهمت أن تلقي نفسها  
عليه ، ثم تماسكت ، وبادرت خباءها ، فسقطت تائهة العقل ، تكلم فلا تجيب ،  
سحابة يومها ، فلما جنَّ عليها الليل رفعت عقيرتها ف قالت :

بِنَفْسِي يَا زَرْعَ بْنَ أَرْقَمَ لَوْعَةً طَوَيْتُ عَلَيْهَا الْقَلْبَ وَالسَّرَّ كَاتِمٌ .  
لَئِنْ لَمْ أُمْتُ حُزْناً عَلَيْهِ فَإِنَّنِي لِأَلَامٌ مَنْ نِيَطْتُ عَلَيْهِ التَّمَائِمَ .  
لَئِنْ فُتْنِي حَيّاً فَلَيْسَ بِفَائِتِي جَوَارِكُ مَيْتاً حَيْثُ تَبْلَى الرَّمَائِمَ .  
ثم تنفست نفساً نبه من حولها فإذا هي ميتة فدفنت إلى جنبه .

وقالت امرأة من حمير أشبلت على ولدها بعد زوجها :  
وَفَيْتُ لَابْنَ مَالِكِ بْنِ أَرْطَاءَ كَمَا وَفَّتْ لَزَرْعَةِ الْمَفْدَاهِ .

والله لا خُسْتُ به أو ألقاه حيث يُلاقِي وامقٌ من يهواه .  
من مَمَطَ ، نَاحِيَةً ، شَمَرْدَاهِ وعَاثِرٍ قد خَذَلَتْه رِجْلَاهُ<sup>(١)</sup> .

### تضارق قومها باكية

كانت بالمدينة جاريةً لآل أبي رمانة ، أو لآل أبي تفاحه ، يقال لها : سلامة . قال :  
فكتب فيها يزيد بن عبد الملك<sup>(٢)</sup> لتشتري له ، فاشتريت بعشرين ألف دينار ، فقال  
أهلها : لا تخرج حتى نصلح من شأنها ، فقالت الرسل : لا حاجة لكم بذلك! معنا ما  
يصلحها . قال : فخرج بها حتى أتى بها سقاية سليمان ، قال : فأنزلها رسله فقالت : لا  
والله لا أخرج حتى يأتيني قوم كانوا يدخلون علي فأسلم عليهم ، قال : فامتلاً ذلك  
الموضع من الناس ، قال : ثم خرجت فوفقت بين الناس ، وهي تقول :

فَارْقُونِي وَقَدْ عَلِمْتُ يَقِيناً مَا لَمَنْ ذَاقَ فُرْقَةً مِنْ إِيَابِ .  
إِنَّ أَهْلَ الْحَصَابِ قَدْ تَرَكُونِي فِي وُلُوعٍ يَذْكُو بِأَهْلِ الْحَصَابِ .  
سَكَنُوا الْجَزْعَ وَهُوَ جَزْعُ أَبِي مُو سَى إِلَى النَّخْلِ مِنْ صَفِيِّ الشَّبَابِ .  
أَهْلُ بَيْتٍ تَتَابَعُوا لِلْمَنَايَا ، مَا عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَهُمْ مِنْ عِتَابِ .  
قال : فما زالت على ذلك تبكي ويبكون حتى راحت ، ثم أرسلت إليهم بثلاثة  
آلاف درهم .

### رد فؤادي

أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي قال : حدثنا أبو عمر بن حيويه قال : أنشدنا  
أبو عبد الله النوبختي :

قُلْتُ لَهُ : رُدَّ فُؤَادِي ، فَقَدْ أَلْبَيْتَ بِالْهَجْرِ نَوَاحِيَهُ .  
فَقَالَ لِي مُبْتَسِماً ضَاحِكاً : قَدْ غَلَقَ الرَّهْنُ بِمَا فِيهِ .

(١) تريد قول الجاهلية : إن الناس يحشرون ركباناً على البلايا ، ومشاةً إن لم تعقر مطاياهم على قبورهم ،  
وهذا شيء كان من فعل الجاهلية .

(٢) يزيد بن عبد الملك الأموي القرشي ويلقب يزيد الثاني ولد سنة ٧١ هـ . ولي الخلافة بدمشق بعد  
عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١ هـ وهو ابن تسع وعشرين سنة في قول هشام بن محمد بعهد من أخيه  
سليمان بن عبد الملك .

### ولما شكوت الحب

أخبر عبد العزيز بن علي الطحان قال : أخبرنا علي بن عبد الله الهمداني في المسجد الحرام قال : حدثني الجنيد<sup>(١)</sup> قال : أرسلني سري في حاجة يوماً فمضيت فقضيتها ، فرجعت ، فدفعت رجل رقعة ، وقال : ما في هذه الرقعة أجرتك لقضاء حاجتي ، ففتحتها ، فإذا فيها مكتوب :  
ولما شكوتُ الحبَّ قالتُ كذبتني أَلستُ أَرى مِنْكَ العِظامَ كوَاسِيَا .

### قتيل الهجران

عن عبد الرحمن الصوفي<sup>(٢)</sup> قال : كنت ببغداد في سوق النحاسين ، فرأيت قوماً مجتمعين ، فدنوت منهم ، فرأيت شاباً مصروعاً مغشياً عليه ، فقلت لواحد منهم : ما الذي أصابه؟ فقال : سمع آيةً من كتاب الله ، عز وجل ، فقلت : آية آية كانت؟ فقال : قوله ، عز وجل : ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله؟ قال : فلما سمع أفاق ، وأنشأ يقول :

أَلَمْ يَأْنِ لِلْهَاجِرَانِ أَنْ يَتَصَرَّمَا      وَلِلْغُصْنِ ، غُصْنِ الْبَانِ ، أَنْ يَتَبَسَّمَا .  
وللعاشقِ الصَّبِّ الَّذِي ذَابَ وَانْحَنَى ،      أَمَا أَنْ أَنْ يُبْكِي عَلَيْهِ وَيَرْحَمَا .  
كَتَبْتُ بِمَاءِ الشُّوقِ ، بَيْنَ جَوَانِحِي ،      كِتَاباً حَكَى نَقْشَ الْوُشَاةِ مُنَمَّمَا .

### سيد العشاق

حدث أبو عمر بن حيويه قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال : حدثني أبو بكر العامري قال : حدثني أبو عبد الله القرشي وحدثنا الدمشقي عن الزبير قال :

(١) أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز القواريري ، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري ، أصله نهاوند في همدان ، ومولده ومنشؤه ببغداد . قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي : «هو من أئمة القوم وسادتهم ؛ مقبول على جميع الألسنة» .  
(٢) عبد الرحمن الصوفي هو أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي أحد أشهر الفلكيين والمهندسين العرب (٢٩١ هـ - ٣٧٦ هـ / ٩٠٣ - ٩٨٦ م) عالم فلك مسلم من القرن التاسع الميلادي . اسمه الخماسي عبد الرحمن بن عمر بن سهل الصوفي الرازي . ولد بالري في بلاد فارس في ٩ محرم ٢٩١ هـ (الموافق ٧ ديسمبر ٩٠٣ م) ، اتصل بعضد الدولة البويهية .

حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال : عشق رجل من ولد سعيد بن العاص جارية مغنية بالمدينة ، فهام بها ، وهو لا يعلمها بذلك ، ثم إنه ضجر فقال : والله لأبوحن لها ، فأتاها عشيةً ، فلما خرجت إليه ، قال لها : بأبي أنت أغنيني :  
 أَتُجْزُونَ بِالْوَدِّ الْمُضَاعَفِ مِثْلَهُ ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ مَنْ جَزَى الْوَدَّ بِالْوَدِّ .  
 قالت : نعم ، وأغني أحسن منهن ثم غنت :  
 لِلَّذِي وَدَّنَا الْمُوَدَّةَ بِالضُّعْفِ ف ، وَفَضَّلُ الْبَادِي بِهِ لَا يُجَازَى .  
 لَوْ بَدَا مَا بَنَّا لَكُمْ مَالاً الْأَرْضَ ضَ وَأَقْطَارَ شَامَهَا وَالْحِجَازَا .  
 فاتصل ما بينهما ، فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز ، وهو أمير المدينة ، فابتاعها له وأهداها إليه ، فمكثت عنده سنة ثم ماتت ، فبقي مولاها شهراً أو أقل ثم مات كمداً عليها ، فقال أبو السائب المخزومي : حمزة سيد الشهداء ، وهذا سيد العشاق ، فامضوا بنا حتى ننحدر على قبره سبعين نحرة ، كما كبر النبي ﷺ وآله وسلم ، على قبر حمزة ، رضي الله عنه ، سبعين تكبيرة . قال : وبلغ أبا حازم الخبر ، فقال : ما من محب في الله يبلغ هذا إلا وليّ .

#### (١) الغلام وجارية المهدي

أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر قال : أخبرنا الأمير أبو الحسن بن محمد المكتفي بالله قال : حدثنا جحظة قال : حدثني ابن أخت الحاركي : أن خادماً من خدم أباه جاءه يخبره أن عند جارية في بعض قصوره رجلاً ، فلبس حلةً وسار إلى إلى القصر ، فألقى عندها غلاماً شاباً ، له ذؤابتان ، كأنه قضيب فضة ، فسأله عن دخوله وكيف كان ، وما شأنه . فقال : إن هذه الجارية كانت لوالدتي ، وكان بيني وبينها ألفة ، فلما بيعت لأمرير المؤمنين ، صرت إلى الباب متعرضاً لها ، فأذنت في الدخول ، فدخلت على أحد أمرير : إما أن أظفر بما أريد أو أقتل فاستريح .  
 فأمر المهدي بإحضار سياط ، ونصبه بينها ، ثم ضربه عشرين سوطاً ، ورفع عنه الضرب وقال : ما أصنع بتعذيبك ، ولست بتاركك حياً ، ولا تاركها ، يا غلام ، سيف

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي المهدي بالله . هو ثالث خلفاء الدولة العباسية بالعراق . ولد بليذج من كور الأهواز عام ١٢٧ هـ / ٧٤٥ م وتوفي بماسبذان أمه هي أم موسى بنت منصور الحميرية .

ونطع! فلما أتى بذلك ، وأجلس الغلام في النطع قال : يا أمير المؤمنين! قبل أن ينزل بي القتل ، وهو دون حقي ، اسمع مني ما أقول! قال : هات ، فأنشأ يقول :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالسَّيَاطُ تَنُوشُنِي      عِنْدَ الإِمَامِ وَسَاعِدِي مَغْلُولُ .  
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالَّذِي أَنَا عَبْدُهُ      وَالسَّيْفُ بَيْنَ دُؤَابَتِي مَسْلُولُ .

فأطرق المهدي وترقرقت عيناه بالدموع . ثم قال : يا غلام ، اثنتي بإزار! فأتى به ، فقال : الفقهما به جميعاً ، بعد أن تنزع ثيابهما ، وأخرجهما عن قصري ، ففعل ذلك .

### يزيد بن عبد الملك وحبابة<sup>(١)</sup>

أبو عبد الرحمن السلمي قال : حدثنا العباس بن الحسين الفارسي ببغداد قال : حدثنا علي بن الحسين بن أحمد الكاتب قال : حدثنا إسماعيل بن محمد الشيعي من شيعة بني العباس قال : حدثنا عمر بن شبة عن أبي إسحاق قال : بلغني أن جاريةً غنت بين يدي يزيد بن عبد الملك :

وإِنِّي لِأَهْوَاهَا وَأَهْوَى لِقَاءَهَا      كَمَا يَشْتَهِي الصَّادِي الشَّرَابَ الْمَبْرَدَا .  
فَرَأَسَتْهَا سَلَامَةٌ فَغَنَّتْ :

عَلَاقَةُ حُبٍّ كَانَ فِي سِنَنِ الصَّبَا ،      فَأَبْلَى ، وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدَا .  
فَغَنَّتْ حَبَابَةَ :

كَرِيمُ قُرَيْشٍ حِينَ يُنْسَبُ وَالَّذِي      أَقْرَلَهُ بِالْفَضْلِ ، كَهَلًا وَأَمْرَدَا .  
فَرَأَسَتْهَا سَلَامَةٌ فَغَنَّتْ :

تَرْوِي بِمَجْدٍ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ      وَقَدْ أَوْرَثَا بُنْيَانَ مَجْدٍ مُشِيدَا .

فطرب يزيد وشق حلة كانت عليه حتى سقطت في الأرض ثم قال : أفتأذنان لي في أن أطير؟ قالت له حبابة : على من تدع الأمة؟ قال : عليك .

### يزيد يموت حزناً على حبابة

حدث أبو علي بن شاذان قال : حدثني أبي أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال :

(١) حبابة هي جارية عاشت في العصر الأموي ، وكانت ملكاً للخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك ، وقصبتها معه مشهورة ، وقد ماتت في بيت رأس ودفنت هناك .

حدثنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسي قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني هارون بن موسى قال : حدثني موسى بن جعفر بن أبي كثير وعبد الملك بن الماجشون قال : لما مات عمر بن عبد العزيز<sup>(١)</sup> قال يزيد : والله ما عمر بأحوج إلى الله مني .

قال : فأقام أربعين ليلةً يسير بسيرة عمر ، فقالت حبابة لخصي له كان صاحب أمره : ويحك قم بي حيث يسمع كلامي ولك علي عشرة آلاف درهم ، فلما مر يزيد بها قالت :

بَكَيْتُ الصَّبِيَّ جَهْلًا فَمَنْ شَاءَ لَا مَنِي      وَمَنْ شَاءَ أَسَى فِي الْبُكَاءِ وَأَسْعَدَا .  
أَلَا لَا تُلْمِهِ الْيَوْمَ أَنْ يَتَلَبَّدَا      فَقَدْ مُنِعَ الْمَحْزُونُ أَنْ يَتَجَلَّدَا .  
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَدُّ وَتَشْتَهِي      وَإِنْ لَمْ فِيهِ ذُو الشَّانِ وَقَنْدَا .  
إِذَا كُنْتَ عَزَاهَا عَنِ اللّٰهُو وَالصَّبِي      فَكُنْ حَجْرًا مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلَمَدَا .

قال أبو موسى : وهذا الشعر للأحوص ، فلما سمعها قال للخصي : ويحك ! قل لصاحب الشرط يصلي بالناس . وقال يوماً : والله إني لأستحيي أن أدخلوا بها ، ولا أرى أحداً غيرها ، وأمر ببستان ، وأمر بحاجبه ألا يعلمه بأحد .

قال : فبينما هو معها أسر الناس بها ، إذ حذفها بحبة رمان ، أو بعنبة ، وهي تضحك ، فوقعت في فيها فشرقت فماتت ، فأقامت عنده في البيت حتى جيفت ، أو طادت تجيف ، ثم خرج فدفنها ، وأقام أياماً ، ثم خرجن وهليه الهم بادياً ، حتى وقف على قبرها فقال :

فَإِنْ تَسَلُّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدْعُ الصَّبِي      فَبِالْيَأْسِ أَسْلَوْ عَنْكَ لَا بِالتَّجَلَّدِ .  
وَكُلُّ خَلِيلٍ لَا مَتْنِي فَهُوَ قَائِلٌ      مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةُ الْيَوْمِ أَوْ عَدِ .  
ثم رجع فما خرج من منزله حتى خرج بنعشه .

(١) أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، هو ثامن الخلفاء الأمويين . ولد سنة ٦١هـ في المدينة المنورة ، ونشأ فيها عند أخواله من آل عمر بن الخطاب ، فتأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة ، وكان شديد الإقبال على طلب العلم .

### الفرزدق<sup>(١)</sup> والبدوية الحسنة

أخبر أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال : حدثنا ابن دريد قال : أخبرني الرياشي ، يرفعه عن الفرزدق ، قال : أبق غلام لرجل من نسهل فخرجت في طلبه أريد اليمامة ، وأنا على ناقه لي عيساء ، فلما صرت على ماء لبني حنيفة ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها ، فعدلت إلى بعض ديارهم ، فسألتهم القرى ، فأجابوا ، فأنخت ناقتي ، وجلست تحت بيت لهم من جريد النخل ، وفي الدار جويرية سوداء ، وفنأة كأنها فلقة قمر ، فسألت السوداء : لمن هذه العيساء؟ فأشارت إلي وقالت : لضيفكم هذا . فعدلت إلي فسلمت ، وقالت : ممن الرجل؟ قلت : من بني تميم . قالت : من أيهم؟ قلت : من بني نهشل . قالت : فأنت الذين يقول لكم الفرزدق :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا      بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ .  
بَيْتُ زُرَّارَةَ مُحْتَبٍ بِفَنَائِهِ      وَمُجَاشِعُ وَأَبُو الْفَوَّارِسِ نَهْشَلُ .  
قلت : نعم . قال : فضحك ، وقالت : فإن جريراً هدم عليه بيته حيث يقول :  
أَخَزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعاً      وَأَحْلَ بَيْتَكَ بِالْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ .  
قال : فأعجبني ، فلما رأيت ذلك في عيني قالت : أين تؤم؟ قلت : اليمامة . فتنفست الصعداء ثم قالت :

تَذَكَّرْتُ الْيَمَامَةَ ، إِنَّ ذَكَرِي      بِهَا أَهْلَ الْمُرُوءَةِ وَالْكَرَامَةِ .  
أَلَا فَسَقَى الْمَلِكُ أَجَشَّ جَوْناً      يَجُودُ بِسَحِّهِ تِلْكَ الْيَمَامَةُ .  
أُحْيِي بِالسَّلَامِ أَبَا نَحِيدٍ ،      وَأَهْلُ لِلتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامَةِ .  
قالت : فأنست بها ، فقلت : أذات خدين أنت أم ذات بعل؟ فقالت :  
إِذَا رَقَدَ النَّيَامُ فَإِنَّ عَمراً      هُوَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ الْمُسْتَنِيرُ .  
ومالي في التبعّل من مراح      وَلَوْ رَدَّ التَّبَعْلُ لِي أُسِيرُ .  
ثم سكت كأنها تسمع كلامي فأنشأت تقول :

(١) الفرزدق شاعر من شعراء العصر الأموي واسمه همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي وكنيته أبو فراس وسمي الفرزدق لضخامة وجهه ومعناها الرغيف ، ولد الفرزدق في كاظمة لبني تميم ، اشتهر بشعر المدح والفخر وشعر الهجاء .

تخيّل لي ، أبا كعب بن عمرو ، بأنّك قد حُمِلتَ على سرير .  
 فإن يك هكذا ، يا عمرو ، إنني مُبَكَّرَةٌ عليك إلى القبور .  
 ثم شهقت شهقةً فماتت . فقيل لي : هي عقيلة بنت النجاد بن النعمان بن  
 المنذر ، وسألت عن عمرو فقيل لي : ابن عمها ، وكان مغرمًا بها ، وهي كذلك ،  
 فدخلت اليمامة ، فسألت عن عمرو ، فإذا به قد مات في ذلك اليوم من ذلك الوقت .

### يتهدد بالهجر

أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال : أنشدنا طلحة الشاهد قال : أنشدنا أبو  
 عبد الله محمد بن داود بن الجراح قال : أنشدني إسحاق بن عمار لسلم الخاسر<sup>(١)</sup> :  
 وَلَمَّا رَأَى شَوْقِي إِلَيْهِ وَحَسَرَتِي عَلَيْهِ وَأَنِّي لَسْتُ أَقْوَى عَلَى الْهَجْرِ .  
 تَهَدَّدَنِي بِالْهَجْرِ حَتَّى كَأَنَّمَا رَأَنِي مُدِلًّا بِالْعَزَاءِ وَالصَّبْرِ .

### لا جسم ولا قلب

أخبر أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب بدمشق قال : أخبرنا أبو بكر عبد  
 الله بن علي بن حيويه بن ابرك الهمذاني بها قال : أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن  
 الشيرازي قال : أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي التميمي قال : حدثنا أحمد بن علي  
 الناقد قال : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن جرير قال : قال أبو بكر محمد بن  
 فرخان : لقيت غورك المجنون ، وفي عنقه حبل قصير ، والصبيان يقودونه ، فقال لي : يا أبا  
 بكر! بم يعذب الله أهل جهنم؟ قلت : بأشد العذاب . قال : صف لي ، قلت : ومن  
 يصف عذاب رب العالمين؟ قال : أنا في أشد من عذابه ، ثم رفع ثوبه جسده ، فإذا هو  
 نازل الجسم دقيق العظم فقال لي :

انْظُرْ إِلَى مَا فَعَلَ الْحَبُّ ، لَمْ يَبْقَ لِي جِسْمٌ وَلَا قَلْبٌ .  
 أَنْحَلَ جِسْمِي حَبٌّ مَنْ لَمْ يَزَلْ مِنْ شَأْنِهَا الْهَجْرَانُ وَالْعَتَبُ .  
 مَا كَانَ أَغْنَانِي عَنْ حَبٍّ مَنْ مِنْ دُونِهَا الْأَسْتَارُ وَالْحُجُبُ .

(١) سلم بن عمرو بن حماد الخاسر من شعراء العصر العباسي وأحد موالى الخليفة أبو بكر الصديق .



### الحب أعظم من الجنون

أخبر أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قال : حدثنا محمد بن خلف بن المزبان قال : حدثنا زكريا بن موسى قال : حدثني شعيب بن السكن عن يونس النحوي<sup>(١)</sup> قال : لما خولط قيس بن الملوح وزال عقله وامتنع من الأكل والشرب صارت أمه إلى ليلي فقالت لها : إن ابني جن من أجلك ، وذهب حبك بعقله ، وقد امتنع من الطعام والشراب ، فإن رأيت أن تصيري معي إليه فلعله ، إذا رأيته ، يسكن بعض ما يجد . فقالت لها : أما نهراً فما يمكنني ذلك ، وإن علم أهل الماء لم آمنهم على نفسي ، ولكن سأصير إليه في الليل . فلما كان الليل صارت إليه ، وهو مطرق يهذي ، فقالت له : يا قيس ! إن أمك تزعم أنك جنت على رأسي ، وأصابك ما أصابك ؟ قال : فرفع رأسه فنظر إليها وتنفس الصعداء ، وأنشأ يقول :

قَالَتْ جُنْتُ عَلَى رَأْسِي ، فَقُلْتُ لَهَا :    الْحُبُّ أَعْظَمُ مِمَّا بِالْجَانِّينَ .  
الْحُبُّ لَيْسَ يُفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ ،    وَإِنَّمَا يُصْرَعُ الْمَجْنُونُ فِي الْحِينِ .

### مات على قبر حبيبته

أخبر أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال : أخبرنا الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال : حدثنا ابن دريد قال : أخبرني الرياشي عن الأصمعي عن جبر بن حبيب قال : أقبلت من مكة أريد اليمامة فنزلت بحي من عامر ، فأكرموا مثواي ، فإذا فتى حسن الهيئة قد جاءني ، فسلم علي ، فقال : أين يريد الراكب ؟ قلت : اليمامة . قال : ومن أين أقبلت ؟ قلت : من مكة . فجلس إلي ، فحدثني أحسن الحديث ثم قال لي : أتأذن في صحبتك إلى اليمامة ؟ قلت : أحب خير مصحوب ، فقام ، فما لبث أن جاء بناقة كأنها قلعة بيضاء ، وعليها أداة حسنة ، فأناخها قريباً من مبיתי ، وتوسد ذراعها ، فلما هممت بالرحيل أيقظته فكأنه لم يكن نائماً ، فقام فأصلح رحله فركب وركبت ، فقصر علي يومي بصحبته ، وسهلت علي وعودت سفري ، فلما رأينا بياض قصور اليمامة تمثل :

(١) يونس بن حبيب النحوي هو أديب نحوي ، من أهل البصرة . هو يونس بن حبيب الضبي بالولاء ، أبو عبد الرحمن ، ويعرف بالنحوي . ولد ببلدة جبل بالعراق . أخذ عن حماد بن سلمة وأبو عمرو البصري والأخفش الأكبر .

وَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَتْ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلَتَيْنَا .  
هو في ذلك كله لا ينشدني إلا بيتاً معجباً في الهوى ، فلما قربنا من اليمامة  
مال عن الطريق إلى أبيات قريبة منا ، فقلت له : لعلك تحاول حاجة في هذه  
الآبيات؟ قال : أجل ! قلت : انطلق راشداً . فقال : هل أنت موف حق الصحبة؟  
قلت : أفعل . قال : مل معي ! فملت معه ، فلما رآه أهل الصرم ابتدروه ، وإذا فتیان  
لهم شارة ، فأناخوا بنا وعقلوا ناقتينا ، وأظهروا السرور ، وأكثروا البر ، ورأيتهم أشد  
شيء له تعظيماً ، ثم قال : قوموا إن شئتم ، فقام ، وقمت لقيامه ، حتى إذا صرنا إلى  
قبر حديث التطين ألقى نفسه عليه ، وأنشأ يقول :  
لَئِنْ مَنَعُونِي فِي حَيَاتِي زِيَارَةَ أَحَامِي بِهَا نَفْسًا تَمْلِكُهَا الْحَبُّ .  
فَلَنْ يَمْنَعُونِي أَنْ أَجَاوَرَ لَحْدَهَا فَيَجْمَعَ جِسْمَيْنَا التَّجَاوُرُ وَالتَّرَبُّ .  
ثم أن أنات ، فأمات . فأقمت مع الفتیان حتى احتفروا له ودفناه . فسألت عنه ،  
فقالوا : ابن سيد هذا الحي ، وهذه ابنة عمه ، وهي إحدى نساء قومه ، وكان بها  
مغرمًا ، فمات منذ ثلاث ، فأقبل إليها وقد رأيت ما آل إليه أمره . فركبت وكأني  
والله قد ثكلت حميماً .

### قبور العشاق

قال بعضهم : أنشدت عبد الله بن المعتز <sup>(١)</sup> :  
مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعَشْقِ ، حَتَّى قُبُورُهُمْ عَلَى تَرَابِ الذَّلِّ بَيْنَ الْمَقَابِرِ .  
فقال لي : لعن الله صاحب هذا الشعر ، لا والله ما اذل الله تراب قبر عاشقٍ  
قط ، بل أجله وشرفه ونضره وحسنه .  
قال ابن المعتز : ولي في هذا المعنى أملح من قول هذا لبارد ، وأنشدني لنفسه :  
مَرَرْتُ بِقَبْرِ مُشْرِقٍ وَسَطَ رَوْضَةٍ عَلَيْهِ مِنَ الْأَنْوَارِ مِثْلُ الشَّقَاقِ .  
فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ لِي الثَّرَى : تَرَحَّمْ عَلَيْهِ إِنَّهُ قَبْرُ عَاشِقٍ .

(١) عبد الله بن المعتز بالله خليفة عباسي وكنيته أبو العباس ، ولد عام (٢٤٧ هـ ، ٨٦١ م) ، في بغداد ،  
وكان أديبا وشاعرا ويسمى خليفة يوم ليلة ، حيث ألت الخلافة العباسية إليه ، ولقب بالمرتضي  
بالله ، ولم يلبث يوما واحدا حتى هجم عليه غلمان المقتدر وقتلوه في عام (٢٩٦ هـ ، ٩٠٩ م) ، وأخذ  
الخلافة من بعده المقتدر بالله . رثاه الكثير من شعراء العرب .

### تعلل ساعة

أبو محمد بن المغيرة الجوهري قال : حدثنا أحمد بن إسحاق الغطفاني قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثني سليمان بن عياش السعدي قال : حدثني أبي قال : سرت في بلاد بني عقيل أطلب ضالّة لي ، فرأيت فتاةً تدافع في مشيتها كتدافع الفرس السابق المختال . قال : فأسرعت المشي في إثرها ، حتى أدركتها ، وقد كادت تلج خباءها ، فاستوقفتها ، فوقفت ، فجعلت أسأئلهما ، وأكلمها ، والله ما يقع بصري على شيء منها إلا ألهانني عن غيره . قال : فصاحت بي عجوز : ما يوقفك على هذا الغزال النجدي ، فوالله ما تنال منه طائلاً . فقالت لها الفتاة : دعيه يا أمتاه يكون كما قال ذو الرمة :

فإن لم يكن إلاّ تعلّل ساعةٍ قليلٌ فإن نافعٌ لي قليلها .

### فتاة مراد وخطيبها البكري

أخبر أبو الحسن علي بن صالح بن علي الروذباري قال : أخبرنا أبو مسلم الكاتب في ما اجاز لنا قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا أبو حاتم قال : أخبرنا أبو عبيدة قال : خطب رجل من بكر بن وائل إلى رجل من مراد ابنته فهم أن يزوجه ، فبينما الجارية يوماً تلعب مع الجوّاري ، إذ جاء الخاطب فقلن لها : هذا خاطبك؟ فقالت : ما رجل هو أحب إلي أن أكون قد رأيته منه . فلما رأيته رأته رجلاً كبير السن قبيح الوجه ، فقالت : أوقد رضي أبي به؟ قلن : نعم! فدخلت البيت ، فاشتملت على السيف وشدت عليه ، فسبقها عدواً ، ونالته بضربةٍ ، فقال همام السلولي ، وهو يشبب بامرأة :

أخافُ بأنّ تجزي المحبّ كما جَزَتْ فتاةٌ مُراد شيخَ بكر بن وائلٍ .  
فلو لم يرُغْ رَوْغَ الحيارَى تَفْتَحَتْ ذَوَائِبُهُ مِنْهَا بِأَيِّضٍ قَاصِلٍ .  
ولا ذَنْبٌ لِلْحَسَنَاءِ لَمَّا بَدَا لَهَا ضَعِيفٌ كَخِيطِ الصُّوفِ رِخْوِ المَفَاصِلِ .

### اللس والمرأة التي أحبها

أخبر أبو طاهر أحمد بن علي بن محمد السواق قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال : حدثنا أبو الحسين بن بيان الزبيبي قال : حدثنا محمد بن خلف قال : أخبرني أحمد بن زهير قال : حدثنا أبو سعيد الأشج قال : حدثنا ابن إدريس عن

الأعمش قال : كان في بني إسرائيل رجل لص يقال له برزين المناقيب ، فتاب وكان يحدث الناس عما مان فيه ، فقال : أعجبني امرأة في ناحية من نواحي الكوفة ، فأخذت سيفي وخرجت في السحر ، فلقيت بعير سقاء ، فضربت عنقه ، ثم توجهت نحوها فتسورت عليها ، فعالجتها ، فلم أقدر عليها ، وامتنعت أن تدخل معي في الحرام ، فجمعت يدي في السيف ثم ضربت به وسط رأسها ثم انصرفت ، فقلت : لأنظرن إلى أثر سيفي .

فعدت إلى موضع البعير فإذا البعير ورأسه ناحية ، ثم أتيتها بعد لأعلم الخبر ، فإذا هي وسط النساء تحدث وتقول : والله لو ضرب رأسي ، ما أخطأ منه شعرة .

### أبو دهبيل<sup>(١)</sup> والمرأة الشامية

خرج أبو دهبيل الجمحي يريد الغزو وكان رجلاً جميلاً صالحاً ، فلما كان يجيرون جاءته امرأة فأعطته كتاباً ، فقالت له : اقرأ هذا! فقرأ لها ، ثم ذهبت ، فدخلت قصرًا ، ثم خرجت إليه ، فقالت له : لو بلغت معي إلى هذا القصر فقرأت الكتاب على امرأة فيه كان لك أجر ، إن شاء الله . فبلغ معها القصر ، فلما حتى يعود إليها ، وأعطته مالا كثيراً ، فخرج من عندها بذلك المال حتى قدم على أهله ، فرأى زوجته وما صارت إليه من الحزن ، ونظر إلى ولده ممن اقتسم ماله ، وجاؤوه فقال : ما بيني وبينكم عمل! أنتم ورثتموني وأنا حي ، فهو حظكم ، والله لا يشرك زوجتي أحد فيما قدمت به . وقال لزوجته : شأنك بهذا المال فهو كله لك ، ولست أجهل ما كان من وفائك ، وأقام معها وقال في الشامية :

صاح! حيّ الإله حيّاً ودوداً      عند أصل القنّة من جيروُن .  
فبتلك اغتربت بالشّام حتى      ظنّ أهلي مرجمات الظنون .  
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوّ      ص ميزت من لؤلؤ مكنون .

(١) أبو دهبيل الجمحي شاعر أموي ، اسمه أبو دهبيل وهب بن زمعة بن أسد بن جمح بن لؤي بن غالب القرشي ، أحد شعراء قریش وأحد الشعراء العشاق المشهورين من أهل مكة ، له مدائح في معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن الزبير ، وله أخبار كثيرة مع عمرة الجمحية وعاتكة بنت معاوية ، في شعره رقة وجزالة ، وله ديوان شعر مطبوع من رواية الزبير بن بكار ، وله عبد الله بن الزبير بعض أعمال اليمن جنوب الجزيرة العربية ، وتوفي بعليّ وهو موضع في تهامة .

وفي هذه القصيدة يقول أبو دهل :

ثُمَّ فَارَقْتُهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَا      نَ قَرِينٌ مُقَارِنًا لِقَرِينِ .  
وَبَكَتْ خَشِيَةَ التَّفَرُّقِ وَالْبَيِّـُٔ      نَ بَكَاءَ الْحَزِينِ نَحْوَ الْحَزِينِ .  
فَاسْأَلِي عَنْ تَذَكُّرِي وَاكْتِثَابِي      جُلَّ أَهْلِي إِذَا هُمْ عَذْلُونِي .

دخل ، إذا فيه جوار كثيرة ، فأغلقت عليه باب القصر ، فإذا امرأة جميلة قد أتته فدعته إلى نفسها ، فأبى ، فأمرت به فحبس في بيت من القصر ، وأطعم وسقي قليلاً قليلاً حتى ضعف وكاد يموت ، ثم دعته إلى نفسها ، فقال : أما في الحرام فلا يكون ذلك أبداً ، ولكن أتزوجك . قالت : نعم ! فتزوجها ، وأمرت به فأحسن إليه حتى رجعت نفسه إليه ، فأقام معها زمناً طويلاً لم تدعه يخرج من القصر ، حتى يش منه أهله وولده ، وزوج أولاده بناته واقتسموا ميراثه .

وأقامت زوجته تبكي ، ولم تقاسمهم ماله ، ولا أخذت من ميراثه شيئاً ، وجاءها الخطاب ، فأبت واقامت على الحزن والبكاء عليه ، قال : فقال أبو دهل لامرأته يوماً : إنك قد أثمت فيّ وفي ولدي ، فأذني لي أن أخرج إليهم ، وأرجع إليك . فأخذت عليه أيماناً ألا يقيم إلا سنةً حتى يعود إليها ، وأعطته مالا كثيراً ، فخرج من عندها بذلك المال حتى قدم على أهله ، فرأى زوجته وما صارت إليه من الحزن ، ونظر إلى ولده ممن اقتسم ماله ، وجأوه فقال : ما بيني وبينكم عمل ! أنتم ورثتموني وأنا حي ، فهو حظكم ، والله لا يشرك زوجتي أحد في ما قدمت به . وقال لزوجته : شأنك بهذا المال فهو كله لك ، ولست أجهل ما كان من وفائك ، وأقام معها وقال في الشامية :

صَاحِ! حَيَّ الْإِلَهَ حَيًّا وَدُودًا      عِنْدَ أَصْلِ الْقَنَآةِ مِنْ جَيْرُونِ .  
فَيْتِلَكَ اغْتَرَبْتُ بِالشَّامِ حَتَّى      ظَنَّ أَهْلِي مَرَجَمَاتِ الظُّنُونِ .  
وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةِ الْغَوِّ      صِ مَيَزَتْ مِنْ لَوْلُؤٍ مَكْنُونِ .

وفي هذه القصيدة يقول أبو دهل :

ثُمَّ فَارَقْتُهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَا      نَ قَرِينٌ مُقَارِنًا لِقَرِينِ .  
وَبَكَتْ خَشِيَةَ التَّفَرُّقِ وَالْبَيِّـُٔ      نَ بَكَاءَ الْحَزِينِ نَحْوَ الْحَزِينِ .  
فَاسْأَلِي عَنْ تَذَكُّرِي وَاكْتِثَابِي      جُلَّ أَهْلِي إِذَا هُمْ عَذْلُونِي .

فلما جاء الأجل أراد الخروج إليها ففاجأه موتها ، فأقام .

### إياس وابنة عمه صفوة

أخبر أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قراءة عليه قال : أخبرنا محمد بن خلف إجازة قال : حدثنا قاسم بن الحسن قال : حدثنا العمري قال : أخبرني الهيثم بن عدي أن إياس بن مرة بن مصعب القيسي كان له أخ يقال له فهر ، وكانا ينزلان الحيرة ، وأن فهراً ارتحل بأهله وولده ، فنزل بأرض السراة ، وأقام مرة بالحيرة ، وكانت عند مرة امرأة من بكر بن وائل ، فلبثت معه زماناً لم يرزق منها ولداً ، حتى يئس من ذلك . ثم أتى في منامه ، ليلةً من ذلك ، فقيل له : إنك إن باشرت زوجتك من ليلتك هذه رأيت سروراً وغيطةً ، فانتبه ، فباشرها فحملت فلم يزل مسروراً إلى أن تمت أيامها ، فولدت له غلاماً ، فسماه إياساً ، لانه كان آيساً منه ، فنشأ الغلام منشأً حسناً .

فلما ترعرع ضمه أبوه إليه ، وأشركه في أمره ، وكان إذا سافر أخرجه معه لقلة صبره عنه ، فقال له أبوه يوماً : يا بني ، قد كبرت سني ، وكنت أرجوك لمثل هذا اليوم ، ولي إلى عمك حاجة ، فأحب أن تشخص فيها . فقال له إياس : نعم يا أبة ، ولي إلى عمك حاجة ، فأحب فأنا لحاجتك . فأعلمه الحاجة ، فخرج متوجهاً حتى أتى عمه ، فعظم سروره به وسأله عن سبب قدومه ، وما الحاجة فأخبره بها ، ووعدته بقضائها ، فأقام عند عمه أياماً ، ينتظر فيها قضاء الحاجة .

وكان لعمه بنت يقال لها صفوة ، ذات جمال وعقل ، فبينما هو ذات يوم جالس بفناء دارهم ، إذ بدت له صفوة زائرة بعض أخواتها وهي تهادى بين جوار لها ، فنظر إليها إياس نظرة أورثت قلبه حسرة ، وظل نهاره ساهياً ، وبات وقد اعتكرت عليه الأحزان ، ينتظر الصباح ، يرجو أن يكون فيه النجاح ، فلما بدا له الصبح خرج في طلبها ينتظر رجوعها ، فلم يلبث أن بدت له ، فلما نظرت إليه تنكرت ثم مضت فأسرعت ، فمر يسعى خلفها ، يأمل منها نظرة ، فلم يصل إليها ، وفاتته فانصرف إلى منزله ، وقد تضاعف عليه الحزن واشتد الوجد ، فلبث أياماً ، وهو على حاله ، إلى أن أعقبه ذلك مرضاً أضناه وأنحل جسمه ، وظل صريعاً على الفراش .

فلما طال به سقمه وتخوف على نفسه بعث إلى عمه لينظر إليه ويوصيه بما يريد ، فلما رآه عمه ونظر إلى ما به سبقتة العبرة إشفاقاً عليه ، فقال له إياس : كف ، جعلت فداك يا عم ، فق أفرحت قلبي . فكف عن بعض بكائه ، فشكا إليه إياس ما يجد من العلة . فقال له : عز ، والله ، علي يا ابن أخي ، ولن أدع حيلة في طلب

الشفاء لك . فانصرف إلى منزله ، وأرسل إلى مولاة له كانت ذات عقل فأوصاها به ، وبالتعاهد له ، والقيام عليه .

فلما دخلت المولاة عليه فتأملت علمته أن الذي به عشق ، فقعدت عند رأسه ، فأجرت ذكر صفوة لتستيقن ما عنده ، فلما سمع ذكرها زفر زفرةً ، فقالت المرأة : والله ما زفر إلا من هوى داخلة ولا أظنه إلا عاشقاً . فأقبلت عليه كالممازحة له فقالت له : حتى متى تبلي جسمك ، فوالله ما أظن الذي بك إلا هوى . فقال لها إياس : يا أمه ، لقد ظننت بي ظن سوء ، فكفي عن مزاحك . فقالت : إنك والله لن تبديه إلى أحد هو أكرم له من قلبي . فلم تزل تعطيه المواثيق وتقسم عليه إلى أن قالت له : بحق صفوة فقال لها : لقد أقسمت علي بحق عظيم لو سألتني به روجي لدفعتها إليك ، ثم قال : والله يا أمه ما أعظم دائي إلا بالاسم الذي أقسمت علي بحقه ، فالله الله في كتمانها وطلب وجه الحيلة فيه .

فقالت : أما إذ أطلعتني عليه ، فسأبلغ فيه رضاك ، إن شاء الله ، فسر بذلك ، وأرسل معها بالسلام إلى صفوة . فلما دخلت عليها ابتدأتها صفوة بالمسألة عن الذي بلغها من مرضه وشدة حاله ، فاستبشرت المولاة بذلك ، ثم قالت : يا صفوة ما حالة من يبيت الليل ساهراً محزوناً يرعى النجوم ويتمنى الموت؟ فقالت صفوة : ما أظن هذا على ما ذكرت بباق ، وما أسرع منه الفراق .

ثم أقبلت على المولاة فقالت : إني أريد أن أسألك عن شيء فبحقني عليك لما أوضحتته . فقالت : وحقك إن عرفته لا كتمتك منه شيئاً .

قالت : فهل أرسلك إياس إلى أحد من أهل وده في حاجة؟ فقالت المولاة : والله لأصدقنك ، والله ما جل دائه وعظم بلائه إلا بك ، وما أرسلني بالسلام إلا إليك ، فأجيبه إن شئت ، أو دعي . فقالت : لا شفاه الله ، والله لولا ما أوجب من حقك لأسأت إليك ، وزجرتها ، فخرجت من عندها كئيبة ، فأتته فأعلمته فازداد على ما كان به من مرضه ، وأنشأ يقول :

كُتِمْتُ الهَوَى حَتَّى إِذَا شَبَّ وَاسْتَوَتْ قَوَاهُ ، أَشَاعَ الدَّمْعُ مَا كُنْتُ أَكْتُمُ .  
فَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّمْعَ قَدْ أَعْلَنَ الهَوَى خَلَعْتُ عِذَارِي فِيهِ ، وَالْخَلْعُ أَسْلَمُ .  
فِيَا وَيْحَ نَفْسِي كَيْفَ صَبَرِي عَلَى الهَوَى وَقَلْبِي وَرَوْحِي عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَرْحُمُ .

قال : ثم إن عمه دخل عليه ليعرف خبره ، فقال له : يا عم ، إلي مخبرك بشيء لم أخبرك به حتى يرح الخفاء ولم أطق له محملاً ، فأخبره الخبر ، فزوجه فأفاق وبرأ من علته .

### العشاق الأعزاء

قال وأنشدنا إبراهيم بن محمد بن عرفة<sup>(١)</sup> لنفسه :  
 كم قد ظفرتُ بَنَ أهوى فيمنعني منه الحياءُ وخوفُ الله والحدَرُ .  
 وكَم خَلَوْتُ بَنَ أهوى فيمنعني منه الفُكاهَةُ والتَّحْدِيثُ والنَّظَرُ .  
 كذلك الحب لا إتيان معصيةٍ ، لا خير في لذةٍ من بعدها سقر .  
 وللعطوي من أبيات :

إن أكنُ عاشقاً فإنني عفيفُ الدِّ خُطِّ واللفظِ عن ركوبِ الحَرَامِ .  
 وقال البغدادي : كنت ماراً بين تيماء ووادي القرى ، وأظنه في سنة اثنتين  
 وأربعين وأربعمائة ، صادراً من مكة ، فرأيت صخرةً عظيمةً ملساءً فيها ترييع بقدر ما  
 يجلس عليها نفر كالدكة ، فقال بعض من كان معنا من العرب ، وأظنه جهيناً : هذا  
 مجلس جميل وبثينة فاعرفه .

### لقاء في الجنة

أخبر أحمد بن علي بن محمد السواق قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس  
 قال : حدثنا عبد الله بن إبراهيم الزبيبي قال : حدثنا محمد بن خلف قال : حدثنا  
 عبد الله بن عبيد قال : حدثني محمد بن الحسين في إسناد لا أحفظه قال : علق  
 فتىً من الحي بنت عم له ، فخطبها إلى أبيها ، فرغب بها عنه ، فبلغ ذلك الجارية ،  
 فأرسلت إليه : قد بلغني حبك إياي ، وقد أحببتك لذلك لا لغيره ، فغن شئت  
 خرجت إليك بغير علم أهلي ، وإن شئت سهلت لك المجيء . فأرسل إليها : كل ذلك  
 لا حاجة لي فيه ، إنني أخاف أن يلقيني حبك في نار لا تطفأ وعذاب لا ينقطع أبداً .  
 فلما جاءها الرسول بكى ، ثم قالت : لا أراك راهباً ، والله ، ما أحد أولى بهذا الأمر  
 من أحد ، إن الخلق في الوعد والوعيد مشتركون . قال : فتدرعت الشعر وأقبلت على  
 العبادة ، فكبر ذلك على أهلها وعلى أبيها ، فلم تزل تتعبد حتى ماتت . فكان الفتى

(١) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي الأزدي . إمام حافظ ، إمام من أئمة النحو ، فقيه  
 ظاهري . ولد في (٢٤٤ هـ - ٨٥٨ م) ، وتوفي في (٣٢٣ هـ - ٩٣٥ م) ، لقب (نفطويه) تشبیهاً له  
 بالنفط ، لدمايته وأدمته ، وزيد مقطوع (ويه) ، لأنه كان يجري على طريقة سيبويه في النحو . ولد  
 بمدينة واسط في العراق ، وسكن بغداد ومات فيها .



يأتي قبرها كل ليلة ، فيدعوه لها ويستغفر وينصرف . فأخبرنا أنه رآها في المنام فقال لها : فلانة؟ قالت : نعم ، ثم قالت :

نعم المحبة ، يا سؤلي ، محبتكم ، حب يجر إلى خير  
إلى نعيم وعيش لا زوال له ، في جنة الخلد خلد ليس بالفاني .  
قال : فقلت لها : أيتها الحبيبة ، أفتذكريني هنا؟ قال : فقلت : والله إنني لأتمناك  
على مولاي ومولاك ، فأعني على نفسك بطاعته ، فلعلة يجمع بيني وبينك في داره ،  
ثم ولت ، فقتل لها : متى أراك؟ قلت : تراني قريباً إن شاء الله . قال : فلم يلبث الفتى  
بعد هذه الرؤيا إلا قليلاً حتى مات فدفن إلى جانبها .

### لم يفوا ولم يرحموا

أخبر أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني قال : أخبرنا الأستاذ أبو القاسم  
الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال : سمعت أبا الفوارس بن حنيف بن أحمد  
بن حنيف الطبري قال : سمعت أبا الحسن العيشي المؤدب يقول : انحدرت من بالس  
أريد العراق ، فدخلت الموصل ، فأقمت بها أياماً ، فبينما أنا مار في بعض أزقتها ، إذا  
صياح وجلبة ، فسألت عنها ف قيل : ههنا دار المجانين ، وهذا صوت بعضهم ، فدخلت ،  
فإذا شاب مشدود متشحط في الدم ، فسلمت ، فرد السلام ، وقال : من أين؟ تجيء  
قلت : من بالس . قال : وأين تريد؟ قلت : العراق . فقال : أتعرف بني فلان؟ وأشار  
إلى أهل بيت . قلت : نعم . قال : لا صنع الله لهم ولا خار لهم ، هم الذين أدهشوني  
وتيموني وأحلوني هذا الحل . قلت : وما فعلوا؟ قال :

زَمَوْا الْمَطَايَا وَاسْتَقَلُّوا ضَحَىً      وَلَمْ يُبَالُوا قَلْبَ مَنْ تَيَّمُوا .  
مَا ضَرَّهُمْ ، وَاللَّهُ يَرْعَاهُمْ ،      لَوْ وَدَّعُوا بِالطَّرْفِ أَوْ سَلَّمُوا .  
مَا زِلْتُ أَذْري الدَّمْعَ فِي إِيْرِهِمْ ،      حَتَّى جَرَى مِنْ بَعْدِ دَمْعِي دَمٌ .  
مَا أَنْصَفُونِي ، يَوْمَ بَانُوا ضَحَىً ،      وَلَمْ يُفُوا عَهْدِي وَلَمْ يَرْحَمُوا .

### الأسود المتيم بالله

أخبر أبو الحسن علي بن محمود الزوزني شيخ الرباط قال : سمعت محمد بن  
محمد بن ثوابه يقول : حكى لي عن الشبلي أنه دخل إلى مارستان ، فإذا هو بأسود ،  
إحدى يديه مغلولة إلى عنقه ، والأخرى إلى سارية ، وهو مقيد بقيدين . قال : فلما

رأني قال لي : يا أبا بكر قل لربك أما كفالك أن تيمني بحبك حتى قيدتني؟ ثم أنشأ يقول :

على بُعدك لا يضبرُ من عادتهُ القربُ .  
وعن قُربك لا يضبرُ من تيمه الحبُّ .  
فإن لم تترك العَيْنُ فقد أبصرَكَ القلبُ .

قال : فزقق الشبلي ، وأغمي عليه ، فلما أفاق رأى الغل مطروحاً والقيد والأسود مفقودين .

### لابسة السواد

حدث أبو عمر محمد بن العباس قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال : حدثني أبو صالح الأزدي قال : حدثني محمد بن الحسين قال : أخبرني محمد بن سماعة القرشي قال : آخر من مات من العشاق علي بن أديم مولى الجعفي ، وكان خرازاً ، مر بكتاب بالكوفة في بني عبس ، فرأى جاريةً يقال لها منهلة ، فعشقتها ، وكان رآها في سواد ، فقال :

إنني لما يعتادني من حبِّ لابسة السواد .  
ففي فتنة وبليّة ما إن يطيقها فؤادي .  
فبقيت لا دنيّاً أنا لوفاتني طلب المعاد .

قال : وأصابه عليها شبيه الجنون ، فجمع أبوه التجار ، فتحمل بهم على العبسية مولاة الجارية ، وأعطاهما مالاً كثيراً ، فأبت ، فخرج الفتى إلى أم جعفر ، فكتب إليها قصةً يخبرها فيها بخبره وحاله ، فأمرت أن تشتري له ، فبينا هو يتنحز ذلك إذ خرجت جارية من القصر فقالت : أين هذا العاشق؟ فأوماً لها إليه ، فقالت : أنت عاشق وبينك وبين من تحب الجسور والمفوز والقناطر ، ولا تدري ما يكون؟ قال : صدقت ، وقام من مجلسه مبادراً ، فاكترى بغلاً ، فمات يوم دخوله الكوفة .

### (١) الزوجة الفارك

أخبر أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري إجازة قال : حدثنا أبو عمر

(١) الفارك من النساء : التي تبغض زوجها .

بن حيويه قال : حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان<sup>(١)</sup> قال : حدثني عبد الله بن المهاجر قال : حدثني محمد بن يزيد قال : تزوج رجل امرأة من أهل الكوفة ، وكانت ذات جمال وظرف ، فكانت تحيي وتذهب وتتمثل بهذا البيت :  
 سَتَدُمُ حِينَ تَفْقِدُنِي وَتَطْلُبُنِي فَلَا تَجِدُ .  
 قال : فكان الزوج يتطير من قولها : ويقول : تعدني بالذهاب ، قال : وكان لها محباً ، قال : فأصبح ذات يوم يطلبها ، فلم يقدر عليها حتى الساعة

### كمون الحب في الحشا

أخبر أبو الحسين أحمد بن علي الوكيل قال : حدثنا الحسن بن حسين بن حكمان قال : حدثنا أبو الفتح البصري قال : حدثنا إبراهيم بن محمد الصوفي قال : حدثنا أبو العباس بن عطاء قال : حكى لنا عن الأصمعي قال : دخلت بعض أحياء العرب فإذا بقوم شحب ألوانهم ، فقلت في نفسي : إن هؤلاء قد وقعوا على داء ، فأنا أخرج من بينهم .

قال : فذهبت لأخرج فإذا بعضهم يقول لي : إلى أين ، يا أخا العرب؟ فقلت : أطلب لدائكم دواءً . فقال : ارجع ، عافاك الله ، فإننا قوم ليس لدائنا دواء ، نحن قوم فشت في قلوبنا محبة الله ، فتغيرت ألواننا . قال الأصمعي : فأعجبيني ما سمعت لأنني ما سمعت مثله قط . قال : فرجعت إلى الحي ، ولم أزل أور فرأيت خباء شعر منفرداً عن البيوت ، فقصدته ، فاطلعت فيه ، فإذا أنا بفتى حسن الوجه في عنقه سلسلة مشدودة سكة في الأرض ، قال : فهالني ما رأيت منه ، فقلت : يا فتى ما شأنك؟ فقال : يا ابن عمي ! يقولون إنني مجنون ! فقلت : أهو كما يقولون؟ فقال لي : لا والله ما أنا بمجنون ، ولكني بحب الله مفتون .

قال : قلت فصف لي الحب ! فقال : إليك عني ، يا أخل العرب ، جل عن أن يحد ، وخفي أن يرى ، كمن في الحشا كمون النار في الحجر ، إن قدحته أورى ، وإن تركته توارى ، ثم صفق وأنشأ يقول :

أأنت الذي أصفيت منك مودةً قلائعها في ساحة القلب تغرس .

(١) ابن المرزبان الإمام العلامة الأخباري أبو بكر ، محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام المحولي البغدادي الأجرى ، صاحب التصانيف .

وإن كان لي من فقد قلبي موحشٌ ، فقد ظلّ لي من فكرتي فيك مؤنسٌ .  
أناجيك بالإنضمامِ حتى كأنني أراك بعيني فكرتي ، حين أجلسُ .

### العينان القاتلتان

أخبر أبو الحسين أحمد بن علي قال : أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد الجرادي قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن سهل لبعض المحدثين :  
يا ذا الذي في الحبّ يلحى أما والله لو حُمِلتَ مني كما ،  
حُمِلتُ من حبٍّ بديعٍ لما لُتَ علي الحبُّ فدعني وما ،  
ألقي فإنني لستُ أدري بمَا قُتلتُ ، إلا أنّني بينمَا ،  
أنا بباب الدار في بعض ما أطلبُ من دارهم إذ رمى ،  
ظبي فؤادي بسهام ، فَمَا أخطأ سَهْمَاهُ ولكنمَا ،  
سَهْمَاهُ عَيْنَاهُ التي كُلَّمَا أرادَ قتلِي بهما سلَّمَا .

### ذو الرمة<sup>(١)</sup> ومي<sup>(٢)</sup>

أبو طالب محمد بن علي البضاوي بقراءتي عليه من أصل أبي بكر بن شاذان ، وفيه سماعه ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال : قرأ علي أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه .  
قال ذو الرمة :

عدتني العوادي عنك يا ميُّ برهةً وقد يلتوي دون الحبيب فيهجُر .

(١) ذو الرمة هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي الربابي التميمي ، كنيته أبو الحارث وذو الرمة . شاعر عربي من الرباب من تميم ، من شعراء العصر الأموي ، من فحول الطبقة الثانية في عصره . ولد سنة ٧٧ هـ/ ٦٩٦ م ، وتوفي بأصفهان (وقيل بالبادية) سنة ١١٧ هـ/ ٧٣٥ م وهو في سن الأربعين . وإنما قيل له ذو الرمة لقوله في الودد - أشعث باقي رمة التقليد- ، والرمة ، بضم الراء ، الحبل البالي . كان قصيراً دميماً ، يضرب لونه إلى السواد ، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال . كان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين ، إذ كان كثير التشبيب بمية ، وهي مية بنت مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم المنقرية ، وكانت فاتنة الجمال .

(٢) مية بنت مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم المنقرية التميمية .

عَلَى أَنْتِي فِي كُلِّ سَيْرٍ أَسِيرُهُ ، وَفِي نَظْرِي مَنْ نَحْوِ أَرْضِكَ أَصْدُرُ .  
فَمَا تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ يَا مَيِّ بَيْنَنَا فَلَا نَأْتُرَنَّ سِرًّا وَلَا تَتَغَيَّرُ .

وعن أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة قال : أنبأنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال : حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال : حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن محمد بن زياد الأعرابي .

قال : حدثني أبو صالح الفزاري قال : ذكر ذو الرمة في مجلس فيه عدة من الأعراب ، فقال عصمة بن مالك الفزاري شيخ منهم ، بلغ مائة وعشرين سنة : إياي فسلوا عنه ! كان حلو العينين ، حسن المضحك ، براق الشنايا ، خفيف العارضين ، إذا نازعك الكلام لا تسأم حديثه ، وإذا أنشد أبر وحسن صوته .

جمعني وإياه مربع مرة ، فأتاني فقال : هيا عصمة ! إن ميا منقرية ، ومنفر أخبث حي وأقوفه لأثر ، وأثبتته في نظر ، وأعلمه ببصر ، وقد عرفوا آثار إبلي ، فهل نزداد عليها ميا ؟ قال : إي والله ، الجؤذر بنت يمانية . قال : فعلينا بها ! فجئت بها ، فركب وردفته ، ثم انطلقنا حتى نهبط على مي ، وإذا الحي خلوف ، فلما راتنا النسوة عرفن ذا الرمة ، فتقوضن من بيوتهن حتى اجتمعن ، وأنخنا قريباً ، وجئنهن ، وجلسنا ، فقالت ظريفة منهن : أنشدنا يا ذا الرمة ، فقال لي : أنشدن ، فأنشدت قوله :  
وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لَمِيَّةٍ نَاقَتِي ، فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ ، وَأَخَاطِبُهُ .  
فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ :

نَظَرْتُ إِلَى أَطْعَانٍ مَيِّ كَأَنَّهَا ذُرَى النَّخْلِ ، أَوْ أَثْلٌ تَمِيلُ ذَوَائِبُهُ .  
فَأَسْبَلْتُ الْعَيْنَانِ وَالْقَلْبُ كَاتِمٌ بِمُغْرُورِقٍ نَمَتْ عَلَيَّ سَوَاكِبُهُ .  
بَكَى وَامِقٌ ، جَاءَ الْفِرَاقُ ، وَلَمْ يُجِلْ جَوَائِلَهَا ، أَسْرَارُهُ أَوْ مَعَاتِبُهُ .

قالت الظريفة : لكن اليوم فليجل ، ثم مضيت . فلما انتهيت إلى قوله :  
وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ مَيَّةً مَا الَّذِي أَحَادِثُهَا إِلَّا الَّذِي أَنَا كَاذِبُهُ .  
إِذَنْ ، فَرَمَانِي اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى ، وَلَا زَالَ فِي أَرْضِي عَدُوٌّ أَحَارِيهِ .

قالت مي : ويحك يا ذا الرمة خف عواقب الله ، عز وجل ، ثم مضيت حتى انتهيت إلى قوله :

إِذَا سَرَحْتُ مِنْ حُبِّ مَيِّ سَوَارِحُ عَلَى الْقَلْبِ آتَتْهُ جَمِيعاً عَوَارِيزُهُ .  
فَقَالَتِ الظَّرِيفَةُ : قَتَلْتَهُ قَتْلَكَ اللَّهُ ! فَقَالَتْ مَيَّةُ : مَا أَصَحُّ وَهْنِيئاً لَهُ .

قال : فتنفس ذو الرمة تنفساً كاد حرها يطير بلحيته ، ثم مضت حتى انتهيت على قوله :

إِذَا نَارَعَتِكَ الْقَوْلَ مِيَّةٌ أَوْ بَدَا لَكَ الْوَجْهَ مِنْهَا أَوْ نَضَا الدَّرْعَ سَالِبُهُ .  
فَيَا لَكَ مِنْ خَدٍّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَخِيمٍ وَمِنْ خُلُقٍ تَعَلَّلَ جَاذِبُهُ .  
فقالت الظريفه : هذا الوجه قد بدا ، وهذا القول قد تنوزع ، فمن لنا بأن ينضو الدرع سالبه ؟ فالتفتت إليها مي فقالت : ما لك ، قاتلك الله ، ماذا تجنين به ؟ فتضاحت النسوة ، فقالت الظريفه : إن لهذين لشأناً ، فقم بنا عنهما ، فقمين ، وقمت فصرت إلى بيت قريب منهما أراهما ، ولا أسمع كلامهما إلا الحرف بعد الحرف ، فوالله ما رأيته برح مكانه ، ولا تحرك . وسمعتها تقول : كذبت والله ، فوالله ما أدري ما الذي كذبت فيه ، فتحدثنا ساعة ، ثم جاءني ومعه قويريرة فيها دهن طيب ، فقال : هذه دهنه أتحفتنا بها مي ، فشأنك بها . وهذه قلائد زودتنا للجوذر ، فلا واللخ لا قلدتهن بغيراً أبداً . ثم عقدهن في ذؤابة سيفه .

قال : فانصرفنا ، فلم نزل نختلف إليها ، مربعنا ، حتى انقضى . ثم جاءني يوماً فقال : يا عصمة ! قد ظعنت مي ، فلم يبق إلا الديار ، والنظر في الآثار ، فانفض بنا ننظر إلى آثارها ، فخرجنا حتى وقفنا على ديارها ، فجعل ينظر ثم قال :  
أَلَا ، فَاسْلَمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَى ، وَلَا زَالَ مِنْهُلًا بَجَرَعَائِكَ الْقَطْرُ .  
فإِنْ لَمْ تَكُونِي غَيْرَ شَامٍ بِقَفْرَةٍ ، يَجْرُ بِهَا الْأَذْيَالُ صَيْفِيَّةً كُذْرُ .  
ثم انتضحت عيناه بعبرة ، فقالت : مه ! فقال : غني لجلد ، وإن كان مني ما ترى ، فما رأيت صباية قط ، ولا تجلداً أحسن من صبابته وتجلده يومئذ ، ثم انصرفنا ، فكان آخر العهد به .

### مجنون المريد

أبو القاسم علي بن المحسن قال : أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال : حدثنا أبو بكر خلف قال : حدثني محمد بن الفضل قال : حدثني بعض أهل الأدب عن محمد بن أبي نصر الأزدي قال : رأيت بالبصرة مجنوناً قاعداً على ظهر الطريق بالمريد ، فكلما مر به ركب قال :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَّجُوا عَلَيْنَا ، فَقَدْ أَمْسَى هَوَانَا يَمَانِيَا .  
نُسَائِلُكُمْ : هَلْ سَالَ نَعْمَانُ بَعْدَنَا فَحَبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا .

قال : فسألت عنه فقيل : هذا رجل من أهل البصرة ، كانت له ابنة عم ، وكان يحبها فتزوجها رجل من أهل الطائف فنقلها ، فتوله عليها .

### حبذا ذاك الظلوم

للمؤمل (١) :

أَفَاتَلْتِي هِنْدَ ، وَقَتَلْتِي مُحَرَّمٌ ،  
يُظَلِّمُهَا فِي مَا تُرِيدُ بَعَاشِقُ ،  
لَقَدْ زَعَمُوا لِي أَنَّهَا نَذَرَتْ دَمِي ،  
بَرَى حُبُّهَا لِحَمِي ، وَلَمْ يُبَقِّ لِي دَمًا ،  
سَتَقْتُلُ جَلْدًا بَالِيًا فَوْقَ أَعْظَمُ ،  
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْحُبِّ صَحَّ قَرِينُهُ ،  
أَأَذْنَةُ لِي أَنْتَ فِي ذِكْرِ حَاجَةٍ ،  
غَدَرْتُمْ ، وَلَمْ نَغْدِرْ ، وَقَلْتُمْ : غَدَرْتُمْ ،  
قَطَعْنَا ، زَعَمْتُمْ ، وَالْقَطِيعَةُ مِنْكُمْ ،  
فَإِنْ شِئْتُمْ كَانَ اجْتِمَاعًا ، فَقَلْتُمْ  
وَالَا فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا بِحُكْمِكُمْ  
فَوَاللَّهِ مَا أَجْرَمْتَ جُرْمًا عَلِمْتُهُ ،  
وَعَاقَبْتُمُونِي فِي السَّلَامِ عَلَيْكُمْ ،  
فَإِنْ تَمَنَعُوا مِنِّي السَّلَامَ ، فَإِنَّنِي

أَمَّا فِيكُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مُسْلِمٌ .  
أَلَا حَبِّذَا ذَاكَ الظَّلُومُ الْمُظْلَمُ .  
وَمَا لِي بِحَمْدِ اللَّهِ لِحَمٍّ وَلَا دَمٍ .  
وَإِنْ زَعَمْتَ أَنِّي صَحِيحٌ مُسْلِمٌ .  
وَلَيْسَ يَبَالِي الْقَتْلَ جَلْدٌ وَأَعْظَمُ .  
وَلَا مِثْلَ مَنْ لَمْ يَدِرْ مَا الْحُبُّ يُسْقَمُ .  
أَلَا طَالَمَا قَدْ كُنْتُ عَنْهَا أَجْجَمُ .  
تَظُنُّونَ أَنَّنَا مِنْكُمْ تَتَعَلَّمُ .  
زَعَمْنَا ، وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ وَنَزْعُمُ .  
وَقُلْنَا ، فَإِنَّ الْقَوْلَ لِلْقَوْلِ سُلَّمُ .  
عَلَى كُلِّ حَالٍ فَاتَقُوا اللَّهَ وَاحْكُمُوا .  
فَإِنْ سَرَّكُمْ جُرْمِي ، فَهِيَ أَنَا مُجْرِمُ .  
وَلَمْ يَكْ لِي ذَنْبٌ سِوَى ذَاكَ يُعْلَمُ .  
لَغَادَ عَلَى حِيْطَانِكُمْ فَمُسْلَمُ .

### أجساد بغير قلوب

أنشد العكلي عن أبيه لداود بن سلم التميمي :

مَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ إِلَّا ذَكَرْتُهَا ،  
وَيَذَكُرْنِيهَا مَا دَنَتْ لَغُرُوبِ .  
وَإِذَا ذَكَرْتُهَا مَا بَيْنَ ذَاكَ وَبَعْدَهُ ،  
وَبِاللَّيْلِ أَحْلَامِي ، وَعِنْدَ هُبُوبِ .

(١) المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي . شاعر من أهل الكوفة ، أدرك العصر الأموي ، واشتهر في العصر العباسي ، وكان فيه من رجال الجيش . وانقطع إلى المهدي قبل خلافته وبعدها ، وهو صاحب الأبيات التي أولها : إذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتاكم فنعتذر عمي في أواخر عمره .

وَبُلِّتُهَا شَوْقًا ، وَبَلَّانِي الْهَوَى ، وَأَعْيَا الَّذِي بِي طَبَّ كُلِّ طَبِيبٍ .  
 وَأَعْجَبُ أَنَّنِي لَا أَمُوتُ صَبَابَةً ، وَمَا كَمَدْتُ مِنْ عَاشِقٍ بِعَجِيبٍ .  
 وَكَمْ لَمْ فِيهَا مِنْ مُؤَدِّ نَصِيحَةٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَقْصِرْ ، فَغَيْرُ مُصِيبٍ .  
 أَتَأْمُرُ إِنْسَانًا بِفُرْقَةٍ قَلْبِهِ؟ أَتُصْلِحُ أَجْسَادًا بِغَيْرِ قُلُوبٍ؟  
 وَكُلُّ مُحِبٍّ قَدْ سَلَ ، غَيْرَ أَنَّنِي غَرِيبٌ! أَلَا يَا وَيحَ كُلِّ غَرِيبٍ .

### عبد الله بن جعفر وجاريته

نظر عبد الله بن جعفر<sup>(١)</sup> إلى جارية له كان يحبها حباً شديداً وهي تلاحظ مولاه فسألها : بالله هل تحبين فلاناً؟ فقالت : أعيدك بالله يا سيدي! قال فسألها : بالله لا تكتميني ذلك! فسكتت فأعتقها ودعاه فزوجها إياه . قال : ثم إن نفسه تتبععتها فدعا مولاه فقال : أنزل عنها ولك عشرة آلاف درهم؟ قال : لا والله ، ولا مائة ألف درهم . قال : بارك الله لك فيها! قال فأعرض عنها ؟ قال : فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى مات مولاه وتزوجها ابن جعفر بعد ذلك .

قال ابن حسين فذكرت هذا الحديث لأبي ياسين الرقي فحدثني عن بعض أصحابه أن عبد الله بن جعفر لما دخلت عليه أنشأ يقول :

رَضِيتُ بِحُكْمِ اللَّهِ فِي كُلِّ أَمْرِهِ ، وَسَلَّمْتُ أَمْرَ اللَّهِ فِي كَمَا مَضَى .  
 بَلَّانِي وَأَبْلَانِي بِحُبِّ دَنِيَّةٍ ، وَصَبَّرَنِي حَتَّى أَمْحَى الْحُبَّ فَانْقَضَى .  
 لَعَمْرِي! مَا حُبِّي بِحُبِّ مَلَالَةٍ ، وَلَا كَانَ وَدِّي زَائِلًا فَتَنَقَّضَا .  
 وَلَكِنْ حَبِّي مَعَهُ دَلٌّ يَزِينُهُ ، وَيُعْرِضُ أَحْيَانًا إِذَا الْحُبُّ أَعْرَضَا .

### خليل ودموع

أبو بكر الأردستاني قال : أخبرنا ابن حبيب المذكر قال : دخلت دار المرمى

(١) عبد الله بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، ترتيبه الثاني من بعد إسماعيل بن جعفر الصادق ، تقول المصادر الشيعية أنه لم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده في الإكرام ، وكان متهما بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ، ويقال أنه كان يخالط الحشوية ، ويميل إلى مذهب المرجئة . وادعى بعد أبيه الإمامة ، واحتج بأنه أكبر إخوته الباقرين ، فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب جعفر الصادق . وكانت تقول بإمامته الفطحية وهي طائفة شيعية .



بنيسابور فرأيت شاباً من أبناء النعم ، يقال له أبو صادق السكري ، مشدوداً ، وهو يجلب ويصيح ، فلما بصر بي قال : أتروي من الشعر شيئاً؟ قلت : نعم! قال : من شعر من؟ قلت : من شعر من شئت . قال : من شعر البحري؟ قلت : أي قصيدة تريد؟ فقال :  
ألُعْ بَرَقَ سُرَى أُمِ ضَوْءُ مَصْبَاحٍ أُمِ ابْتَسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي؟  
فأنشدته القصيدة ، فقال : فأنشدك قصيدة؟ قلت : نعم! فأخذ في إنشاد قصيدته :

أَقْصِرَا! إِنَّ شَأْنِي الْإِقْصَارُ ، وَأَقِلَّا لَا يَنْفَعُ الْإِكْثَارُ .  
حتى بلغ قوله :

إِنْ جَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ عَتَبٌ ، أَوْ تَنَاءَتْ مَنَا وَمِنْكَ الدِّيارُ .  
فَالْغَلِيلُ الَّذِي عَهَدْتَ مُقِيمٌ ، وَالْدَمَوْعُ الَّتِي شَهِدْتَ غِزَارُ .  
فقفز وجعل يرقص في قيده ويصيح إلى أن سقط مغشياً عليه .

### وجهك أظرف

أبو الحسن محمد بن أحمد بن حسنون النرسي قال : أخبرنا أبو حاتم محمد بن عبد الواحد بن محمد اللبان الرازي قال : حدثنا أبو محمد بيان بن يزداد القمي إجازة قال : أنشدني أحمد بن محمد القمي المؤدب :

يَرَاكَ الْفُؤَادُ بَعَيْنَ الْهَوَى ، وَعَيْنُ الْمَحَبَّةِ لَا تُخْلِفُ .  
إِذَا غَبَّتَ عَنْ نَاضِرِ الْمُقْلَتَيْنِ نَاقِلِي يَرَاكَ وَمَا يَطْرَفُ .  
تَمَكَّنَ فِي الْقَلْبِ مَنْ حَبَّكُمْ عَيُونُ مِنَ الْحَبِّ مَا تَنْزَفُ .  
فَمَنْ يَكُ مِنْ حَبِّهِ سَالِيًا ، فَإِنِّي مِنْ حَبِّكُمْ مُدْنَفُ .  
كَلَامُ رَخِيمٍ وَدَلُّ مَلِيحٍ ، وَوَجْهُكَ مِنْ كُلِّ ذَا أَظْرَفُ .

### جميل بثينة<sup>(١)</sup> عاشق عفيف

وروى سهل بن سعد ، قال : كنت بمصر ، وخرجت لحاجة ، فلقيني صديق لي

(١) محمد بركات بن معمر العذري القضاعي ويكنى أبا عمرو (ت . ٨٢٠ هـ / ٧٠١ م) شاعر ومن عشاق العرب المشهورين . كان فصيحاً مقدماً جامعاً للشعر والرواية . وكان في أول أمره راوية لشعر هدية بن خشرم ، كما كان كثير عزة راوية جميل فيما بعد . لقب بجميل بثينة لحبه الشديد لها ، نسبة =

في بعض الطرق ، فقال لي : هل لك أن تعدل إلى عيادة جميل ، فقد ثقل مرضه؟ قلت : نعم ، فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه ، فنظر إلي ، فقال : يا ابن سعد ما تقول في رجل لم يزن قط ، ولم يشرب مداماً ، ولم يسفك دماً حراماً ، قد أتت عليه خمسون سنة يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً سول الله؟ فقلت : من هذا؟ فأني أظنه ناجياً من عذاب النار إن شاء الله قال : أنا ذلك . قلت سبحان الله! ما رأيت كاليوم أعجب من هذا ، وما أحسبك تسلم ، وأنت تشبب بثينة من عشرين سنة ، فقال : إني في آخر يوم الدنيا ، وأول يوم من الآخرة ، فلا نالني شفاعة رسول الله ﷺ إن وضعت يدي عليها لريبة ، وإنما أكثر ما يكون مني إليها أني أخذ يدها فأضعها على قلبي ، فأستريح إليها ، ثم أغمي عليه فأفاق وأنشد :

صرخ النعي وما كنى بجميل      وثوى بمصر ثواء غير قفول  
ولقد أجر الذيل في وادي القرى      نشوان بين مزارع ونخيل  
قومي بثينة فاندبني بعويل      وأبكى خليلك دون كل خليل  
ثم غمي عليه فمات رحمه الله .

### مجنون أم عاشق

موسى بن زياد ، قال : مررت بغورك المجنون يوماً ، وقد اجتمع عليه الناس ، وقد أتوه بطيب ، فوقفت عليه وقلت : يا أبا محمد ، ما خبرك؟ أرى الناس قد اجتمعوا عليك . قال : لقلة عقولهم ، ولو شغلوا أنفسهم بغيري لكان أعود عليهم ، يظنون أنني مجنون ، وأنهم يبتغون في الأجر ، كذبوا والله ، ما أنا بمجنون ، ولكني عاشق . قال : فقلت : هل قلت في ذلك شيئاً؟ قال : نعم ، ثم أنشدني :

أتونسي بالطبيب يعالجونني      على أن قيل : مجنون غريب  
طلبنا الأجر فيه عساه يوماً      من الأيام يعقل أو يثيب  
وما صدقوا ، الذي تحت الحنايا      أجل من أن يعالجه الطبيب  
وما بي جنة ، لكن قلبي      به داء تموت به القلوب

= إلى عذرة وهي بطن من قضاة من شعراء العصر الأموي . وكان جميلاً حسن الخلقة ، كريم النفس ، باسلاً ، جواداً ، شاعراً ، مطبوعاً ، مرهف الحس رقيق المشاعر ، وصاحبته بثينة وهما جميعاً من عذرة وكانت تُكنى أم عبد الملك والتي انطلق يقول فيها الشعر حتى وفاته .

### غورك المجنون

ذكر أحمد بن بهزاد ، عن إسماعيل بن أبي هاشم أبو القاسم الزبيري ، عن أحمد بن حبيب ، عن بعض رواة العلم ، قال :  
لقيت غورك المجنون في جماعة من الصبيان يوم خميس ، منصرفاً من تشييع بعض أحبائه ، وهو يحدث الصبيان ويلطم خده ، ويقول لهم : يا إخوانه ، ما أحر الفراق! .

قلت : يا أبا محمد ، من أين أقبلت؟ قال : أقبلت من تشييع الحاج . قلت : هل قلت في ذلك شيئاً؟ قال : نعم ؛ ثم انعصرت عيناه بالبكاء ، ثم أنشأ يقول :  
هم رحلوا يوم الخميس غديةً فودعتهم لما استقلوا وودعوا  
فلما تولوا ولت النفس معهم فقلت : ارجعي ؛ قالت : إلى أين أرجع  
حدثني أبو علي حاجب خاقان ، قال : قال ذو النون المصري :  
بينما أنا على جبل الأحمر ، إذا أنا بشاب ملقى على جنبه ، فلما رأيته من بعيد ،  
قال لي : يا ذا النون ، شدة الشوق والهوى ، تركاني هكذا ، ثم أنشأ يقول :  
كم يلبث الجنب على الجمر لا سيما بعد فناء الصبر  
سألته الإنصاف في حبه فأوكل الأمر إلى الحشر  
والله لا زلت له عاشقاً وإن أمت أذكره في القبر

### سائح عاشق

الحسن بن علي بن جعفر النخعي ، قال :  
قال لي ذو النون المصري<sup>(١)</sup> : لقيت بعض السواح ، فقلت : من أين أقبلت؟  
فأنشأ يقول :

من عند من علق الفؤاد بحبه فشكا إليه بخاطر مشتاق  
يبغي إليه من الوصال قرباً فيه الشفاء لَوَامِقٍ تَوَاقٍ

(١) ثوبان بن إبراهيم ، كنيته «أبو الفيض» ولقبه «ذو النون» ، أحد أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري ومن المحدثين الفقهاء . ولد في أحميم في مصر سنة ١٧٩ هـ الموافق ٧٩٦ م وتوفي سنة ٢٤٥ هـ الموافق ٨٥٩ م .

### الحسن بن وهب<sup>(١)</sup> وجارية ابن حماد

كان الحسن بن وهب يهوى بنان جارية ابن حماد ، وكان من ظريف أخباره معها : أن الواصل تقدم إلى إيتاخ باتخاذ حلتين من رفيع الوشي على صفة دفعها إليه وأمره بتعجيلهما ؛ فتقدم إيتاخ في ذلك إلى سليمان بن وبه كاتبه ، فجد في الحلتين حتى فرغ منهما الصانع وأحضرتا ، فعرضتا على الواصل فاستحسنهما وأمر بقطعهما ، فتشاغل عن قطعهما ، وسأل أخاه الحسن بالنيابة عنه في ذلك ، فقطع الحسن منهما قميصاً لبنان وانصرف إلى منزله فأحضرها وخلعه عليها وجلس يشرب معها . واتصل الخبير بسليمان ، فقامت عليه القيامة وأمر بإحضار الوشائين وطلب شكلاً لهما فتعذر عليه ، فابتاع حلةً تقاربهما بخمسة آلاف درهم وصدق إيتاخ عن خبره ، فطلبهما الواصل فدافعه إيتاخ بهما ، وتعلل عليه إلى أن فرغ الخياطون من الحلة التي ابتاعها سليمان بن وهب ، وأحضرت للواصل ، فلما لبسها أنكرها ، ودعا إيتاخ فسأله عن السبب فصدقه ، فضحك ضحكاً كثيراً ، ودعا خادماً فأمره بإحضار الحسن وبنان على الصورة التي يجدهما عليها ، فأحضرهما في قبة ، فلما رآهما الواصل قال للحسن : ويلك تأخذ ثوبي تقطعه لهذي بغير أمري ؛ قال : أنت يا أمير المؤمنين تقدر على مثله ، وأنا لا أقدر عليه ، وأنا والله أحبها وأعجبني الثوب فتقربت منها به . فضحك ووصله وصرفهما .

وفيهما يقول الحسن :

أقول وقد حاولت تقييل كفها      وبني رعدة أهتَزَّ منها وأسكن  
ليهنك أني أشجع الناس كلهم      لدى الحرب إلا أنني عنك أجبن  
وحضرت عنده يوماً وقرب منها ناراً فتأذت منها ؛ فقال الحسن :  
بأبي كرهت النار حتى أبعدت      فعلمت ما معنك في إبعادها  
هي ضرّة لك في التماع بهائها      وهبوب نفحتها لدى إيقادها  
وأرى صنيعة في القلوب صنيعة      بسياها وأراكها وعراها  
شركتك في كل الأمور بفعلها      وضيائها وصلاحها وفسادها

(١) الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي ، أبو علي . كاتب ، من الشعراء ، كان معاصراً لأبي تمام ، وله معه أخبار ، وكان وجيهاً ، استكتبه الخلفاء ، ومدحه أبو تمام ، وهو أخو سليمان (وزير المعتز والمهتدي) ، ولما مات رثاه البحري .

### إنما يفتضح العاشق وقت الرحيل

عن ابن السكيت ، أن محمد بن عبد الله بن طاهر عزم على الحج ، فخرجت إليه جارية شاعرة ، فبكت لما رأت من آلة السفر ، فقال محمد بن عبد الله :

(دمعة كاللؤلؤ الرطب على الخد الأسيل)

(هطلت في ساعة البين من الطرف الكحيل)

ثم قال لها : أجيزي ، فقالت :

(حين هم القمر الباهر عثا بالأفول)

(إنما يفتضح العشاق في وقت الرحيل)

### حي على البهم!

قال أبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة : كان المجنون يهوى ليلي بنت مهدي بن سعد بن مهدي بن ربيعة ابن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وتكنى أم مالك ، وهما حينئذ صبيان ، فعلق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشي أهلها ، فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت عنه ، قال : ويدل على ذلك قوله :

تعلقت ليلي وهي ذات ذؤابة ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

في هذين البيتين للأخضر الجدي لحن من الثقليل الثاني بالوسطى ، ذكره هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات والهشامي .

وأخبر الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية عن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثني أبو عتاب البصري عن إبراهيم بن محمد الشافعي قال : بينا ابن مليكة يؤذن إذ سمع الأخضر الجدي يغني من دار العاص بن وائل :

وعلقته غراء ذات ذؤائب ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

قال فأراد أن يقول : حي على الصلاة فقال : حي على البهم ، حتى سمعه أهل مكة فغدا يعتذر إليهم .

## عاشق أم طالب ولد؟

وقيل لأعرابي : ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم؟ قال : نعم ، كان الحب في القلب فانتقل إلى المعدة ؛ إن أطعمته شيئاً أحبها ، وإلا فلا : كان الرجل يحب المرأة ، يطيف بدارها حولاً ، ويفرح إن رأى من رآها ، وإن ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الأشعار ؛ وإنه اليوم يشير إليها وتشير إليه ، ويعدها وتعهده فإذا اجتمعا لم يشكوا حبا ، ولم ينشدا شعرا ، ولكن يرفع رجلها ويطلب الولد .

وقال أعرابي :

شكوت! فقالت : كلّ هذا تبرّما      بحبي! أراح الله قلبك من حبي  
فلماً كتمت الحبّ قالت : لشدّ ما      صبرت! وما هذا بفعل شجي القلب!  
وأدنو فتقصيني ، فأبعد طالبا      رضاها ، فتعتدّ التباعد من ذنبي  
فشكواي تؤذيها ، وصبري يسوءها      وتجزع من بعدي ، وتنفر من قربي  
فيا قوم هل من حيلة تعلمونها      أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربي

## حديث العشاق

ذكر أعرابي امرأة فقال : هي السقيم الذي لا براء معه ، والبراء الذي لا سقم معه ؛ وهي أقرب من الحشا ، وأبعد من السما .

وذكر أعرابي امرأة فقال : إن لساني لذكرها للذلول ، وإن حبّها لقلبي لقتول ، وإن قصير الليل بها ليطول .

وصف أعرابي نساء ببلاغة وجمال ، فقال : كلامهنّ أقتل من النبل ، وأوقع بالقلب من الوبل بالحل ؛ فروعهنّ أحسن من فروع النخل .

وذكر أعرابي امرأة فقال : خلوت بها ليلة يزينها القمر ، فلما غاب أرتنيه قلت له : فما جرى بينكما؟ فقال : أقرب ما أحل الله مما حرّم الإشارة بغير باس ، والتقرب من غير مساس .

وذكر أعرابي امرأة فقال : هي أحسن من السماء ، وأطيب من الماء .

قال : وسمعت أعرابيا يقول : ما أشدّ جولة الرأي عند الهوى ، وفطام النفس عن

الصبا ؛ ولقد تقطعت كبدي للعاشقين . لوم العاذلين قرطة في آذانهم ، ولوعات الحب جبرات على أبدانهم ، مع دموع على المغاني ، كغروب السواني .

وذكر أعرابي امرأة فقال : لقد نعمت عين نظرت إليها ، وشفى قلب تفجع عليها ؛ ولقد كنت أزورها عند أهلها ؛ فيرحب بي طرفها ، ويتجهمني لسانها . قيل له : فما بلغ من حبك لها؟ قال : إني ذاكر لها وبينني وبينها عدوة الطائر ، فأجد لذكرها ريح المسك .

وذكر أعرابي نسوة خرجن متنزهات ، فقال : وجوه كالدنانير ، وأعناق كأعناق اليعافير ، وأوساط كأوساط الزنابير ، أقبلن إلينا بحجول تخفق ، وأوشحة تعلق ، وكم أسير لهنّ وكم مطلق .

ونظر أعرابي إلى امرأة حسناء جميلة تسمى ذلفاء ، ومعها صبي يبكي ، فكلما بكى قبلته ؛ فأنشأ يقول :

يا ليتني كنت صبياً مرضعاً      تحملني الذلفاء حولا أكتعا  
إذا بكيت قبلتني أربعاً      فلا أزال الدهر أبكى أجمعا  
وقال أعرابي وقد نظر إلى جارية بالبصرة في مأثم :  
بصريّة لم تبصر العين مثلها      غدت ببياض في ثياب سواد  
غدوت إلى الصحراء تبكين هالكا      فأهلكت حيا ، كنت أشأم عادا!  
فيا ربّ خذ لي رحمة من فؤادها      وحل بين عينيها وبين فؤادي  
وقال في جارية ودّعها :

مالت تودّعني والدمع يغلبها      كما يميل نسيم الريح بالغصن  
ثم استمرّت وقالت وهي باكية      ياليت معرفتي إياك لم تكن  
أنشد أعرابي :

يا زين من ولدت حواء من ولد      لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب  
أنت التي من أراه الله صورتها      نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

وقال قيس بن معاذ :

وأخرجُ من بين الجلوسِ لعلني  
 وإنني لأستعشي وما بي نَعْسَةٌ  
 وذكر أعرابي امرأة ، فقال :  
 لقد نَعِمْتُ عَيْنٌ نَظَرْتُ إِلَيْهَا ، وَشَقِيَّ قَلْبٌ تَفَجَّعَ عَلَيْهَا ،  
 ولقد كُنْتُ أَزُورُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ،  
 فَيَرْحُبُ بِي طَرَفُهَا ، وَيَتَجَهَّمُنِي لِسَانُهَا ؛  
 قيل له : فما بلغ من حُبِّكِ لها؟  
 قال : إني لذاكرُ لها وبينني وبينها عَدُوَّةُ الطائر ،  
 فأجد لذكرها ريحَ المسك .

وأنشد الرياشي لأعرابي :  
 من دمنة خلقت عينك في هتن      فما يردُّ البكا جهلا من الدمن  
 ما كنت للقلب إلا فتنة عرضت      يا حبذا أنت من معروضة الفتن  
 تسيء سلمى وأجزئها به حسنا      فمن سواي يجازي السوء بالحسن

وقال أعرابي : ليت فلانة حظي من أُملي ، ولرب يوم سرته إليها حتى قبض  
 الليل بصري دونها ، وإن نفسي لكتوم لدائها ، ولكنها تفيض عند امتلائها .

أعجب ما قيل في النحافة :  
 أشوقاً ولما تمض لي غير ليلة      رويدَ الهوى حتى يغب لياليا  
 ولم أر ليلى بعد موقف ساعة      يبطن منى ترمي جمار المحصب  
 وييدي الحصى منها إذا قذفت به      من البرد أطراف البنان المخضب  
 فأصبحت من ليلى الغداة كناظر      مع الصبح في أعقاب نجم مغرب  
 ألا إنما غادرت يا أم مالك      صدى أينما تذهب به الريح يذهب  
 وهذا البيت من أعجب ما قيل في النحافة لمجنون ليلى

### قتيل العشق

حكى الأصمعي قال : خرجت في طلب الأعاجيب من الأحاديث ، فلاح



لي بلدة بيضاء كأنها الغمامة ، فدخلتها فإذا هي خراب وليس فيها ديار ولا أنيس ، فبينما أنا أدور في نواحيها إذ سمعت كلاماً فطار قلبي ، فأنصت ، فإذا به كلام موحش ، فسالت سيفي ودخلت ذلك المكان ، فإذا أنا برجل جالس ، وبين يديه صنم وفي يده قضيب وهو يبكي ويقول :

أما ومسيح الله لو كنت عاشقاً لمت كما ماتت ، وقد ضمنني لحدي وكم أتسلى بالحديث وبالمنى وبالعبرات السائلات على خدي وإنني وإن لم يأتني الموت سرعاً لأمسي على جهد وأضحى على جهد فقال الأصمعي : فلما سمعت ذلك منه هجمت عليه ، فلم يشعر بي إلا أن قلت له : السلام عليك

فرفع رأسه وقال : وعليك السلام ، من أين أنت ومن جاء بك إلى هذا المكان؟ فقلت : الله جاء بي

فقال : صدقت وهو الذي أفردني في هذا المكان فقلت له : ما بالك تشير إلى هذا الصنم الذي بين يديك

فقال لي : إن حديثي عجيب وأمرى غريب فقلت له : حدثني به ولا تخف منه شيئاً

فقال لي : اعلم أننا كنا قوماً من بني تميم وكنا على دين المسيح وكان دعاؤنا مستجاباً ، وكانت هذه الصنمة ابنة عمي وكنت أنا وإياها . فلما كبرت حجبها عمي عني ، فكنت أحبها سراً

فبينما أنا ذات ليلة وأنا عندها إذ سمعت عمي يدق الباب ، فأدخلتني سرداً وقامت هي ففتحت الباب ودخل عمي فقال لها : أين عبد المسيح؟ فقالت : إنني لم أره

فقال لها : إنني سمعت كلامه عندك

فقالت : لم تسمع شيئاً وإنما خيل لك

فقال لها : والله إن لم تصدقيني ، وإلا دعوت عليك إن كنت كاذبة فيمسحك الله حجراً

فقالت له : إذا كنت كاذباً

فرفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم يا رب الأولين والآخرين إن كنت تعلم أن ابنتي هذه كاذبة في قولها فامسحها حجراً ، فمسحها الله حجراً ، ولي أربعون سنة

في هذا المكان ، وأنا أتقوت من نبت الأرض وأشرب من هذه الأنهار وأتسلى بالنظر  
إلى هذه الصنمة إلى أن يحكم الله بالموت  
ثم بكى وأنشد يقول

وحق الذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي خلق الخلقا  
لئن قلت إن الحب قد يقتل الفتى وإن الفتى بعد التفرق لا يبقـى  
لقد قلت حقاً واسأل العبرة التي تسيـل وسيل الدمع مني لا يرقا  
فقال الأصمعي : ثم قام ذلك الشاب وتوارى عني بجدار من تلك الجدر ، ونزع  
المسوح التي كانت عليه ولم يبق عليه إلا ما يوارى سواته فتأملتـه ، فإذا عيناه تدور في  
أم رأسه .

فقلت في نفسي : هذا أراد أن يطلعي على نحول جسده ثم أقبل علي ، وهو  
عريان وقال لي : يا فتى إنني قائل ثلاث أبيات ، وكان مني ما كان ، فإذا أنا مت  
فكفني أنا وإياها في هذه الجبة وادفنا في هذا الجون وضمننا بالتراب واكتب على قبرنا  
هذه الأبيات .

من لم يكن يحسب أن الهوى يقتل ، فلينظر إلى مضجعي  
لم يبق لي حول ولا قوة إلا خيال الشمس في موضعي  
أشكو إلى الرحمن جهد البلا إشارة بالطرف والإصبع  
فقال الأصمعي : هذا وأنا أنظر إليه وأسمع شعره وأتعجب منه ومن أمر الصنمة  
وإذا به وقع على الأرض مستلقياً على قفاه وشهق شهقةً فارقت روحه جسده  
فقال الأصمعي : فكفنتهما ودفنتهما في ذلك الجون ، وكتبت على قبرهما تلك  
الأبيات ، وتركتهما وانصرفت وأنا متعجب غاية العجب

### تهمة العشق

حكى عن الأصمعي أنه قال : دخلت البصرة أريد بادية بني سعد وكان على  
البصرة يومئذ خالد بن عبد الله القسري ، فدخلت عليه يوماً فوجد قوماً متعلقين  
بشباب ذي جمال وكمال وأدب ظاهر ، بوجه زاهر حسن الصورة طيب الرائحة جميل  
البزة ، عليه سكينة ووقار ، فقدموه إلى خالد فسألهم عن قصته  
فقالوا : هذا لص أصبناه البارحة في منازلنا . فنظر إليه فأعجبه حسن هيئته  
ونظافته

فقال : خلوا عنه . ثم أدناه منه وسأله عن قصته  
فقال : إن القول ما قالوه والأمر على ما ذكروه  
فقال له : ما حملك على ذلك وأنت في هيئة جميلة وصورة حسنة؟  
قال : حملني الشره في الدنيا . وبذا قضى الله سبحانه وتعالى  
فقال له خالد : ثكلتك أمك ، أما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك  
وحسن أدبك زاجر لك عن السرقة

قال : دع عنك هذا أيها الأمير ، وانفذ ما أمرك الله تعالى به . فذلك بما كسبت  
يادي . وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في أمر الفتى ثم أدناه منه وقال  
له : إن اعترافك على رؤوس الأشهاد قد رابني وأنا ما أظنك سارقاً ، وإن لك قصة غير  
السرقة فأخبرني بها

فقال : أيها الأمير ، لا يقع في نفسك سوى ما اعترفت به عندك ، وليس لي  
قصة أشرحها لك إلا أنني دخلت دار هؤلاء فسرقتم منها مالاً فأدركوني وأخذوه مني  
وحملوني إليك فأمر خالد بحبسه وأمر منادياً ينادي في البصرة : ألا من أحب أن  
ينظر إلى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغد ، فلما استقر الفتى في  
الحبس ووضع في رجليه الحديد تنفس الصعداء  
ثم أنشد يقول

هددني خالد بقطع يدي      إن لم أبح عنده بقصتها  
فقلت : هيهات أن أبوح بما      تضمن القلب من محبتها  
قطع يدي بالذي اعترفت به      أهون للقلب من فضيحتها  
فسمعه الموكلون به فأتوا خالداً وأخبروه بذلك ، فلما جن الليل أمر بإحضاره  
عنده ، فلما حضر استنطقه فرأه أديباً عاقلاً لبيباً ظريفاً فأعجب به فأمر له بطعام  
فأكلا وتحادثا ساعة

ثم قال له خالد : قد علمت أن لك قصة غير السرقة ، فإذا كان غداً وحضر  
الناس والقضاة وسألتك عن السرقة فأنكرها واذكر فيها شبهات تدرأ عنك القطع ثم  
أمر به إلى السجن ، فلما أصبح الناس لم يبق بالبصرة رجل ولا امرأة إلا حضر ليرى  
عقوبة ذلك الفتى ، وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ، ثم دعا بالقضاة  
وأمر بإحضار الفتى ، فأقبل يحجل في قيوده ، ولم يبق أحد من النساء إلا بكى عليه  
وارتفعت أصوات النساء بالبكاء والنحيب ، فأمر بتسكيت الناس .

ثم قال له خالد : إن هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت مالهم فما تقول ؟

قال : صدقوا أيها الأمير ، دخلت دارهم وسرقت مالهم

قال خالد : لعلك سرقت دون النصاب

قال : بل سرقت نصاباً كاملاً

قال خالد : فلعلك سرقت من غير حرز مثله ؟

قال : بل من حرز مثله

قال خالد : فلعلك شريك القوم في شيء منه ؟

قال : بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه

فغضب خالد وقام إليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط

وقال متمثلاً بهذا البيت

يريد المرء أن يعطى مناه

ويأبى الله إلا ما أرادا

ثم دعا بالجلاد ليقطع يده ، فحضر وأخرج السكين ، ومد يده ووضع عليها السكين فبرزت جارية من صف النساء عليها آثار وسخ ، فصرخت ورمت بنفسها عليه ، ثم أسفرت عن وجه كأنه البدر وارتفع للناس ضجة عظيمة كاد أن تقع منه فتنه .

ثم نادت بأعلى صوتها : إليه رقعة ففضها خالد فإذا هي مكتوب فيها :

أخالد هذا مستهام متيم رمته لحاظي من قسي الحمالق

فأصماه سهم اللحظ مني فقلبه حليف الجوى من دائه غير فائق

أقرب بال لم يقترفه لأنه رأى ذاك خيراً من هتيكة عاشق

فهلا على الصب الكئيب لأنه كريم السجايا في الهوى غير سارق

فلما قرأ الأبيات تنحى وانعزل عن الناس وأحضر المرأة ، ثم سألها عن القصة فأخبرته أن هذا الفتى عاشق لها وهي له كذلك ، وأنه أراد زيارتها وأن يعلمها بمكانه ، فرمى بحجر إلى الدار ، فسمع أبوها واخوتها صوت الحجر ، فصعدوا إليه ، فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وجعله صرة ، فأخذوه وقالوا : هذا سارق وأتوا به إليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضحني بي اخوتي ، وها . ن عليه قطع يده لكي يستر علي ولا يفضحني كل ذلك لغزارة مروءته وكرم نفسه

فقال خالد : إنه خليف بذلك ، ثم استدعى الفتى إليه وقبل ما بين عينيه وأمر بإحضار أبي الجارية وقال له : يا شيخ إنا كنا عزمنا على إنفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع ، وإن الله عصمه من ذلك ، وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده وحفظه لعرضك وعرض ابنتك وصيانتك لكما من العار ، وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم ، وأنا أسألك أن تأذن لي في تزويجها منه .  
فقال الشيخ : قد أذنت أيها الأمير بذلك .

### الأمير الوضيع وأبنة

روى أبي عباد قال : أدركت الخادم الذي كان يقوم على رأس الحجاج .  
فقلت له : أخبرني بأعجب شيء رأيته من الحجاج .  
قال : كان ابن أخيه أميراً على واسط ، وكان بواسط امرأة يقال لها أبنة ، لم يكن بواسط في ذلك الوقت أجمل منها ، فأرسل ابن أخيه إليها يراودها عن نفسها مع خادم له ، فأبت عليه وقالت : إن أردتني فاخطبني إلى اخوتي ، وكان لها أربعة أخوة فأبى ، وقال : لا ، إلا كذا ، وعاودها فأبت ، فراجعها وأرسل إليها بهدية فأخذتها وعزلتها .  
وأرسل إليها عشية الجمعة : إني أتيك الليلة ، فقالت لأُمها : إن الأمير بعث إليّ بكذا وكذا . فأنكرت أمها ذلك ، وقالت أمها لاختوها إن أختكم قد زعمت كيت وكيت : فأنكروا ذلك وكذبوها ، فقالت إنه قد وعدني أن يأتييني الليلة ، لترونه .  
قال : فقعد اخوتها في بيت حيال البيت الذي هي فيه ، وجويرية لها على باب الدار تنتظره ، فجاء ونزل عن دابته وقال لغلامه : إذا أذن المؤذن في الغلس ، فأنتني بدابتي ، ودخل والجارية أمامه ، فوجد أبنة على سرير مستلقية ، فاستلقى إلى جانبها ثم وضع يده عليها ، وقال : إلى كم ذا المطل ؟ فقالت له : كف يدك يا فاسق ، ودخل اخوتها عليه بأيديهم السيوف فقطعوه ثم لفوه في نطع وجاءوا به إلى سكة من سكك واسط فألقوه فيها ، وجاء الغلام بالدابة فجعل يدق الباب دقاً رقيقاً فلا يكلمه أحد ، فلما خشي الضوء وأن تعرف الدابة انصرف ، وأصبح الناس فإذا هم به على تلك الصفة ، فأتوا به الحجاج فأخذ أهل تلك السكة .  
فقال أخبروني : ما قصته ؟ قالوا : لا نعلم حاله ، غير أننا وجدناه ملقى .  
ففظن الحجاج فقال : عليّ بمن كان يخدمه ، فأتني بذلك الخصي الذي كان الرسول بينهما .

فقالوا : هذا كان صاحب سره ، فقال له الحجاج : اصدقني عن خبره وقصته ، فأبى

فقال : إن صدقتني لم أضرب عنقك ، وإن لم تصدقني فعلت بك وفعلت قال : فأخبره الأمر على جهته ، فأمر بالمرأة وأمها وأخوتها ، فجيء بهم ، وعُزلت المرأة عنهم . فسألها فأخبرته بمثل ما أخبر به الخصي ، ثم سأل أخوتها ، فأخبروه بمثل ذلك ولم يختلفوا ، وقالوا : نحن صنعنا به الذي ترى ، فأمر برقيقه ودوابه للمرأة ، فقالت المرأة هديته عندي ، فقال : بارك الله لك فيها ، وكثر في النساء مثلك ، وهي لك ، وما ترك من شيء فهو لك ، وقال : مثل هذا لا يدفن فألقوه للكلاب ، ودعا بالخصي فقال : أما أنت فقد قلت لك إني لا أضرب عنقك ، وأمر بضرب وسطه ، فقطع نصفين

### الجارية الفصيحة والمأمون

حكى عن أبي عبد الله النميري أنه قال : كنت يوماً مع المأمون وكان بالكوفة ، فركب للصيد ومعه سرية من العسكر ، فبينما هو سائر إذ لاحت له طريدة ، فأطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل ، فأشرف على نهر ماء من الفرات ، فإذا هو بجارية عربية خماسية القد ، قاعدة النهدي ، كأنها القمر ليلة تمامه ، وبيدها قرينة قد ملأتها وحملتها على كتفها ، وصعدت من حافة النهر ، فانحل وكأوها فصاحت برفع صوتها : يا أبت أدرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها ، قال : فعجب المأمون من فصاحتها ورمت الجارية القرينة من يدها ، فقال لها المأمون : يا جارية من أي العرب أنت؟ قالت : أنا من بني كلاب ، قال : وما الذي حملك أن تكوني من الكلاب؟ فقالت : والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لئام يقرون الضيف ، ويضربون بالسيف ، ثم قالت : يا فتى من أي الناس أنت؟ فقال : أو عندك علم بالأنساب . قالت : نعم . قال لها : أنا من مضر الحمراء ، قالت : من أي مضر؟ قال : من أكرمها نسباً ، وأعظمها حسباً ، وخيرها أمماً وأباً ، ومن تهابه مضر كلها قالت : أظنك من كنانة ، قال : أنا من كنانة ، قالت : فمن أي كنانة؟ قال : من أكرمها مولداً وأشرفها محتداً وأطولها في المكرمات يداً ، ممن تهابه كنانة وتخافه ، فقالت : إذن أنت من قريش ، قال : أنا من قريش ، قالت : من أي قريش؟ قال : من أجملها ذكراً وأعظمها فخراً ، ممن تهابه قريش كلها وتخشاها ، قالت : أنت والله من بني هاشم ،

قال : أنا من بني هاشم ، قالت : من أي هاشم ، قال : من أعلاها منزلة ، وأشرفها قبيلة ، ممن تهابه هاشم وتخافه ، فعند ذلك قبلت الأرض ، وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين . قال : فعجب المأمون وطرب طرباً عظيماً وقال : والله لأتزوجن بهذه الجارية لأنها من أكبر الغنائم ، ووقف حتى تلاحقته العساكر ، فنزل هناك ، وأنفذ خلف أبيها وخطبها منه ، فزوجه بها وأخذها وعاد مسروراً ، وهي والدة ولده العباس والله أعلم .

### البستان الحصين

حكى أن بعض الملوك طلع يوماً إلى أعلى قصره يتفرج ، فلاحته منه التفاتة فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير أحسن منها ، فالتفت إلى بعض جواريه فقال لها : لمن هذه ؟ ، فقالت : يا مولاي هذه زوجة غلامك فيروز ، فنزل الملك وقد خامره حبها وشغف بها فاستدعى بفيروز وقال له : يا فيروز ، قال : لبيك يا مولاي ، قال : خذ هذا الكتاب وامض به إلى البلد الفلانية وائتني بالجواب . فأخذ فيروز الكتاب وتوجه إلى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه وجهز أمره وبات ليلته ، فلما أصبح ودع أهله وسار طالبا لحاجة الملك ولم يعلم بما قد دبره الملك . وأما الملك فإنه لما توجه فيروز قام مسرعاً وتوجه متخفياً إلى دار فيروز فقرع الباب قرعاً خفيفاً ، فقالت امرأة فيروز : من الباب ؟ ، قال : أنا الملك سيد زوجك ، ففتحت له فدخل وجلس ، فقالت له : أرى مولانا اليوم عندنا ! فقال : زائر . فقالت : أعوذ بالله من هذه الزيارة وما أظن فيها خيراً ! ، فقال لها : ويحك إنني الملك سيد زوجك وما أظنك عرفتني ، فقالت : بل عرفتك يا مولاي ولقد علمت أنك الملك ولكن سبقتك الأوائل في قولهم :

سأترك ماءكم من غير ورد	وذاك لكثرة الورد فيه
إذا سقط الذباب على طعام	رفعت يدي ونفسي تشتهي
وتجتنب الأسود ورود ماء	إذا كان الكلاب ولغن فيه
ويرتجع الكريم خميص بطن	ولا يرضى مساهمة السفيه
وما أحسن يا مولاي قول الشاعر	
قل للذي شفه الغرام بنا	وصاحب الغدر غير مصحوب
والله لا قال قائل أبداً	قد أكل الليث فضلة الذي

ثم قالت أيها الملك : تأتي إلى موضع شرب كلبك تشرب منه ، فاستحيا الملك من كلامها وخرج وتركها فنسي نعله في الدار . هذا ما كان من الملك وأما ما كان من فيروز فانه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده معه في رأسه فتذكر أنه نسيه تحت فراشه فرجع إلى داره فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في الدار فطاش عقله وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفرة إلا لأمر يفعله فسكت ولم يبد كلاماً وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك فقضاها ثم عاد إليه فأنعم عليه بمائة دينار . فمضى فيروز إلى السوق واشترى ما يليق بالنساء وهياً هدية حسنة وأتى إلى زوجته فسلم عليها وقال لها : قومي إلى زيارة بيت أبيك . قالت : وما ذاك؟ قال : إن الملك أنعم علينا وأريد أن تظهرى لأهلك ذلك ، قالت : حبا وكرامة ، ثم قامت من ساعتها وتوجهت إلى بيت أبيها ففرحوا بها وبما جاءت به معها فأقامت عند أهلها شهر فلم يذكرها زوجها ولا ألم بها . فأتى إليه أخوها وقال له : يا فيروز إما أن تخبرنا بسبب غضبك وإما أن تحاكمنا إلى الملك ، فقال : إن شئتم الحكم فافعلوا فما تركت لها علي حقا .

فطلبوه إلى الحكم فأتى معهم وكان القاضي إذ ذاك عند الملك جالسا إلى جانبه فقال أخو الصبية : أيد الله مولانا قاضي القضاة ، إنني أجرت هذا الغلام بستانا سالم الحيطان ببئر ماء معين عامرة وأشجار مثمرة فأكل ثمره وهدم حيطانه وأخرب بئره . فالتفت القاضي إلى فيروز وقال له : ما تقول يا غلام؟ ، فقال فيروز : أيها القاضي قد تسلمت هذا البستان وسلمته إليه أحسن ما كان . فقال القاضي : هل سلم إليك البستان كما كان؟ ، قال : نعم ، ولكن أريد منه السبب لرده . قال القاضي : ما قولك؟ قال : والله يا مولاي ما رددت البستان كراهة فيه وإنما جئت يوما من الأيام فوجدت فيه أثر الأسد فخفت أن يغتالني فحرمت دخول البستان إكراما للأسد . قال : وكان الملك متكئا فاستوى جالسا وقال : يا فيروز ارجع إلى بستانك أمتنا مطمئنا فوالله إن الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثرا ولا التمس منه ورقا ولا ثمرا ولا شيئا ولم يلبث فيه غير لحظة يسيرة وخرج من غير بأس ، ووالله ما رأيت مثل بستانك ولا أشد احترازا من حيطانه على شجره . فرجع فيروز إلى داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك والله أعلم .



### أخو الحبيب حبيب

رأى شبيب أخو بثينة جميلاً عندها فوثب عليه وأذاه ثم إن شبيباً أتى مكة وجميل فيها فقيل لجميل دونك شبيباً فخذ بثأرك منه فقال :  
وقالوا يا جميل أتى أخوها فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب

### الحب تهذيب وإصلاح

قال ذا الرياستين<sup>(١)</sup> إن بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه للأمر من بعده فنشأ الفتى ناقص الهمة ساقط المروءة خامل النفس مسيء الأدب فغمه ذلك فوكل به من المؤدبين والمنجمين والحكماء من يلازمه ويعلمه وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يغمه من سوء فهمه وقلة أدبه إلى أن سأل بعض مؤدبيه يوماً فقال له المؤدب قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صيرنا إلى الرجاء في فلاحه قال وما ذاك الذي حدث ؟ قال رأى ابنة فلان المربزان فعشقها فغلبت عليه فهو لا يهدأ إلا بها ولا يتشاغل إلا بها فقال بهرام الآن رجوت فلاحه ثم دعا بأبي الجارية فقال له إني مسر إليك سرا فلا يعدوك فضمن له ستره فاعلمه ان ابنه قد عشق ابنته وأنه يريد أن ينكحها إياه وأمره أن يأمرها بإطماعه في نفسها ومراسلته من غير أن يراها وتقع عينه عليها فإذا استحكم طمعه فيها تجتنبه وتهجره فإن استعملها علمته أنها لا تصلح إلا للملك ثم لتعلمني خبرها وخبره ولا تطلعهما على ما أسره إليك فقبل أبوها ذلك منه ثم قال للمؤدب والموكل بأدبه حضه وشجعه على مراسلة المرأة ففعل ذلك وفعلت المرأة كما أمرها أبوها فلما انتهت إلى التجني عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته لأجله أخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصولجان حتى مهر في ذلك ثم رفع إلى أبيه أنه محتاج إلى الدواب والآلات والمطاعم والملابس والندماء وما أشبه ذلك فسر الملك بذلك وأمر له بما طلب ثم دعا مؤدبه فقال له إن الموضع الذي وضع به ابني نفسه من خبر هذه المرأة لا يدري به فتقدم إليه وأمره أن يرفع أمرها إلي ويسألني أن أزوجه إياها ففعل المؤدب ذلك فرفع الفتى ذلك لأبيه

(١) الفضل بن سهل السرخسي (١٥٤-٢٠٢هـ/٧٧١-٨١٨م) هو أبو العباس السرخسي الفضل بن سهل بن زاذان نَفَرُوخ الملقب بذي الرياستين سليل ملوك المجوس ، أخو الحسن بن سهل . من قرية من السيب الأعلى تُعرف بصابر نيتا قرب سرخس .

فدعا بأبيها وزوجه إياها وأمر بتعجيلها إليه وقال إذا اجتمعت أنت وهي فلا تحدث شيئاً حتى أصير إليك فلما اجتمعا صار إليه فقال يا بني لا يضعن قدرها عندك مراسلتها إياك وليست في خبائك فإني أمرتها بذلك وهي أعظم الناس منة عليك بما دعيتك إليه من طلب الحكمة والتخلق بأخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذي تصلح معه للملك من بعدي فزدها من التشريف والإكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى وعاش مسروراً بالجارية وعاش أبوه مسروراً به وأحسن ثواب أبيها ورفع منزلته لصيانته سره وأحسن جائزة المؤدب لامثال ما أمر به .

### أجمل ما قيل في المعشوق

كان عبد الله بن عبيدة الريحاني يهوى جارية فزارته يوماً فأقام يحدثها ويشكو إليها ألم الفراق فحان وقت الظهر فناده إنسان للصلاة : يا أبا الحسن فقال له : رويدك حتى تزول الشمس أي حتى تقوم الجارية .

وقالت ليلى العامرية في قيسها

لم يكن المجنون في حالة إلا وقد كنت كما كانا

لكنه باح بسر الهوى وإنني قد ذبت كتماننا

وقال أحمد بن عثمان الكاتب

(وإنني ليرضيني الممر ببابها وأقنع منها بالشتيمة والزجر)

وقال الفتح بن خاقان<sup>(١)</sup> صاحب المتوكل

أيها العاشق المعذب صبرا فخطايا أخي الهوى مغفورة

زفرة في الهوى احط لذنب من غزاة وحجة مبرورة

وأشد شيان العذري يقول

لو حز بالسيف رأسي في محبتها لطار يهوي سريعاً نحوها رأسي

(١) أبو محمد الفتح بن أحمد بن غرطوح ، هو وزير وأديب وشاعر ترعرع في أحضان الدولة العباسية ، من أصول فارسية ، عينه المتوكل أميراً ونائباً لشؤون مصر وإفريقية . اتخذته المتوكل أماً ، وكان يقدمه على سائر ولده وأهله ، قتل مع المتوكل .

### صاحبة الحاجة

وقال بعضهم رأيت امرأة مستقبلة البيت في غاية الضعف والنحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة ؟ فقلت حاجتي أن تنادي في الموقف بقولي :  
تزود كل الناس زادا يقيهم ومالي زاد والسلام على نفسي  
فناديت كما أمرتني وإذا بفتى نحيل الجسم قد أقبل إلي فقال : أنا الزاد .  
فمضيت به إليها فما زاد على النظر والبكاء ثم قالت له : انصرف بسلام فقلت  
ما علمت أن لقاء كما يقتصر على هذا : أمسك يا هذا أما علمت أن ركوب العار  
ودخول النار شديد ؟

### الصاحب الحافظ

ونزل رجل على صديق له مستترا خائفا من عدو له فأنزله في منزله وتركه فيه  
وسافر لبعض حوائجه وقال لامرأته أوصيك بضيفي هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال  
لها كيف ضيفنا قالت ما أشغله بالعمى عن كل شيء وكان الضيف قد أطبق عينيه  
فلم ينظر إلى امرأة صاحبه ولا إلى منزله إلى أن عاد من سفره

### ملك وإبراهيم بن المهدي<sup>(١)</sup>

واختفى إبراهيم بن المهدي في هربه من المأمون عند عمته زينب بنت أبي جعفر  
فوكلت بخدمته جارية لها اسمها ملك وكانت واحدة زمانها في الحسن والأدب  
طلبت منها بخمسمائة ألف درهم فهوئها إبراهيم وكره أن يراودها عن نفسها فغنى  
يوما وهي قائمة على رأسه

(يا غزالا لي إليه شافع من مقلتيه)

(أنا ضيف وجزاء المضيف إحسان إليـه)

ففهمت الجارية ما أراد فحككت ذلك لمولاتها فقالت اذهبي إليه فاعلميه أنني  
وهبتك له فعادت إليه فلما رآها أعاد البيتين فاكتب عليه فقال لها : كفى فلست  
بخائن .

(١) إبراهيم بن المهدي أخو هارون الرشيد ويكنى ، أشهر أولاد الخلفاء ذكراً في الغناء وأتقنهم صنعة ،  
ومن أعلم الناس في ذاك الوقت بالنغم والإيقاع ، من المعدودين في طيب الصوت خاصة ، ولكنه كان  
إذا غنى الغناء القديم عن الأوائل في الأدوار الطوال حذف كثيرا من نغمها .

فقلت : قد وهبني لك مولاتي وأنا الرسول

فقال : أما الآن فنعم

وأنشد المبرد

ما إن دعاني الهوى لفاحشة إلا نهاني الحياء والكرم  
فلا إلى فاحش مددت يدي ولا مشيت بي لزلّة قدم

### بين رأسين في الحلال

وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه أن لا ينشد شعرا ومتى أنشد بيت شعر فعليه عتق رقبة قال فبينما هو في الطواف يوما إذ نظر إلى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال له يا هذا اتق الله أفي مثل هذا المكان ؟ فقال يا أمير المؤمنين والله ما ذاك لخلي ولكنها ابنة عمي وأعز الناس علي وإن أباه منعني من تزوجها لفقره وفاقتي وطلب مني مائة ناقة ومائة أوقية من الذهب ولم أقدر من ذلك قال فطلب الخليفة أباه ودفع إليه ما اشترطه على ابن أخيه ولم يقم من مقامه حتى عقد له عليها ثم دخل الخليفة إلى بيته وهو يترجم ببيت من الشعر فقلت له جارية من حظاياہ أراك اليوم يا مولاي تنشد الشعر أفنسييت ما نذرت أم نراك قد هويت فأنشد هذه الأبيات يقول

(تقول ولدتني لما رأتني طربت وكنت قد أسليت حيناً)  
(أراك اليوم قد أحدثت عهداً وأورثك الهوى داء دفيناً)  
(بحقك هل سمعت لها حديثاً فشاقك أو رأيت لها جبيناً)  
(فقلت شكا إلي أخ محب كمثل زماننا إذ تعلمينا)  
(وذو الشجو القديم وإن تعزى محب حين يلقي العاشقينا)  
ثم عد الأبيات فإذا هي خمسة أبيات فاعتق خمس رقاب ثم قال لله درك من خمسة أعتقت خمسة وجمعت بين رأسين في الحلال .

### نصيب زينب

وروي عن عثمان الضحاك قال خرجت أريد الحج فنزلت بخيمة بالأبواء فإذا بجارية جالسة على باب الخيمة فأعجبني حسنها فتمثلت بقول نصيب  
(بزينب ألم قبل أن يرحل الركب وقل لا تملينا فما ملك القلب)

فقلت يا هذا أتعرف قائل هذا البيت ؟ قلت بلى هو نصيب فقلت أتعرف زينبه؟ قلت لا قالت أنا زينبه قلت حياك الله وحباك قالت أما والله إن اليوم موعده وعدني العام الأول بالاجتماع في هذا اليوم فلعلك أن لا تبرح حتى تراه قال فبينما هي تكلمني إذا أنا براكب قالت ترى ذلك الراكب ؟ قلت نعم قالت إني لأحسبه إياه فأقبل فإذا هو نصيب فنزل قريبا من الخيمة ثم أقبل فسلم ثم جلس قريبا منها فسألته أن ينشدها فأنشدها فقلب في نفسي محبان قد طال التناهي بينهما فلا بد أن يكون لأحدهما إلى صاحبه حاجة فقممت إلى بعيري لأشد عليه فقال على رسلك إني معك فجلست حتى نهض معي فسرنا وتسامرنا فقال لي أقلت في نفسك محبان التقيا بعد طول تناء فلا بد أن يكون لأحدهما إلى صاحبه حاجة قلت نعم قد كان ذلك قال ورب البيت منذ أحببتها ما جلست منها مجلسا هو أقرب من مجلسي هذا فتعجبت لذلك وقلت والله هذه هي العفة في المحبة

### نصر بن حجاج<sup>(١)</sup>

ذكر ابن الجوزي<sup>(٢)</sup> في كتاب تلقيح فهوم الأثر عن محمد بن عثمان بن أبي خيثمة السلمي عن أبيه عن جده قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة إذ سمع امرأة تقول :

(هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج)

(إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل سهل المحيا كريم غير ملجاج)

(تنميه أعراق صدق حين تنسبه أخي وفاء عن المكروب فراج)

قال عمر رضي الله تعالى عنه لا أرى معي بالمدينة رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فلما أصبح أتني بنصر بن حجاج فإذا هو من أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر عزيمة من أمير المؤمنين لناخذن من شعرك فأخذ

(١) نصر بن حجاج بن علاك بن خالد بن ثوير بن حنثر بن هلال بن عبيد بن ظفر بن سعد بن عمرو

بن تيم بن بهز بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور السلمي ثم البهزي . اشتهر بجماله .

(٢) ابن الجوزي ، هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري .

فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم ولد وتوفي في بغداد . حظي بشهرة واسعة ، ومكانة كبيرة في

الخطابة والوعظ والتصنيف ، كما برز في كثير من العلوم والفنون .

من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينه فقال له عمر والله لا تساكنني في بلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبي ؟ قال هو ما أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن يبدر من عمر إليها شيء فدست إليه المرأة أبياتا وهي :

(قل للإمام الذي تخشى بواده مالي وللخمر أو نصر بن حجاج)

(لا تجعل الظن حقا أن تبينه إن السبيل سبيل الخائف الراجي)

(إن الهوى زم بالتقوى فتحبسه حتى يقر بالجأ وإسراج)

قال فبكى عمر رضي الله تعالى عنه وقال الحمد لله الذي زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الأذان والإقامة متعرضة لعمر فإذا هو قد خرج في إزار ورداء ويده الدرة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبك الله أبيبتن عبد الله وعاصم إلى جنبك وبينني وبين ابني الفيافي والأودية فقال لها إن ابني لم تهتف بهما العواتق في خدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة بريدا إلى عتبة بن غزوان فأقام أياما ثم نادى عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فإن البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع مني هذه الأبيات

(لعمري لئن سيرتني أو حرمتني وما نلت من عرضي عليك حرام)

(فأصبحت منفيا على غير رغبة وقد كان لي بالمكتن مقام)

(لئن غنت الذلفاء يوما بمنية وبعض أمانني النساء غرام)

(ظننت بي الظن الذي ليس بعده بقاء ومالي جرمة فالأم)

(فيمنعني مما تقول تكرمي وأباء صدق سالفون كرام)

(ومنعها مما تقول صلاتها وحال لها في قومها وصيام)

(فهاتان حالانا فهل أنت راجعي فقد جب مني كاهل وسنام)

قال فلما قرأ عمر رضي الله تعالى عنه هذه الأبيات قال أما ولي السلطان فلا وأقطعه دارا بالبصرة في سوقها فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة .

### عاشق جارية المأمون

حدث أبو القاسم بن إسماعيل بن عبد الله المأمون قال حدثني أبي قال كنت

بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلا وأكثرهم أدبا قد قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فأخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك أما لك قرابة أو أحد تحبين أن أضيفه وأسدي إليه معروفا؟ قالت يا أمير المؤمنين أما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاي وأحب أن ينالهم خير مما صرت إليه فكتب إلى عامله بالمدينة في إحضارهم إليه وأن يدفع إلى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما وصلوا إلى باب يزيد استؤذن لهم في الدخول عليه فأذن لهم وأكرمهم غاية الإكرام وسألهم عن حوائجهم فأما اثنان منهم فذكرا حوائجهما فقضاها وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين ما لي حاجة قال ويحك أولست أقدر على حوائجك؟ قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما أظنك تقضيها فقال ويحك فاسألني فإنك لا تسألني حاجة أقد عليها إلا قضيتها قال بلى فلي الأمان يا أمير المؤمنين؟ قال نعم إن رأيت يا أمير المؤمنين .

أن تأمر جاريتك فلانة التي أكرمتنا بسببها تغني ثلاثة أصوات أشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل قال فتغير وجه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها فقالت وما عليك يا أمير المؤمنين فأمر بالفتى فأحضر وأمر بثلاثة كراسي من ذهب فنصبت فقعد يزيد على أحدها والجارية على الآخر والفتى على الثالث ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فملئت ثم قال الفتى سل حاجتك قال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

(لا أستطيع سلوا عن مودتها أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا)  
(ادعوا إلى هجرها قلبي فيسعدني حتى إذا قلت هذا صادق نزعا)  
فأمرها فغنت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالأرطال فملئت وقال للفتى سل حاجتك فقال مرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

(تخيرت من نعمان عود أراكه لهند ولكن من يبلغه هنداً)  
(ألا عرجا بي بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا)  
فأمرها فغنت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالأرطال فملئت وقال للفتى سل حاجتك فقال مرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

(مني الوصال ومنكم الهجر حتى يفرق بيننا الدهر)  
(والله لا أسلوكموا أبدا ما لاح بدرا وبداء فجر)  
فأمرها فغنت قال فلم تتم الأبيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد

للجارية قومي انظري ما حاله فقامت إليه فحركته فإذا هو ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت لا أبكيه يا أمير المؤمنين وأنت حي فقال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف إلا بك فبكت الجارية وبكى أمير ، وأمر بالفتى فجهز ودفن وأما الجارية فلم تمكث بعده إلا أياما قلائل وماتت .

### مسامرة في مجلس عبد الملك بن مروان

وحكي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب<sup>(١)</sup> رضي الله تعالى عنه أنه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات ليلة يسامره فتذاكر الغناء والجواري المغنيات والعشق فقال عبد الملك لعبد الله حدثني بأمر ما مر لك في هذه الأغاني وما رأيت من الجواري ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين اشتريت جارية مولدة بعشرة آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب إلي في شأنها فكتبت إليه والله لا تخرج مني ببيع ولا هبة فأمسك عني فكانت عندي على تلك الحالة لا أزداد فيها إلا حبا فبينما أنا ذات ليلة إذ أتتني عجوز من عجائزنا فذكرت لي أن بعض أعراب المدينة يحبها وتحبه ويرأها وتراه وإنه يجيء كل ليلة متنكرا فيقف بالباب فيسمع غناها ويبكي شغفا وحبا فراعيت ذلك الوقت الذي قالت عليه العجوز فإذا به قد أقبل مقنعا رأسه وقعد مستخفيا فلم أدع بها في تلك الليلة وجعلت أتأمل موضعها وموضعه فإذا بها تكلمه ويكلمها ولم أر بينهما إلا عتبا ولم يزالا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت بها وقلت لقيمة الجواري أصلحي فلانة بما يمكنك فأصلحتها وزينتها فلما جاءت بها قبضت على يديها وفتحت الباب وخرجت فجئت إلى الفتى فحركته فانتبه مذعورا فقلت لا بأس عليك ولا خوف هي هبة مني إليك فدهش الفتى ولم يجبني فدنوت إلى أذنه وقلت قد أظفرك الله تعالى ببغيتك فقم وانصرف بها إلى منزلك فلم يرد جوابا فحركته فإذا هو ميت فلم أر شيئا قط كان أعجب من أمره قال عبد الملك لقد حدثني بعجب فما صنعت الجارية قلت ماتت والله بعده بأيام بعد نحول عظيم وتعليل وماتت كمدا ووجدت على الغلام .

(١) عبد الله بن جعفر هو أبو جعفر عبد الله بن ذي الجناحين جعفر الطيار بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي .



### مكتوم وجارية عبد الملك بن مروان<sup>(١)</sup>

وذكر محمد بن واسع الهيثمي أن عبد الملك بن مروان بعث كتابا إلى الحجاج بن يوسف الثقفي يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أما بعد إذا ورد عليك كتابي هذا وقرأته فسير لي ثلاث جوار مولدات أبكارا يكون إليهن المنتهي في الجمال وأكتب لي بصفة كل جارية منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين وأمرهم بما أمره به أمير المؤمنين وأمرهم أن يسيروا إلى أقصى البلاد حتى يقعوا بالغرض وأعطاهم المال وكتب لهم كتباً إلى كل الجهات فصاروا يطلبون ما أراد أمير المؤمنين فلم يزلوا من بلد إلى بلد ومن إقليم إلى إقليم حتى وقعوا بالغرض ورجعوا إلى الحجاج بثلاث جوار مولدات ليس لهن مثيل قال وكان الحجاج فصيحا فجعل ينظر إلى كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها فوجدهن لا يقام لهن بقيمة وأن ثمنهن ثمن واحدة منهن ثم كتب كتابا إلى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الثناء الجميل ومبلغ ثمنها فوجدهن لا يقام لهن بقيمة وأن ثمنهن ثمن واحدة منهن وصلني كتاب أمير المؤمنين أمتعني الله تعالى ببقائه يذكر فيه أنني اشتري له ثلاث جوار مولدات أبكارا وأن أكتب له صفة كل واحدة منهن وثنمنها فأما الجارية الأولى أطال الله تعالى بقاء أمير المؤمنين فإنها جارية عطاء السوالف عظيمة الروادف كحلاء العينين حمراء الوجنتين قد أنهدت نهذاها والتفت فخذها كأنها ذهب شيب بفضة وهي كما قيل :

(بيضاء فيها إذا استقبلتها دعج كأنها فضة قد شابها ذهب)

وثنمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم وأما الثانية فإنها جارية فائقة في الجمال معتدلة القدر والكمال تشفي السقيم بكلامها الرخيم وثنمنها يا أمير المؤمنين ستون ألف درهم وأما الثالثة فإنها جارية فاترة الطرف لطيفة الكف عميمة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل بديعة الجمال كأنها خشف الغزال وثنمنها يا أمير المؤمنين ثمانون ألف درهم ثم أطنب في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى الكتاب وختمه ودعا النخاسين فقال لهم تجهزوا للسفر بهؤلاء الجواري إلى أمير المؤمنين فقال

(١) عبد الملك بن مروان الأموي القرشي ، أبو الوليد . خامس الخلفاء الأمويين وكان من أعظم خلفاء بني أمية لقب بأبي الملوك ، توسعت الدولة الأموية في عهده وازدهرت وكانت دمشق عاصمة الدولة منارة للعلم وأعظم مدن العالم الإسلامي .

أحد النخاسين أيد الله الأمير إني رجل كبير ضعيف عن السفر ولي ولد ينوب عني  
أفتأذن لي في ذلك ؟ قال نعم فتجهزوا وخرجوا ففي بعض مسيرهم نزلوا يوما  
ليستريحوا في بعض الأماكن فنامت الجواري فهبت الريح فانكشف بطن إحداهن  
وهي الكوفية فبان نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر إليها ابن النحاس وكان شابا  
جميلا ففتن بها لساعته فأتاها على غفلة من أصحابه وجعل يقول

(أمكتوم عيني لا تمل من البكا      وقلبي بأسهام الأسى يترشق)

(أمكتوم كم من عاشق قتل الهوى      وقلبي رهين كيف لا أتعشق)

فأجابته تقول

(لو كان حقا ما تقول لزرتنا      ليلا إذا هجعت عيون الحسد)

قال فلما جن الليل انتضى الفتى ابن النحاس سيفه وأتى نحو الجارية فوجدها  
قائمة تنتظر قدميه فأخذها وأراد أن يهرب ففطن به أصحابه فأخذوه وكتفوه وأوثقوه  
بالحديد ولم يزل مأسورا معهم إلى أن قدموا على عبد الملك بن مروان فلما مثلوا  
بالجواري بين يديه أخذ الكتاب ففتحه وقرأه فوجد الصفة وافقت اثنتين من الجواري  
ولم توافق الثالثة ورأى في وجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين ما بال  
هذه الجارية لم توافق حليتها التي ذكرها الحجاج في كتابه وما هذا الاصفرار الذي بها  
والانتحال فقالوا يا أمير المؤمنين نقول ولنا الأمان قال وان كذبتكم هلكتم فخرج أحد  
النخاسين وأتى بالفتى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي أمير المؤمنين بكى  
بكاء شديدا وأيقن بالعذاب ثم أنشأ يقول

(مقرا بالقبيح وسوء فعلي      ولست بما رميت به برياً)

(فإن تقتل ففوق القتل ذنبي      وان تعفو فمن جود علياً)

فقال عبد الملك يا فتى ما حملك على ما صنعت استخفاف بنا أم هوى الجارية  
قال وحق رأسك يا أمير المؤمنين وعظم قدرك ما هو إلا هوى الجارية فقال هي لك بما  
أعدته لها فأخذها الغلام بكل ما أعده لها أمير المؤمنين من الحللي والحلل وسار بها  
فرحا مسرورا إلى نحو أهلها حتى إذ كانا ببعض الطريق نزلا بمرحلة ليلا فتعانقا وناما  
فلما أصبح الصباح وأراد الناس السير نبهوهما فوجدوهما ميتين فبكوا عليهما  
ودفنوهما بالطريق ووصل خبرهما إلى عبد الملك فبكى عليهما وتعجب من ذلك  
(أمير المؤمنين أتيت رغما      وقد شدت إلى عنقي يدياً)

### الأسير العاشق

ومن ذلك ما روي عن النبي أنه أخرج خالد بن الوليد المخزومي <sup>(١)</sup> رضي الله تعالى عنه إلى مشركي خزاعة قال خالد فأخرجني إليهم رسول الله في عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والبأس قال فجذبنا المسير إليهم فسبق إليهم الخبر فخرجوا إلينا فقاتلناهم قتالا شديدا حتى تعالى النهار وطار الشرار وهاجت الفرسان وتلاحمت الأقران فلولا الله تعالى أيدنا بنصره لكادت الدائرة أن تكون علينا ولكن تداركنا الله برحمته منه فهزمناهم وقتلناهم قتلا ذريعا ولم ندع لهم فارسا إلا قتلناه ثم طلبنا البيوت فنهبنا وسبيننا فلما هدا القتال والنهب أمرت أصحابي بجمع السبايا لنقدم بهن على رسول الله فلما أخرجنا وأحصيناهم خرج منهم غلام لم يراهق الحلم ولم يجر عليه القلم وهو ماسك بشابة جميلة فقلنا له يا غلام انعزل عن النساء فصاح صيحة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا في بقية نهارنا مائة رجل قال خالد فرأين أصحابي قد كرهوا قاتله وتأخروا عنه فملك منهم جوادا وعلا على ظهره ونادى البرازيا خالد قال فبرزت إليه بنفسي بعد أن أنشدت شعرا فوالله لم يمهلني حتى أتم شعري بل حمل علي فتطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف حتى تفلت فوالله لقد افتحمت الأهوال ومارست الأبطال فما رأيت أشد من حملاته ولا أسرع من هجماته فبينما نحن نعترك إذ كبا به فرسه فصار بين قوائمه فوثبت عليه وعلوت على صدره وقتل له أفد نفسك بقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنا أردك من حيث جئت قال يا خالد ما أنصفتني اتركني حتى أجد من نفسي القوة قال خالد فتركته وقتل لعله أن يسلم ثم شددته وثاقا وصفدته بالحديد وأنا أبكي إشفافا على حسن شبابه ثم أوثقته على بعير لي فلما علم أن لا خلاص له قال يا خالد سألتك بحق إلهك إلا ما شددت ابنة عمي على ناقة أخرى إلى جانبي ؟ قال خالد فأخذتها وشددتها على ناقة أخرى إلى جانبه ووكلت بهما جماعة من أشد القوم بالقواضب والرماح وسرنا فلما استقامت مطاياهما جعل الغلام والجارية يتناشدان الأشعار ويبكيان إلى آخر الليل فسمعته يذكر قصيدة يسب فيها الإسلام ويذكر أن لا يسلم أبدا فأخذت السيف وضربته فرميت رأسه فصاحت الجارية وأكبت

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي صحابي وقائد عسكري مسلم ، لقبه الرسول بسيف الله المسلول .

صارخة فحركتها فوجدتها ميتة فأبركنا الأباعر وحفرنا ودفناها فلما قدمنا على رسول الله أقبلنا نحدثه بعجيب ما رأينا مع الغلام فقال لا تحدثوني شيئا أنا أحدثكم به فقلنا من أعلمك به يا رسول الله ؟ قال أخبرني جبريل عليه السلام وتعجب رسول الله من موافقتهما وموافقة .

### افتترسها الأسد

ومن ذلك ما حكاه الثوري<sup>(١)</sup> قال حدثني جبلة بن الأسود وما رأيت شيخا أصبح ولا أوضح منه قال خرجت في طلب إبل لي ضلت فما زلت في طلبها إلى أن أظلم الظلام وخفيت الطريق فسرت أطوف وأطلب الجادة فلا أجدها فبينما أنا كذلك إذ سمعت صوتا حسنا بعيدا وبكاء شديدا فشجاني حتى كدت أسقط عن فرسي فقلت لأطلبن الصوت ولو تلفت نفسي فما زلت أقرب إليه إلى أن هبطت واديا فإذا راع قد ضم غنما له إلى شجرة وهو ينشد ويترنم

(وكننت إذا ما جئت سعدى أزورها أرى الأرض تطوي لي ويدنو بعيدها)  
وأكل معي إلا أنه أكل أكل من لا يريد الأكل فلم أزل معه نهاري ذلك ولم أر أشفق منه على غنمه ولا ألين جانبا ولا أحلى كلاما إلا أنه كالولهان ولم أعلمه بشيء مما رأيت فلما أقبل الليل وطأت وطائي فصليت وأعلمته أنني أريد الهجوع لما مر بي من التعب بالأمس فقال لي نم هنيئا فأظهرت النوم ولم أقم فأقام ينتظرها إلى هنيئة من الليل فأبطأت عليه فلما حان وقت مجيئها قلق قلقا شديدا وزاد عليه الأمر فبكى ثم جاء نحوي فحركني فأوهمته إنني كنت نائما فقال يا أخي هل رأيت الجارية التي كانت تتعهدني وجاءتني البارحة قلت قد رأيته قال فتلك ابنة عمي وأعز الناس علي وإنني لها محب ولها عاشق وهي أيضا محبة لي أكثر من محبتي لها وقد منعني

(١) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الربابي التميمي من بني تميم ولد في عام (٩٧ هـ - ١٦١ هـ) كان أحد أئمة الإسلام يقول عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء «هو شيخ الإسلام ، إمام الحفاظ ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع . قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم ويحيى بن معين وغيرهم : سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث . وقال علي بن الحسن بن شقيق عن عبد الله قال : ما أعلم على الأرض أعلم من سفيان . وقال بشر الحافي : كان الثوري عندنا إمام الناس . وعنه قال : سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما» .

أبوها من تزويجها لي لفقري وفاقتي علي فصرت راعيا بسببها فكانت تزورني في كل ليلة وقد حان وقتها الذي تأتي فيه واشتغل قلبي وتحديثي نفسي أن الأسد قد افترسها ثم أنشأ يقول . . . ما بال مية لا تأتي كعادتها . . . أعاقها طرب أم صدها شغل)

(نفسى فداؤك قد أهلت بي سقما تكاد من حره الأعضاء تنفصل)  
قال ثم انطلق عني ساعة فغاب وأتى بشيء فطرحه بين يدي فإذا هي الجارية قد قتلها الأسد وأكل أعضائها وشوه خلقتها ثم أخذ السيف وانطلق فأبطأ هنيهة وأتى ومعه رأس الأسد فطرحه ثم أنشأ يقول :

(ألا أيها الليث المدل بنفسه هلكت لقد جريت حقا لك الشرا)  
(وخلفتني فردا وقد كنت أنسا وقد عادت الأيام من بعدها غبرا)  
ثم قال بالله يا أخي إلا ما قبلت ما أقول لك فإني اعلم أن المنية قد حضرت لا محالة فإذا أنا مت فخذ عباةتي هذه فكفني فيها وضم هذا الجسد الذي بقي منها معي وادفني في قبر واحد وخذ شويهااتي هذه وجعل يشير إليها فسوف تأتيك امرأة عجوز هي والدتي فأعطها عصاي هذه وثيابي وشويهااتي وقل لها مات ولدك كمدا بالحب فإنها تموت عند ذلك فادفنها إلى جانب قبرنا وعلى الدنيا مني السلام قال فوالله ما كان إلا قليل حتى صاح ووضع يده على صدره ومات لساعته فقلت والله لأصنعن له ما أوصاني به فغسلته وكفنته في عباةته وصليت عليه ودفنته ودفنت باقي جسدها إلى جانبه وبت تلك الليلة باكية حزينا فلما كان الصباح أقبلت امرأة عجوز وهي كالولهاة فقالت لي هل رأيت شابا يرعى غنما فقلت لها نعم وجعلت أتلف بها ثم حدثتها بحديثه وما كان من خبره فأخذت تصيح وتبكي وأنا ألاطفها إلى أن أقبل الليل وما زالت تبكي بحرقة إلى أن مضى من الليل برهة فقصدت نحوها فإذا هي مكبة على وجهها وليس لها نفس يصعد ولا جارحة تتحرك فحركتها فإذا هي ميتة فغسلتها وصليت عليها ودفنتها إلى جانب قبر ولدها وبت الليلة الرابعة فلما كان الفجر قمت فشدت فرسي وجمعت الغنم وسقتها فإذا أنا بصوت هاتف يقول :

(كنا على ظهرها والدهر يجمعنا والشملى مجتمع والدار والوطن)  
(فمزق الدهر بالتفريق ألفتنا وصار يجمعنا في بطنها الكفن)  
قال فأخذت الغنم ومضيت إلى الحي لبني عمهم فأعطيتهم الغنم وذكرت لهم

القصة فبكي عليهم أهل الحي بكاء شديدا ثم مضيت إلى أهلي وأنا متعجب مما رأيت في طريقي .

### كثير وعزة

ومن ذلك ما حكى أن زوج عزة أراد أن يحج بها فسمع كثير الخبر فقال والله لا حجن لعلي أفوز من عزة بنظرة قال فبينما الناس في الطواف إذ نظر كثير لعزة وقد مضت إلى جملة فحيته ومسحت بين عينيه وقالت له يا جمل فبادر ليلحقها ففاته فوقف على الجمل

(حيثك عزة بعد الحج وانصرفت فحي ويحك من حياك يا جمل)  
(لو كنت حيثها ما كنت ذا سرف عندي ولا مسك لا دلاج والعمل)  
قال فسمعه الفرزدق فتبسم وقال له من تكون يرحمك الله قال أنا كثير عزة فمن أنت يرحمك الله ؟ قال أنا الفرزدق بن غالب التميمي قال أنت القائل  
(رحلت جمالهم بكل أسيلة تركت فؤادي هائما مخبولا)  
(لو كنت أملكهم إذا لم يرحلوا حتى أودع قلبي المتبولا)  
(ساروا بقلبي في الحدوج وغادروا جسمي يعالج زفرة وعويلا)  
فقال الفرزدق : نعم ، فقال كثير : والله لولا إني بالبيت الحرام لأصيحن صيحة أفزع هشام بن عبد الملك<sup>(١)</sup> وهو في سرير ملكه ، فقال الفرزدق : والله لأعرفن بذلك هشاما ثم توادعا وافترقا ، فلما وصل الفرزدق إلى دمشق دخل إلى هشام بن عبد الملك فعرفه بما اتفق له مع كثير ، فقال له : اكتب إليه بالحضور عندنا لنطلق عزة من زوجها ونزوجه إياها ، فكتب إليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حيه وسار قليلا رأى غرابا على بانة وهو يفلي نفسه وريشه يتساقط فأصفر لونه وارتاع من ذلك وجد في السير ثم إنه مال ليسقي راحلته من حي بني فهد وهم زجرة الطير فبصر به شيخ من الحي فقال يا ابن أخي رأيت في طريقك شيئا فراعك ؟ قال نعم رأيت غرابا على بانة يتفلى وينتف ريشه فقال له الشيخ أما الغراب فإنه اغتراب ،

(١) هشام بن عبد الملك الأموي القرشي كان عاشر خلفاء بني أمية ، في عهده بلغت الإمبراطورية الإسلامية أقصى اتساعها ، حارب البيزنطيين واستولت جيوشه على نابونه وبلغت أبواب بواتيه حيث وقعت معركة بلاط الشهداء . ولد في دمشق .

والبانة بين ، والتفلي فرقة ، فازداد كثير حزنا على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد في السير إلى أن وصل إلى دمشق ودخل من أحد أبوابها فرأى الناس يصلون على جنازة فنزل وصلى معهم فلما قضيت صاح صائح لا إله إلا الله ما أغفلك يا كثير عن هذا اليوم فقال ما هذا اليوم يا سيدي ؟ فقال إن هذه عزة قد ماتت وهذه جنازتها فخر مغشيا عليه فلما أفاق أنشأ يقول :

(فما أعرف الفهدي لا دردره وأزجره للطير لا عز ناصره)  
(رأيت غرابا قد علا فوق بانه ينتف أعلى ريشه ويطايره)  
(فقال غراب واغتراب من النوى وبانه بين من حبيب تعاشره)  
ثم شهق شهقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد

### نادية على قبر حبيبها

وحكي أيضا عن الأصمعي رحمه الله تعالى أنه قال بينما أنا في بعض مقابر البصرة إذ رأيت جارية على قبر تندب وتقول :

(بروحي فتى أوفى البرية كلها وأقواهم في الحب صبرا على الحب)  
قال : فقلت لها يا جارية بم كان أوفى البرية وبم كان أقواها ؟  
فقلت : يا هذا إنه ابن عمي هويني فهو بته فكان إن أباح عنفوه وإن كتم لاموه فانشد بيتي شعر وما زال يكررها إلى أن مات والله لأندبته حتى أصير مثله في قبر إلى جانبه فقلت لها يا جارية فما البيتان ؟ قالت :

(يقولون لي إن بحث قد غرك الهوى وإن لم أبح بالحب قالوا تصبرا)  
(فما لامرئ يهوى ويكتنم أمره من الحب إلا أن يموت فيعذرا)  
ثم إنها شهقت شهقة فارقت روحها الدنيا

### شاب وجارية في العسكر

قال هشام بن حسان عن رجل من بني تميم : خرجت في طلب ناقة لي ، حتى وردت على ماء من مياه طيء ، فإذا أنا بعسكرين <sup>(١)</sup> بينهما دعوة <sup>(٢)</sup> فإذا أنا بفتى

(١) جماعتين .

(٢) أي مقدار ما يكون بين المرء والمرء إذا دعاه سمعه .

شاب وجارية في العسكر ، وإذا هو قد سمع نبرة من كلامها وهو مريض . فرفع صوته وقال :

ألا ما للملححية لا تعود أبخل بالمليحة أم صدود  
فلو كنت المريضة كنت أسعبي إليك ولا ينهنهني الوعيد  
فسمت صوته فخرجت تعدو ، فأمسكها الناس ، وأبصرها فأقبل ينشد ، فأمسكه  
الرجال فأفلت وأفلت ، فاعتنقا وخرا ميتين ، فخرج شيخ من تلك الأجنبية حتى  
وقف عليها فاسترجع لها ، ثم قال : أما والله لئن كنتما لم تجتمعا حين لأجمعن  
بينكما ميتين . . قال : فقلت من هذا ؟ قال : هذا ابن أخي وهذه ابنتي . فدفعهما في  
قبر واحد .

### القاضي الخصم

ذكر أن معاوية بن أبي سفيان<sup>(١)</sup> جلس ذات يوم بمجلس كان له بدمشق على  
قارعة الطريق ، وكان المجلس مفتوح الجوانب لدخول النسيم ، فبينما هو على فراشه  
وأهل مملكته بين يديه ، إذ نظر إلى رجل يمشي نحوه وهو يسرع في مشيته راجلاً  
حافياً ، وكان ذلك اليوم شديد الحر ، فتأمل معاوية ثم قال لجلسائه : لم يخلق الله من  
أحتاج إلى نفسه في مثل هذا اليوم . ثم قال : يا غلام سر إليه واكشف عن حاله  
وقصته فوالله لئن كان فقيراً لأغنيته ، ولئن كان شاكياً لأنصفته ، ولئن كان مظلوماً  
لأنصرته ، ولئن كان غنياً لأفقرته . فخرج إليه الرسول متلقياً فسلم عليه فردّ عليه  
السلام . ثم قال له : بمن الرجل ؟ قال : سيدي أنا رجل أعرابي من بني عذرة ، أقبلت  
إلى أمير المؤمنين مشتكياً إليه بظلامة نزلت بي من بعض عماله . فقال له الرسول :  
أصبحت يا أعرابي ؟ ثم سار به حتى وقف بين يديه فسلم عليه بالخلافة ثم أنشأ  
يقول :

معاوي يا ذا العلم والحلم والفضل      ويا ذا الندى والجود والنابل الجزل  
أتيتك لما ضاق في الأرض مذهبي      فيا غيث لا تقطع رجائي من العدل  
وجد لي بإنصافٍ من الجائر الذي      شواني شيئاً كان أيسره قتلي

(١) أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي ، من أصحاب الرسول محمد وأحد كتّاب  
الوحي . سادس الخلفاء في الإسلام ومؤسس الدولة الأموية في الشام وأول خلفائها .



سباني سعدى وانبرى لخصومتي وجار ولم يعدل ، وأغصبني أهلي  
 قصدت لأرجو نفعه فأثابني بسجن وأنواع العذاب مع الكبل  
 وهم بقتلي غير أن منيتي تأبّت ، ولم أستكمل الرزق من أجلي  
 أغثنني جزاك الله عنّي جنّة فقد طار من وجد بسعدى لها عقلي  
 فلما فرغ من شعره قال له معاوية : يا إعرابي إنني أراك تشتكي عاملاً من عمّالنا  
 ولم تسمعه لنا! قال : أصلح الله أمير المؤمنين ، وهو والله ابن عمك مروان بن الحكم  
 عامل المدينة . قال معاوية : وما قصّتك معه يا أعرابي . قال : أصلح الله الأمير ،  
 كانت لي بنت عمّ خطبتها إلى أبيها فزوّجني منها . وكنت كلفاً بها لما كانت فيه من  
 كمال جمالها وعقلها والقرابة . فبقيت معها يا أمير المؤمنين ، في أصلح حال وأنعم  
 بال ، مسروراً زماناً ، قرير العين . وكانت لي صرمة من إبل وشويهات ، فكنت أعولها  
 ونفسي بها . فدارت عليها أفضية الله وحوادث الدهر ، فوقّع فيها داءً فذهبت بقدرة  
 الله . فبقيت لا أملك شيئاً ، وصرت مهيناً مفكراً ، قد ذهب عقلي ، وساءت حالي ،  
 وصرت ثقلاً على وجه الأرض . فلما بلغ ذلك أباهـا حال بيني وبينها ، وأنكرني ،  
 وجحدني ، وطردني ، ودفعها عنّي . فلم أدر لنفسي بحيلة ولا نصرة . فأتيت إلى  
 عاملك مروان بن الحكم مشتكياً بعمّي ، فبعث إليه ، فلما وقف بين يديه ، قال له  
 مروان : يا أيّها الرّجل لم حلت بين ابن أخيك وزوجته؟ قال : أصلح الله الأمير ، ليس  
 له عندي زوجة ولا زوجته من ابنتي قط . قلت أنا : أصلح الله الأمير ، أنا راض  
 بالجارية ، فإن رأى الأمير أن يبعث إليها ويسمع منها ما تقول؟ فبعث إليها فأتت  
 الجارية مسرعة ، فلما وقفت بين يديه ونظر إليها وإلى حسنـها وقعت منه موقع  
 الإعجاب والاستحسان ، فصار لي ، يا أمير المؤمنين خصماً وانتـهـرنـي ، وأمر بي إلى  
 السّجن . فبقيت كأني خررت من السّماء في مكان سحيق ، ثمّ قال لأبي بعدي :  
 هل لك أن تزوّجها مني ، وأنقدك ألف دينار ، وأزيدك أنت عشرة آلاف درهم تنتفع  
 بها ، وأنا أضمن طلاقها؟ قال له أبوها : إن أنت فعلت ذلك زوّجتها منك .  
 فلما كان من الغد بعث إليّ ، فلما أدخلت عليه نظر إليّ كالأسد الغضبان ،  
 فقال لي : يا أعرابي طلق سعدى . قلت : لا أفعل . فأمر بضربي ثم ردّني إلى  
 السّجن ، فلما كان في اليوم الثّاني قال : عليّ بالأعرابي . فلما وقفت بين يديه ، قال :  
 طلق سعدى . فقلت : لا أفعل . فسلب عليّ يا أمير المؤمنين خدامه فضربوني ضرباً لا  
 يقدر أحدٌ على وصفه ، ثمّ أمر بي إلى السّجن ؛ فلما كان في اليوم الثّالث قال : عليّ

بالإعرابي ، فلما وقفت بين يديه قال : عليّ بالسيف والنّطع وأحضر السيّاف ، ثمّ قال : يا أعرابي ، وجلالة ربّي ، وكرامة والدي ، لئن لم تطلق سعدى لأفرقنّ بين جسدك وموضع لسانك .

فخشيت على نفسي القتل فطلقتها طلقهً واحدةً على طلاق السنّة ، ثمّ أمر بي إلى السّجن فحبسني فيه حتّى تمت عدّتها ثمّ تزوّجها ، فبنى بها ، ثمّ أطلقني . فأتيتك مستغيثاً قد رجوت عدلك وإنصافك ، فارحمني يا أمير المؤمنين . فوالله يا أمير المؤمنين لقد أجهدني الأرق ، وأذابني القلق ، وبقيت في حبّها بلا عقلٍ ، ثمّ انتحب حتّى كادت نفسه تفيض . ثمّ أنشأ يقول :

في القلب منّي نارٌ	والنّار فيه الدّمّار
والجسم منّي سقيمٌ	فيه الطّيب يحار
والعين تهطل دمعاً	فدمعها مدرار
حملت منه عظيماً	فما عليه اصطبار
فليس لي ليّ ليلٌ	ولا نهاري نهّار
فارحم كئيّبا حزينا	فؤاده مستطار
اردد عليّ سعادي	يثيبك الجبّار

ثمّ خرّ مغشياً عليه بين يدي أمير المؤمنين كأنّه قد صعق به قال : وكان في ذلك الوقت معاوية متكبّاً ، فلما نظر إليه قد خرّ بين يديه قام ثمّ جلس ، وقال : إنّ الله وإنّا إليه راجعون . اعتدى والله مروان بن الحكم ضراراً في حدود الدّين ، وإحساراً في حرم المسلمين : ثمّ قال : والله يا أعرابي لقد أتيتني بحديث ما سمعت بمثله . ثمّ قال : يا غلام عليّ بداوةٍ وقرطاسٍ فكتب إلى مروان : أمّا بعد ، فإنّه بلغني عنك أنّك اعتديت على رعيتك في بعض حدود الدّين ، وانتهكت حرمةً لرجل من المسلمين . وإنّما ينبغي لمن كان والياً على كورةٍ أو إقليم أن يغضّ بصره وشهوته ، ويزجر نفسه عن لذّاته . وإنّما الوالي كالرّاعي لغنمةٍ ، فإذا رفق به بقيت معه ، وإذا كان لها ذنباً فمن يحوطها بعده . ثمّ كتب بهذه الأبيات :

وليت ، ويحك أمراً لست تحكمه	فاستغفر الله من فعل امرئ زاني
قد كنت عندي ذا عقل وذا أدب	مع القراطيس تمثالاً وفرقان
حتّى أتانا الفتى العذريّ منتحباً	يشكو إلينا ببثّ ثمّ أحزان
أعطي الإله يميناً لا أكفرها	حقّاً وأبرأ من ديني وديان

إن أنت خالفتني فيما كتبت به لأجعلنك لحماً بين عقباني  
 طلق سعاد وعجلها مجهزة مع الكميت ، ومع نصر بن ذبيان  
 فما سمعت كما بلغت في بشر ولا كفعلك حقاً فعل إنسان  
 فاختر لنفسك إما أن تجود بها أو أن تلاقي المنايا بين أكفان  
 ثم ختم الكتاب . وقال : علي بنصر بن ذبيان والكميت صاحبي البريد . فلما  
 وقفا بين يده قال : اخرجنا بهذا الكتاب إلى مروان بن الحكم ولا تضعاه إلا بيده . قال  
 فخرجنا بالكتاب حتى وردا به عليه ، فسلمنا ثم ناولاه الكتاب . فجعل مروان يقرأه  
 ويردده ، ثم قام ودخل على سعدى وهو باك ، فلما نظرت إليه قالت له : سيدي ما  
 الذي يبكيك؟ قال كتاب أمير المؤمنين ، ورد علي في أمرك يأمرني فيه أن أطلقك  
 وأجهزك وأبعث بك إليه . وكنت أود أن يتركني معك حولين ثم يقتلني ، فكان ذلك  
 أحب إلي . فطلقها وجهزها ثم كتب إلى معاوية بهذه الأبيات :

لا تعجلن أمير المؤمنين فقد أوفي بنذك في رفق وإحسان  
 وما ركبت حراماً حين أعجبني فكيف أدعى باسم الخائن الزاني  
 أعذر فإنك لو أبصرتها لجرت منك الأماقي على أمثال إنسان  
 فسوف يأتيك شمس لا يعادلها عند الخليفة إنس ولا جان  
 لولا الخليفة ما طلقته أبداً حتى أضمن في لحد وأكفان  
 على سعاد سلام من فتى قلق حتى خلفته بأوصاب وأحزان  
 ثم دفعه إليهما ، ودفع الجارية على الصفة التي حدث له . فلما وردا على معاوية  
 فك كتابه وقرأ أبياته ثم قال : والله لقد أحسن في هذه الأبيات ، ولقد أساء إلى  
 نفسه . ثم أمر بالجارية فأدخلت إليه ، فإذا بجارية رعبوبة لا تبقي لناظرها عقلاً من  
 حسنها وكمالها . فعجب معاوية من حسنها ثم تحول إلى جلسائه وقال : والله إن هذه  
 الجارية لكاملة الخلق فلئن كملت لها النعمة مع حسن الصفة ، لقد كملت النعمة  
 لمالكها . فاستنطقها ، فإذا هي أفصح نساء العرب . ثم قال : علي بالأعرابي .

فلما وقف بين يديه ، قال له معاوية : هل لك عنها من سلو ، وأعوذك عنها  
 ثلاث جوار أبكار مع كل جارية منهن ألف درهم ، على كل واحدة منهن عشر خلع  
 من الخز والدباج والحرير والكتان ، وأجري عليك وعليهن ما يجري على المسلمين ،  
 وأجعل لك ولهن حظاً من الصلات والتفقات؟ فلما أتم معاوية كلامه غشي على  
 الأعرابي وشهق شهقة ظن معاوية أنه قد مات منها . فلما أفاق قال له معاوية : ما

بالك يا أعرابي؟ قال : شرّ بالٍ ، وأسوأ حالٍ ، أعوذ بعد لك يا أمير المؤمنين من جور مروان . ثم أنشأ يقول :

لا تجعلني هداك الله من ملك      كالمستجير من الرمضاء بالنار  
أردد سعاد على حرّان مكتئب      يمسي ويصبح في همّ وتذكار  
قد شقّته قلق ما مثله قلق      وأسعر القلب منه أيّ إسعار  
والله والله لا أنسى محبّتها      حتّى أغيب في قبري وأحجاري  
كيف السّلو وقد هام الفؤاد بها      فإن فعلت فإنني غير كفار  
فأجمل بفضلك وافعل فعل ذي كرم      لا فعل غيرك ، فعل اللؤم والعار  
ثمّ قال : والله يا أمير المؤمنين لو أعطيتني كلّ ما احتوته الخلافة ما رضيت به دون سعدى . ولقد صدق مجنون بني عامر حيث يقول :

أبى القلب إلّا حبّ ليل وبغضت      إليّ نساء ما لهن ذنوب  
وما هي إلّا أن أراها فجاءةً      فأبْهت حتّى لا أكاد أجيب  
فلما فرغ من شعره ، قال له معاوية : يا أعرابي؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : إنك مقرّ عندنا أنّك قد طلقّتها ، وقد بانت منك ومن مروان ، ولكن نخيرها بيننا . قال : ذاك إليك ، يا أمير المؤمنين . فتحول معاوية نحوها ثمّ قال لها : يا سعدى أينما أحبّ إليك : أمير المؤمنين في عزّه وشرفه وقصوره ، أو مروان في غضبه واعتدائه ، أو هذا الأعرابي في جوعه وأطماره؟ فأشارت الجارية نحو ابن عمّها الأعرابي ، ثمّ أنشأت تقول :

هذا وإن كان في جوع وأطمار      أعزّ عندي من أهلي ومن جاري  
وصاحب التّاج أو مروان عامله      وكلّ ذي درهم منهم ودينار  
ثمّ قالت : لست ، والله ، يا أمير المؤمنين لحدثان الزمان بخاذلته ، ولقد كانت لي معه صحبة جميلة ، وأنا أحقّ من صبر معه على السّراء والضّراء ، وعلى الشّدّة والرّخاء ، وعلى العافية والبلاء ، وعلى القسم الذي كتب الله لي معه . فعجب معاوية ومن معه من جلسائه من عقلها وكمالها ومروءتها وأمر لها بعشرة آلاف درهم وألحقها في صدقات بيت المسلمين .

### قتلى الحب

قال : خرج شامة بن لؤي بن غالب من مكّة حتّى نزل بعمان على رجلٍ من

الأزد<sup>(١)</sup> وكان شامة بن لؤي من أجمل خلق الله ، فقراه وبات عنده . فلما أصبح قعد يستنّ فنظرت إليه زوجة الأزد فاعجبتها ، فلما رمى ، مضت إلى سواكه فأخذتها فمصّتها ، فنظر إليها زوجها ، فحلب ناقةً وجعل في اللبن سمّاً وقدمه إلى شامة ، فغمزته المرأة ، فأراق اللبن وخرج يسير . فبينما هو في موضع يقال له خرق الجميلة أهوت ناقته في عرجة؟ فانتشلها وفيها أفعى فنهشت مشفرّيتها فحككتها على ساق شامة فمات . فقالت الأزد :

إذا ناقتي حلّت بليل ففارقت      جملة لما أنبتّ منها قرينها  
فقلت لها حثي قليلاً فإنني      وإيّاك نخفي عبرةً سترينها  
غدرت بنا بعد الصّفاء وختنتنا      وشرّ مصافي خلّةٍ من يخونها

### الحنين إلى الديار

قال سليمان بن أبي سمخ تزوّج رجلاً من تهامة امرأةً من نجد فلما نقلها إليه ، قالت له : ما فعلت ريحٌ من نجد كانت تأتينا يقال لها الصبا ما رأيّتها ههنا؟ فقال : يحجزها عنّا هذان الجبلان . فأنشأت تقول :

أيا جبلي نعمان بالله خلياً      نسيم الصّبّا يخلص إليّ نسيمها  
فإنّ الصّبّا ريحٌ إذا ما تنفّست      على قلب محزون تجلّت همومها  
أجد بردها أو يشف منّي حرارةً      على كبدٍ لم يبق إلا صميمها

### الفقر والحب

قال الزبير حدثني أبي ، قال : كان عندنا بالمدينة رجلٌ من قریش كانت له امرأة تعجبه ويعجبها ، وكانت تحول بينه وبين طلب الرّزق ، وكلّ ذلك يحتمله لشدة محبّته إيّاها فلما ساءت حاله وكثر دينه قال :

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه      شكى الفقر أو لام الصّدیق فأكثر  
وصار على الأدين كلاًّ وأوشكت      قلوب ذوي القربى له أن تنكرا

(١) الأزد ، من قبائل العرب القحطانية وأكثرها شهرة فهم ملوك سبأ وأصحاب الجنّتين المذكورة بالقرآن الكريم . ورد اسمها في بعض المصادر الأسد (بتسكين السين) وهي غير قبيلة بني أسد العدنانية (بفتح السين) ، بطونها كثيرة زادت على ستة وعشرين بطناً كبيراً .

فسر في بلاد الله والتمس الغنى    تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا  
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم    وكيف ينال الليل من كان معسرا  
وما طالب الحاجات من حيث يبتغي    من الناس إلا من أجد وشمرا  
فلما أصبح قال لامرأته : أنا ، والله أحبك ، ولا صبر لي على ما نحن فيه من  
ضيق العيش ، فجهّزني . فجهّزته ، فخرج حتى قدم على معاوية بن أبي سفيان فقام  
بين الصّفين ، فأخبره بحاله ، وأنشده الشعر . فرق له ، وأمر له بألف دينار وقال له :  
لقد دلّني حالك على محبتك لأهلك وكراهيتك لفراقهم فخذ وانصرف إليهم فأخذها  
وانصرف راجعاً .

### استبدلها بنصرانية

قال الزبير بن بكار<sup>(١)</sup> : حكى الحسن بن علي مولى بني أمية قال : خرجت إلى  
الشّام فلما كنت بالسّمّاهة ودنا الليل رفع لي قصر فأهويت إليه ، فإذا أنا بامرأة لم أر  
قط مثلها حسناً وجمالاً . فسلمت ، فردت عليّ السّلام ، قالت : بمن أنت؟ قلت : من  
بني أمية . قالت : مرحباً بك ، أنزل ، فأنا امرأة من أهلك . فأنزلتني أحسن منزل  
وبت أحسن مبيت .

فلما أصبحت قالت : إن لي إليك حاجة . قلت ما هي؟ فأشارت إلى دير ،  
وقالت : إن في ذلك الدّير ابن عمي ، وهو زوجي ، وقد غلبت عليه نصرانية في ذلك  
الدّير ، فتمضي إليه وتعظه . فخرجت حتى انتهت إلى الدّير ، فإذا برجل في فئائه  
من أحسن الرّجال وأجملهم . فسلمت عليه ، فردّ وسأل . فأخبرته من أنا ، وأين بت ،  
وما قالت المرأة . فقال : صدقت ، أنا رجل من أهلك من أهل الحارث بن الحكم . ثمّ  
صاح : يا قسطا . فخرجت إليه نصرانية عليها ثياب حبرات وزنانير ما رأيت قبلها ولا  
بعدها أحسن منها . فقال : هذه قسطا ، وتلك أروى ، وأنا الذي أقول :

وبدلت قسطا بعد أروى وحبها    كذاك لعمرى يذهب الحبّ بالحبّ

(١) الزبير بن بكار الأسدي القرشي من نسل عبد الله بن الزبير ، ولد في المدينة المنورة سنة ١٧٢هـ من  
مشاهير العلماء والأدباء في العصر العباسي ، وحامل علم المدائني في التاريخ ، وقد عدّ له ابن النديم  
٣١ كتاباً ، بعضها في التاريخ وبعضها في الأدب ، وكان مؤدّب ولد محمد بن طاهر بن عبد الله  
حيناً ، وتوفي وهو قاض بمكة سنة ٢٥٦هـ ، وعمره أربع وثمانون سنة .

وما هي أما ذكرها بنبطية كبد الدجى أوفى على غصن رطب

### زوجة سفيان بن عاصم

روى إبراهيم بن حسن بن يزيد ، عن شيخ من ساكني العقيق قال : إنني لواقفٌ بالعقيق ، وقد جاء الحاج ، إذ طلعت امرأة على راحلة وحولها نسوة ، فنظرنا إليها ، فأعجبتنا حالها . فلما كانت حذاء قصر سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان ، عدلت إلينا ، ونحن ننظر . فنزلت قصراً من تلك القصور فأقامت فيه ساعة ثم خرجت ، فركبت ومضت ، وإن عينيها لتنقطان دموعاً . فقلت : لأنظر ما صنعت هذه المرأة؟ فدخلت القصر ، فإذا كتاب يواجهني في الجدار ، فقرأته فإذا هو :  
أليس كفى حزناً لذي الشوق أن يرى ، منازل من يهوى معطلةً قفراً؟  
بلى ، إن ذا الشوق الموكل بالهوى ، يزيد اشتياقاً كلما حاول الصبرا  
وتحته مكتوبٌ : وكتبته آمنة بنت عمر بن عبد العزيز . وكان سفيان بن عاصم زوجها فتوفّي عنها .

### سلامة القس

قال الزبير بن بكار : كان عبد الرحمن بن أبي عمّار من عبّاد أهل مكة ، فسمي القس من عبادته . فمر ذات يوم بدار سهل بن عبد الرحمن بن عوف مولى سلامة الزرقاء ، وهي تغني ، فسمع غناءها ، فبلغ منه كل مبلغ ، فرأه مولاه وتبين ما لحقه ، فقال له : هل لك أن تدخل إليها وتسمع منها؟ فامتنع وأبى ، فقال له : أنا أقعدك في موضع تسمع من غنائها ولا تراها ولا تراك . ولم يزل به حتى دخل وسمع غناءها ، فأعجبّه ، فقال له : هل لك أن أخرجها لك؟ فامتنع بعض الامتناع ، ثم أجابه . فأخرجها إليه ، وأقعدها بين يديه ، وغنّته ، فشغف بها ، وشغفت به . وكان أديباً ظريفاً . واشتهر أمره معها بمكة حتى سمّوها سلامة القس .  
وخلا معها يوماً ، فقالت له : أنا ، والله ، أحبّك فقال له : أنا ، والله ، كذلك . قالت له : أحبّ أن أضع فمك على فمي . قال : وأنا ، والله . قالت : فما يمنعك من ذلك ، فوالله إنّ الموضوع لخال؟ فقال لها : ويحك ، إنني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه : «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين» . وأنا أكره أن تكون خلة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة . ثم نهض وعينه تذرّفان من حبّها وعاد إلى الطريقة

التي كان عليها من النسك والعبادة . وكان يمرّ في بعض الأيام ببابها فيرسل إليها بالسّلام فيقال له : أدخل فيأبى . وقال فيها أشعاراً كثيرةً ، وغنّته بها . فمنها :

إنّ التّي طرقتك بين ركائب      تمشي بمزهرها وأنت حرام  
باتت تعلّنا ، وتحسب أنّنا ،      في ذاك أيقاظ ونحن نيام  
حتّى إذا سطع الصّبح لناظر      فإذا الذي ما بيننا أحلام  
قد كنت أعذل في السّفاهة أهلها      فاعجب بما تأتي به الأيام  
فاليوم أعذرهم وأعلم أنّما      طرق الضّلالة والهدى أقسام  
وفيهما قوله :

على سلامة القلب السّلام      تحية من زيارته لم  
أحبّ لقاءها ، وألوم نفسي ،      كأنّ لقاءها شيءٌ حرام  
إذا ما حنّ مزهرها إليها      وحنّت نحوه ، أذن الكرام  
فمدّوا نحوها الأعناق حتّى      كأنّهم وما ناموا نيام

### عشق امرأة أخيه

قال الأصمعي : كان فتىً من ثقيف شديد الحياء ، كريماً أديباً ، فبينما هو جالس ، إذ مرّت به امرأةٌ من أجمل النّساء فلم يتمالك أن قام من الحياء من مجلسه ليعلم من هي ، وأين تريد . وقد كلف بها واشتدّ عشقه لها ، فاتّبعها حتى دخل منزل أخيه فإذا هي امرأته ، فضاق به الأمر ولم يدر ما يصنع ، وكنتم شأنه ، وجعل ما به يزداد كل يوم حتّى نحل جسمه ، فأنكر شأنه أخوه وأهله وسألوه عمّا به . فلم يخبرهم بشيءٍ من أمره . فدعا أخوه الأطباء فعالجوه فلم يغنوا عنه شيئاً ، فلمّا أعياهم ما به ، وزاد سقمه ، سلّمه أخوه إلى الحارث بن كلدة وكان من أطباء العرب فنظر إليه الحارث فلم يرى به داءً ينكر ، غير أنّه ظنّ أنّه عاشق . فخلا به الحارث فسأله ، فأبى أن يقرّ له بشيء . فلمّا أعيى الحارث جعل يسأل عن أسمائهم وأسماء نسائهم ، والفتى ملقى بين يديه ، كلّما سميت امرأةٌ منهم نظر الحارث وجه المريض حتّى جاء اسم امرأة أخيه فارتاح وتنفس ، واغرورقت عيناه بالدموع . فعلم الحارث أمره ، وقال لأخيه : اذهب فجنّني بجميع أهليكم ، ولا يتخلّف عنّي منهم امرأةٌ ولا رجلاً ، فإنّي قد وقعت على دائه .

فخرج أخوه حتّى أتى أهله ، فجميعهم في منزل ونقل الحارث المريض إليهم ،



وقال : لا يغيبن عنه امرأة ولا رجل . فلما نظر الرجل إلى امرأة أخيه خف عنه بعض ما كان يجده . فعرف الحارث ذلك منه ، فأمر بشاة فذبحت ، وأخرج كبدها فوضعها على النار ، ثم أطعمه منها فأكل ثم مزج له شربة خفيفة فسقاه ، وفعل به ذلك أياماً يزيد في كل يوم شيئاً قليلاً في مطعمه ومشربه . فحسنت حاله ، ورجع إليه بعض جسمه .

فلما رأى الحارث أنه قوي بعض القوة صنع له طعاماً وهيأ له شراباً ثم أحضر الفتى وأخاه قطعماً وشربا ، وأمر الحارث أخاه أن ينصرف وقام هو ووكل هو بالفتى من يسقيه ويغنيه ، وقال : احفظ حديثه ، وكل ما يتكلم به ، وحدّثه كل حديث تعرفه في العشق وأخبار العشاق ، وأشعارهم . فلما أخذ الشراب في الفتى تغنى :

أهل ودّي ، ألا سلموا      وقفوا كي تكلموا :  
أخذ الحيّ حظّهم      من فؤادي وأنعم  
فهمومي كثيرة ،      وفؤادي متيّم  
وأخو الحبّ جسمه      أبد الدهر يسقم .

فلما أصبح الحارث ، دعا الموكل بالفتى فسأله ، فعرفه بكل شيء ، فحدّثه وأنشد الأبيات التي تغنى بها . فدعا أخاه فعرفه إنّه عاشقٌ لامرأته . فقال له : يا أخي أنا أنزل لك عنها وتزوّجها . فلما سمعه الفتى استحيا وخرج هارباً على وجهه ، فلم يقفوا له على خبر إلى اليوم فسمي فقيد ثقيف .

### باعها ثم اشتاقها

قال محمّد بن عبيد الزاهد : كانت عندي جارية فبعتها ، فتبعته نفسي ، فسرت إلى مولاها مع جماعة إخوانه ، فسألوه أن يقبلني ويربح عليّ ما شاء ، فأبى ، فانصرفت من عنده مهموماً مغموماً ، فبتّ ساهراً لا أدري ما أصنع ، فلما رأيت ما بي من الجهد ، كتبت اسمها في راحتي ، واستقبلت القبلة . فكلّ ما طرقي طارق من ذكرها رفعت يدي إلى السّماء وقلت : يا سيّدي هذه قصّتي . حتّى إذا كان في السّحر من اليوم الثّاني ، إذ أنا برجل يدقّ الباب ، فقلت : من هذا : أنا مولى الجارية . ففتحت ، وإذا بها . فقال : خذها بارك الله لك فيها ! فقلت : خذ مالك والربح . فقال : ما كنت لأخذ ديناراً ولا درهماً . قلت فلم ذلك ؟ قال : أتاني الليلة في منامي أت فقال : ردّ الجارية على ابن عبيد الله ، ولك الجنة .

### فقيه الحجاز عاشق

وكان عبد الرحمن بن أبي عمّار فقيه أهل الحجاز قد مرّ بنخّاس معه فتّيات ، فنظر إليهنّ ، فتعلّق بواحدة منهنّ ، فاشتدّ وجده بها ، واشتهر بذكرها ، حتّى أتى إليه عطاء ومجاهد يعذّلونه . فلم يكن جوابه إلّا أن قال :

يلومونني فيك أقوامٌ أجالسهم فما أبالي أطال اللوم أم قصرا  
فأنتهى خبره إلى عبد الله بن جعفر فخرج حاجاً بسببه ، وبعث إلى مولى الجارية واشتراها منه بأربعين ألفاً ، وأمر قيّمة جواريه فحلتها وزيّنتها . وبلغ الناس قدومه ، فدخلوا إليه للسلام عليه وفيهم عبد الرحمن بن عمّار . فلمّا أراد الشّخوص استجلسه ، فقال له : ما فعل حبّ فلانة؟ قال : مشوب اللحم والدّم والمخّ والعظم والعصب . وأمر الجارية فأخرجت إليه ، وقال : هي هذه؟ قال : نعم ، أصلحك الله . قال : إنّما اشتريتها لك ، فوالله ما دنوت منها ، فشأنك بها ، فهي لك مباركة . وأمر له بمائة درهم ، وقال له : خذ هذا المال لئلاّ تهتمّ بها وتهتمّ بك . قال ، فبكى عبد الرحمن فرحاً وقال : يا أهل البيت قد خصّكم الله بأشرف ما خصّ به أحداً من صلب آدم ، فلتهنّئكم هذه النّعمة ، وبارك لكم فيها . فكان هذا الفعل بعض ما اشتهر به عبد الله بن جعفر من الجود .

### كامل بن الرّضين وابنة عمّة

قال العتبي : عشق كامل بن الرّضين أسماء بنت عبد الله بن مسافر الثقيفة ، وهي ابنة عمّه ، فلم يزل به العشق حتّى صار كالشّنّ البالي . فلمّا اشتدّ ما به ، شكا أبوه إلى أبيها فزوّجها له ، فحمل إلى دارها وفيه رمق ، فلمّا دخل الدّار ، قال : أوأنا بموضع تسمع أسماء كلامي؟ قيل : نعم . فشهِق شهقةً قضى مكانه . فقيل لها : يا أسماء قد مات بغصّة . قالت : والله لأموتنّ بمثلها ، ولقد كنت على زيارته قادرة فمنعني قبح ذكر الرّيبة ، وسماجة الغيبة . وسقطت بالمرض ، فلمّا اشتدّ بها ، قالت لأخصّ نسائها : صوّري لي صورته ، فإنّي أحبّ أن أزره قبل موتي . ففعلت . فلمّا رأت الصّورة اعتنقتها وشهِقت شهقةً قضت نحبها . فدفت مع الفتى في قبرٍ واحدٍ . وكتب على قبرهما :

بنفسي هما ما متّعا بهواهما      على الدّهر حتّى غيّبا في المقابر  
أقاما على غير التزاور برهةً      فلمّا أصيبا قرباً بالتزاور  
فيا حسن قبرٍ زار قبراً يحبّه      ويا زورةً جاءت بريب المقادر

### وصف العشق

قال العتبي : قال أعرابي : إن لم يكن العشق ضرباً من السحر إنه لسعة من الجنون

وسئلت أعرابية عن صفة الهوى ، فقالت :

الحبّ أوله ميلٌ تهيم به      نفس الحبّ فيلقى الموت كاللعب  
يكون مبدؤه من نظرة عرضت      أو مزحة أشعلت في القلب كاللهب  
كالنار مبدؤها من قدحة ، فإذا      تضرّمت أحرقت مستجمع الخطب  
ليم بعض الحكماء على الهوى ، فقال : لو كان لذي هوى اختيارٌ لاختر أن لا هوى . وأنشد لجنون ليلي :

أصلي فلا أدري إذا ذكرتها      أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا  
أراني إذا صليت أقبلت نحوها      بوجهي وإن كان المصلّي ورائيا  
وما بي إشراكٌ ولكن حبّها      وعظم الجوى أعياء الطبيب المداويا  
الهوى والموت

وأنشد لأبي العتاهية :

لا بارك الله فيمن كان يخبرني      أن المحبين في لهو ولذات  
لموتة تأخذ الإنسان واحدة      خير له من لقاء الموت مرّات  
الهوى وأغصانه

وأنشد لأعرابي :

وللحبّ أغصانٌ تراها نضيرةً      وفي طعمها للعاشقين ذعاف  
رأيت المنايا في عيون أوانسٍ      تقتلن أرواحاً وهنّ ضعاف  
الهوى المتجدّد

وأنشد :

رأيت الحبّ نيراناً تلظى      قلوب العاشقين لها وقود  
فلو كانت ، إذا فنيت تقصّت      ولكن مثل ما كانت تعود  
كأهل النار إذ فنيت جلودٌ      أعيد من الشقاء لهم جلود

### يعرف العاشق من قوله

ركبت سكيّنة بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم مع جواربها ،

فمرّت بعروة بن أذينة الليثي ، وهو في فناء قصر ابن عتبة ، فقالت لجواربها : من الشيخ؟ فقلن لها : عروة . فعدلت إليه فقالت له : يا أبا عامر ، تزعم أنك لم تعشق قط وأنت تقول؟ :

قالت : وأبثثتها وجدي فبحث به ؛ قد كنت عندي تحت السّتر فاستتر  
ألست تبصر من حولي؟ فقلت لها : غطيّ هواك وما ألقى على بصري .  
كلّ ما ترى حوالِيّ من جوارٍ أحرارٍ إن كان خرج الكلام من قلبٍ سليمٍ .

### أهل الدّعاوي الباطلة

وأما أهل الدّعاوي الباطلة ، التي ليست أجسامهم بناحلة ، ولا ألوانه بحائلة ، ولا عقوله بذهابة ، فهم عند ذوي الفراسة ، يكذبون ، وعند ذوي الظّرف محرومون . فمن ذلك ما روى العباس بن الأحنف ، قال : بينما أنا أطوف ، إذ بثلاث جوارٍ أتراب ، فلما أبصرنني ، قلن هذا العباس . ودنت إليّ إحداهنّ ، فقالت : يا عباس أنت القائل ؟ :

ماذا لقيت من الهوى وعذابه طلعت عليّ بليّة من بابه  
قلت : نعم . قالت : كذبت يا ابن الفاعلة ، لو كنت كذلك كنت أنا . ثمّ كشفت  
عن أضجاع معراة من اللحم ، فأنشأت تقول :

ولما شكوت الحبّ ، قالت : كذبتني ، فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا!  
فلا حبّ حتّى يلزق الجلد بالحشا وتخرس حتّى لا تجيب المناديا .  
أحبّ قلبي وما درى بدني

ومن ذلك ، ما روي عن إبراهيم بن المهدي قال : دخل عليّ المأمون فقال : بالله يا عم ، هل عشقت قط؟ فقلت : نعم . يا أمير المؤمنين ، وأنا السّاعة عاشق . قال : وأنت على هذه الجثّة والجسم الكبير عاشق؟ فأنشأ يقول :

لأنّه أصفرٌ منخول وجهه الذي يعشق معروف  
إلى أن قال :

ليس كمن تلقاه ذا جثّةٍ كأنّه للذّبح معلوف  
فأجابه إبراهيم :

وقائل لست بالمحبّ ولو كنت محبّاً لذبت مذ زمن  
أحبّ قلبي ، وما درى بدني ، ولو درى ، ما أقام في السّمن

وهذان قد ادّعىا المحبة ففضحهما شاهد النّظر ولم يجز إدّعاؤهما على ذوي المعرفة والنّظر . وقول إبراهيم أحبّ قلبي وما درى بدني من كثرة المحال أن يتعلّق القلب لسبب فيسلم الجسم منه على حالٍ ، ولكنّه لاستحيائه من ادّعائه اعتذر ، فقبّح في اعتذاره . وأنشدني بعض المشايخ :

وقائلة : ما بال جسمك لا يرى سقيماً وأجسام المحبّين تسقم ؟  
فقلت لها : قلبي بحبك لم يبح جسمي ، فجسمي بالهوى ليس يعلم !  
والعرب تمدح أهل النّحول ، وتذمّ أهل السّمن والجسوم ، وتنفيهم عن الأدب ، وتنسب أهل النّحول إلى المعرفة وحسن البيان ، وأهل السّمن إلى الغباوة وبعد الأذهان .

### محبوبة المتوكل<sup>(١)</sup>

قال عليّ بن الجهم<sup>(٢)</sup> : لما أفضت الخلافة إلى جعفر المتوكلّ على الله ، أهدي إليه ابن طاهر من خراسان هديّةً جليّةً فيها جوار ، منهنّ جاريةٌ يقال لها محبوبة كانت قد نشأت بالطائف ، وكان لها مولىٌ قد عنى بها ، فبرعت في فنون الأدب ، وأجادت الشّعْر . وكانت راويةً ظريفةً ، مجيدةً للغناء . فقتربت من قلب المتوكلّ . وغلبت عليه . قال : فخرج عليّ يوماً ، وقال لي : يا علي ، دخلت السّاعة على قينة وقد كتبت بالمسك على خدّها جعفرًا ، فما رأيت أحسن منه ، فافعل فيه السّاعة شعراً . فأخذت الدّواة والقرطاس ، فانقفل عليّ ، حتّى كأنّي ما عملت بيتاً قط فقلت : يا أمير المؤمنين ، لو أذنت لمحبوبة أن تقول شيئاً عسى أن يفتح لي . فأمرها ،

(١) أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور عاش وفترة الخلافة خلفاً لأخيه الواثق بالله وخلفه ابنه المنتصر بالله . أمّه أم ولد تركية اسمها «شجاع» .

(٢) علي بن الجهم (١٨٨ هـ - ٢٤٩ هـ / ٨٠٣ - ٨٦٣ م) هو علي بن الجهم بن بدر بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كرار بن بكعب بن مالك بن عتبة بن جابر بن الحارث بن عبد البيت بن الحارث بن سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وكنيته أبو الحسن وأصله من خراسان ، المولود في ١٨٨ للهجرة في بغداد ، سليلاً لأسرة عربية متحدرة من قريش أكسبته فصاحة لسان وأحاطت موهبته الشعرية بالرازمة والقوة ، وحمتهما من تأثير مدينة بغداد التي كانت تعج بالوافدين من أعاجم البلاد المحيطة بها .

فقال مسرعةً ، وأخذت العود فجسته ، وصاغت لحناً ، واندفعت وغنت :  
وكاتبةً بالمسك في الخد جعفرًا ، بنفسي خط المسك ، من حيث أثرًا  
لئن أودعت سطرًا من المسك خدّها ، لقد أودعت قلبي من الشوق أسطرًا .  
فأعجب لملوك يظلّ ملكه مطيعاً له فيما أسرّ وأجهراً  
قال عليّ : وغضب عليها مرّة ، وكان لا يصبر عنها ، فأمر جوارى القصر ألا  
تكلمها واحدةً منهم . فكانت في حجرها أياماً ، وقد تنغص عيشه لفراقها ، فبكرت  
عليه يوماً ، فقال : يا علي . قلت لبّيك يا أمير المؤمنين . قال : رأيت الليلة في منامي  
كأنّي رضيت عن محبوبه فصالحتها وصالحتنى . فقلت : خيراً يا أمير المؤمنين ، أقرّ  
الله عينك وسرّك . إنّما هي عبيدتك ، والسخط والرّضا بيدك ، فوالله ، إنّما لفي  
حديثنا إذ جاءت وصيفةً ، فقالت : يا أمير المؤمنين سمعت صوت عود من غرفة  
محبوبة . قال : فقم بنا يا عليّ ننظر ما تصنع ، فنهضنا حتّى أتينا حجرتها ، فإذا هي  
تضرب العود وتغنّي :

أدور في القصر ، لا أرى أحداً أشكو إليه ، ولا يكلمني  
كأنّي قد أتيت معصيةً ، ليست لها توبةٌ تخلّصني .  
فهل شفيح لنا ، إلى ملك ، قد زارني في الكرى فصالحني ،  
حتّى إذا ما الصّباح لاح لنا ، عاد إلى هجره فصادمني .  
قال : فصاح أمير المؤمنين ، وصحت معه . فتلقته وأكبت على رجله تقبلها ،  
فقال : ما هذا؟ فقلت : يا مولاي رأيت في ليلتي هذه كأنك صالحتنى ، فتعلّلت بما  
سمعت . قال : فأنا والله قد رأيت مثل ذلك . وقال : يا عليّ أرايت أعجب من هذا  
وكيف اتّفق ورجعنا إلى الموضع الذي كنّا فيه . واصطلح . وما زالت تغنّيه هذه  
الأبيات يومنا ذلك . وازدادت حظوتها عنده حتّى كان من أمره ما كان . فتفرّقت  
جواريه ، فصارت محبوبه إلى الوصيف الكبير ، فما زالت باكيةً حزينةً ، فدعاها يوماً  
مع من صار إليه من جوارى المتوكّل فأمرهنّ فغنّين . ثمّ أمرها فاستعفته فأبى ، فقلن  
لها : لو كان في حزننا فرحٌ لطال حزننا معك . وجيء بعودٍ فغنّت به :

أيّ عيش يلدّ لي لا أرى فيه جعفرا  
كلّ من كان ذا ضناً وسقام فقد برا  
غير محبوبه التي ترى الموت يشتري

## جميل العذري

حكى جميل بن معمر العذري : أنه دخل على عبد الملك بن مروان ، فقال له :  
يا جميل حدّثني ببعض أحاديث بني عذرة . فإنه بلغني إنهم أصحاب أدب وغزل .  
قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أعلمك أن آل بثينة انتجعوا عن حيّهم ، فوجدوا النّجعة  
بموضع نازح فظعنوا ، فخرجت أريدهم ، فبينما أنا أسير إذ غلّطت الطّريق وأجنّني  
الليل فلاح لي نارٌ ، فقصدتها حتّى وردت على راعٍ في أصل جبل قد انحنى عنه  
إلى كهف فيه ، فسلمت ، فردّ عليّ السّلام ، وقال : أظنّك قد غلّطت الطّريق؟ فقلت :  
أجل . فقال : انزل وبت الليلة فإذا أصبحت وقفت على القصد فنزلت فرحب بي  
وأكرمني وذبح شاة ، وأجّع ناره ، وجعل يشوي ويلقي بين يدي ، ويحدّثني في خلال  
ذلك . ثمّ قام بإزار كان معه فوضع به جانب الخبا ومهد لي محلاً خالياً فنمت .  
فلما كان في الليل سمعته يبكي إلى شخص كان معه ، فأرقت له ليلتي . فلما  
أصبحت طلبت الإذن فأبى ، وقال : الضّيافة ثلاث . فجلست وسألته عن اسمه  
ونسبه وحاله ، فانتسب فإذا هو من بني عذرة ، من أشرفهم . فقلت : وما الذي جاء  
بك إلى هذا؟ فأخبرني أنّه كان يهوى ابنة عمّ له ، وأنّه خطبها من أبيها فأبى أن  
يزوّجها إيّاها لقلة ذات يده ، وأنّه تزوّجها رجلاً من بني كلاب وخرج بها عن الحي ،  
وأسكنها في موضعه . وأنّه رضي أن يكون لزوجها راعياً حتّى تأتيه ابنة عمّه فيراها .  
وأقبل يشكو قديم عشقه لها ، وصبايته بها حتّى أتى المساء ، وحان وقت مجيئها .  
فجعل يتقلقل ويقوم ويقعد ، ثمّ وثب قائماً على قدميه ، وأنشأ يقول :

ما بال ميّة لا تأتي كعادتها      أعاجها طربٌ أو صدّها شغل  
لكنّ قلبي عنكم ليس يشغله      حتّى الممات وما لي غيركم أمل  
لو تعلمين الذي بي من فراقكم      لما اعتذرت ، ولا طابت لك العلل  
نفسى فداؤك ، قد أحللت بي سقمًا      تكاد من حرّه الأعضاء تنفصل  
لو أنّ ما بي من سقم على جبل      لزال وانهدّ من أركانه الجبل  
ثمّ قال لي : اجلس ، يا أخا بني عذرة ، حتّى أكشف خبر ابنة عمّي . ثمّ مضى  
فغاب عن بصري ، فلم ألبث أن أقبل وعلى يديه محمول ، وقد علا شقيقه ونحيبه ،  
فقال : يا أخي هذه ابنة عمّي أرادت زيارتي فاعترضها الأسد فأكلها . ثمّ وضعها بين  
يديّ ، وقال : على رسلك ، حتّى أعود إليك . فغاب عن نظري فأبطأ ، حتّى آيست  
من رجوعه ، فلم ألبث أن أقبل ورأس الأسد على يديه فوضعه ثمّ ، قال : يا أخي إنك

ستراني ميّتاً فاعمد إليّ وإلى ابنة عمّي فأدرجنا في كفنٍ واحدٍ ، وأدفنّا في قبرٍ واحدٍ ، واكتب على قبرنا هذين البيتين :

كُنّا على ظهرها والعيش في مهلٍ والشَّمْل يجمعنا والدّار والوطن  
ففرّق الدّهْر بالتّصريف إلّفتنا فصار يجمعنا في بطنها الكفن  
وردّ الغنم إلى صاحبها ، وأعلمه بقصّتها .

ثمّ عمد إلى خناق وطرحه في عنقه ، فناشدته الله لا تفعل ، فأبى وخنق نفسه حتّى مات . فلمّا أصبحت كفّنتهما ودفنتهما وكتبت الشّعْر كما أمر ، ورددت الغنم إلى صاحبها وأعلمته بقصّتهما ، فحزن حزناً خفت عليه الهلاك أسفاً على ما فرط من عدم اجتماعهما .

### طعم العشق

وقد روي عن محمّد بن جعفر بن الزّبير ، قال : كنّا عند عروة بن الزّبير <sup>(١)</sup> وعنده رجلٌ من بني عذرة . فقال له : يا عذري بلغني أنّ فيكم رقّةً وغزلاً فأخبرني ببعض ذلك؟ فقال : لقد خلف في الحيّ ثلاثين مريضاً ما بهم داءٌ إلّا الحب قد خامر قلوبهم وأنّ فيه من المارّة والنّكد والكمّد ما هو مستعذبٌ عند أربابه ، مستحسنٌ عند أصحابه ، حلوّ لا تعدّ له حلاوةٌ ، ومرٌّ لا تعدّ له مرارةٌ . قال الكميت بن زيد في ذلك :

الحبّ فيه حلاوةٌ ومرارةٌ سائلٌ بذلك من تطعّم أو ذق  
ما ذاق بؤس معيشةٍ ونعيمها فيما مضى أحدٌ إذا لم يعشق

وقال آخر :

يا أيّها الرّجل المعذبُ بالهوى إنّي بأحوال الهوى لعليم  
الحبّ صاحبه يبيت مسهّداً فيطير منه فؤاده ويهيم  
والحبّ داءٌ قد تضمّنه الحشا بين الجوانح والضّلوع مقيم  
والحبّ لا يخفى وإن أخفيته إنّ البكاء على الحبيب يدوم

(١) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، تابعي جليل ، يُكنى بأبي عبد الله ، عالم أهل المدينة وأحد فقهاء السبعة ، كان ثقة فقيهاً علماً ثبّتاً حجة كثير الحديث عالماً بالسير .



الحبّ فيه حلاوة ومرارة      والحبّ فيه شقاوة ونعيم  
والحبّ أهون ما يكون مبرحاً      والحبّ أصغر ما يكون عظيم  
وأنشدني أحمد بن يحيى :  
سلني عن الحبّ يا من ليس يعلمه      ما أطيب الحبّ لولا أنّه نكد  
طعمان حلّو ومُرّ ليس يعدله      في حلق ذائقه مرٌّ ولا شهد  
وأنشد أبو الطيّب :  
سلني عن الحبّ يا من ليس يعلمه      عندي من الحبّ إن ساءلتني خبر  
إنّي امرؤٌ بالهوى ما زلت مشتهراً      لا قيت فيه الذي لم يلقه بشر  
الحبّ أولّاه عذبٌ مذاقته      لكنّ آخره التّغريض والكدر

### عروة بن حزام<sup>(١)</sup>

وذكر ابن عتيق ، قال : بينما أنا أسير في أرض بني عذرة ، إذ أنا ببيت جديد ، فدنوت منه ، فإذا بعجوز تعلّل شاباً قد نهكته العلة ، وبانت عليه الذّلة . فسألته عن خبره ، فقالت : هذا عروة بن حزام . فدنوت منه ، فسمعتة يقول :  
من كان من إخواننا باكياً لغد      فاليوم ، أنّي أراني اليوم مقبوضاً  
فقلت : أنت عروة بن حزام؟ قال : نعم ، الذي أقول :  
جعلت لعرف اليمامة حكمه      وعرف نجد إن هما شفياني  
فقالا : نعم ، تشفى من الداء كلّه      وقاما مع العوّاد يبتدرانني .  
فما تركا من سلوة يعلمانها ،      ولا شربة إلّا وقد سقياني .  
فقال : شفاك الله ، والله مالنا ،      بما حملت منك الضّلوع ، يدان  
فويلي على عفراء ويلاً كأنه      على النحر والأحشاء حدّ سنان ،

(١) عروة بن حزام (٣٠ هـ / ٦٥٠ م) عروة بن حزام بن مهاجر الضني ، من بني عذرة . شاعر ، من متبّمي العرب ، كان يحب ابنة عم له اسمها عفراء نشأ معها في بيت واحد ، لأن أباه خلفه صغيراً ، فكفله عمه . ولما كبر خطبها عروة ، فطلب أبوها مهراً لا قدرة له عليه فرحل إلى عم له في اليمن ، وعاد بالمره فإذا هي قد تزوجت بأموي من أهل البلقاء بالشام فلحق بها ، فأكرمه زوجها . فأقام أياماً وودعها وانصرف ، فضنى حباً ، فمات قبل بلوغ حيّه ودفن في وادي القرى (قرب المدينة) . له ديوان شعر صغير .

فعفراء أصفى النَّاسِ عندي مودَّةً وعفراء عندي المعرض المتواني .  
ثمَّ شهق شهقةً توهَّمت أنَّها غشية فتَنَحَّيت عنه ، ودنت العجوز فوجدته قد  
قضى نحبهِ . فما برحنا حتَّى دفَّناه .

### تدعو للعشاق في الطواف

قال بعضهم : سمعت أعرابيةً تطوف وهي تقول اللهمَّ مالك يوم القضا ، وخالق  
الأرض والسَّماء ، ارحم أهل الهوى ، وأنقذهم من عظيم البلاء ، فإنَّك تسمع النِّجوى ،  
قريبٌ لمن دعا . ثمَّ أنشأت تقول :

يا ربَّ إنَّك ذو منٍّ وذو سعةٍ دارك بعافية منك المحبِّينا  
الذاكرين الهوى من بعد ما رقدوا حتَّى نراهم على الأيدي مكبِّينا  
فقلت لها : يا هذه أيقال هذا في الطَّواف؟ فقالت : إليك عنِّي ، لا يرهقك  
الحبُّ . فقلت : وما الحبُّ؟ فقالت : جلُّ أن يخفى ، ودقٌّ على أن يرى : له كموُنٌ  
ككمون النَّار في الحجر ، إن قدحته أروى ، وإن تركته توارى . قال : فتبعته حتَّى  
عرفت منزلها ، فلمَّا كان من غد جاء مطرٌ شديدٌ فمررت ببابها وهي قاعدةٌ مع أترابٍ  
لها ، وهنَّ يقلن لها : أضرب بنا المطرَ ، ولولا ذاك لخرجنا إلى الطَّواف فأنشأت تقول :  
قالوا أضرب بنا السَّحاب بقطره لما رآزها بعبرتي تحكَّمي ،  
لا تعجبوا ممَّا ترون ، فإنَّما تلك السَّماء لرحمتي تبكي .  
وقد زعم قومٌ أنَّه لا ذنب على أهل الهوى ، ولا وزر على ذوي الضَّنا . إنَّ  
خطاياهم تنمحي عنهم لطول بلائهم ، وكثرة شقائهم ، ولما يلقون من القلق ، ويعانون  
من الأرق .

### رحمة عمر بعاشقين

وعن الأصمعيِّ قال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه : لو أدركت عفراء وعروة ،  
لجمعت بينهما .

### العرجي وأم الأوقص

قال الزَّبير بن بكار : كان العرجيُّ وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفَّان ،  
رضي الله عنه ، يعشق أمَّ الأوقص الخزومي القاضي ، وهي امرأةٌ من بني تميم ، فكان

يتعرّض لها ، فإذا رآته رمت بنفسها وتستّرت منه . فمرّ بها يوماً وهي في بعض نسوة  
وهنّ يتحدّثن ، فعرفها فأحبّ أن يراها عن قرب ، فعدل عنها ولقي أعرابياً راكباً معه  
لبنٌ رطبٌ ، فدفع دابّته وثيابه وأخذ قعوده ولبنه ، ولبس ثيابه ، ثمّ أقبل على النسوة .  
فصحن يا أعرابي : عندك لبن ؟ قال : نعم ومال إليهنّ ، وجلس يتأمّل التّميميّة وينظر  
أحياناً إلى الأرض كأنّه يطلب شيئاً . وهنّ يشربن من اللبن ، فقالت له امرأةٌ منهنّ :  
أيّ شيء تطلب يا أعرابي أضاع منك في الأرض ؟ قال : نعم قلبي : فلمّا سمعت  
التّميميّة كلامه نظرت إليه ، وكان أزرق ، فعرفته ، وقالت : ابن عمر ، وربّ الكعبة .  
ووثبت فسترها نساؤها ، وقلن له انصرف عنّا ، لا حاجة لنا إلى لبنك . فمضى  
منصرفاً .

### أهل العشق مساكين

قال العتبيّ : سمعت أعرابيّة تقول : مسكين العاشق ، كلّ شيء عدوّه : هبوب  
الريّح تقلّقه ، ولمعان البرق يؤرقه ، ورسوم الدّيار تحرقه ، والعدل يؤلمه ، والتّذكير  
يسقمه . إذا دنا الليل منه هرب النّوم عنه ، ولقد تداويت بالقرب والبعد فما أنجح فيه  
دواء . ولقد أحسن الذي يقول :  
بكلّ تداوينا فلم يشف ما بنا على أنّ قلب الدّار خيرٌ من البعد

### داؤهما دواؤهما

وقال أعرابيٌّ : إنّ لي عيناً دموعاً ، وقلباً مروّعاً ، فماذا يصنع كلّ واحدٍ منهما  
بصاحبه مع أنّ داؤهما دواؤهما ، وسقمهما شفاؤهما .

### البعيدة القريبة

وذكر أعرابيٌّ وجده بامرأةٍ فقال : ما ازدادت منّي بعداً إلّا ازددت بها قرباً .

### بعدها دهرٌ والسّاعة شهرٌ

وذكر أعرابيٌّ امرأةً كان يواصلها في شبابه ، فقال : ما كانت أيّامي معها إلّا  
كأباهيم القطا قصراً ، ثمّ طالت بعدها شوقاً إليها ، وأسفاً عليها ، فاليوم بعدها دهر ،  
والسّاعة شهر .

### رعت لعيسى الود

قال أبو بكر بن دريد : كانت امرأة من لخم يقال لها سعدى تهوى ابن عم لها ، يقال له عيسى . فلما خشي أهلها الفضيحة قالوا لها : إن نطقت فيه بشعرٍ قطعنا لسانك . فعندها قالت :

خليليّ إن أصعدتما أو هبطتما      بلاداً هوى نفسي بها فأذكرانيا  
ولا تدعا إن لامني ثم لائم      على سخط الواشين أن تعذرانيا  
فقد شفّ جسمي بعد طول تجلدي      أحاديث عن عيسى تشيب النواصيا  
سأرعى لعيسى الودّ ما هبت الصبا      وإن قطعوا في ذاك عمداً لسانيا .

### لبنى وقيس بن ذريح

وطلق قيس بن ذريح امرأته لبنى فندم على ذلك ، وقال :  
فواكبدي علىّ تسريح لبنى      فكان فراق لبنى كالخداع  
تكتفني الوشاة فأزعجونني      فيا للنّاس للواشي المطاع  
فأصبحت الغداة ألوم نفسي      على أمر وليس بمستطاع  
كمغبونٍ يعرض على يديه      تبين غبنه بعد البياع

### الحجاج وابنة عبد الله بن جعفر

وتزوَّج الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر ، فلما دخلت عليه نظر إليها وعبرتها تجود على خدّها ، فقال لها : بأبي وأمّي ، ممّ تبكين؟ فقالت : من شرف اتّضع ، ومن ضعة شرفت . فلما كتب إليها عبد الملك بن مروان بطلاقها ، قال لها : إنّ أمير المؤمنين امرني بطلاقك . قالت : هو والله أبرّ بي ممّن زوجك إياي . فلما مات أبوها لم تبك عليه ، فقيل لها في ذلك ، فقالت : والله أنّ الحزن ليبعثني ، وإنّ الغيظ ليصمتني .

### زينب بنت مرة والمغيرة

وكانت زينب بنت مرة عند ابن تميم لها يقال له المغيرة فجرى بينهما عتاب فطلّقها ثلاثاً فقالت :

يا أيّها الرّاكب الغادي مطيّته      عرج أثّك عن بعض الذي أجدّ  
ما عالج النّاس من وجد ومن كمد      إلّا وجدت به فوق الذي وجدوا  
حسبي رضاه ، وإنّي في مسرّته      وودّه آخر الأيام اجتهد .

### طلقها استجابة لأمه ثم ندم

كانت عند رجل امرأة يقال لها أم مالك وكان بها معجباً . فأقسمت عليه أمه أن يطلقها ، فذهب عقله ، ونحل جسمه . فحضره الموت ، فدخلت عليه أم مالك تعودته ، فلما ولّت قال لأمه : يا عجوز ليهنك فقد ابنك في الدنيا ، والإثم لك في الآخرة . ثم أنشأ أن يقول :

لنا حاجة في آل مروان دونها    من النّفر الغرّ الوجوه قبيل  
فمت كمدّاً إنّ كان يومك قد أتى    أو اصبر على ما خلّيت فقليل  
فلما خرجت عنه ، فاضت نفسه . وما وصلت إلى منزلها حتّى سقطت ميّته .

### ولات ساعة مندم

قال إبراهيم بن عقبة : طلق أعرابيُّ امرأته وحمله على ذلك عقله فندم . وأنشأ يقول :

إذا ذكرت ليلي ترقرق دمعته    كأن لم تكن عينٌ بها قبل قرّت  
وإنّ ثلاثاً منك لو تعلمينـــــــــــــــــه    دنت دون حلو العيش حتّى أمرّت

### راودها عن نفسها ثم تزوّجها

أبو العيناء<sup>(١)</sup> ، عن أبي حمزة الغساني قال : نزل أعرابيٌّ من بني أسد بيت أعرابية من بني تميم ضيفاً ، فأتته بقرى حاضر ، وماء بارد . فجعل ينظر إليها من وراء السّتر ، ثم راودها عن نفسها ، فقالت له : يا هذا أما يقرّعك الإسلام والكرم؟ كل ، وإن أردت غير ذلك فارتحل . فقال لها : زوّجيني إذاً نفسك . فقالت له : الأولياء يزوّجونك . فخاف أن لا يزوّجوه للعداوة بين الحيين ، فانتسب إلى بني عذرة فزوّجوه فأقام عندهم زمناً . ثم علموا أنّه أسدي فقالوا له : والله إنّك لكفء كريمٌ ، ولكن نكره أن تنكح فينا وأنت حربٌ لنا ، فحل عن صاحبتنا . وكان يحبّها حبّاً شديداً فطلقها ، وقال :

أحبّك يا عم حبّ الحياة    ونيل المنى وبلوغ الظّفر

(١) أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي ولأه . أديب فصيح من ظرفاء العالم ، ومن أسرع الناس جواباً اشتهر بنوادره ولطائفه ، وكان ذكياً جداً ، حسن الشعر ، ملح الكتابة .

ويعجبني منك عند اللقاء ، حياء الكلام ، وموت النظر  
ونائي الجبين ، شديد البياض ، كثيف الجوانب ، مثل القمر .  
له وهجٌ كضرام الحريق ، يكاد يمزق جلد الذكر  
قال أبو ذكوان : لم تقل العرب فيما يريده الرجال من النساء أحسن من هذا

### لا بديل لسعدى

خرج محمد بن المشيري الخارجي إلى البصرة في طلب ميراث له ، وبها نفر من  
قومه . فأقام بها حولاً ينشدهم ويحدثهم . وكانت امرأة منهم ذات جمال ومال لا  
يطمع فيها أحد . فقالوا له : يا أبا سلمان هل لك في امرأة منا ، سيّدة في قومها  
جمالاً وعقلاً ، وعفافاً ، ورأياً ، قد سمعت بمقدمك ، فذكرت لها ، فزعمت أنك  
طلّقت زوجتك التي خلّفتها في بلدك فرغبت فيك ، فإن أحببت أقمت عندنا فيما  
ترى من طيب بلادنا وربنا ، وعلينا صداقك ، وما تحتاج إليه؟ فأقبلوا به وأدبروا  
واجتهدوا فأبى عليهم ، وقال في ذلك :

أسألك بالعراق فراق سعدى ولا تبدي ولا يراها الفراق  
لئن ربح الفراق لهجر سعدى عليّ أشدّ ما ربح الفراق  
إذا عدلوا أقول لهم : لسعدى خلائق لا يحلّ لها الطلاق  
حرام أن يقول نساء قوم تركتك أو تحدث بي الفراق

### شعر قيس بعد زواج ليلى

ولما تزوّجت ليلى صاحبة قيس بن الملوّح ، هام على وجهه مع الوحش ، وكان  
يقول :

لها في سواد القلب تسعة أسهم ولنّاس في ذاك المكان عشير  
ولست بمحص حبّ ليلى لسائل من النّاس إلّا من يقول كثير .  
وتنشر نفسي بعد موتي لذكرها ، فموت نفسي مرّة ونشور .  
أتاني بعد ظهر الغيب أن قد تزوّجت ، فكادت بي الأرض البراح تور  
فقلت ، وقد أيقنت أن ليس بيننا تلاق ، وعيني بالدموع تغور :  
لئن كان تبدي برد إيمانها العلى لأفقر مندي أنّني لفقير .  
فما أسرع الأخبار أن قد تزوّجت ، فهل يأتيني بالطلاق . تشير؟

### يوم دارة جليجل

قال الفرزدق : أصابنا بالبصرة ليلاً مطر جود فلما أصبحت ركبت بغلة لي وسرت إلى المبرد فإذا أنا بأثار دواب قد خرجت إلى ناحية البرية فظننت أنهم قوم خرجوا للنزهة وهم خلقاء أن تكون معهم سفرة فاتبعنا آثارهم حتى انتهيت إلى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير فأسرعت إلى الغدير فإذا فيه نسوه مستنقعات في الماء فقلت : لم أر كالיום قط ولا يوم دارة جليجل .

وانصرفت مستحياً فناديني : يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شيء .  
فرجعت إليهن فقعدن في الماء إلى حلوقهن ثم قلن : بالله إلا ما أخبرتنا ما كان من حديث يوم دارة جليجل .

قلت : حدثني جدي وأنا يومئذ غلام حافظ أن امرؤ القيس كان عاشقاً لابنة عمه ويقال لها : عنيزة وأنه طلبها زماناً فلم يصل إليها حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جليجل .

وذلك أن الحي تحملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل .  
فلما رأى امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة فكن في غيابه من الأرض حتى مر به النساء وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن : لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغدير فيذهب عنا بعض الكلال! فنزلن في الغدير ونحين العبيد ثم تجردن فوقعن فيه فأتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن فجمعها وقال : والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو قعدت في الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها .  
فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن عن المنزل الذي يردنه فخرجن جميعاً غير عنيزة : فناشدته الله أن يطرح ثوبها فأبى فخرجت فنظر إليها مقبلة ومدبرة وأقبلن عليه فقلن له : إنك عذبتنا وحبستنا وأجعتنا .

قال : فإن نحرت لكن ناقتي أتاكلن منها قلن : نعم .  
فجرد سيفه فعلقها ونحرها ثم كشطها وجمع الخدم حطباً كثيراً فأججن ناراً عظيمة فجعل يقطع أطايبها ويلقي على الجمر ويأكلن ويأكل معهن ويشرب من فضلة كانت معه ويسقيهن ويرمى إلى العبيد من الكباب .

فلما أرادوا الرحيل قالت إحداهن : أنا أحمل طنفتي .  
وقالت الأخرى : أنا أحمل رحله وأنساعه فتقسمن متاعه وزاده .  
وبقيت عنيزة لم تحمل له شيئاً .

فقال لها : يا ابنة العم لا بد أن تحمليني معك فإني لا أطيق المشي .  
 فحملته على غارب بعيرها فكان يجنح إليها فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها  
 فإذا امتنعت مال حدجها فتقول : قعرت بعيري فانزل! ففي ذلك يقول :  
 ويوم عقرت للعذارى مطيتي      فيا عجباً من رحلها المتحمل  
 فظل العذارى يرتمين بلحمها      وشحم كهذاب الدمقس المفتل  
 ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة      فقالت لك الويلات إنك مرجلي  
 تقول وقد مال الغبيط بنا معاً      عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل  
 فقلت لها سيري وأرخي زمامه      ولا تبعديني من جناك المعلل

### جارية و غلام في حضرة عبد الملك

قال ابو ريحانة حاجب عبد الملك بن مروان : كان عبد الملك يجلس يومين في  
 الأسبوع جلوساً عاماً للناس : فبينما هو جالس في مستشرف له وقد أدخلت عليه  
 القصص ، إذ وقعت في يده قصّة غير مترجمة . فيها : إن رأى أمير المؤمنين أن يأمر  
 جاريته فلانة تغنيني ثلاثة أصوات ثم ينفذ في ما شاء من حكمه ، فعل ! .  
 فاستشاط من ذلك غضباً وغيظاً ، وقال : يا رباح! عليّ بصاحب هذه القصّة!  
 فخرج الناس جميعاً فأدخل عليه الغلام كما عذّر ، من أحسن الفتیان ، فقال له عبد  
 الملك : يا غلام ، هذه قصتك؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : وما الذي غرّك منّي؟  
 والله لأمثلنّ بك ولأردعنّ بك نظراءك من أهل الجسارة! ثم قال : عليّ بالجارية فجيء  
 بها كأنها فلقة قمر! ويدها عودها ووضعت لها كرسيّ ، فجلست ، فقال عبد الملك :  
 مرها يا غلام! فقال لها : يا جارية ، غنيني بشعر قيس بن ذريح :  
 لقد كنت حسب النفس ، لو دام ودنا ؛ ولكنما الدنيا متاع غرور!  
 وكنتُ جميعاً قبل أن يظهر الهوى بأنعم حالي غبطة وسرور .  
 فما برح الواشون حتّى بدت لنا بطون الهوى مقلوبةً لظهور .  
 فغنت . فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تخريقاً ، ثم قال له عبد  
 الملك : مرها تغنك الصوت الثاني! فقال : غنيني بشعر جميل :  
 ألا ليت شعري! هل أبينّ ليلةً بوادي القرى؟ إني إذاً لسعيد!  
 إذا قلت : ما بي يا بثينة قاتلي من الحب! قالت : ثابتٌ ويزيد!  
 وإن قلت : رُدّي بعض عقلي أعش به مع الناس! قالت : ذاك منك بعيد!



فلا أنا مردودٌ بما جئت طالباً ، ولا حُبُّها فيما يبيدُ يبيدُ!  
 يموت الهوى منِّي إذا ما لقيتها ، ويحيا إذا فارقتها فيعودُ!  
 فغنت الجارية . فسقط الغلام مغشياً عليه ساعة . ثم أفاق ، فقال له عبد الملك :  
 مرها فلتغنك الصوت الثالث! فقال يا جارية! غنيني بشعر قيس بن الملوّح :  
 وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة غزالٌ غضيضُ المقلتين ربيبُ .  
 فلا تحسبي أن الغريب الذي نأى ، ولكنَّ من تنأين عنه غريبُ!  
 فغنته الجارية فطرح نفسه من المستشرف ، فتقطع قبل وصوله إلى الأرض . فقال  
 عبد الملك : ويحه! لقد عجل على نفسه! ولقد كان تقديري فيه غير الذي فعل! وأمر  
 بإخراج الجارية عن قصره ، فأخرجت . ثم سأل عن الغلام فقالوا : غريب ، لا يعرف  
 إلا أنه منذ ثلاث ينادي في الأسواق ، ويده على رأسه :  
 غداً يكثر الباكون منا ومنكم ، وتزداد داري من دياركم بعداً!

### استرحام والد ليلي

روي أن أبا المنون وأمه ورجال عشيرته اجتمعوا إلى أبي ليلي فوعظوه وناشدوه  
 الله والرحم ، وقالوا له : إن هذا الرجل لهالك . وأقبح من الإهلاك ذهاب عقله ، وإنك  
 فاجع به أباه وأهله ، فنشدناك الله والرحم أن تزوجه ليلي فوالله ما هي أشرف منه ،  
 ولا لك مثل مال أبيه ، وقد حكمك في المهر ، وإن شئت إن يخلع نفسه إليك من  
 ماله فعل . فأبى وحلف بالله وبطلاق أمها أنه لا يزوجه إياها أبداً ، وقال :  
 أفضح نفسي وعشيرتي وأتي مالم يأتِه أحد من العرب ، وأسم ابنتي بميسم  
 فضيحة!

فانصرفوا عنه ، وخالفهم لوقته فزوجها رجال من قومها وأدخلها إليه ، فما أمسى  
 إلا وقد بنى بها<sup>(١)</sup> وبلغ المنون الخبر فأيس منها حينئذ وزال عقله جملة ، فقال الحيُّ  
 لأبيه : احجج به إلى مكة وادعُ الله عز وجل له ، ومُرهُ أن يتعلّق بأستار الكعبة فيسأل  
 الله أن يعافيه مما به ويبغضها إليه ، فلعل الله أن يخلصه من هذا البلاء ، فحج به  
 أبوه ، فلما صاروا بمنى سمع صائحا في الليل يصيح : يا ليلي ، فصرخ صرخة ظنوا أن

(١) تزوجها واقتض بكارتها .

نفسه قد تلفت ، وسقط مغشياً عليه ، فلم يزل كذلك حتى أصبح ثم افاق متغير اللون ذاهلاً فأنشأ يقول :

عرضتُ على قلبي العزاء فقال لي

من الآن فأياس لا أعزك من صبر

ثم قال له أبوه : تعلق بأستار الكعبة واسأل الله أن يعافيك من حب ليلي ، فتعلق بأستار الكعبة وقال :

((اللهم زدني ليلي حبا وبها كلفاً ولا تُنسني ذكرها أبداً))

فهام حينئذ وفقد وعيه .

قالوا : وقد كان يهيم في البرية مع الوحش ولا يأكل إلا ما ينبت في البرية من بقل ، ولا يشرب إلا مع الظباء إذا وردت مناهلها ، وطال شعر جسده ورأسه وألفته الظباء والوحوش فكانت لا تنفر منه ، وجعل يهيم حتى يبلغ حدود الشام ، فإذا تاب إليه عقله سأل من يمر به من أحياء العرب عن نجد فيقال له : وأين أنت من نجد ! قد شارفت الشام ! أنت في موضع كذا ، فيقول : فأروني وجهة الطريق ، فيرحمونه ويعرضون عليه أن يحملوه أو يكسوه فيأبى ، فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه .

### الجارية ظبية

كان معبد قد علم جارية من جواري الحجاز الغناء تدعى ظبية وعني بتخريجها فاشتراها رجل من أهل العراق فأخرجها إلى البصرة وباعها هناك فاشتراها رجل من أهل الأهواز فأعجب بها وذهبت به كل مذهب وغلبت عليه ثم ماتت بعد أن أقامت عنده برهة من الزمان وأخذ جواريه أكثر غنائها عنها فكان لمحبتة إياها وأسفه عليها لا يزال يسأل عن أخبار معبد وأين مستقره ويظهر التعصب والميل إليه والتقديم لغنائه على سائر أغاني أهل عصره إلى أن عرف ذلك منه وبلغ معبدا خبره فخرج من مكة حتى أتى البصرة فلما وردها صادف الرجل قد خرج عنها في ذلك اليوم إلى الأهواز فاكترى سفينة وجاء معبد يلتمس سفينة ينحدر فيها إلى الأهواز فلم يجد غير سفينة الرجل وليس يعرف أحد منهما صاحبه فأمر الرجل الملاح أن يجلسه معه في مؤخر السفينة ففعل وانحدروا فلما صاروا في فم نهر الأبله تغدوا وشربوا وأمر جواريه فغنن ومعبد ساكت وهو في ثياب السفر وعليه فرو وخفان غليظان وزى جاف من زي أهل الحجاز إلى أن غنت إحدى الجواري

(بانت سعاد وأمسى حبلها انصرماً واحتلت العورَ فالأجْزاعَ من إضماً)  
 (إحدى بلي هَام الفؤاد بها إلا السفاه وإلا ذُكْرَةً حُلماً)  
 قال حماد والشعر للنابعة الذبياني والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالنصر وفيه  
 لغيره ألحان قديمة ومحدثة فلم تجد أداءه فصاح بها معبد يا جارية إن غناءك هذا ليس  
 بمستقيم قال فقال له مولاهما وقد غضب وأنت ما يدريك الغناء ما هو ألا تمسك وتلزم  
 شأنك فأمسك ثم غنت أصواتا من غناء غيره وهو ساكت لا يتكلم حتى غنت :  
 (بابنة الأزدي قلبِي كَثِيبُ مُسْتَهَامُ عندها ما يُنِيبُ)  
 (ولقد لآموا فقلت دَعُونِي إِنَّ مَنْ تَنْهَوْنَ عنه حَبِيبُ)  
 (إنما أبلى عظامي وجسمي حُبُّها والحبُّ شيءٌ عَجِيبُ)  
 (أيُّها العائبُ عندي هواها أنت تَفْدي مَنْ أراك تَعِيبُ)  
 والشعر لمعبد الرحمن بن أبي بكر والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى  
 النصر قال فأخلت ببعضه فقال لها معبد يا جارية لقد أخللت بهذا الصوت إخلالا  
 شديدا فغضب الرجل وقال له ويلك ما أنت والغناء ألا تكف عن هذا الفضول  
 فأمسك وغنى الجواري مليا ثم غنت إحداهن

(خليلي عوجاً فأبكيا ساعةً معي على الرَّبْعِ نَقْضي حاجةً ونُودَعِ)  
 (ولا تُعْجلانني أن أَلِمَّ بدمنة لعزةٍ لاحَت لي بيِّداءً بَلَقَعِ)  
 (ووقولا لقلب قد سلا راجع الهوى وللعين أذري من دموعك أو دَعِي)  
 (فلا عَيْشٌ إلا مثلُ عيش مَضَى لنا مَصِيفاً أَقْمَنَّا فيه من بعد مَرَبَعِ)  
 الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وفيه رمل  
 للغريض ، قال فلم تصنع فيه شيئا فقال لها معبد يا هذه أما تقوين على أداء صوت  
 واحد فغضب الرجل وقال له ما أراك تدع هذا الفضول بوجه ولا حيلة وأقسم بالله  
 لئن عاودت لأخرجنك من السفينة فأمسك معبد حتى إذا سكنت الجواري سكته  
 اندفع يغني الصوت الأول حتى فرغ منه فصاح الجواري يا رجل فأعده فقال لا والله  
 ولا كرامة ثم اندفع يغني الثاني فقلن لسيدهن ويحك هذا والله أحسن الناس غناء  
 فسله أن يعيده علينا ولو مرة واحدة لعلنا نأخذه عنه فإنه إن فاتنا لم نجد مثله أبدا  
 فقال قد سمعتن سوء رده عليكن وأنا خائف مثله منه وقد أسلفناه الإساءة فاصبرن  
 حتى نداريه ثم غنى الثالث فزلزل عليهم الأرض فوثب الرجل فخرج إليه وقبل رأسه  
 وقال يا سيدي أخطأنا عليك ولم نعرف موضعك فقال له فهبك لم تعرف موضعي قد

كان ينبغي لك أن تثبت ولا تسرع إلي بسوء العشرة وجفاء القول فقال له قد أخطأت وأنا أعتذر إليك مما جرى وأسألك أن تنزل إلي وتختلط بي فقال أما الآن فلا فلم يزل يرفق به حتى نزل إليه فقال له الرجل ممن أخذت هذا الغناء قال من بعض أهل الحجاز فمن أين أخذه من جارية كانت لي ابتاعها رجل من أهل البصرة من مكة وكانت قد أخذت عن أبي عباد معبد وعني بتخريجها فكانت تحل مني محل الروح من الجسد ثم استأثر الله عز وجل بها وبقي هؤلاء الجواري وهن من تعليمها فأنا إلى الآن أتعصب لمعبد وأفضله على المغنين جميعاً وأفضل صنعته على كل صنعة فقال له معبد أو إنك لأنت هو أفتعرفني قال لا قال فصك معبد بيده صلته ثم قال فأنا والله معبد وإليك قدمت من الحجاز ووافيت البصرة ساعة نزلت السفينة لأقصداً بالأهواز ووالله لا قصرت في جواريك هؤلاء ولأجعلن لك في كل واحدة منهن خلفاً من الماضية فأكب الرجل والجواري على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون كتمتنا نفسك طول هذا اليوم حتى جفوناك في المخاطبة وأسأنا عشتك وأنت سيدنا ومن تمنى على الله أن نلقاه ثم غير الرجل زيه وحاله وخلع عليه عدة خلع وأعطاه في وقته ثلثمائة دينار وطيباً وهدايا بمثلها وانحدر معه إلى الأهواز فأقام عنده حتى رضي حذق جواريه وما أخذه عنه ثم ودعه وانصرف إلى الحجاز .

#### أبو العباس أنشد أبياتاً للحسين بن الضحاك<sup>(١)</sup>

كأنني إذا فارقت شخصك ساعة	لفقدك بين العالمين غريب
أغررك صفحي عن ذنوب كثيرة	وعضني على أشياء منك تريب
وقد رمت أسباب السلوفخاني	ضمير عليه من هواك رقيب
كأن لم يكن في الناس قلبي مقيم	ولم يكن في الدنيا سواك حبيب
إلى الله أشكو إن شكوت فلم يكن	لشكواي من عطف الحبيب نصيب
فقال : هذا من أحسن الكلام يا بني ،	ثم أنشدني البحتري لنفسه :
حبيبي حبيب يكتنم الناس أنه	لنا حين تلقاه العيون حبيب
يباعدني في الملتقى وفؤاده	وإن هو أبدى البعاد قريب
ويعرض عني والهوى منه مقبل	إذا خاف عيناً أو أشار رقيب

(١) هو أبو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي المعروف بالخليع

فتنطق منا أعين حين نلتقي وتخرس منا ألسن وقلوب  
ثم قال : أرو يا بني هذا ، فإنه من أحسن الشعر وظريفه . وقال بعضهم وقد جعل  
الدمع كتابه تخاطبه :

ومراعاة للبين تحسب أنها قمر على غصن تغيب وتطلع  
كتبت إليك على شقائق خدها سطرّاً من العبرات ماذا أصنع  
فأجبتها بلسان حال معرب ما في الحياة مع التفرق مطمع  
وما أحسن قول بعضهم في إخفاء المحبة وإظهار الصد :

وخبرك الواشون أن لا أحبكم بلى وستور الله ذات المحارم  
أصد وما الصد الذي تعلمينه عزاء بنا إلا اجتراح العلاقم  
حياء وتقياً أن تشيع غيمه بنا وبكم أف لأهل النائم  
وإن دماً لو تعلمين جنيته على الحي جانني مثله غير سالم  
أما إنه لو كان غيرك أرقلت صعاد القنا بالراعات اللهازم  
ولكنه والله ما طل مسلماً كبيض الثنايا واضحات الملاغم  
رمين فاقصدن القلوب فلا ترى دماً مائراً إلا جوى في الحيازم  
إذا هن ساقطن الحديث حسبه سقوط حصي المرجان من كف ناظم  
قال الطغرائي : وقد أبدع غاية الإبداع بنظم يستوقف حسنه العيون والأسماع :  
خبرها أني مرضت فقلت مرضاً طارفاً شكى أم تليداً؟  
وأشار بأن تعود وسايدي فأبت وهي تشتهي أن تعودا  
وأنتني في خفية تشككي ألم الوجد والمزار البعيدا  
ورأتني كذا فلم تتمالك فأملت علي عطفاً وجيدا

### أبيات في العشق

لعلى بن عباس الرومي (١) :

أعانقها والنفس بعد مشوقة إليها وهل بعد العناق تداني  
وألثم فاهها كي تموت حرارتي فيشدّ ما ألقى من الهيمان

(١) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ، وقيل جورجيس ، المعروف بابن الرومي شاعر من شعراء

القرن الثالث الهجري في العصر العباسي

لشفيه ما ترشف الشفتان      ولم يك مقدار الذي بي من الهوى  
سوى أن يرى الروحان يمتزجان      كأن فؤادي ليس يشفى غليله

لبعضهم :

رأيت شخصك في نومي يعانقني      كما يعانق لأم الكاتب الألفا  
ولبشار :

فبتنا معاً لا يخلص الماء بيننا      إلى الصبح دوني حاجب وستور  
أخذ منه على بن الجهم ، فقال :  
فبتنا جميعاً لو تراق زجاجة      من الخمر فيما بيننا لم تسرب

ما قيل في وصف الشعر بفتح الشين ومن أحسن ما قيل في الشعر قول ابن  
الرومي :

وفاحم وارد يقبل مشاه      إذا اختال مرسلأ غدره  
أقبل كالليل من مفارقه      منحدرأ لا يذم منحدره  
حتى تناهى إلى مواطئه      يلثم من كل موطئ عفره  
كأنه عاشق دنا شغفاً      حتى قضى من حبيبه وطره  
لبكر بن النطاح :

بيضاء تسحب من قيام فرعها      وتغيب فيه وحف أسحم  
فكأنها فيه نهار ساطع      وكأنه ليل عليها مظلم

لعبد الله بن المعتز :

سقتني في ليل شبيهة بشعرها      شبيهة خديها بغير رقيب  
فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى      وشمسين من خمر وخد حبيب

ومن أحسن ما قيل في الريق . . لبشار :

يا طيب الناس ريقاً غير مختبر      إلا شهادة أطراف المساويك  
منيتنا زورة في النوم واحدة      فائتني ولا تجعلها بيضة الديك  
يا رحمة الله حلي في منازلنا      حسبي براحة الفردوس من فيك

ولعلي بن العباس الرومي :  
تعلّك ريقاً يطرد النوم برده ويشفي القلوب الحائطات الصواديا  
وهل ثغب حصباؤه مثل ثغرها يصادف إلا طيب الطعم صافيا .

### الجارية الحزينة

حَدَّثَنَا أَبُو السَّمَرَاءُ ، قَالَ : دَخَلْتُ مَنْزِلَ نَخَّاسٍ فِي شَرَاءِ جَارِيَةٍ فَسَمِعْتُ فَرِيْت  
بِإِزَاءِ الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ صَوْتَ جَارِيَةٍ وَهِيَ تَقُولُ :  
وَكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قَطَا فِي مَفَاةٍ لَدَى خَفْضِ عَيْشٍ مُعْجَبٍ مُوْتَقٍ رَغْدٍ  
أَصَابَهُمَا رَبُّ الزَّمَانِ فَأَفْرَدَا وَلَمْ نَرِ شَيْئاً قَطُّ أَوْحَشَ مِنْ فَرْدٍ  
فَقُلْتُ لِلنَّخَّاسِ : اعْرَضْ عَلَيَّ هَذِهِ الْجَارِيَةَ الْمُنْشَدَةَ ، فَقَالَ : إِنَّهَا شَعَثَةُ مَرْهَاءٍ  
حَزِينَةٍ ، فَقُلْتُ : وَلَمْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : اشْتَرَيْتَهَا مِنْ مِيرَاثٍ فَهِيَ بَاكِيَةٌ عَلَيَّ مُوْلَاهَا ، ثُمَّ لَمْ  
أَلْبِثُ أَنْ أَنْشَدْتُ :

وَكُنَّا كَغَضِي بَانَةٍ وَسَطِ رَوْضَةٍ نَشْمُ جَنِي الرُّوْضَاتِ فِي عَيْشَةٍ رَغْدٍ  
فَأَفْرَدَ هَذَا الْغَصْنَ مِنْ ذَاكَ قَاطِعُ فَيَا فَرْدَةً بَاتَتْ تَحَنُّنٌ إِلَيَّ فَرْدٍ  
قَالَ أَبُو السَّمَرَاءِ : فَكُتِبَتْ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ أَخْبَرَهُ بِخَبَرِهَا ، فَكُتِبَ إِلَيَّ أَنْ  
أَلْقِيَ عَلَيْهَا هَذَا الْبَيْتَ فَإِنْ أَجَابَتْ فَاشْتَرِهَا وَلَوْ بِخَرَجٍ خَرَسَانٍ ، وَالْبَيْتُ :  
بَعِيدٌ وَصِلَ قَرِيبٌ صَدٌّ جَعَلْتَهُ مِنْهُ لِي مَلَاذًا  
قَالَ : فَأَلْقَيْتُهُ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ فِي سُرْعَةٍ :  
وَعَاتَبُوهُ فَذَابَ عَشْقًا وَمَاتَ وَجَدًا فَكَانَ مَاذَا  
قَالَ أَبُو السَّمَرَاءِ : فَاشْتَرَيْتَهَا بِأَلْفِ دِينَارٍ وَحَمَلْتُهَا إِلَيْهِ فَمَاتَتْ فِي الطَّرِيقِ قَبْلَ أَنْ  
تَصِلَ إِلَيْهِ ، فَكَانَتْ إِحْدَى الْحَسَرَاتِ إِلَيْهِ

### العاشق لا يخاف

كَانَ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ<sup>(١)</sup> شَدِيدًا عَلَيَّ الْعَصَاةِ ، فَكَانَ إِذَا ظَفَرَ بِالْعَاصِيِ أَقَامَهُ عَلَيَّ  
كُرْسِيًّا ، وَسَمَرَ كَفِيهِ فِي الْحَائِطِ بِمَسْمَارٍ ، وَنَزَعَ الْكُرْسِيَّ مِنْ تَحْتِهِ فَيُضْطَرِبُ مُعْلَقًا حَتَّى

(١) ابن الحكم الأموي أحد الأجواد ، ولي العراقين لأخيه عند مقتل مصعب ، وداره بدمشق عند عقبة  
الكتان .

يموت ، وكان فتى من بني عجل مع المهلب وهو يحارب الأزارقة ، وكان عاشقاً لابنة عم له ، فكتبت إليه تستزيه ، فكتب إليها :

لولا مخافة البشر أو عقوبته      أو أن يشد على كفي مسمار  
إذا لطلعت ثغري ثم زرتكم      إن الحب إذا ما اشتاق زوار  
فكتبت إليه :

ليس المحب الذي يخشى العقاب      ولو كانت عقوبته في إلفه النار  
بل المحب الذي لا شيء يمنعه      أو تستقر ومن يهوى به الدار  
قال : فلما قرأ كتابها عطل ثغره وانصرف إليها وهو يقول :  
أستغفر الله إذ خفت الأمير ولم      أحش الذي منه غير منتصر  
فشان بشر بلحمي فليعذبه      أو يعف عفو أمير خير مقتدر  
فما أبالي إذا أمسيت راضيةً      يا هند ما نيل من شعري ومن بشري  
ثم قدم البصرة فما أقام إلا يومين حتى وشى به واش إلى بشر ، فقال : على به ،  
فأتى به فقال : يا فاسق ، عطلت ثغرك! هلموا الكرسي ، فقال : أعز الله الأمير ، إن  
لي عذراً ، فقال : وما عذرک؟ فأنشده الأبيات ، فرّق له وكتب إلى المهلب فأثبته في  
أصحابه

### قيس بن ذريح ولبنى

لما ألح ذريح على ابنه قيس في طلاق لبنى فأبى ذلك قيس ، طرح ذريح نفسه في الرّمضاء وقال : لا والله لا أريم هذا الموضع حتى أموت أو يخلّوها ، فجاء قومهم من كل ناحية فعظموا عليه الأمر وذكروه بالله وقالوا : أتفعل هذا بأبيك وأمك! إن مات شيخك على هذا الحال كنت معينا عليه وشريكاً في قتله ، ففارق لبنى على رغم أنفه ، وقلة صبره ، وبكاء منه حتى بكى لهما من حضرهما ، وأنشأ يقول :

أقول لخلّتي في غير جرم      ألا بينى بنفسي أنت بيني  
فوالله العظيم لنزع نفسي      وقطع الرجل مني واليمين  
أحب إليّ يا لبنى فراقاً      فبكى للفراق وأسعديني  
ظلمتك بالطلاق بغير جرم      فقد أذهبت آخرتي وديني  
قال : فلما سمعت بذلك لبنى بكت بكاء شديداً ، وأنشأت تقول :  
رحلت إليه من بلدي وأهلي      فجازاني جزاء الخائنين



فمن راني فلا يغتر بعدي بحلو القول أو يبلو الدفينا  
فلما انقضت عدتها وأرادت الشخصوص إلى أهلها ، أتيت براحلة لتحمل عليها ،  
فلما رأى ذلك قيس داخله منه أمر عظيم واشتد لهفه ، وأنشأ يقول :

بانـت لبـيني فأنـت الـيوم مـتبـول وإنـك الـيوم بـعد الحـزم مـخبـول  
فأصـبـحت عـنـك لبـني الـيوم نـازحـة ودلّ لبـني الخـيـرات المـعـسـول  
هـل تـرجـعـنّ نـوى لبـني بـعـاقـبـة كـما عـهـدت لـيـالي العـشـق مـقـبـول  
وقـد أـرـانـي بـلبـني حـقّ مـقـتـنـعّ والشـمـل مـجـتـمـعّ والحـبل مـوـصـول  
فصـرت مـن حـبّ لبـني حـين أذـكـرـها القلب مـرتـهـن والعـقل مـدخـول  
أصـبـحت مـن حـب لبـني بـل تـذكـرها فـي كـرـبـة فـفـؤادـي الـيوم مـشـغـول  
والجـسم مـنـي مـنـهـوك لـفـرقتـها يـبرـيه طـول سـقـام فـهو مـنـحـول  
كأنـني يـوم ولّـت ما تـكـلمـنـي أخـو هـيام مـصـاب القـلب مـسـلـول  
أستودع الله لبني اذ تفارقتني عـنّ غـير طـوع وأمر الشـيخ مـفعـول  
ثم ارتحلت لبني ، فجعل قيس يقبل موضع رجلها من الأرض وحول خبائها ،  
فلما رأى ذلك قومه أقبلوا على أبيه بالعدل واللوم ، فقال ذريح لما رأى حاله تلك : قد  
جنيت عليك يا بني ، فقال له قيس : قد كنت أخبرك أني مجنون بها فلم ترض إلا  
بقتلي ، فالله حسبك وحسب أمي ! وأقبل قومه يعذلونه في تقبيله التراب ، فأنشأ  
يقول :

فما حبي لطيب تراب أرض ولكن حب من وطئ التراب  
فهذا فعل شيخينا جميعاً أرادا لي البليّة والعذابا

### أم الضحاك وزوجها

كانت أم الضحاك المحاربة تحت رجل من بني الضباب ، وكانت تحبه حباً شديداً  
فطلّقها فقالت :

هل القلب إن لاقى الضبابي خالياً لدى الركن أو عند الصفا متحرج  
وأعجلنا قرب المحل وبيننا حديث كتشيع المريضين مزعج  
وقالت فيه أيضاً حين سلت عنه :  
تعزيت عن حب الضبابي حقبة وكل عمايا جاهل سثوب  
يقول خليل النفس أنت مريبة كلانا لعمرى قد صدقت مريب

وأربينا من لا يؤدي أمانةً ولا يحفظ الأسرار حين يغيب  
ألھفأ بما ضيعت ودي وما هفا فؤادي بمن لم يدر كيف يثيب

### زينب بنت فروة المريّة وما قالته في

#### ابن عمها المغيرة من الشعر

قالَ وقرأت عليه لزینب بنت فروة المريّة ، في ابن عم لها يُقال له : المغيرة :  
يأیها الراكب الغادي لطيته عرج أنبيك عن بعض الذي أجد  
ما عالج الناس من وجد تضمنهم إلا ووجدي به فوق الذي وجدوا  
حسبي رضاه وأنی في مسرته ووده آخر الأيام أجتهد  
وقالت أيضاً :

وذي حاجة ما باح قلنا وقد بدت شواكل منها ما إليك سبيل  
لنا صاحب لا ننتهي أن نخونه وأنت لأخرى فارع ذاك خليل  
تخالك تهوى غيرها فكأنما لها في تظنيها عليك دليل

### نادرة عن الأصمعي

ذكر السيد المرتضى في الدر قال : إن الأصمعي قال : نزلت ذات ليلة في واد لبني  
العنبر ، وإذا فتية يريدون البصرة ، فأحببت صحبتهم ، فأقمت ليلتي تلك فيهم . وإني لو  
صب محموم أخاف ألا أستمسك على راحلتي ، فلما قاموا ليرحلوا أيقظوني فلما رأوا  
حالتي رحلوا لي ، وحملوني وركب أحدهم ورائي يسكني ، فلما أمعن السير تنادوا ألا  
فتي يحدو بنا وينشدنا ، فإذا منشد في سواد الليل بصوت ند يتغنى بهذه الأبيات :

لعمرك إني يوم بانوا فلم أمت خفاتاً على آثارهم لصبور  
غداة المنقا إذا رميت بنظرة ونحن على متن الطريق نسير  
فقلت لقلبي حين خف به الهوى وكاد من الوجد المبر يطير  
فهذا ولم تمض للبين ليلة فكيف إذا مرت عليه شهور  
وأصبح أعلام الأجنة دونها من الأرض غول نازح ومسير  
وأصبحت نجدي الهوى متهم النوى أزيد اشتياقاً أن يحن بعير  
عسى الله بعد النأي أن يسعف النوى ويجمع شمل بعدها وسرور  
قال : فسكنت والله الحمى عني حتى ما أحس بها ، فقلت لرديفي : انزل

رحمك الله إلى راحلتك ، فإني متماسك وجزاك الله عن الصحبة خيراً : وما الطف  
قول البحري وأرشقه :

ولم انس إذ راحوا مطيعين للنوى      وقد وقفت ذات الوشاحين والوقف  
ثنت طرفها دون المشيب ومن يشب      فكل الغواني عنه مثنية الطرف  
وجن الهوى فيها عشية أعرضت      بناظرتي ريم وسالفتي خشف  
وأفلج براق يلوح رضا به      حراماً على التقبيل بسلا على ارشف

### هجرتك وزرتك

من كلام إبراهيم الموصلي :

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى      وزرتك حتى قيل ليس له صبر  
فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى      وزدت على ما ليس يبلغه الهجر  
ويا حبها زدني جوى كل ليلة      ويا سلوة الأيام موعداً الحشر  
وإني لتعروني لذكراك هزة      كما انتقض العصفور بلله القطر

### تألفا في الحياة وفي الممات

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال : حدثنا علي بن أيوب القمي قال :  
حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي سعيد  
قال : حدثني إسحاق بن محمد النخعي قال : حدثني معاذ بن يحيى الصنعاني  
قال : خرجت من مكة إلى صنعاء ، فلما كان بيننا وبين صنعاء خمس ساعات رأيت  
الناس ينزلون عن محاملهم ويركبون دوابهم ، فقلت : أين تريدون؟ قالوا : نريد أن ننظر  
إلى قبر عفراء وعروة ، فنزلت عن محملي وركبت حماري ، واتصلت بهم ، فانتهيت  
إلى قبرين متلاصقين ، قد خرج من كلا القبرين ساق شجرة ، حتى إذا صارا على  
قامة التفا ، فكان الناس يقولون : تألفا في الحياة وفي الممات .

### عمر بن عون وحبيبته بيا

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال : حدثنا محمد بن أحمد بن فارس  
الحافظ قال : أخبرنا أبو الحسين الزبيبي قال : حدثنا محمد بن خلف بن المرزباني  
قال : حدثنا أبو الفضل المروزي .

قال : حدثني أبو عبد الله محمد بن صالح قال : كان فتىً من بني مرة يقال له عمر بن عون ، وكان يحب جاريةً من قومه يقال لها بيا بنت الركين ، فتزوجها رجل من قومه يقال له دهيم ، وأبت بيا إلا حب عمر بن عون ، وأبى عمر إلا حبها وقول الشعر فيها ، فخرج زوجها بها هارباً منه حتى وقع باليمن في بني الحارث بن كعب ، فطلبها عمرن فحفني عليه أمرها ، ولم يعلم موضعها ، فمكث حياً يبكي ويبكي له من عرفه ، ثم خرج حاجاً على ناقه له ، ومعه صحابة له ، وقال : لعلني أتعلق بأستار الكعبة ، أسأل الله ، فعسى أن يرحمني ، فردها علي ، أو يذهب بقلبي عن حبها .

فلما كان بمنى نظر إليه فتىً من بني الحارث بن كعب ، فأعجبه فجلس إليه يتحدث معه ، وأنشده عمر بعض شعره في بيا ، وشكا إليه بعض ما هو فيه من البلاء . فرق له ، فقال الفتى ، وسأله عن صفتها وصفة زوجها ، فوصفها له ، فقال الفتى : عندي خبر هذه المرأة ، وهذا الرجل ، منذ سنوات ، فخر عمر لله تعالى ساجداً ، ثم سأله عن حالها ، فذكر أنها سالمة ، وأنها باكية حزينة لا يهنؤها شيء من العيش . فقال له عمر : هل لك في صنيعه عند من يحسن الشكر؟ فقال له الفتى : أفعل ماذا؟ قال عمر : تخلف عن أصحابك ، وأتخلف عن أصحابي حتى لا يكون عند أحد منا علم ، ثم أمضي معك متنكراً . فقال الفتى : ذلك لك في عنقي .

فلما كان النفر تخلف كل واحد منهما عن صاحبه ، وأقاما بمكة أياماً ثلاثة أو أربعة حتى ارتحل الحاج ، ثم مضينا حتى وصل الفتى إلى أهله ، فأدخله مع امرأته وأخته في منزلهما ، ومضى إلى بيا ، وأخبرها ، فكانت كل تحيته كل يوم فيتحدثان ويشكوان ما كانا فيه من البلاء والوحشة .

واستراب زوجها بغشيانها ذلك البيت ، ولم تكن من قبل تغشاه ، ولا تقرب أهله ، واستراب بطيب نفسها ، وأنها ليست كما كانت ، فخرج في رفقة إلى نجران على أن يغيب عشر ليال ، فأقام ليلتين مختفياً في موضع ، ثم أقبل راجعاً في الليلة الثالثة ، وقد أمنه عمر ، وظن أنه قد ذهب فأتاها ، ففرشت له بساطاً قدام البيت ، فتحدثا ثم غلبهما النوم ، وهي مضطجعة على جانب البساط ، وعمر على جانبه الآخر ، فأقبل الزوج ، فوجدهما على تلك الحال ، فنظر في وجه عمر ، فعرفه فأثبته ، وانتبه عمر ، فوثب بالسيف فرعاً . فقال له الزوج : ويلك يا عمر ما ينجنيني منك بر ولا بحر .

فقال عمر : يا ابن عمي! ما أنا على ريبةٍ ، وما يسائلني الله تعالى عن أهلك عن

قبيح قط ، ولكن نشأت أنا وهي فآلفتها وألفتني ، ونحن صبيان ، فلست أعطى عنها صبراً ، وما بيننا شيء أكثر من هذا الحديث الذي ترى .  
قال له الزوج : أما أنا فلم أهرب إلى هذه البلاد إلا منك ، فأما بعد ان صح عندي من عفتك وصدق قولك فإني لا أهرب منك أبداً .  
فأقاموا سنوات ، وهم على تلك الحال ، فمات عمر وجداً بها ، فكانت تبكي عليه الدماء ، فضلاً عن الدموع ، ثم مات دهيم بعد ذلك وعمرت هي .

### التقي عزيز

قال : وأخبرني محمد بن سعد قال : أنشدني رجل من النساك :  
ما للتصبر ، ما أعلاه من عمد ، قد يورث الصبر أهل الصبر إحسانا .  
كم عاشق مات شوقاً في تعذبه ، وعاشق حال من يهواه أحياناً .  
لا شيء أعلى من التقوى وصحبته ، إن التقي عزيز حيث ما كانا .

### ماتت على القبر

أخبرني أبو عبد الله محمد بن أبي نصر قال : حدثني الفقيه أبو محمد بن أحمد بن سعيد الأندلسي قال : أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع قال : حدثنا أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : رأيت بالبادية امرأة على راحلة تطوف حول قبر وهي تقول :  
يَا مَنْ بِمَقْلَتِهِ زَهَى الدَّهْرُ ، قَدْ كَانَ فِيكَ تَضَاءَلُ الْأَمْرِ .  
زَعَمُوا قُتِلْتَ ، وَمَا لَهُمْ خَيْرٌ ، كَذَبُوا ، وَقَبْرُكَ ، مَا لَهُمْ عَذْرُ !  
يَا قَبْرَ سَيِّدِنَا عَلَيْكَ رِضًا ، صَلَّى إِلَهُ عَلَيْكَ يَا قَبْرُ .  
مَا ضَرَّ قَبْرًا قَدْ سَكَنْتَ بِهِ ، أَلَّا يَمُرَّ بِأَرْضِهِ الْقَطْرُ .  
فَلْيَنْبَعْنِ جُودُكَ فِي تَرْبِهِ ، وَلْيُورِقَنَّ بِقُرْبِكَ الصَّخْرُ .  
وَإِذَا غَضِبْتَ تَصَدَّعَتْ فَرْقًا ، مِنْكَ الْجَبَالُ ، وَخَافَكَ الدُّعْرُ .  
وَإِذَا رَقَدْتَ ، فَأَنْتَ مُنْتَبَهُ ، وَإِذَا انْتَبَهْتَ ، فَوَجْهُكَ الْبَدْرُ .  
وَاللَّهِ ! لَوْ بِكَ لَمْ أَدَعْ أَحَدًا ، إِلَّا قَتَلْتُ لِفَاتِنِي الْوَتْرُ .  
قال : فدنوت منها لأسألها عن أمرها فإذا هي ميتة .

### إسحاق وزهر الأعرابية

حدث القالي<sup>(١)</sup> قال : حدثني جحظه قال : حدثني حماد بن إسحاق الموصلي قال : حدثني أبي قال : كتبت إلي زهر الأعرابية ، وقد غابت عني ، كتاباً فيه :  
وَجَدِي يَجُلُّ ، عَلَى أَنِّي أَجْمَعُهُ ، وَجَدُ السَّقِيمِ بَرٌّ بَعْدَ إِزْفَافِ .  
أَوْ وَجَدْتُ ثَكْلِي أَصَابَ الْمَوْتُ وَاحِدَهَا ، أَوْ وَجَدْتُ مُنْشَعِبٍ مِنْ بَيْنِ آلَافِ .  
قال حماد : قال لي أبي ، فكتبت إليها :  
أَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى زَهْرٍ إِذَا شَحَطْتُ ، وَقُلْ لَهَا : قَدْ أَذَقْتُ الْقَلْبَ مَا خَافَا .  
أَمَّا أَوَيْتَ لِمَنْ قَدْ بَاتَ مُكْتَبِئاً ، يُذِرِي مَدَامَعَهُ سَحّاً وَتَوَكَّافَا .  
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى إِلْفٍ أَفَارُقُهُ ، وَجَدِي عَلَيْكَ ، وَقَدْ فَارَقْتُ آلَافَا .

### التفاح بدل الجمار

أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال : أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن سويد المعدل قال : حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي قال : أخبرني ابن الأصقع قال : قال لي بعضهم : رأيت ببغداد في وقت الحج فتىً ، ومعه تفاح مغلف ، فانتهى إلى سور فوقف تحته ، فاطلع عليه جوار كأنهن المها ، فأقبل يرميهن بذلك التفاح ، فقلت له : أليس كنت معتزماً على الحج؟ فقال :  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَجَّ قَدْ آنَ وَقْتُهُ ، وَأَبْصُرْتُ بُزْلَ الْعَيْسِ بِالرَّكْبِ تَعْسَفُ .  
رَحَلْتُ مَعَ الْعُشَّاقِ فِي طَلَبِ الْهَوَى ، وَعَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ الْمُحِبُّونَ عَرَفُوا .  
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْجَمَارَ فَرِيضَةً ، وَتَارَكَ مَفْرُوضَ الْجَمَارِ يُعْنَفُ .  
فَهَيَّاتُ تَفَاحاً ثَلَاثاً وَأَرْبَعاً ، فَرُغْفَرُ لِي بَعْضٌ وَبَعْضٌ مُغْلَفُ .  
وَقُمْتُ حِيَالَ الْقَصْرِ ثُمَّ رَمَيْتُهُ ، فَظَلَّتْ لَهَا أَيْدِي الْمَلَاكِ تَلَقَّفُ .  
وَأَنِّي لَأَرْجُو أَنْ تُقْبَلَ حِجَّتِي ، وَمَا ضَمَّنِي لِلْحَجِّ سَعْيٌ وَمَوْقِفُ .

### قمرية الوادي

القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال : حدثنا إسماعيل بن سويد قال :

(١) أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي القالي (٢٨٨ هـ - ٣٥٦ هـ) لغوي نشأ في المشرق ثم انتقل إلى الأندلس .

حدثنا الكوكبي قال : حدثني أبو الحسن بن الأصقع قال : كان فتىً من بني عذرة يتعشق ابنة عم له ، فبلغه أن فتىً أسود يأتيها لريبة ، فغمه ذلك ، فمر يوماً ببابها ، فقال :

شَابَتْ أَعَالِي قُرُونِي وَآمَحَى شَعْرِي ، مِمَّا أَحَدَّثُ عَنْ قُمْرِيَّةِ الْوَادِي .  
نُبِئْتُ أَنَّ غُرَاباً بَاتَ مُحْتَضِناً قُمْرِيَّةً بَيْنَ أَغْصَانٍ وَأَعْوَادِ .  
فلما سمعت شعره خرجت ، فاعتذرت إليه ، وألت ألا تعرف ذكرًا غيره ، فلم يزل يحتال حتى تزوجها .

### أم سبعة أنبياء

أخبر القاضي أبو الحسين أحمد بن علي الحسين المحتسب قال : حدثنا محمد بن عبد الله القطيعي قال : حدثنا الحسين بن صفوان قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني قال : حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبي كعب الحريري عن الحسن .

أن امرأة من بني إسرائيل كانت أعطيت من الجمال عجباً ، قال : فبلغ من أمرها أنها كانت لا تمكن من نفسها إلا من أعطاها مائة دينار ، فاتخذت سريراً من ذهب فأبصرها رجل من العابدين ، فأعجبته فانطلق فالتمس وابتغى ، وتحملن أو كما وصف ، حتى جمع مائة دينار ، فأتاها بها ، فقال : إنني رأيتك فأعجبتي ، فانطلقت فتمحلت وابتغيت ، حتى جمعت مائة دينار .

قالت : فادفعها إلى الجهبد ينتقدها ، ففعل ، فقالت للجهبد : انتقدها ! قال : نعم ! قال : فتهيات ، كما كانت تتهيا ، وجلست على سريرها ، فلما جلس منها مكان الرجل من امرأته ذكره الله تعالى برحمته ، فانقبضت إليه نفسه ، فقام عنها فقال : المائة دينار لك ، افتحي الباب ! فقالت : وما رأيت ؟ أأست زعمت أنك رأيتني فأعجبتك فتمحلت وابتغيت حتى جمعت مائة دينار ، فما رأيت ؟ قال : ليس في الأرض شيء أبغض إلي منك .

قالت : وما رأيت ؟ قال : هذا شيء لم أفعله قط .  
قالت : ما قال لي هذا أحد ، لئن كنت صادقاً فما أريد زوجاً غيرك ، فلي عليك أن تتزوجني .

قال : نعم ، ففنع رأسه ورجع ، فلحق ببلده ، وأقبلت تبيع متاعها ، ثم ارتحلت

إليه ، فانتهدت إلى البلد الذي هو فيه ، فسالت عنه ، فقيل لها : هو ذا في المسجد .  
 فقيل له : جاءت ملكة أرض كذا وكذا تسأل عنك ، فأنته ، فلما نظر إليها نظرةً مال  
 ميتاً ، فوجدت عليه وجداً شديداً ، فقالت : اما هذا فقد فاتني ، ولكن هل له أخ أو  
 قريب؟ قيل : إن له؟ أخاً ضعيفاً .  
 قال معتمر : أي ليس في العبادة مثله ، فتزوجت أخاه ، فولدت له سبعة أنبياء .

### المرقش الشاعر<sup>(١)</sup> وأسماء

كتب إلي أبو غالب بن بشران من واسط حدثنا ابن دينار قال : حدثنا أبو الفرج  
 محمد بن علي الأصفهاني في كتاب الأغاني قال : قال أبو عمرو ، ووافقه المفضل  
 الضبي : كان من خبر مرقش الأكبر أنه عشق ابنة عم له يقال لها أسماء بنت عوف  
 بن مالك ، علقها وهو غلام ، فخطبها إلى أبيها ، فقال له : لا أزوجه حتى تعرف  
 بالناس ، وهذا قبل أن يخرج ربيعة من أرض اليمن ، فكان يعده فيها المواعيد ، ثم  
 انطلق مرقش إلى ملك من الملوك ، وكان عنده زماناً ، ومدحه ، فأجازه ، وأصاب عوفاً  
 زمان شديد ، فأتاه رجل من مراد أحد بني عطف ، فأرغبه في المال ، فزوجه أسماء  
 على مائة من الإبل ، ثم تنحى عن بني سعد بن مالك . ورجع مرقش ، فقال  
 أخوتها : لا تجربوه إلا أنها ماتت ، فذبحوا كبشاً ، فأكلوا لحمه ، ودفنوا عظامه ، ولفوها  
 في ملحفة ، ودفنوها ، فلما قدم مرقش عليهم أخبروه أنها ماتت ، وأتوا به موضع  
 القبر ، فنظر إليه ، وكان بعد ذلك يعتاده ، ويذوره .

فبينما هو ذات يوم مضطجع ، وقد تغطى بثوبه ، وابنا أخيه يلعبان بكعاب لهما ،  
 إذ اختصما في كعب ، فقال أحدهما : هذا أجدهما : هذا كعبي أعطانيه أبي من  
 الكبش الذي دفنوه ، وقالوا : إذا جاء مرقش أخبرناه أنه قبر أسماء . فكشف مرقش  
 عن رأسه ، ودعا الغلام ، وقد ضني ضنيّاً شديداً ، فسأله عن الحديث ، فأخبره به ،  
 وبتزويج المرادي أسماء ، فدعا مرقش وليدةً له ، ولها زوج من غفيلة كان عسيفاً  
 لمرقش ، فأمرها بأن تدعو له زوجها ، فدعته ، وكانت له رواحل ، فأمره بإحضارها

(١) المرقش الأكبر هو ربيعة بن سعد بن مالك ، ويقال : بل هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن  
 قيس بن ثعلبة . والمرقش الأكبر شاعر جاهلي من الطبقة الأولى له قصيدة تدخل في المعلقات ،  
 وسمي المرقش لقوله : الدار قفر والرسوم كما . . . رقص في ظهر الأديم قلم



ليطلب المرادي ، فأحضرها فركبها ومضى في طلبه ، فمرض في الطريق حتى صار لا يحمل إلا معروضاً .

وإنهما نزلا كهفاً بأسفل نجران ، وهي أرض مراد ، ومع الغفلي امرأته وليدة مرقش زوج الوليدة يقول لها : اتركيه ، فقد هلك سقماً ، وهلكنا معه جوعاً وضراً ، فجعلت الوليدة تبكي من ذلك ، فقال لها زوجها : إن أطعنتي ، وإلا فإني تاركك ، وكان مرقش يكتب ، وكان لأبوه دفعه وأخاه حرمة ، وكانا أحب ولده إليه ، إلى نصراني من أهل الحيرة ، فعلمها الخط ، فلما سمع مرقش قول الغفلي للوليدة كتب على مؤخر الرحل :

يا صاحبي تَلَبَّثَا لَا تَعْجَلَا !      إِنْ الرِّوَّاحَ رَهَيْنُ أَنْ لَا تَفْعَلَا .  
فَلَعَلَّ لُبَّكُمَا يُقَرِّبُ نَائِيَا ،      أَوْ يَسْبِقُ الإسْرَاعُ شَيْئًا مُقْبِلَا .  
يَا رَاكِبًا إِنَّمَا عَرَضَتْ فَبَلَّغَا      أَنْسَ بْنَ سَعْدٍ إِنْ لَقِيتَ وَحَرَمَلَا .  
لِلَّهِ دَرْكُمَا وَدَرْ أَيْكُمَا ،      إِنْ أَفْلَتَ الْغَفْلِيُّ حَتَّى يُقْتَلَا .  
مَنْ مُبْلَغُ الْأَقْشَامِ أَنْ مُرْقَشًا      أَضْحَى عَلَى الْأَصْحَابِ عَيْثُ مُنْقَلَا .  
وَكَأَنَّمَا يَرُدُّ السَّبَاعُ بِشَلْوِهِ ،      إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضَبِيعَةَ مِنْهَا .

قال : وانطلق الغفلي وامرأته حتى رجعا إلى أهلهما ، فقالا : مات المرقش ، ونظر حرمة إلى الرحل ، وجعل يقلبه . فقرأ الأبيات ، فدعاهما وخوفهما ، وأمرهما أن يصدقاها ، ففعلا ، فقتلهما ، وقد كانا وصفا له الموضع ، وامرهما في طلب المرقش حتى أتى المكان ، فسأل عن خبره ، فعرف أن مرقشاً كان في الكهف ولم يزل فيه حتى إذا هو بغنم تنزو على الغار الذي هو فيه ، وأقبل راعيها إليه ، فلما بصر به قال : من أنت وما شأنك؟ فقال له مرقش : أنا رجل من مراد فمن أنت؟ قال : راعي فلان وإذا هو راعي زوج أسماء ، فقال له مرقش : أتستطيع ان تكلم أسماء امرأة صاحبك؟ قال : لا ، ولا أدنو منها ، ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فأحلب لها عنزاً ، فأتيها بلبنها . فقال له : خذ خاتمي هذان فإذا حلبت فألقه في اللبن فإنها ستعرفه ، وإنك مصيب به خيراً لم يصبه راع قط غن أنت فعلت ذلك .

أخذته ، فشربته ، وكذلك كانت تصنع ، فقرع الخاتم ثنيتهما ، فأخذته ، واستضاءت به بالنار ، فعرفته ، فقالت للجارية : ما هذا؟ فقالت : ما لي به علم ، فأرسلتها إلى مولاه ، وهو في شرب بنجران ، فأقبل فزعاً ، فقال لها : لم دعوتني؟ فقالت : ادع عبدك راعي غنمك ، فدعاه ، فقالت : سله أين وجد هذا الخاتم؟ فقال :

وجدته مع رجل في كهفي جبار ، فقال لي : اطرحه في اللبن الذي تشربه أسماء ، فإنك تصيب به خيراً ، وما أخبرني من هو ، ولقد تركته في آخر رمق .  
فقال زوجها : وما هذا الخاتم؟ قالت : هذا خاتم مرقش ، فأعجل الساعة في طلبه ، فركب فرسه وحملها على فرس وسارا حتى طرقاه من ليلته ، فاحتملاه فمات عند أسماء ، وقال قبل أن يموت :

سَمَا نَحْوِي خِيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى ، فَأَرْقَنِي ، وَأَصْحَابِي هُجُودُ .  
فَبِتْ أَدِيرُ أَمْرِي كُلِّ حَالٍ ، وَأَذْكُرُ أَهْلَهَا ، وَهَمُّ بَعِيدُ .  
عَلَى أَنْ قَدْ سَمَا طَرْفِي لِنَارٍ ، يُشَبُّ لَهَا بِذِي الْأَرْطَى وَقُودُ .  
حَوَالَيْهَا مَهْأً بِيضُ التَّرَاقِي ، وَأَرَامٌ وَغَزْلَانُ رُقُودُ .  
نَوَاعِمُ لَا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ ، أَوَانِسُ لَا تَرُوحُ ، وَلَا تَرُودُ .  
يَرْحَنُ مَعَاً بَطَاءَ الْمَشْيِ رُوداً ، عَلَيْهِنَ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ .  
سَكَنَ بَبْلَدَةً وَسَكَنْتُ أُخْرَى ، فَقَطَّعْتَ الْمَوَاقِيقَ وَالْعُهُودُ .  
فَمَا بَالِي أَفِي وَيَخَانُ عَهْدِي ، وَمَا بَالِي أَصَادُ وَلَا أَصِيدُ .  
وَرُبَّ أَسِيلَةٍ الْخَدَّيْنِ بِكُرٍ ، مُنْعَمَةٌ لَهَا فَرْعٌ وَجِيدُ .  
وَدُوْ أَسْرَ شَتِيَتْ النَّبْتُ عَذْبٌ ، نَقِيُّ اللَّوْنِ بَرَّاقٌ بَرُودُ .  
لَهَوْتُ بِهَا زَمَاناً فِي شَبَابِي ، وَزَارَتْهَا النَّجَائِبُ وَالْقَصِيدُ .  
أُنَاساً كُلَّمَا أَخْلَقْتُ وَصَلَا عَنَانِي مِنْهُمْ وَصَلُ جَدِيدُ .  
فدفن في أرض مراد .

### المحب الجاحد

أبو بكر أحمد بن الحافظ قال : أخبرنا أبو القاسم الأزهري قال : حدثنا محمد بن جعفر الأديب قال : حدثنا أبو القاسم السكوني إملاء قال : حدثني الحسين بن مكرم قال : حدثنا يزيد الشمالي قال : مات أبو العتاهية<sup>(١)</sup> وعباس بن الأحنف<sup>(٢)</sup>

(١) إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني ، أبو إسحاق ، ولد في عين التمر سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م ، ثم انتقل إلى الكوفة ، كان بائعاً للجرار ، مال إلى العلم والأدب ونظم الشعر حتى نبغ فيه ، ثم انتقل إلى بغداد ، وأتصل بالخلفاء ، فمدح المهدي والهادي والرشيد .

(٢) أبو الفضل العباس بن الأحنف الحنفي اليمامي النجدي ، شاعر عربي عباسي وُلِدَ في اليمامة بنجد وعندما مات والده انتقل من نجد إلى بغداد ونشأ بها وعاش مُتَنَقِّلاً ما بين بغداد وخراسان .

وإبراهيم الموصلي<sup>(١)</sup> في يوم واحد ، فرفع خبرهم إلى الرشيد ، فأمر المأمون بحضورهم والصلاة عليهم ، فوافى المأمون ، وقد صفوا له في موضع الجنائز ، فقال : من قدمتم؟ قالوا : إبراهيم ، قال : أخروه وقدموا عباساً! قال : فلما فرغ من الصلاة اعترضه بعض الظاهرية ، فقال له : أيها الأمير بم قدمت عباساً؟ قال : يا فضولي بقوله : سَمَّاكَ لِي قَوْمٌ وَقَالُوا : إِنَّهَا لَهِيَ الَّتِي تَشْقَى بِهَا وَتُكَابِدُ . فَجَحَدْتَهُمْ لِيَكُونَ غَيْرُكَ ظَنَّهُمْ ، إِنْ لِيُعْجِبُنِي الْمُحِبُّ الْجَاهِدُ .

### القبلة القاتلة

حدث أبو عمر بن حيويه قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف بن المزيان قال : حدثني أحمد بن حرب قال : حدثني أبو عبد الله القرشي قال : حدثني أبو غسان قال : كان سبب وفاة مالك بن أبي السمح<sup>(٢)</sup> أنه لما كبر ضم إليه رجلاً من قريش يقوم عليه ، ففرش له على سرير وخرق فيه خرقاً لوضوء ، فأنته الجارية يوماً بطعام فاكل ، ثم أنته ببخور فتبخر ، فوقعت الجارية بقلبه ، فأهوى إليها ليقبلها ، وتحت عنه ، فسقط عن السرير ، فاندقت عنقه ، فمات .

قال الزبير : أنشدتني ظبية لحسن بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب في مالك بن أبي السمح :

لَيْسَ عَيْشٌ إِلَّا بِمَالِكَ بْنِ أَبِي السَّمِّ ح ، فَلَا تَلْحَنِي ، وَلَا تَلْم .  
تَتَمَلَّى لَذِيذَ عَيْشٍ ، وَلَا نَهْ تَكُ حَقَّ الْإِسْلَامِ وَالْحُرْم .  
رُبَّ لَيْلٍ قَصَرَهُ اللَّهُوْ ، فَانْجَا ب ، وَيَوْمَ كَذَاكَ لَمْ يَدْم .  
كُنْتُ فِيهِ وَمَالِكَ بْنِ أَبِي السَّمِّ ح الْكَرِيمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْم .

(١) إبراهيم الموصلي . هو إبراهيم بن ميسون وأمه من بنات الدهاقين . واحد من أشهر المغنين في العصر العباسي . فارسي الأصل ولد بالكوفة سنة ١٢٥ هـ ، ٧٤٢ م .

(٢) هو مالك بن أبي السمح . واسم أبي السمح جابر بن ثعلبة الطائي أحد بني ثعل ثم أحد بني عمرو بن درماء . ويكنى أبا الوليد . وأمه قرشية من بني مخزوم ، وقيل : بل أم أبيه منهم ، وهو الصحيح . وقال ابن الكلبي : هو مالك بن أبي السمح بن سليمان بن أوس بن سمالك بن سعد بن أوس بن عمرو بن درماء أحد بني ثعل . وأم أبيه بنت مدرك بن عوف بن عبيد بن عمرو بن مخزوم .

### بنت الوالي والسجين

أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة قال : أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن سويد المعدل قال : حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدثني ابن أبي الدنيا . قال : حدثني محمد بن زيد العتبي قال : أخبرني جدي الحسين بن زيد قال : ولي بديار مصر وال فوجد على بعض عماله ، فحبسه ، وقيده ، فأشرفت عليه ابنة الوالي فهويته ، فكتبت إليه ، وقد كان نظر إليها :

أَيَّهَا الرَّامِي بَعَيْنِيْ — ه ، وَفِي الطَّرْفِ الحُتُوفُ .  
إِنْ تُرِدْ وَصْلاً ، فَقَدْ — أَمَكَنَّكَ الظُّبْيُ الْأُلُوفُ .

فأجابها الفتى :

إِنْ تَرِينِي زَانِي الْعِي — نَيْن ، فَالْفَرْجُ عَفِيفُ .  
لَيْسَ إِلَّا النَّظَرُ الْفَا — تَرُ ، وَالشَّعْرُ الظَّرِيفُ .

فكتبت إليه :

قَدْ أَرَدْنَاكَ عَلَى عَشْ — قَكَ إِنْسَاناً عَفِيفاً .  
فَتَأَبَّيْتُ ، فَلَا زِلْ — تَ لِقَيْدِيْكَ حَلِيفاً .

فأجابها الفتى :

غَيْرَ أَنِّي خِفْتُ رَبًّا — كَانَ بِي بَرًّا لَطِيفاً .  
فداع الشعر وبلغ الخير الولي ، فدعا به فزوجه إياها ودفعها إليه .

### دواء الحب غال

التنوخي علي بن المحسن قال : أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال : أخبرنا أبو بكر المحولي قال : وأنشدني حماد بن إسحاق للوليد بن يزيد :

وَلَقَدْ قَالَ طَبِيبِي ، وَطَبِيبِي غَيْرُ آلِ .  
أَشْكُ مَا شئتَ سِوَى ال — حُبِّ ، فَإِنِّي لَا أَبَالِي .  
سَقَمُ الْحُبِّ رَخِيسٌ ، وَدَوَاءُ الْحُبِّ غَالِ .

### الأطباء والمحبون

أبو القاسم علي بن المحسن بن علي قال : حدثنا أبو عمر بن حيويه قراءة عليه قال : حدثنا أبو بكر بن المَرْزبان إجازة قال : أنشدني منشد للحسن بن وهب :

حين عرقي : فقال : حب ، طيببي ،  
فغمزت الطبيب سرا بعيني ،  
لا تقل : لوعة الهوى أسقمته ،  
وأنشد :

واعي السقم تخبر عن ضميري ،  
ألا يا سائلني عن سوء حالي ،  
شربت من الصبابة كأس سقم  
وقال عمر بن أبي ربيعة :

طبيبي داويتما ظاهراً ،  
فعوجاً على منزل بالعمي  
فمن ذا يداوي جوى باطنا .  
م ، فإنني لقيت به شادنا .

### السوداء وحبيبها عمر

القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي  
قالا : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن يحيوه قال : حدثنا محمد بن خلف بن  
المرزبان قال : حدثني محمد بن عبد الله بن أبي مالك بن الهيثم الخزاعي عن  
إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : حدثني إبراهيم بن ميمون قال : حججت في أيام  
الرشيد ، فبيما أنا بمكة أجول في سككها ، إذا أنا بسوء قائمة ساهية ، فأنكرت  
حالتها ، فوقفت أنظر إليها ، فمكثت كذلك ساعة ، قم قالت :

أعمرو عَلامَ تَجَنَّبْتَنِي ؟ أَخَذْتُ فؤادي فَعَدَبْتَنِي .  
فلو كُنْتَ ، يا عمرو ، خَبَرْتَنِي أَخَذْتُ حَذَارِي ، فما نَلْتَنِي .

قال : فدنوت منها ، فقلت : يا هذه ! من عمرو ؟ فارتاعت من قلبي وقالت :  
زوجي . فقلت : وما شأنه ؟ قالت : أخبرني أنه يهواني وما زال يدس إلي ويعلق بي  
في كل طريق ، ويشكو شدة وجده حتى تزوجني ، فلبث معي قليلاً ، وكان له عندي  
من الحب مثل الذي كان لي عنده ، ثم مضى إلى جدة ، وتركني .  
قلت : فصفه لي .

فقلت : أحسن من تراه ، وهو أسمر حلو ظريف .

قال ، قلت : فخبّرني أتحبين أن أجمع بينكما ؟ قالت : فكيف لي بذلك ؟  
وظننتني أهزل بها . قال : فركبت راحلتي وصرت غلى جدة فوقفت في المرقى أتبصر

من يعمل في السفن ، وأصوت : يا عمرو يا عمرو! فإذا أنا به خارج من سفينة ، وعلى عنقه صن ، فعرفته بالصفة ، فقلت : أعمرو علام تجنبتني؟ فقال : هيه هيه ، رأيته وسمعتة منها؟ ثم أطرق هنيهة ثم اندفع يغنيه ، فأخذته منه ، وقلت له : ألا ترجع؟ فقال : بأبي أنت ، ومن لي بذلك؟ ذلك والله أحب الأشياء إلي ولكن منع منه طلب المعاش .

قلت : كم يكفيك كل سنة .

قال : ثلاثمائة درهم ، فأعطيته ثلاثة آلاف درهم ، وقلت : هذه لعشر سنين ، ورددته إليها ، وقلت له : إذا فنيت أو قاربت الفناء قدمت علي فسررتك ، وإلا وجهت إليك ، وكان ذلك أحب إلي من حجي .

### سكينة وعروة بن أذينة<sup>(١)</sup>

الشيخ أبو بكر أحمد بن علي الحافظ بالشام قال : أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد قال : حدثنا أبو علي الطوماري قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال : حدثني عبد الله بن شبيب قال : حدثني أبو معاوية عبد الجبار بن سعيد المساحقي قال : وقفت سكينة على ابن أذينة في موكبها ، ومعها جواريتها ، فقالت : يا أبا عامر! أأنت تزعم أنك ربي وأنت هيمى ، وأنت الذي تقول :  
قالتُ ، وأبشَّتها سري ، فَبَحْتُ به : قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تُحِبُّ السَّيْرَ فاستتر .  
أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي؟ فقلتُ لها : غَطَى هَوَاكِ ، وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصْرِي .

### الهالك من عشق

أحمد علي بن ثابت قال : أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي قال : حدثنا محمد بن عمران قال : أخبرني محمد بن يحيى قال : قال العباس بن الأحنف :  
وَيَحُحُّ الْمُحِبِّينَ مَا أَشَقَّى جُدُودَهُمْ ، إِنَّ كَانَ مِثْلَ الَّذِي بِي بِالْمُحِبِّينَا .  
يَشْقَوْنَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِعَشْقِهِمْ ، لَا يُدْرِكُونَ بِهِ دُنْيَا وَلَا دِينَا .

(١) أبو عامر عروة بن أذينة الليثي الكناني تابعي جليل وشاعر غزل وفخر وشريف مقدم من شعراء المدينة المنورة وهو معدود في الفقهاء والمحدثين وأحد ثقات أصحاب حديث رسول الله سمع من ابن عمر وروى عنه مالك بن أنس في الموطأ وعبيد الله بن عمر العدوي .

يَرْقُ قَلْبِي لِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمْ إِذَا رَأَوْنِي وَمَا أَلْقَى يَرْقُونَا .  
 قَالَ : وَلَهُ أَيْضًا :  
 أَيُّهَا النَّادِبُ قَوْمًا هَلَكُوا ، صَارَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ طَبَقًا .  
 أَنْدَبِ الْعِشَاقَ ، لَا غَيْرَهُمْ ، إِنَّمَا الْهَالِكُ مَنْ قَدْ عَشِقَا .

### قتله خبر زواجه

ذكر ابن حيويه قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال : حدثني إسحاق بن محمد الكوفي قال : حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص بن موسى بن عبيد الله بن معمر عن أبيه قال : كان مسافر بن أبي عمرو بن أمية<sup>(١)</sup> يتعشق جارية من أهل مكة ، فنذر به أهلاه ، فهرب ، فلحق بالحيرة بالنعمان بن المنذر ، فاعتل هناك بالهلاس ، فجمع له النعمان أطباء الحيرة فأجمعوا على كيه ، فكوي فبرأ ، ثم إنه قدم عليه رجل من أهل مكة ، فقال له : ما فعلت فلانة؟ قال : تزوجت ، قال فشهب ومات في مكانه ، فقال أبو طالب ، وكان صديقاً لمسافر خاصاً به ، فقال يرثيه :

لَيْتَ شِعْرِي ، مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو ، وَلَيْتَ ، يَقُولُهَا الْمُحْزُونُ .  
 كَيْفَ كَانَتْ مَرَارَةُ الْمَوْتِ فِي فَيْدِكَ ، وَمَاذَا بَعْدَ الْمَمَاتِ يَكُونُ .  
 خَيْرُ مَيِّتٍ عَلَى هِبَالَةٍ ، قَدْ حَارَكَ نَضْرُ الرِّيحَانِ وَالزَّيْتُونُ .  
 بُورِكَ الْمَيِّتُ الْغَرِيبُ ، كَمَا بُورِكَ صَدِيقُ وَصَاحِبِ وَابْنِ عَمِّ .  
 كَمْ صَدِيقٍ وَصَاحِبٍ وَابْنِ عَمِّ فَتَعَزَّيْتُ بِالْجَلَادَةِ وَالصَّبَبِ .  
 رَجَعَ النَّاسُ أَيْبِينَ جَمِيعًا ، وَخَلِيلِي فِي مَرْمَسٍ مَذْفُونُ .

(١) مسافر بن أبي عمرو بن أمية ، ويكنى أبا أمية ، وأمه أمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهي أم أبي معيط أبان بن عمرو بن أمية ، وأبو معيط ومسافر أخوان لأب وأم ، وهما أخوا عمومتهم أبي العاصي وأخويه من بني أمية الذين أهمهم أمنة ، لأن أبا عمرو تزوجها بعد أبيه وكان سيدا جوادا ، وهو أحد أزواد الركب ، وإنما سموا بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غربا ولا مار طريق ولا محتاجا يجتاز بهم إلا أنزلوه وتكفلوا به حتى يظعن ، وهو أحد شعراء قريش .

### خشيف شبیه الحبيب

أحمد بن محمد بن الأبنوسي قال : حدثنا أبو محمد علي بن عبد الله بن المغيرة قال : حدثنا جدي قال : حدثنا أبو عمر العمري قال : حدثنا عبد الملك بن قريب عن غياث بن الحارث السهمي قال : حدثني زيد بن عمارة النهدي قال : اصطدت خشفاً فأوثقتة ، وحملتة ، ثم اقبلت به ، إذ استقبلني غلام كأنه فلقه قمر له ضفيران قد قاربتا عجيزته ، فلما رأى الخشف ، وقف ينظر إليه وتنفس الصعداء ، ثم أنشأ يقول ، وهو يبكي :

وَدَكَّرْنِي مَنْ لَا أُبْوَحُ بِذِكْرِهِ ، مَحَاجِرُ ظَبْيٍ فِي حَبَائِلِ قَانِصٍ .  
فَقُلْتُ ، وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي بِحُرْقَةٍ ، وَلَحْظِي إِلَى عَيْنِيهِ لَحْظَةً شَاخِصٍ :  
أَلَا أَيَّهَذَا الْقَانِصُ الظَّبْيِي خَلَّهُ ! وَإِنْ كُنْتُ تَابَاهُ ، فَمُرْ بِقَلَائِصِي .  
خَفَ اللَّهُ لَا تَحْسِبْهُ ! إِنَّ شَبِيهَهُ حَيَاتِي ، وَقَدْ أَرَعَدَتْ فِيهِ فَرَاقِي .  
قال : ثم بكى ، قال : فقلت : دونكه يا فتى فهو لك ، قال : فعمد إليه فحله ، ثم قبل عينيه ، ثم ارسله .

قال : فمر الظبي وأتبعه بصره يبكي في أثره ، قال : ثم سكن فقلت : يا فتى ألك حاجة ؟ قال : نعم ! قلت : ما هي ؟ قال : تبلغ معي الحي . قال : فوصلت معه المنزل ، قال : فلما كان من الغد ، إذا به يسوق عشرا من الإبل حتى وقف علي ، فقال : دونكها ، فامتنعت ، فأبى إلا قبولها .  
قال : فسألت عنه ، فقالوا : هذا فتى يهوى فتاة من الحي .

### أماتها ومات أسفاً عليها

ابن حيويه قال : حدثني أبو بكر محمد بن خلف المحولي قال : حدثنا أبو عبد الله التميمي قال : أخبرنا زياد بن صالح الكوفي قال : كان العلاء بن عبد الرحمن التغلبي من أهل الأدب والظرف ، فواصلته جارية من جوارى القيان ، فكان يظهر لها ما ليس في قلبه ، وكانت الجارية على غاية العشق له ، والميل إليه ، فلم يزل على ذلك حتى ماتت الجارية عشقاً له ووجداً به ، فذكرها بعد ذلك وأسف على ما كان كمن جفائه لها وإعراضه عنها ، فرأها ليلةً في منامه ، وهي تقول له :

أَتَبْكِي بَعْدَ قَتْلِكَ لِي عَلَيَّا ، فَهَلَا كَانَ ذَا إِذْ كُنْتُ حَيًّا .  
سَكَبْتَ دَمَوْعَ عَيْنِكَ فِي انْهَالٍ ، وَمَنْ قَبْلَ الْمَمَاتِ تُسِي إِلَيَّا .



أَقْلَ مِنْ النَّيَّاحَةِ وَالْمَرَاثِي ، فَإِنِّي مَا أَرَاكَ صَنَعْتَ شَيْئًا .

### شجرتان ملتفتان على قبرين

وبإسناده قال ابن المرزبان : وحدثني إسحاق بن محمد بن أبان قال : حدثني معاذ بن يحيى قال : خرجت إلى صنعاء ، فلما كنا ببعض الطريق قيل لنا : إن قبر عفراء وعروة على مقدار ميل من الطريق . قال : فمضت جماعة كنت فيهم ، فإذا قبران متلاصقان قد خرج من كل قبر ساق شجرة ، حتى إذا صارتا على مقدار قامة التفت كل واحدة منهما بصاحبتهما .

قال إسحاق : فقلت لمعاذ أي ضرب هو من الشجر؟ فقال : لا أدري ، ولقد سألت أهل القرية عنه ، فقالوا : لا نعرف هذا الشجر ببلادنا .

### هااتف الجبل

ابن حيويه يقول : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال : حدثني عبد الواحد بن محمد النجاري قال : حدثني محمد بن الهيثم بن عيدي عن الهيثم قال : حدثنا محمد بن ملك قال : حدثني عثمان بن عمر التيمي قال : هوي فتى من بنس أسد فتاة من فخذة ، وكان أيسر منها وأغنى ، فكان أبوه يمنعه من أن يتزوجها ، ويريد له أشرف منها وأيسر ، ويعرض عليه غيرها ، فيأبى إلا هي ، فيمتنع أبوه من ذلك . وكان أبوها قد حبسها عليه رجاء أن يتزوجها ، فلما طال على أبيها وأيس منه زوجها من غيره ، فلقبها الفتى يوماً فقال لها :

لَعَمْرِي ، يَا سَعْدِي ، لَطَالَ تَأْيَمِي ، وَمَعْصِيَتِي شَيْخِي فَيْكَ كَلِيهِمَا .  
وَتَرَكِي ذَا الْحَيِّينِ لَمْ أَبْغِ مِنْهُمَا سِوَاكَ ، وَلَمْ يَرْبَعْ هَوَايَ عَلَيْهِمَا .

فقال الجارية :

حَبِيبِي لَا تَعْجَلْ لَتَفْهَمَ حُجَّتِي ، كَفَانِي مَا بِي مِنْ بَلَاءٍ وَمِنْ جُهِدٍ .  
وَمِنْ عَبْرَاتٍ تَعْتَرِينِي وَزَفْرَةٍ تَكَادُ لَهَا نَفْسِي تَسِيلُ مِنَ الْوَجْدِ .  
غَلَبْتُ عَلَى نَفْسِي جَهَارًا وَلَمْ أُطَقْ خِلَافًا عَلَى أَهْلِي بِهِزَلٍ وَلَا جِدًّا .  
وَلَكِنْ يَمْنَعُونِي أَنْ أَمُوتَ بِرُغْمِهِمْ ، غَدًا ، جَوْفَ هَذَا الْغَارِ فِي جَدَّتٍ وَحْدِي .  
فَلَا تَنْسَ أَنْ تَأْتِيَ هُنَاكَ ، فَتَلْتَمِسُ مَكَانِي فَتَسْلُو مَا تَحْمَلْتُ مِنْ جَهْدِي .

فلما كان في غدٍ أتتها حيث زعمت له ، فوجدها ميتةً فحملها ، فأدخلها شعباً

ثم التزمها فمات معها ، قال : فالتمسنا حولاً ، فلم يقدر عليهما ، ولم يعلم لهما خبر ،  
 فإذا هاتف يهتف على الجبل الذي هما فيه ، وكان الجبل يدعى أعرافاً :  
 إِنَّ الْكَرِيمَيْنِ ذَوِي التَّصَافِي      الذَّاهِبَيْنِ بِالْوَفَاءِ الصَّافِي .  
 وَاللَّهِ مَا لَاقَيْتُ فِي تَطَوُّفِي      أَبْعَدَ مِنْ غَدْرِ وَمِنْ إِخْلَافِ .  
 مِنْ مَيِّتَيْنِ فِي دُرَى أَعْرَافِ .  
 قال : فصعد القوم الجبل ، فوجدوهما ميتين فواروهما .

### بريرة<sup>(١)</sup> وزوجها الحبشي

القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي  
 قالوا : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز ، حدثنا محمد بن خلف ،  
 حدثنا الحسن بن مكرم بن حسان ، حدثنا علي بن عاصم عن خالد الحذاء عن  
 عكرمة عن ابن عباس قال : لما أعتقت بريرة ، وكان زوجها حبشياً ، خيرت ، فاخترت  
 فراقه ، فكان يطوف حولها ، ودموعه تسيل على خديه حباً لها ، فقال رسول الله  
 ﷺ ، لعمه العباس : أما ترى شدة حبه لها ، وشدة بغضها له ؟ فقال له النبي ﷺ :  
 لو تزوجته ؟ قالت : إن أمرتني . قال : لا أمرك ، ولكنني شفيع ، فلم تفعل .  
 وبإسناده حدثنا محمد بن خلف ، حدثنا محمد بن الهيثم ، حدثنا يوسف بن  
 عدي عن سعيد وأيوب عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس : أن زوج بريرة كان عبداً  
 أسود مولى لبني المغيرة ، يوم أعتقت ، والله لكأنني به في أطراف المدينة ونواحيها ،  
 وإن دموعه لتجري على لحيته ، يتبعها ويترضاهما لتختاره فلم تفعل .

### معشوقان يختصمان

أخبر الجوهري ، عن أبي عمر بن حيويه ، قال : أنشدني هلال بن العلاء :  
 أَرَى كُلَّ مَعْشُوقِينَ غَيْرِي وَغَيْرَهَا ،      يَلْذَنُ فِي الدُّنْيَا وَيَعْتَبِطَانِ  
 وَأُمْسِي وَتُمْسِي فِي الْبِلَادِ كَأَنَّا      أَسِيرَانِ لِلْأَعْدَاءِ مُرْتَهَنَانِ  
 أَصْلِي فَأُبْكِي فِي صَلَاتِي لَذِكْرِهَا ،      لِي الْوَيْلُ مِمَّا يَكْتُبُ الْمَلِكَانِ

(١) بريرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق ، كانت مولاة لبعض بني هلال فكاتبوها ، ثم باعوها من  
 عائشة .

ضمنتُ لها ألا أهيّمَ بغيرها ، وقد وثقتُ مني بغير ضمان  
ألا يا عبادَ الله قوموا تسمّعوا خُصومةَ معشوقين يختصمان  
وفي كلِّ عامٍ يستجدّان مرّةً عتاباً وهجراً ، ثم يصطّلحان  
يعيشان في الدنّيا غريبين أينما أقاما وفي الأعوام يلتقيان

### ليلى الملاحين

حدث أحمد بن عبيد قال : قعد رجل في سفينة فسمع الملاحين يذكرون ليلى ،  
وكان يهواها ، فأنشأ يقول :

فويحك يا ملاح! أرقّ ليلنا دعاؤك ليلى ، والسفين تَعُومُ  
لعلك إن طالت حياتك أن ترى حبائبك اللاتي بهنّ تهيم  
أجدك ما تنسيكهنّ مُلمّةً ، ألمت ، ولا عهد بهنّ قديم

### ماتا معتنقين

عن الأصمعي قال : رأيت بالبادية رجلاً قد دق عظمه ، وضؤل جسمه ، ورق  
جلده ، فتعجبت فدنوت منه أسأله عن حاله ، فلم يرد جواباً ، فسألت جماعةً حوله  
عن حاله ، فقالوا : اذكر له شيئاً من الشعر يكلمك ، فقلت :

سَبَقَ الْقَضَاءُ بَأَنَّنِي لَكَ عَاشِقٌ ، حتى الممات ، فأين منك مَذاهبي؟  
فشهق شهقة ظننت أن روحه قد فارقت ، ثم أنشأ يقول :

أخلو بذكرك لا أريدُ محدثاً ، وكفى بذلك نعمةً وسُروراً  
أبكي فيطربني البكاء ، وتارةً يأبى ، فيأتي من أحب أسيراً  
فإذا أنا سَمَحُ بفرقة بيننا ، أعقبْتُ منه حَسرةً وزفيراً

قال ، فقلت : أخبرني عن حالك؟ قال : إن كنت تريد علم ذلك ، فاحملني

وألقيني على باب تلك الخيمة! ففعلت ، فأنشأ يقول بصوت ضعيف يرفعه جهده :

ألا ما للمليحة لا تعود ، أبخلُ ذاك منها أم صُدود؟  
فلو كنت المريضة جئتُ أسعى إليك ، ولم يُنهني الوعيدُ

فإذا جارية مثل القمر قد خرجت ، فألقت نفسها عليه ، فاعتقا ، وطال ذلك

فسترتهمما بثوبي خشية أن يراهما الناس . فلما خفت عليهما الفضيحة . فرقت

بينهما ، فإذا هما ميتان ، فما برحت حتى صليت عليهما ، ودفنا ، فسألت عنهما

فقيل لي : عامر بن غالب وجميلة بنت أميل المزنيان ، فانصرفت .

## زليخا<sup>(١)</sup> ويوسف

القاضي أبو علي زيد بن أبي حيويه قال : حدثنا أبو محمد الحسن بن عمر بن علي الحلباني . قال : حدثنا محمد بن سعيد قال : حدثنا ابن عليل المطيري قال : حدثنا ابن الدروقي قال : حدثنا سلمة بن شبيب قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب قال :

لما خلت زليخا بيوسف ، عليه السلام ، ارتعد يوسف . فقالت زليخا : من أي شيء ترعد ، إنما جئت بك لتأكل وتشرب وتشتم رائحتي ، وأشتم رائحتك . قال : يا أمة الله ، لست لي بحرمة . قالت : فمن أي شيء تفزع؟ قال : من سيدي . قالت : الساعة ، إذا نزل من الركوب ، واخذت بيدي الكأس المذهب والإبريق المفضض ، سقيته شربة من السم ، وألقيت لحمه عن عظمه . قال لها : لا تفعلني ، فلست ممن يقتل الملوك ، وإنما أخاف من إله السماء . قالت له : فعندي من الذهب والفضة والجواهر والعقيق ما أفديك منه . قال : هو لا يقبل الرشا . قالت : دع عنك هذا! قم اسق أرضي . قال : لا ازرع أرض غيري . قالت : فارفع رأسك انظر إلي! قال : أخاف العمى في آخر عمري . قالت : فما زحني ترجع إلي نفسي . قال : يا أمة الله! لست لي بحرمة فأما زحك . قالت : فلا صبر لي عن هذه الذؤابة التي بلغت إلى قدميك ، ليتني وسمتها مرة واحدة . قال : أخشى أن تحشى من قطران جهنم ، يا هذه ، هو ذا الشيطان يعينك على فتنتي ، لا تشوهي بخلقي ذا الحسن الجميل ، فادعى في الخلق زانياً ، وفي الوحوش خائناً ، وفي السماء عبداً كفوراً .

قال وهب : ولأن من يوسف ، عليه السلام ، مقدار جناح بعوضة ، فارتفعت الشهوة إلى وجهه ، فاستثارت ، وكان سرواله معقوداً تسع عشرة عقدة ، فحل أول عقدة ، وإذا قائل يقول من زاوية البيت : إن الله كان عليكم رقيباً! ثم حل العقدة الثانية ، فإذا قائل يقول : ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن . فأوحى الله ، عز وجل ، إلى جبريل : الحقه ، فإنه المعصوم في ديوان الأنبياء! فانفرج السقف في أقل من الملح فنزل جبريل ، عليه السلام ، فضرب صدره ضربة ، فخرجت شهوته من

(١) زليخا : واسمها راعيل بنت رماييل وزليخا لقبها . هي زوجة عزيز مصر عند قدوم يوسف إلى مصر . زوجها بوتيفار عزيز مصر على عهد الملك أمنحوتب الثالث . كانت زليخا مشهورة بجمالها وكبرياتها الذي أضحي تكبراً وأنفة .

أطراف أنامله فنقص منه ولد ، فولد لكل رجل من أولاد يعقوب ، عليه السلام ، اثنا عشر ولداً ، ما خلا يوسف ، عليه السلام ، فإنه ولد له أحد عشر . فقال : يا رب ماذا خبري؟ لم ألحق بأخوتي في الويد ، فأوحى الله ، عز وجل ، إليه : إن الشهوة التي خرجت من أناملك حاسبناك بها .

وبإسناده قال وهب : لما أراد الله بيوسف الخير قامت زليخا إلى طاق لها ، فارخت عليه ستراً ، وكان لها في الطاق صنم من خشب تعبده ، فقال لها يوسف ، عليه السلام : ماذا صنعت؟ قالت : استحييت من إلهي أن يراني أصنع الفاحشة . قال : فأنت تستحيين من إله من خشب لا يضر ولا ينفع ولا يخلق ولا يسمع ولا يبصر ، فأنا أستحيي من أكرم مثواي ، وأحسن مأواي ، واستبقا الباب . قالت زليخا : يا يوسف ، بليت منك بخصلتين : ما رأيت بشراً أحسن منك ، والثانية زوجي عني . فلما تزوجها يوسف ، عليه السلام ، فأبصر بعينيها حولاً قال : يا زليخا! أو حولاء؟ قالت له : ما علمت؟ قال : لا والله! قالت : ما استحللت أن أملاً عيني منك .

### انتظري الدهر

اشترى عبد الله بن طاهر<sup>(١)</sup> جاريةً بخمسة وعشرين ألفاً على ابنة عمه ، فوجدت عليه ، وقعدت في بعض المقاصير ، فمكثت شهرين لا تكلمه ، فعمل هذين البيتين :

إلى كم يكون العتبُ في كلِّ ساعة ، وكم لا تملّين القطيعةَ والهَجَرَ .  
رؤيدك! إنَّ الدهرَ فيه كفايةٌ تفريقَ ذاتِ البين ، فانتظري الدهراً .  
قال : وقال للجارية : اجلسي على باب المقصورة فغني به! قال : فلما غنت البيت الأول لم تر شيئاً ، فلما غنت البيت الثاني ، إذا هي قد خرجت مشقوقة الثوب حتى أكبت على رجله فقبلتها .

(١) عبد الله بن طاهر الخراساني (ح . ٧٩٨ - ٨٤٤/٨٤٥ م) كان الحاكم الطاهري على خراسان من عام ٨٢٨ وحتى وفاته . وربما كان أشهر حكام الطاهريين .

## زينب بنت النبي <sup>(١)</sup> محمد وأبو العاص <sup>(٢)</sup>

تزوجا في الجاهلية . وكان رسول الله قد وافق على مصاهرته فور تقدمه لزينب ابنته الكبرى ، فهو ابن هالة بنت خويلد أخت السيدة خديجة ، كما أنه نعم الصهر والنسب كما أعلنها الرسول الكريم . ولكن جاءت الرسالة لتكون بداية لفراق طويل ومرير . بين الحبيين .

كان أبو العاص يتغنى بحبه لزينب في كل وقت . فكان حين يخرج في القوافل التجارية يؤلف ويردد الشعر الذي يعبر عن شوقه لزوجته الحبيبة . وكان هذا الحب يغلف كل موافقتهما معاً ، حتى في أوقات الحزن .

ففي اليوم الذي سمع فيه أبو العاص بما يقوله المشركون عن الرسول الكريم ، ذهب إلى زوجته الحبيبة يشكو لها ضيقه ، فإذا بها تعلن له أنها أسلمت! فماذا كان رد فعله؟

لم يثر ويتهمها بخداعه بل اعتذر لها بمنتهى اللطف والرقّة قائلاً : والله ما أبوك عندي بمتهم ، وليس أحب إليّ من أن أسلك معك يا حبيبة في شعب واحد ، ولكنني أكره لك أن يقال : إن زوجك خذل قومه وكفر بأبائه إرضاء لامرأته فهلا عذرت وقدرت . .

وعندما قرر المشركون أن تطلق بنات الرسول من رجال قريش ، وكان له في ذلك الحين ثلاث بنات متزوجات من القرشيين ، وافق ابني أبي لهب على تطبيق زوجاتهم ، ولكن أبو العاص كان له موقفاً آخر .

أبى الزوج العاشق أن يطلق زوجته ، حتى لو كانت ابنة من يعادي قومه ، وقال : كلا والله إني لا أفارق صاحبتني وما أحب أني لي بها نساء الدنيا جميعاً .

(١) زينب بنت النبي محمد رسول الله من خديجة بنت خويلد ، ولدت قبل البعثة بعشر سنوات . تزوجها أبو العاص بن الربيع ابن خالتها وأنجبت له علياً وأمامة ، فمات علي وهو صغير وبقيت أمامة .

(٢) أبو العاص لقيط بن الربيع صحابي وصهر رسول الله ، زوج ابنته زينب ، وهو والد أمامة التي كان يحملها النبي في صلاته ووالد علي بن أبي العاص . أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد . كانت خديجة هي التي سألت رسول الله أن يزوجه بابنتها زينب ، وكان لا يخالفها ، وذلك قبل الوحي ، حارب الرسول ﷺ مع المشركين في غزوة بدر .

### حبيبي يحارب أبي!

خرج أبو العاص مع قريش لمحاربة المسلمين في بدر معتذرا لزوجته التي حاولت إثنائه عن عزمه . . ويالهفي على بنت الحبيب محمد . زينب الممتحنة في حبها لزوجها وحبها الأكبر لدينها وأبيها . كانت زينب {رضي الله عنها} تدعو الله سبحانه وتعالى أن ينصر والدها على أعداء الله وأن يحفظ زوجها من كل سوء على الرغم من عصيانه لله .

وتخيلوا موقفها وقد علمت بانتصار المسلمين لكنها في الوقت ذاته قلقة على روح قلبها وحبيبها ، أن يكون قد مات . . ولربما لوعتها الأشد ليس على فراقه بل على مقتله على غير الهدى . حتى علمت بأن زوجها لم يقتل وإنه وقع أسيراً في أيدي المسلمين .

عندها قررت زينب أن تفدي زوجها بكل ما تملك ، فأعطت لأخي زوجها قلادة تمتلكها ليذهب بها إلى الرسول وأصحابه ليطلقوا سراح أبي العاص . هذه القلادة كانت هدية لها من أمها السيدة خديجة ذات المكانة العظيمة في قلب رسول الله . ولا تتوقف الرقة والرومانسية عند هذا الحد ، ولكن الأكثر تأثيراً كان موقف الرسول ، القائد ، المنتصر عندما شاهد القلادة ورق لها قلبه وتذكر حبه الأكبر ، فما كان منه إلا أن قال لأصحابه برجاء خافت : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها فعلمتم . . ولننظر لرسولنا الكريم وهو يعيد القلادة إلى أبو العاص ويطلب منه أن يوصلها لزينب ومعها هذه الرسالة : إلا هذه يا زينب . . لا تفرطي فيها مرة أخرى . وفي نفس الوقت يطلب منه الرسول أن يخلي سبيل زينب ويعيدها إليه لأن القرآن حكم على الجميع بالهجرة ، ووعد أبو العاص أن ينفذ له ما أراد . وبالفعل وفى بوعده وأرسل زينب . . حتى مدحه محمد عليه الصلاة والسلام بعد ذلك بقوله : (حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي) .

وذهبت زينب فرحة بتنفيذ أمر ربها ولقاء أبيها لكن جزءاً من قلبها هناك . . وراء التلال البعيدة في مكة . . وانصب كل جهدها في الدعاء لحبيبها وأن يهديه الله إلى نور الإسلام .

### اللقاء الثاني

ولم يشأ الله أن يكون فراق الحبيين إلى الأبد ، بل كان القدر يخبئ لهما لقاء

غير مجرى حياتهما التي أوشكا أن ينهيها منفصلين . إحدى القوافل التي يقودها أبو العاص عائدة من الشام ومحملة بأموال قريش ، تتعرض لهجوم من سرية من المسلمين ، وتمكنت هذه السرية من القافلة وأسرت عدد من المشركين ، ولكن أبو العاص استطاع الهرب . ولم يجد الهارب مفرًا من دخول المدينة وسأل وربما دله قلبه على بيت زينب أم أولاده . . وفتحت لتجد أمامها زوجها وأبو أولادها ، علي وأمامة<sup>(١)</sup>!! فتدخله وتذهب للمسجد تنتظر صلاة الفجر ولما انتهى الناس من صلاتهم صرخت من بين النساء :

أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع . وشفع رسول الله لدى صحابته أن يردوا لأبي العاص أمواله . ففعلوا ، وأطلقوا سراحه!! وما أن عاد الأسير إلى مكة وأعطي كل واحد من قريش نصيبه في مال القافلة ، حتى قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمد عبده ورسوله ، والله ما منعني من الإسلام إلا أن تظنوا أنني إنما أردت أن أكل أموالكم ، فلما أداها الله إليكم فرغت منهم وأسلمت . ثم عاد إلى المدينة قاصداً مسجد الرسول ليسلم وليقول والله لم أرد أن أسلم وأنا في الأسر حتى لا يقال أسلم خوفاً من المسلمين .

فراق إلى لقاء وتجمع شمل العاشقين . ولكن سعادتهما لم تدم طويلاً . وكأن الله قد أراد أن يقبض زينب بعد أن أدت مهمتها وقرت عينها بإسلام زوجها ، فماتت بعد عام من العودة ليدخل العاص في اختبار جديد لحبه . لم ينسها حتى لحق بها ، وكان رسول الله كثيراً ما يراه يبكي حزناً ، وكثيراً ما زارها في قبرها فوجد أبا العاص ينتحب وهو يحن إلى الذكرى ، فيخفف عنه الرسول قائلاً : ذكرت زينب وضعفها ،

(١) أمامة بنت أبي العاص هي ابنة زينب بنت محمد رسول الإسلام . ووالدها أبو العاص بن الربيع . توفيت والدتها «زينب» في السنة الثامنة من الهجرة . كانت أمامة لم تبلغ الحلم بعد . فكان هذا فراقاً صعباً علي رسول الله وعلى ابنتها . فقام رسول الله برعايتها فكان يحبها كثيراً . وهي من كان الرسول يحملها في الصلاة . وحينما تُوفي «أبو العاص» ، كان قبل وفاته أوصى أن يزوج ابنته «أمامة» من ابن خاله «الزبير بن العوام» . فزوجها «الزبير» بعد وفاة خالتها فاطمة من علي بن أبي طالب والنخبت له محمداً الأوسط ، وعاشت أمامة بعد علي حتى تزوج بها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، ثم توفيت عنده بعد أن ولدت له يحيى بن المغيرة ، وكانت وفاتها في عهد معاوية بن أبي سفيان .



فسألت الله تعالى أن يخفف عنها ضيق القبر وغمه ، واستجاب الله ، وروى أن الرسول كان يقابله في طرقات المدينة يمشي كالهائم على وجهه فيحتضنه فيبكي أبا العاص حزناً على فراق حبيبته . بل وأنه كان يجلس في بيته فيحتضن أمانة ويبكي قائلاً : ذكريني بزینب . ولم يمض على رحيلها سوى أربع سنوات حتى لحق بها في العام الثاني عشر للهجرة .



## طرائف النحاة



### شهادة مؤكدة

عن عبد الملك بن قريب الأصمعي قال : تقدم رجلان إلى عبيد الله بن الحسن العنبري ، فشهدا عنده على إعدام رجل ، فقال : تشهدان أنه معدم مفقوع؟ فقالا أصلح الله القاضي ، شهدنا بما علمنا ، فما المفقوع؟ فقال : المفقوع أجير المعدوم ، فقالا : نشهد أنه معدم مفقوع مفقوع مفقوع .

### أمير كثير اللحن

وعن أبي معمر عن أبيه قال : كان أمير على الكوفة من بني هاشم ، وكان لحناً ، فاشترى دوراً من جيرانه ليزيدها في داره ، فاجتمع إليه جيرانه فقالوا : أصلحك الله ، هذا الشتاء قد هجم علينا فأمهلنا إن رأيت حتى يقبل الصيف ونتحول ، قال : لسنا بخارجيكم يريد بمخرجيكم .

### يزين الرجال علمهم لا مظهرهم

قال أبو الفضل بن المهدي<sup>(١)</sup> : قال لي أبو محمد الأزدي : واظب على العلم فإنه يزين الرجال ، كنت يوماً في حلقة أبي سعيد يعني السيرافي فجاء ابن عبد الملك خطيب جامع المنصور وعليه السواد والطويلة والسيف والمنطقة ، فقام الناس إليه وأجلوه ، فلما جلس قال : لقد عرفت قطعة من هذا العلم وأريد أن أستزيد منه ، فأيهما خير سيبويه أو الفصيح؟ فضحك الشيخ ومن في حلقاته ثم قال : يا سيدنا محبرة اسم أوفعل أو حرف؟ فسكت ثم قال : حرف . فلما قام لم يقم له أحد .

### هرب المتقاضيان من القاضي الفصيح

قال الأصمعي : كان يحيى بن معمر قاضياً بخراسان ، فتقدم إليه رجل وامرأته فقال

(١) محمد بن عبد العزيز بن العباس بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو الفضل الهاشمي كان خطيب جامع الحربية ، وسمع : الحسن بن محمد بن القاسم الخزومي ، وأبا الحسين بن سمعون ، وأبا القاسم الصيدلاني ، وأبا بكر بن أبي موسى الهاشمي ، وإدريس بن علي المؤدب ، وابن الصلت الجبر ، ومن بعدهم . كتبت عنه وكان صدوقاً خيراً فاضلاً ، وكان أحد الشهود المعدلين .

يحيى للرجل : رأيت إن سألتك حق شكرها وشبرك إن شاءت تطلها وتضهلها ، قال : يقول الرجل لامرأته والله ما أدري ما يقول ، قومي حتى ننصرف . الشكر : الفرج والشبر : النكاح وتطلها : تبطل حقها وتضهلها : تعطيها حقها قليلاً قليلاً . وكذلك قال عيسى بن عمر ليوسف بن عمر وهو يضربه بالسياط : والله إن كانت إلا أثياباً في اسيفاط قبضها عشاروك . قال ابن قتيبة : ومثل هذا يستقبح والأدب غص فكيف اليوم؟

### ليس لك صلة

دق رجل باب دار نحوي فقال : من ذا؟ فقال : أنا الذي أبو عمرو الجصاص عقد طاق باب هذه الدار ، فقال النحوي : ما ترى لك في صلة الذي شيئاً ، فانصرف راشداً .

### شيخ يتعاطى النحو

كان بسجستان شيخ يتعاطى النحو ، وكان له ابن فقال لابنه : إذا أردت أن تتكلم بشيء فاعرضه على عقلك ، وفكر فيه بجهدك ، حتى تقومه ثم أخرج الكلمة مقومة . فبينما هما جالسان في بعض الأيام في الشتاء والنار تتقد وقعت شرارة في جبة خز كانت على الأب وهو غافل والإبن يراه ، فسكت ساعة يفكر ثم قال : يا أبت أريد أن أقول شيئاً فتأذن لي فيه؟ قال أبوه : إن حقاً فتكلم ، قال : أراه حقاً ، فقال : قل ، قال : إني أرى شيئاً أحمر ، قال : وما هو؟ قال : شرارة وقعت في جبتك ، فنظر الأب إلى جبته وقد احترق منها قطعة ، فقال للابن : لم لم تعلمني سريعاً؟ قال : فكرت فيه كما أمرتني ، ثم قومت الكلام وتكلمت فيه ، فحلف أبوه بالطلاق أن لا يتكلم بالنحو أبداً .

### لا يخاطب العامة بالنحو

قال ابن عقيل<sup>(١)</sup> : كان شيخنا أبو القاسم بن برهان الأسدي يقول لأصحابه :

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهامشي ، بهاء الدين ابن عقيل : من أئمة النحاة . من نسل عقيل ابن أبي طالب . قال ابن حيان : ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل . كان مهيباً ، مترفعاً عن غشيان الناس ولا يخلو مجلسه من المترددين إليه ، كريماً ، كثير العطاء لتلاميذه ، في لسانه لثغة .

إياكم والنحو بين العامة فإنه كاللحن بين الخاصة . قال ابن عقيل : وتعليل هذا أن التحقيق بين المحرفين ضائع ، وتضييع العلم لا يحل ، ولهذا روي : حدثوا الناس بما يعقلون أتحبون أن يكذب على الله ورسوله ؛ وقد قال رسول الله ﷺ : «يا أبا عمير ما فعل النغير» ولعب مع الحسن والحسين ، وإنما نسب المعلمون للحماقة لمعاملتهم الصبيان بالتحقيق .

### من أفسد بيان الصبي

وعن سعيد بن أحمد قال : دعاني محمد بن أحمد بن الخصيب يوماً فأقمنا عنده ، فقال لابن له صغير : يا عبد الله اخدم عمك ، فقال : اخدم عمي ، قالوا : يقول لك اخدم عمك وتلحن؟ فقلت له : جعلت فداك ، أنت أعلم الناس بالنحو فمن أفسد بيان هذا الصبي؟ قال : من قبل أمه .  
وعن أبي عبد الله أحمد بن فتن قال : دعاني إنسان من جيراننا فوجه إلى البقال : وجه إلي جزراً بدانقان ، فقلت : سبحان الله ما هذا؟ قال : أردت أن يهابني .

### الألف الزائدة والناقصة

كان عمر عبد العزيز في مجلس الخليفة بن عبد الملك وكان الوليد ، فقال : يا غلام ، ادع لي صالح ، فقال العلام : يا صالحاً ، قال له الوليد . أنقص ألفاً ، فقال عمر : وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفاً .

### أبو الأسود الدؤلي والمتقعر

قال أبو الحسن : كان غلام يقعر في كلامه ، فأتى أبا الأسود الدؤلي يلتمس بعض ما عنده ، فقال له أبو الأسود : ما فعل أبوك؟ قال : «أخذته الحمى فطبخته طبخاً ، وفنخته فنخاً ، وفضخته فضخاً ، فتركته فرخاً» .  
فنخته : أضعفته . والفنخ : الرخو الضعيف . وفضخته : دقته .  
فقال أبو الأسود : «فما فعلت امرأته التي كانت تهاره وتشاره ، وتجاره وتزاره؟» قال : «طلقتها فتزوّجت غيره ، فرضيت وحظيت وبظيت» . قال أبو الأسود : قد عرفنا رضيت وحظيت ، فما بظيت؟ قال : حرف من الغريب لم يبلغك . قال أبو الأسود : يا بني كل كلمة لا يعرفها عمك فاسترها كما تستر السنور جعرها .

### حب الإعراب

قال الأصمعي : خاصم عيسى بن عمر النحوي الثقفي<sup>(١)</sup> رجلاً إلى بلال ابن ابي بردة ، فجعل عيسى يتتبع الإعراب ، وجعل الرجل ينظر إليه ، فقال له بلال : لأن يذهب بعض حق هذا أحب إليك من ترك الإعراب ، فلا تتشاغل به واقصد لحجتك .

### ترك حقه لظهور الإعراب

وقدم رجل من النحويين رجلاً إلى السلطان في دين له عليه فقال : أصلح الله الأمير ، لي عليه درهمان . فقال خصمه : لا والله أيها الأمير إن هي إلا ثلاثة دراهم ، ولكن لظهور الأعراب ترك من حقه درهما .

### نحوي في كنيف

وقع نحوي في كنيف فصاح به الكناس : أنت في الحياة . قال : ابغ لي سلماً وثيقاً وامسكه امساکاً رقيقاً ولا بأس علي ، فقال له : لو كنت تركت الفضول يوماً لتركته الساعة وأنت في الخرا إلى الحلق .

### نحوي عند بائع بطيخ

وقف نحوي على صاحب بطيخ فقال : بكم تلك وذانك الفاردة؟ فنظر يمينا وشمالاً ثم قال : اعذرني فما عندي شيء يصلح للصفع .

### نحوي عند زجاج

وقف نحوي على زجاج فقال : بكم هاتان القنيتان اللتان فيهما نكتتان خضراوتان؟ فقال الزجاج : «مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان» .

(١) عيسى بن عُمَرَ الثقفي هو نحوي ومقرئ ، من أهل البصرة . هو أبو سليمان عيسى بن عمر الثقفي بالولاء ، وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء . ينسب إليه كتابان في النحو ، أحدهما : «الجامع» ، والآخر : «الإكمال» ، قال الأنباري : «لم نرهما ولم نر أحداً رأهما» .



### نحوي عند قصاب

وعن أبي زيد النحوي قال : وقفت على قصاب وعنده بطون ، فقلت : بكم البطنان؟ فقال : بدرهمان يا ثقيلان .

وعن أحمد بن محمد الجوهري قال : سمعت أبا زيد النحوي ، قال : وقفت على قصاب وقد أخرج بطين سمينين فعلقهما ، فقلت : بكم البطنان؟ فقال : بمصفعان يا مضرطان . ففرت لئلا يسمع الناس فيضحكون .

### نحوي عند نخاس

قال : حدثنا أبو حمزة المؤدب قال : حدثنا أحمد بن محمد القزويني وكان شاعراً أنه دخل سوق النخاسين بالكوفة فقعد إلى نخاس فقال : يا نخاس اطلب لي حماراً لا بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ، إن أقللت علفه صبر وإن أكثرته علفه شكر ، لا يدخل تحت البواري ولا يزاحم بي السواري ، إذا خلا في الطريق تدفق وإذا أكثر الزحام ترفق ، فقال له النخاس بعد أن نظر إليه ساعة : دعني ، إذا مسخ الله القاضي حماراً اشتريته لك .

حدثنا بعض أصحابنا قال : قلت لبقال : عندك بسر فرساً؟ قال : عندي قرعة .

### نحوي عند طبيب

وعن إسحاق بن محمد الكوفي قال : جاء أبو علقمة إلى عمر الطبيب فقال : أكلت دعلجاً فأصابني في بطني سجع ، فقال : خذ غلوص وخلوص ، فقال أبو علقمة : وما هذا؟ قال : وما الذي قلت أنت؟ كلمني بما أفهم ، قال : أكلت زبداً في سكرجة فأصابني نفخ في بطني ، فقال : خذ صعترأ .

ودخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب ، فقال : امتع الله بك ، إني أكلت من لحوم هذه الجوازم فطسئت طسأة فأصابني وجع من الوالبة إلى ذات العنق ، فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الحلب والشراسيف فهل عندك دواء؟ قال : نعم خذ حرقفاً وسلقفاً وسرقفاً فرهزقه وزقزقه واغسله بماء روث واشربه ، فقال أبو علقمة : لم أفهم عنك هذا ، فقال : أفهمتك كما أفهمتنني .

### نحوي عند جرار

قال : حدثنا أبو عثمان عن أبي حمزة المؤدب قال : دخل أبو علقمة النحوي سوق الجرارين بالكوفة ، فوقف على جرار فقال ، أجد عندك جرة لا فقدا ولا دباء ولا مطربة الجانب ، ولتكن نجبة خضراء نضراء قد خف محملها وأتعبت صانعها ، قد مستها النار بألسنتها ، أن نقرتها طنت ، وإن أصابتها الريح رنت؟ فرفع الجرار رأسه إليه ثم قال له : النطس بكور الجروان أحر وجكى ، والدقس باني والطبر لري شك لك بك ، ثم صاح الجرار : يا غلام شرح ثم درب وإلى الوالي فقرب ، يا أيها الناس ، من بلي بمثل ما نحن فيه؟ وأنشد لثعلب . السريع :

إن شئت أن تصبح بين الورى      ما بين شتام ومغتأب  
فكن عبوساً حين تلقاهم      وكلم الناس بإعراب

### بالتفصيل الممل

ابن ابي الزناد<sup>(١)</sup> قال : كنت كاتباً لعمر بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup> ، فكان يكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعها ، فكتب إليه : «إنه يخيل إلي إنني لو كتبت إليك أن تعطي رجلاً شاة لكتبت إلي : أضان أم ماعز؟ وإن كتبت إليك بأحدهما كتبت إلي : أذكر أم أنثى؟ وإن كتبت إليك بأحدهما كتبت إلي : أصغير أم كبير؟ فإذا أتاك كتابي في مظلمة فلا تراجعني . والسلام» .

### ضياع النحو أشد

ارتفع إلى زياد رجل وأخوه في ميراث ، فقال : إن أبونا مات ، وإن أختنا وثب على مال أبانا فأكله . فأما زياد فقال : الذي أضعت من لسانك أضرت عليك مما أضعت

(١) الإمام الفقيه الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن الفقيه أبي الزناد عبد الله بن ذكوان ، المدني . ولد بعد المائة وسمع أباه ، وسهيل بن أبي صالح ، وعمر بن أبي عمرو وهشام بن عروة ويحيى بن سعيد ، وطبقتهم . وكان من أوعية العلم . أخذ القراءة عرضاً عن أبي جعفر القارئ . قاله أبو عمرو الداني .

(٢) أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، هو ثامن الخلفاء الأمويين . ولد سنة ٦١هـ في المدينة المنورة ، ونشأ فيها عند أخواله من آل عمر بن الخطاب ، فتأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة ، وكان شديد الإقبال على طلب العلم .

من مالك . وأما القاضي فقال : فلا رحم الله أباك ، ولا نبيح عظم أخيك ! قم في لعنة الله ! وقال ابو شيبه قاضي واسط : أتيتمونا بعد إن أردنا أن نقم

### إفساد بنية الإصلاح

مرّ الشعبي<sup>(١)</sup> بناس من الموالي يتذاكرون النحو فقال : لئن أصلحتموه إنكم لأول من أفسده .

### سرعة الجواب دون فهم

يحكى عن صاعد بن الحسن اللغوي<sup>(٢)</sup> أنه كان حاضر الجواب سريعه ، يجيب عن كل ما يُسأل عنه دون أن يتوقّف للتفكير . سأله المنصور بن أبي عامر يوما : هل رأيت فيما رأيت من الكتب ، كتاب «القبالب والزوابل» لمبرمان بن يزيد؟ قال صاعد : نعم ، رأيته في بغداد في نسخة بخط أبي بكر بن دُرَيْد بخط صغير وفي هوامشها علامات وتعليقات .

فقال له المنصور : أما تستحي يا صاعد من هذا الكذب؟ هذا كتاب عاملنا ببلد كذا يذكر فيه أن الأرض قد قُلبت وزُبلت ، فألفت من قوله عنوان الكتاب الوهمي الذي سألتك عنه!

فأخذ صاعدٌ يحلف أن الكتاب موجودٌ حقيقة!

(١) عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني الشعبي ، والمشهور ب الإمام الشعبي ٢١ هـ/ ١٠٠ هـ ، تابعي وفقه ومحدث من السلف ، ولد في خلافة عمر بن الخطاب .

(٣) أبو العلاء صاعد بن الحسن الربيعي البغدادي (ت . ٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م) لغوي وشاعر بغدادي أصله من الموصل . يرجع نسب أبي العلاء صاعد البغدادي إلى ربيعة بن نزار . دخل صاعد الأندلس من المشرق عام ٣٨٠ هـ في زمن الحاجب المنصور ، وألف كتاب سماه «الفصوص» حاكي به كتاب «النوادر» لأبي علي القالي . أثابه المنصور عن الفصوص بخمسة آلاف دينار ، وأمره بقراءته في المسجد الجامع في الزاهرة ، غير أن العلماء أثبتوا كذبه في النقل وعدم تثبته ، فألقى المنصور الكتاب في النهر . كما كان لصاعد كتابين روائيين أحدهما سماه «الهجفجف بن عُدقان بن يثربي مع الخنوت بنت محرمة بن أنف» والآخر «الجوأس بن قعطل المذحجي مع ابنة عمه عفراء» ، وقد شغل المنصور بالأخير حتى رُبِّ له من يقرأه عليه كل ليلة . بعد وفاة المنصور ، اعتزل مجالس الحكام ، حتى إذا كانت فتنة الأندلس ، رحل متخفياً إلى صقلية ، وفيها مات عام ٤١٧ هـ .

## الدُّوْلِي وامرأته عند الوالي

جرى بين أبي الأسود الدُّوْلِي<sup>(١)</sup> وبين امرأته كلام في ابن كان لها منه وأراد أخذه منها ، فسار إلى زياد وهو والي البصرة ، فقالت المرأة : أصلح الله الأمير ، هذا ابني كان بطني وعاءه ، وحجري فناءه ، وتديي سقاءه ، أكلؤه إذا نام ، وأحفظه إذا قام ، فلم أزل بذلك سبعة أعوام حتى إذا استوفى فصاله ، وكملت خصاله ، واستوكت أوصاله ، وأملت نفعه ، ورجوت دفعه ، أراد أن يأخذه مني كرهاً ، فأدني أيها الأمير ، فقد رام قهري ، وأراد قسري ، فقال أبو الأسود : أصلحك الله ، هذا ابني حملته قبل أن تحمله ، ووضعت قبل أن تضعه ، وأنا أقوم عليه في أدبه ، وأنظر في أوده ، وأمنحه علمي ، وألهمه حلمي ، حتى يكمل عقله ، ويستحكم فتله ، فقالت المرأة : صدق أصلحك الله ، حملة خفاً ، وحملته ثقلاً ، ووضعه شهوة ، ووضعت كرهاً ، فقال له زياد : اردد علي المرأة ولدها فهي أحق به منك ، ودعني من سجعتك

## لحن الحجاج

وذكر يونس بن حبيب النحوي<sup>(٢)</sup> قال : قال الحجاج لابن يعمر<sup>(٣)</sup> :  
أتسمعني ألحن على المنبر؟

(١) ظالم بن عمرو بن سفيان الدُّوْلِي الكِنَانِي ، (١٦ ق هـ - ٦٩ هـ) ، من سادات التابعين وأعيانهم وفقهائهم وشعرائهم ومحدثهم ومن الدهاة حاضري الجواب وهو كذلك نحوي عالم وضع علم النحو في اللغة العربية وشكل أحرف المصحف ، وضع النقاط على الأحرف العربية ، ولد قبل بعثة النبي محمد ﷺ وآمن به لكنه لم يره فهو معدود في طبقات التابعين وصحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي ولاه إمارة البصرة في خلافته ، وشهد معه وقعة صفين والجليل ومحاربة الخوارج . ويُلقب بلقب ملك النحو لوضعه علم النحو .

(٢) يونس بن حبيب النحوي هو أديب نحوي ، من أهل البصرة . هو يونس بن حبيب الضبي بالولاء ، أبو عبد الرحمن ، ويعرف بالنحوي . ولد ببلدة جبل بالعراق . أخذ عن حماد بن سلمة وأبوعمر البصري والأخفش الأكبر .

(٣) أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني البصري يكنى أبا عدي ، حليف بني ليث من قبيلة كنانة فقيه ، علامة ، مقرئ ، كان قاضي مرو ، ويقال أنه من نقط المصاحف ، وكان من فضلاء الناس وعلمائهم ، وله أحوال ومعاملات ، حدث عن أبي هريرة وابن عباس وغيرهم من الصحابة .

قال : الأمير أفصح من ذلك ؛ فألح عليه ،

فقال : حرفاً ،

قال : أياً؟

قال : في القرآن ،

قال : ذلك أشنع له فما هو؟

قال : تقول : «قل إن كان أبأؤكم وأبناؤكم إلى

قوله عز وجل أحب» فتقرأها : أحب بالرفع ،

والوجه أن تقرأ بالنصب ، على خبر كان ،

قال : لا جرم لا تسمع لي لحناً أبداً ؛

فألحقه بخراسان ، وعليها يزيد بن المهلب ،

قال : فكتب يزيد إلى الحجاج : إنا لقينا العدو ، فمنحنا الله أكتافهم ،

فأسرنا طائفةً ، وقتلنا طائفةً ، واضطربناهم إلى عُرعرة الجبل ،

وأثناء الأنهار .

فلما قرأ الحجاج الكتاب قال : ما لابن المهلب ولهذا الكلام! حسداً له ،

فقليل له : إن ابن يعمر هناك ،

فقال : فذاك إذا! .

### فهم خاطئ

سمع أحد الأعراب قارئاً يقرأ الآية الكريمة التالية

قال تعالى : ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ

الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ .....﴾

فقال الأعرابي : إن كان الله من الرسول يبرأ فأنا منه (من الرسول) أبرأ .

فنما ذلك إلى أمير المؤمنين على بن أبي طالب (كرم الله وجهه)

فدعا على أبا الأسود الدؤلي وقال له : ضع علماً يحفظ على الناس لسانهم

فخرج أبو الأسود ثم عاد إلى على (رضى الله عنه) بعد عدة أيام ومعه بعض

الأوراق

مدون بها استنتاجه لبعض القواعد النحوية

وعندما قرأها الإمام على قال له : جميل هذا النحو ، انحُ هذا النحو .

ومن يومها صارت كلمة نحو علماً على هذا العلم (ضبط أواخر الكلمات)

### الفعل وقى

يقال : أن مجموعة من النحاة كانوا يجتمعون في ضيعة يتدارسون فيها قضايا النحو في القرآن الكريم  
وذات يوم وقفوا عند مسألة هي : إسناد الضمائر إلى الفعل (وقى) إلى الضمائر .  
وقد ورد في الآية الكريمة ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم﴾ .  
فمرة يسندون الفعل إلى ألف الاثنين ، ومرة إلى ياء المخاطبة ، ومرة إلى نون النسوة وهكذا .

وفي كل مرة يلفظون الفعل مع ما اسندوا إليه من الضمائر .  
فكانت : قيا ، وقوا ، وقن ، وقى .  
فسمعهم المزارع الذي يعمل في الضيعة .  
فقال لهم : لعنكم الله أتقرأون القرآن بلغة الدجاج .

### شتيمة محب

قال أبو علقمة النحوي لجارية كان يهواها : يا خريدة<sup>(١)</sup> ؛ أخالك عرباً<sup>(٢)</sup> ، فما  
بالنا نملكك وتشتيننا/ فقال : ما رأيت أحداً يحب أحداً ويشتمه سواك .

### سيبويه يريد دخول الحمام

دخل مفلح الحسني الحمام وكان من جملة أصحاب الحسن بن عبد الله بن  
طعج بن جف الفرغاني ، وإليه ينسب ، فأتى سيبويه ليدخل فقبل له : الأمير مفلح  
أخلاه فاصبر ساعة . فقال : أومثلي يمنع الدخول؟ لا أنقى الله مغسوله ، ولا بلغه  
سوله ، ولا وقاه من العذاب مهوله . وجلس حتى خرج . فقال له : إن الحمام لا يخلى  
إلا لأحد ثلاثة : مبتلى في قلبه ، أو مبتلى في دبره ، أو سلطان يخاف من شره ، فأبي  
الثلاثة أنت؟ قال : أنا المغروم أعزك الله .

(١) الخَريْدَةُ : فتاة عذراء لم تُمسَّ .

(٢) العَرُوبُ : المرأة المتحبة إلى زوجها والجمع : عُرُبٌ .

### كلثوم بن عمرو والموصلي

دخل كلثوم بن عمرو العتّابي<sup>(١)</sup> على المأمون<sup>(٢)</sup> وعنده إسحاق الموصلي<sup>(٣)</sup> ، فغمز المأمون إسحاق عليه ، فجعل العتّابي لا يأخذ في شيء إلا عارضه فيه إسحاق ، فقال له العتّابي : ما اسمك؟ فقال : كل بصل ؛ قال : هذا اسم منكر . قال : أتتكر أن يكون اسمي كل بصل واسمك كل ثوم ﴿والبصل أطيب من الثوم﴾؟ فقال : أظنك إسحاق! فقال : نعم ؛ فتوادّا .

### الكسائي والنجار

قال الكسائي<sup>(٤)</sup> : حلفت ألا أكلم عامياً إلا بما يوافقه ويشبه كلامه ؛ وفتت علي نجار ، فقلت : بكم هذان البابان؟ فقال : بسلحتان يا مصفعان ؛ فحلفت ألا أكلم عامياً إلا بما يصلح .

### أبو علقمه وغلّامه

قال بشر بن حجر : انقطع إلى أبي علقمة غلامٌ يخدمه ، فأراد أبو علقمة البكور في حاجة ، فقال : يا غلام أصقعت العتاريف؟ فقال له الغلام : زقفيلم ؛ قال أبو علقمة : وما (زقفيلم)؟ قال : وما (العتاريف)؟ قال : الديوك ، قال : ما صاح منها شيء بعد .

(١) العتّابي كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي أبو عمرو من بني عتاب بن سعد كاتب حسن الترسل وشاعر مجيد يسلك طريقة النابغة يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم الشاعر .

(٢) المأمون هو عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ، ولد عام ١٧٠ هـ ٧٨٦ وتوفي غازياً في ١٩ رجب عام ٢١٨ هـ ١٠ أغسطس سنة ٨٣٣ بطرسوس ، شهد عهده ازدهاراً بالنهضة العلمية والفكرية في العصر العباسي الأول وذلك لأنه شارك فيها بنفسه .

(٣) إسحاق الموصلي هو إسحاق بن إبراهيم بن ماهان بن بهمن الموصلي التميمي بالولاء ، الأرجاني الأصل المعروف بابن النديم الموصلي نادم الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق ولد عام ٧٦٧ م في مدينة الري .

(٤) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي مولى بني أسد من أصول فارسية . كان إمام الكوفيين في اللغة والنحو ، وسابع القراء السبعة . وبعد المؤسس الحقيقي للمدرسة الكوفية في النحو .

### شيطان أبي علقمة

قال جعفر بن نصر<sup>(١)</sup> : بينما أبو علقمة النحوي في طريق ، ثار به مراراً ، فسقط ، فظنّ من رآه أنه مجنونٌ ، فأقبل رجلٌ يعضُّ أذنه ويؤذن فيها ، فأفاق ، فنظر إلى الجماعة حوله ، فقال : ما لكم قد تكأكأتم عليّ كما تتكأكؤون على ذي جنّة؟ افرنقوا عني؟ فقال بعضهم لبعضٍ : دعوه فإنّ شيطانه يتكلّم بالهندية .

### يتقعر في الحمام

قال صالح بن شابور : كان محمد بن الحسن الجرجاني<sup>(٢)</sup> يتقعر ويطلب التعمق في الكلام مع كل أحد ، فدخل الحمام يوماً ، فقال للقيم : أين الحديد التي يمتلخ بها الطوطة من الأخفيق؟ فصفع القيم قفاه بجلد النّورة وهرب ، فلمّا انصرف من الحمام ، أنفذ من حملة إلى صاحب الشرطة ، فحبس ، فكتب إليه من الحبس : أيّها الأستاذ {قد أبرمني المحبسون بالمسألة عن السبب الذي حبست له ؛ فإمّا أطلقتني وإمّا أعرفهم ؛ فبعث من أطلقه ، فاتّصل الخبر بالفتح ، فحدّث المتوكل ، فضحك ضحكاً عجباً ، وقال : هذا والله ظريفٌ مليحٌ ، يجب أن نغنيه عن الخدمة في الحمام ؛ فوهب له مئتي دينار .

### قروود البصرة

قال المبرّد : قدم بعض البصريين من أصحاب أبي الهذيل بغداد ، وقال : لقيت مخنثين ، فقلت لهما : أريد منزلاً ؛ وكان هذا الرجل في نهاية القبح ، فقال أحدهما : بالله من أين أنت؟ قلت : من البصرة ؛ فأقبل على الآخر ، فقال : لا إله إلا الله ، تحول يا أختي كل شيء من الدنيا ، حتى هذا كانت القروود تجيء إلى بغداد من اليمن صارت تجيء من البصرة!

(١) الحصري الحافظ الحجة القدوة أبو محمد ، جعفر بن أحمد بن نصر النيسابوري المعروف بالحصري ، أحد الأعلام .

(٢) نحوي ومتكلم ، وُلد في جرجان لأسرة رقيقة الحال ، نشأ ولوعاً بالعلم ، مُحبّاً للثقافة ، فأقبل على الكتب يلتهمها ، وخاصة كتب النحو والأدب .



### الهمزة والجر

الأصمعي قال : قلت لأعرابي : أتهمز إسرائيل؟ قال : إني إذا لرجل سوء! قلت له : أفتجرّ فلسطين؟ قال : إني إذا لقوي .

### جمع ساكنين

سمع ابن الأعرابي رجلاً يقول : أتوسل إليكم بعليّ ومعاوية ، فقال : جمعت بين ساكنين .

### العربية في ثلاث كلمات

قال الأصمعي : بينما أنا في بعض البوادي إذا أنا بصبي معه قربة قد غلبته ، فيها ماء ، وهو ينادي :  
يا أبت أدرك فاها ، غلبني فوها ، لا طاقة لي بفيها  
قال : فوالله لقد جمع العربية في ثلاث .

### ممنوع من الصرف

روي أن رجلاً نحويًا كان بخيلاً فطرق بابَه طارق : فقال من الطارق؟ فأجابه الطارق : سائل يسأل مسألة ، فقال النحوي : فليصرف السائل ، فقال الطارق : اسمي أحمد واسمي لا ينصرف فسر به النحوي وأعطاه مسألته ويكاد يكون الوحيد الذي ظفر منه بشيء .

### متسول عالم بالنحو

قال أحد النحاة :  
رأيت رجلاً ضريراً يسأل الناس يقول :  
ضعيفاً مسكيناً فقيراً . . .  
فقلت له : يا هذا . . . علام نصبت (ضعيفاً مسكيناً فقيراً)؟  
فقال : بإضمار «أرحموا» . . . .  
قال النحوي :  
فأخرجت كل ما معي من نقود وأعطيته إياه فرحاً بما قال .

### لحانان

وعن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال :  
 كان عندنا رجل لحان (أي كثير اللحن) فلقي رجلاً مثله  
 فقال : من أين جئت؟  
 فقال : من عند أهلونا .  
 فتعجب منه وحسده وقال : أنا أعلم من أين أخذتها ؛ أخذتها من قوله تعالى  
 ﴿شغلتنا أموالنا وأهلونا﴾  
 سعر الباذنجان  
 وقف نحوي على رجل فقال : كم لي من هذا الباذنجان بغيراط/؟  
 فقال : خمسين .  
 فقال النحوي : قل خمسون .  
 ثم قال : لي أكثر فقال : ستين .  
 قال : قل : ستون .  
 ثم قال : لي أكثر فقال : إنما تدور على مئون وليس لك مئون .

### أبوك وحمارة

حكى العسكري<sup>(١)</sup> في كتاب (التصنيف) أنه قيل لبعضهم : ما فعل أبوك  
 بحمارة؟  
 فقال : باعه (يعني بالكسر) ، ففيل له : لم قلت «باعه»؟ قال : فلم قلت أنت  
 «بحمارة»؟ ...  
 قال الرجل : أنا جررت بالباء !! ، فرد عليه بقوله : فلم تجر بأوك وبائي لا تجر/!!

(١) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري اللُّغَوِيّ ، الأديب ، الشاعر صاحب المصنّفات الأدبيّة . تليّمذ للعلامة أبي أحمد العسكري ، وحمل عنه وعن أبي القاسم بن شيران ، وغير واحد ، روى عنه الحافظ أبو سعد السمان ، وأبو الغنائم بن حماد المقرئ الأهوازي ، وأبو حكيم أحمد بن إسماعيل بن فضالان العسكري ، ومظفر بن طاهر الأشتري ، وآخرون .

### كلما كلمتك خالفتني

وعن عبد الله بن صالح العجلي<sup>(١)</sup> قال : أخبرني أبو زيد النحوي قال : قال رجل للحسن : ما تقول في رجل ترك أباه وأخيه؟ فقال الحسن : ترك أباه وأخاه !! فقال الرجل : فما لأباه وأخاه؟ فقال الحسن : فما لأبيه وأخيه !! فقال الرجل للحسن : أراني كلما كلمتك خالفتني/؟!!

### زيد وعمر

روى أحدهم أن رجلاً دُعي إلى حضور درس من دروس النحو ، فلما حضر لا حظ أنهم (أي النحاة) يقولون في أمثلتهم :  
«جاء زيد»  
«ضرب زيد عُمرًا» . . . الخ  
«حدث زيد عُمرًا حديثًا» . . . الخ . . .  
فشعر بضيق من ذلك وأنشأ يقول «على سبيل الدعابة» :  
لا إلى النّحو جئكم لا ولا فيه أرغب  
دعوا زيدا وشأنه أينما شاء يذهب  
أنا مالي وما لامريء أبد الدهر يُضرب

### نحوي مريض

زار بعضهم نحويًا مريضاً ، فقال له : ما الذي تشكوه؟ فقال النحوي : حُمى جاسية ، نارها حامية ، منها الأعضاء واهية ، والعظام بالية !! فقال له : لا شفاك الله بعافية ؛ يا ليتها كانت القاضية !

(١) أبو الحسن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي الكوفي . (١٨٢ هـ - ٢٦١ هـ) ، أحد كبار علماء الحديث والجرح والتعديل عند أهل السنة والجماعة ، كوفي الأصل له رحلة واسعة في طلب الحديث ، إلى أن استقر في طرابلس وتوفي فيها .

### الابن المتقعر

وكان لبعضهم ولد نحوي ، يتقعر في كلامه ، فاعتل أبوه علة شديدة أشرف فيها على الموت ؛ فاجتمع أولاده عليه ، وقالوا له : ندعوا فلانًا أخانا؟ (يقصدون أخاهم النحوي)

قال : لإن جاء قتلني !!

فقالوا : نحن نوصيه ألا يتكلم .

فدعوه ؛ فلما دخل على أبيه ، قال : يا أبت قل لا إله إلا الله تدخل الجنة ، وتفوز من النار . يا أبت والله ما شغلني عنك إلا فلان ؛ فإنه دعاني بالأمس ؛ فأهرس وأعدس ، واستبذج وسكيج ، وطهيج وأفرج ودجج ، وأبصل ، وأمضر ، ولوزج وافلوزج . فصاح أبوه : أغمضوني !!! فقد سبق هذا الابن ملك الموت إلى قبض روعي !!!

### أرز بعسل

ووقف نحوي على بائع يبيع أرزا بعسل ، وبقلاً بخلّ

فقال : بكم الأرز بالأعسل ، والأخلل بالأقل ؟

فقال : بالأصفع في الرأس !! والأضرط في الأذن !!

### ألف زائدة

قال رجل لسعيد بن عبد الملك الكاتب : تأمر بشيئا /

قال نعم بتقوى الله وإسقاط ألف شيء

### السماك والنحو

حكى أبو بكر التاريخي في كتابه أخبار النحويين :

أن رجلاً قال لسماك بالبصرة : بكم هذه السمكة ؟

فقال السماك : بدرهمان . . .

فضحك الرجل وقال : بدرهمين لا بدرهمان

فقال السماك : أنت أحمق ، سمعت سيبويه يقول : ثمنها درهمان !!

### الكسر

أصر أحد المهتمين باللغة العربية على أن يتحدث أولاده باللغة العربية الفصحى .

و ذات يوم طلب من إحدى بناته أن تحضر له قنينة حبر . أحضرت ابنته القنينة ، وخاطبته : هاك القنينة يا أبي (بفتح القاف) .

فقال لها : اكسريها (يقصد كسر حرف القاف) .

فما كان من البنت إلا أن رمت القنينة على الحائط بقوة ، فتناثر الحبر ملوثا الجدار وما جاوره من فرش .

### معرفة أم نكرة

جاء رجل الى أحد النحويين فسأله : الطيبي معرفة او نكرة؟ فقال : إذا كان مشوياً على المائدة فهو معرفة! وان كان يسرح في الصحراء ، فهو نكرة ، فقال له الرجل : أحسنت ما في الدنيا أعرف منك بالنحو!

### أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ النَّحْوَ

مُحَمَّدٌ يَعْنِي التَّوْزِيَّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يَقُولُ :  
أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ النَّحْوَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ ثُمَّ مَيْمُونُ الْأَقْرَنُ ثُمَّ عَنَبَسَةُ الْفِيلُ ثُمَّ عَبْدُ  
اللَّهِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ  
قَالَ وَوَضَعَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ فِي النَّحْوِ كِتَابَيْنِ سَمَّى أَحَدَهُمَا الْجَامِعَ وَالْآخَرَ  
الْمُكْمَلَ فَقَالَ الشَّاعِرُ

بَطَّلَ النَّحْوُ جَمِيعًا كُلَّهُ      غَيْرَ مَا أَحْدَثَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ  
ذَاكَ إِكْمَالٌ وَهَذَا جَامِعٌ      فَهَمَّا لِلنَّاسِ شَمْسٌ وَقَمَرٌ

### أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْعَرَبِيَّةَ

عَنْ عَاصِمٍ قَالَ :  
أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْعَرَبِيَّةَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ جَاءَ إِلَيَّ زِيَادٌ بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ إِنِّي أَرَى  
الْعَرَبَ قَدْ خَالَطَتِ الْأَعَاجِمَ فَتَغَيَّرَتِ أَلْسِنَتُهُمْ أَفْتَاذَنْ لِي أَنْ أَضَعَ لِلْعَرَبِ كَلَامًا يُعَرَّبُونَ  
وَيُقِيمُونَ بِهِ كَلَامَهُمْ فَقَالَ لَا .

قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى زِيَادَ فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ تُوفِّيَ أَبَانَا وَتَرَكَ بَنُونَ .  
فَقَالَ ادْعُ لِي أَبَا الْأَسْوَدِ فَقَالَ ضَعِ لِلنَّاسِ الَّذِي نَهَيْتُكَ أَنْ تَضَعَ لَهُمْ .

#### مِنْ مَنَاقِبِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ

حَدَّثَ أَبُو طَاهِرٍ <sup>(١)</sup> عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيِّ عَنْ ابْنِ أَخِي  
الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ :  
كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَتَكَلَّمُ ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَحْسِنُ شَيْئًا وَلَا يَلْحَنُ يَتَكَلَّمُ  
كَلَامًا سَهْلًا .

#### ابْنُ عَمْرٍو يَغْضَبُ مِنْ أَهْلِ اللَّحْنِ

حَدَّثَ أَبُو طَاهِرٍ عَنْ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ التَّنُوخِيِّ <sup>(٢)</sup> عَنْ أَبِي عَنْ حُسَيْنِ الْجَعْفِيِّ  
عَنْ عَبَّادٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ نَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :  
كَانَ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عَمْرٍو فَلَحَنَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ إِمَّا أَنْ تَنْحَى عَنَّا وَإِمَّا أَنْ تَنْتَحَى  
عَنكَ .

#### جارية سيبويه

روي أن رجلا قصد سيبويه لينافسه في النحو فخرجت له جارية سيبويه فسألها  
قائلا : أين سيدك يا جارية؟  
فأجابته بقولها : فاء إلى الفيء فإن فاء الفيء فاء .  
فقال : والله إن كانت هذه الجارية فماذا يكون سيدها . ورجع

#### السباحة والنحو

كان أحد النحويين راكباً في سفينة فسأل أحد البحارة : هل تعرف النحو؟  
فقال له البحار : لا .

(١) الإمام الحافظ الفقيه أبو الطاهر ، أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح ، الأموي مولاهم ،  
الفقيه المصري .

(٢) الإمام العلامة المتفنن القاضي الكبير أبو جعفر ، أحمد بن إسحاق بن بهلول بن حسان التنوخي  
الأنباري ، الفقيه الحنفي .

فقال النحوي : قد ذهب نصف عمرك .  
وبعد عدة أيام هبت عاصفة وكانت السفينة ستغرق فجاء البحار إلى النحوي  
وسأله : هل تعرف السباحة؟ قال النحوي : لا .  
فقال له البحار : قد ذهب كل عمرك

### طيس أم طوس

عن أبي القاسم الحسن قال : كتب بعض الناس : كتبت من طيس ، (يريد  
طوس)

ف قيل له في ذلك  
فقال : لأن من تخفض ما بعدها  
ف قيل : إنما تخفض حرفاً واحداً لا بلداً له خمسمائة قرية .

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ <sup>(١)</sup> يُوصِي بِتَعْلُمِ الْعَرَبِيَّةِ  
حَدَّثَنَا أَبُو طَاهِرٍ ثَنَا أَحْمَدُ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ ابْنِ  
سَعِيدِ الْعَنْبَرِيِّ حَدَّثَنِي أَبُو مُسْلِمٍ مِنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ :  
تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ .

### الفقيه والفران

أحرق فران طاجنا لفقيهه ، فجاء ووقف على باب الفرن وقال : أيها الفريين  
المسكين أضرمت اليوم السعير وأحرقت الطنجير ، فورب العالمين لولا أنك عندنا أمين  
لضربتك بهذا الاطرزين وأكلت من السياط مائة وتسعين ولبثت في السجن بضع  
سنين ! فقال له الفران : ﴿وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾ .

(١) أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي القرشي ، الملقب بالفاروق ، هو ثاني الخلفاء الراشدين ومن كبار  
أصحاب الرسول محمد ، وأحد أشهر الأشخاص والقادة في التاريخ الإسلامي ومن أكثرهم تأثيراً  
ونفوذاً . هو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ومن علماء الصحابة وزهّادهم .

### فاهم في النحو

قال : سمعت شيخنا أبا بكر محمد بن عبد الباقي البزار يقول : قال رجل لرجل : قد عرفت النحو إلا أنني لا أعرف هذا الذي يقولون : أبو فلان وأبا فلان وأبي فلان؟! فقال له : هذا أسهل الأشياء في النحو .

إنما يقولون :

أبا فلان . لمن عظم قدره

وأبو فلان . للمتوسطين

وأبي فلان . للردلة .

### مولع بالرفع

عن أبي زيد الأنصاري<sup>(١)</sup> قال : كنت ببغداد فأردت الانحدار إلى البصرة ، فقلت لابن أخ لي : اكتر لنا . فجعل ينادي : يا معشر الملاحون . يا معشر الملاحون .

فقلت : ويحك!! ما تقول جعلت فداك؟! فقال : أنا مولع بالرفع!!

### كلام بلا أهل

عن أبي طاهر قال : دخل أبو صفوان الحمّام ، وفيه رجل مع ابنه ، فأراد أن يعرف ما عنده من البيان ، فقال : يا بني ابدأ بيداك ورجلاك ، ثم التفت إلى خالد فقال : يا أبا صفوان هذا كلام قد ذهب أهله ، فقال : هذا كلام لم يخلق الله له أهلاً قط!! .

### وصف الحال

وسأل نحوي تلميذه -وكان التلميذ يومها مغموماً- : كيف الحال؟ فأجاب التلميذ : إن كانت الحال التي علمتنا فمنصوبة ، أما حالي فمكسورة . وفي الغد سأله : يا تلميذ أ لم تنتصب حالك بعد؟ فأجاب : هي اليوم مرفوعة .

(١) أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري البصري لغوي من أئمة الأدب . غلب عليه اللغات والنوادر والغريب . قال ابن خلكان : «وكان يرى رأي القدر ، وكان ثقة في روايته .»



-أي ذهب عنه الغم- ، فقال النحوي : لم تعد بهذا حالاً . فأجاب التلميذ : بل هي حال جاءت جملة فعلية فعلها مضارع . فدهش النحوي وقال له : أنت اليوم أنحى مني والله .

### عزاء بطريقتين

وعن ابن أخي شعيب بن حرب<sup>(١)</sup> قال : سمعت ابن أخي عمير الكاتب يقول وهو يعزي قومًا : أجركم الله وإن شئتم أجركم الله ، كلاهما سماعي عن الفراء .

### أَبُو بَكْرٍ يَخْشَى مِنَ اللَّحْنِ

أَبُو عَنْ حُسَيْنِ الْجُعْفِيِّ عَنْ عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ زَكْرِيَّا عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ<sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :  
لَأَنْ أَقْرَأَ وَأُسْقِطَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ وَأَلْحَنَ

### جميع الاحتمالات

وجاء أحدهم إلى نحوي ، وأراد أن يسأله عن أبيه ، ولكنه خاف أن يخطئ في كلامه ، فينصب المرفوع ، أو يرفع المجرور ، أو نحو ذلك !  
فقال له : هل أباك ، أبوك ، أبيك هنا؟  
فأجابه النحوي : لا ، لو ، لي ، ليس هنا !!

### نحوي وابن صديقه

ذهب أحد النحويين يزور صديقا له مريضا ، فطرق الباب فخرج ابن المريض ، فقال النحوي : ما فعل أبوك؟  
قال الولد : ورمت رجله .  
فقال النحوي : لا تلحن ، قل رجلاه ، ثم ماذا؟

(١) الإمام القدوة العابد ، شيخ الإسلام أبو صالح المدائني ، المجاور بمكة ، من أبناء الخراسانية .

(٢) أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان التيمي القرشي هو أول الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو وزير نبي الإسلام محمد وصاحبه ، ورفيقه عند هجرته إلى المدينة المنورة .

قال الولد : ثم وصل الورم إلي ركبته ،  
قال النحوي : لا تلحن ، قل ركبتيه ، ثم ماذا؟  
فقال الولد : ثم مات ولعنة الله علي سيبويه ونفطويه ومسكويه .

### تلقين الشهادة نحويًا

عن أبي العيناء عن العطوي الشاعر أنه دخل على رجل بالبصرة وهو يجود  
بنفسه ،

فقال له : يا فلان قل لا إله إلا الله ،  
وإن شئت فقل لا إلهًا إلا الله ،  
والأولى أحب إلي سيبويه .

### الرفع والنصب

قصد رجل الحجاج بن يوسف<sup>(١)</sup> فأنشده :  
أبا هشام ببابك قد شم ريح كبابك  
فقال : ويحك لم نصبت أبا هشام؟  
فقال الكنية كنييتي إن شئت رفعتها وإن شئت نصبتها .

### تَرْبِيَةُ الْأَوْلَادِ عَلَى عَدَمِ اللَّحْنِ

عَنْ أَبِي الرَّيِّعِ السَّمَّانِ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ :  
إِنَّ ابْنَ عَمْرِ<sup>(٢)</sup> وَابْنَ عَبَّاسٍ<sup>(٣)</sup> كَانَا يَضْرِبَانِ أَوْلَادَهُمَا عَلَى اللَّحْنِ .

(١) أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي ، قائد أموي ، داهية ، سفاك ، خطيب . ولد ونشأ في الطائف وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته ، ثم ما زال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره .

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي ، ويكنى بأبي عبد الرحمن ، صحابي جليل وابن ثاني خلفاء المسلمين عمر بن الخطاب وراوي حديث وعالم من علماء الصحابة .

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، صحابي جليل ، وابن عم النبي محمد ، حبر الأمة وفقهها وإمام التفسير وترجمان القرآن ، ولد ببني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكان النبي محمد دائم الدعاء لابن عباس فدعا أن يملأ الله جوفه علماً وأن يجعله صالحاً .

### المزارع النحوي

وهذا نحوي مزارع مر بزرعه الجراد فأنشأ يقول :  
مر الجراد على زرعي فقلت له ألمم بخير ولا تلمم بإفساد  
فقال منهم عظيم فوق سنبله إنا على سفر لا بد من زاد

### أبو العباس والزجاج<sup>(١)</sup>

قال : كان أصحاب المبرد إذا اجتمعوا واستأذنوا يخرج الآذن فيقول : إن كان فيكم أبو العباس الزجاج ، وإلا انصرفوا .  
فحضر مرة ، ولم يكن الزجاج فيهم ، فقال لهم ذلك ، فانصرفوا ، وثبت رجل منهم اسمه عثمان فقال للآذن :  
قل لأبي العباس : انصرف القوم كلهم إلا عثمان ، فانه لا ينصرف .  
فعاد الآذن اليه وأخبره ، فقال له : ان عثمان إذا كان نكرة انصرف ، ونحن لا نعرفك فانصرف راشدا .

### العلم بإعراب القرآن أفضل من حفظ حروفه

عن شريك عن جابر عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد أن أبا بكر وعمر قالاً :  
لحفظ بعض إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه .

(١) الزجاج أو أبو إسحاق الزجاج أو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج البغدادي (٢٤١ هـ - ٣١١ هـ / ٨٥٥ - ٩٢٣ م) نحوي من العصر العباسي ، «من أهل العلم بالأدب والدين المتين» كما وصفه ابن خلكان . صنف العديد من الكتب ، أشهرها كتاب معاني القرآن في التفسير ، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب تفسير أسماء الله الحسنى . صحب وزير الخليفة العباسي المعتضد بالله عبيد الله بن سليمان ، وعلم ابنه القاسم بن عبيد الله الأدب .

### شَابَ شَعْرُهُ مِنْ صُعودِ المنبرِ

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عُقْبَةَ الْخَنْظَلِيِّ قَالَ :  
قِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ<sup>(١)</sup> أَسْرَعَ إِلَيْكَ الشَّيْبُ فَقَالَ : شَيْبَنِي كَثْرَةُ ارْتِقَاءِ المنبرِ  
وَمَخَافَةُ اللَّحْنِ .

### كم مضى من عمرك؟

قال رجل لهشام بن عمرو القوطي : كم تعد؟  
قال : من واحد الى ألف وأكثر .  
قال : لم أرد هذا!  
قال : فما أردت؟  
قال : كم تعد من السن؟  
قال : اثنين وثلاثين ، ستة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل .  
قال : لم أرد هذا .  
قال : فما أردت؟  
قال : كم لك من السنين؟  
قال : ما لي منها شيء كلها لله عز وجل .  
قال : فما سنّك؟  
قال : عظم .  
قال : فابن كم أنت؟  
قال : ابن اثنين ، أب وأم .  
قال : فكُم أتى عليك؟  
قال : لو أتى عليّ شيء لقتلني .  
قال : فكيف أقول؟  
قال : قل : «كم مضى من عمرك» .

(١) عبد الملك بن مروان الأموي القرشي ، أبو الوليد . خامس الخلفاء الأمويين وكان من أعظم خلفاء بني أمية لقب بأبي الملوك ، توسعت الدولة الأموية في عهده وازدهرت وكانت دمشق عاصمة الدولة منارة للعلم وأعظم مدن العالم الإسلامي .

## تقدير

سئل أبو العيناء عن حماد بن زيد بن درهم<sup>(١)</sup>، وعن حماد بن سلمة بن دينار<sup>(٢)</sup> فقال: بينهما في القدر ما بين أبوابهما في الصرف.

نحوي في كنيف<sup>(٣)</sup>

وقع نحوي في كنيف، فجاء كناس ليخرجه، فصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا، فقال له النحوي: أطلب لي حبلا دقيقا وشدني شدا وثيقا واجذبني جذبا رفيقا، فقال الكناس: امرأته طالق إن أخرجتك منه، ثم تركه وانصرف.

## واو الجملة الاسمية

قال ابن هشام الأنصاري<sup>(٤)</sup>: قلت يوما: تَرِدُ الجملة الاسمية الحالية بغير واو في فصيح الكلام خلافا للزمخشري كقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة فقال بعض من حضر: هذه الواو في أولها!

## البايع

وله أيضا قال: قلت يوما، الفقهاء يلحنون في قولهم «البايع» بغير همز، فقال قائل «من الطلاب»: فقد قال الله تعالى ﴿فَبَايَعْنِ﴾؟؟!!!

(١) حماد بن زيد بن درهم مولى آل جرير بن حازم الجهضمي، أبو إسماعيل كان يُلقب بالأزرق. من أهل البصرة، وكان جده درهم من سبي سجستان، وكان أبوه زيد مملوكاً عند حازم أبو جرير، فلما مات حازم أعتقه يزيد وجرير ابنا حازم. قال الإمام أحمد بن حنبل: «وحماد بن زيد من أئمة المسلمين من أهل الدين والإسلام».

(٢) ابن دينار، الإمام القدوة، شيخ الإسلام أبو سلمة البصري، النحوي، البزاز، الخرقى، البطائني، مولى آل ربيعة بن مالك، وابن أخت حميد الطويل.

(٣) كَنَيْفُ الْبَيْتِ :-= الْمُرْحَاضُ، بَيْتُ النَّظَافَةِ. كَنَيْفُ الْمَاشِيَةِ :-= حَظِيرَةٌ مِنْ شَجَرٍ.

(٤) ابن هشام الأنصاري هو أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري. من أئمة النحو العربي، فاق أقرانه شهرة وشأى من تقدمه من النحويين وأعيان أتى بعده.

### البليد

كان بعضهم يتردد إلى الخليل بن أحمد ليأخذ عنه علم العروض ، فأقام الرجل مدة يسمع ولا يعلق في ذهنه شيء لبلاذته ، فمله الخليل وأراد أن يصرفه من غير أن ينال من كرامته ، فطلب إليه أن يقطع بيت عمرو بن معد يكرب :  
 إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعْهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ  
 فأخذ الرجل بتقطيعه بقدر طاقته ومعرفته ، ثم أنصرف ولم يعد قط . فعجب الخليل من فطانتته في إدراك قصده ، مع ما هو عليه من البلاذة في تحصيل العروض .

### نحوي وطبيب

دخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب فقال : إني أكلت من لحوم الجوازي وطسئت طسأة فأصابني وجع بين الوايلة إلى دأية العنق فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الشراسيف فهل عندك دواء قال الطبيب : نعم خذ خونقاً وسربقاً ورقرقاً فاغسله واشربه بماء فقال أبو علقمة : لا أدري ما تقول . فقال الطبيب : ولا أنا دريت ما قلت

### متى ينصرف إسماعيل؟

قال نحوي لرجل : هل ينصرف إسماعيل؟ قال : نعم إذا صلى العشاء ، ولماذا قعوده!!!!

### فاعل مرفوع على التطبيق

قال الشيخ عادل السباعي : أن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز<sup>(١)</sup> رحمه الله كان على طعام عند رجل في المدينة النبوية وكان الطعام حاراً وأخطأ صاحب الدعوة فلم ينبه الشيخ إلى ذلك فعندما مد الشيخ يده إلى الطعام وأحس بحرارته قال مداعبا صاحب الدعوة : أكل طعامكم الأبرار فجعل الطعام فاعلاً والأبرار مفعولاً به .

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز ، قاض وفقه سعودي . شغل منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٩٢ حتى وفاته .

### سبب وجيهه

سأل رجل الخليل بن أحمد الفراهيدي : لم قالوا في تصغير (واصل ) (أويصل) ولم يقولوا (وويصل)؟ فأجابه الخليل : حتى لا يشبه كلامهم نباح الكلاب .

### النصب بالفتحة

عن أبي بكر النقاش قال : كان أحد المؤذنين يقول في الأذان أشهد أن محمدٌ رسول الله . فقليل له لا ترفع اسم النبي عليه الصلاة والسلام بل انصبه وقل : أشهد أن محمدا بالنصب رسول الله ، فأذن الرجل وقال : أشهد أن محمدا بالنصب رسول الله . فسمعه إعرابي فصاح به : ويحك ماذا فعل؟

### البطيخ

قال نحوي لصاحب بطيخ : بكم تانك البطيختان اللتان بجانبهما السفرجلتان ودونهما الرمانتان؟  
فقال البائع : بضربتان وصفعتان ولكمتان ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾!

### سلام عليكم يا أبا صالح!

عن أبي بكر الصيرفي<sup>(١)</sup> ، سمعت أبا علي صالح بن محمد الملقب جزرة قال دخلت مصر فإذا حلقة ضخمة ، فقلت : من هذا؟ قالوا : صاحب نحو . فقربت منه ، فسمعتة يقول : ما كان بصاد جاز بالسين . فدخلت بين الناس ، وقلت : سلام عليكم يا أبا صالح ، سليتتم بعد؟ فقال لي : يارقيع! أي كلام هذا؟ قلت : هذا من قولك الآن . قال : أظنك من عياري بغداد/قلت : هو ما ترى .

### إعراب القرقرة

سمع واحدٌ من النحويين قرقرة من بطن رجلٍ فقال : إنها ريح مضمرة منع من ظهورها التعذر!

(١) أبو بكر الصيرفي هو الشيخ محمد بن عبد الله البغدادي الصيرفي الشافعي . . نسبته إلى الصيرفي ، وهو من يصرف الدنانير والدرهم . عالم دين في الفقه الشافعي .

### حال الوراق

سُئِلَ ورَّاقٌ عن حاله فقال : عيشي أضيق من محبرة . وجسمي أدق من مسطرة .

### هجاء

وهجا بعضهم رجلاً فقال : ما فيه من عيبٍ سوى أنه أبغى من الإبرة والمحبرة !

### البغيض

قال ابن محدث لأبيه : أخبرني فلانٌ عن فلان أنه يبغضني فقال له : أنت يا ولدي بغيضٌ بإسناد!

### النحو والصرف

دخل أعرابي على قوم يتدارسون النحو فجلس إليهم وأعجبه كلامهم ، وما إن دخلوا في الصرف حتى خرج الأعرابي وهو يقول :  
ما زال أخذهم للنحو يعجبني حتى تعاطوا كلام الزنج والروم  
بفعل فعل لا طاب من كلم كأنه زجل الغربان والبوم

### سؤال شنيع

سأل المنذر بن عبد الرحمن النحوي ، محمد بن مبشر الوزير في بعض مجالسه :  
كيف تأمر المرأة بالغزو في «غزا» «يغزو»؟ فأجال ابن مبشر فكره في المسألة فلم يتَّجه  
له جوابها . فقال له : يا أبا الحكم ، ما رأيت أشنع من سؤالك ، الله يأمر المرأة أن تقرّ  
في بيتها وأنت تريد أن تأمرها بأن تغزو !!!

### كاتب أُمي

كان شجاع بن القاسم - كاتب الأمير أوتامش - أُمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا يفهم ، وإنما علَّم علامات يكتبها في التواقيع ، وكانت جملة كلامه أغاليط .  
فعمل ابن عمار شعراً لا معنى له ، واتفق مع صديق له من الهاشميين على أن ينشده شجاع بن القاسم ويُعرِّفه أنه مدحٌ له ، وضمن له على ذلك ألف درهم . والشعر



شجاعٌ لجاعٌ كاتبٌ لا تبُّ معا      كجلمود صخر حطَّه السَّيلُ من عَـلٍ  
 خبيصٌ لبيصٌ مُستمرُّ مقوِّمٌ      كثيرٌ أثيرٌ ذو شـمـالٍ مـهـذبٍ  
 بليغٌ لبـيغٌ كـلـمـا شئت قـلـتـه      فإن كنتَ مسكاتاً عن القول فاسكت  
 فطينٌ لطـيـنٌ أـمـرٌ لـك زاجـرٌ      حـصـيـفٌ لـصـيـفٌ كـل ذـلـك يـعـلـمُ  
 فوقف إليه وقال : أيها الوزير ، ليس الشعر من صناعتي ، ولكنك أحسنت إليَّ  
 وإلى أهلِكَ بما أوجب شكركَ ، فتكلّفتُ أبياتاً مدحتك فيها ، فتفضّل بسماعها . . ثم  
 أنشد الأبيات . . .

فشكره شجاع عليها ، وسر بها سرورا زائدا ، ودخل إلى الخليفة ، فأخرج لابن  
 عمار صلة عشرة آلاف درهم ، وأجرى له ألف درهم في كل شهر !!! .

### نحوي يريد حماراً

دخل أحد النحويين السوق ليشتري حماراً  
 فقال للبائع :  
 أريد حماراً لا بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ، إن أقللت علفه صبر ،  
 وإن أكثرته علفه شكر ، لا يدخل تحت البواري ولا يزاحم بي السواري ، إذا خلا  
 في الطريق تدفق ، وإذا أكثر الزحام ترفق .  
 فقال له البائع : دعني إذا مسخ الله القاضي حماراً بعته لك

### علة النحو

أبو علقمة النحوي أقبل عليه يوماً ابن أخيه فسأله :  
 ما فعل أبوك؟  
 فقال : مات  
 فسأله : وما كانت علته؟  
 فقال : ورمت قدميه .  
 فقال له : قل ورمت قدماه .  
 فقال : فارتفع الدم إلى ركبته .  
 فقال : بل قل : ركبتيه .  
 فقال : يا عم دعني ، فليس موت أبي بأشد علي من نحوك هذا .

### مع الحذاء

وأتى أبو علقمة إلى أبي زلازل الحذاء ، فقال : يا حذاء! احذلي هذا النعل ، فقال : وكيف تريد أن احذوها؟ قال :  
 حصّر نطاقها ، وغصّف معقبها ، وأقبّ مقدمها ، وعرجّ ونية الذؤبة بحزم ، دون بلوغ الرصاف ، وأنحل مخازم خزامها ، وأوشك في العمل .  
 فقام أبو زلازل فتأبط متاعه! فقال أبو علقمة : إلى أين؟  
 إلى ابن القرية - وهو من أئمة الفصاحة والبيان - ليفسر لي ما خفي علي من كلامك!

### بينه وبين غلامه

قال لغلامه يوماً ، خذ من غريمنا هذا كفيلاً ، ومن الكفيل أميناً ، ومن الأمين زعيماً ، ومن الزعيم عزيمة!  
 فقال الغلام للغريم : مولاي كثير الكلام ، معك شيء؟ فأرضاه وخلاه .  
 فلما انصرف ، قال : يا غلام! ما فعل غريمنا؟  
 قال : سقع!  
 قال : ويلك ما سقع؟  
 قال : بقع!  
 قال : ويلك ما بقع؟  
 قال : استقلع!  
 قال : ويلك ما استقلع؟  
 قال : انقلع!  
 قال : ويلك ، لم طولت؟  
 قال : منك تعلمت .

### حمار أبي علقمة

ركب يوماً ، بغلا فوقف به على أبي عبد الرحمن القرشي ، فقال : يا أبا علقمة ، إن لبغلك هذا منظرًا ، فهل له مع هذا المنظر من خبر؟  
 فقال : أو ما بلغك خبره؟ قال : لا ، قال : خرجت عليه مرة من مصر ، فقفز بي

قَفَزَ إلى فلسطين ، والثانية إلى الأردن ، والثالثة إلى دمشق ، فقال له أبو عبد الرحمن : تقدم إلى أهلك بأن يدفنه معك ، فلعله يقفز بك الصراط!

### مع الجحام

استدعى يوماً حجاماً ، فقال له : لا تعجل حتى أصف لك ، ولا تكن كامرئ خالف ما أمر به ، ومال إلى غيره .  
اشدد قصب المحاجم ، وأرهف ظبة المشاريط ، وأسرع الوضع ، وعجل النزع ، وليكن شرطك وخزاً ، ومصك لهزاً ، ولا تزدن آتياً ، ولا تكرهن آتياً!  
فوضع الحجام محاجمه في قفته ، وقال : يا قوم! هذا رجل قد ثار به مراراً ولا ينبغي أن يخرج دمه في هذا الوقت ، وانصرف .

### نبي النصرى!

قال بعض الأدباء : قال : سئل خطيب أي أفضل معاوية<sup>(١)</sup> أم عيسى بن مريم؟ فقال : لا إله إلا الله أتقيس كاتب الوحي بنبي النصرى!

### فكر قبل أن تتكلم

يحكى أن رجلاً كانت يتعاطى النحو ، وكان له ابن فقال لابنه : إذا أردت أن تتكلم بشيء فاعرضه على عقلك ، وفكر فيه بجهدك ، حتى تقوم ثم أخرج الكلمة مقومة . فبينما هما جالسان في بعض الأيام في الشتاء والنار تتقد وقعت شرارة في جبة خز كانت على الأب وهو غافل والابن يراه ، فسكت ساعة يفكر ثم قال : يا أبت أريد أن أقول شيئاً فتأذن لي فيه؟ قال أبوه : إن حقاً فتكلم ، قال : أراه حقاً ، فقال : قل ، قال : إني أرى شيئاً أحمر ، قال : وما هو؟ قال : شرارة وقعت في جبتك ، فنظر الأب إلى جبته وقد احترق منها قطعة ، فقال للابن : لم لم تعلمني سريعاً؟ قال : فكرت فيه كما أمرتني ، ثم قومت الكلام وتكلمت فيه ، فحلف أبوه بالطلاق ألا يتكلم بالنحو أبداً .

(١) أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي ، من أصحاب الرسول محمد وأحد كتّاب الوحي . سادس الخلفاء في الإسلام ومؤسس الدولة الأموية في الشام وأول خلفائها .

### بدون تنقيط أو تشكيل

عن «المبرد» قال : قال الجاحظ<sup>(١)</sup> : أنشدني بعض الحمقى :  
 إن داء الحب سقمٌ ليس يهنيه القرار  
 ونجا من كان لا يعشق من تلك المخازي  
 فقلت : إن القافية الأولى راء والثانية زاي؟  
 فقال : لا تنقط شيئاً . . .  
 فقلت : إن الأولى مرفوعة والثانية مكسورة؟؟  
 فقال : يا سبحان الله ، نقول له لا تنقط ، فيشكّل!

### اختصر كلامك

كان لبعض الأدباء ابن أحمق ، وكان مع ذلك كثير الكلام ، فقال له أبوه ذات يوم : يا بني لو اختصرت كلامك إذ كنت لست تأتي بالصواب! قال : نعم ، فأتاه يوماً فقال : من أين أقبلت يا بني؟ قال : من سوق . قال : لا تختصرها هنا ، زد الألف واللام ، قال : من سوق قال : قدم الألف واللام ، قال : من ألف لام سوق قال : وما عليك لو قلت : السوق فوالله ما أردت في اختصارك إلا تطويلاً . وقال هذا الولد يوماً لأبيه : يا أبت اقطع لي جباعة ، قال : وما جباعة في الثياب؟ قال : ألتست قلت لي اختصر كلامك ، يعني جبة ودراعة .

### نحو وفقه

تقدم أعرابي إلى معلم ابنه فسأله ألا يعلمه سوى النحو والفقه ، فعلمه مسألتين من النوعين : ضرب زيد عمراً ارتفع زيد بفعله وانتصب عمرو بوقوع الفعل عليه ، والأخرى من الفقه رجل مات وخلف أبوه فلأمه الثلث ولأبيه الباقي فقال له : أفهمت؟ قال : نعم ، فلما انصرف إلى البيت قال له أبوه : ما تقول في ضرب عبد الله زيداً؟ قال : أقول : ارتفع بفعله وما بقي للأب .

(١) الجاحظ الكناني هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي ، ولد في البصرة وتوفي فيها .

### لا أحسن النحو!

وأنشد عبد الله بن فضلويه عامل قرميسين في مجلسه . . والمجلس غاص بأهله  
هذا البيت :

يوم القيامة يومٌ لا دواء له  
إلا الطلاء وإلا اللهو والطرب . .  
فقال بعض الحاضرين : إنما هو يوم الحجامة .  
فقال : اعذروني فإني لا أحسن النحو .

### الأعمش وأبو حصين<sup>(١)</sup>

أبو بكر بن عياش<sup>(٢)</sup> قال : كان الأعمش إذا صلى الفجر جاءه القراء فقرؤوا عليه  
وكان أبو حصين أمامهم فقال الأعمش يوماً إن أبا حصين يتعلم القراءة منا لا يقوم  
من مجلسه كل يوم حتى يفرغ ويتعلم بغير شكر ثم قال لرجل ممن يقرأ عليه إن أبا  
حصين يكثر أن يقرأ بالصفات في صلاة الفجر فإذا كان غدا فاقراً على الصفات  
واهمز الحوت فلما كان من الغد قرأ عليه الصفات وهمز الحوت ولم يأخذ عليه  
الأعمش فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قرأ أبو حصين بالصفات في الفجر فلما بلغ  
الحوت همز فلما فرغوا من صلاتهم ورجع الأعمش إلى مجلسه دخل عليه بعض  
إخوانه فقال له الأعمش يا أبا فلان لو صليت معنا الفجر لعلمت ما لفي الحوت من  
هذا الخراب فعلم أبو الحصين ما الذي فعل به فأمر بالأعمش فسحب حتى أخرج من  
المسجد قال وكان أبو حصين عظيم القدر في قومه من بني أسد .

### الطوفان

وقف أعرابي على أبي المكنون النحوي وهو في حلقتة ، فسأله فقال : مكانك  
حتى أفرغ لك ، فدعا واستسقى فقال : اللهم ربنا وإلهنا ومولانا ، صل على نبينا

(١) عثمان بن عاصم بن حصين ، وقيل : يدل حصين زيد بن كثير ، الإمام الحافظ الأسدي الكوفي .

(٢) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الحنات ، مولى واصل بن حيان الأحذب  
الأسدي ، ولد عام ٩٥هـ ، قيل : ٩٦هـ ، وقيل : ١٠٠هـ . عده أصحاب السير من الطبقة السابعة من  
كبار أتباع التابعين ، وروى له البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه .

محمد ، ومن أرادنا بسوء فأحط ذلك السوء به كإحاطة القلائد بترائب الولايد ، ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل على أصحاب الفيل ، اللهم اسقنا غيثاً ثرياً طبقاً مريعاً مجلجلاً مسحوراً ، هزجاً سحاً سفوحاً غدقاً مثعنجراً ، قال : فولى الأعرابي مدبراً ، فقال له : مكانك حتى أقضي حاجتك ، فقال : الطوفان ورب الكعبة ! حتى أأوي عيالي إلى جبل يعصمهم من الماء ! قال أبو بكر : الطبق المطر الذي يطبق الأرض ، والمريع الذي يمرع أي يخصب ، والمجلجل : الذي تسمع لرعده جلجلة أي صوتاً وهدة ، والمسحفر الجاري ، والسح الصب ، والسفوح المنسفع ، والغدق الكثير الماء ، والمثعنجر الجاري حتى يملأ الأرض

### جارية ثمن إعراب بيت

حكى محمد بن يزيد المبرد ، قال : كان أبو عثمان المازني جاء إليه يهودي وسأله أن يقرئه كتاب سيبويه ، وبذل له مائة دينار . فامتنع أبو عثمان من ذلك ، فقلت له سبحان الله : ترد مائة دينار مع فاقتك وحاجتك إلى درهم واحد؟ فقال : نعم يا أبا العباس : اعلم أن كتاب سيبويه يشتمل على ثلاثمائة آية من كتاب الله ، ولا أرى أن أمكن منها كافراً .

فسكت ، ولم يتكلم . قال المبرد : فما مضت إلا أيام حتى جلس الوراق يوماً للشرب وحضر ندوماؤه فغنت جارية في المجلس هذا الشعر :

أظلموهم إن مصابكم رجلاً أهدي السلام تحية ظلم

فنصبت رجلاً ، فلحنها بعض الحاضرين من الندماء ، وقال : الصواب الرفع لأنه خبر إن . فقالت الجارية : ما حفظته من معلمي إلا هكذا .

ثم وقع النزاع بين الجماعة ، فمن قائل الصواب معه ، ومن قائل الصواب معها ، فقال الوراق : من بالعراق من أهل العربية ممن يرجع إليه؟ فقالوا : بالبصرة أبو عثمان المازني ، وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم .

فقال الوراق : اكتبوا إلى والينا بالبصرة يسيره إلينا معظماً مبعجلاً فما كان إلا أيام حتى وصل الكتاب إلى البصرة ، فمر الوالي أبا عثمان بالتوجه وسيره على بغال البريد ، فلما وصل دخل على الوراق ، فرفع مجلسه وزاد في إكرامه وعرض عليه البيت ، فقال : الصواب مع الجارية ، ولا يجوز في رجل غير النصب لأن مصاب مصدر بمعنى الإصابة ورجلاً منصوب به ، والمعنى أن إصابتكم رجلاً أهدي السلام

تحيةً ظلمٌ ، فظلم خبر إن ؛ وما يتم الكلام إلا به .  
ففهم الواثق كلام أبي عثمان ، وعلم أن الحق ما قالته وأعجب به ، وانقطع  
الرجل الذي أنكر على الجارية ، ثم أمر الواثق لأبي عثمان المازني بألف دينار ، وأتحفه  
بتحف وهدايا كثيرة لأهله ، ووهبت له الجارية جملة أخرى ، ثم سيره إلى بلده  
مكرماً ، فلما وصل جاء المبرد فقال له أبو عثمان : كيف رأيت يا أبا العباس ، تركت  
لله مائة فعوضني ألفاً .  
فقال المبرد : من ترك شيئاً لله عوضه خيراً منه .

### يَسْتَغْفِرُ رَبَّهُ عِنْدَ اللَّحْنِ

عن الخليل بن أحمد قال :  
لحن أيوب السخيتاني<sup>(١)</sup> في حرفٍ فقال استغفر الله .

### مِنْ طَرَائِفِ تَلْمِيذِ لِلْأَعْمَشِ<sup>(٢)</sup>

عبد الله الشَّقْنَطَرِيُّ قَالَ :  
كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَقْرَأُ عَلَى الْأَعْمَشِ فَقَالَ ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمْعُونَ ﴾ .  
فَقَالَ لَهُ الْأَعْمَشُ لِمَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ أَلَيْسَ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ مَنْ تَجَرَّ مَا بَعْدَهَا .

(١) أيوب السخيتاني العنزي هو سيد من سادات التابعين اسمه أيوب بن أبي تيمية ، واسمه كيسان  
السخيتاني العنزي أبو بكر البصري مولى قبيلة عنزه بن ربيعة . قال إسماعيل بن عُلَية : ولد أيوب  
سنة ست وستين ، وقال غيره : ولد قبل الجارف بسنة ، سنة ثمان وستين . وقوله « الجارف » ، أي :  
الطاعون الجارف ، وكان سنة تسع وستين . وقال الذهبي : مولده عام توفي ابن عباس سنة ثمان  
وستين ، وقد رأى أنس بن مالك ، وما وجدنا له عنه رواية مع كونه معه في بلد ، وكونه أدركه وهو  
ابن بضع وعشرين سنة . عن حماد بن زيد قال : ما كنت تسقى أيوب شربه من ماء على القراءة إلا  
أن تعرفه ، كان شعره وافرًا ، يحلقه من السنة إلى السنة قال : فكان ربما طال فينسجه هكذا ، كأنه  
يفرقه

(٢) أبو محمد سليمان بن مهران مولى بني كاهل من ولد أسد ، المعروف بالأعمش من علماء الكوفة  
المشهورين . ولد الأعمش في الكوفة وأصله من بلاد الري ، لحق بأنس بن مالك وكلمه ، لكنه لم يرو  
عنه شيء . كان عالماً بالقرآن ، والحديث ، والفرائض حيث روى نحو حديث .

## أخبار أبي زيد

قال أبو العباس محمد بن يزيد : أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري صليبة من الخزرج . قال أبو العباس : كان أبو زيد عالماً بالنحو ولم يكن مثل الخليل وسيبويه وكان يونس من باب أبي زيد في العلم باللغات وكان يونس أعلم من أبي زيد بالنحو . وكان أبو زيد أعلم الثلاثة بالنحو أعنيه والأصمعي وأبا عبيدة وكان يقال أبو زيد النحوي وله كتاب في تخفيف الهمز على مذهب النحو وفي كتبه المصنفة في اللغة من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره وكانت حلقاته بالبصرة ينتابها الناس . وذكر أبو العباس قال حدثني أبو بكر القرشي شيخ من أهل البصرة مولى لقريش قال سمعت قوماً يذكرون أبا زيد في حلقة الأصمعي فساعدهم على ذلك ثم قال الأصمعي : رأيت خلفاً الأحمر في حلقة أبي زيد .

وكان أبو زيد كثير السماع من العرب ثقة مقبول الرواية ، وأخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال قال لي أبو زيد الأنصاري سألتني الحكم بن قنبر عن : تعاهدت ضيعتي أو تعهدت . فقلت : تعهدت لا يكون إلا ذلك . قال فقال لي : فاثبت لي على هذا إذا سألك يونس فقل نعم . وكان الحكم بن قنبر سأل يونس فقال تعاهدت . قال فلما جئت سأله فقال يونس فقال : تعاد . فقال أبو زيد فقلت : لا . وكان عنده ستة من الأعراب الفصحاء فقلت : سل هؤلاء فبدأ بالأقرب إليه فالأقرب فسألهم واحداً واحداً فكلهم قال : تعهدت . فقال : يا أبا زيد رب علم كنت سببه . أو شيئاً نحو هذا .

ويروى أن أعرابياً وقف على حلقة أبي زيد جادياً أي مستميحاً فظن أبو زيد أنه جاء ليسأل مسألة في النحو فقال له أبو زيد : سل يا أعرابي عما بدا لك فقال علي البديهة :

لا ولا فيه أرغب	لست للنحو جئكم
أبد الدهر يضرب	أنا مالي ولا مرئ
حيث ما شاء يذهب	خل زيذاً لشأنه
قد شجاء التطرب	واستمع قول عاشق
فهو فيها يشب	همه الدهر طفلة

أبو بكر بن السراج قال حدثنا أبو العباس المبرد قال أخبرنا أبو عثمان المازني قال يقال : أسوأ الرجل مهموزاً إذا أحدث . قال وكان أبو زيد يقول لأصحابه أخطأتم





فقدم إعراب الخطمة فأخذ عنهم شيئاً فاسداً فخلط هذا بذاك فأفسده ولا نعلم أحداً من علماء البصريين بالنحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة شيئاً من علم العرب إلا أبا زيد فإنه روى عن المفضل الضبي<sup>(١)</sup> . قال أبو زيد في أول كتاب النوادر أنشدني المفضل لضمرة بن ضمرة النهشلي جاهلي .

بكرت<sup>(٢)</sup> تلومك بعد وهن<sup>(٣)</sup> في الندى . . . بسل<sup>(٤)</sup> عليك ملامتي وعتابي  
أأصرها وبني عمي ساغب<sup>(٥)</sup> فكفأك من إبة<sup>(٦)</sup> علي وعاب  
هل تخمشن إبلي على وجوها أم تعصبن رؤوسها بسلاب<sup>(٧)</sup>

### أخبار الأصمعي

قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : كان الأصمعي أسد الشعر والغريب والمعاني وكان أبو عبيدة كذلك وبفضل على الأصمعي بعلم النسب وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو وهو عبد الملك بن قريب ويكنى أبا سعيد واسم قريب عاصم ويكنى بأبي بكر بن عبد الملك بن أصمع بن مطهر بن رياح بن عمرو بن عبد الله الباهلي وقد هجاه أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي بهذا النسب في قصيدة أولها :

ألا هبلت كل من ينتمي إلى أصمع أمه الهابله  
فكيف بمن كان ذا دعوة وكفة نسبته شائله

وفيها :

أبن لي دعى بني أصمع أقفر رباعك أم أهله

(١) الْمُفَضَّلُ أو الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم ، بن الرمال . بن أبي سلمى بن ربيعة بن زبان بن عامر بن بني ثعلبة بن السيد بن ضبة ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، وأبو العباس وكان ثقة من أكابر الكوفيين . ويلقب بالكوفي .

(٢) قدمت الوقت .

(٣) الساعة من الليل .

(٤) الحرام .

(٥) الجائع .

(٦) العيب وما يستحي منه .

(٧) عصابة سوداء تلبسها المرأة في المصيبة .

ومن أنت هل أنت إلا امرؤٌ إذا صح أصلك من باهله  
أبو علي الكوكبي قال : حدثني محمد بن سويد قال أخبرني محمد بن هبيرة  
قال : قال الأصمعي للكسائي وهما عند الرشيد ما معنى قول الراعي :  
قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً ودعا فلم أر مثله مخذولاً  
قال الكسائي : كان محرماً بالحج . قال الأصمعي فقله :  
قتلوا كسرى بليل محرماً فتولى لم يتمع بكفن  
هل كان محرماً بالحج ، فقال هارون للكسائي : يا علي إذا جاء الشعر فإياك  
والأصمعي . قوله محرماً كان في حرمة الإسلام .  
قال محمد بن سويد قال ابن السكيت<sup>(١)</sup> قال الأصمعي : ومن ثم قيل مسلم  
محرماً أي لم يحل من نفسه شيئاً يوجب القتل وقوله محرماً في كسرى يعني حرمة  
العهد الذي كان له في أعناق أصحابه .  
وقال محمد بن سهل الكاتب : حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد قال سمعت ابن  
الأعرابي قال : شهدت الأصمعي وقد أنشد نحواً من مائتي بيت ما فيها بيت  
عرفناه .  
وكان الأصمعي صدوقاً في الحديث . عنده عن ابن عون وحماد بن سلمة  
وحماد بن زيد وغيرهم . وعنده القرآن عن أبي عمرو ونافع وغيرهما ويتوقى تفسير  
شيء من القرآن والحديث على طريق اللغة .  
أبو علي الصفار قال : حدثنا أبو عمرو الصفار قال حدثنا نصر بن علي قال :  
حضرت الأصمعي وقد سأله سائل عن معنى قول النبي ﷺ : ( جاءكم أهل اليمن  
وهم أبخع أنفساً ) قال : يعني أقتل أنفساً ثم أقبل متندماً على نفسه كاللائم لها  
فقال : ومن أخذني بهذا وما علمي به . فقلت له : لا عليك فقد حدثنا سفيان بن  
عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : لعلك باخع نفسك ، أي قاتل نفسك  
فكأنه سرى عنه .

(١) إمام من أئمة اللغة العربية وعالم نحوي وأديب شهير ، اشتهر بتشيعه . يكنى بأبي يوسف ، يعقوب  
بن إسحاق بن السكيت الدروقي الأهوازي ، البغدادي النحوي المؤدب ، مؤلف كتاب «إصلاح  
المنطق» ، دين خير ، حجة في العربية . أخذ عن : أبي عمرو الشيباني ، وطائفة .

وقال أبو العباس محمد بن يزيد أخبرني أبو قلابة الجرمي<sup>(١)</sup> قال : صرت إلى الأصمعي ومعني كتاب المجاز لأبي عبيدة فقال لي : هاته . فأعطيته وانصرفت فنظر فيه حتى انتهى إلى آخره . ثم رجعت إليه فقال لي : قال أبو عبيدة في أول كتابه : ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه . أي لا شك فيه فما يدريه أن الريب الشك . قال فقلت له : أنت فسرت لنا في شعر الهذليين .

فقالوا تركنا القوم قد حصروا به

فلا ريب أن قد كان ثم لحيم ، قال : فأمسك ولم يقل شيئاً ورد الكتاب . قال أبو العباس محمد بن يزيد : كان الأصمعي كثيراً ما يذاكر أصحابه بمعاني الشعر ، قال : فمر به رجلان كانا يتناظران في المعاني فلما رأياه قال أحدهما لصاحبه متمثلاً بيت :

وما ينجي من الغمرات إلا براكاء القتال أو الفرار

وقال ابن أخي الأصمعي : كان عمي إذا ورد عليه شيء ينكره قال : جحفل به . ومعناه أرم به . يقال جحفلت به إذا صرعته .

قال أبو العباس محمد بن يزيد : كان الأصمعي إذا أنشد هذه الأبيات يومئ كأنه يقوم على أربع . والأبيات له :

يا أمة الله ألم تسمعي ما قال عبد الملك الأصمعي

واحدة أثقلتني حملها فكيف لو قمت على أربع

وذكر أبو العباس قال : دخل الأصمعي يوماً على الرشيد بعد غيبة كانت منه فقال : يا أصمعي كيف كنت بعدي؟ فقال : ما لاقطني بعدك أرض ، فتبسم الرشيد فلما خرج الناس قال له : ما معنى قولك ما لاقطني أرض . قال : ما استقرت بي أرض كما يقال فلان لا يليق شيئاً أي لا يستقر معه شيء . فقال له : هذا حسن ولكن لا ينبغي أن تلکمني بين يدي الناس إلا بما أفهمه فإذا خلوت فعلمني فإنه يقبح بالسلطان ألا يكون عالماً إما أن أسكت فيعلم الناس أنني لا أفهم إذا لم أجب وإما أن أجيب بغير الجواب فيعلم من حولي أنني لم أفهم ما قلت . قال الأصمعي : فعلمني أكثر مما علمته .

(١) عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر بن ناتل بن مالك ، الإمام ، شيخ الإسلام ، أبو قلابة الجرمي البصري . وجرم بطن من الحاف بن قضاة ، قدم الشام وانقطع بداريا .

قال أبو العباس نعى إلي أن الرشيد<sup>(١)</sup> مازح أم جعفر فقال لها : كيف أصبحت يا أم نهر؟ فاعتمت لذلك ولم تدر ما معناه فوجهت إلى الأصمعي تسأله عن ذلك فقال لها : الجعفر النهر الصغير وإنما ذهب إلى هذا . فطابت نفسها .

قال أبو العباس كان رجل يألف حلقة الأصمعي فإذا صار إلى منعته أهدي بما يحمل منها . فترك حلقة الأصمعي فألف حلقة أبي زيد وكان أبو زيد لا يقبل شيئاً ، فمر الرجل يوماً بالأصمعي فأنشده الأصمعي للفرزدق .

ولح بك الهجران حتى كأنما ترى الموت في البيت الذي كنت تألف  
وكان يقول اليسير من الشعر فمن ذلك ما يروى عنه أنه قال : كنت أجالس أمير المؤمنين وأسامرته فوجه إلي ليلة في ساعة يرتاب فيها البريء فتناولت أهبة الدخول عليه فمنعت من ذلك وأعجلت فدخلني من ذلك رعب شديد وخوف وجعلت أتذكر ذنباً فلا أجده وجعلت نفسي تظن الظنون . فلما دخلت عليه سلمت ومثلت بين يديه قائماً وهو مطرق فرفع رأسه إلي فأمرني بالجلوس فجلست فقال : يا عبد الملك قلت : لبيك يا أمير المؤمنين . قال :

لو أن جعفر خاف أسباب الردى لنجا بمهجته طمر ملجم  
ولكان من حذر المنون بحيث لا يرجو اللحاق به العقاب القشعم  
لكنه لما تقارب يومه لم يدفع الحدثان عنه منجم  
قال وكان بين يديه طست مغطى بمنديل فأمر بكشفه فكشف فإذا رأس جعفر بن يحيى ثم قال : الحق بأهلك يا ابن قريب . فنهضت ولم أحر جواباً للرعب . فلما أفرخ روعي فكرت في ذلك فوجدته أحب يعلمني مكره ونكره ودهاءه ليتحدث به عنه . قال الأصمعي فخرجت وأنا أقول :

أيها المغرور هل لك عبرة في آل برمك  
غرهم عن قدر الله حساب الهش تمرك  
وهي أبيات كثيرة آخرها : عبرة لم ترد أنت ولا قبل أب لك  
وأكثر سماعه من الأعراب وأهل البادية .

(١) هارون الرشيد بن محمد المهدي هو الخليفة العباسي الخامس ، يعتبر من أشهر الخلفاء العباسيين .

حكم بين عامي ٧٨٦ و ٨٠٩ م . ولد حوالي سنة ٧٦٣ م في مدينة الري وتوفي سنة ٨٠٩ م في مدينة طوس (مشهد اليوم) .

وقال أبو بكر بن السراج : حدثنا أبو العباس المبرد قال  
قال الأصمعي : رأني أعرابي وأنا أكتب كل ما يقول فقال : ما تدع شيئاً إلا  
نخصته . أي نتفتته . وقال له بعض الأعراب وقد رآه يكتب : كل شيء ما أنت إلا  
الحفظة تكتب لفظ اللفظة . وقال له آخر : أنت حتف الكلمة الشرود .  
قال أبو العينية : توفي الأصمعي بالبصرة وأنا حاضر في سنة ثلاث عشرة  
ومائتين وصلى عليه الفضل بن إسحاق . وسمعت عبد الرحمن ابن أخيه في جنازته  
يقول : إنا لله وإنا إليه من الراجعين . فقلت : ما عليه لو استرجع كما علمه الله .

### أخبار أبي عبيدة

كان أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي تيم قريش لا تيم الرباب وهو مولى لهم  
ويقال هو مولى لبني عبيد الله بن معمر التيمي .  
وقال أبو بكر بن مجاهد : حدثنا الكديمي<sup>(١)</sup> أو أبو العينية الشك من أبي سعيد  
قال : قال رجل لأبي عبيدة : يا أبا عبيدة قد ذكرت الناس وطعنت في أنسابهم فبالله  
إلا عرفتنني من كان أبوك وما أصله . فقال : حدثني أبي أن أباه كان يهودياً بباجروان .  
وكان أبو عبيدة من أعلم الناس بأنساب العرب وبأيامهم وله كتب كثيرة في أيام  
العرب وحروبها مثل كتاب مقاتل الفرسان وكتب في الأيام معروفة .  
قال أبو العباس المبرد : كان أبو عبيدة عالماً بالشعر والغريب والأخبار والنسب  
وكان الأصمعي يشركه في الغريب والشعر والمعاني وكان الأصمعي أعلم بالنحو  
منه ، وكان أبو عبيدة والأصمعي يتقارضان كثيراً ويقع كل واحد منهما في صاحبه .  
أبو بكر بن السراج قال : حدثنا أبو العباس المبرد قال حدثنا التوزي قال سألت أبا  
عبيدة عن قول الشاعر :

وأضحت رسوم الدار قفراً كأنها كتابٌ تلاه الباهلي ابن أصمعا  
فقال : هذا يقول له في جد الأصمعي كان يقرأ الكتب على المنبر كما يقرأه  
الخراساني . قال التوزي : فسألت الأصمعي عن هذا فتغير وجهه ثم قال : هذا كتاب  
عثمان ورد على ابن عامر فلم يوجد له من يقرؤه إلا جدي .

(١) الشيخ ، الإمام ، الحافظ الكبير ، المعمر ، أبو العباس ، محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن  
عبيد بن ربيعة بن كديم ، القرشي السامي الكديمي البصري الضعيف .

ويروى أنه قيل لأبي عبيدة : أن الأصمعي يقول : بينا أبى يساير سلم بن قتيبة على فرس له . فقال أبو عبيدة : سبحان الله والحمد لله والله أكبر المتشبع بما لم يؤت كلابس ثوبي زور والله ما ملك أبو الأصمعي قط دابة إلا في ثوبه . وحمل أبو عبيدة والأصمعي إلى الرشيد فاختر الأصمعي لمجالسته لأنه كان أحسن منشأ منه وأصلح لمجالسة الملوك .

قال أبو العباس محمد بن يزيد قال أبو عبيدة : لما حملت إلى الرشيد أنا والأصمعي تغدينا عند الفضل بن يحيى فجاءونا بأطعمة والله ما سمعت بها قط وإذا بين يدي الأصمعي سمك كنعد وكامخ شبت . فقال لي : كل من هذا يا أبا عبيدة فإنه كامخ طيب . قال فقلت : والله ما فررت من البصرة إلا من الكامخ والكنعد .

وحدث أبو علي الصنفار قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا التوزي عن أبي عبيدة قال سمعت ابن دأب يقول : فخرج حمزة كأنه جملٌ محجوم . فصاح به صائح ، يا أبا الوليد ما المحجوم؟ قال : الذي به عضاض . قال : فرفعت رأسي فقلت له : للمحجوم ثلاثة مواضع اخترت لحمزة شرها . قال أبو العباس : الحجم حجم الشيء الذي له لمس يقال رأيتُ حجم صرته فعلمت ما فيها أي لمستها . قال أبو العباس وثلاثة المواضع التي يحتمل المحجوم أحدها هو الذي له جسم ولحم يقال جمل محجوم إذا كان جسيماً والمحجوم الذي كان المحجم على فيه يمنعه من الكلام ، والمحجوم من العضاض .

### أخبار أبي عمر الجرمي

أبو عمر اسمه صالح بن إسحاق وهو مولى لجرم بن زمان وجرم من قبائل اليمن . قال أبو العباس محمد بن يزيد هو مولى لجبلبة بن أنمار بن إراش بن الغوث ، قال أبو العباس : كان أبو عمر الجرمي أغوص على الاستخراج من المازني وكان المازني أحد منه .

وأخذ أبو عمر النحو عن الأخفش<sup>(١)</sup> وغيره وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش

(١) الأخفش هو لقب اشتهر به أحد عشر عالماً من النحويين سماهم السيوطي في «المزهر» ، وميز منهم خاصة :

- أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد وشهرته الأخفش الأكبر (ت . ١٧٧ هـ / ٧٩٣ م) . =

ولقى يونس بن حبيب ولم يلق سيبيويه وأخذ اللغة عبد أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي وطبقتهما وكان ذا دين وأخاً ورع وقد روى عن محدثي أهل البصرة .  
حدث أبو بكر بن السراج قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال حدثنا أبو عمر الجرمي عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي عن محمد بن إسحاق عن يونس عن الزهري في قول الله عز وجل : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) . قال : معناه ما الذي علمناه شعراً وما ينبغي له أن يبلغ عنا شعراً . قال الزهري : وكان رسول الله صلى الله عليه لا يقول من الشعر إلا ما قد قيل قبله .

وحدث أبو مزاحم الخاقاني<sup>(١)</sup> قال : حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا مسعود بن عمرو قال حدثني أبو عمر النحوي صالح بن إسحاق الجرمي قال : ما رأيت فقيهاً قط أفصح من مزاحم قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني مسعود بن عمرو قال حدثني أبو عمر الجرمي قال : رأيت يونس النحوي ومر بحلقة من حلاق المسجد فقام إليه رجل فسأله عن قول الله جل ذكره (وأنى لهم التناوش من مكان بعيد) قال فقال بيده التناول وأنشد :

وهي تنوش الحوض نوشاً من علا نوشاً به تقطع أجواز الفلا

### أخبار أبي عثمان المازني

وهو بكر بن محمد من بني مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن كعب بن علي بن بكر بن وائل . وقد كان أشخص إلى الواثق<sup>(٢)</sup> وكان السبب في ذلك أن جارية غنت .

= - أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري وشهرته الأخفش الأوسط (ت . ٢٢١ هـ / ٨٣٥ م) .

- أبو المحاسن علي بن سليمان بن الفضل وشهرته الأخفش الأصغر (ت . ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م) .  
- أخفش آخر يدعى : علي بن المبارك الكوفي ، ولا يعرف عنه شيئاً .

(١) أبو مزاحم الخاقاني هو شاعر وعالم بالعربية ، من أهل بغداد . يعتبر الخاقاني أول من صنف في التجويد . هو أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني . كان يحب الصحابي معاوية بن أبي سفيان ، فقال فيه أشعاراً كثيرة دونها الناس .

(٢) هو هارون الثاني الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد هو تاسع خلفاء العباسيين في العراق . ولد في بغداد سنة ٢٠٠ هـ . أمه أم ولد رومية اسمها قراطيس .



أظلم إن مصابكم رجلاً . . . أهدي السلام تحية ظلم  
فرد بعض الناس عليها نصب رجلاً وظن أنه خبر إن وإنما هو مفعول المصدر  
ومصابكم في معنى إصابتمكم وظلم خبر إن فقالت : لا أقبل هذا أو لا أغيره وقد قرأته  
كذا على أعلم الناس بالبصرة أبي عثمان المازني فتقدم بإحضاره .  
قال أبو العباس محمد بن يزيد حدثني المازني قال : لما قدمت سر من رأى دخلت  
على الخليفة فقال لي : يا مازني من خلفت وراءك؟ فقلت : خلفت يا أمير المؤمنين أخية  
لي أصغر مني أقيمها مقام الوالد . فقال لي : فما قلت حين خرجت . قلت : طافت  
حولي وقالت وهي تبكي أقول لك يا أخي كما قالت بنت الأعشى لأبيها :  
تقول ابنتي حين جد الرحيل أراننا سوءاً ومن قد يتم  
أبانا فلا رمت من عندنا فإننا بخير إذا لم ترم  
ترانا إذا أضمرتك البلاد نُجفَى ويقطع فينا الرحم  
قال لي : فما قلت لها؟ قال قلت : أقول لك أخية كما قال جرير لابنته :  
ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح  
فقال : لا جرم إنها ستنجح . وأمر لي بثلاثين ألف درهم .  
وفي غير هذه الرواية أنه لما أدخل عليه قال له : بسمك . يريد ما اسمك . قال  
المازني : وكأنه أراد أن يعلمني معرفته بإبدال الباء مكان الميم في هذه اللغة . فقلت :  
بكر بن محمد المازني . قال : أمازن شيبان أم مازن تميم؟ قلت : مازن شيبان . فقال :  
حدثنا ، قلت : يا أمير المؤمنين هيبتك تمنعني عن ذلك وقد قال الراجز :  
لا تقلوها وادلوها دلوا إن مع اليوم أخاه غدوا  
قال : فسر له لنا ، قلت : لا تقلوها لا تعنفانها في السير ، يقال قلوته إذا سرت به  
سيراً عنيفاً ، ودلوت إذا سرت سيراً رقيقاً ، ثم أحضر التوزي فكان في دار الوائق وكان  
التوزي يقول إن مصابكم رجلٌ وظن أن مصابكم مفعول به ورجل خبر . فقال  
المازني : كيف تقول إن ضربك زيدا ظلم . فقال التوزي : حسبي . وفهم .  
وكان دماذ أبو غسان صاحب أبي عبيدة قد قرأ من النحو إلى باب الواو والفاء  
ومن قول الخليل<sup>(١)</sup> وأصحابه أن ما بعدها ينتصب بإضمار أن فنبأ فهمه عنه . قال

(١) الخليل بن أحمد ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليماني ، أبو عبد  
الرحمن : من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض ، أخذ من الموسيقى وكان عارفاً بها . ودرس  
لدى عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وهو أيضاً أستاذ سيويه النحوي .

عبد الله بن أبي سعد حدثنا عبد الله بن ماهان المروزي قال حدثنا عبد الله بن جبان النحوي قال كتب دماز إلى المازني :

فكرت في النحو حتى مللت      وأتعبت نفسي له والبدن  
وأتعبت بكراً وأحابه      بطول المسائل في كل فن  
فكنت بظاهره عالماً      وكنت بباطنه ذا فطن  
خلا أن باباً عليه العفا      للفاء ياليت له لم يكن  
وللوأب باباً إلى جنبه      من المقت أحسبه قد لعن  
إذا قلت هاتوا لماذا يقا      ل لست بأتيك أو تأتين  
أجيبوا لما قيل هذا كذا      على النصب قالوا الإضمار أن  
فقد كدت يا بكر من طول ما      أفكر في بابيه أن أجن  
وكان أبو عثمان مع علمه بالنحو متسعاً في الرواية .

وأخبر أبو بكر السراج قال أبو العباس النحوي محمد بن يزيد قال أخبرنا المازني عن العتبي عن أبيه قال : قال الأحنف بن قيس<sup>(١)</sup> : الكامل من عدت سقطاته ، وأخبر أبو بكر قال أخبرنا أبو العباس قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرني أبو الحسن المدائني<sup>(٢)</sup> قال : قيل لامرأة من بني غنم وحضرته الوفاء : أوصي بثلثك فإن ذاك لك . قالت : وما أوصى وما أوصي بشيء . قيل بل تقربي إلى الله بذلك . قالت : من الذي يقول :

لعمرك ما رماح بني غنم      بطائشة الصدور ولا قصار  
قالوا : زياد الأعجم . قالت : ومن هو؟ قالوا : من عبد القيس . قالت : فثلثي لعبد القيس .

حدث أبو مزاحم قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا أبو عثمان المازني قال

(١) هو التابعي الأحنف بن قيس ابن معاوية بن حصين الأمير الكبير العالم النبيل أبو بحر التميمي اسمه ضحاك وقيل صخر وشهر بالأحنف لحنف رجله وهو العوج والميل ، قال سليمان بن أبي شيخ كان أحنف الرجلين جميعاً .

(٢) هو علي بن محمد المدائني ، مولى عبد الرحمن بن سُمرة القرشي ، أصله من البصرة ، سكن المدائن فنسب إليها ، وقد ولد في أوائل العصر العباسي سنة ١٣٥ هـ ، وعاش نحو تسعين عاماً ، ومات سنة ٢٢٥ هـ .

حدثنا الأصمعي عن عيسى بن عمر قلا : كنا نمشي مع الحسن ومعنا عبد الله بن أبي إسحاق قال فقال : حدثوا هذه النفوس فإنها طلعة ولا تدعوها فتزج بكم إلى شر غاية . قال : فأخرج عبد الله بن أبي إسحاق ألواح فكتبها فقال : استفدنا منك يا أبا سعيد طلعة .

حدث أبو مزاحم قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني أبو عثمان المازني قال سمعت أبا زيد يقول : قيل للحسن يا أبا سعيد أيدالك الرجل امرأته . قال : لا بأس إذا كان ملفجاً . والمفلج المفلس والمدلكة المماطلة .

حدث أبو مزاحم قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا أبو عثمان المازني حدثنا الأصمعي عن خلف الأحمر قال سمعت روبة يقول : ما في القرآن أعرب من قوله : (فاصدع بما تؤمر) .

وبهذا الإسناد قال حدثنا أبو عثمان قال حدثني أبو زيد قال سمعت روبة قرأ : فأما الزبد فيذهب جفلاً . قال قلت : جفاء قال : لا إنما تجفله الريح أي تقلعه .

وبهذا الإسناد قال حدثنا أبو عثمان قال حدثنا الأصمعي قال سمعت عيسى بن عمر ينشد :

حييت عنا أيها الوجه ولغيرك البغضاء والنجه  
النجه أسوأ الرد .

وبهذا الإسناد قال حدثنا أبو عثمان المازني قال أخبرني أحمد بن عبد الله بن علي السدوسي قال سمعت سعيد بن سلم يقول لأبي زياد الكلابي : هلم أناضلك . قال له أبو زياد : لا محمد لي بتنضال كفاي كالشن البالي . وقال المازني مرة : كفى كالشن البالي .

وبهذا الإسناد قال حدثنا أبو عثمان المازني قال : حدثني عثمان بن ثرمدة رجل من بني ذهل بن ثعلبة قال : شهدت شبيب بن شبة وهو يخطب إلى رجل من الأعراب بعض حرمة فطول وكانت للأعرابي حاجة تنزعه يخاف فوتها فاعترض الأعرابي على شبيب وقال له : يا هذا إن الكلام ليس للمكثر المطنب ولكنه للعقل المصيب وأنا أقول الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين أما بعد فقد أدليت بقراءة وذكرت حقاً وعظمت مرعياً فقولك مسموع وحبلك موصول وبذلك مقبول وقد زوجنا صاحبك على اسم الله .  
وقال أبو عثمان سألتني الأصمعي عن هذا .

يا بئريا بئرا بني عدي ليمخضن جوفك بالدلي

حتى تعود أقطع الولي

فقلت حتى تعودني قليلاً أقطع الولي كان حقه أن يقول قطعاً الولي لقوله  
تعودي . وكان عبد الصمد بن المعدل<sup>(١)</sup> قد وجد من شيء كان أنكره المازني وكلام  
تكلم به فيه فقال يهجوهُ وأفحش .

بنيت ثمانين بفيها لثغه	شوهاء ورهاء كطين الردغه
ممشوطة لمتها المثمغه	ملوية أصباغها المصمغه
مخضوبة في قمص مصبغه	مثلبة للصاحب منزغه
فيها يعاف الخفرات ميلغه	ملسبة بالناقرات ملدغه
أعارها الغضون منه الوزغه	والظربان كشحه وأزفغه
والديك أحذى الجيد منها النغغه	ألقت حليساً لي وألقت مردغه
وهاستني بحديث فغفغه	وحلف منها وإفك مغمغه
إنك إن ذقت حمدت المضمغه	فقلت ما هاجك قالت دغدغه
فقلت من أنت فقلت لي دغه	وابني أبو عثمان ذو علم اللغه
فاطو حديثي دونه أن يبلغه	هممت أعلو رأسها فأدمغه

فبلغ أبا عثمان فقال : قولوا له الجاهل بم نصبت فأدمغه لو لزمت مجالسة أهل  
العلم كان أعود عليك .

### أخبار التوزي

واسمه عبد الله بن محمد مولى لقريش . قال أبو العباس كنا ندعوه أبا محمد  
القرشي . وقرأ التوزي كتاب سيبويه على أبي عمر الجرمي . قال أبو العباس أوما رأيت  
أحداً أعلم بالشعر من أبي محمد التوزي كان أعلم من الرياشي والمازني وأكثرهم رواية  
عن أبي عبيدة وقد قرأ على الأصمعي وغيره .  
وحدث أبو علي الصفار<sup>(٢)</sup> قال محمد بن يزيد أبو العباس قرأت على عمارة بن

(١) عبد الصمد بن المعدل بن غيلان بن الحكم العبدي القيسي أبو القاسم . من بني عبد القيس ، من  
شعراء الدولة العباسية . ولد ونشأ في البصرة . كان هجاءً ، شديد العارضة سكيراً خميراً .

(٢) الصفار الإمام النحوي الأديب ، مسند العراق أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح  
البغدادي الصفار الملحي نسبة إلى الملح والنوادر .

عقيل بن بلال بن جرير<sup>(١)</sup> لأبي محمد التوزي كلمة جرير التي أولها :  
 طرب الحمام بذي الأراك فشافني لا زلت في فنن وأيك ناصر  
 حتى صرت إلى قوله :

أما الفؤاد فلن يزال موكلاً بهوى جمانة أو برياً العاقر  
 فقال له التوزي : ما هما . فقال عمارة : ما يقول صاحبكم يعني أبا عبيدة . فقال  
 التوزي قال : هما امرأتان . فضحك عمارة ثم قال : هما والله رملتان تمتدان بيتي من  
 عن يمينه وعن شماله . فقال التوزي : اكتب . فاستكبرت ما قال إجلالاً لأبي عبيدة .  
 فقال لي اكتب فإن أبا عبيدة لو حضر هذا لأخذ هذا الضرب عنه هذا بيت الرجل .  
 وحدث أبو علي قال حدثنا أبو العباس قال سأل التوزي عمارة عن بيت الفرزدق  
 هذا وما سمعته سئل قط عن شيء من شعر الفرزدق غير هذا فلم يجبه فقال التوزي  
 معناه الحمرة من الدم . والبيت :

ومنا غداة الروع فتیان غارة إذا متعت بعد الأكف الأشاجع  
 متعت احمرت من الدم ويقال نبذ ماتع أي شديد الحمرة .  
 قال أبو العباس وحدثني التوزي قال : كنت أقرأ على الأصمعي أنا وحيان وكان  
 لقب حيان عينين . قال فكان الأصمعي إذا رأنا تمثل .  
 وشريكين في كثير من الو د وكانا محالفي إقلال  
 وتزوج التوزي بأبي ذكوان النحوي فكان أبو ذكوان إذا قيل له : من كان التوزي  
 منك . قال : كان أبا اخوتي وكان في جمل الواق .

### أخبار الزیادي

هو أبو إسحاق إبراهيم بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه  
 وكان قد قرأ كتاب سيبويه ولم يتمه وقرأ على الأصمعي وروى عنه وعن غيره .  
 وحدث أبو بكر بن السراج قال حدثنا أبو العباس المبرد عن الزیادي قال : قرأت مرة  
 على الأصمعي في صفات الإبل وأردت منها المکرّي فقلت المکرّي . فقال : هذه

(١) عمارة بن عقيل هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية ، من ذرية جرير الشاعر ، شاعر من  
 شعراء العصر العباسي . كان منصرفاً إلى حياة البادية واشتهر بالفصاحة حتى اعتبره البعض أشعر  
 أهل زمانه ، كما نقل ابن المعتز في «طبقات الشعراء» .

بالمولتانية أي بالسندية . وهو في شعر القطامي  
وكل ذلك منها كما رفعت منها المُكرِّي ومنها اللين السادي  
قال وقرأ عليه يوماً هذا البيت :  
أغنيت شأني فاغنوا اليوم شأنكم واستحمقوا في لقاء الحرب أو كيسوا  
فصحفت فقال أغنيتُ شاتي . فقال الأصمعي : فأغنوا اليوم تيسكم .

### أخبار الرياشي

هو أبو الفضل عباس بن الفرّج مولى محمد بن سليمان بن علي الهاشمي  
وريش رجل من جذام كان أبو عباس عبداً له فبقي عليه نسبه إلى ريش . وكان عالماً  
باللغة والشعر كثير الرواية عن الأصمعي وروى أيضاً عن غيره . وقد أخذ عنه أبو  
العباس محمد بن يزيد وأبو بكر بن دريد . وحدثني أبو بكر بن أبي الأزهر وكان عنده  
أخبار الرياشي قال : كنا نراه يجيء إلى أبي العباس المبرد في قدمه قدمها من البصرة  
وقد لقيه أبو العباس ثعلب وكان يفضلّه ويقدمه .

حدث أبو بكر بن دريد قال : رأيت رجلاً في الوراقين بالبصرة يفضل كتاب  
المنطق ليعقوب بن السكيت ويقدم الكوفيين فليل للرياشي وكان قاعداً في الوراقين  
قال : أول ما سمعت الرياشي ينشد شعراً للمالك بن أسماء بن خارجة .

يا ليت لي خصاً بداركم بدلا بداري في بني أسد  
الخص فيه تقرأ عيننا خير من الأجر والكعد

قال وأنشدني له أيضاً يقول لأخيه عيينة :  
أعيين هلا إذ شفغت بها كنت استغثت بفارغ العقل  
أرسلت تبغي الغوث من قبلي والمستغاث إليه في شغل

وحدثنا أبو بكر بن السراج قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال حدثنا  
الرياشي أحسبه عن الأصمعي قال قال رؤية : خرجت مع أبي أريد سليمان بن عبد  
الملك فلما صرنا ببعض الطريق قال لي أبي : أبوك راجز وجدك كان راجزاً وأنت  
مفحم . قلت : أفأقول . قال نعم . قال فقلت : كم حسرنا من علاة عنس ، ثم أنشدته  
إياها فقال : اسكت فض الله فاك . قال : فلما انتهينا إلى سليمان قال له : ما قلت .

فأنشده أرجوزتي فأمر له بعشرة آلاف . فلما خرجنا من عنده قلت : أتسكتني وتنشد أرجوزتي . قال : اسكت ويلك فإنك أرجز الناس . قال : فالتمست منه أن يعطيني نصيباً مما أخذه بشعري فأبى أن يعطيني منه شيئاً فنابدته . فقال : إنما أخذنا اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواميخ وأكلة الشوايز أو كلام يشبه هذا .

حدث أبو بكر ابن السراج قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أول ما سمعت الرياشي ينشد شعراً لمالك بن أسماء بن خارجة .

يا ليت لي خصاً بداركم      بدلاً بداري في بني أسد  
الخص فيه تقرر أعيننا      خيرٌ من الأجر والكعد

قال وأنشدني له أيضاً يقول لأخيه عيينة :

أعيين هلا إذ شفغت بها      كنت استغثت بفارغ العقل  
أرسلت تبغي الغوث من قبلي      والمستغاث إليه في شغل

وحدث أبو بكر بن السراج<sup>(١)</sup> قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال حدثنا الرياشي أحسبه عن الأصمعي قال قال رؤبة : خرجت مع أبي أريد سليمان بن عبد الملك فلما صرنا ببعض الطريق قال لي أبي : أبوك راجز وجدك كان راجزاً وأنت مفحم . قلت : أفأقول . قال نعم . قال فقلت : كم حسرنا من علاة عنس ، ثم أنشدته إياها فقال : اسكت فض الله فاك . قال : فلما انتهينا إلى سليمان قال له : ما قلت . فأنشده أرجوزتي فأمر له بعشرة آلاف . فلما خرجنا من عنده قلت : أتسكتني وتنشد أرجوزتي . قال : اسكت ويلك فإنك أرجز الناس . قال : فالتمست منه أن يعطيني نصيباً مما أخذه بشعري فأبى أن يعطيني منه شيئاً فنابدته . فقال :

(١) أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج ؛ كان أحد الأئمة المشاهير ، المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والآداب ، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وغيره ، وأخذ عنه جماعة من الأعيان منهم : أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرمانى وغيرهما ، ونقل عنه الجوهري في كتاب الصحاح في مواضع عديدة . وله التصانيف المشهورة في النحو : منها كتاب الأصول وهو من أجود الكتب المصنفة في هذا الشأن ، وإليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه ، وكتاب جمل الأصول وكتاب الموجز صغير ، وكتاب الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراء وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب «المواصلات» .

لطال ما جرى أبو الجحاف      لنية بعيدة الإيجاف  
 ناء عن الأهلين والألاف      سرهفته ما شئت من سرهاف  
 حتى إذا أض ذا أعراف      كالكون المشدود بالإكاف  
 قال الذي عندك لي صواف      من غير ما كسب ولا احتراف  
 فقال رؤية<sup>(١)</sup> يجيبه :  
 إنك لم تنصف أبا الجحاف      وكان يرضى منك بالإنصاف  
 ظلمتني غيرك ذو الإسراف      ياليت حظي من نذاك الضاف  
 والفضل أن تتركني كفاف

### أخبار أبي حاتم السجستاني

هو سهل بن محمد وكان كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي عالماً باللغة والشعر . قال أبو العباس وسمعتة يقول قرأت كتاب سيويه<sup>(٢)</sup> على الأخفش مرتين . وكان حسن العلم بالعروض وإخراج المعنى ويقول الشعر الجيد ويصيب المعنى ولم يكن بالحاذق في النحو . قال أبو العباس : ولو قدم بغداد لم يقيم له منهم أحد . وله كتاب في النحو . قال أبو العباس : وكان إذا التقى هو والمازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي تشاغل أو بادر خوفاً من أن يسأله المازني عن النحو وكان جماعة للكتب يبحر فيها وكان كثير تأليف الكتب في اللغة . قال أبو العباس جئت

(١) رؤية بن عبد الله العجاج بن رؤية بن لبيد بن صخر السعدي التميمي . من رجاز الإسلام وفصائحهم وهو من مخضرمي الدولة الاموية والعباسية . وكان رأساً في اللغة ، وكان أبوه قد سمع من أبي هريرة قال خلف الأحمر : سمعت رؤية يقول : ما في القرآن أعرب من قوله تعالى : فاصدع بما تؤمر قال النسائي في رؤية : ليس بالقوي . وقال غيره : توفي سنة خمس وأربعين ومائة . ورؤية بالهمز : قطعة من خشب يشعب بها الإناء . جمعها رثاب . والروية بواو : خميرة اللبن . والروية أيضاً : قطعة من الليل .

(٢) سيويه (١٤٨ هـ - ١٨٠ هـ / ٧٦٥ - ٧٩٦ م) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، يُكنى أبو بشر ، الملقب سيويه : إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو . أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر ، وورد بغداد ، وناظر بها الكسائي ، وتعصبوا عليه ، وجعلوا للعرب جعلاً حتى وافقوه على خلافه . من آثاره : كتاب سيويه في النحو .



السجستاني وأنا حدث فرأيت بعض ما ينبغي أن تهجر حلقتة له فتركته مدة ثم  
صرت إليه وعميت له بيتاً لهارون الرشيد وكان يجيد استخراج المعنى فأجاني .  
أيما حسن الوجه قد جئتنا بدهية عجب في رجب  
فعميت بيتاً وأخفيت به فلم يخف بل لاح مثل الشهب  
فاظهر مكنونه الطيطوي وهتك عنه الحمام الحجب  
فذل ما كان مستصعباً لنا فتناولته من كذب  
أيما من إذا ما دنونا له نأى وإذا ما نأينا اقترب  
عذرناك إذ كنت مستحسناً وبيتك ذو الطير بيت عجب  
سلام على النازح المغترب تحية صب به مكتسب  
ومن شعره أيضاً أنشدناه أبو بكر بن السراج قال : أنشدنا أبو العباس لأبي حاتم :  
كبد الحسود تقطعي قد بات من أهوى معي  
وله :

نفسى فداؤك يا عبيد الله حل بك اعتصامي  
فارحم أخاك فإنه نزر الكرى بادي السقام  
وأنله ما دون الحرام فليس يقصد للحرام

### أخبار أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي

الشمالي المعروف بالمبرد انتهى علم النحو بعد طبقة الجرمي والمازني إلى أبي  
العباس محمد بن يزيد الأزدي وهو من ثمالة قبيلة من الأزد . وأنشدنا أبو بكر بن  
السراج عن أبي العباس لعبد الصمد بن المعذل يعاتبه .

سألنا عن ثمالة كل حي فقال القائلون ومن ثماله  
فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا زدتنا بهم جهالـه  
وقد حدث عنه أبو بكر بن أبي الأزهر بشيء ظريف في هذا المعنى . قال حدثني  
محمد بن يزيد قال قال لي المازني : يا أبا العباس بلغني أنك تتصرف من مجلسنا  
فتصير إلى الخيس وإلى مواضع المجانين والمعالجين فما معنك في ذاك؟ قال : فقلت :  
إن لهم أعزك الله طرائف من الكلام وعجائب من الأقسام . فقال : خبرني بأعجب ما  
رأيت من المجانين . قال فقلت : دخلت يوماً إلى مستقرهم فرأيت مراتبهم على مقدار  
بليتهم وإذا قوم قيام قد شدت أيديهم إلى الحيطان بالسلاسل ونقبت من البيوت التي

هم بها إلى غيرها مما يجاورها لأن علاج أمثالهم أن يقوموا الليل والنهار لا يقعدون ولا يضطجعون ومنهم من يحلب على رأسه وتدهن أردأه ومنهم من ينهل ويعمل بالدواء حسب ما يحتاجون ، فدخلت يوماً مع ابن أبي خميسة وكان المتقلد للنفقة عليهم ولتفقد أحوالهم فنظروا وأنا معه فأمسكوا عما كانوا عليه لولاء موضعه فمررت على شيخ منهم تلوح صلحته وتبرق للدهن جبهته وهو جالس على حصير نظيف ووجهه إلى القبلة كأنه يريد الصلاة . فجاوزته إلى غيره فنناداني : سبحان الله أين السلام من المجنون ترى أنا أم أنت . فاستحيت منه وقلت : السلام عليكم . فقال : لو كنت ابتدأت لأوجبت علينا حسن الرد عليك على أنا نصرف سوء أدبك إلى أحسن جهاته من العذر لأنه كان يقال : إن لله إخاء على القوم دهشة اجلس أعزك الله عندنا . وأومى إلى موضع من حصيره ينفضه كأنه يوسع لي . فعزمت على الدنو منه فنناداني ابن أبي خميسة : إياك إياك! فأحجمت عن ذلك ووقفت ناحية أستحلب مخاطبته وأرصد الفائدة منه . ثم قال لي وقد رأى معي محبرة : يا هذا أرى معك آلة رجلين أرجو ألا تكون أحدهما أتجالس أصحاب الحديث الأغاث أم الأدباء من أصحاب النحو والشعر . قال : أتعرف أبا عثمان المازني . قلت : نعم معرفة ثابتة . قال : أفتعرف الذي يقول فيه :

وفتى من مازن ساد أهل البصره      أمه معروفة وأبوه نكره  
قلت : لا أعرفه ، قال : أفتعرف غلاماً له قد نبغ في هذا العصر معه ذهن وله  
حفظ وقد برز في النحو وجلس في مجلس صاحبه وشاركه فيه يعرف بالمبرد<sup>(١)</sup> ،  
قلت : أنا والله عين الخبير به . قال : فهل أنشدك شيئاً من عبثات أشعاره؟ قلت : لا  
أحسبه يحسن قول الشعر . قال : سبحان الله أليس هو الذي يقول :

حبذا ماء العناقيـ	د بريق الغانيات
بهما ينبت لحمي	ودمي أي نبات
أيها الطالب أشهى	من لذيذ الشهوات
كل بماء المزن تفـ	اح خدود الناعمات

(١) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد ينتهي نسبه بثمالة ، وهو عوف بن أسلم من الأزد . هو أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد ، عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري .

قلت : قد سمعته ينشد هذا في مجلس الأنس . قال : يا سبحان الله أويستحيا أن ينشد مثل هذا حول الكعبة ما تسمع الناس يقولون في نسبه . قلت : يقولون هو من الأزد أزد شنؤة ثم من ثماله . قال : قاتله الله ما أبعد غوره أتعرف قوله :

سألنا عن ثماله كل حي فقال القائلون ومن ثماله  
فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا زدتنا بهم جهاله  
فقال لي المبرد خل قومي فقومي معشر فيهم نذاله

قلت : أعرف هذه الأبيات لعبد الصمد بن المعذل يقوله لها فيه . قال : كذب من ادعاها غيره هذا كلام رجل لا نسب له يريد أن يثبت بهذا الشعر له نسباً . قلت أنتم أعلم . قال : يا هذا قد غلبت بخفة روحك على قلبي وتمكنت بفصاحتك من استحساني وقد أخرت ما كان يجب أن أقدمه . الكنية أصلحك الله؟ قلت : أبو العباس . قال : فالاسم . قلت : محمد . قال : فالأب . قلت : يزيد . قال : قبحك الله أحوجتني إلى الاعتذار إليك مما قدمت ذكره . ثم وثب باسطاً يده لمصافحتي . فرأيت القيد في رجله قد شد إلى خشبة في الأرض فأمنت عند ذلك غائلته . فقال لي : يا أبا العباس صن نفسك عن الدخول إلى هذه المواضع فليس يتهيأ لك في كل وقت أن تصادف مثلي في مثل هذه الحال الجميلة أنت المبرد . وجعل يصفق وقد انقلبت عينه وتغيرت حليته . فبادرت مسرعاً خوفاً أن تبدرني منه بادرة وقبلت قوله فلم أعاود الدخول إلى مخيس ولا غيره .

وأخذ أبو العباس النحو عن الجرمي<sup>(١)</sup> والمازني<sup>(٢)</sup> وغيرهما وكان على المازني يعول ويقال أنه بدأ بقراءة كتاب سيبويه وختمه على المازني . وكان إسماعيل بن إسحاق القاضي وهو أقدم مولداً منه

ورأى الناس بالبصرة يقول : ما رأى محمد بن يزيد مثل نفسه . وقال أبو بكر بن

(١) صالح الجرمي ، واسمه أبو عمر صالح بن اسحق الجرمي البصري النحوي ، أحد علماء النحو في اللغة العربية ، قال عنه الذهبي بأنه : «إمام العربية ، كان صادقاً ورعاً خيراً» ، وقال المبرد : «كان الجرمي أثبت القوم في كتاب سيبويه ، وعليه قرأت الجماعة ، وكان عالماً باللغة .

(٢) أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان - وقيل : بكية ، وقيل : عدي - بن حبيب المازني البصري النحوي ؛ كان إمام عصره في النحو والأدب ، وأخذ الأدب عن أبي عبيدة . وله من التصانيف كتاب ما تلحن في العامة وكتاب التصريف .

مجاهد<sup>(١)</sup> : ما رأيت أحسن جواباً من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول  
 لتقدم . وسمعتة يقول : لقد فاتني منه علم كثير لقضاء ذمام ثعلب . وقال  
 نبطويه<sup>(٢)</sup> : ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد منه ومن أبي العباس بن فرات .  
 وكذلك أخبر أبو بكر بن السراج عن محمد بن خلف وكيع . وكان بينه وبين أبي  
 العباس ثعلب من المنافرة ما لا خفاء به وأكثر أهل التحصيل يفضلونه .  
 أنشد أبو بكر بن أبي الأزهر عن أحمد بن عبد السلام وكان أكبر من خالد  
 الكاتب سنأ يقول في محمد بن يزيد :

رأيت محمد بن يزيد يسمو	إلى الخيرات في جاه وقد
جليس خلائف وغذى ملك	وأعلم من رأيت بكل أمر
وفتيانية الظرفاء فيه	وأبهة الكبير بغير كبر
وينثر إن أجال الفكر دراً	وينثر لؤلؤاً من غير فكر
وكان الشعر قد أودى فأحيا	أبو العباس دائر كل شعر
وقالوا ثعلب رجل عليم	وأين النجم من شمس وبدر
وقالوا ثعلب يفتي ويملي	وأين الثعلبان من الهزبر
وهذا في مقالك مستحبلاً	تشبه جدولاً وشلاً ببحر
قال وأنشدني فيه :	

وأنت الذي لا يبلغ الوصف مدحه	وإن أطنب المداح مع كل مطنب
رأيتك والفتح بن خاقان راكباً	وأنت عدیل الفتح في ل موكب
وكان أمير المؤمنين إذا رنا	إليك يطيل الفكر بعد التعجب
وأوتيت علماً لا تحيط بكنهه	علوم بني الدنيا ولا نحو ثعلب
يروح إليك الناس حتى كأنهم	بيابك في أعلى منى والمحصب
وأنشدنا ابن أبي الأزهر لنفسه :	

(١) الإمام المقرئ المحدث النحوي ، شيخ المقرئين أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد  
 البغدادي ، مصنف كتاب «السبعة» .

(٢) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي الأزدي . إمام حافظ ، إمام من أئمة النحو ، فقيه  
 ظاهري . ولد في ، وتوفي في ، لقب تشبيهاً له بالنفط ، لدمايته وأدمته ، وزيد مقطوع ، لأنه كان يجري  
 على طريقة سيبويه في النحو .

شكا ما به من هوىً منصب  
فبات يخذان حر الخدود  
ويعتنقان وقلباهما  
إلى أن بدا في الدجى ساطع  
فيا حسنهما ليلة لو تمد  
وهل ترجعن بلذاتها  
أيا طالب العلم لا تجهلن  
تجد عند هاذين علم الورى  
علوم الخلائق مقرونة  
ومن شعر أبي العباس وكان مليح الطبع أخبر أبو بكر بن أبي الأزهر<sup>(١)</sup> قال كتب طاهر بن الحارث كاتب محمد بن عبد الله بن طاهر إليه رقعة في درجها تسبب له على مصر قد فرغ منه وأحكمه وكان الغلام الموصل للرقعة يسمى نصراً فأجابه عن رقعته وكتب في آخر الجواب .

بنفسي أخ برشددت به أزري  
أغيب فلي منه ثناء ومدحة  
وما طاهر إلا جمال لصحبه  
تفردت يا خير الورى فكفيتني  
فأحسن من وجه الحبيب ووصله  
سررت به لما أتى ورأيتني  
وقلت رعاك الله من ذي مودة  
فألفيته حراً على العسر واليسر  
وأحضر منه أحسن القول والبشر  
وناصر عافيه على كلب الدهر  
مطالبة شنعاء ضاق لها صدري  
كتاب أتانى مدرجاً بيدي نصر  
غنيت وإن كان الكتاب إلى مصر  
فقد فت إحساناً وقصر بي شكري .

### الحن في مجالس الخلفاء

قال عبد الملك بن مروان : الإعراب جمال للوضع ، والحن هجنة على الشريف وقال : تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض .

(١) المحدث أبو بكر محمد بن مزيد بن محمود بن منصور الخزاعي البغدادي ، عرف بابن أبي الأزهر شيخ معمر تالف . حدث عن : لوين وإسحاق بن أبي إسرائيل ، والحسين الاحتياطي ، وأبي كريب .

وقال عبد الملك بن مروان : اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب ،  
والجدري في الوجه .

وقال رجل للحسن <sup>(١)</sup> : إن لنا إماما يلحن . قال : أميطوه .

وقال الشاعر :

النحو يبسط من لسان الألكن والمرء تكرمه إذا لم يلحن  
وقال رجل للحسن : يا أبو سعيد ، فقال : أحسب أن الدوانيق شغلتك عن أن  
تقول يا أبا سعيد .

وكان عمر بن عبد العزيز جالسا عند الوليد بن عبد الملك <sup>(٢)</sup> ، وكان الوليد لحنا ،  
فقال : يا غلام ، ادع لي صالح . فقال الغلام : يا صالحا . قال له الوليد : انقص ألفا .  
فقال عمر : وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا .

ودخل على الوليد بن عبد الملك رجل من أشراف قريش ، فقال له الوليد : من  
ختنك / قال له : فلان اليهودي . فقال : ما تقول؟ ويحك! قال : لعلك إنما تسأل عن  
ختني يا أمير المؤمنين ، هو فلان بن فلان .

وقال عبد الملك بن مروان : أضربنا في الوليد حبنا له فلم نلزمه البادية .

### الإعراب واللحن

وقد يستثقل الإعراب في بعض المواضع كما يستخف اللحن في بعضها .

قال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري :

منطق بارع ويلحن أحيا . . . نا وخير الكلام ما كان لحنا

وذلك أنه من حكى نادرة مضحكة ، وأراد أن يوفي حروفها حظها من الإعراب ،  
طمس حسننها وأخرجها عن مقدارها ؛ ألا ترى أن مزيدا المدني أكل طعاما فكظه

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، سبط نبي الإسلام محمد وحفيده وثاني الأئمة

عند الشيعة ، أطلق عليه النبي محمد ﷺ لقب سيد شباب أهل الجنة ، كنيته أبو محمد ، ولد في  
النصف من شهر رمضان عام ٣ هـ وتوفي سنة ٥٠ هـ ودفن في البقيع .

(٢) الوليد الأول بن عبد الملك الأول الأموي القرشي ، أبو العباس ولد بالمدينة المنورة سنة ٦٦٨ م

/ ٥٠ هـ - ٧١٥ / ٩٦ هـ وحكم من ٧٠٥ م حتى ٧١٥ م . كان ولي عهد أبيه الخليفة عبد الملك بن  
مروان وولي عهده أخوه شقيقه سليمان بن عبد الملك .

وقيل له : ألا تقيء؟ فقال : وما أقيء ، خبز نقي ولحم طري! مرتي طالق ، لو وجدت هذا قيئا لأكلته .

قال : وكذلك يستقبح الإعراب في غير موضعه ، كما استقبح من عيسى بن عمر إذ قال وابن هبيرة<sup>(١)</sup> يضربه بالسياط ، والله إن كانت إلا أتيابا في أسيفاط قبضها عشاروك .

وحكي عن بعض المعربين للحن أن جارية له غنته :  
إذا ما سمعت اللوم فيها رفضته      فيدخل من أذن ويخرج من أخرى  
فقال لها : من أخرى يا فاعلة ، أما علمتك أن (من) تخفض؟  
وقال بعض الشعراء . وأدرك عليه رجل من المتفصّحين ، يقال له حفص ، لحنا في شعره ، وكان حفص به اختلاف في عينه وتشويه في وجهه ، فقال فيه .  
لقد كان في عينيك يا حفص شاغل      وأنف كمثّل الطّود عما تتبّع  
تتبّع لحنا من كلام مرقّش      وخلقك مبنيّ من اللحن أجمع  
فعينك إقواء وأنفك مكفأ      ووجهك إطاء فما فيك مرقع

### المأمون والجاهل

وقال المأمون لأبي علي المعروف بأبي يعلي المنقريّ : بلغني أنك أميّ ، وأنك لا تقيم الشعر ، وأنك تلحن في كلامك . فقال : يا أمير المؤمنين ، أما اللحن فرما سبقني لساني بالشيء منه ، وأما الأمّية وكسر الشعر فقد كان النبي ﷺ أميا وكان لا ينشد الشعر . قال المأمون : سألتك عن ثلاث عيوب فيك فردتني عيبا رابعا ، وهو الجهل .  
يا جاهل ، إن ذلك في النبي ﷺ فضيلة ، وفيك وفي أمثالك نقيصة ، وإنما منع ذلك النبي ﷺ لنفي الظنة عنه ، لا لعب في الشعر والكتاب ، وقد قال تبارك وتعالى :

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّونَ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارَتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ .

(١) الوزير ابن هبيرة . أحد الوزراء المشهورين . هو أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني نسباً ثم الدوري البغدادي الحنبلي . ولد سنة ٤٩٩ هـ وتوفي سنة ٥٦٠ هـ .

### شبيب بن شيبه وإسحاق بن عيسى

دخل شبيب بن شيبه<sup>(١)</sup> على إسحاق بن عيسى يعزيه عن طفل أصيب به ؛ فقال في بعض كلامه : أصلح الله الأمير ، إنّ الطفل لا يزال محبنتياً<sup>(٢)</sup> على باب الجنة يقول : لا أدخل حتى يدخل أبوي . قال إسحاق بن عيسى : سبحان الله ! ماذا جئت به ؟ إنما هو محبنتي ؛ أما سمعت قول الراجز :

إنّي إذا أنشدت لا أحبنتي ولا أحب كثرة التمثي

قال شبيب : ألي يقال مثل هذا وما بين لا بتيها<sup>(٣)</sup> أعلم مني بها ! فقال له إسحاق :

وهذه أيضاً ، ألبصرة لا بتان يالكع ! فأبان بتقريعه عواره فأخجله ، فسكت .

(١) هو شبيب بن شيبه بن عبد الله التميمي خطيب البصرة في زمن العباسيين . امتاز بخطبه البليغة

والقصيرة والتي وصفها أحمد الهاشمي في كتاب جواهر الأدب بالقريبة من حد الإعجاز .

(٢) قوله : المحبنتي : الممتنع امتناع طلب لا امتناع إباء ، وهو بالطاء غير معجمة ، ورواه شبيب بالطاء المعجمة .

(٣) وقوله « ما بين لا بتيها » خطأ ؛ إذ ليس للبصرة لا بتان ، وإنما اللابة للمدينة والكوفة . واللابه : الحرّة ، وهي الأرض ذات الحجارة السود .



## طرائف المعلمين



### عض أذن نفسه

وقال بعضهم : رأيت معلماً وقد جاء صغيراً يتماسكاً فقال أحدهما : هذا عض أذني ، فقال الآخر : لا والله يا سيدنا هو الذي عض أذن نفسه ، فقال المعلم : يا ابن الزانية هو كان جمل يعض أذن نفسه .

### لماذا يضرب معلم غلمانَه

قال : وقلت للمعلم : لم تضرب غلمانك من غير جرم؟ قال : جرمهم أعظم الأجرام ، يدعون لي أن أحج ، وإن حججت تفرقوا في المكاتب فمتى أحج أنا مجنون؟

### انصرفوا اليوم أيها الصبيان

قال غلام للصبيان : هل لكم أن يفلتنا الشيخ اليوم؟ قالوا : نعم ، قال : تعالوا لنشهد عليه أنه مريض ، فجاء واحد منهم فقال : أراك ضعيفاً جداً وأظنك ستحم ، فلو مضيت إلى منزلك واسترحت ، فقال لأحدهم : يا فلان ، يزعم فلان أنني عليل ، فقال : صدق الله وهل يخفى هذا على جميع الغلمان إن سألتهم أخبروك ، فسألهم فشهدوا ، فقال لهم : انصرفوا اليوم وتعالوا غداً .

ضرب معلم غلاماً ، فقيل : لم تضربه؟ فقال : إنما أضربه قبل أن يذنب لئلا يذنب .

### الجاحظ والمعلم

قيل : إن معلماً جاء إلى الجاحظ فقال : أنت الذي صنعت كتاب المعلمين تعيبهم؟ قال : نعم ، قال : وذكرت فيه بعض المعلمين جاء إلى الصياد وقال : إيش تصطاد طرياً أم مالحاً؟ قال : نعم ، قال : ذلك أبله ولو كان فيه ذكاء كان يقف فينظر أن خرج طري علم أو خرج مالح علم .

### المعلم والصبيان يتصافعون

قال الجاحظ : مررت بمعلم وصبيانه يتصافعون وبعضهم يصفع المعلم فقلت لهم : ما هذا؟ قال : يكون لي عليهم دين ، فقلت له : ينسى ويقضى لا أراه يحصل شيئاً .

### لماذا يشتم المعلم

قال أبو العنيس : كان ببغداد معلم يشتم الصبيان ، فدخلت عليه وشيخ معي ، فقلنا : لا يحل لك ، فقال : ما أشتم إلا من يستحق الشتم ، فاحضروا حتى تسمعوا ما أنا فيه ، فحضرنا يوماً فقراً صبي عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون فقال : ليس هؤلاء ملائكة ولا أعراب ولا أكراد . فضحكنا حتى بال أحدنا في سراويله .

وقرأ عليه آخر وهم الذين يقولون لا تنفقوا إلا من عند رسول الله فقال : يا ابن الفاعلة أتلزم النبي بنفقة مال لا تجب عليه ؟

### شرط بين المعلم والصبيان

قال بعضهم : مررت بمعلم الصبيان ، يضربونه وينتفون لحيته ، فتقدمت لأخلصه فمنعني وقال : دعهم ، بيني وبينهم شرط ، إن سبقتهم إلى الكتاب ضربتهم ، وإن سبقوني ضربوني ، واليوم غلبني النوم فتأخرت ولكن وحياتك إلا بكرت غداً من نصف الليل وتنظر فعلي بهم ، فالتفت إليه صبي وقال : أنا أبأت الليلة ها هنا حتى تجيء وأصفعك .

### المعلم حل المعضلة

عن أبي الفتح محمد بن أحمد الحريري قال : كان عندنا بخراسان إنسان قروي فكان له عجل ، فدخل داره وأدخل رأسه في جب الماء ليشرب ، فبقي رأسه في الجب فجعل يعالج رأسه ليخرجه من الجب فلم يقدر ، فاستحضر معلم القرية فقال : قد وقعت واقعة ، قال : فما هي ؟ فأحضره وأراه العجل فقال : أنا أخلصك أعطني سكيناً . فذبح العجل فوق رأسه في الجب وأخذ حجراً وكسر الجب ، فقال القروي : بارك الله فيك قتلت العجل وكسرت الجب .

### لماذا أقرأ الكسائي بالري ؟

عن الكسائي قال : كان الذي دعاني أن أقرأت بالري أنني مررت بمعلم صبيان يقرأ ذواتي أكل خمط وأتل بالتاء فتجاوزته فإذا معلم آخر قد ذكرت له ذلك فقال : أخطأ ، الصواب وابل فدعاني إني أقرأت الصبيان .

### أبلغ من العصا

قال الجاحظ : قلت لبعض المعلمين : ما لي لا أرى لك عصا؟ قال : لا أحتاج إليها ، إنما أقول لمن يرفع صوته أمه زانية فيرفعون أصواتهم وهذا أبلغ من العصا وأسلم .

### معرفة المؤدب بالقراء عجيبه

وقد روي أن الشعبي قال : سمعت أبا بكر يقول : مررت بمؤدب وقد تلا على غلام فريق في الجنة وفريق السعير فقلت : ما قال الله من هذا شيئاً ، إنما هو «فريق في الجنة وفريق في السعير» فقال : أنت تقرأ على حرف أبي عاصم بن علاء الكسائي ، وأنا أقرأ على حرف أبي حمزة بن عاصم المدني ، قلت : معرفتك بالقراء أعجب وأغرب .

### حيلة المعلم للإمساك بتلميذه

قال : حدثنا محمد بن خلف قال : قال بعض المجان : مررت ببعض دور الملوك ، فإذا أنا بمعلم خلف ستر قائم على أربعة ينبج نبج الكلاب ، فنظرت إليه فإذا صبي خرج من خلف الستر ، فقبض عليه المعلم ، فقلت للمعلم : عرفني خبرك ، قال : نعم ، هذا صبي يبغض التأديب ويفر ، ويدخل إلى الداخل ولا يخرج ، وإذا طلبته بكى ، وله كلب يلعب به فأنبح له فيظن أنني كلبه ويخرج إليه فأخذه .

### يبكي على خبره

قال الجاحظ : من أعجب ما رأيت معلماً بالكوفة وهو شيخ جالس ناحية الصبيان يبكي ، فقلت له : يا عم ، مم تبكي فقال : سرق الصبيان خبزي !! .

### الضرب قبل الذنب

وضرب معلماً غلاماً فقيل له لم تضربه ولم يذنب؟ فقال المعلم : إنما أضربه قبل أن يذنب لئلا يذنب !! .

### التعلم على قدر الأجر

قال الجاحظ : مررت بمعلم وقد كتب لغلام : «وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه ، يا بني لا تقصص رؤياك على أخوتك ، فيكيدوا لك كيذا وأكيد كيذا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا» . فقلت له ويحك فقد أدخلت سورة في سورة قال المعلم نعم ، إذا كان أبوه (أبو الغلام) يدخل شهرا في شهر (يعني أن الأب لا يدفع له أجره عن كل شهر وربما دفع عن الشهرين أجر شهر واحد) فأنا أيضا أدخل سورة في سورة فلا آخذ شيئا ولا ابنه يأخذ شيئا

### حضور الدرس

قال أبو العنيس<sup>(١)</sup> : كان ببغداد معلم يشتم الصبيان ، فدخلت عليه وشيخ معي ، فقلنا : لا يحل لك أن تشتم الصبيان ، فقال المعلم لا أشتم إلا من يستحق الشتم ، فأحضروا حتى تسمعوا وترو ما أنا فيه ، فحضرنا يوما ، فقرأ صبي : «عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون» فقال المعلم : ليس هؤلاء ملائكة ولا أعراب ولا أكرد ، قال أبو العنيس : فضحكنا حتى بال أحدنا في سرواله .

### يتشبه بكلب الصبي ليسكته

قال : حدثنا محمد بن خلف<sup>(٢)</sup> قال : قال بعض المجان : مررت ببعض دور الملوك فإذا أنا بمعلم خلف ستر قائم على أربعة ينبج نبج الكلاب فنظرت إليه فإذا صبي خرج من خلف الستر فقبض عليه المعلم فقلت للمعلم : عرفني خبرك قال : نعم هذا صبي يبغض التأديب ويفر ويدخل إلى الداخل ولا يخرج وإذا طلبته بكى وله كلب يلعب به فأنبح له فيظن أنني كلبه ويخرج إليه فأخذه .

(١) حجر بن العنيس : ويقال له ابن قيس . يكنى أبا السكن ، ويقال أبو العنيس الحضرمي الكوفي .

ذكره الطبراني في الصحابة وابن حبان في ثقات التابعين .

(٢) أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي البغدادي ، الملقب بـ«وكيع» (المتوفى سنة

### الجاحظ ومعلم أحمق

حكى عن الجاحظ انه قال : ألقت كتاباً في نوادر المعلمين وماهم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت تقطيع الكتاب ، ودخلت يوماً مدينة فوجدت فيها معلماً في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد علي أحسن رد ورحب بي ، فجلست عنده وباحثته في القرآن الكريم فإذا هو ماهر فيه ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار العرب فإذا هو كامل الآداب فقلت : هذا والله مما يقوي عزمي على تقطيع الكتاب . قال : فكنت أختلف إليه وأزوره فجئت يوماً لزيارته فإذا بالكتاب مغلق ولم أجده فسألت عنه فقبل : مات له ميت ، فحزن عليه ، وجلس في بيته للعزاء ؛ فذهبت إلي بيته وطرقت الباب ، فخرجت إلى جارية وقالت : ما تريد ؟ فقلت : سيدك .

فدخلت وخرجت وقالت : باسم الله .

فدخلت إليه وإذا به جالس ، فقلت : عظم الله أجرك . لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، وكل نفس ذائقة الموت ، فعليك بالصبر . ثم قلت له : هذا الذي توفي ولدك؟

قال : لا

قلت : فوالدك؟

قال : لا

قلت : فأخوك؟

قال : لا

قلت : فزوجتك

قال : لا

فقلت : وما هو منك؟

قال : حبيبتي

فقلت في نفسي : هذا أول المناحس

فقلت : سبحان الله ، النساء كثير ، وستجد غيرها

فقال : أتظن إني رايتها؟

فقلت : وهذه منحسة ثانية

ثم قلت : وكيف عشقت من لم تر؟

فقال : اعلم إنني كنت جالساً في هذا المكان وأنا انظر من الطاق<sup>(١)</sup> إذ رأيت رجلاً عليه برد وهو يقول :

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة  
 ردي علي فؤادي أينما كان  
 لا تأخذين فؤادي تلعبين به  
 فكيف يلعب بالإنسان إنسانا

فقلت في نفسي : لولا أن أم عمرو هذه ما في الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فعشقتها . فلما كان منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول :

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار  
 فعلمت إنها ماتت ، فحزنت وأغلقت الكتاب وجلست في الدار .

فقلت : يا هذا إنني كنت ألفت كتاباً في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبتك عزمت على تقطيعه ، والآن قويت عزمي على إبقائه وأول ما أبدأ بك إن شاء الله تعالى .

### معلم آخر

قيل : أن معلماً جاء إلى الجاحظ فقال : أنت الذي صنعت كتاب المعلمين تعيبهم قال : نعم قال : وذكرت فيه بعض المعلمين جاء إلى الصياد وقال : إيش تصطاد طرياً أم مالحاً قال : نعم قال : ذلك أبله ولو كان فيه ذكاء كان يقف فينظر أن خرج طري علم أو خرج مالح علم .

### البائع أدري

قالت امرأة لمعلم : إذا كان مكوكٌ دقيق بدهم ، كم يكون منه برقع درهم؟ فتحير ، ثم قال : من اشتريت؟ قالت : من فلان الدقاق . قال : اقنعي بما يعطيك ، فإنه ثقة!



### أنواع العصي

قال الجاحظ<sup>(١)</sup> مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي صغار أوباش فأقول لأحدهم اقرأ لوحك فيصفر لي بضرسه فأضربه بالعصا القصيرة فيتأخر فأضربه بالعصا الطويلة فيفر من بين يدي فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشججه فتقوم إلي الصغار كلهم بالألواح فأجعل الطبل في عنقي والبوق في فمي وأضرب الطبل وأنفخ في البوق فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إلي ويخلصوني منهم .

### الصبيان والمعلم

قال الجاحظ رأيت معلما في الكتاب وحده فسألته فقال الصغار داخل الدرب يتصارعون فقلت أحب أن أراهم فقال أشير عليك بذلك فقلت لا بد قال فإذا جئت إلى رأس الدرب اكشف رأسك لئلا يعتقدوك المعلم فيصفعونك حتى تعمى .

### أخبار المؤدبين

كان عبد الملك بن مروان<sup>(٢)</sup> يقول للمؤدب ولده : علمهم العوم ، وهذبهم بقلة النوم .

وإنما قيل لهم المؤدبون تمييزاً لهم من المعلمين الذي اختصوا بإقراء صبيان العامة في الكتاتيب ، فإن هؤلاء لم يكن يطلق على أحدهم إلا لقب المعلم ، وقد جعلوهم مثلاً في الحمق حتى قالوا : «الحمق في الحاكّة والمعلمين والغزالين» ثم جعلوا الحاكّة والغزالين أقل وأسقط من أن يقال لهم حمقى ؛ لأن الأحمق هو الذي يتكلم بالصواب الجيد ثم يجيء بخطأ فاحش ، وليس عند هؤلاء صواب جيد في مقال ولا فعال ، فبقي الحمق في عرفهم خاصا بالمعلمين .

(١) الجاحظ الكناني هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي ، ولد في البصرة وتوفي فيها .

(٢) عبد الملك بن مروان الأموي القرشي ، أبو الوليد . خامس الخلفاء الأمويين وكان من أعظم خلفاء بني أمية لقب بأبي الملوك ، توسعت الدولة الأموية في عهده وازدهرت وكانت دمشق عاصمة الدولة منارة للعلم وأعظم مدن العالم الإسلامي .

أما المؤدبون فهم الذين ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة أو أولاد الملوك المرشحين للخلافة ، وأخذهم بفنون الآداب : كالخبر والشعر والعربية ونحوها ، ولذا كانوا يسمونها «علوم المؤدبين» .

قال الجاحظ : مر رجل من قریش بفتى من ولد عتاب بن أسيد<sup>(١)</sup> وهو يقرأ كتاب سيبويه ، فقال : أف لكم! علم المؤدبين وهمة المحتاجين .

على أن المؤدبين كانوا عندهم على ضربين : أصحاب العلوم ، وأصحاب البيان وكانوا يخصصون هؤلاء بالأثرة ، قال ابن عتاب<sup>(٢)</sup> : «يكون الرجل نحويًا عروضيًا ، وقسمًا فرضيًا ، وحسن الكتابة جيد الحساب ، حافظًا للقرآن راوية للشعر ، وهو يرضى أن يعلم أولادنا بستين درهمًا ، ولو أن رجلًا كان حسن البيان حسن التخریج للمعاني ليس عنده غير ذلك لم يرض بألف درهم» . ومن ثم اختص مشاهير العلماء والرواة بتأديب أولاد الخلفاء والأمراء .

### مؤدب ولدي المأمون<sup>(٣)</sup>

والفراء<sup>(٤)</sup> كان يؤدب ولدي المأمون ، وقيل إنه نهض يومًا لبعض حوائجه فابتدرا إلى نعله ليقدمها له ، فتنازعا أيهما يقدمها ، ثم اصطلحا على أن يقدم كل منهما واحدة ، ورفع ذلك إلى المأمون فاستدعاه ، فلما دخل عليه قال له : من أعز الناس؟ قال : لا أعرف أحدًا أعز من أمير المؤمنين! فقال المأمون : بل من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى يرضى كل واحد منهما أن يقدم له فردًا! فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد أردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكربة

(١) عتاب بن أسيد صحابي جليل جعله النبي محمد واليا على مكة .

(٢) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن الأندلسي القرطبي ، فقيه مالكي ، شارك بالقراءات والتفسير واللغة .

(٣) المأمون هو عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ، ولد عام ١٧٠ هـ وتوفي غازیا في ١٩ رجب عام ٢١٨ هـ ١٠ أغسطس سنة ٨٣٣ بطرسوس ، شهد عهده ازدهار النهضة العلمية والفكرية في العصر العباسي الأول وذلك لأنه شارك فيها بنفسه .

(٤) الإمام أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي ، مولى بني أسد ، المعروف بالفراء ، وهو لقبه «لأنه كان يفري الكلام» أي : يصلحه .

سبقاً إليها ، أو أكسر نفسيهما عن شريفة حرصاً عليها .  
وفي رواية أخرى أن الحادثة للكسائي<sup>(١)</sup> مع ولدي الرشيد وقيل أن هارون الرشيد سأله يوماً وكان الكسائي مؤدب الأمين والمأمون ابني الرشيد سأله قائلاً : من أسعد الناس؟ فقال الكسائي : أسعد الناس أمير المؤمنين ، فقال الرشيد : بل أسعد الناس من استبق ابناً أمير المؤمنين إلى نعله ليلبسانه إياه وكان الرشيد قد رأى ابنه يستبقان أيهما يلبس الكسائي نعله أولاً .

وَعَنْ ابْنِ مَسْرُوقٍ<sup>(٢)</sup> : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ الْكَسَائِيُّ : صَلَّيْتُ بِالرَّشِيدِ ، فَأَخْطَأْتُ فِي آيَةٍ ، مَا أَخْطَأَ فِيهَا صَبِيٌّ ، قُلْتُ : لَعَلَّهُمْ يَرْجِعِينَ ، فَوَاللَّهِ مَا اجْتَرَأَ الرَّشِيدُ أَنْ يَقُولَ : أَخْطَأْتُ ، لَكِنْ قَالَ : أَيُّ لُغَةٍ هَذِهِ؟ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ يَعْتَرِ الْجَوَادُ . قَالَ : أَمَّا هَذَا فَتَعَمَّ .

وكان الكسائي عند الرشيد بمنزلة رفيعة ؛ سار معه إلى الري فمرض ومات بقرية رنبويه ، ثم مات مع الرشيد محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة فقال الرشيد لما رجع إلى العراق : «اليوم» دفنت الفقه والنحو برنبويه .

(١) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء ، الكوفي ، أبو الحسن الكسائي : إمام في اللغة والنحو والقراءة . من أهل الكوفة . ولد في إحدى قراها . وتعلم بها . وقرأ النحو بعد الكبر ، وتنقل في البادية ، وسكن بغداد ، وتوفي بالري ، عن سبعين عاماً . وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين . قال الجاحظ : كان أثيراً عند الخليفة ، حتى أخرجته من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسرين . أصله من أولاد الفرس . وأخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة . له تصانيف ، منها «معاني القرآن» و«المصادر» و«الحروف» و«القرآت» و«نوادير» ومختصر في «النحو» و«المتشابه في القرآن خ» رسالة في شستريتي (٣١٦٥) و«ما يلحن فيه العوام» صغير في ١٦ صفحة نشر في المجلة الأشورية ببرلين . خرج إلى البصرة وجالس الخليل بن أحمد .

(٢) الشيخ ، الزاهد ، الخليل ، الإمام أبو العباس ، أحمد بن محمد بن مسروق البغدادي ، شيخ الصوفية .

وقال ياقوت<sup>(١)</sup> : كان رجلاً من الجند من رجال النوبة على باب الرشيد ، وكان يحب العربية ، ولا يقدر يجالس الكسائي إلا في أيام غير نوبته ، وكان يرصده في طريقه إلى الرشيد كل يوم ؛ فإذا أقبل تلقاه ، وأخذ بركابه وماشاه ؛ وسأله المسألة بعد المسألة إلى أن يبلغ الكسائي إلى الستر ، فيرجع الأحمر إلى مكانه ؛ فإذا خرج الكسائي فعل به ذلك ، حتى قوي وتمكن ؛ وكان فطناً حريصاً ، فلما أصاب الكسائي الوضح - البرص - ، كره الرشيد ملازمته أولاده ؛ فأمر أن يختار لهم من ينوب عنه ممن يرضاه ؛ وقال له : إنك كبرت ولسنا نقطع راتبك ؛ فدافعهم خوفاً أن يأتيهم برجل يغلب على موضعه ؛ إلى أن ضيق الأمر عليه ، وشدت ؛ وقيل له : إن لم تأت برجل من أصحابك ، اخترنا نحن لهم من يصلح ؛ وكان بلغه أن سييويه يريد الشخص إلى بغداد والأخفش ، فقلق لذلك ، وعزم على أن يدخل عليهم من لا يخشى غائلته ، فقال للأحمر : هل فيك خير؟ قال : نعم ، قال : قد عزمت على أن أستخلفك على أولاد الرشيد ، فقال الأحمر : لعلي لا أفي بما يحتاجون إليه ! فقال الكسائي : إنما يحتاجون كل يوم إلى مسألتين في النحو ، وبيتين من معاني الشعر ، وأحرف من اللغة ، وأنا ألقنك كل يوم قبل أن تأتيهم فتحفظه ، وتعلمهم ، فقال : نعم . فقال لهم : قد وجدت من أرضاه ؛ وإنما أخرت ذلك حتى وجدته - وسماه لهم - فقالوا له : إنما اخترت رجلاً من رجال النوبة ، ولم تأت بأحد متقدم في العلم ، فقال : ما أعرف في أصحابي أحداً مثله في الفهم والصيانة ، ولست أرضى لكم غيره . فأدخل الأحمر إلى الدار ، وفرش له البيت الذي يعلم فيه بفرش حسن - وكان الخلفاء إذا أدخلوا مؤدباً إلى أولادهم فجلس أول يوم أمروا بعد قيامه بحمل كل ما في المجلس إلى منزله - فلما أراد الأحمر الانصراف ، دعي له بحمالين ، فقال الأحمر : والله ما يسع بيتي هذا ، وما لنا إلا غرفة ضيقة ، وإنما يصلح هذا لمن له دار وأهل ، فأمر بشراء دار له ، وجارية و غلام ودابة ، وأقيم له راتب فجعل يختلف إلى الكسائي كل عشية ، فيتلقن ما يحتاج فيه أولاد الرشيد ، ويغدو عليهم فيلقنهم ، ويأتيهم الكسائي في الشهر مرة أو مرتين ، فيعرضون عليه بحضرة الرشيد ما علمهم الأحمر ، فيرضاه فلم يزل الأحمر

(١) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ) أديب ومؤلف موسوعات

وخطا من أصل رومي اشتغل بالعلم وأكثر من دراسة الأدب ، وقد سمى نفسه (عبد الرحمن) .

وأهم مؤلفات ياقوت الحموي كتاب (معجم البلدان) الذي ترجم وطبع عدة مرات .

كذلك حتى صار نحويًا ، وجلت حاله ، وعرف بالأدب حتى قدم على سائر أصحاب الكسائي .

وقال خلف الأحمر<sup>(١)</sup> : بعث إليّ الرشيدُ في تأديب ولده محمد الأمين ، فقال : «يا أحمرُ ، إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمره قلبه ، فصير يدك عليه مبسوطة ، وطاعته لك واجبة ؛ فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين : أقرئه القرآن ، وعرفه الأخبار ، وروّه الأشعار ، وعلمه السنن ، وبصره بمواقع الكلام وبدئه ، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته ، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه ، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه . ولا تمرّن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه . ولا تمنع في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه . وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة » .

### الرشيد والضرير

وأكل معاوية الضرير<sup>(٢)</sup> طعاماً مع الرشيد<sup>(٣)</sup> فلما قام ليغسل يديه تناول الرشيد الإبريق وصب عليهما الماء وقال له أتعلم من يصب الماء علي يديك قال لا قال أنا قال أنت يا أمير المؤمنين قال نعم إجلالاً للعلم .

### درس في الجوع والظلم

استدعى هارون الرشيد مؤدباً طريفاً فلما مثل بين يديه قال له : اخترتك أن تكون معلماً لابني المأمون

(١) أبو محرز خلف بن حيان من علماء البصرة في اللغة والنحو . مولى بلال بن أبي بردة ، حمل عنه

ديوانه أبو نواس ، وتوفي في حدود سنة ١٨٠ هـ . وكان راوية ثقة علامة .

(٢) أبو معاوية محمد بن خازم مولى بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، الإمام الحافظ الحجة أبو معاوية

السعدي الكوفي الضرير ، أحد الأعلام .

(٣) هارون الرشيد بن محمد المهدي هو الخليفة العباسي الخامس ، يعتبر من أشهر الخلفاء

العباسيين . حكم بين عامي ٧٨٦ و ٨٠٩ م . ولد حوالي سنة ٧٦٣ م في مدينة الري وتوفي سنة ٨٠٩ م

في مدينة طوس (مشهد اليوم) .

فأخذ المؤدب المأمون وحبسه يوماً بلا طعام ولا شراب  
فلما حل المساء جاء المأمون يبكي وحكى للرشيد ما فعله به المؤدب  
فاستدعاه وسأله بغضب : ماذا فعلت بالأمر؟  
فقال المؤدب : علمته ما يلزم  
فقال الرشيد : كيف وقد أجمعت وحبسته بلا ذنب  
فقال المؤدب : حقاً كان درساً قاسياً أرجو أن يكون قد تعلمه ،  
حتى إذا صار ملكاً وشكاً إليه أحد الجوع والفقر عرف معنى شكواه ،  
أو سجن عن ظلم أخذته الرأفة به ، لأنه عرف معنى أن يسجن إنسان بلا ذنب

### تفضيل بث العلم ووجوبه

قال النبي ﷺ : من علم علماً فكتمه أجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيامة .

وقال الحسن (رحمه الله) : زكاة العلم تعلمه .  
أتى رجل الزهري<sup>(١)</sup> ليحدثه فأبى ، فقال : إن الله تعالى لم يأخذ الميثاق على  
الجهال أن يتعلموا حتى أخذه على العلماء أن يعلموا .  
قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا  
تَكْتُمُونَهُ﴾ .

وقيل : ما يتصدق رجل بصدقة أفضل من علم ينشره . وأتى طالب علم باب  
عالم فقال : أعطني مما أعطاك الله ، فأمر له بدراهم ، فقال : أنا طالب هدى لا طالب  
ندى ، فعلم أوضح لبسا خيراً من مال أغنى نفساً .

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن  
مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الزهري أبو بكر المدني ،  
سكن الشام . ولد سنة ثمان وخمسين بعد الهجرة ، في آخر خلافة معاوية ، وهي السنة التي ماتت  
فيها عائشة زوجة الرسول محمد . ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة ، أسند  
الزهري أكثر من ألف حديث عن الثقات ومجموع أحاديث الزهري كلها ٢٢٠٠ حديث .

### فضل المعلم والمتعلم معا

قال النبي ﷺ : لا خير فيمن كان من أمّتي ليس بعالم ولا متعلّم . وقيل :  
الناس عالم ومتعلّم وما سواهما همج .

### وجوب تعظيم المعلم

قيل : للإسكندر<sup>(١)</sup> أنك تعظم معلمك أكثر من تعظيمك لأبيك فقال لأن أبي  
سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب الحياة الباقية . وقال النبي ﷺ : لا يقام لأحد  
إلا لذي علم أو لذي سن أو لذي سلطان . وقيل : لا يستخف أحد بمن تعلم منه علما  
إلا وضيع خامل أو رفيع جاهل .  
وعن بعض العلماء لا يتحركن ثلاثة لأحد القاضي في يوم مجلسه والكاظم  
في وقت أمره ونهيه والمؤدب في مكتبة .

### وجوب تعظيم المتعلم

قال النبي ﷺ : وقرّوا من تتعلمون منه ، ووقّروا من تعلّمونه .  
قال أبو العالية : ولا تصعّر خدك للناس : أي ليكن الفقير والغنيّ عندك سواء في  
تعلّم العلم .

### اختيار التلامذة وحث كل إلى تعلّم ما يليق به

سأل أفلاطون<sup>(٢)</sup> بعض تلامذته عن مسألة لم تكن تليق بحاله ، فقال : لست  
من أهلها فلكل تربة غرس ولكل بناء أس .

(١) الإسكندر الثالث المقدوني ، المعروف بأسماء عديدة أخرى أبرزها : الإسكندر الأكبر ، والإسكندر  
الكبير ، والإسكندر المقدوني ، والإسكندر ذو القرنين ، هو أحد ملوك مقدونيا الإغريق ، ومن أشهر  
القادة العسكريين والفاتحين عبر التاريخ .

(٢) أفلاطون ويعني اسمه : «واسع الأفق» فيلسوف يوناني كلاسيكي ، رياضياتي ، كاتب عدد من  
الحوارات الفلسفية ، ويعتبر مؤسس أكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم  
الغربي ، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو ، وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم ، كان  
تلميذاً لسقراط ، وتأثر بأفكاره كما تأثر بإعدامه الظالم .

وقيل : تصفح طلاب علمك كما تتصفح خطاب حرمك .  
وكان يونس يختلف إلى الخليل يتعلم منه العروض فصعب عليه تعلّمه ، فقال  
له الخليل يوما : من أي بحر قول الشاعر :  
إذا لم تستطع شيئا فدعه . . . وجاوزه إلى ما تستطيع  
ففطن يونس لما عناه الخليل فترك العروض .  
وقيل اختر كل إنسان للفن الذي يستطيعه ، فبقدر شهوته يكون نفاذه فيه .

### منع العلم عن غير أهله

قال المسيح عليه السلام : لا تضعوا الحكمة في غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها  
أهلها فتظلموهم . وكن كالطبيب الحاذق يضع دواءه حيث يعلم أنه ينتفع به .  
وفي بعض الكتب يا بني إسرائيل لا تطرحوا الدرّ بين أيدي الخنازير فتطوّه وهي  
لا تعرفه .

وقال الإمام الشافعي<sup>(١)</sup> (رضي الله عنه) :  
ومن منح الجهّال علما أضاعه . . . ومن منع المستوجبين فقد ظلم  
وقيل : ما كلّ تربية تحتمل القلائد ، ولا كلّ ضريبة تستحقّ الفوائد .

### النهي عن تعليم الأوغاد، وذمهم إذا تعلّموا

قالت الحكماء : لا تعلمنّ الدنيء علما فيستفيد منه ، ويصير به عدوا لك .  
فلأن يتضع ألف من عليّين أولى من أن يرتفع دنيء واحد .  
وقيل لبعضهم : أي علم أضرب؟ فقال : ما يفاد الأوغاد . وقيل لأبي سنان : تموت  
وتدخل علمك معك القبر ، فقال : ذاك أحبّ إليّ من أن أجعله في إناء سوء .  
ورأى حكيم رجلا يعلم دنيئا علما فقال له : أتسقي سهما ترمى به يوما .

(١) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المطلبيّ القرشيّ هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة ، وصاحب المذهب الشافعيّ في الفقه الإسلامي ، ومؤسس علم أصول الفقه ، وهو أيضاً إمام في علم التفسير وعلم الحديث ، وقد عمل قاضياً فعُرف بالعدل والذكاء .



وقال دعبل <sup>(١)</sup> في أبي تمام <sup>(٢)</sup> :

إن عابني لم يعب إلا مؤدبه      فنفسه عاب لما عاب آدابه  
وكان كالكلب أضراه مكلبه      كيما يصيد له فاصطاد كلابه

وقال آخر :

أعلمه الرماية كل يوم      فلمّا اشتدّ ساعده رمانى  
وكم علمته نظم القوافي      فلمّا قال قافية هجاني  
وقال سقراط : من لم يصبر على تعلم العلم وتعبه صبر على شقاء الجهل .  
وقال بعضهم : تعلّموا الأدب وإن لم ينلکم حظّ من الدنيا ، فلأن يذم فيكم  
الزمان أحسن من أن يذم بكم .

### دنيء استفاد علما فازداد به شرا

قال البديهي <sup>(٣)</sup> ، وقد أجاد :

إذا ما اقتنى العلم ذو شرة      تضاعف ما ذمّ من منخبره  
وصادف من علمه قوّة      يصول بها الشرّ في جوهره  
وصار عدوّاً لإخوانه      وسيفا حساما على معشره

### فضل تعليم الأولاد

يروى عن النبي ﷺ : ما منح والد والدا أفضل من أدب حسن . وكانت

(١) دعبل الخزاعي اسمه محمد بن علي بن رزين ، من مشاهير شعراء العصر العباسي . اشتهر بتشيعه  
لآل علي بن أبي طالب وهجائه اللاذع للخلفاء العباسيين .

(٢) أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أحد أمراء البيان ، ولد بجاسم ورحل إلى مصر  
واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل  
فلم يتم سنتين حتى توفي بها .

(٣) البديهي : أبو الحسن علي بن محمد البديهي . من شهرزور . مات سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م . من شعراء  
الصاحب بن عباد . له قوله :

يا شهرزور سقيت الغيث من بلد      نوّدّ وجداً به أنا نقابله  
طال الفراق فلا وافٍ يرسلنا      على العباد ولا أتٍ نسائله

اليونانية تورث الأبناء الأدب والبنات النسب . وقيل من أدب ولده صغيرا قرّرت به عينه كبيرا .

وقيل : من أدب ولده أرغم حاسده . حكى أن المنصور بعث إلى من في الحبس من بني أمية يقول لهم : ما أشدّ ما مر بكم في هذا الحبس؟ فقالوا ما فقدنا من تأديب أولادنا .

وقيل : لا يحبّ الأب ابنه حتى ينفذه على ترك الأدب .

### فضل التعلّم في الصّغر

قيل : بادروا بتأديب الأطفال قبل تراكم الأشغال . وسمع الحسن رجلا يقول :  
التعلم في الصغر كالنقش في الحجر فقال الكبير أوفر عقلا منه لكنه أشغل قلبا .  
وقيل : من لم يتعلّم في الصّغر هان في حال الكبر .  
وقال الشاعر :

هل الحفظ إلا للصبيّ فذو النّهي يمارس أشغالا تشرد بالذّكر

### فضل التعلّم في الكبر

قيل لأنوشروان<sup>(١)</sup> : أيحسن بالشيخ أن يتعلّم؟ قال : إن كانت الجهالة تقبح منه فالتعلم يحسن به ، فقليل : وإلى متى يحسن منه؟ فقال : ما حسنت به الحياة .  
وقيل : لحكيم ما حدّ التعلم فقال حدّ الحياة ، أي يجب له أن يتعلم ما دام حيا .  
وقال شيخ للمأمون : أقبيح بي أن أستفهم؟ فقال : بل قبيح بك أن تستبهم .

### الأحوال التي تحصل بها العلوم

قيل : لا يصير الإنسان عالما إلا بخمس غريزة محتملة للعلم ، وعناية تامّة وكفاية قائمة ، واستنباط لطيف ، ومعلم فصيح .  
وقيل : لا تستطيع أن تعي العلوم السنيّة ، حتى تمحو من ذهنك الأمور الدنيّة .

(١) كسرى الأول معروف أيضا باسم أنوشيروان العادل روح الخالدة واسمه كسرى أنوشروان بن قباد بن

يزدجرد بن بهرام جور .

### الأوقات المناسبة للدرس

قيل : انظروا في العلم بالليل ، فالقلب بالنهار طائر وبالليل ساكر ، أي ساكن .  
وقيل لبعضهم : لم اخترت الغدوة للدرس؟ فقال : لأن العقل أجَمَّ لقرب عهده  
بالصمت ، وبعد جوارحه من المعاصي .

### من سهل عليه التعلّم

قيل : إذا كانت الطبيعة نقيّة ، اكتفت بالأذكار ، وغنيت عن التكرار .  
وقيل : فلان يكتفي باللحظ ويستغني عن اللفظ .

### من عسر عليه التعلّم

قال الله تعالى : لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا .  
وقال بعض الحكماء : صقلك سيفاً ليس له جوهر من سنخه خطأ ، وحملك  
الصعب المسنّ على الرياضة عناء ، وبثّك الحبّ في أرض سبخة ترجو نباتها جهل .  
وقال أبو تمام :  
السيف ما لم يلف منه صيقل من سنخه لم ينتفع بصقال  
وقال الخليل<sup>(١)</sup> (رحمه الله) لبليد : ما أجد لقفل بلادتك مفتاحا .

### تعرّس تعلّم الكبار

نظر رجل إلى فيلسوف يؤدّب شيخاً فقال : ما تصنع؟ قال : اغسل مسبحاً لعله  
يبيض .

قال :

ومن العناء رياضة الهرم

وقال آخر :

أدب الكبير من التعب كبر الكبير عن الأدب

(١) الخليل بن أحمد ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي الحمدي ، أبو عبد  
الرحمن : من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض ، أخذ من الموسيقى وكان عارفاً بها . ودرس  
لدى عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وهو أيضاً أستاذ سيبويه النحوي .

وقال آخر :

إن الرياضة لا تجدي لدى الشيب  
وأسلم بعض الولاة هرما إلى كتاب ليتعلم شيئا من القرآن ، وكان إذا تعلّم شيئا  
نسي ما قبله ، فوجه إليه أن ابعث إليّ من يتسلم منّي ما أحفظه ، أوّلا فأوّلا .

### من يعلم من هو أعلم منه

قيل : كمستبضع التمر إلى هجر ، وكمعلمة أمها البضاع .  
وقيل : تعلّمني بصبّ أنا حرّشته ، وقيل : فلان يقرأ سورة يوسف على يعقوب  
عليهما السلام .  
وقال المتنبي <sup>(١)</sup> :

فأجرك الإله على عليل . . . بعثت إلى المسيح به طيبا  
ويقال : أنا منه كحاقن الإهالة إذا كنت عارفا به .

### البحث على الحفظ دون الاعتماد على الكتب

قيل : إذا فقد العالم الذهن قلّ على الأضداد احتجاجه وكثر إلى الكتب  
احتياجه .

وقيل : لا خير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النّادي .  
وقال محمد بن بشير <sup>(٢)</sup> :

ليس بعلم ما يعي القمطر ما العلم إلا ما وعاه الصّدر

(١) أبو الطيب المتنبي هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب الكندي

الكوفي المولد ، نسب إلى قبيلة كندة نتيجة لولادته بحي تلك القبيلة في الكوفة لانتمائه لهم .

(٢) محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن أسعد بن حبيب بن سنان . والخارجي نسبة إلى خارجة

عدوان ، وعدوان لقب لعمر بن قيس . شاعر أموي عاش في المدينة المنورة في مكان يسمى

الروحاء . في شعره متانة وفصاحة ، وكان منقطعا إلى أبي عبيدة بن زمعة القرشي ولم يتصل الشاعر

بالخلفاء وإنما اكتفى ببعض المتنفيين الذين كانوا يكفونه مؤونته ولم يمدح في شعره إلا زيد بن

الحسن بن علي بن أبي طالب ورثي سليمان بن الحصين وكان خليله وقد جزع عليه عند موته جزعا

شديداً .

وله أيضا :  
إذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع  
وقال آخر :  
غدوت بتشمير وجدّ عليهم فمحبرتي سمعي ودفترها قلبي

### ضبط العلم بالكتابة

قيل : قيّدوا العلم بالكتابة ، وقال سقراط : ما بنته الأقلام لم تطمع في دروسه الأيام .  
وقيل : العلم يندّ فاجعلوا الكتب له حماة والأقلام عليها رعاة . العلم عقود فاجعلوا الكتب لها نظاما .  
وقيل : اكتبوا ما تسمعون من الحكم ولو في بياض النواظر بأطراف الخناجر .  
قال أعرابي في رجل يكتب كل ما يسمع : أنت حتف الكلمة الشرود  
وقال آخر :  
ما أنت إلا الحفظة . . . تكتب لفظ اللفظة  
قال الأصمعي : قال لي أعرابي رأني أكتب ما أسمع وأستحسن لا تدع شيئا إلا  
نصته أي نتفته .

### السؤال عما يجهل

يروى عن النبي ﷺ أنه قال : العلم خزانة مفتاحها السؤال .  
وقال أنس : السؤال يعمر العلم .  
وقيل : لا تسل رياء ولا تتركه حياء .  
وقيل : سل سؤال الحمقى واحفظ حفظ الأكياس .  
وقيل لدغفل : لم أدركت هذا العلم؟ فقال بلسان سؤال وقلب عقول .  
وقال الشاعر :  
شفاء العمى طول السؤال وإنما تمام العمى طول السكوت على الجهل

### الحث على الأخذ من الصغير والكبير

قال النبي ﷺ : الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها قيدها .

وقيل : خذ الحكمة ممن تسمعها منه ، فرب رمية من غير رام وحكمة من غير حكم .  
 وقيل : لا يمنعك ضعة القائل عن الاستماع إليه ، فرب فم كره مجّ علما ذكيا وتبر صاف في صخر جاس .  
 وسمع الكندي<sup>(١)</sup> كلمة من مخنث فكتبها ، فلاموه على ذلك فقال : ربّ لسان خنث نتج لفظا فحلا ، والجوهرة النفيسة لا يشينها سخافة غائصها ولا دناءة بائعها .  
 وقال بزرجمهر<sup>(٢)</sup> : أخذت من كل شيء أحسن ما فيه حتّى من الكلب ذبّه عن حريمه ومن الخنزير بكوره في مقاصده . وقال ابن السكيت لرجل : أتراك أحطت بما لم أحط به ، فقال وما أنكرت . وقد قال الهدهد - وهو أخس الطيور - لسليمان : أحطت بما لم تحط به .

### مدح من يقول لا أدري

سئل الشعبي<sup>(٣)</sup> عن مسألة فقال : لا أدري . فقيل : ألا تستحي من قولك هذا وأنت فقيه العراقيين؟ فقال : إن الملائكة لم تستحي إذ قالت سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا .  
 وقيل لأبي عمرو : ومثله ، فقال : أقبح من هذا أن أقول فأخطئ وأروي فلا أروي .

(١) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (١٨٥ هـ/ ٨٠٥ - ٢٥٦ هـ/ ٨٧٣) علامة عربي مسلم ، برع في الفلك والفلسفة والكيمياء والفيزياء والطب والرياضيات والموسيقى وعلم النفس والمنطق الذي كان يعرف بعلم الكلام ، ويعد الكندي أول الفلاسفة المتجولين المسلمين ، كما اشتهر بجهوده في تعريف العرب والمسلمين بالفلسفة اليونانية القديمة والهلنستية .

(٢) بزرجمهر بن البختكان كان وزيرا لأنوشتروان . وكان هو رجلا حكما عالما وقد ذكر اسمه في بعض الأعمال الهامة في الأدب الفارسي ، وعلى الأخص في الشاهنامه . تنسب إليه الكثير من الحكم والأمثال .

(٣) عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني الشعبي ، والمشهور بالإمام الشعبي ٢١ هـ/ ١٠٠ هـ ، تابعي وفقيه ومحدث من السلف ، ولد في خلافة عمر بن الخطاب .

وقال شاعر :

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده أطال فأملئى أم تناهى فقصرأ  
وقال الحسين<sup>(١)</sup> (رضي الله عنه) : لو أن العالم كل ما قال أحسن وأصاب ،  
لأوشك أن يجن من العجب ، وإنما العالم من يكثر صوابه .  
وقال بعض الفقهاء : العلم ثلاثة : كتاب ناطق ، وسنة قائمة ، ولا أدري  
فيقتضي اجتهادا .

### ذم من يقول ذلك

سئل رجل عن شيء ، فقال : لا أدري ، ولا أدري نصف العلم فليل له : لكنه  
النصف الأخر .  
وقال آخر : مثل ذلك فليل له : فقله مرتين تحز العلم كله . وقال آخر ذلك فليل له :  
لكن أبوك بالنصف الآخر تقدم .

### صعوبة جانب العلم

قال الخليل (رحمة الله عليه) : العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ، ثم  
أنت في إعطائه إياك بعضه مع إعطائك إياه كلك على خطر .  
وقيل : لا يتأدب الرجل حتى يتجنب الفراش الوطيء والدثار الدفيء . وقيل : لا  
يدرك العلم من لا يطيل درسه ، ولا يكدر نفسه . وقيل لبعض العلماء : ذلت طالبا  
فعرزت مطلوبا ، فقال : من ذل طلبه عز أدبه .  
وقال أرسطاطاليس<sup>(٢)</sup> : طالب العلم كالغائص في البحر ، لا يصل إلى الجواهر  
الكريمة إلا بالمخاطرة العظيمة .

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي سبط النبي محمد رسول الإسلام وحفيده ويلقب  
بسيد شباب أهل الجنة ، خامس أصحاب الكساء ، كنيته أبو عبد الله ، والإمام الثالث لدى المسلمين  
الشيعية . ولد في المدينة ، ونشأ في بيت النبوة ، وإليه نسبة كثير من الحسينيين .

(٢) أرسطو أو أرسطوطاليس أو أرسطاطاليس فيلسوف يوناني ، تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر ،  
وواحد من عظماء المفكرين ، تغطي كتاباته مجالات عدة ، منها الفيزياء والميتافيزيقيا والشعر والمسرح  
والموسيقى والمنطق والبلاغة واللغويات والسياسة والحكومة .

### ترفيه النفس في طلبه

قال النبي ﷺ : إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى . وقيل : دار القلب فإذا نشط فأودعه ، وإذا فتر فتودعه .  
وقيل : رَوِّحُوا الأذهان كما تروِّحون الأبدان ، فإنَّ العقل المكدود ليس لرؤيته لقاح ولا لرأيه نجاح .  
وقيل : نفسك مطيتك إن رفهتها اضطلعت ، وإن تحاملت عليها انقطعت .

### الحرص على الاستكثار منه وعزّه إذا كثر

قال ﷺ : منهومان لا يشبعان : منهوم في العلم ، ومنهوم في المال . وقيل : الشره في المال دناءة وفي العلم نباهة .  
وقيل : كل شيء يعزّ حين ينزر والعلم يعزّ حيث يغزر .

### اتساع القلب بازدياد العلم

قال أبو نواس<sup>(١)</sup> : ما رأيت شيئا إلا قليله أخف من كثيره ، إلا العلم فإنه كلما كان أكثر كان أخف محملا .  
وقيل : كلّ إناء يفرغ فيه شيء يضيق ، إلا القلب فإنه كلما أفرغ فيه علم اتسع .  
وقال أنوشروان : قلب العالم كبيت فيه مصباح لا يضيق عن تظاهر النور فيه ، بل يتسع للنظر ويزيد في الضياء .

### الترغيب في اختيار النكت

قيل : العلم أكثر من أن يحوي ، فخذوا من كل شيء أحسنه ، وقيل : حلّ طبعك بالعيون والفقر ، فالشجرة لا يشينها قلّة الحمل إذا كانت ثمرتها نافعة .

(١) أبو نواس أو الحسن بن هانئ الحكمي الدمشقي شاعر عربي من أشهر شعراء العصر العباسي . يكنى بأبي علي وأبي نؤاس والنؤاسي . وعرف أبو نواس بشاعر الخمر . قال البعض انه تاب عما كان فيه وأنجّه إلى الزهد وقد انشد عدد من الأشعار التي تدل على ذلك .



وقال ابن عباس<sup>(١)</sup> (رضي الله عنهما) : العلم كثير فارعوا أحسنه . أما سمعتم قول الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه؟ قال الشاعر :

قالوا خذ العين من كلّ فقلت لهم في العين فضل ولكن ناظر العين

### تناول طرف من كل نوع

قال يحيى بن خالد<sup>(٢)</sup> : انتق من كلّ علم طرفا ، فمن جهل شيئا عاداه ، وأكره أن تكون عدواً لشيء من الآداب .  
وقيل : إذا أردت أن تكون عالماً فاقصد فنا واحدا ، وإذا أردت أن تكون أدبياً فخذ طرفاً من كل فن .

وقيل : من لا يعلم إلا فنا واحداً من العلم سمّي الخصي من العلماء .

### تقديم تعلم ما لا يستغنى عنه

قال المأمون : العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ، فابدأوا بالأهم فالأهم بالفرض قبل النفل ، إن الأهم المقدّم .  
وقيل : ضيّع الناس الأصول بتركهم الأصول .

### النهى عن الخوض في فنون من العلم

قيل : ازدحام العلم في السمع مضلة للفهم . وقيل : إذا رأيتم رجلاً يريد تعلم أنواع العلوم فداووه . وقيل : من رام أن ينتحل فنون العلم استخفّ بنحيزته ، ووقف الناس على غميزته .  
قال الشاعر :

تعلمت حتّى من كلاب عواءها لعمرى لقد أسرفت في طلب العلم

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، صحابي جليل ، وابن عم النبي محمد ، حبر الأمة وفقهيه وإمام التفسير وترجمان القرآن ، ولد ببني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكان النبي محمد دائم الدعاء لابن عباس فدعا أن يملأ الله جوفه علماً وأن يجعله صالحاً .

(٢) يحيى بن خالد البرمكي كان كاتب هارون الرشيد قبل أن يلي الخلافة ، ثم أصبح وزيره بعد أن تولاه ، وأصبح هو وأولاده الفضل وجعفر من عليّة القوم في الخلافة الرشيدية .

### كثرة العلم

قال الحسن (رضي الله عنه) : ما ترك قول الله تعالى : ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

- عالما يظن أنّ علمه كثير .

وقيل لفيلسوف : إلى أين بلغت في العلوم؟ قال : إلى الوقوف على القصور عنها .

### زهّد من يقرب من العلماء في العلم

قيل : أزهّد الناس في العالم جاره . وقيل : العالم كالجمّة من البئر ، يأتيها البعداء ، ويزهد فيها القرباء .

وقيل لرجل : كيف غلبت البرامكة؟ ، فقال : بتطراف الغرباء والملاّلة من القرباء . وقال أنوشروان : رأيت في منامي رجلا يعدو والماء خلفه يناديه ، فعبرّ بأنه رجل يفرّ من العلم وعالم يناديه ليفيده وهو يمنع منه .

### حمد التّأديب

قال أمير المؤمنين علي رضي عنه : النّاس عالم ومتعلم ، وما سواهما همج . فدلّ ذلك على تفضيل التّأديب ، وجميع ما تقدم من عموم فضل التعليم فدلالة على فضل المؤدّبة .

وقال ابن ثابت<sup>(١)</sup> : إن المؤدّبة ولدوا بنجم الملوك حاسبون حسابهم . وسأل الرشيد يوما : من أكرم الناس خدما؟ قيل : أمير المؤمنين فقال : لا ، بل أكرمهم خدما الكسائيّ فقد رأيتّه يخدمه الأمين والمأمون وليّا عهد المسلمين وليس لي من الخدم مثلهما .

وقال خالد بن صفوان<sup>(٢)</sup> لمؤدّب : أنت أنظفنا وصيفا وأحضرنا رغيفا .

(١) زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاري صحابي جليل وكاتب الوحي .

(٢) خالد بن صفوان القناص : شاعر وبلغ ونحوي عباسي . من شعراء العصر العباسي الأول . مجهول

المولد والوفاة . كان من رواد المريد .

### ذمّ التأديب وكونه نقصاً لذوي الفضل

كلّف إسماعيل بن علي عبد الله بن المقفع<sup>(١)</sup> أن يجلس مع ابنه في كل أسبوع يوماً ، فقال : أتريد أن أثبت في ديوان النوكي؟  
وقال سعيد بن سلم : قصدت الكوفة فرأيت ابن المقفع فرحبّ بي ، وقال : ما تصنع ههنا؟ فقلت : ركبني دين فأحوجت إلى الإزعاج .  
فقال : هل رأيت أحداً؟ فقلت : ابن شبرمة<sup>(٢)</sup> وعرفته حالي ، فقال : أنا أكلم الأمين ليضمّك إلى أولاده فيكون لك نفع . فقال : أف لذلك يجعلك مؤدباً في آخر عمرك ، أين منزلك؟  
فعرّفته فأتاني في اليوم الثاني وأنا مشغول بقوم يقرؤون عليّ ومعه منديل فوضعه بين يدي ، فإذا فيه أسورة مكسورة ودراهم متفرقة مقدار أربعة آلاف درهم ، وحينئذ .  
زمان المنصور وفي الدراهم ضيق . فأخذت ذلك ورجعت به إلى البصرة واستعنت به .

قال الشاعر :

كفى المرء نقصاً أن يقال بآئه معلّم صبيان وإن كان فاضلاً  
وقال آخر :

إنّ المعلّم حيث كان معلّم ولو ابتنى فوق السّماء سماء

### وصايا المؤدّبين في الأولاد

أوصى هشام بن عبد الملك<sup>(٣)</sup> سليمان الكلبيّ ، لما اتخذه مؤدّباً أنّ ابني هذا هو جلدة ما بين عينيّ ، وقد وليتكَ تأديبه فعليك بتقوى الله ، وأداء الأمانة فيه ، بخلاف

(١) أبو محمّد عبد الله بن المقفع وهو مفكّر فارسي وُلد مجوسياً لكنه اعتنق الإسلام ، وعاصر كلاً من الخلافة الأموية والعباسية . درس الفارسية وتعلّم العربية في كتب الأدباء واشترك في سوق المريد . نقل من البهلوية إلى العربية كليلة ودمنة .

(٢) عبد الله بن شبرمة الإمام العلامة ، فقيه العراق أبو شبرمة . قاضي الكوفة .

(٣) هشام بن عبد الملك الأموي القرشي كان عاشراً خلفاء بني أمية ، في عهده بلغت الإمبراطورية الإسلامية أقصى اتساعها ، حارب البيزنطيين واستولت جيوشه على ناربونه وبلغت أبواب بواتيه حيث وقعت معركة بلاط الشهداء . ولد في دمشق .

أولها أنك مؤتمن عليه ، والثانية أنا إمام ترجوني وتخافني ، والثالثة كلما ارتقى الغلام في الأمور درجة ارتقيت معه . وفي هذه الحلال ما يرغبك فيما أوصيك به . إن أول ما أمرك به أن تأخذه بكتاب الله وتقرئه في كل يوم عشرا يحفظه حفظ رجل يريد التكسب به ثم روه من الشعر أحسنه . ثم تخلل به في أحياء العرب ، فخذ من صالح شعرهم هجاء ومديحا ، وبصره طرفا من الحلال والحرام والخطب والمغازي ، ثم أجلسه كل يوم للناس ليتذكر .

وقال عتبة بن أبي سفيان<sup>(١)</sup> لمؤدب ولده : ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاح نفسك فإن عيونهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنته والقبيح ما استقبحته . علمهم كتاب الله وروهم من الحديث أشرفه ، ومن الشعر أعفاه ولا تكرهم على علم فيملوه ولا تدعهم فيهجروه ، ولا تخرجهم من علم إلى علم . حتى يحكموه ، فازدحام العلم في السمع مضلة للفهم . وعلمهم سير الحكماء وهذهم وأدبهم دوني ، ولا تتكل على كفاية منك ، واستزدني بتأثيرك أزدك إن شاء الله تعالى .

وضرب أبو مريم مؤدب الأمين والمأمون الأمين بعود فخدش ذراعه فدعاه الرشيد إلى الطعام فتعمد أن حسر عن ذراعه فرأه الرشيد . فسأله ، فقال : ضربني أبو مريم فبعث إليه ودعاه قال فخفت فلما حضرت ، قال : يا غلام وضئه فسكنت وجلست أكل ، فقال : ما بال محمد يشكوك فقلت قد غلبني خبثا وعرامة قال : اقتله فلائن يموت خير من أن يموق .

وقرأ آخر : وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصل ، فقال يا ابن الفاعلة لعلك تشتهي البصيلة .

(١) هو عتبة بن أبي سفيان ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب تولى إمارة مصر من قبل أخيه معاوية . فقدمها في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين هجرية . وجعل على شرطته زكريا بن جهم . وأقام أشهراً ثم وفد على أخيه بوفد من أشرف أهل مصر . واستخلف على مصر عبد الله بن قيس بن الحارث بن عياش بن ضبيع التجيبي ، أحد بني زميلة ، وكانت أمه أخت أبي الأعور السلمي . وكانت فيه شدة على بعض أهل مصر . فكرهوا ولايته عليهم ، وامتنعوا منها . فبلغ ذلك عتبة ، فرجع إلى مصر .

### ما وصف من لواط المعلمين

وفد سعيد بن عبد الرحمن على هشام ، وهو صبي وضيء الوجه فبعث به هشام إلى عبد الصمد مؤدب ولده الوليد ليؤدبه . فراوده عن نفسه فخرج من عند المؤدب مغضبا ودخل على هشام وهو يقول :

إنَّه والله لولا أنت لم      ينج منِّي سالما عبد الصمد  
فقال وما ذاك؟ قال :

أنَّه قد رام منِّي خطَّة      لم يرمها قبله منِّي أحد  
قال وما ذاك؟ فقال :

رام جهلا بي وجهلا بأبي      يولج العصفور في خيس الأسد  
فطرد عبد الصمد عن داره .

وحدث الأحمر النحوي<sup>(١)</sup> وكان مؤدب الأمين اتخذ عليه بعد حماد عجرد ، وكان حماد اتخذ عليه بعد نفي قطرب<sup>(٢)</sup> قال : كان سبب نفيه أن حمادا كان يتعشق الأمين ويطمع أن يتخذ عليه مؤدبا فلم يتأت له ذلك حتى استوى الأمر على قطرب ، فاحتال حماد وكتب هذين البيتين وناولهما بعض الخدم على يد مجهول :

قل للأمير جزاك الله صالحة      لا يجمع الدهر بين السخل والذيب  
السخل غرّوهم الذيب غفلته      والذيب يعلم ما في السخل من طيب  
فلما قرأهما الرشيد نفى قطربا واتخذ حماد عجرد ، وجعل عليه ثمانين من الرقباء فخاف قطرب لما وسم بهذه السمّة فهرب إلى الكرج ، والتجأ إلى أبي دلف فحسن حاله .

(١) وعلى بن المبارك الأحمر النحوي صاحب على بن حمزة الكسائي كان مؤدب الأمين ابن الرشيد وهو أحد من اشتهر بالتقدم في النحو واتساع الحفظ وجرت بينه وبين سيبويه مناظرة لما قدم بغداد ، وقال ثعلب : كان على الأحمر مؤدب الأمين يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو سوى ما كان يحفظ من القصائد وأبيات الغريب ، ومناظرته مع سيبويه بحضرة الكسائي مذكورة في تاريخ بغداد .

(٢) هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد البصري ، أحد من اختلف إلى سيبويه وتعلم منه ، وكان يدلج إليه ، وإذا خرج رآه على باب غدوة وعشية ، فقال له : ما أنت إلا قطرب ليل ! فلقب به . واشتهر بمثلثات قطرب .

ودخل المأمون ديوان أحمد بن يوسف فصادف حوله مردا حسانا فقال :  
أسد رابض حواليه أسد ليس ينجو من الأسود الطباء  
وقال خلف الأحمر لمعلمه وهو في الكتاب وقد راوده عن نفسه :  
أترك في الحلال مشق صاد وتأتي في الحرام مدار ميم

### الحث على تفقد المؤدب

قيل : أولى من تبذل له ثراك من أفادك علاك وصل حجاك .  
قال الشاعر :  
إن المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان إذا همالم يكرما  
فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه واصبر لجهلك أن جفوت معلما  
ووقع الصاحب<sup>(١)</sup> لبعض المؤدبة إلى من تقاعد بمشاهرتة :  
الكلب يرفع نفسه ويجلها مع خسته من أن يفيت مؤدبا مستوجبا من أجرته .

### نواذر المعلمين فيما يقرأ عليهم الصبيان

قرأ صبي على معلم : وإن عليك اللعنة يا شيخ ، وأخذ يكرر ويقف . فقال :  
عليك وعلى والديك . فقال الصبي : ليس فيه وعلى والديك ، لكنه عليك هل أحقه  
به ؟  
وقرأ آخر على معلم : اخرج منها فإنك رجيم . فقال : ذلك أبوك الكشحان .  
وقرأ آخر على معلم : ما لنا في بناتك من حق وأخذ يكررها كالمستفهم ، فقال :  
لا ولا كرامة لك .

### نواذرهم فيما يقرأ عليهم من التصحيفات<sup>(٢)</sup>

(١) أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس بن أحمد بن إدريس القزويني ، الطالقاني ،  
الاصفهاني ، المعروف بالصاحب بن عباد و«كافي الكفاة» ، كان من كبار علماء وأدباء الشيعة  
الإمامية الإثني عشرية ، شارك في مختلف العلوم كالحكمة والطب والمنطق ، وكان محدثا ثقة .  
(٢) تحريف كلمة بتحويل وضع حروفها أو تحويل أحدها إلى آخر يشبهه في الرسم ويخالفه في النقط .

قرأ صبي على معلم إني أريد أن أنكحك ، فقال : هذا إذا قرأت على أمك القعبة .

وقرأ آخر : عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون .

فقال : هؤلاء أكراد لا ملائكة .

وكان معلّم يلقّن صبيا «عبس وتولّى» ، فكان يقول : أبس وتولّى . فضربه المعلم فقال : عاه فقال : حول العين من ههنا إلى ثمّ وخلّصني .

### حماقة المعلمين

قال يعقوب الدورقي<sup>(١)</sup> : إن الله أعان على عرامة الصبيان ، بحماقة المعلمين . وقال سهل بن هارون<sup>(٢)</sup> لم أر قاضيا ولا عدلا معلّم كتاب ، لا في تافه حقير ولا في ثمين خطير .

وقال الشاعر :

وكيف يرجّى العقل والرأي عند من يروح على أنثى ويغدو على طفل  
وقال آخر :

أنت ألقى معلّم وطويل حسبنا ربّنا ونعم الوكيل

وقال الجاحظ :

المعلمون على ضربين : منهم من ارتفعوا عن أولاد العامة إلى تعليم أولاد الملوك والمرشّحين للخلافة كالكسائي وقطرب وحماد وعبد الصمد ، فهؤلاء لا تجوز عليهم الحماقة ، وإن لكلّ قوم حاشية وجهالا وسفهاء .

(١) يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلق بن منصور بن مزاحم ، الحافظ الإمام الحجة أبو يوسف ، العبدي القيسي مولا هم ، الدورقي .

(٢) مترجم وفيلسوف وأديب . توفي ٨٣٠ م . ولد قرب البصرة في أسرة فارسية الأصل ونشأ فيها وفي بغداد ، ثم خدم يحيى البرمكي ، وخلفه على ديوان بغداد بعد قتله . ولي مكتبة المأمون ، ثم بيت الحكمة البغدادية .

### ما وصف من ذكاء الصبيان وكيسهم في الكتاب

قال مؤدب يزيد بن عبد الملك<sup>(١)</sup> : لم لحت؟ فقال : الجواد يعثر . فقال المؤدب : أي والله ويضرب حتى يستقيم . فقال يزيد : وربما يرمح سائسه فيكسر أنفه . ويروى عن ابن السكيت<sup>(٢)</sup> قال : أحضرت لاتخذ على المعتز بالله ، فقلت له : بأي شيء نبدأ اليوم . فقال : بالخروج . فقلت : نعم . فعدا من بين يدي وعثر على المرمر ، فقال :

يموت الفتى من عشرة بلسانه ، وليس يموت المرء من عشرة الرجل . فقلت للمتوكل : جئتم بي لتأديبه وهو أدب مني . فأمر لي بعشرة آلاف درهم . قال أبو محمد يحيى - وكان مؤدب المأمون في صغره - صليت يوما قاعدا فأخطأ المأمون فقامت لأضربه ، فقال : أيها الشيخ أطيع الله قاعدا وتعصيه قائما فكتب بهذا إلى الرشيد فأمر لي بخمسة آلاف درهم . وحكي أنه بدر من أبي عمر الصباغ إلى صاحب جفاء وكان مؤدبه ، فقام من عنده وكتب إليه :

أودعتني العلم فلا تجهل      كم مقول يجني على مقتل  
وأنت إن علمتني سوقة      والسيف لا يبقي على الصيقل  
فاتصل ذلك بأبي الحسين بن سعد فتعجب منه وكتبه وقال : ابن ثمانين يكتب شعر ابن عشر ثم تلا : وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا

### أمانة نجابة الصبيان

قيل لأعرابي : ما أمانة النجابة في صبيانكم؟ قال : إذا كان أعنق أشدق أحرق . فأقرب به من السودود<sup>(٣)</sup> .

(١) يزيد بن عبد الملك الأموي القرشي ويلقب يزيد الثاني ولد سنة ٧١ هـ . ولي الخلافة بدمشق بعد عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١ هـ وهو ابن تسع وعشرين سنة في قول هشام بن محمد بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك .

(٢) إمام من أئمة اللغة العربية وعالم نحوي وأديب شهير ، اشتهر بتشيعه . يكنى بأبي يوسف ، يعقوب بن إسحاق بن السكيت الدروقي الأهوازي ، البغدادي النحوي المؤدب ، مؤلف كتاب «إصلاح المنطق» ، دين خير ، حجة في العربية . أخذ عن : أبي عمرو الشيباني ، وطائفة .

(٣) السودود (السودود) : السيادة . والسودود المجد والشرف .



وقال الزبرقان : أكيس صبياننا العريض الورك السبط الغرة ، الطويل الغرلة ، الأبله العقول .

وقال بزرجمهر لكسرى ، وعنده أولاده : أي أولادك أحب إليك؟ قال أرغبهم في الأدب ، وأجزعهم من العار وأنظرهم إلى الطبقة التي فوقه .

وروى ابن عباس (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ أنه قال : عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله إذا كبر .

وقال معاوية : طيروا الدم في وجوه الصبيان ، فإن بدا في وجوههم الحياء وإلا فلا تطمعوا فيهم .

### صبي استدل بعقله على كبر همته

قيل : أول ما عرف من سودد خالد القسري<sup>(١)</sup> أنه مرّ في بعض طرق دمشق راكبا ، وله عشر سنين فوطئ فرسه صبيا فوقف عليه فراه لا يتحرك فانتهى إلى أول مجلس مرّ به ، فقال : إن حدث بهذا الغلام حدث فأنا صاحب الجناية ولم أعلم .

وكان عبد الملك صغيرا فأربى عليه صبي فضربه ، فقليل له : لو شكوته إلى عمك لانتقم منه . فقال : أنا لا أعد انتقام غيري انتقاما .

وقال السري الرفاء<sup>(٢)</sup> يصف غلاما بعلو الهمة :

لا تعجبن من علو همته      وسنّه في أوام منشاها  
إن النجوم التي تضيء لنا      أصغرها في العيون أعلاها

(١) خالد بن عبد الله القسري البجلي ، قائد أموي سكن دمشق أيام الأمويين من بطن شق من بنو قسر من قبيلة بجيلة ، ويكنى أبو القاسم وقيل أبو الهيثم ، وقد تباينت أقوال المراجع بشأن سيرته ، فمنهم من ذمه وشتمه ، ومنهم من مدحه وبجله .

(٢) أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء الموصللي شاعر مشهور ؛ كان في صباه يرفو ويطرز (يعمل خياطا) في دكان بالموصل ولذا سمي بالرفاء أي الخياط ، وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر ، ولم يزل حتى جاد شعره ومهر فيه ، وقصد سيف الدولة الحمداني بحلب ومدحه وأقام عنده مدة ، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح الوزير المهلبى وجماعة من رؤساء المدينة ، وانتشر شعره وراح . وكانت بينه وبين أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدين الموصلين الشاعرين المشهورين معاداة فادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره .

### من تكلم عند الخلفاء وهو صغير فارتفع بذلك شأنه

أوفد أبو موسى الأشعري<sup>(١)</sup> زيادا على عمر رضي الله عنه ، وكان يكتب له ، وهو حين بلغ . فلما جاء وجده من الكيس بمحل . فقال له عمر : اعتزل عملك . فقال زياد : أعن خيانة؟ قال : لا ، ولكنني أكره أن أحمل الناس فضل عقلك ومنطقك . قال : إذا لا أبالي .

دخل محمد بن عبد الملك ابن صالح على المأمون حين قبض على ضياعهم وهو صبي أمرد ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . قال : من أنت؟ قال : سليل نعمتك وابن دولتك وغصن من أغصان دوحتك ، أتأذن لي بالكلام؟ قال : نعم . فتكلم بكلام حسن ففضى حاجته .

نظر المأمون إلى الحسن بن رجا وهو صبي في ديوانه ، فقال : من أنت؟ قال : الناشئ في دولتك المتقلب في نعمتك وتخريج أدبك الحسن بن رجا . فقال المأمون :

بالإحسان في البديهة تفاضلت العقول وأمر برفعه عن محله . وفي بعض كتب الفرس أن كسرى<sup>(٢)</sup> أراد كاتباً لأمر أعجله فلم يوجد غير غلام صغير يصحب الكتاب فدعاه ، فقال : ما اسمك؟ قال : مهر ماه . قال : اكتب ما أُملي عليك فكتب قائماً أحسن من غيره قاعداً . ثم قال له : اكتب في هذا الكتاب من تلقاء نفسك ففعل وضم إلى الكتاب رقعة فيها : إن الحرمة التي أوصلتني إلى سيدنا لو وكلت فيها إلى نفسي لقصرت أن أبلغ إليها فإن رأى أن لا يحطني إلى ما هو دونها فعل . فقال كسرى : أحب مهر ماه ألا يدع في نفسه لهفة يتلهف عليها بعد إمكان الفرصة . وقد أمرنا له بما سأل .

وذكر أن عمرو بن عتبة أعتق غلاماً له فقام إليه وصيف له فقال : اذكرني ذكرك الله فاستصغره فقال ويلك أنك لم تخرف بعد . فقال : إن النخلة قد تجتنى زهوا قبل أن تصير معوا . قال : قاتلك الله قد استعتقت قد وهبتك لواهبك لي .

(١) أبو موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري خرج وخمسون نفراً من قومه من اليمن أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله محمد بن عبد الله بنخير .

(٢) كسرى الثاني أو خسرو الثاني ، المعروف أيضاً بلقب برويز ومعناه ، كان ملك الدولة الساسانية في بلاد فارس . كان ابن هرمز الرابع ، وحفيد كسرى الأول .

### وصف بلادة الصبيان في التعلم

كان معلّم يضرب صبيًا ، فقليل له : لم تضربه؟ فقال أنه يترك الصواب الهين ويأتي الخطأ الصعب ، فإذا هو يقرأ : يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ .

ويقرأ : فيؤخذ بالنواهض والأقدام .

وحكي أن مؤدبا ادّعى أنه علّم صبيًا النحو والفرائض ، فامتحنه أبوه فقال له : كيف تقول ضرب زيد عمرا؟ قال : كما تقول فقال له : فما إعرابهما؟ قال زيد رفع بفعله وما بقي فللعصبة .

وأمر آخر معلما أن يعلمه الفرائض فامتحنه يوما ، فقال له : ما تقول في رجل مات وخلف ابنتين وابنا ، فقال : أما الابن فيسقط ، فقال : نعم إذا كان مثلك .

وسلم أشعب في البزازين فقليل له بعد سنة إلى أين بلغت في معرفة البز ، قال : أحسنت النشر وأرجو أن أتعلم الطي .



## طرائف النساء



### يتمنى أن يراه

قال رجل لامرأته ، وكان قبيحاً : إني أتمنى أن أرى إبليس ، قالت له : أنا أريكَ  
قال : وكيف ذلك؟  
فأخرجت له مرآة ، وقالت له : انظر وجهك .

### عالي المكان سافله

أراد أحدهم أن يتزوج ، فبنى بيتاً جعله يفسح له ولأهله ، وطلب النجار أن يجعل  
خشب السقوف على أرض الحجرات ، وخشب الأرض على السقوف ، فدهش النجار  
من ذلك ، ولم يفهم المقصود ، فشرح له قائلاً : إن المرأة إذا دخلت بيتاً جعلت عاليه  
سافله ، فاقلب هذا المكان يستقيم الزواج .

### أجود أخبار النساء

ويحكى أن أمير المؤمنين الرشيد<sup>(١)</sup> أرق ذات ليلة أرقاً شديداً ، فقام من فراشه  
وتمشى من مقصورة إلى مقصورة ، وقلقه زائد ونفسه محصورة ، فلما أصبح قال : علي  
بالأصمعي<sup>(٢)</sup> ، فخرج الطواشي إلى البوابين ، فقال لهم : يقول لكم أمير المؤمنين  
أرسلوا أحداً خلف الأصمعي . فلما حضر أعلم الخليفة فأجلسه ورحب به وقال : يا  
أصمعي أريد منك أن تحدثني بأجود ما سمعت من أخبار النساء وأشعارهن؟  
فقال : سمعاً وطاعة : لقد سمعت كثيراً ولم يعجبني سوى ثلاثة أبيات أنشدن  
ثلاث بنات .

فقال له : حدثني حديثهن .

فقال : اعلم إذا أمير المؤمنين ، أني توجهت سنة إلى البصرة فاشتد لعي الحر  
فطلبت مقيلاً أقيلاً فيه فلم أجد ، فبينما أنا أتلفت يميناً وشمالاً ، إذا أنا بسابط

(١) هارون الرشيد بن محمد المهدي هو الخليفة العباسي الخامس ، يعتبر من أشهر الخلفاء  
العباسيين . حكم بين عامي ٧٨٦ و ٨٠٩ م . ولد حوالي سنة ٧٦٣ م في مدينة الري وتوفي سنة ٨٠٩ م  
في مدينة طوس (مشهد اليوم) .

(٢) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة  
والشعر والبلدان .

مكنوس مرشوش ، وفيه دكة من خشب ، وعليها شباك مفتوح تفوح منه رائحة المسك ، فدخلت الساباط وجلست على الدكة وأردت الاضطجاع ، فسمعت كلاماً عذباً من فم جارية حسناء ، وهي تقول : يا أختي ! إنا جلسنا يومنا هذا على وجه الصبوح ، تعالين نطرح ثلاثمائة دينار وكل منا تقول بيتاً من الشعر ، فكل من قاتل البيت الأعذب الأملح كانت الثلاثمائة دينار لها ، فقلن : حباً وكرامة ، فقالت الكبرى :

عجبت له أن زار في النوم مضجعي      ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا  
فقلت الوسطى :  
وما زارني في النوم إلا خياله      فقلت له : أهلاً وسهلاً ومرحباً  
فقلت الصغرى :

بنفسي وأهلي من أرى كل ليلة      ضجيعي ورياه من المسك أطيبا  
فقلت : إن كان لهذا المقال جمالاً ، فقد تم الأمر على كل حال . فنزلت عن الدكة وأردت الانصراف ، وإذا بالبواب قد فتح وخرجت منه جارية ، وهي تقول : اجلس يا شيخ ، فطلعت على الدكة ثانياً وجلست ، فدفعت إلي ورقة فنظرت خطأ في نهاية الحسن مستقيم الألفات مجوف الهآت مدور الواوات مضمونه : نعلم الشيخ ، أطال الله بقاءه ، أننا ثلاث بنات أخوات جلسنا على وجه الصبوح وطرحنا ثلاثمائة دينار ، وشرطنا أن كل من قالت البيت الأعذب الأملح كان لها الثلاثمائة دينار ، وقد جعلناك الحكم في ذلك ، فاحكم بما تراه والسلام .  
فقلت للجارية : علي بدواة وقرطاس .

فغابت قليلاً وخرجت إلي بدواة مفضضة وأقلام مذهبة ، فأنشأ أقول :  
أحدث عن خود تحدثن مرة      حديث امرئ ساس الأمور وجربا  
ثلاث كبكرات الصحاري جحافل      حللن بقلب للمشوق معذبا  
خلون وقد نامت عيون كثيرة      من الراقدين المشتتهين التغيا  
فبحن بما يخفين من داخل الحشا      نعم ، واتخذن الشعر لهواً وملعبا  
فقال عروب ذات عز غريرة      وتبسم عن عذب المقالة أنسبا  
عجبت له أن زار في النوم مضجعي      ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا  
فلما انقضى ما زخرفت وتضحكت      تنفست الوسطى ، وقالت تطربا  
وما زارني في النوم إلا خياله      فقلت له : أهلاً وسهلاً ومرحباً



وأحسن الصغرى ، وقالت مجيبة      بلفظ لها قد كان أشهى وأعذباً  
بنفسي وأهلي من رأى كل ليلة      ضجيعي ، ورياه من المسك أطيباً  
فلما تدبرت الذي قلن وانبرى      لي الحكم لم أترك لذي اللب معتباً  
حكمت لصغراهن في الشعر أنني      رأيت الذي قالت جميلاً وأصوباً  
قال الأصمعي : ثم دفعت الرقعة إلى الجارية ، فلما صعدت إلى القصر ، فإذا  
برقص وتصفيق ودنيا دانية وقيامه قائمة ، فقلت : ما بقي لي إقامة ، فنزلت عن  
الدكة وأردت الانصراف ، وإذا بالجارية تنادي وتقول : اجلس يا أصمعي .  
فقلت : ومن أعلمك أنني الأصمعي؟ فقالت : يا شيخ إن خفي علينا اسمك  
فما خفي علينا نظمك .

فجلست ، وإذا بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الأولى وعلى يدها طبق من  
فاكهة وطبق من حلوى ، فتفكهت وتحليت وشكرت صنعها ، وأردت الانصراف ، وإذا  
بالجارية تنادي وتقول : اجلس يا أصمعي ، فرفعت بصري إليها فنظرت كفاً أحمر في  
كم أصفر فخلته البدر يشرف من تحت الغمام ، ورمت لي صرة فيها ثلاثمائة دينار ،  
وقالت : هذا صار لي وهو مني لك هبة في نظير حكومتك .  
فقال لي أمير المؤمنين : لأي شيء حكمت للصغرى ولم تحكم للكبرى ولا  
للوسطى؟

فقلت : يا أمير المؤمنين إن بيت الكبرى قالت :  
عجبت له أن زار في النوم مضجعي  
وهو محمول معلق على شرط قد يقع ولا يقع ، وأما الوسطى ، فمر بها طيف  
خيال في النوم فسلمت عليه ، وبيت الصغرى ذكرت أنها ضاجعته مضاجعة حقيقية  
وشمت منه أنفاساً أطيب من المسك وفدته بنفسها وأهلها ولا يفدى بالنفس إلا من  
هو أعز من النفس .

فقال الخليفة : أحسنت يا أصمعي .  
ثم دفع إلي ثلاثمائة دينار فأخذتها وانصرفت فكنت أقول لله درك من شعر  
أخذت في حكومتي منه ثلاثمائة دينار ، وفي حكايته مثلها .

### تكرار الكلام يملأ الفُهام

جعل ابن السماك<sup>(١)</sup> يوماً يتكلم ، وجارية له حيث تسمع كلامه ، فلما انصرف إليها قال لها : كيف سمعت كلامي؟  
 قالت : ما أحسنه ، لولا أنك تكثر ترداده .  
 قال : أردده حتى يفهمه من لم يفهمه .  
 قالت : إلى أن يفهمه من لا يفهمه قد ملّهُ من فهمه .

### عاتكة بنت زيد

عن عبد الله بن عاصم بن المنذر ، قال : تزوّج عبد الله بن أبي بكر الصديق<sup>(٢)</sup> عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل<sup>(٣)</sup> ، وكانت حسناء ، ذات خلقٍ بارعٍ ، فشغلته عن مغازيه ، فأمره أبوه بطلاقها ، فطلقها ؛ وقال :  
 ولم أر مثلي طلق اليوم مثلاً ولا مثلاً في غير جرم تطلق  
 فرق له أبوه ، وأمره فراجعها ، ثم شهد مع رسول الله ﷺ غزاة الطائف ، فأصابه سهمٌ ، فمات منه ، فقالت عاتكة :

رزيت بخير الناس بعد نبيهم      وبعد أبي بكر وما كان قصراً  
 وأليت لا تفك عيني حزينه      عليك ولا ينفك جلدي أغبرا  
 فلله عيناً من رأى مثله فتى      أكر وأحمى في الهياج وأصبرا  
 إذا شرعت فيه الأسنة خاضها      إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرأ  
 ثم تزوّجها عمر بن الخطاب ، فأولم ، وكان فيمن دعا علي بن أبي طالب ؛ فقال :

(١) هو أبو العباس محمد بن صبيح المعروف بابن السماك . اشتهر أبو العباس محمد بن صبيح العجلي ابن السماك بالزهد والورع ، وفصاحة اللسان في غير تكلف ، كما اشتهر بمجالسته للرشيد ، ومناصحته له دون خوف أو رهبة ، حتي كانت حاشية الخليفة تعجب من جرأة الرجل ، ومن صبر الخليفة عليه .

(٢) عبد الله بن أبي بكر من صحابة الرسول محمد بن عبد الله ، يكون ابن أول خليفة للمسلمين أبو بكر الصديق أمه قتيلة بنت عبد العزى .

(٣) عاتكة بنت زيد العدوية القرشية صحابية جليلة ابنة عم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنها عرفت بالبلاغة وفصاحة القول .

يا أمير المؤمنين دعني أكلم عاتكة ؛ فقال : كلمها ؛ فأخذ عليّ بجانب الخدر ، ثم قال ؛ يا عديّة نفسها :

وأليت لا تنفك عيني قريرةً عليك ولا ينفك جلدي أصفرا  
فبكت ، فقال عمر : ما دعاك إلى هذا ؟ كل النساء يفعل هذا .

### إشارة الزواج

جاء أبو العبر يعود صديقاً له وهو على فراش الموت ، فإذا بامرأته تلطم وتصيح :  
من لي بعدك يا سيدي؟! وكانت شابة جميلة . فغمزها أبو العبر وأوماً إليها : أنا لك  
بعده! فلما مات الرجل وانقضت عدتها ، تزوّجها أبو العبر ، فأقامت عنده حيناً ثم  
حضرت أبا العبر الوفاة . وجاء أصحابه يعودونه ، فإذا بالمرأة تصيح : من لي بعدك يا  
سيدي؟! ففتح أبو العبر عينيه وقال : لا يغمزها إلا من تكون أمه زانية!

### الجارية والتفاحة

قيل أن أبا مسعود الأعمى كان جالساً في صحن داره ، فأشرفت عليه جارية  
ظريفة ، فعضت تفاحة ورمت بها في حجره . فتناولها وقال :

أيا تفاحة رمّت فؤادي للهوى رمّا  
لقد أهداك إنسان وأهداك لأمر ما  
ليهدي لأعج الشوق إلى من عضّ أو شمّا

فلم تكن إلا ساعة حتى وافت جارية لها ، معها جام لوزينج وهي تقول : مولاتي  
تقرئك السلام وتقول لك : قد سمعت شعرك ، ورأيتك بدأت بالعض قبل الشم ،  
فعلمت أنك جائع ؛ فتبلغ بهذا الجام حتى يدرك طعامنا . قال : وكيف كنت أقول ؟  
قالت : كنت تقول :

أيا تفاحة رضّت فؤادي للهوى رضّا  
لقد أهداك إنساناً وأهداك لما يرضى  
ليهدي لأعج الشوق إلى من شمّ أو عضّا

### الحسنة والتوبيخ

وكان أحمد بن أبي طاهر قبيح الوجه ، وكان له جارية من أحسن النساء ،

فضحك إليها يوماً فعبست في وجهه ، فقال لها : أضحك في وجهك فتعبسين في وجهي ؟

فقلت : نظرت أنت إلى ما سرّك فضحكت ونظرت إلى ما ساءني فعبست .

### زوج المرأتين

حدّث الأصمعي قال : « تزوّج أعرابي امرأتين فندم . فأنشأ يقول :

تزوّجت اثنتين ؛ لفرط جهلي      بما يشقى به زوج اثنتين  
فقلتُ أصير بينهما خروفاً      أنعمُ بين أكرم نعتين  
فصرتُ كنجعة تُضحّي وتُمسي      تداولُ بين أخبث ذئبتين  
وألقي في المعيشة كلَّ ضرٍّ      كذاك الضرُّ بدين الضّرّتين  
فإن أحببت أن تبقى كريماً      مدن الخيرات مملوء اليدين  
فعش عَزَباً ، فإن لم تستطعه      فضرّبا في عراض الجحفلين »

عارض الجحفلين : عراض : مصدر عارض الجحفل : اعترض الجيش وتعرّض له ، والمعنى المقصود هو تعرّض لجيش العدو كي تستشهد فتستريح .

### العجوز والشابة

تزوّج رجل بامرأتين عجوز وشابة ، فجعلت الشابة كلّما رأت في لحيته طاقة بيضاء نتفتها ، والعجوز كلّما رأت طاقة سوداء نتفتها ، فما زالا به كذلك حتّى صيّرهما أمرد أصلع .

### طالق ثلاثين

قال مزيد لامرأته : أنت غير شفيقة علي ، ولا راعية لي .  
فقلت : والله لأنا أرعى بك من التي كانت قبلي وأشفق .  
قال : أنت طالق ثلاثاً ، لقد كنت آتيها بالجرادة فتطبخ لي منها أربعة ألوان وتشوي جنينها . فدعته إلى القاضي ، فجعل القاضي يطلب له المخرج فقال : أصلحك الله ! لا عليك إن أشكلت المسألة فهي طالق ثلاثين .  
وكسا امرأته قميصاً فشكت إليه غلظه وخشونته ، فقال : أترينه أحسن من الطلاق ؟

### الحب والجوع

كان أبو الحارث حسين يظهر لجارية من المحبة أمراً عظيماً فدعته وأخرت الطعام إلى أن ضاق . فقال : يا سيدتي ؛ ما لي لا أسمع للغداء ذكراً .  
فقلت : يا سبحان الله! أما يكفيك النظر إلي وما ترغبه في من أن تقول هذا؟  
فقال : يا سيدتي ؛ لو جلس جميل وبثينة من بكرة إلى هذا الوقت لا يأكلان طعاماً لبصق كل واحد منهما في وجه صاحبه .

### يطحن مكان الحمار

حكى المدائني<sup>(١)</sup> ، قال : كان في المدينة امرأة جميلة عفيفة ذات زوج ، وكان فتى من أهل المدينة يتبعها كلما خرجت ويعرض لها ؛ فلما أذاها شكته إلى زوجها .  
فقال لها : فما عندك في أمره حيلة!  
قالت : قد فكرت في شيء إن ساعدتني عليه .  
قال : فأنا أساعدك .

فبعثت جاريته إليه تقول : إن الذي بقلبي منك أكثر مما بقلبك مني ، ولكنني امرأة مستورة ولا أعرف الفساد ؛ فكنت أمتنع عليك وفي قلبي النار .  
فلما بلغته الرسالة استطار فرحاً ، وقال للجارية : ما أدري كيف أؤدي شكرك إذ جرى هذا الأمر على يدك ، فبلغها السلام وقولي لها : إني صائر إليك غداً ، ووهب للجارية ديناراً . وطالت ليلته حتى أصبح فوجه إليها بجدي وفاكهة . فقلت الجارية : قد وجب علي شكرك لإجابتك إياي في حاجة مولاتي ، وأنال أشير عليك بحيلة بها يتم أمرك . قال : وما هي؟ قالت : سيدتي فيها حشمة وخجل وانقباض عن الرجال ، فإذا جلست معك فلا تتعرض لها بكلام ولا بغيره ، حتى تشرب معك أقداحاً .

قال : نعم! وصعدت الجارية فعاونت سيدتها على إصلاح الجدي والطعام ؛ فلما أحكمته نزلت الجارية وبسطت لسيدتها مصلى وجاءت فسلمت وقعدت ، وجاءت

(١) هو علي بن محمد المدائني ، مولى عبد الرحمن بن سُمرة القرشي ، أصله من البصرة ، سكن المدائن فنسب إليها ، وقد ولد في أوائل العصر العباسي سنة ١٣٥هـ ، وعاش نحو تسعين عاماً ، ومات سنة ٢٢٥هـ .

الجارية بالطشت والماء فغسلت أيديهما ، ووضعت المائدة بينهما ، وجاءت بالجدي والطعام .

فحين أخذ الخذول اللقمة فوضعها في فمه جاء الزوج فقرع الباب ؛ فوضعت المرأة يدها على رأسها وقالت : افتضحت وهلكت .

فقال : دعني الجزع واحتالي في موضع أكمّن فيه إلى خروجه .  
قالت : ما أعرف موضعاً يخفى عليه إلا أن تحل الحمار الذي في الدهليز وتقوم في مكانه .

فقال : افعلني ! فجاءت الجارية إلى حمار يطحن في الدهليز مشدود العينين فتحته وربطت المغرور مكانه . وقالت : اطحن مكان الحمار ولا تمسك فيفطن بك ؛ فإنني أرجو أن يخرج سريعاً وترجع إلى سرورك ، ثم فتحت الباب ودخل الزوج ، فقالت له : خرجت على أن تقيم أياماً ! فما الذي جاء بك الساعة ؟

قال : كنت عزمت على ذلك فمر بي إخوان فعرضت عليهم المقام في الضيعة . فقالوا : لا يمكننا اليوم ، ولكننا إن شاء الله تعالى نصير إليك غداً ؛ فأردت أن يكون مجيئهم إلى البيت أسهل علي ؛ فبادرت إليك لتصلحي ما يحتاجون إليه وخاصة الدقيق ، فينبغي ألا يفتر الحمار في الدقيق .

فجلسا يأكلان والخذول يطحن ، ثم وضعاً نبيداً وجعلا يشربان ، والزوج يقول ساعةً بعد ساعة : هاتي العصا لكي أقوم لهذا الحمار الملعون ، فإنني أراه كسلان ؛ ونحن نحتاج إلى الدقيق كثيراً ، فتقوم الجارية فتقول له : الله الله في نفسك ! لا تفتر ؛ فإنني أخاف أن يقوم فيراك .

فلم يزل يطحن دائباً والرجل يشرب مع امرأته إلى أن طلع الفجر ، فقام الرجل فتهياً للصلاة وخرج إلى المسجد ، فحلت المغرور وقالت : طر إلى بيتك لثلا يراك إنسان فتفتضح .

فخرج يعدو على وجهه عريان ويده على سوءته ، فدخل إلى منزله وبقي مسبوتاً مطروحاً على وجهه لا يحرك عضواً .

فلما كان بعد مدة قالت المرأة لزوجها : قد بقي علينا شيء من الولع بالخذول . قال : شأنك . فبعثت إليه وقال : مولاتي تقرئك السلام وتقول لك : الله يعلم ما تداخل قلبي مما نزل بك ؛ ولوددت أن أفيك بنفسي ، ولكن المقادير تنزل من السماء ، وإنني إليك لمشتاقة ، فأحب أن تصير إلينا ، فإن زوجي قد خرج إلى موضع له فيه مقام

شهر ، فنستأنس جميعاً ونسترجع ما فاتنا ؛ فالتفت إليها سريعاً ، وقال : عسى قد فرغ دقيقتكم؟

### تشبيب بامرأة رعناء

كانت لرجل من العرب امرأة رعناء ؛ فدخل عليها يوماً وهي مغضبة ، فقالت : ما لك لا تشبيب<sup>(١)</sup> بي كما يشبيب الرجال بنسائهن؟  
فقال : إني أفعل! وأنشدتها :  
تَمَّت عبيدة إلا في ملاحظتها      والحسن منها بحيث الشمس والقمر  
ما خالف الطبي منها حين تبصرها      إلا سوافها والجيد والنظر  
قل للذي عابها من حاسدٍ حنقٍ      أقصر فرأس الذي قد عيب والحجر  
فضحكت ورضيت عنه .

### حبك لا يتجاوز المعدة

وتعشق أبو القماقم السقا قينة<sup>(٢)</sup> فبعث إليها : حضر عندي إخوان فابعثي إلي بجام لوزينج أكله على ذكرك . فبعثت إليه به .  
فلما كان من الغد بعث إليها : أرسل لي بطبق مازاورد أكله على ذكرك .  
فقالت : جعلت فداك ، ذكروا أن منبع الحب من القلب ، فإذا تناهى بلغ إلى الكبد ، وأنا أرى حبك لا يتجاوز معدتك .  
فقال : إنما فعلت هذا لأقوى على محبتك ، ألم تسمعي قول الشاعر :  
إذا كان في قلبي طعامٌ ذكرتها      وإن جعت لم تخطر ببالي ولا فكري  
وإن كان هذا العام قد قلَّ بقله      فقبح من يهواك يا ربّة الخدر  
ويزداد حبّي إن شبعْتَ تجدّداً      وإن جعت يوماً لم تكوني على ذكري

### سيماء الخير

ومرت بداود بن المعتمر امرأة جميلة ، فقام يتبعها حتى أدركها .

(١) التشبيب هو ذكر المحبوبة بشعر فيه غزل .

(٢) مُغْنِيَّة .

فقال : لولا ما رأيت عليك من سيماء الخير لم أتبعك ، فضحكت حتى استندت إلى الحائط . فقالت : إنما يمنع مثلك من الطمع في مثلي ما يرى من سيماء الخير ، فإذا كان هذا هو الذي يطمع في النساء فإننا لله وإننا إليه راجعون .

### أملح الهدايا

حكى قدامة بن جعفر<sup>(١)</sup> عن مية البرمكية قالت : كانت لأم علي بنت الراس جارية مغنية يقال لها مكر ، وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناء ، وكان لها رفقاء من الكتاب ووجوه التجار ، كان أبو يحيى الكبيخي يعاشرها ، فاقتصدت يوماً فأهدى إليها رفقاؤها صنوف الهدايا ، وبعث إليها أبو يحيى ثلاث سلال مختومة فإذا سلة فيها ماش ومعه رقعة فيها : الماش خير من لاش ، وفي الأخرى عصافير بأجنحتها فلما فتحت طارت ومعها رقعة فيها : يا سيدتي أعتقت عنك هؤلاء المساكين ولو كان بدلها عبيداً لأعتقتهم ، وفتحت الأخرى فإذا هي فارغة وفيها رقعة مكتوب فيها : يا مولاتي لو كان عندي شيء لبعثت إليك بشيء ، ولكن ليس عندي شيء فلم أبعث إليه بشيء ، فضحكوا وبعثوا إليه بنصيب وافر من كل ما أهدى إليها ، وكتبت إليه أم علي : أعطي لله عهداً إن لم تكن هديتك أملح من كل هدية وردت إلينا .

### ذو الرمة والمرأة السوداء

قال القحذمي<sup>(٢)</sup> : دخل ذو الرمة<sup>(٢)</sup> الكوفة ، فبينما هو يسير في بعض شوارعها على نجيبٍ له ، إذ رأى جاريةً سوداء واقفةً على باب دار ، فاستحسنها ، فدنا منها ،

(١) قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي أبو الفرج ، كان نصرانياً وأسلم على يد المكتفي بالله ، من مشاهير البلغاء الفصحاء الذين يضرب بهم المثل في البلاغة ، ومن الفلاسفة الذين يشار إليهم بالبنان في علم المنطق والفلسفة . وقد استكمل بعد ابن المعتز تأسيس مباحث علم (البدیع) ، وحمل لوائه ، وتوضيح معالمه ، وتحديد نهجه .

(٢) ذو الرمة هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي الربابي التميمي ، كنيته أبو الحارث وذو الرمة . شاعر عربي من الرباب من تميم ، من شعراء العصر الأموي ، من فحول الطبقة الثانية في عصره . ولد سنة ٧٧ هـ / ٦٩٦ م ، وتوفي بأصفهان (وقيل بالبادية) سنة ١١٧ هـ / ٧٣٥ م وهو في سن الأربعين .



فقال : يا جارية { اسقني ماءً ؛ فأخرجت إليه كوزاً ، فشرب وأراد أن يمازحها ، فقال : ما أحرّ ماءك { فقالت : لو شئت لأقبلت على عيوب شعرك وتركت حرّ مائي وبرده ؛ فقال لها : وأي شعري له عيبٌ؟ فقالت : أأست ذا الرّمة؟ قال : بلى! قالت :  
فأنت الذي شبّهت عنزاً بقفرة لها ذنبٌ فوق استها أمّ سالم  
جعلت لها قرنين فوق جبينها وطبيين مسّودين مثل المحاجم  
وساقين إن يستمكننا منك يتركنا بجلدك يا غيلان مثل المناسم  
أيا ظبية الوعاء بين حلالحل وبين النّقا أنت أمّ أمّ سالم  
قال : نشدتك الله إلا أخذت راحلتي هذه وما عليها ولم تظهرني هذا ؛ ونزل عن راحلته ، فدفعها إليها ، وذهب ليمضي ، فدفعتهإ إليه ، وضمنت له أن لا تذكر لأحد ما جرى .

### بيت بلا جردان

قال الأصمعي : جاءت عجوزٌ إلى عبد الله بن جعفر<sup>(١)</sup> ، فقال : كيف حالك يا عجوز؟

قالت : ما في بيتي جردٌ!  
فقال : لقد أطلقت المسألة ، لأملأن بيتك جرداناً . أعطوها مالا وطعاماً!

### فطنة أعرابية

قال المبرد<sup>(٢)</sup> : كنّا عند المازني<sup>(٣)</sup> ، فجاءته أعرابية كانت تغشاه ويهب لها ،

(١) عبد الله بن جعفر هو أبو جعفر عبد الله بن ذي الجناحين جعفر الطيار بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي .

(٢) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد ينتهي نسبه بثمانية ، وهو عوف بن أسلم من الأزد . هو أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد ، عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري .

(٣) أبو عثمان المازني النحوي ، توفي ٢٤٩ هـ ، بكر محمد بن عثمان النحوي ، إمام عصره في النحو والأدب . وله من التصانيف كتاب ما تلحن في العامة وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافي .

فقلت : أنعم الله صباحك أبا عثمان ، هل بالرمل أو شال<sup>(١)</sup> ؟ فقال لها : يجيء الله به ، فقلت :

تعلمنّ والذي حجّ القوم لولا خيال طارق عند النوم  
والشوق من ذكراك ما جئت اليوم  
فقال المازني : قاتلها الله ما أفطنها جاءني مستمنحةً ، فلمّا رأت أن لا شيء  
جعلت المجيء زيارةً تمنّ بها عليّ .

### ثأر امرأة

حدث علي بن سعيد الكاتب قال : قال لي جحظة<sup>(٢)</sup> : إن كتمت عليّ حدثك  
بحديث ما مر على مسامعك مثله قط ، قلت : أنا موضع سرك والمجالس بالأمانة ،  
قال : اصطبحت أياماً فأصبحت يوماً مخموراً ، فبينما أنا جالس على باب داري إذ  
أقبلت جارية متنقبة راكبة على حمار وبين يديها وصائف كالغزلان يحفزن بها  
ويمسكن عنان حمارها وقد سطعت السكة من روائح طيبها ، فبقيت مبهوراً متحيراً  
أعجب من كمال خلقها ونور ما بدا لي من وجهها ، فلما جاوزتني وقفت وتأملتني  
ساعة ثم سلمت فرددت عليها أحفى سلام وأبره وقمت على قدمي إجلالاً لها  
وإعظاماً ، فقلت : يا فتى هل في منزلك محتمل للقايلة في هذا اليوم قلت : يا  
سيدتي على الرحب والسعة ولك الفضل والمنة ؛ فما كذبت أن ثنت رجلها ونزلت ،  
وقالت : أدخل بين يدي ، وأمرت جواربها فدخلن بالحمار إلى الدهليز ثم دخلت وما  
أحسب جميع ما أراه إلا نوماً لا يقظة وشكاً لا يقيناً . فلما استقر بها المجلس مدت  
يدها إلى عجارها فحلتها كما قال الشاعر :

فألقت قناعاً دونه الشمس واتقت . . . بأحسن موصولين كف ومعصم فتفكرت  
في أمري وأنا لا أعقل من السرور فقلت : هذه جارية مغنية بلغها عني صوت من  
صنعتي فأرادت أن تأخذه عني ، فقلت : يا سيدتي أتأذنين في أن أقرب ما حضر من

(١) الأوشال جمع وشل ، وهو : الماء القليل ، وهو مثلٌ هنا ، أي عندكم من ندى؟

(٢) جحظة البرمكي : أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي أبو الحسن . شاعر عباسي  
وكان قبيح المنظر ، ناتئ العينين ، فلقب بجحظة . وكان طنبورياً حاذقاً يصوغ اللحن ويجود الغناء .  
وقد عمر طويلاً ، له (ديوان شعر) وقد ضاع أكثره . له شعر في شعراء عباسيون منسيون .

طعام وشراب وأغنيك ما لعله بلغك من متخير أصواتي فقالت : ما على ذلك فوت ، ولكن قم الآن وشأنك فاقض حاجتك ثم تصير إلى ما تريد . فقمت إليها وقد أخذني الروع حتى ما أملك نفسي مهابة لها ، فلما فرغت مما لم أكن أمله ولا تسمو همتي إليه قلت : يا سيدتي هل لك في الطعام وأدعو بالعود فأغنيك ما قصدت له قال : عسى أن يكون هذا في يوم غير هذا ، ومدت يدها إلى قناعها فاعتجرت به ونهضت مسرعة فلم أحر جواباً وبقيت متحيراً ؛ فلما صارت إلى الدهليز لتركب قلت : سألتك بنعمة الله عليك ما خبرك قالت : لو تركت المسألة كان أحب إليك وأعود عليك ، قلت : لا بد لي من علم حالك ، قالت : أما إذ أبيت فسأصدقك ؛ لي ابن عم هو بعلي يخالفني إلى جويرية لي مشوهة المنظر ، فأقسمت بالآيمان المحرجة أن أطوف بغداد حتى أبذل نفسي لأقبح من أرى وجهاً وأوحش من أقدر عليه صورة ، فأنا أطوف من الفجر إلى هذه الساعة فما رأيت بها أقبح منك ، فبررت قسمي وإن عاد إلى مثل فعله عدت إليك إن لم أجد أوحش منك ، وهذا يسير في جنب ما تبلغه الغيرة بصاحبها ؛ ثم تولت عني وبقيت أخزى ممن دخل النار ، فوالله ما ظننت يا أبا الحسن أن إفراط القبح لينتفع به حتى كان ذلك اليوم ؛ قلت : هون عليك فإن القرد إنما يقع السرور به والضحك منه لتجاوزه في قبح الصورة ، قال : فاكتم علي ، قلت : نعم .

### أهمية الزوج

قال أعرابي :

قالت سليمة : ليت لي بعلا بمن يغسل رأسي ويسليني الحزن  
وحاجة ليس لها عندي ثمن مشهورة قضاؤها منه وهن  
قلن جوارى الحي : يا سلمى وإن كان فقيراً معدماً؟ قالت وإن!

### جارية وقرشي:

ولقي رجل من قريش كان به وضح جارية من بدر وكان مغرماً بالشراب ؛ فقال لها : أشعرت أنه بعث نبياً لهذه الأمة يحل الخمر للناس؟  
قالت : إذا لا نصدّق به حتى يبرئ الأكمه والأبرص! .

### ربيعة وبعض النساء

لما حلقت لحية ربيعة بن أبي عبد الرحمن كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم في حلقتة ، وتقول : الله لك يا أبا عبد الرحمن ! من حلق لحيتك؟ فلما أبرمته قال لها : يا هذه ، إن ذلك حلقها في جزء واحدة ، وأنت تحلقينها في كل يوم .

### شروط الزواج عند الجاحظ

قال أبو عثمان الجاحظ<sup>(١)</sup> : إذا ابتلى الرجل بمحبة امرأة لنظرة نظر إليها ، ولحمة منها ، لم يكن يزوج مثله مثلها وكانت ممتعة ، فالحيلة في ذلك أن يرسل إليها امرأة قد كملت فيها سبع خصال منهن : أن تكون كتومة السر ؛ وأن تكون خداعة لها معرفة بالمكر ؛ وأن تكون فطنة متيقظة ؛ وأن تكون ذات حرص ؛ وأن تكون ذات حظ من مال ولا تحتاج إلى الناس ولا ينكر الناس اختلافها ودخولها عليها ، بأن تكون إما بياعة طيب ، أو قابلة ، أو صانعة لآلة العرائس ، وتقدم إليها أرق وألطف ما تقدر عليه ، ولا تدع شيئاً من الشكوى واللفظ ، وتخبرها أن نفسه في يدها ، وأنها متمثلة بين عينيه ، وأنه لا ينسى ذكرها ، وأنه يراها في المنام كل ليلة تضربه وتخاصمه ، وأنه إن لم ير منها نظرة أو خلوة هلك ، وأنه لم يمنع من خطبتها إلا خشية الامتناع من أهلها إن كان دونهم في الحسب والجاه والمال وخوف التمتع منها هي أيضاً . فإنها إذا سمعت هذا وأمثاله مرة أو مرتين لم تدع أن تتمكن بمال إن قدرت عليه وأذنت له في خطبتها من أوليائها ، فإذا شاوروها في ذلك . رضيت ، وقد تمكن قوله من قلبها ، توصل منها إلى ما أراد بحلال التزويج دون حيلة من حيل الحرام .

### غثنا ما شئنا

وقال الأصمعي : قال عيسى بن عمر : قال ذو الرمة : قاتل الله أمة آل فلان ما كان أفصحها! سألتها كيف المطر عندكم؟ فقالت : غثنا ما شئنا .

(١) الجاحظ الكناني هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي ، ولد في البصرة وتوفي فيها .

### الثيب والبكر

عرض على رجل جاريتان : بكرٌ وثيبٌ ، فاختر البكر ، فقالت الثيب : ما بيني وبينها إلا يومٌ ، فقالت البكر : ﴿ وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ فاشتراها .

### السُّنية والقدرية

قال بعضهم : حضرت مغنيتين ، فكانت إحدهما تعبت بكل من تقدر عليه ، والأخرى ساكتة ، فقلت للساكتة : رفيقتك هذه ما تستقر مع واحدٍ ؛ فقالت : هي تقول بالسنة والجماعة ، وأنا أقول بالقدر .

### وجه الشبه

جاءت دلالة<sup>(١)</sup> إلى رجل ، فقالت : عندي امرأة كأنها طاقة نرجس ؛ فتزوجها ، فإذا هي عجوزٌ قبيحةٌ ، فقال للدلالة : غششتني ، فقالت : لا والله إنما شبَّهتها بطاقة نرجسٍ لأنَّ شعرها أبيضٌ ، ووجهها أصفرٌ ، وساقها أخضر .

### طلب ورد

عن أبي الوليد الليثي<sup>(٢)</sup> قال : خطب صعصعة بن معاوية<sup>(٣)</sup> إلى عامر بن الظرب العدواني ابنته «عمرة» ، وهي أم عامر بن صعصعة فقال عامر بن الظرب : يا صعصعة : إنك قد أتيتني تشتري مني كبدي ، وأرحم ولدي عندي ، غير أنني ، أطلبتك أو رددتك ، فالحسيب كفء الحسيب ، والزواج الصالح أب بعد أب ، وقد انكحتك مخافة ألا أجد مثلك أفر من السر إلى العلانية . أنصح ابنا ، وأدع ضعيفا

(١) هي المرأة التي تسعى في التزويج كالخطابة عندنا .

(٢) الفقيه أبو الوليد المدني ثم الكوفي . وأمه : هي سلمى أخت أسماء بنت عميس . وكانت سلمى تحت حمزة - رضي الله عنه - فلما استشهد تزوجها شداد - رضي الله عنه - فولدت له عبد الله في زمن النبي - ﷺ - . حدث عن : أبيه ومعاذ بن جبل وعلي وابن مسعود وطلحة بن عبيد الله وعائشة وأم سلمة وجماعة .

(٣) صعصعة بن معاوية بن حصين بن عبادة بن نزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرة عم الأحنف بن قيس

قويا . يا معشر عدوان : خرجت من بين أظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة .  
اقسم لولا قسم الحظوظ على قدر المجدود ، لما ترك الأول للآخر شيئا يعيش به .

### أساس الزواج

وقال عمر لرجل هم بطلاق امرأته ، فقال له : لم تطلقها؟  
قال : لا أحبها .  
فقال عمر : أو كل البيوت بنيت على الحب؟ فأين الوفاء والذمة .

### سباق

كان حبيب بن مسلمة الفهري رجلا غزّاء للترك ، فخرج ذات مرة إلى بعض  
غزواته ، فقالت له امرأته : أين موعدك؟  
قال : سرادق الطاغية أو الجنة إن شاء الله .  
قالت : إني لأرجو أن أسبقك إلى أيّ الموضعين كنت به . فجاء فوجدها في  
سرادق الطاغية تقاتل الترك

### بين الفرزدق وامرأته

قال الفرزدق<sup>(١)</sup> لامرأته النوار : كيف رأيت جريرا<sup>(٢)</sup>؟  
قالت : رأيتك ظلّمته أولا ثم شغرت عنه برجلك آخر .  
قال : أنا  
قالت : نعم ، أما إنه قد غلبك في حلوه ، وشاركك في مرّه

(١) الفرزدق شاعر من شعراء العصر الأموي واسمه همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي  
وكنيته ابو فراس وسمي الفرزدق لضخامة وجهه ومعناها الرغيف ، ولد الفرزدق في كاظمة  
لبنى تميم ، اشتهر بشعر المدح والفخر وشعر الهجاء .

(٢) جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي شاعر من بني كليب بن يربوع من قبيلة بني تميم وهي  
قبيلة في نجد ، ولد في بادية نجد من أشهر شعراء العرب في فن الهجاء وكان بارعا في المدح أيضا .

### البنّت الحكيمة

مما يدخل في باب الانتفاع بالعصا أن عامرا بن الظرب العدواني ، حكم العرب في الجاهلية ، لما أسنّ واعتراه النسيان ، أمر ابنته أن تقرع بالعصا إذا هو حاد عن الحكم ، وجار عن القصد ، وكانت من حكيّمات بنات العرب حتى جاوزت في ذلك مقدار صحر بنت لقمان ، وهند بنت الحس ، وجمعة بنت حابس ابن مليل الأياديّين .

وكان يقال لعامر : ذو الحلم ، ولذلك قال الحارث بن ولة :  
وزعمتم أن لا حلوم لنا      إن العصا قرعت لذي الحلم  
وقيل لرابعة القيسية : لو كلمت رجال عشيرتك فاشتروا لك خادما تكفيك مهنة بيتك؟ قالت : «والله إني لأستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا فكيف أسألها من لا يملكها؟!»

### تعزية امرأة

تعزية امرأة للمنصور على أبي العباس مقدمه من مكة . قالت : أعظم الله أجرك ، فلا مصيبة أجل من مصيبتك ، ولا عوض أعظم من خلافتك .

### جواب حسن

قال رجل لجارية أراد شراءها : كم دفعوا فيك؟  
فقلت : ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾

قال زكريا بن يحيى الساجي : اشترى رجل من أصحاب القاضي العوفي جارية ، فعصته ولم تطعه ، فشكى ذلك إلى العوفي فقال : أنفذها إليّ حتى أكلمها ؛ فأنفذها إليه ، فقال لها : يا عروب (يا لعوب) يا ذات الجلايب (ما هذا التمتع المجانب للخيرات ، والاختيار للأخلاق المشنوءات؟) قالت له : أيّد الله القاضي (ليست لي فيه حاجة ؛ فمره يبيعني) فقال : يا منية كل حكيم ، وبحاث عن اللطائف عليم ، أما علمت أن فرط الاعتياصات ، من المومقات ، على طالب المودّات؟ فقلت له الجارية : ليس في الدنيا أصلح لهذه العثنونات المنتشرات على صدور أهل الرّكّاقات من المواسي الخالقات ؛ وضحكك أهل المجلس ؛ وكان العوفي عظيم اللحية .

### المعتصم والجارية

قال الجاحظ : طلب المعتصم جاريةً كانت لمحمود الورّاق ، وكان نخاساً ، بسبعة آلاف دينار ، فامتنع محمود من بيعها ، فلما مات محمود اشترت للمعتصم من ميراثه بسبع مئة دينار ، فلما دخلت إليه ، قال لها : كيف رأيت؟ تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف بسبع مئة {قالت : أجل! إذا كان الخليفة ينتظر لشهواته المواريث ، فإن سبعين ديناراً كثيرةً في ثمنني فضلاً عن سبع مئة ؛ فأخجلته .

### الجبين والزيتون

رأى رجلٌ امرأةً قد خضبت رؤوس أصابعها وشتترتها  
فقال : ما أحسن هذا الزيتون  
فقالت : فكيف لو رأيت قلب الجبن؟

### خاتم جعفر بن يحيى

حكى لنا أنّه كان لجعفر بن يحيى ، خاتمٌ منقوشٌ عليه (جعفر بن يحيى) ، فنادى ألا ينقش أحدٌ على خاتمه (جعفر بن يحيى) فجاءت جاريةً إلى نقّاش ، فقالت له : أريد أن تنقش لي على هذا الخاتم إذا حضرت عندك ما أقوله لك ؛ فحضرت ، وقد أوصت خادمين أن يصيح أحدهما في أوّل السوق : جعفر ، ويصيح الآخر في آخر السوق : يحيى {فقالت : انقش لي ما تسمعه من أوّل صائح يصيح الآن ، فصاح أحدهما : جعفر ، فقال : ما يمكنني أن أنقش جعفر {فصاح الآخر : يحيى ، فقالت : انقش الآن جعفر بن يحيى ؛ فنقشه .

### خداع أبو حنيفة

قال أبو حنيفة : خدعتني امرأةٌ أشارت إلى كيس مطروح في الطريق ، فتوهّمت أنّه لها ، فحملته إليها ، فقالت : احتفظ به حتى يجيء صاحبه .

### دهاء امرأة

كان رجلٌ يقف تحت روشن امرأة ، وهي تكره وقوفه ، فجاء في بعض الأيام وعليه قميصٌ دبيقيّ ، قد غسله عند المطري ، وسقاه نساءً ، وهو لبيسٌ ، وتحتة قميصٌ



روميٌّ كذلك ؛ وكان للنَّاس أترجٌ سوسيٌّ ، في الأترجة ثلاثون رطلاً ، فأخرجت بطيخة كافور ، وأشارت إليه : تعال خذ هذه ؛ فجاء ، فوقف تحت الرُّوشن ، فقالت : أمسك حجرك صلباً حتى لا يقع فينكسر ؛ فلزم حجره ، فأخرجت البطيخة كأنها ترمي بها ، فرمت أترجته في حجره ، فلم يردّه شيء سوى الأرض ، وبقي ما في القميص على رقبته وأكتافه ، فهرب مستحيّاً وما عاد بعدها .

### القرع

قال رجلٌ لرجل : قد جرحني المزين في رقبتي  
فقلت امرأة : هذا حتى لا يتمرر . تعني أنه كذا يصنع بالقرع .

### لأعرابي في امرأته

كانت لأعرابي امرأة لا تردّ يد لأمس ؛ فقليل له ؛ مالك لا تفارقها؟  
قال : إنها حسناء فلا تفرك ، وأم بنين فلا تترك .

### الزوجة الخامسة والزوج السادس

قال الأصمعي : قال أعرابي في امرأة تزوّجها ، وقد تزوّجت قبله خمسة ، وتزوّج هو قبلها أربعاً ، فلاحته يوماً ، فقال فيها :

لو لا بس الشيطان ما ألابس	أو مارس الغول التي أمارس
لأصبح الشيطان وهو عابس	زوّجها أربعاً عمّارس
فانفلتوا منها ومات الخامس	وساقني الحين فهانا السادس

وقال فيها :

بويزل أعوام أذاغت بخمسة	وتعتدّني - إن لم يق الله - ساديا
ومن قبلها غيّت في الترب أربعاً	وأعتدّها مذجّتها في رجائيا
كلانا مطلّ مشرف لغنيمة	يراها ويقضي الله ما كان قاضيا

وقال أعرابي :

أشكو إلى الله عيالا دردقا      مقرمين وعجوزا شملقا  
الدردق : الصغار . والمقرم : البطيء الشباب . والشملق السيئة الخلق .

قال الرياشي : أنشدني العتبي لأعرابي  
 ماذا تظن بسلمي إن أَلَم بها      مرجّل الرأس ذو بردين مزاح  
 حلوفكاوته خزرّ عمامته      في كفّه من رقى إبليس مفتاح!

### مال العجوز

تزوج رجل من الأعراب امرأة منهم عجوزا ذات مال ، فكان يصبر عليها لملها ،  
 ثم ملّها وتركها ، وكتبت إليه تستردّه ، فكتب إليها يقول :  
 ليس بيني وبين قيس عتاب      غير طعن الكلا وضرب الرّقاب  
 فكتبت إليه : إنه والله ما يريد قيس غير طعن الكلا!

### أعرابي وامرأة خطبها

أبو حاتم عن الأصمعي قال : خطب أعرابي امرأة ، فقالت : سل عني بني فلان  
 وبني فلان .  
 قال لها : وما علمهم بذلك؟  
 قالت : في كلهم نكحت وكنت  
 قال : أراك جلفعة قد خزمتك الخزائم  
 قالت : لا ، ولكن جوالّة بالرجل عنتريس

### الخطاب المتزوج

خطب إلى أعرابي رجل موسر إحدى ابنتيه . وكان للخطاب امرأة ، فقالت  
 الكبرى : لا أريده!  
 قال أبوها : ولم؟  
 قالت : يوم عتاب ، ويوم اكتئاب ، يبلى فيما بين ذلك الشباب!  
 قالت الصغرى : زوّجنيه!  
 قال لها : على ما سمعت من أختك؟  
 قالت : نعم ، يوم تزين ، ويوم تسمّن ، وقد تفر فيما بين ذلك الأعين .

### أعرابي بين يدي زياد

خاصم أعرابي امرأته إلى زياد ، فشدد على الأعرابي ؛ فقال : أصلح الله الأمير ؛ إن خير عمر الرجل آخره ؛ يذهب جهله ويثوب حلمه ، ويجتمع رأيه ؛ وإن شر عمر المرأة آخره ؛ يسوء خلقها ، ويحدّ لسانها ، وتعقم رحمها !  
قال له :

صدقت ، اسفع بيدها .

### نتائج عكسية

كان أعرابي قبيح طويل خطب امرأة ؛ فقبل له : أيّ ضرب تريدها ؟  
قال : أريدها قصيرة جميلة ، فيأتي ولدها في جمالها وطولي . فتزوجها على تلك الصفة ، فجاء ولدها في قصرها وقبحه !

### خصام

خاصم أعرابي امرأته إلى السلطان ، فقبل له : ما صنعت ؟  
قال : خيرا ، كبها الله لوجهها ولو أمر بي إلى السجن !

### معاقبة واعتراف

تزوج أعرابي امرأة ، فطالت صحبتها له ، فتغير لها وقد طعنت في السنّ ، فقالت له : ألم تكن ترضي إذا غضبت ، وتعتب إذا عتبت ، وتشفق إذا أبيت ؛ فما بالك الآن ؟ قال : ذهب الذي كان يصلح بيننا .

### زوج أمامة

قال الأصمعي : كنت أختلف إلى أعرابي أقتبس منه الغريب ، فكنت إذا استأذنت عليه يقول : يا أمامة ، إيذني له . فتقول : ادخل . فاستأذنت عليه مرارا فلم أسمعته يذكر أمامة ؛ فقلت له : يرحمك الله ، ما أسمعك تذكر أمامة منذ حين ! قال : فوجم وجمة ندمت على ما كان مني ؛ ثم قال :

ظننت أمامة بالطلاق      ونجوت من غلّ الوثاق  
بانئت فلم يألّم لها      قلبي ولم تدمع مآقي  
ودواء ما لا تشتهيه      النفس تعجيل الفراق

والعيش ليس يطيب بيد      من اثنين في غير اتفاق  
لو لم أرح بفراقها      لأرحت نفسي بالإباق

الحمار والجنة تنقذ أعرابيا من امرأته  
زوج أعرابي امرأة فأذته وافتدى منها بحمار وجبة ، فقدم عليه ابن عم لها من  
البادية فسأله عنها ؛ فقال :

خطت إلى الشيطان للحين بنته      فأدخلها من شقوتي في حباليا  
فأنقذني منها حماري وجبتي      جزى الله خيرا جبتي وحماريا

### بغضاء

قيل لأعرابي : كيف حبك لزوجتك؟  
قال : ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها إلى صدري ، فوددت والله أن  
أجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من أضلاع صدري! ثم أنشأ يقول :  
لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي      ولكن قرين السوء باق معمّر  
فياليتها صارت إلى القبر عاجلا      وعذبها فيه نكير ومنكر

### ابن العم

قالت أعرابية لبنات عم لها : السعيدة منكم من يتزوجها ابن عمها ، فيمهرها  
بتيسين وكلبين وعيرين ورحيين ، فينبّ التيسان ، وينهق العيران ، وينبح الكلبان ،  
وتدور الرحيان ، فيعج الوادي ؛ والشقية منكن من يتزوجها الحضري ، فيكسوها  
الحرير ، يطعمها الخمر ، ويحملها ليلة الزفاف على عود- تعني : سرجا .

### الدجاجة المباركة في البقعة المباركة

نزل عبد الله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها ،  
فدبحتها وجاءت بها إليه فقالت : يا أبا جعفر ، هذه دجاجة لي كنت أدجنها وأعلفها  
من قوتي! وألمسها في آناء الليل فكأنما ألمس بنتي زلت عن كبدي ، فنذرت لله أن  
أدفنها في أكرم بقعة تكون ، فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك ، فأردت أن أدفنها  
فيه . فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم .

### أعرابية في ابنها

وقال بعضهم أن أعرابية في ابنها ، وكان لها ابن شديد العرام ، كثير القتال للناس ، مع ضعف أسر ورقة عظم ، فواثب مرة فتى من الأعراب ، فقطع الفتى أنفه ، فأخذت أمّه دية أنفه ؛ فحسن حالها بعد فقر مدقع ؛ ثم واثب آخر ، فقطع أذنه ؛ ثم أخذت دية أذنه فزادت في المال وحسن الحال ؛ ثم واثب آخر فقطع شفته ؛ ثم أخذت دية شفته ؛ فلما رأّت ما صار عندها من الإبل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها ، ذكرته في أرجوزة لها تقول فيها :

أحلف بالمرودة حقّاً والصّفا أنك خير من تفاريق العصا  
فقلت لأعرابي : ما تفاريق العصا؟ قال : العصا تقطع ساجورا ، ثم يقطع الساجور أوتادا ، ثم تقطع الأوتاد أشطّة .

### الحاجة تعاتب ربها

خرجت أعرابية إلى الحج ، فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها ، رفعت يديها إلى السماء وقالت : يا رب ، أخرجتني من بيتي إلى بيتك ، فلا بيتي ولا بيتك!

### في سوداء

قال أعرابي في سوداء :  
كأنّها والكحل في مرودها تكحل عينيها ببعض جلدها

ما أغنى عنها جمالها  
قال الأصمعيّ : رأيت أعرابية ذات جمال تسأل بمنى ،  
فقلت لها : يا أمة الله ، تسألين ولك هذا الجمال؟  
قالت : قدّر الله فما أصنع؟  
قلت : فمن أين معاشكم؟  
قالت : هذا الحاج ، نسقيهم ونغسل ثيابهم؟  
قلت : فإذا ذهب الحاج فمن أين؟  
فنظرت إليّ وقالت : يا صلّت الجبين ، لو كنّا نعيش من حيث نعلم ما عشنا .

### في وصف القبح

ودخلت أعرابية على حمدونة بنت المهدي ؛ فلما خرجت سئلت عنها ، فقالت :  
والله لقد رأيتهما فما رأيت طائلا ؛ كأن بطنها قربة ، وكأن ثديها دبّة ، وكأن استها  
رقعة ، وكأن وجهها وجه ديك قد نفش عفرته يقاتل ديكاً .  
وصاحب أعرابي امرأة فقال لها : والله إنك لمشرفة الأذنين ، جاحظة العينين ،  
ذات خلق متضائل ، يعجبك الباطل ، إن شبعت بطرت ، وإن جعت صخبت ، وإن  
رأيت حسنا دفنتيه ، وإن رأيت سيئاً أذعتيه ؛ تكرمين من حقرك ، وتحقرين من  
أكرمك .

### العريس المقرف

استشارت أعرابية في رجل تتزوجه ، فقيل لها : لا تفعلي فإنه وكلة تكلة ، يأكل  
خلله أي يأكل ما يخرج من بين أسنانه إذا تخلل . قال أبو حاتم :  
هو الخلالة . ووكلة تكلة : إذا كان يكل أمره إلى الناس ويتكل عليهم .

### أعرابية ترقص طفلاً

قال الأصمعي : رأيت امرأة ترقص طفلاً لها ، وتقول :  
أحبّه حبّ الشحيح ماله      قد كان ذاق الفقر ثمّ ناله  
إذا أراد بذله بدا له

### تسقط جنينها في سبيل الطلاق

خاصمت امرأة زوجها ، وقالت : طلقني  
فقال : فأنت حبلى ، إذا ولدت طلقتك (فقالت : ما عليك منه)  
قال : فأيش تعملين به؟  
قالت : أقعده باب الجنة فقاعى ؛ فقالوا لعجوز : ما معنى هذا؟  
قالت : تعني : إنها تشرب ماء السذاب ، وتتحمل به حتى يسقط ، فيلحق  
بالجنّة ، فيكون كالفقاعى .

### حسن المخاطبة

أراد شعيب بن حرب<sup>(١)</sup> أن يتزوّج امرأةً ، فقال لها : إني سيئ الخلق ، فقالت : أسوأ خلقاً منك من يحوجك إلى أن تكون سيئ الخلق .

### قميص رسول الله

قال ابن أبي الزناد : كان عند أسماء بنت أبي بكر قميصٌ من قمص رسول الله ﷺ ، فلمّا قتل عبد الله بن الزبير ذهب القميص فيمَا ذهب مما انتهب ، فقالت أسماء : للقميص أشدّ عليّ من قتل عبد الله ؛ فوجد القميص عند رجل من أهل الشام ، فقال : لا أردّه أو تستغفر لي أسماء ؛ فقبل لها ، فقالت : كيف استغفّر لقاتل عبد الله ؟ قالوا : فليس يردّ القميص { فقالت : قولوا له فليجيء . فجاء بالقميص ومعه عبد الله بن عروة ، فقالت : ادفع القميص إلى عبد الله ؛ فدفعه ، فقالت : قبضت القميص يا عبد الله ؟ قال : نعم ؛ قالت : غفر الله لك يا عبد الله ؛ وإنّما عنت عبد الله بن عروة .

### ليس في عجلة من أمره

نزل عيارٌ في شاروفة الدّار فانقطعت ، فوقع ، فانكسرت رجله ؛ فصاحت المرأة : خذوه ؛ فقال لها : ما عليك عجلةً ، أنا عندك اليوم وغداً وبعده .

قال شميرٌ : إنّ رجلاً خطب امرأةً وتحتّه أخرى ، فقالوا : لا نزوّجك حتى تطلق ، فقال : اشهدوا أنّي قد طلقت ثلاثاً ، فزوّجوه ، فأقام على امرأته ، فادعى القوم الطلاق ، فقال : أما تعلمون أنّه كانت تحتي فلانة بنت فلان فطلّقتها؟ قالوا : بلى . وكانت تحتي فلانة بنت فلان فطلّقتها؟ قالوا : بلى . وكانت تحتي فلانة فطلّقتها؟ قالوا : بلى . قال : فقد طلّقت ثلاثاً . فبلغ إلى عثمان ، فجعلها نيّته .

(١) الإمام القدوة العابد ، شيخ الإسلام أبو صالح المدائني ، المجاور بمكة ، من أبناء الخراسانية .

## أكثرهم أكباشاً

قال أبو العباس محمد بن إسحاق الشاهد : سألت الزبير ابن البكار<sup>(١)</sup> ، فقلت : منذ كم زوجتك معك؟ فقال : لا تسألني ، ليس يرد القيامة أكثر كباشاً منها ، ضحيت عنها بسبعين كبشاً .

## صويحات يوسف

قال يزيد بن عروة : لما مات كُثَيْرُ<sup>(١)</sup> لم تتخلف امرأة بالمدينة ولا رجلٌ عن جنازته ، وغلب النساء عليها يبكينه ويذكرن عِزَّةَ في نَدْبِهِنَّ له ، فقال أبو جعفر محمد بن علي : أفرجوا لي عن جنازة كثير لأرفعها ، قال : فَجَعَلْنَا نَدْفَعُ النساء عنها ، وجعل محمد بن علي يضربهنَّ بكُمِّه ويقول : تَحْيَيْنَ يا صواحات يوسف . فانتدبت له امرأة منهنَّ فقالت : يا ابن رسول الله لقد صدقت ، إنا لصواحاته وقد كنَّا خيراً منكم له ، فقال أبو جعفر لبعض مواليه : احتفظ بها حتى تحيئني بها إذا انصرفت . قال : فلما انصرف أتيت بتلك المرأة كأنها شرُّ النار ، فقال لها محمد بن علي : أنت القائلة : إنك ليوسف خير منَّا؟ قالت : نعم ، تُؤْمِنُنِي غضبك يا ابن رسول الله؟ قال : أنت أمنة من غضبي فأنبييني . قالت : نحن -يا ابن رسول الله- دعونا إلى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم ، وأنتم معاشر الرجال ألقىتموه في الجُبِّ وبعثتموه بأبخس الأثمان ، وحبستموه في السِّجْنِ ، فأينا كان عليه أحنى وبه أرأف؟ فقال محمد : لله دَرَكٌ ، لن تُغَالِبَ امرأة إلا غلبت ، ثم قال لها : أَلَكِ بعلٌ؟

(١)

(٢) كثير عزة شاعر عربي متيم من أهل المدينة المنورة وشعراء الدولة الأموية واسمه كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي وعرف بعشقه عزة بنت جميل بن حفص بن إياس الغفارية الكنانية .



قالت : لي من الرجال من أنا بعله ،  
فقال أبو جعفر : ما أصدَقَكَ ، مثْلُكَ من ثَمْلِكَ زَوْجَهَا ولا يَمْلِكُهَا ، قال : فلما  
انصرفْتُ قال رجل من القوم : هذه بنت فلانة بنت معيقيب .

### ابنة عباد بن أسلم والحجاج

وكتب عبد الملك بن مروان<sup>(١)</sup> إلى الحجاج<sup>(٢)</sup> يأمره أن يبعث إليه برأس عبّاد بن  
أسلم البكريّ فقال له عبّاد : أيها الأمير أنشدك الله لا تقتلني فوالله إني لأَعُولُ أربعاً  
وعشرين امرأة ما لهنّ كاسبٌ غيري فرقاً لهنّ واستَحْضَرَهِنَّ وإذا واحدة منهنّ كالبدر  
فقال لها الحجاج : ما أنت منه ؟ قالت أنا بنته فاسمع يا حجاج منّي ما أقول ثم  
قالت :

أحجاجُ إما أن تَمُنَّ بتركه      علينا وإما أن تقتلنا معاً  
أحجاجُ لا تفجعُ به إن قتلته      ثماناً وعشراً واثنين وأربعاً  
أحجاجُ لا تتركْ عليه بناته      وخالاته يُدَبِّنُهُ الدهرُ أجمعاً  
فبكى الحجاج ورقاً له واستَوْهَبَهُ من أمير المؤمنين عبد الملك وأمر له بِصِلَةٍ .

### الكرم مقدم على الشباب والجمال

خطب المغيرة بن شعبه<sup>(٣)</sup> وفتى من العرب امرأة وكان الفتى طريراً جميلاً  
فأرسلت إليها المرأة فقالت إنكما قد خطبتماني ولست أجيب أحد منكما دون أن أراه  
وأسمع كلامه فأحضرا إن شئتما ، فحضرأ فأجلستهما بحيث تراهما وتسمع

(١) عبد الملك بن مروان الأموي القرشي ، أبو الوليد . خامس الخلفاء الأمويين وكان من أعظم خلفاء بني  
أمية لقب بأبي الملوك ، توسعت الدولة الأموية في عهده وازدهرت وكانت دمشق عاصمة الدولة منارة  
للعلم وأعظم مدن العالم الإسلامي .

(٢) أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي ، قائد أموي ، داهية ، سفاك ، خطيب . ولد ونشأ في الطائف  
وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته ، ثم ما زال  
يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره .

(٣) أبو عبد الله هو المغيرة بن شعبه بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ولد في ثقيف بالطائف ، وبها نشأ ،  
وكان كثير الأسفار ، أسلم عام الحندق بعدما قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك وفدوا معه على  
المقوقس في مصر ، وأخذ أموالهم ، فغرم دياتهم عمه عروة بن مسعود .

كلامهما ، فلما رآه المغيرة نظر إلى جماله وشبابه وهيئته يئس منها وعلم أنها لن تؤثره عليه فأقبل على الفتى فقال له لقد أوتيت جمالاً حسناً وبياناً فهل عندك سوى ذلك قال نعم فعدد محاسنه ثم سكت فقال له المغيرة كيف حسابك قال ما يسقط على منه شيء وإنني لاستدرك منه أدق من الخردلة فقال له المغيرة لكنني أضع البدرة في زاوية البيت فينفقها أهلي على ما يريدون فما أعلم نفادها حتى يسألوني غيرها فقالت المرأة والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب إلي من هذا الذي يحصي علي مثل صغير الخردل فتزوجت المغيرة .

### دعاء له أم عليه

حكى أن امرأة دخلت على هارون الرشيد وعنده جماعه من وجوه اصحابه فقالت : يا أمير المؤمنين اقر الله عينك وفرحك بما أعطاك لقد حكمت فقسطت فقال : من تكونين أيتها المرأة؟ فقالت من آل برمك ممن قتلت رجالهم واخذت اموالهم فقال : أما الرجال فقد مضى فيهم قضاء الله واما المال فمردود اليك ثم التفت الى الحاضرين من اصحابه وقال : أتدرون ما قالت هذه المرأة فقالوا : ما نراها قالت إلا خيرا ، قال : ما أظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك اي اسكتها عن الحركة وإذا سكنت العين عن الحركة عميت واما قولها وفرحك الله بما أعطاك أخذته من قوله تعالى ﴿ حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة ﴾ واما قولها : حكمت فقسطت اخذته من قوله تعالى ﴿ واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ .

### امرأة أصابت وأخطأ رجل

عن عبد الله بن مصعب قال : قال عمر بن الخطاب : لا تزيدوا في مهر النساء على أربعين أوقية ، وان كانت بنت ذي الغصة \_ يعني يزيد بن الحصين الصحابي الحارثي \_ فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال . فقالت امرأة من صف النساء : ما ذاك لك . قال : ولم؟

قالت : لأن الله عز وجل قال : ﴿ وإن آتيتهم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ، أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا ﴾ . قال عمر : امرأة أصابت وأخطأ رجل .

### الخير الذي تركه أكثر

عن عبد الله بن الزبير ، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم قالت : لما توجه رسول الله ﷺ من مكة الى المدينة ومعه أبو بكر حمّل أبو بكر معه جميع ماله ، خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم ، فأتاني جدي أبو قحافة ، وقد ذهب بصره ، فقال : أرى هذا والله قد فجعكم بماله مع نفسه . فقالت : كلا يا أبت ، قد ترك لنا خيرا كثيرا . فعمدت الى أحجار جعلتها في كوة البيت كان أبو بكر يحصل ماله فيها ، وغطيت على الأحجار بثوب ، ثم جئت به فأخذت بيده ووضعتها على الثوب ، وقلت ترك لنا هذا . فجعل يجد مس الحجارة من وراء الثوب ، فقال : أما اذا ترك لكم هذا ، فنع . ولا والله ما ترك لنا قليلا ولا كثيرا .

### القاضي والمرأة التي لا تعلم

قال اسماعيل بن حمادة بن أبي حنيفة : ما ورد عليّ مثل امرأة تقدمت ، فقالت :

أيها القاضي ، ابن عمي زوجني من هذا ولم أعلم ، فلما علمت رددت .  
فقلت لها : ومتى رددت ؟  
قالت : وقت ما علمت .  
قلت : ومتى علمت ؟  
قالت : وقت ما رددت .  
فما رأيت مثلها .

### تفتي للقاضي

حدثنا عليّ بن القاسم القاضي ، قال : سمعت أبي يقول :  
كان موسى بن اسحاق لا يرى مبتسما قط ، فقالت له امرأة :  
أيها القاضي ، لا يحل أنت تحكم بين اثنين وأنت غضبان .  
قال : ولم ؟  
قالت : لأن النبي ﷺ قال : « لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان » .  
فتبسّم .

### مكة والجا حظ

قال الجاحظ :

رأيت جارية بسوق النخاسين ببغداد ينادي عليها وعلى خدّها خال ، فدعوت بها وجعلت أقلبها ، فقلت لها : ما اسمك؟  
قالت : مكة .

فقلت : الله أكبر! قرب الحج ، أتأذنين أن أقبل الحجر الأسود؟  
قالت له : اليك عني ، ألم تسمع قول الله تعالى : ﴿لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ﴾ .

### حيلة عاشقة

حدثنا رجل من تغلب قال :

كان فينا رجل له ابنة شابة ، وكان له ابن أخ يهوها وتهواه ، فمكثنا كذلك دهرا ، ثم ان الجارية خطبها بعض الأشراف فأرغب في المهر ، فأنعم أبو الجارية ، واجتمع القوم للخطبة ، فقالت الجارية لأمها :

يا أماه ما يمنع أن يزوجني من ابن عمي؟

قالت : أمرا كان مقضيا .

قالت : والله ما أحسن . رباه صغيرا ، ثم تدعوه كبيرا؟

ثم قالت لها : يا أماه ، إني والله حامل ، فاكتمي ان شئت أو نوّحي .

فأرسلت الأم الى الأب ، فأخبرته الخبر ، فقال : اكتمي هذا الأمر .

ثم خرج الى القوم ، فقال : يا هؤلاء ، إني كنت أجبتكم ، وأنه قد حدث أمر رجوت أن يكون فيه الأجر وأنا أشهدكم أني قد زوّجت ابنتي فلانة من ابن أخي فلان .

فلما انقضى ذلك قال الشيخ : أدخلوها عليه .

فقالت الجارية : انها بالرحمن كافرة ان دخل عليها من سنة أو تبين حملها .

قال : فما دخل عليها الا بعد حول ، فعلم أبوها أنها احتالت عليه .

### الحسنى بالحسنى

حدثنا العتيبي قال :

قال رجل لامرأته : أمرك بيدك .

ثم ندم فقالت :

أما والله لقد كان بيدك عشرين سنة ، فأحسنْتَ حفظه وصحبه ، فلن أضيعه اذا كان بيدي ساعة من نهار ، وقد رددته اليك .  
فأعجب بذلك من قولها وأمسكها .

### تصحح خطأ القاضي

كان بعض قضاة الحنفية من مذهبه أنه إذا ارتاب بالشهود فرّقهم .  
فشهد عنده رجل وامرأتان فيما يشهد فيه النساء ، فأراد أن يفرّق بين المرأتين على عادته ، فقالت احدهما : أخطأت ، لأن الله تعالى قال : ﴿ فتذكر احدهما الأخرى ﴾ . فاذا فرقت زال المعنى الذي قصده الشرع . فأمسك .

### الجارية الفصيحة والمبرد

ذكر أن رجلاً دعا المبرد بالبصرة مع جماعة ، فغنت جارية من وراء الستار ، وأنشأت تقول :

وقالوا لها هذا حبيبك معرضاً فقالت ألا اعراضه أيسر الخطب  
فما هي الا نظرة بتبسّم فتصطك رجلاه ويسقط للجنب  
فطرب كل من حضر إلا المبرد ، فقال له صاحب المجلس :  
كنت أحق الناس بالطرب .

فقالت الجارية : دعه يا مولاي ، فانه سمعني أقول : «حبيبك معرضاً» ، فظنني لحت ، ولم يعلم أن ابن مسعود قرأ (وهذا بعلي شيخاً) .  
فطرب المبرد الى أن شق ثوبه .

### جارية المأمون

غضب المأمون<sup>(١)</sup> يوما على عبد الله بن طاهر<sup>(٢)</sup> ، فأراد طاهر أن يقصده ، فورد

(١) المأمون هو عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ، ولد عام ١٧٠ هـ ٧٨٦ وتوفي غازيا في ١٩ رجب عام ٢١٨ هـ ١٠ أغسطس سنة ٨٣٣ بطرسوس ، شهد عهده ازدهارا بالنهضة العلمية والفكرية في العصر العباسي الأول وذلك لأنه شارك فيها بنفسه .

(٢) عبد الله بن طاهر الخراساني كان الحاكم الطاهري على خراسان من عام ٨٢٨ وحتى وفاته . وربما كان أشهر حكام الطاهريين .

عليه كتاب من صديق له مقصور على السلام ، وفي حاشيته «يا موسى» . فجعل يتأمله ، ولا يعلم معنى ذلك ، فقالت له جارية وكانت فطنة :  
أراد : ﴿يا موسى ان الملاء يأثمرون بك ليقتلوك﴾ .  
فتيقظ عن قصد المأمون .

### زوجة البخيل

خاصمت امرأة زوجها في تضيقه عليها وعلى نفسه ، فقالت :  
والله ما يقيم الفأر في بيتك إلا لحب الوطن ، وإلا فهو يسترزق من بيوت  
الجيران .

### الجارية وسيدتها

أعطت امرأة جاريتها درهما ، وقالت : اشتري هريسة ، فرجعت ، فقالت :  
يا سيّدتى سقط الدرهم مني فضاع .  
فقالت : يا فاعلة ، تكلميني بفمك كله وتقولين : ذهب الدرهم؟  
فأمسكت الجارية نصف فمها بيدها ، وقالت بالنصف الآخر :  
وانكسرت يا سيّدتى الزبدية .

### على مثله يُبكي

بكت عجوز على ميّت فقيل لها :  
بماذا استحق هذه منك؟  
فقالت : جاورنا وما فينا إلا من تحل له الصدقة ، ومات وما منا إلا من تجب عليه  
الزكاة .

### نصبت له فخاً

روى بعض التجار المسافرين قال :  
كنا نجتمع من بلاد شتى في جامع عمرو بن العاص نتحدث ، فبينما نحن  
جلوس يوماً نتحدّث ، وإذا بامرأة بقربنا في أصل سارية ، فقال لها رجل من التجار من  
البغداديين : ما شأنك؟

فقالت : أنا امرأة وحيدة ، غاب عني زوجي منذ عشر سنين ، ولم أسمع له خبراً ، فقصدت القاضي ليزوجني ، فامتنع ، وما ترك لي زوجي نفقة ، وأريد رجلاً غريباً يشهد لي هو وأصحابه أن زوجي مات أو طلقني لأتزوج ، أو يقول : «أنا زوجها» ، ويطلقني عند القاضي لأصبر مدة العدة وأتزوج .  
فقال لها الرجل : تعطيني ديناراً حتى أصير معك إلى القاضي وأذكر له أنني زوجك ، وأطلقك؟

فبكت وقالت : والله ما أملك غير هذه ، وأخرجت أربعة ربايعات .  
فأخذها منها ومضى معها إلى القاضي ، وأبطأ علينا ، فلما كان من الغد لقيناه ، فقلنا : ما أبطأك؟

فقال : دعوني ، فاني حصلت في أمر ذكره فضيحة .  
قلنا : أخبرنا .

قال : حضرت معها إلى القاضي فادعت عليّ الزوجية والغيبة عشرة سنين ، وسألت أن أخلي سبيلها ، فصدقها على ذلك ، فقال لها القاضي : أتبرئيني؟ قالت : لا والله ، لي عليه صداق ونفقة عشر سنين ، وأنا أحق بذلك ، فقال لي القاضي : أدّها حقها ولك الخيار في طلاقها أو امساكها . فورد عليّ ما بلسني ، ولم أتجاسر أن أحكي صورتها معي ، فلا أصدق ، فتقدم القاضي بتسليمي إلى صاحب الشرطة ، فاستقرّ الأمر على عشرة دنائير أخذتها مني وغرمت للوكلاء وأعوان القاضي الأربعة ربايعات التي أعطتني ، ومثلها من يدي .  
فضحكنا منه ، فخرج وخرج من مصر ولم يعرف له خبر .

### احتالت عليه وعشقها

قال الشيخ أبو الوفاء بن عقيل :<sup>(١)</sup> حكى لي بعض الأصدقاء أن امرأة جلست على باب دكان بزاز أعزب إلى أن أمست ، فلما أراد غلق الدكان تراءت له ، فقال لها : ما هذا المساء؟  
فقالت : والله ما لي مكان أبيت فيه .

(١) أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل من بغداد ، العراق . شيخ الحنابلة ، امام علامة ، وصاحب تصانيف . من كبار الأئمة .

فقال لها : تمضين معي الى البيت؟

فقالت : نعم .

فمضى بها الى بيته ، وعرض عليها الزواج ، فأجابت ، فتزوجها .

وبقيت عنده أياما ، وإذا قد جاء في اليوم الرابع رجل ومعه نسوة ، فطلبوها ،

فأدخلهم وأكرمهم ، وقال : من أنتم منها؟

فقالوا : أقاربها : ابن عم وبنات عم ، وقد سررنا بما سمعنا من الوصلة ، غير أنا نسألك أن تتركها وتزورنا لعرس بعض أقاربنا .

فدخل اليها فقالت :

لا تجبهم الى ذلك ، واحلف بطلاقي أنني لا خرجت من الدار شهرا ليمضي زمن

العرس ، فانه أصلح لي ولك ، والا أخذوني وأفسدوا قلبي عليك ، فاني كنت غضبي

وتزوجت اليك بغير مشاورتهم ، ولا أدري من دلهم اليك؟

فخرج فحلف كما ذكرت له ، فخرجوا يائسين ، وأغلق الباب وخرج الى الدكان

وقد علق قلبه بالمرأة . فخرجت ولم تستصحب من الدار شيئا ، فجاء فلم يجدها ،

فقال قائل : ترى ما الذي قصدت؟

قال أبو الوفاء : لعلها مستحلة به لأجل زوج طلقها ثلاثا ، فليتحوف الانسان من

مثل هذا ، وليطلع به على غوامض حيل الناس .

### غيرة عائشة رضي الله عنها

حدث هشام بن عروة<sup>(١)</sup> ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله ،

أرأيت لو نزلت واديا فيه شجر أكل منها ، ووجدت شجرا لم يؤكل منها ، في أيها

كنت ترتع بعيرك؟ قال : «في التي لم يرتع منها» .

تعني أن النبي ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها .

### حديث الجواري

قال الجاحظ : سألت جارية أبكر أنت؟

(١) هشام بن عروة واسمه الكامل أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد

العزى ، بن قصي ، بن كلاب ، القرشي ، الأسدي ، الزبيري ، المدني . من حفاظ الحديث ، ورواته .



فقلت بغضب : أعوذ بالله من الكساد يا شيخ!

قال المتوكل لجارية استعرضها : أبكر أنت أم أنتِ أيش؟  
فقلت : أنا أيش يا أمير المؤمنين .

استعرض رجل جارية فاستقبح قدميها فشعرت هي بذلك فقلت له : لا تبال يا سيدي فإني أجعلهما خلف ظهرك!

### بنت المهدي وخادم الرشيد

كانت عليّة بنت المهدي<sup>(١)</sup> تحب أن ترسل بالأشعار من تختصّه ، فاختصّتْ خادماً يقال له (طلّ) من خدم الرشيد ، فكانت تراسله بالشعر ، فلم تره أياماً ، فمشت على ميزاب وحدثته وقالت في ذلك :

قد كان ما كُلفته زمناً يا طلّ من وجد بكم يكفي  
حتى أتيتك زائراً عجباً أمشي على حتفٍ إلى حتفٍ

فحلف عليها الرشيد ألا تكلم طلاً ولا تسميه باسمه ، فضمنت له ذلك ، استمع عليها يوماً وهي تدرسُ آخر سورة البقرة حتى بلغت إلى قوله عز وجل : ( فإن لم يصبها وابلٌ فطلّ ) وأرادت أن تقول : ( فطلّ ) فقلت : فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين . فدخل وقبل رأسها وقال : قد وهبت لك طلاً ، ولا أمنعك بعد هذا من شيءٍ تريدينه!!

### التجمل بحسن الكلام

حكى أنه كان لهارون الرشيد جارية سوداء قبيحة المنظر ، فنشر يوماً دنانير بين الجوّاري ، فصارت الجوّاري يلتقطن الدنانير ، وتلك الجارية واقفة تنظر إلى وجه الرشيد ، فقال لها : ألا تلتقطين الدنانير؟ فقلت : إن مطلبهن الدنانير ومطلبي

(١) عليّة بنت المهدي هي شاعرة عربية وأخت الخليفة العباسي هارون الرشيد . تُعرف أيضاً بـ العباسية .  
هي عليّة بنت المهدي بن المنصور ، من بني العباس . توفيت سنة ٢١٠ هـ ببغداد وصلى عليها المؤمنون .

صاحب الدنانير!! فأعجبته فقربها وأثنى عليها خيراً ، فقام حسن كلامها مقام الجمال!!

### الأولى والآخرة

ادخل علي المنصور<sup>(١)</sup> جاريتان فأعجبته فقالت التي دخلت أولاً : يا أمير المؤمنين ، إن الله فضلني على هذه بقوله : «والسابقون الاولون» . وقالت الأخرى : لا بل الله فضلني عليها بقوله : «وللآخرة خير لك من الاولى»!!

### نكره منك ما تكره منا

قال الصولي ، قال العتبي : رأيتُ امرأة أعجبتني صورتها ، فقلتُ : ألك بعل؟ قالت : لا . قلتُ : أفتَرجين في الزواج؟ قالت : نعم ، ولكن لي خصلة لا أظنك ترضاها . قلتُ : وماهي؟ قالت : بياض برأسي . قال : فثنتُ عنان فرسي وسرتُ قليلاً ، فنادتني «أقسمت عليك لتقفن» ، ثم أتتُ إلى موضع خال ، فكشفت عن شعر كأنه العناقيد السنوي ، فقالت : والله ما بلغتُ العشرين ، ولكنني عرفتكُ أنا نكره منك ما تكره منا . قال : فخرجت وسرتُ وأنا أقول : فجعلتُ أطلبُ وصلها بتملّقٍ . . والشيبُ يغمزها بأن لا تفعلني

### الثمرة المفضلة

شاهد رجل امرأة شنقت نفسها في شجرة فقال : يا ليت كل الأشجار تحمل مثل هذه الثمار . !!

### ناقصات عقل ودين

كان شريح القاضي<sup>(٢)</sup> يقول في حق النساء : وإنهن ناقصات عقل ودين ،

(١) أبو جعفر عبد الله المنصور ، واسمه الكامل عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، ثاني خلفاء بني العباس وأقواهم .

(٢) القاضي المسلم الفقيه المحدث الشاعر شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي ، كان قاضي الكوفة لستين سنة ، قال فيه علي بن أبي طالب «هو أفضى العرب» . عاش مائة وثمان سنين وتوفي سنة ٧٨ هجرية - وقيل ثمانين - وترك القضاء قبل موته بسنة واحدة أو شهر .

واشتهر عنه ذلك ، فجاءته امرأة يوماً تسأله عن ذلك ، فقال لها : والله يا هذه ، ليس قولِي هذا في حقك ، إنما هو في حق نساء الصحابة ، وأما أنتِ فلا عقل لكن ولا دين؟ فرجعت المرأة تتعثر في ذيلها من شدة الحياء والحجل ، وهي تقول : صدق شريح .

### امرأة وقوم من بني نمير

مرت امرأة بقوم من بني نمير ، فرشقوها بأبصارهم ، وأداموا النظر إليها ، فقالت : قَبِّحَكُمُ اللهُ يَا بَنِي نَمِيرٍ!  
فوالله ما أخذتم بقول الله -تبارك وتعالى- : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ .  
ولا بقول الشاعر .  
فَغَضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ      فَلَا كَعْبًا بَلِغْتَ وَلَا كِلَابًا

### حسن الاختيار

جاءت امرأة إلى الحجاج بن يوسف الثقفي تلتمس أن يُطلق صراح زوجها وأخيها وابنها الذين كان قد أسرهم بعد انتصاره في معركة وادي الجماجم ، فقال لها : مادامت لك الشجاعة لتواجهي الأمير فإني سأقبل أن أفرج عن أحدهم فأبيهم تختارين؟ فكرت المرأة لوهلة ثم قالت : الزوج موجود والابن مولود والأخ مفقود ، أختار الأخ . فأعجب الحجاج بجوابها وأفرج عن الثلاثة .

### زوجة الأموات

تزوج رجل امرأة قد مات عنها أربعة أزواج فمرض مرض الموت فجلست عند رأسه تبكي وقالت : إلى من توصي بي وعلى من تتركني . فقال لها : إلى السادس الشقي .

### المرأة والفقيه

قابل أحد الفقهاء إحدى السيدات الجميلات فقال لها :  
(وزيناها للناظرين) ، فقالت :  
(وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) ،

فقال : ( نريد أن نأكلَ منها وَتَطْمَئِنَّ قلوبنا ) ،  
 قالت : ( لن تَنالوا البرَ حتى تُنْفَقُوا مما تُحِبُّون ) ،  
 قال : ( وإذا لم يجدوا ما يُنْفَقُونَ ) .  
 قالت : ( أولئك عنها مبعدون )  
 فاغتاز الرجل وقال : ألا لعنةُ الله على النساءِ أجمعين .  
 فردت عليه قائلةُ : ( للذكرِ مثلُ حظِّ الأنثيين ) .

### الزوجة المناسبة للفيلسوف

سئل أحد الفلاسفة : كيف تختار امرأتك فأجاب :  
 لا أريدها جميلة ، فيطمع فيها غيري . ولا قبيحة ، فتشتمن مني نفسي . ولا  
 طويلة ، فأرفع لها هامتي . ولا قصيرة ، فأطأطئ له رأسي . ولا سمينة ، فتسد على  
 منافذ النسيم . ولا هزيلة ، فأحسبها خيالي . ولا بيضاء مثل الشمع . ولا سوداء مثل  
 الشبح . ولا جاهلة فلا تفهمني . ولا متعلمة فتجادلني . ولا غنية فتقول هذا مالي .  
 ولا فقيرة فيشقى من بعدها ولدي .

### إلا أنا..

تزوج رجل امرأة قبيحة الوجه . وفي صباح اليوم التالي للعرس . قالت لزوجها :  
 على من تريدني أن أظهر ...؟ وعلى من تريدني أن أختبئ ...؟  
 فقال لها : أنت في حل . أن تظهري لكل الناس إلا أنا!!

### املاً الفراغات

كان رجل كثير المحاصمة لامرأته وله جار يعاتبه على ذلك ، فلما كان في بعض  
 الليالي خاصمها خصومة شديدة وضربها فدخل عليه جاره وقال له : يا هذا اعمل  
 معها كما قال الله تعالى : إما إمساكٌ آيش أو تسريحٌ ما أدري آيش .  
 وهو يقصد الآية الكريمة ﴿فإمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسان﴾ .

### الحسن والأحسن

قالت امرأة لابنتها : إن الزواج حسن ولكن البتول أحسن كثيراً .  
 فقالت : أنا أقنع بالحسن يا أماء .

### صفات منفرة

خطب خالد بن صفوان<sup>(١)</sup> امرأةً فقال : أنا خالد بن صفوان ، والحسب على ماقد علمته ، وكثرة المال على ما قد بلغك وفي خصال سائبينها لك فتقدمين عليّ أو تدعين ، قالت : وماهي ؟ قال : إن الحرة إذا دنت مني أملتني ، وإذا تباعدت عني أعلتني ، ولا سبيل إلى درهمي وديناري ، ويأتي علي ساعة من الملal لو أن رأسي في يدي نبذته ، فقالت : قد فهمنا مقاتلك ووعينا ما ذكرت ، وفيك بحمد الله خصال لا نرضاها لبنات إبليس ، فانصرف رحمك الله !!

### خاتمة السفاح

كان أبو العباس السفاح<sup>(٢)</sup> يوماً مشرفاً على دار له ومعه زوجته أم سلمة فعبثت بخاتمتها فسقط في صحن الدار فألقى السفاح خاتمه أيضاً فقالت زوجته : ما أردت بهذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : خشيت أن يستوحش خاتمك فأنسته بخاتمي غيرة عليه لانفراده .

### الويل لها في الحاليتين

قالت امرأة حبلى لزوجه وكان قبيح الوجه : الويل لي إن كان الذي في بطني يشبهك . فقال لها : والويل لك إن لم يكن يشبهني .

### أم الحمير

كانت امرأة تسوق أربعة حمير وإذا بشابين سائرين بجانبها . قالوا لها : صباح الخير يا أم الحمير

(١) خالد بن صفوان القناص : شاعر وبلغ ونحوي عباسي . من شعراء العصر العباسي الأول . مجهول المولد والوفاة . كان من رواد المبرد . اشتهرت قصيدته النونية البليغة باللغة والتي هي السبب في شهرته . والمسمى بالعروس . والتي تحتوي على ٧٨ بيتاً .

(٢) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب ، يلتقي مع النبي محمد بن عبد الله في جده عبد المطلب .

أجابتهم على الفور : صباح النور يا أولادي .  
 طلق خمسة نسوة في يوم واحد  
 قال الأصمعي للرشيدي بعض حديثه : يا أمير المؤمنين ، بلغني أن رجلاً من  
 العرب طلق في يوم واحد خمس نسوة .  
 قال الرشيدي : وكيف ذلك ؟! وإنما لا يجوز للرجل غير أربعة .  
 قال : يا أمير المؤمنين ، كان متزوجاً بأربعة ، فدخل عليهن فوجدهن متنازعات ،  
 وكان شريراً . .  
 فقال : إلى متى هذا النزاع !! ما أظن هذا إلا من قبلك يا فلانة - لامرأة منهم - ،  
 اذهبي فأنت طالق .  
 فقالت له صاحبتها : عجلت عليها بالطلاق ، ولو أدبتها بغير ذلك لكان أصلح .  
 فقال لها : وأنت أيضاً طالق .  
 فقالت له الثالثة : قبحك الله ، فوالله لقد كانتا إليك محسنتين .  
 فقال لها : وأنت أيضاً أيتها المعدة أيديهما طالق .  
 فقالت الرابعة : ضاق صدرك إلا أن تؤدب نساءك بالطلاق؟  
 فقال لها : وأنت أيضاً طالق .  
 فسمعت جارة له ، فأشرفت عليه وقالت : والله ما شهدت العرب عليك ولا على  
 قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم . . أبيت إلا طلاق نساءك في ساعة  
 واحدة .  
 فقال لها : وأنت أيتها المتكلمة فيما لا يعنيك . طالق إن أجازني بعلك .  
 فأجابه زوجها : قد أجزتك .

### من السفهاء؟

كان رجل ذا جاه ومال ، بنى لنفسه داراً ، وكان في جواره بيت لعجوز لا يساوي  
 شيئاً من المال ، وكان محتاجاً إليه في توسعة داره ، فعرض عليها مبلغاً كبيراً من المال  
 ثمناً لبيتها ، فأبت أن تبيعه . فقليل لها : إن القاضي سيحجر عليك بسفهاك لأنك  
 أضعت مبلغاً كبيراً ، ودراك لا تساوي شيئاً . فقالت : لم لا يحجر القاضي على من  
 يريد الشراء بهذا المبلغ الكبير؟ ورفضت أن تبيع بيتها ، وأفحمت الجميع بقوة  
 حجتها .

### عجوز ثملة

جلست عجوز من الأعراب إلى فتيان يشربون نبيذا فسقوها قدحا فطابت نفسها  
فتبسمت فسقوها قدحا آخر فاحمر وجهها وضحكت فسقوها ثالثا فقالت : خبروني  
هل نساؤكم يشربن هذا  
قالوا : نعم  
قالت : والله إن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه .

### ثواب وعقاب

قال الأصمعي : رأيت بدوية من أحسن الناس وجهها ولها زوج قبيح ، فقلت لها :  
يا هذه أترضين أن تكوني تحت هذا؟  
فقالت : يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه وأسأت فيما بيني  
وبين ربي فجعله عذابي أفلا أرضي بما رضي الله به .

### القطار والقبiche

التقى الجاحظ بامرأة قبيحة في أحد حوانيت القطارين في بغداد  
فقال : ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾  
فقالت المرأة : ﴿ وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ﴾ .

### أمر بالنكاح

دخلت أعرابية على قوم يصلون فقرأ الإمام : ﴿ فأنكحوا ما طاب لكم من  
النساء ﴾ وجعل يرددها فجعلت الأعرابية تعدو هاربة حتى جاءت لأختها فقالت : يا  
أختاه ما زال الإمام يأمرهم أن ينكحونا حتى خشيت أن يقعوا علي .

### الشاهد الأحق

جاءت امرأة إلى القاضي وذكرت أن زوجها طلقها ، فقال القاضي : لك بينة؟!  
فقال : نعم : جار لنا ، قال : فأحضرتة ، فقال القاضي : أسمعت طلاق هذه المرأة!  
فقال : يا سيدي خرجت إلى السوق فاشتريت لحماً وخبزاً ودبساً زعفراناً ، فقال له  
القاضي : ما سألتك عن هذا ، هل سمعت طلاق هذه المرأة قال : ثم تركته في البيت

وعدت فاشتريت خطباً وخلاً ، فقال : دع هذا عنك ، فقال : ما أحسن الحديث من أوله ، ثم قال : جلست في الدار جولة فسمعت زعقاتهم وسمعت الطلاق الثلاث ، فما أدري أهى طلقته أم هو طلقها .

### خلف الإمام مالك<sup>(١)</sup>

نظر رجل إلى امرأته وهي تصعد تسلّم البيت ، وقال لها : أنت طالق إذا صعدت . وطالق إذا نزلت . وطالق إذا وقفت ، فما كان من المرأة إلا أن قفزت من فوق السلم إلى الأرض في الحال . فقال لها : فذاك أبي وأمي . إذا مات الإمام (مالك) احتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم .

### لايحتمل أحداً

قيل لأعرابي : هل لك في النكاح؟  
قال : لو قدرت أن أطلق نفسي لطلّقتها .

### طول الصحبة ذنب

طلّق رجلُ امرأته ، فقالت له : أبعد صحبةً خمسين سنةً .  
قال : ما لك عندنا ذنبٌ غيره؟

### خطبة الطلاق

طلق رجل امرأته وقال : اسمعي وكل من حضر ، إني والله اعتدتك رغبة ، وعاشتراك بمحبة ، ولم توجد منك زلة ، ولم تدخلني عنك ملة ، ولكن القضاء كان غالباً .

### الجاحظ والطويلة

يقول الجاحظ رأيت امرأة في العسكر ، وكانت طويلة القامة ، وكنت على طعام ،

٣٧ أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني فقيه ومحدّث مسلم ،  
وثاني الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة ، وصاحب المذهب المالكي في الفقه الإسلامي .



فأردت أن أمازحها . فقلت لها : انزلي كُلِّي معنا .  
فقالت : اصعد أنت حتى ترى الدنيا .

### عجوز تلعن نفسها

عن الهذيل ، أنه قال : كان عندنا بالمدينة لحام ، فجاءته عجوز فقالت : أعطني بدرهم لحماً وطيبه لي وأخبرني باسمك حتى أدعو لك ، فأعطأها شر لحم وقال : اسمي «من تمد» ، فلما أظطرت العجوز جعلت تمد اللحم فلا تقدر عليه ، فجعلت تقول : لعن الله من تمد فتلعن نفسها .

### يهينها ويهين نفسه!

قال أعرابي لامرأته وقد غضب عليها : يا هذه أنا الذي إذا رأيت المرأة تأتي بقبيح أهينها وأهين من يهينها!

### وصية للقابلة

طلقت امرأة أعرابي فقالوا له : امض خلف القابلة ، فجاءها فقال : امض إلى بيتنا حتى تقبلي امرأتي واحرصي أن يكون غلاماً ولك علي دينار .

### تقليل الشر

تزوج أعرابي امرأة صغيرة ، فقليل له في ذلك ، فقال : إنما المرأة شر ، وكلما أقللت من الشر كان خيراً .

### أحسن النساء

سئل أعرابي عن أحسن النساء فقال : أصدقهنّ إذا قالت ، التي إذا غضبت حلمت ، وإذا ضحكت تبسّمت ، وإذا صنعت شيئاً أجادته ، التي تلتزم بيتها .

### عن الزواج

سئل أعرابي عن الزواج فقال : «الزواج لذة شهر ، وغلاء مهر ، وعناء دهر» .

### نعيم أم عقاب؟

قال أعرابي لزوجته الطويلة : كأن الله عجل لك العقوبة في الدنيا بأن جعلك طويلة ، فقالت : لو لم يكن الطول نعيماً لما جعله الله لأهل الجنة .

### الموت فرحاً

قيل لأعرابي : هل تحب أن تموت زوجتك؟ قال : لا . قيل له : ولم لا؟ قال : أخاف أن أموت فرحاً!

### عقوق متبادل

تزوج أعرابي على كبر سنه فعوتب على مصير أولاده القادمين فقال : أبادرهم باليتم قبل أن يبادروني بالعقوق!

### أعرابي وامراته

ضرب أعرابي في ليلة ضرطتين ، فخاف أن تكون امرأته قد سمعته ، فقال : أسمعت شيئاً؟ قالت : لا ما سمعت منهما شيئاً ، فقال : لعنك الله فمن أعلمك أنهم اثنتان؟

### كفن قصير

ماتت امرأة فاشترى لها زوجها كفناً قصيراً فقالت له الغاسلة : الكفن قصير ، فقال : ألبسها خفها .

### مولود جديد

ولد لأعرابي ابن في غيبته ، فكتبت إليه امرأته تبشره بالمولود ، فكتب إليها : بلغني أنك ولدت ابناً فأحسن الله جزاءك وأعان على مكافأتك وقد سميت محمد بن عبد الله ﷺ .

### بالتفصيل

كان الطالقاني من أصحاب أبي حنيفة<sup>(١)</sup>، وكان شديد الغفلة، فقال يوماً لابن عقيل: كيف مذهبكم في المرأة هل يجوز أن يزوجه ابنها؟! قال له ابن عقيل<sup>(٢)</sup>: في ذلك تفصيل، إن كانت بكرًا جاز، وإن كانت ثيبًا لا يجوز، فقال: ما سمعت هذا التفصيل قط.

### رأس الكبش ورأس النعجة

أبو محمد النوبهاري أتاه رجل فقال: وضعت رأسي في حجر امرأتي فقالت: ما أثقل رأسك! فقلت: أنت طالق إن كان رأسي أثقل من رأسك. فقال: تطلق عليك، فقيل له: ولم؟ فقال: لأن القصابين أجمعوا على أن رأس الكبش أثقل من رأس النعجة.

### طلب مستحيل

وكتب بعض الكتاب إلى محمد بن منصور: وإن بين كل أمر يطالبه الرجاء وبين المطلوب إليه ذريعة يتوصل بها إلى معروفه، ولي بارتجائك لمعرفتي بفضلك، وكذا الوسيلة، وما كنت متوسلاً إليك بشيء هو أرجى في حاجتي، ولا أصلح لطلبتي من التوصل إليك بحسن الظن فيك، وحاجتي أكرمك الله ظريفة من الجوّاري لم تتداولها أيدي التجار، ولا تبذلها معاودة العرض، ولي فيها شريطة أعرضها عليك لترى رأيك فيها، أحبرها فرعاء فإنه يقال: إذا اتخذت الجارية فاستجد شعرها؛ فإن الشعر أحد الوجهين؛ وتكون رائحة البياض، تامة القوام؛ فإن البياض والطول نصف الحسن؛ وتكون مليحة المضحك، فإنه أول ما يجلب المحبة، ويكسب الخطوة، ولست أكره الانكسار في الشدي، لأنه ليس للناهد عندي سوى لذة النظر. ولست من قول الشاعر:

(١) أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي فقيه وعالم مسلم، وأول الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي.

(٢) أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل من بغداد، العراق. شيخ الحنابلة، امام علامة، وصاحب تصانيف. من كبار الأئمة.

جال الوشاح عن قضيب زانه رَمَّان ثدي ليس يقطف ناهد  
 في شيء . وأكره العجيزة العظيمة وأريدها وسطاً ؛ لأن خير الأمور أوسطها ، لها  
 طرف أدعج ، وحاجب أزج ، وكفل مرتج ، وما وافقت هذه الصفة ، وكانت رخيمة  
 الكلام ، شهية النعمة ، فهي حرة قبل أن ترسلها ، وحاجتي أبقاك الله يحملها قدرك  
 ويستحقها شكرك . وأنا بالإضعاف حري ، وأنت بالإسعاف قمين .  
 فأنفذ إليه محمد بن منصور خمسمائة دينار ، وكتب إليه : قد سألت أكرمك  
 الله عن هذه الصفة فلم أجدها ، فالتمسها أنت ؛ فإن وجدتها فهذه خمسمائة دينار  
 تدفعها عربوناً حتى أبعث إليك بالثمن ، والسلام .

### صاحبة الدينار

يحكى أن نصيب لما أصاب من المال ما أصاب وكان عنده أم محجن ، وكانت  
 سوداء ، اشتاق إلى البياض فتزوج امرأة سرية بيضاء ، فغضبت أم محجن وغارت  
 عليه ، فقال لها : والله يا أم محجن ما مثلي يغار عليه إني شيخ كبير وما مثلك يغار  
 وإنك لعجوز كبيرة وما أحد أكرم علي منك ولا أوجب حقاً فلا تهتمي لهذا الأمر ولا  
 تكديره علي فرضيت وقرت ثم قال لها بعد ذلك : هل لك أن أجمع إليك زوجتي  
 الجديدة فهو أصلح لذات البين وألم للشعث وأبعد للشماتة؟ فقالت : نعم افعل  
 واعطاها دينارا وقال لها :

إني أكره أن ترى بك خصاصة وأن تفضل عليك فاعلمي لها إذا أصبحت عندك  
 غداء بهذا الدينار ثم أتى زوجته الجديدة فقال لها : إني أردت أن أجمعك إلى أم  
 محجن غدا ، وهي مكرمتك ، وأكره أن تفضل عليك أم محجن ، فخذني هذا الدينار ،  
 فأهدي لها به إذا أصبحت عندها غدا ، لئلا ترى بك خصاصة ولا تذكرني لها الدينار  
 ثم أتى صاحباً له يستنصحه ، فقال : إني أريد أن أجمع زوجتي الجديدة إلى أم  
 محجن غدا ، فاتني مسلماً فياني سأستجلسك للغداء ، فإذا تغديت فسلني عن  
 أحبهما إلي ، فياني سأنفر وأعظم ذلك ، فإن أبيت عليك ألا أخبرك فاحلف علي ،  
 فلما كان الغد ، زارت زوجته الجديد ، وأهدت لأم محجن ، ومر صديقه فاستجلسه ،  
 فلما تغديا ، أقبل الرجل عليه : يا أبا محجن ، أحب أن تخبرني عن أحب زوجتيك  
 إليك فقال : سبحان الله أتسألني عن هذا ، وهما يسمعان؟ ما سئل عن مثل هذا  
 أحد ، قال : فياني أقسم عليك لتخبرني ، فوالله لا عذرتك ، ولا أقبل ذلك ، قال : أما

إذا فعلت فأحبهما إلي صاحبة الدينار والله لا أزيدك على هذا شيئاً ، فأعرضت كل واحدة منهما تضحك ، ونفسها مسرورة ، وهي تظن أنه عناها بذلك القول . .

### صلاة أعرابية

قال بعض الرواة : خرجنا نريد البصرة فنزلنا على ماء لبني سعد ، فإذا أعرابية نائمة فأنبهناها للصلاة ؛ فأتت الماء فوجدته بارداً فتوجهت إلى القبلة قاعدة ولم تمس الماء ، فكبرت ثم قالت : اللهم قم وأنا عجلي ، وصليت وأنا كلي ؛ فاغفر لي عدد الثرى . قال : فعجبنا وقلنا : ما تجوز لك الصلاة وما هذه بقراءة ! قالت : والله إن هذه لصلاتي منذ أربعين سنة .

وصلت أعرابية في شهر رمضان فقرأ الإمام السجدة فسجد وسجدت الناس ؛ فخرجت تحضر وتنادي ، صعد الناس ورب الكعبة ، وقامت القيامة !

### عجوز وشابة

وبينا ابن أبي ليلى<sup>(١)</sup> في مجلس القضاء إذ تقدم إليه امرأتان عجوز وشابة . فقالت الشابة : أنا أصلح الله القاضي امرأة مبدنة ، وقد بهرني النفس ؛ فإن رأى القاضي أن يأذن لي فأحسر عن وجهي فليفعل . فقالت العجوز : أصلح الله القاضي ، إنها من أحسن الناس وجهاً ، وإنما تريد أن تخدع القاضي ، لا أمتعها الله بما وهبها من الجمال . فقال لها ابن أبي ليلى : إذا أنت شددت قناعك فشأنك ووجهك .

فحسرت الفتاة عن وجه جميل . ثم قالت : أصلح الله القاضي ، إن هذه عمتي وأنا أسمىها أُمِّي لكبر سنهما ، وإن أبي مات وخلف مالا ، وخلفني في حجرها ؛ فجعلت تمونني وتحسن التدبير في المال وتوفيره علي ، إلى أن بلغت مبلغ النساء فخطبني ابن عم لي فزوجتني منه ، فكان بي وبه من الحب ما لا يوقف على صفته ، ثم إن ابنة لعمتي أدركت ، فجعلت هذه ترغب زوجي فيها ؛ فتاقت نفسه إليها

(١) عبد الرحمن بن أبي ليلى إسمه عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الأوسى ، أبو عيسى المدني الكوفي (والد محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى) كنيته أبو عيسى وقيل : الأنصاري الأوسى المدني الكوفي يعتبر عبد الرحمن بن أبي ليلى من الطبقة الثانية من طبقات رواة الحديث النبوي التي تضم كبار التابعين ورتبته عند أهل الحديث وعلماء الجرح والتعديل وفي كتب علم التراجم يعتبر ثقة ، وعند الإمام شمس الدين الذهبي عالم الكوفة .

فخطبها . فقالت : لست أزوجكها حتى تجعل أمر بنت أخي في يدي . فقال لها : قد فعلت ! فلم أشعر حتى أتاني رسولها فقال : عمك تقرأك السلام وتقول لك : إن زوجك خطب ابنتي ، وأناي أبيت أن أزوجهامنه حتى يجعل أمرك في يدي ففعل ذلك فأنت طالق ، فحمد الله تعالى على ما بليت به .

وإن زوج عمتي هذه قدم من سفر ، فسألني عن قصتي فأخبرته فقال : تزوجيني نفسك؟ فقلت : نعم! على أن تجعل أمر عمتي في يدي . قال لي : فما تصنعين إذا؟ قلت : ذلك إلي ؛ إما أن أعفو وإما أن أقتص . قال : قد فعلت ، فأرسلت إلى عمتي أن زوجك خطبني وأناي أبيت عليه حتى يجعل أمرك في يدي ، ففعل ؛ فأنت طالق! فضحك ابن أبي ليلى! فقالت العجوز : لا تضحك أيها القاضي ، فالذي بقي أكثر وأعظم . فقالت الشابة : ثم إن زوج عمتي مات فجعلت تخاصمني في ميراثه ، فقلت لها : هو زوجي وأنا أحق بميراثه ، فأغرت ابن عمي ووكلته بخصومتي ففعل .

فقلت : يا بن العم ؛ إن الحق لا يستحي منه وقد صلحت لك إذ نكحت زوجا غيرك ، فهل لك في مراجعتي؟ فقال : كان ما كان ولا ذنب لي فيه ، بل كنا على أشد رغبة وأعظم محبة . ثم قال : أوتفعلين؟ قلت : على أن تجعل أمر بنت عمتي بيدي . قال : قد فعلت . فأرست إلى بنت عمتي أن زوجك خطبني وأناي أبيت عليه حتى يجعل أمرك في يدي ففعل ، فأنت طالق .

فقالت العجوز : أصلح الله القاضي ؛ أيحل هذا ، أطلق أنا وابنتي؟ فقال ابن أبي ليلى : نعم ، التعس والنكس لك .

ثم ركب إلى المنصور فأخبره حتى ضحك وفحص برجليه ، وقال : أبعد الله العجوز ولا فرج عنها .

### عيادة وعزاء مرة واحدة

دخلت عجوز أعرابية على قوم تعزيهم بميت ، فرأت في الدار عليلاً ، فرجعت وقالت : أنا والله يشق علي المشي وأحسن الله عزاءكم في هذا العليل أيضاً .

### مشاركة

قيل لأعرابي : ما لك لا تتزوج؟  
قال : إني دفع لي أبي جارية ولأخي

فقيل : ويحك دفع إليك وإلى أخيك جارية واحدة؟  
قال : لماذا تتعجب من هذا ، هو ذا جارنا فلان له جارتان

### استعارة

جاءت امرأة إلى أعرابية تستعير منها إزاراً لتمضي في حاجة وترده من ساعتها  
فقالت : قد غزلت من إزاري عشرة أساتير ، فاصبري حتى أتم غزل وأسلمه إلى  
الحائك ويفرغ منه وأعطيك إياه ولا تمري بمسمار فإنه جديد .

### أهون الضررين

قالت أعرابية لأخرى : اليوم مشيت إلى قبر أحمد فدخل في رجلي مسمار ،  
فقالت لها : وكان الخف الجديد في رجلك؟ قالت : لا ، قالت لها : فاحمدي الله .

### عوان بين ذلك!

جاء رجل إلى أبي حكيم الفقيه<sup>(١)</sup> ، ومع الرجل ابنته ليزوجها من رجل ، فقال  
له الشيخ : أبكر ابنتك أم ثيب؟ فقال : والله يا سيدي ما هي لا بكر ولا ثيب ،  
ولكنها وسطة ، فقال الشيخ : فماذا هي : عوان بين ذلك؟ فضحك الجماعة وذلك  
الوالد لا يدري .

### شبيه الشيطان

يقول الجاحظ : أتتني امرأة وأنا على باب داري فقالت لي : إليك حاجة وأريد ان  
تمشي معي فقمتم معها إلى ان أتت بي إلى صائغ يهودي وقالت : مثل هذا !!  
وانصرفت . فسألت الصائغ عن قولها فقال : إنها أتت إلي بفص وأمرتني أن أنقش لها  
عليه صورة شيطان! فقلت لها : ما رأيت الشيطان؟! فأتت بك وقالت ما سمعت .

(١) أبو حكيم العلامة القدوة أبو حكيم ، إبراهيم بن دينار النهرواني الحنبلي ، أحد أئمة بغداد . إمام  
زاهد ورع خير حليم ، إليه المنتهى في علم الفرائض . أنشأ باب الأزج مدرسة ، وانقطع بها يتعبد .  
وكان يؤثر الخمول والقنوع ، ويقتات من الخياطة ، فيأخذ على القميص حبتين فقط ، ولقد جهد  
جماعة في إغضابه ، فعجزوا ، وكان يخدم الزمنى والعجائز بوجه طلق ، وسماعه صحيح .

### شروط تعجيزية

نظر خالد بن صفوان إلى جماعة في المسجد بالبصرة ، فقال ماهذه الجماعة؟ قالوا : على امرأة تدل على النساء . فأتاه فقال لها : ابغيني امرأة . قالت : صفها لي . قال : أريدها بكرا كثيب أو ثيبا كبكر حلوة من قريب فخمة من بعيد . كانت في نعمة فأصابتها فاقة فمعها أدب النعمة وذل الحاجة ، فإذا اجتمعنا كنا أهل دنيا وإذا افترقنا كنا أهل آخره قالت : لقد أصبتها لك . قال : وأين هي ؟ قالت : في الرفيف الاعلى من الجنة فاعمل لها

### حيلة غلام

قال المغيرة بن شعبة : ما غلبني أحد قط إلا غلام من بني الحارث بن كعب وذلك أنى خطبت امرأة من بني الحارث وعندي شاب منهم فأصغى إلي فقال : أيها الأمير لا خير لك فيها! قلت يا ابن اخي ومالها؟ قال : إني رأيت رجل يقبلها! قال : فبرئت منها ، فبلغني أن الفتى تزوجها . قلت : ألم تخبرني أنك رأيت رجلا يقبلها؟ قال : بلى رأيت أباهها يقبلها!

### بنت الأعمش

طلبت بنت الأعمش من الأعمش حاجة ، فحجبها بالرد ، فقالت : والله ما أعجب منك ، ولكنني أعجب من قوم زوجوك!

### عاشقة أبو العيناء

قال أبو العيناء ، وهو من الشعراء البغداديين الظرفاء : تعشقتني امرأة قبل أن تراني فلما رأيتني استقبحتني ، فأنشدتها :  
وفاتنةٌ لما رأيتني تنكرت      وقالت دميمٌ أحول ما له جسم  
فإن تنكري مني احولا لا فإنني      أديب أريب لا عيي ولا فدم  
فقال المرأة : يا هذا ، أنا لم أردك لتولية ديوان الزمام بل . . . . عاشقا .

### أنفقوا مما تحبون

وقفت سائلة على باب قوم ، فقال لها رجل : اذهبي يا زانية ، فقالت : إذا لم



تعطني فلم تسبني؟ قال : والله ما أردت بهذا إلا الخير ، أردت أن تؤجري وأثم .

### الأعرابية والشيخ

قال أبو العنيس : اجتزت في بعض الطريق لحاجة ، فإذا أعرابية عرضت لي فقالت : هل لك أن أزوجك جارية فيجيئك منها ابن؟ قلت : نعم ، قالت : وتدخله الكتاب فينصرف ، فيلعب ، فيصعد إلى السطح فيقع فيموت ، وصرخت ويلاه ولطمت ، ففزعت وقلت : هذه مجنونة . وهربت من بين يديها ، فرأيت شيخاً على باب ، فقال : ما لك يا حبيبي؟ فقصصت عليه القصة ، فلما انتهيت إلى موضع لطمها استعظم ذلك وقال : لا بد للنساء من البكاء إذا مات لهن ميت ، فإذا هو أحرق منها وأجهل .

### وصف جميل

ذكر أعرابي امرأةً وقال : كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه . .

### ما تحت الإناء

سُئلت أعرابية عن إناء قامت بتغطيته ، ما الذي في الإناء؟ فقالت : إذن لماذا غطيناه؟

### رياحين أم شياطين؟

قال أعرابي :  
إن النساء رياحين خُلِقْنَ لَنَا      وكلنا يشتهي شم الرياحين  
فرد عليه رجل :  
إن النساء شياطين خلقنا لَنَا      ونعوذ بالله من شر الشياطين

### الزوجة العرجاء

أعرابي عابوا زوجته بأنها عرجاء فأنشد قائلاً :  
إنني أحب جلوسها وأريدها      للنوم لا للجري في الميدان !!

## دعاء

قالت أعرابية لقاض قضى عليها : عَظُمَ رأسك ، فَبَعُدْ فهمك ، وانسدلت  
لحيتك ، فانشمر عقلك ، ومأ رأيت ميتاً يقضي بين حينين قبلك .

## الفرس والجارية

خَيْرَ أعرابي بين فرسه وجارية يحبها فقال  
لصلصلة اللجام برأس طُرف أحب إلي من أن تنكحيني  
أخاف إذا حللنا في مضيقٍ وجد الركض أن لا تحمليني

## جميل بثينة

سأل أعرابي جميل بثينة<sup>(١)</sup> : ما الذي تيمك ببثينة؟ ولقد رأيتها وإن عرقوبها لو  
ذبحت به طائراً لاندبح !!

## في العشق

سُئِلَ أعرابي عن أشد ما يكون من العشق؟  
فقال : أن تكون ريح البصل من المعشوق أحب إليك من ربح المسك !!

## أشقاء الأعرابية

كان لفتاه أعرابية ثمانية أشقاء من الذكور فقبل لها أيهم تفضلين عن البقية؟  
ف قالت : إذا نظرت لواحد رأيت ثمانية وإذا نظرت لهم جميعاً وجدتهم واحداً!

## إصلاح ذات البين

عن إسماعيل بن زياد قال : نشزت على الأعمش<sup>(١)</sup> امرأته ، وكان يأتيه رجل

(١) محمد بركات بن معمر العذري القضاعي ويكنى أبا عمرو شاعر ومن عشاق العرب المشهورين . كان  
فصيحاً مقدماً جامعاً للشعر والرواية . وكان في أول أمره راوية لشعر هذبة بن خشرم ، كما كان كثير  
عزة راوية جميل فيما بعد . لقب بجميل بثينة لخبه الشديد لها

(١) أبو محمد سليمان بن مهران مولى بني كاهل من ولد أسد ، المعروف بالأعمش من علماء الكوفة  
المشهورين . ولد الأعمش في الكوفة وأصله من بلاد الري ، لحق بأبى بن مالك وكلمه ، لكنه لم يرو  
عنه شيء . كان عالماً بالقرآن ، والحديث ، والفرائض حيث روى نحو حديث .

يقال له : أبو البلاد فصيح يتكلم بالعربية يطلب منه الحديث ، فقال له : يا أبا البلاد : إن امرأته قد نشزت علي وغممتني ، فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس وموضعي عندهم ، فدخل عليها فقال : إن الله قد أحسن قسمك ، هذا شيخنا وسيدنا ، وعنه نأخذ ديننا وحلالنا وحرامنا ، لا يغرك عموشة عينيه ولا خموشة ساقيه ، فغضب الأعمش عليه وقال : أعمى الله قلبك ، قد أخبرتها بعيوبي كلها ، أخرج من بيتي ، فأخرجته .

### الزوجة الحكيمة

ضل جمل لأعرابي ، فحلف أيماناً مغلظة إن وجدته ليبيعه بدرهم ، فوجده ، وطالبه الناس بالوفاء بما حلف عليه . فاحتار في الأمر ، إلى أن أشارت عليه امرأته قائلة : اربط في عنق الجمل سنوراً ، واذهب إلى السوق ، وقل السنور بمائة درهم والجمل بدرهم واحد ، ولا أبيعهما إلا معاً . ففعل مثلما أشارت به امرأته ، وخرج من ورطته التي تورطها ، وظفر بالحمل بعدنا كان سيفقده .

### القاضي والأعمى

وقف رجل أعمى وامرأة أمام القاضي الذي سيشهد على زواجهما . فقال القاضي للمرأة : اكشفي عن وجهك يا امرأة . فكشفت عن وجهها . فرأى وجهها كالبدر المنور ، وأعجبه حسنهما وجمالها . فقال للأعمى : كم أمهرتها يارجل ؟ قال : أربعمائة درهم . فقال القاضي : زدها . فقال الأعمى : والله ما عندي . فإن كان القاضي عنده فهو أولى بها .

### حزن طويل

نظرت أعرابية إلى امرأة حولها عشرة من بنيتها كأنهم صقور ، فقالت : ولدت أمكم حزناً طويلاً

### أعرابي والنساء

قُرئ على أعرابي : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانُ ﴾ فقال : هؤلاء خلاف نسائكم العجاف .

### عشق أعرابي

سألوا أعرابي عن حالته مع عشيقته قال : ما أخذت منها شيء محرّم إلا أنى  
أبول في المكان اللي تبول فيه!  
ومن قول أعرابي في حبيبته . أرى القمر على جدارها أجمل منه على جدران  
الناس .  
وقيل لأعرابي كان يتعشّق قينة : ما يضرك لو اشتريتها ببعض ما تنفق عليها؟  
قال : فمن لي إذ ذاك بلذة الخلسة ، ولقاء المسارقة ، وانتظار الموعد!

### الجارية وابنتها

تزوج شيخ من الأعراب جاريةً من رهطه ، وطمع أن تلد له غلاماً فولدت له  
جارية ، فهجرها وهجر منزلها وصار يأوي إلى غير بيتها ، فمر بنخبائها بعد حول وإذا  
هي تُرقّص بُنَيَّتَها منه وهي تقول :  
ما لأبي حمزة لا يأتينا  
يظل في البيت الذي يلينا  
غضبـان أن لا نلد البنينا  
تالله ما ذلك في أيدينا  
وانما نأخذ ما أعطينا  
فلما سمع الشيخ الأبيات مرّ نحوهما حتى ولج عليهما الحباء وقبل بُنَيَّتَها وقال :  
ظلمتكما ورب الكعبة .

### مالها يكفيني

خطب أحد الأعراب من قوم امرأة لهم فأجابوه وقالوا : لها من الضياع والمال كذا  
وكذا فما عندك أنت؟ فقال : إن صدقتم فما عندها يكفيني ما عشنا فلما سؤلكم عن  
مالي؟

### تعست العجلة

وبعت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص مولاهما فندأ يأتيها بنار وهي بالمدينة ؛  
فمضى إلى مصر فأقام بها سنة ، ثم جاء بنار وهو يعدو مسرعاً ، فعثر فبدد الجمر

فقال : تعست العجلة !

ما رأينا لغراب مثلاً      إذ بعثناه يجي بالمشعلة  
غير فند أرسلوه قابساً      فتوى حولاً وسب العجلة

### الصبي العاشق والشيخ

اصطحب شيخ وحَدَّث من الأعراب في سفر ، وكان لهما قُرص في كل يوم ،  
وكان الشيخ متخلِّع الأضراس بطيء الأكل ، فكان الحَدَّث يبطش بالقرص ، ثم يقعد  
يتشكى العشق ، والشيخ يتصور جوعاً ، وكان اسم الحَدَّث جعفرًا . فقال الشيخ فيه :  
لقد رابني من جعفر أن جعفرًا      بطيشُ بقرصي ثم يبكي على جُمْل  
فقلت له :

لو مَسَّك الحبُّ لم تَبْ بطينًا      وأنساك الهوى شدة الأكل  
وقال الحدث :

إن كان في بطني طعامٌ ذكرتها      وإن جعتُ يومًا لم تكن لي على ذُكر  
ويزداد حبي إن شبعْتُ تجددًا      وإن جعتُ غابتُ عن فؤادي وعن فكري

### مزايا خاطب

خطب أعرابي امرأة ، وكان قصيرًا فاحش القصر ، عظيم الأنف جدًّا فكرهته . .  
فقال : يا هذه ، قد عرفت شرفي ، وأنا مع ذلك كريم المعاشرة ، محتملٌ للمكروه .  
فقالت : صدقتَ مع حملك هذا الأنف أربعين سنة !

### الأعرابية والعلك

دفعوا إلى أعرابية علكاً لتمضغه ، فمضغته قليلاً ثم لفظته ، قيل لها : لم لفظته  
؟ قالت : ما فيه إلّا تعب الأضراس وخيبة المعدة .

### درب الحلاوة

مرّت امرأة جميلة باليعقوبي ، فقالت له : يا شيخ ، أين دربُ الحلاوة؟ قال : تحت  
مئزرك يا حسناء!

**حديث الحب**

قيل : الحب أصعبُ ما رُكب ، وأسكرُ ما شُرب ، وأفطع ما لُقي ، وأحلى ما اشْتُهي ، وأوجع ما بطن ، وأشهى ما علن .

**وجه بشار**

قالت امرأة لبشار بن برد الأعمى : هل رأيت وجهك قط؟ قال : لا . قالت : لو رأيت وجهك لاتزرت كما تأتزرُ على مؤخرتك من قبجه .

**إماطة الأذى عن التفاحة**

عضّ رجل أبخر على تفاحة ورمى بها إلى امرأته ، فدعت بالسكّين ، فقال لها : ما تصنعين؟ قالت : أميط عنها الأذى!!

**امرأة الأبخر**

تزوج أبخر بامرأة ، فلما واقعها عافته وتولت عنه ، وقالت :  
يا حب والرحمن إن فاكا أهلكني فولني قفاكا  
إذا غدوت فاتخذ سواكا من عرفط إن لم تجد أراكا

**عن الحبيب**

ذكر أعرابي امرأة فقال : رحم الله فلانة ، إن كانت لقريبةً بقولها بعيدةً بفعلها ، يكفّها عن الخنا إسلامها ، ويدعوننا إلى الهوى كلامها .  
قيل لبعض الأعراب : ما أمتع لذات الدنيا؟ قال : مُمازحة الحبيب وغيبة الرقيب .

**أعرابية تمجد ربها**

دعت أعرابية : يا صباح يا مناح ، يا مطعم الواسع يا عريض الحفنة ، يا أبا المكارم . فزجرها رجل ، فقالت : دعني أصف ربي وأمجد إلهي بما يستحقه من العرب .

### رأها في المنام فقاظته

كان رجل يهوى امرأة . . ورأها في منامه . وأمكنته من نفسها . فأخبرها بذلك . فأشكته إلى الوالي قائلة : لقد نال مني في المنام ما أراد . فليدفع إلي حقِّي . فقال له الوالي : هكذا يكون . ادفع إليها الدينار . فدفع لها الدينار وانصرف غاضباً . وقبل أن تتجاوز المرأة الباب وتنصرف . صاح الوالي : ارجعي يا امرأة! فلما رجعت أخذ منها الدينار وقال لها : اذهبي الآن . فقد نلتِ منه در ما نال منك .

### ابن هبيرة وامرأة الحارث

غزا ابن هبيرة الغساني الحارث بن عمر<sup>(١)</sup> فلم يصبه في منزله ، فأخرج ما وجد له ، واستاق امرأته فأصابها في الطريق ، وكانت من الجمال في نهاية ، فأعجبت به ، فقالت : له أنج فوالله لكأنني به يتبعك كأنه بعيرٌ أكل مراراً . فبلغ الخبر الحارث فأقبل يتبعه حتى لحقه فقتله ، وأخذ ما كان معه ، وأخذ امرأته . فقال له : هل أصابك؟ فقالت : نعم ، والله ما اشتملت النساء على مثله قط . فلطمها ثم أمر بها فوثقت بين فرسين ثم أحضرهما حتى تقطعت . ثم أنشأ :

كل أنثى وإن بدالك منها آية الودّ حبّها خيتعور  
إن من غره النساء بـودّ بعد هذا لجاهل مغرور

### ريطة الحمقاء

قال مقاتل بن سليمان<sup>(٢)</sup> : هي امرأة من قريش تسمى ريطة بنت عمرو بن كعب كانت إذا غزلت نقضته  
قال ابن السائب : اسمها ريطة وقال أبو بكر بن الأنباري : أسمها ريطة بنت عمرو المرية ولقبها الجعرا وهي من أهل مكة

(١) الحارث بن عمرو بن حجر الكندي (؟-٥٢٨م) آخر ملوك كندة الأقوياء وهو الجد الأول للشاعر إمرؤ القيس كان «صديقاً» للبيزنطة من عام ٥٠٢ حتى سنة ٥٢٨ واستطاع أن ينتزع الحيرة من ملوكها أو شيوخها الأصليين في تلك الفترة .

(٢) مقاتل بن سليمان (توفي : ١٥٠هـ / ٧٦٧م ، بالبصرة) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي من أعلام المفسرين صاحب التفسير المسمى «تفسير مقاتل» .

وكانت معروفة عند المخاطبين فعرفوها بصنعتها ولم يكن لها نظير في فعلها  
وكانت متناهية الحمق تغزل الغزل من القطن أو الصوف  
فتحكمه ثم تأمر خادمها بنقضه قال بعضهم : كانت تغزل هي وجواربها ثم  
تأمرهن أن ينقضن ما غزلن .  
كانت تعلم رأس أولادها بالقزع لتعرف أولادها من أولاد غيرها .

### دغة بنت مغنج

ومغنج هو ربيعة بن عجل واسم دغة ماوية ودغة لقب وكانت قد تزوجت صغيرة  
في بني العنبر فحبلت .  
فلما جاءها المخاض ظنت أنها أحدثت فقالت لصرتها : يا هنتاه هل يفتح الجعر  
فاه قالت : نعم ويدعوا أباه .  
فمضت صرتها فأخذت الولد فبنو العنبر تنسب إليها فسموا بنو الجعر لذلك .  
ورأت يافوخ ولدها يضطرب فشقته بسكين وأخرجت دماغه وقالت : أخرجت  
هذه المادة من دماغه ليسكن وجعه .

### خشية مقابلة ملك الموت

قال عثمان بن عمر : نزل الموت بزواج امرأة ، فقيل لها : لو دخلت على زوجك  
وودعتيه . .  
قالت : أخاف أن يعرفني ملك الموت .

### زينب أخت الحجاج

قال علي بن المغيرة كانت زينب بنت يوسف بن الحكم بن أبي عقيل أخت  
الحجاج بن يوسف لأبيه وأمها الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي عند  
المغيرة بن شعبة فرأها يوماً تتخلل بكرة فقال لها أنت طالق والله لئن كان هذا من  
غذاء لقد جشعت ونهمت ، وإن كان من عشاء لقد أنتنت وقذرت ، فقالت قبَّح الله  
الذواق والمطلاق ولا يبعد الله ، والله ما هو الذي ظننت ، ولكنه استمسك بين  
أسناني شظية من السَّوَالِك .  
وكان سبب قول النَّميري فيها : إنَّ أباهَا يوسف بن الحكم مرض ، وكان يزيد



معاوية قد ولّاه صدقات الطائف وأرض الشّراة ، فندرت إن الله عافاه أن تمشي إلى الكعبة معتمراً من الطائف ، وبين الطائف ومكة يومان وليلتان ، فمشت ذلك في اثنين وأربعين يوماً ، وكانت جميلةً وسيميةً فلقبها النّميري ، وهو محمّد بن عبد الله بن نعيم الثّقفي ، ببطن نعمان فقال :

تَصَوَّعَ مَسْكَاً بَطْنَ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ	بِهِ زَيْنَبٌ فِي نَسْوَةِ عَطَرَاتٍ
تَهَادِينَ مَا بَيْنَ الْمُحْصَبِ مِنْ مَنَى	وَأَقْبَلْنَ لَا شَعْثاً وَلَا غَبَرَاتٍ
مَرَرْنَ بِفَحٍّ رَائِحَاتٍ عَشِيَّةً	يَلْبَسِينَ لِلرَّحْمَنِ مَوْتَجَرَاتٍ
لَهَا أَرْجٌ بِالْعَنْبَرِ الْوَرْدُ فَاغْمِ	تَطْلُعُ رِيَاهُ مِنَ الْفَتَرَاتِ
يَخْبُئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى	وَيَمْشِينَ شَطْرَ اللَّيْلِ مَعْتَمَرَاتٍ
وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى أَوْسَعَتْ جَنْبَ دَرْعِهَا	وَأَبَدَتْ بَنَانَ الْكَفِّ لِلجِّمَرَاتِ
وَمَالَتْ تَرَاوِي مِنْ بَعِيدٍ فَأَفْتَنْتِ	بِرُؤْيَيْتِهَا مِنْ رَاحٍ مِنْ عُرْفَاتٍ
تَقْسَمُنَ لَبِّي يَوْمَ نَعْمَانَ إِنِّي	بَلَيْتُ بِطَرْفِ فَاتِكِ اللَّحْظَاتِ
يُظَاهِرُنَ أَسْتَاراً وَدَوْرًا كَثِيرَةً	وَيَقْطَعْنَ دَوْرَ اللَّهِو بِالْحَجَرَاتِ
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النَّمِيرِ أَعْرَضَتْ	وَكُنَّ مِنْ أَنْ تَلْقَيْنَهُ حَذَرَاتٍ
دَعَتْ نَسْوَةَ شَمِّ الْعَرَانِينَ كَالدِّمَا	أَوَانِسٍ مَلَأَ الْعَيْنَ كَالظُّبِيَاتِ
فَأَبْدِينَ لِمَا قَمْنَ يَحْجِبْنَ زَيْنَا	بَطُوناً لَطَافَ الطَّيِّ مُضْطَمَرَاتٍ
قُلْتُ : يَعْافِيرُ الطُّبَاءُ تَنَاوَلَتْ	يَنَاعُ غَصُونُ الْوَرْدِ مَهْتَمِرَاتٍ
فَلَمْ تَرْعِينِي مِثْلَ رَكْبِ رَأَيْتِهِ	خَرَجْنَ مِنَ التَّعْمِيرِ مَعْتَمَرَاتٍ
وَكَدْتَ اشْتِيَاقاً نَحْوَهَا وَصَبَابَةً	تَقْطَعُ نَفْسِي إِثْرَهَا حَسَرَاتٍ
وَعَادَرْتُ مِنْ وَجْدِي بَزَيْنَبَ غَمْرَةً	مِنْ الْحَبِّ إِنَّ الْحَبَّ ذُو غَمَرَاتٍ
وَزَلَّ صَحَابِي يَظْهَرُونَ مَلَامَتِي	عَلَى لَوْعَةِ الْأَشْوَاقِ وَالزَّفَرَاتِ
فَرَاغَعْتُ نَفْسِي وَالْحَفِیْظَةَ إِنَّمَا	بَلَلْتُ رِذَاءَ الْعَصَبِ بِالْعِبَرَاتِ
وَقَدْ كَانَ فِي عَصْيَانِي النَّفْسُ زَاغِرٌ	لِذِي عِبْرَةٍ لَوْ كُنَّ مَعْتَبَرَاتٍ

### زَيْنَبُ سَبَبِ نَفْيِ النَّمِيرِ وَعَذَابِهِ

قال مسلم بن جندب الهلالي كنت مع عبد الله بن الزبير<sup>(١)</sup> بنعمان وغلّام

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، صحابي جليل وابن الصحابي الزبير بن العوام ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وكنيته أبو بكر وأبو خبيب .

ينشد خلفه ، وهو يشتمه أقبح الشتم . فقلت له : ما هذا؟ فقال : دعه فإنني تشببت بأخت هذا الحجاج بن يوسف . فلما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دعا الناس إلى البيعة ، فتأخر محمد حتى قام في آخر الناس ولم يجد من الحضور بدءاً . فلما دنا منه قال : أمحمد؟ قال نعم : قال : أنشدني ما قلت . فأنشدته قصيدتي هذه فقال : لولا أن يقول قائل لضربت عنقك ، أنج لا نخوت ولا تعد فقال : لا تعرضت لاسم زينب ما بقيت .

قال : ولما خاف النميري من الحجاج عاذ بأبيه يوسف بن الحكم . فلما أرسل عبد الملك الحجاج لقتال ابن الزبير ، قام إليه يوسف بن الحكم وقال له : يا أمير المؤمنين إن فتى منا ذكر زينب بما يذكر به العربي ابنة عمه ، وقد علمت أن هذا لم يزل يتقلب عليه . قال عبد الملك : أليس النميري؟ قال : بلى ، قد سمعت شعره فما سمعت مكروهاً ثم أقبل على الحجاج وقال : لا تعرض له .  
ويقال إن عبد الملك لما بلغه شعر النميري كتب إلى الحجاج : قد بلغني ما كان من قول النميري ، فلا تدنه فتقطعه ، ولا تقصه فتغره . ولكن أهمله واله عنه . فلم يهجه الحجاج ومن قوله فيها :

تشتو بمكة نعمة      ومصيفها بالطائف  
أكرم بتلك مواقف      وبزينب من واقف  
ومن شعره فيها أيضاً :

وما أنس من شيء ، فلا أنس شاديا      بمكة مكحولاً أسيراً مدامعه

### افتدت غياب زوجها بمالها

قال الزبير بن بكار : حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال كانت بنت أبي عبيدة بن المنذر بن الزبير عند أبي بكر بن عبد الرحمن من محرمه وكان يخدمها وكانت ذات مال ، ولا مال له . وكانت تضنّ عنه ، فخرج يريد الشام بطلب الرزق ، فلما كان ببعض الطريق رجع فمرّ بجلسائه بالمصلّى فقالوا : زاد خير . ثم دخل عليها فقالت له : أبخير رجعت؟ فقال لها :

بينما نحن من بلاكث فالقا      ع سراعا ، والعيش تهوي هويًا ،  
خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنا ، فما استطاع مضياً  
قلت : لبيك ، إذ دعاني لك الشوق      وللحاديين حب المطيا

قالت له : لا جرم والله لأشاطرنك مالي فشاطرته إيّاه ولم تدعه للسفر بعد .

### عائشة رضي الله عنها

ذكروا عن عائشة ، رضي الله عنها ، أنّها لما قدمت البصرة خطبت وبحضرتها الأحنف بن قيس وموسى بن طلحة ورجال من وجوه العرب ، فقالت بعقب ذلك : إنّي أتيت أطلب بدم الإمام المذكور برمته الحرمات الأربع . فمن ردّنا عنه بحق قبلناه ، ومن ردّنا عنه بباطل قاتلناه . فربّما نصر الظالم على المظلوم والعاقبة للمتقين . قال لها موسى بن طلحة : قد فهمنا كلامك ، فما الأربع حرمات؟ فقالت : حرمة الشهر ، وحرمة البلد ، وحرمة الإمامة ، وحرمة الختونة ، لا يصلح إمراء بعده أبداً . فقال لها الأحنف رحمه الله : إنني سائلك ومغلط لك في المسألة فلا تجدين عليّ . أعندك عهد من رسول الله في خروجك هذا؟ قالت : لا . قال لها : أفعدك عهد من رسول الله أنّك معصومة من الخطأ؟ قالت : لا . قال لها : صدقت ، أن الله رضي لك المدينة فأبيت إلاّ البصرة ، وأمرك بلزوم بيت نبيّه محمد ﷺ فنزلت بين الحرسه الضبي . ألا تخبريني يا أم المؤمنين أللحرب قدمت أم للصّاح؟ قالت : بل للصّاح ، فقال لها : والله لو قدمت وما بينهم إلاّ الخفق بالنعال والقذف بالحصباء ، ما اصطلحوا على يديك ، فكيف والسّيوف على عواتقهم؟ قالت : لقد استغرق حكم الأحنف هجاء إياي ، إلى الله أشكون عقوق أبنائي .

### مسألة شرف

قال أحمد بن يحيى : كان القيطنون متملّكاً على أهل المدينة . وكان قد سامهم خسفاً ، وشرط عليهم أنّه لا تدخل امرأة على زوجها حتّى يبدأ بها . فزوَّج مالك بن عجلان الخزرجي أخته . فلما جهّزها وأراد إهداءها إلى زوجها ، وهو قاعد في مجلس الخزرج ، إذا خرجت أخته على الحيّ سافرة . فغضب مالك ، ووثب إليها ليتناولها بالسيف ، وقال لها : فضحتني ، ونكست رأسي ، وأغضضت بصري . فقالت له : الذي تريد بي أنت شر من هذا وأقبح وأفضح . إن كنت تهديني إلى غير بعلي فيصيبني ، فهذا شر من خروجي سافرة حاسرة! فقال مالك : صدقت ، وأبيك . وسكت عنها ، فلمّا رجعت إلى خدرها دخل إليها ، فقال لها : هل فيك من خير؟ فقالت : أيّ خير عند امرأةٍ إلاّ أن تناك؟ فقال لها اكنمي ما أريده . قالت : نعم .

فشرح لها ما عزم عليه . فلما أمت أتها رسل القيطنون ليأتوه بها ، فلبست وتعطرت وتحلت ، ولبس معها وتعطر واشتمل على السيف ومضى معها في جملة نساؤها إلى قصر القيطنون . فلما خلا بها في مشربة له ، ودنا منها تنحى نساؤها عنها إلا مالك وحده ، فقال القيطنون : بحق التوراة ألا أمهلتنني ساعة حتى ترجع نفسي فيها إلي ، وتركت أختي هذه تؤانسني عندك ، فإنني ألفتها من بين أهلي؟ فقال : نعم . فلما هدأت ساعة . قال : تقدمي إلى فراشك حتى ألحقك . فقام القيطنون إلى باب مشربته فأغلقه ، وأتى فراشه . وكشف مالك عن السيف ثم ضربه به حتى برد . فاجتمع الحيان من الأوس والخزرج فسودوه على أنفسهم ، وملكوه ، إذ أراحهم من عار الدهر . وذلت اليهود بعد ذلك فلم ترفع رأساً .

### عزة كثير وبثينة جميل

وفدت عزة<sup>(١)</sup> وبثينة<sup>(٢)</sup> على عبد الملك بن مروان فلما دخلتا عليه انحرف إلى عزة ، وقال لها : أنت عزة كثير؟ قالت : لست لكثير بعزة ولكني أم بكر الضمريّة . قال أتروين قول كثير فيك؟

لقد زعمت أني تغيّرت بعدها ومن ذا الذي يا عز لا يتغيّر  
تغيّر جسمي والخليقة كالتي عهدت ، ولم يخبر بسرّك مخبر  
قالت : لست أروي هذا ، ولكني أروي غيره حيث يقول :  
كأنني أنادي صخرة حين أعرضت من الصمّ لو يمشي بها العصم زلت  
صفوحاً فما تلقاك إلا بحيلة فمن ملّ منها ذلك الوصف ملّت  
ثم عطف على بثينة فقال لها : ما رأي جميل حين لهج بذكرك بين النساء كلهن؟  
قالت : الذي رأي فيك الناس حين جعلوك خليفة من بين رجال العالمين . فضحك حتى بدت سنّ له سوداء ، كان يخفيها ، وأجزل جائزتهما وقضى حوائجهما .

(١) كثير عزة شاعر عربي متيم من أهل المدينة المنورة وشعراء الدولة الأموية واسمه كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي وعرف بعشقه عزة بنت جميل بن حفص بن إياس الغفارية الكنانية .

(٢) بثينة بنت حيان بن ثعلبة العذرية ، وفي شعرها رقة ومتانة وكانت صدوقة اللسان ، جميلة ، عشقها جميل بن معمر وشبب بها .

### حدود الهوى والأدب

وحكى أبو الحسن المدايني قال : هوى بعض المسلمين جارية بمكة فأرادها ، فامتنعت عليه . فأنشدها :

سألت الفتى المكّي هل في تزاورٍ      وقبله مشتاق الفؤاد ، جناح؟  
فقال : معاذ الله أن يذهب الهوى      تلاصق أكباد بهنّ جراح  
فقلت له : بالله ، إنك سمعته وسألته فأجابك بهذا الجواب؟ قال : نعم . فزارته  
وجعلت تقول : إياك أن تتعدى ما أمرك به عطاء .

### قواعد الحب

قيل لأعرابيٍّ : ما كنت تصنع لو ظفرت بمن تهوى؟  
قال : كنت أمتّع عيني في وجهها ، وقلبي من حديثها ، وأستر منها ما لا يحبّه  
الله ولا يرضى بكشفه إلا عند حلّه . قيل : فإن خفت أن لا تجتمعا بعد ذلك؟  
قال : أكل قلبي إلى حبّها ، ولا أصير بقبيح ذلك الفعل إلى نقض عهدّها .

### يقولون ما لا يفعلون

وعن عبد الملك بن قريب الأصمعي قال : بصرت الزّباء بعمر بن أبي ربيعة ،  
وهو يطوف بالبيت ، فتنكرت له وفي كفّها خلوقٌ ، فمسحته بثوبه ، فقال :  
أدخل الله ربّ موسى وعيسى      جنة الخلد من ملاني خلوقا  
مسحت كفّها بجيب قميصي      حين طفنا بالبيت مسحاً رقيقا  
لو تجازى القلوب بالودّ أمسى      قلبها مائلاً إلينا شفيقا  
فنظر إليه عبد الله بن عمر في تلك الحالة ينشد الأبيات ، فقال : ما هذا زي المحرم  
وما يحلّ للمحرم أن يقول مثل هذا القول في هذا الموضع فقال : يا أبا عبد الرحمن قد  
سمعت منّي ما سمعت ، فوربّ هذه البنية ، ما حللت إزارى على حرامٍ قط .

### أعرابي من طي والفزاري

نزل أعرابيٌّ من طيء ، يقال له المثني بن معروف ، بأبي جبر الفزاري فسمعه  
يوماً يقول : لوددت أنّي بتّ الليلة خالياً ببنت عبد الملك بن مروان . فقال المثني :  
أحلالاً أم حراماً؟ فقال : ما أبالي . قال : فوثب إليه فضرب رأسه برحالة فشجّه ، ثمّ  
ارتحل وهو يقول :

أبلغ أمير المؤمنين رسالةً على النَّأي إني قد وترت أبا جبر  
نشرت على اليافوخ منه رحالةً لنصري أمير المؤمنين ولا يدري  
وما كان شيءٌ غير أنني سمعته ينادي نساء المؤمنين بلا مهر  
قال ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فأهدر دم أبي جبر وبعث إلى  
المثنى بصلة جزيلة

### هند وزوجها روح

وعن عبد الملك بن عمير قال : كانت هند بنت النعمان بن بشير الأنصاري عند  
روح بن زنباع ، وكانت امرأةً فصيحةً أديبةً ، برزةً ؛ وكان رجلاً غيوراً ، فرأها ذات يوم  
مشرفةً على وفد من جذام . فجعل يضربها ، ويقول . أتشرفين وتنظرين إلى الرجال؟  
قالت : ويحك ، وهل أرى إلا جذامياً ، والله ما أحبّ منهم الحلال فكيف الحرام؟  
فقال روح في ذلك :

أثنى عليك بأن باعك ضيقٌ وأن أصلك في جذامٍ ملتصق  
وفيه تقول هند؟

وهل أنا إلا مهرةً عربيّةً سلسلة أفراس تحللها بغل  
فإن نتجت حرّاً كريماً فبالحرّاً وإن يك أقرافُ فما أنجب الفحل  
فقال لها روح : اللهم إن متّ قبلها فابتلها بزواج يلطم وجهها ، ويقيء في  
حجرها . ومات روح بن زنباع وتزوَّجها بعده محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ،  
وكان شاباً جميلاً ، شراً باللخمر ؛ فأحبّته حبّاً شديداً ، فكان يلطم وجهها ويقيء في  
حجرها . فقالت : رحم الله أبا زرعة ، فقد استجيب دعوته

### أثر الغيرة عند روح بن زنباع

قالت هند بنت النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع<sup>(١)</sup> ، وكان شديد الغيرة :

(١) روح بن زنباع القشامي وقديما الجذامي كان صاحب الشرطة أيام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان  
وكان من المقربين لديه ومن يستمع إليهم . هو من تنبأ في ذكاء ومهارة الحجاج بن يوسف الثقفي  
القيادية وبذلك قدمت إلى الخليفة عبد الملك بن مروان ، وقد قال عبد الملك عن الحجاج «الحجاج هو  
جلدة ما بين عيني» .

عجباً منك كيف يسودك قومك وفيك ثلاث خصال أنت من جذام وأنت جبان ، وأنت غيور؟ فقال لها : أمّا في جذام فأني في أرومتها ؛ وأمّا الجبن فأنا لي نفس واحدة فأنا أحفظها ، ولو كانت لي نفس أخرى لجدت بها ؛ وأمّا الغيرة فحقيق لمن كانت له امرأة حمقاء مثلك أن يغار عليها مخافة أن تحيئه بولدٍ من غيره فتقذف به في حجره .

### غيرة لقمان الحكيم

علي بن سليمان الأخفش قال : قال ابن الكلبي : كان لقمان بن عاد حكيم العرب غيوراً ، فبنى لامرأته صرحاً وجعلها فيه ، فنظر إليها رجلٌ من الحي فعلقها ، فأتى قومه فأخبرهم وجده بها ، وسألهم الحيلة في أمره . فأمهله حتى أراد لقمان الغزو ، فعمدوا إلى صاحبهم وشدّوه في حزمة سيوف وأتوا إلى لقمان فاستودعوها إيّاه ، فوضع السلاح في بيته ، فلما مضى تحرّك الرجل في السيوف ، فقانت إليه المرأة تنظر فإذا هي برجل ، فشكا إليها حبّه إيّاها ، فأمكنته من نفسها ، فلم يزل معها مقيماً حتى قدم لقمان فردّته في السيوف كما كان ، وجاء قومه فاحتملوه . وإنّ لقمان نظر يوماً إلى نخامة في السقف فقال : من تنخم هذه؟ فقالت : أنا . قال : فتنخمي . فقصرت فقال : يا ويلتاه والسيوف دهنتي . فقتلها ثم نزل فقلي ابنته صخر قاعدة فأخذ حجراً فهشم رأسها فماتت . وقال : أنت أيضاً امرأة . فضربت العرب بذلك المثل . فكان يقول المظلوم منهم ما أذنبت إلاّ ذنب صخر .

### عمر والنعمان بن نضلة

ولّى عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، النعمان بن نضلة العوي بميسان ، وأراد رحيل امرأته معه ، فأبت ذلك وكرهته . فلمّا وصل إلى ميسان أراد أن يغيّرها فترحل إليه ، فكتب إليها :

ألا هل أتى الخنساء أنّ خليلها بميسان يسقى في زجاج وحنتم  
إذا شئت غنتني دهاقين قرية وصاحبه يجثو على خد مبسم  
فإن كنت ندما ني فبالأكبر اسقني ولا تسقني بالأصغر المتلثم  
لعل أمير المؤمنين يسوؤه تنادمنّا في الجوسق المتهدّم  
فبلغت الأبيات عمر بن الخطّاب ، فقال : أي والله ، وأبي وأبيك ، يسوؤني . يا غلام ، اكتب بعزله . فلمّا قدم على عمر بكّته بهذا ، فقال : يا أمير المؤمنين ما شربها

قط ، ولا قلت الأبيات إلا بسبب كذا . فقال عمر : أظنّ ذلك ولكن لا تعمل لي عملاً أبداً .

### كيف تخلصت من العطارة؟

حكى دعبل بن عليّ قال : عبث عطّارٌ اسمه فيروز بامرأة من الشّام تسومه عطراً فعلقته بقلبه ، فقعدها لها على طريقها ، فلمّا أضجرتها قالت : والله لو أنّ عبد الله بن سيرة بقربي ما طمعت في هذا منّي . فبلغت عبد الله بن سيرة هذه الكلمة وهو في البعث بأرمينية ، فترك مركزه وأقبل لا يلوي على أحد ، حتّى وقف ببابها ليلاً ، وكان يوصف بشدّة الغيرة ، فاستأذن عليها ، فأذنت له ، فقال لها : أيّتها المرأة من هذا الذي عبث بك حتّى تمنّيت أنّي بقربك؟ قالت : رجلٌ عطّار . قال لها : فما ابتني؟ قالت : لا . قال لها : فعديه الليلة القابلة وإنّي أسبقه إلى بيتك .

فبعثت إليه تقول له : إذ أبيت إلا ما تريد ، فهلمّ إلى بيتي الليلة عندي . فأقبل إليها وقد سبقه ابن سيرة ، فلمّا دخل وثب عليه وضربه ضربة رمى برأسه ، ثمّ قتل خادمها ، وقال لها : إنّما قتلتك لئلاّ يطلع على الخبر أحدٌ من النّاس . ثمّ ناولها مائة دينار ، وقال لها : اشتري بها خادماً وانفقي باقيها على نفسك . ثمّ قال : هلمّي فأساً فقلع رأس البالوعة ثمّ جرّهما فألقاهما فيها ، ثمّ سوّى رأس البالوعة ، وقال للمرأة : أظهرّي أنّ الخادم قد أبق . ثمّ خرج ، ولم يعلم به أحد ، ولم يأت منزله حتّى قدم أرمينية وقال في ذلك :

إنّ المنايا لغيران لمعرضةً يغتاله النّحر أو يغتاله الأسد  
أو عقربٌ أو شجى في الحلق معترضٌ أو حيةٌ في أعالي منتهى الزبد

### قتلى الحب

حكى الثّوريّ : أنّ رجلاً من بني عقيل تعلّق جاريةً وأبى أهلها أن يزوّجه إيّاها ، وكانت من أجمل النّساء ، وكان اسمها ليلي ، فسمع بها رجلٌ موسرٌ من ثقيف يقال له حارثة بن عوف ، فقدم على أهلها فأرغبهم ، فزوّجه وظعن بها . فقال العقيلي الذي كان تعلّقها :

ألا إنّ ليلي العامريّة أصبحت تقطع إلا من ثقيف وصالها  
كأنّ مع الرّكب الذين تحمّلوا غمامة صيفٍ زعزعتها شمالها



ثم اشتد شوقه وزاد ولعه ، فخرج في أثرها حتى قدم الطائف ، فانتسب أنه أخ لها وصدقت هي فأدخله زوجها ، وذبح له ونحر ، وكان صاحب خمر . فجلس هو والثَّقفي يشربان وهي تسقيهما فلما أخذت الخمر في العقيلي باح بسرّه ، فلما سمعه الثَّقفي همّ به ثم غلبه السكر فخرج العقيلي تحت الليل وتبعه الثَّقفي بأكلب له عقر فأدركه وقد شارف بلاد بني كليب ، وقد غلبه العطش فمات . فحلى أكلبه على جيفته فأكلته . فسمعت بذلك الكلابيون فرحلوا في أثر الثَّقفي فأدركوه فقتلوه وخلوا عليه أكلبه فأكلته . وسمع العقيليون بخبر الرجلين فركبوا إلى المرأة فطرقوها في منزله فقتلوها ، ورحلوا . فوثبت عليها أكلب زوجها فأكلتها . فقال جار الثَّقفي :

لعمري لقد ساق العقيلي حتفه      وما خبر ليلى كان عنها بأبعد  
وخبر الفتى القيسي قد سيق نحوه      وأمسى مقيماً بين أضلاع أزبد  
أقاموا جميعاً رهن أجواف أكلب      كذلك أمر الله في اليوم والغد

#### راودته عن نفسه فاستعصم

خرج عمر بن سعيد العبدي يريد سفراً له ، فأخذته السماء في بعض الطريق فنظر ، فإذا هو بقصر عظيم ، فعدل إليه ، وقرع بابه ، فخرج إليه عبد الله بن يزيد فعرفه ، فسلم عليه وأنزله ، وهياً له طعاماً ثم دعا بشراب من خمر عتيق . فبينما هما يشربان إذ تطلعت المرأة فرأت ابن سعيد وكان غلاماً شاباً ، وسكر زوجها سكرًا شديدًا فخرجت المرأة إلى عمر بن سعيد فحدثته وأنسته ودعته إلى نفسها فأبى ، وقال : ما كنت بالذي أفعل برجل أتاني منزله . ولم يزل يدافعها حتى أفاق عبد الله بن يزيد من سكره ، فأنشأ عمر يقول :

ربّ بيضاء خصرها يتثنى      قد دعنتني لوصلها فأبيت  
لم يكن شأني العفاف ولكن      كنت ندمان زوجها فاستحيت  
فعلم عبد الله بن يزيد ما أراد ، فلما انصرف عمر بن سعيد عمد عبد الله إلى المرأة فجعل في عنقها حبلاً وعلّقها به إلى السقف ، فاضطربت حتى ماتت . وعلم أن النساء لا حفظ لهنّ ، وآلى على نفسه أنه لا يتزوج امرأة أبداً . وترك قصره وعاد إلى منزله .

## لدغة العقرب

قال الفضيل بن الهاشمي : كنت مع ابنة عمّي نائماً على سريرٍ إذ ظهرت إليّ بعض جواري ، فنزلت ، فقضيت حاجتي ، ثم انصرفت . فبينما أنا أراجع ، إذ لدغتنني عقربٌ فصبرت حتى عدت إلى موضعي من السرير ، فغلبنني الوجع ، فصحت ، فقالت لي ابنة عمّي : ما لك ؟ قلت لها : لدغتنني عقربٌ . قالت : وعلى السرير عقربٌ ؟ قلت : نزلت لأبول فأصابتنني ، ففطنت ، فلما أصبحت جمعت خدمها واستحلفتهم أن لا يقتلن عقرباً في دارها إلى سنة . ثم قالت :

إذا عصي الله في دارنا      فإنّ عقاربنا تغضب  
ودار إذا نام حرّاسها      أقام الحدود بها العقرب

## عمارة بن الوليد

كان عمارة بن الوليد بن المغيرة بن الوليد سيف الله من فتيان قريش جمالاً وشعراً ، وهو الذي جاءت به قريش إلى أبي طالب قالوا : هذا عمارة ، قد عرفت حاله ، فخذ به بدل ابن أخيك محمداً نقلته . فقال لهم أبو طالب : ما أنصفتُموني تعطوني ابن أخيكم أحفظه وأعطيكم ابن أخيه تقتلوه؟ وبعثت قريش عمارة بن الوليد ، وعمر بن العاص إلى النجاشي في أمر من قدم إليه من المهاجرين ، فلما كانوا في السفينة ومع عمرو امرأته أم عبد الله فقال لها عمارة : قبّليني . فقال لها عمرو : قبلي ابن عمك . وقال عمرو في ذلك :

ليعلم عمّار أنّ من شرّ شيمة      لمثلك أن يدعى ابن عمّ له ابن ما  
أن كنت ذا بردين أحوى مرجلاً      ولست تراعي لابن عمك محرماً  
إذا المرء لم يترك طعاماً يحبّه      ولم ينه قلباً عارياً حيث يما  
قضى وطراً منه وغادر سبةً      إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما

وقعد عمرو على منجاف السفينة لقضاء الحاجة ، فدفعه عمارة ، فألقاه في البحر ، فما تخلص حتى كاد يموت . فلما صار إلى النجاشي أظهر له عمرو أنّه لم يحفل بما أصابه منه ، فجاده عمارة يوماً فحدثه أنّ زوجة الملك النجاشي علّقت وأدخلته إلى نفسها ، فلما تبين لعمرو حال عمارة وشى به عند الملك واخبره خبره ، فقال له النجاشي : أتتني بعلامة أستدلّ بها على ما قلت ؟ فعاد عمارة ، فأخبره عمرو بأمره وأمر زوجة النجاشي فقال له عمرو : لا أقبل هذا منك إلا أن تعطيك من دهن

الملك الذي لا يدهن به غيره . فكلمها عمارة في الدهن ، فقالت له : أخاف من الملك . فأبى أن يرضى منها إلا أن تعطيه من ذلك الدهن ، فأعطته منه ، فأعطاه إلى عمرو ، فجاء إلى الملك ، فأمر السّواحر فنفخن في إحليله ، فذهب مع الوحش ، فلم يزل متوحّشاً حتّى خرج إليه عبد الله بن أبي ربيعة في جماعة من أصحابه ، فجعل له على الماء شركاً ، فأخذه ، فجعل يصيح به : أرسلني فإنّي أموت إن أمسكتني . فأمسكه ، فمات في يده .

### مثلاً في الوفاء

حكى الأصمعي ، عن رجل من بني ضبّة قال : ضلّ لي إبلٌ فخرجت في طلبها حتّى أتيت بلاد بني سليم ، فلمّا كنت في بعض تخومها ، إذا جارية غشى بصري إشراق وجهها ، فقالت : ما بغيتك فإنّي أراك مهموماً؟ قلت : إبلٌ ضلّت لي ، فأنا في طلبها . قالت : فتحب أن أرشدك إلى من هي عنده؟ قلت : نعم . قالت : الذي أعطاكهنّ هو الذي أخذهنّ فإن شاء ردهنّ ، فاسأله من طريق اليقين لا من طريق الاختيار . فأعجبني ما رأيت من جمالها وحسن منطقها ، فقلت لها : هل لك من بعل؟ قالت : كان والله فدعي فأجاب إلى ما منه خلق ، ونعم البعل كان . قلت لها : فهل لك في بعل لا تدمّ خلائقه ، ولا تخشى بوائقه؟ فأطرت ساعة ثم رفعت رأسها وعيناها تذرّفان دموعاً فأنشأت تقول :

كنا كغصنين من بان غذاؤهما	ماء الجداول في روضات جنّات
فاجتث صاحبها من جنب صاحبه	دهرٌ يكرّ بفرحات وترحات
وكان عاهدني إن خانني زمنٌ	أن لا يضاجع أنثى بعد موتات
وكنت عاهدته أيضاً ، فعاجله	ريب المنون قريباً مذ سنينات
فاصرف عتابك عمّن ليس يصرفه	عن الوفاء له خلب التّحيّات

قال : فانصرفت وتركتها .

### على العهد باقية

قال الأصمعي : قال لي الرّشيد : امض إلى بادية البصرة فخذ من تحف كلامهم وطرف حديثهم . فأنحدرت ، فنزلت على صديق لي بالبصرة ، ثم بكرت أنا وهو عليّ المقابر ، فلمّا صرت إليها إذا بجارية نادى إلينا ريحٌ عطرها قبل الدّوّ منها ، عليها ثياب

مصبغاتٌ وحلى ، وهي تبكي أحراً بكاء . فقلت : يا جارية ما شأنك؟ فأنشأت تقول :  
 فإن تسألاني فيم حزني؟ فأني رهينة هذا القبر يا فتیان .  
 أهابك إجلالاً ، وإن كنت في الثرى ، مخافة يوم أن يسوء مكانى  
 وإنني لأستحييك ، والترب بيننا ، كما كنت أستحييك حين ترانى .  
 فقلنا لهاك ما رأينا أكثر من التفاوت بين زيك وحزنك فأخبرني بشأنك؟ فأنشأت  
 تقول :

يا صحب القبر ، يا من كان يؤنسني حياً ، ويكثر في الدنيا مواساتي ،  
 أزور قبرك في حلي وفي حلل ، كأني لست من أهل المصيبات ؛  
 فمن رآني ، رأى عبيراً مفجعة مشهورة الزى تبكي بين أمواتي .  
 فقلنا لها وما الرجل منك : قالت : بعلي ، وكان يجب أن يراني في مثل هذا  
 الزى ، فآليت على نفسي أن لا أغشى قبره إلا في مثل هذا الزى لأنه كان يحبه أيام  
 حياته ، وأنكرتماه أنتما علي .

قال الأصمعي : فسألته عن خبرها ومنزلها . وأتيت الرشيد فحدثته بما سمعت  
 ورأيت ، حتى حدثته حديث الجارية . فقال : لا بد أن ترجع حتى تخطبها إلي من  
 وليها ، وتحملها إلي ، ولا يكون من ذلك بد . ووجه معي خادماً ومالاً كثيراً . فرجعت  
 إلى قومها فأخبرتهم الخبر ، فأجابوا وزوجوها من أمير المؤمنين وحملوها معنا وهي لا  
 تعلم . فلما صرنا إلى المدائن نما إليها الخبر ، فشهقت شهقةً فماتت ، فدفناها هنالك .  
 وسرت إلى الرشيد فأخبرته الخبر ، فما ذكرها وقتاً من الأوقات إلا بكى أسفاً عليها

### الطبع يغلب التطبع

عن الأصمعي ، قال : دخلت البادية فإذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو  
 ذئب مقفى ، فنظرت إليها فقالت : أتدري ما هذا؟ قلت : لا . قالت : جرو ذئب  
 أخذناه وأدخلناه بيتنا ، فلما كبر قتل شاتنا . وقد قلت في ذلك شعراً . قلت لها : ما  
 هو؟ فأنشدته :

بقرت شؤبهتي وفجعت قلبي وأنت لشاتنا ولد ربيب  
 غذيت بدراً وربيت فينا فمن أباك أن أباك ذيب  
 إذا كان الطباع طباع سوء فليس بنافع فيها الأديب

### القتل ولا الخيانة

عرض الحجاج سجنه يوماً ، فأتي برجل فقال له : ما كان جرمك؟  
قال : أصلح الله الأمير ، أخذني العسس وأنا مخبرك بخبري ، فإن يكن الكذب  
ينجي فالصدق أولى بالنجاة . فقال : ما قصتك؟ قال : كنت أخاً لرجل فضرب الأمير  
عليه العيب إلى خراسان ، فكانت امرأته تجذب بي وأنا لا أشعر ، فبعثت إليّ يوماً  
رسولاً قد جاء كتاب صاحبك فهلّم لتقرأه . فمضيت إليها ، فجعلت تشغلني  
بالحديث حتى صليت العشاء ، ثم أظهرت لي ما في نفسها ، ودعتني إلى السوء ،  
فأبيت ذلك . فقالت : والله لئن لم تفعل لأصيحن ولأقولن أنك لص . فلما أبيت  
عليها صرخت فخرجت هارباً . وكان القتل أهون عليّ من خيانة أخي . فلقيني  
عسس الأمير فأخذوني . وأنا أقول متمثلاً :

ربّ بيضاء ذات دلّ وحسن      قد دعنتني لوصلها فأبيت  
لم يكن شأني العفاف ولكن      كنت ندمان زوجها فاستحيت  
فعرف صدق حديثه وأمر بإطلاقه .

### صبر المحبين

قيل لليلي هذا قيس مات لما به من عشقك . قالت : ولقد خفت والله أن أموت  
بذلك منه . قيل لها : فما عندك حيلة تخفّف ما به؟ قالت : صبري ، وصبره ، أو  
يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .  
وقيل لعفراء ، وقد بلغها ما نزل بعروة ، فكادت تبوح بسرّها فقبل لها : أما عندك  
له حيلة تخفّف ما به؟ فقالت : والله ، لأنا أسرّ بذلك وأشوق إليه منه ، ولكن لا  
سبيل إلى احتمال العار ، ودخول النار .

### مئة وذو الرمة

وقيل لمئة ، بعد موت قابوس : ما كان يضرك لو أمتعت بوجهك قبل موته؟ قالت :  
منعني من ذلك خوف العار ، وشماتة الجار . ولقد كان بقلبي منه أكثر ممّا كان بقلبه ،  
غير أنّي وجدت ستره أبقى لنا لما في الصدر من المودة ، وأحمد للعافية .

### العشق والتقوى

كتب رجل إلى عشيقته رقعة أولها : عصمنا الله وإياك بالتقوى . فكتبت إليه في الجواب : يا غليظ الطبع ، إن استجاب الله دعائك لم نلتق أبدا .

### زوجة الأعمى

تزوج بعض العميان بسوداء ، فقالت له : لو نظرت إلى حسني وجمالي وبياضي لازددت في حبا . فقال لها : لو كنت كما تقولين لما تركك لي المبصرون؟!

### دميم وعوراء

كان لبعضهم ابن دميم ، فخطب له إلى قوم ، فقال الابن : بلغني أنها عوراء . فقال أبوه : وددت أنها عمياء حتى لا ترى سماجة وجهك!

### أداة عملها

قال الأصمعي : قلت لراقصة : هل في يدك عمل؟ قالت : لا ، ولكن في رجلي .

### وزراء فرعون أفضل

كان الحجاج بن يوسف الثقفي جالسا في مجلسه بعد انتصاره على عبد الله بن الزبير ، وقال لحُجَّابِه : علي بالمرأة الحرورية . فلما حضرت قال لها : أنت بالأمس كُنتِ في وقعة (ابن الزبير) تُحرضين الناس على قتلي وقتل رجالي . ونهب أموالي؟ قالت : قد كان ذلك .

فالتفت الحجاج إلى وزرائه وقال لهم : ما ترون فيها؟ قالوا : عجل بقتلها .

وعندما سمعت المرأة ذلك ضحكت ضحكة مدوية أغتاز لها الحجاج فقال لها : ما أضحكك؟

قالت : إن وزراء فرعون كانوا خيراً من وزرائك هؤلاء .

فالتفت إليهم الحجاج فرأهم خجلوا .

فقال لها : كيف ذلك؟

قالت : لأنه لما استشارهم في قتل (موسى) قالوا (أرجه وأخاه) (يعني أنظره إلى

وقت آخر) وهؤلاء يسألونك تعجيل قتلي . فضحك الحجاج ثم امر لها بعتاء وأطلقها وأعجبه مقالته .

### اختبار كشف الكذب

رأى رجل امرأة في طريق مكة فتبعها فقالت مالك؟  
قال : قد سلب حبك قلبي .

قالت : فلو رأيت اختي فما تصنع؟؟  
فالتفت فلم ير أحداً .

فقالت : أيها الكاذب في دعواه لو صدقت لما التفت!

### لأجل الحبيب الراحل

قال الأصمعي : رأيت بالبادية أعرابية لا تتكلم فقلت : أحرصاء هي !!  
فقيل لي لا ولكن زوجها كان معجبا بنعمتها فتوفي فأقسمت ألا تتكلم بعده أبدا!!

### هدية جارية

قال ابن قتيبة : جاءني جارية بهدية ، فقلت لها : قد علم مولاك أنني لا أقبل الهدية . قالت : ولم؟ قلت : أخشى أن تستمد مني علماً لأجل هديته . فقالت : استمد الناس من رسول الله ﷺ أكثر وقد كان يقبل الهدية . . فقبلتها فكانت الجارية أفقه مني .

### بيت الورع والصدق

وروي عن أخت بشر الحافي<sup>(١)</sup> أنها سألت الإمام أحمد قائلة : إننا نغزل على سطوحنا ، فتمر بنا مشاعل الظاهرية ، ويقع علينا شعاعها ، أفيجوز لنا أن نغزل على

(١) بشر الحافي هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله المروزي أبو نصر ، المعروف بالحافي ، أحد أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري . ولد سنة ??? هـ في بغداد وعاش فيها ، وصحب الفضيل بن عياض .

شعاعها؟ فقال : من أنت عافاك الله؟ فقالت : أخت بشر الحافي . فبكى وقال : من بيتكم يخرج الورع الصادق ، لا تغزلي في شعاعها

### منطق المتوكلين

قال الحجاج لامرأة من الخوارج : والله لأعدنكم عداً ولأحصدنكم حصداً ، قالت : الله يزرع وانت تحصد فأين قدرة المخلوق من قدرة الخالق؟! .

### جواب حسن

أتى الحجاج بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر إليه فقيل لها : الأمير يكلمك وأنت لا تنظرين إليه؟! فقالت : إني لأستحي أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه فأمر بها فقتلت!

### وصية ولادة العبدية

قال رجل لولادة العبدية وكانت من أعقل النساء : إني أريد الحج فأوصني . قالت : أوجز فأبلغ ، أم اطليل فأحكم فقال : بما شئت! قالت : جد تسد واصبر تفز قال : أيضاً . . قالت : لا يتعد غضبك حلمك ولا هواك علمك وفر دينك بدنياك ووفر عرضك بعرضك وتفضل تخدم واحلم تقدم . قال : فمن استعين؟ قالت : إن قلت من الناس قلت : الجلد النائط والناصح الأمين . قال : فمن استشير؟ قالت : المجرب الكيس أو الأديب ولو الصغير . قال : فمن أستصحب؟ قالت : الصديق الملم أو المداجي المتكرم .

### موعظة أعرابية

قالت أعرابية لابنها الذي يسأل الناس ويفتقر إليهم . أي بني إن سؤالك الناس ما في أيديهم من أشد الافتقار إليهم . ومن افتقرت إليه هنت عليه . ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب فإذا ألحت عليك الحاجة ولزمتك سوء الحال : فاجعل سؤالك إلى من إليه حاجة السائل والمسؤول .

### الذل والشرف

وقالت بختي المدنية توصي أحدهم : الجرح الذي لا يندمل حاجة الكرم الى



اللثيم ثم يرده ، والذل كوقوف الشريف باب الدني ثم لا يؤذن له . والشرف : اتخاذ المنز في رقاب الرجال .

### خولة بنت حكيم وعمر بن الخطاب

حكى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ويده على المعلى بن الجارود العبدى ، فلقيته امرأة من قريش فقالت له : يا عمر فوقف لها ، فقالت كنا نعرفك مدة عميراً ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يا ابن الخطاب ، وانظر في أمور الناس فإنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشي الفوت . فقال المعلى : إيه أمة الله فقد أبكيت أمير المؤمنين . فقال عمر : أسكت أتدري من هذه ، هذه خولة بنت حكيم<sup>(١)</sup> التي سمع الله قولها من سمائه فعمر أخرى أن يسمع قولها وبقتدي به .

### الأهوازية أشد ذكاء

كانت لرجل في الأهواز ضيعة بالبصرة ، وكان يتعاهدها في حين الانتفاع بالثمار . فتزوج بها امرأة ، وانتهى الخبر إلى امرأته الأهوازية فاستخرقت كتاباً على لسان بعض إخوانه بالبصرة يعزيه في البصرية ويقول : إلحق المال الذي خلفت ولا تتأخر . وأعطت الكتاب لبعض الملاحين وجعلت له جعلاً . فلما وصل الكتاب إلى زوجها وجد لموتها وجداً عظيماً ، وقال للأهوازية : أصلحي لي سفرتي ، فإنني راكبٌ إلى البصرة . ففعلت ، فلما أصبح الغد ركب فرسه ، وأعطته السفرة ، ثم قبضت على عنان فرسه وقالت له : ما تكثر اختلافك إلى البصرة إلا ولك بها امرأة تزوجتها؟ فقال لها : والله مالي بالبصرة امرأة . للذي وقف عليه من الكتاب . فقالت له : لست أدري ما تقول ؛ وإنما تخلف وتقول أي امرأة لي غيرك طالقٌ ثلاثاً بقول جميع المسلمين؟ فللذي وقف عليه الرجل من موت البصرية قال في نفسه : تلك ماتت ، فلم أغير صدر هذه : فقال لها : كل امرأة لي غيرك في جميع الأقاليم فهي طالقٌ ثلاثاً بقول جميع المسلمين . فقالت له : لا تتعبن فقد طلقت الحبيبة . فندم الرجل ، وأسقط ما في يديه .

(١) أم شريك خولة بنت حكيم السُّلمية صحابية هي زوجة الصحابي عثمان بن مظعون .

### أيريده فحلاً لبناته

حكى إبراهيم بن محمد بن عرفة قال : كانت أم عبد الملك بن سعيد بن خالد بن عمرو ، عند الوليد بن يزيد بن عبد الملك . فمرض سعيد ، وهو بالبادية ، فعاده ، فدخل عليه وعنده أختها سلمى ، فستروها ، فرأى منها لحةً ثم قامت ، فرأى طولها فطلق أختها وخطبها ، فلم يزوجه إياها وكانت أختها أم عثمان عند هشام بن عبد الملك ، فبعث إلى أبيها : إياك أن تزوج الوليد ، تريده أن تتخذه فحلاً لبناتك يطلق واحدةً ويتزوج أخرى؟ فأبى أن يزوجه . فقال الوليد : العجب من سعيد ، خطبت إليه فردني ، ولو قد مات هشام واستخلفت لزوجنيها ، فإن زوجتها فهي طالق ، وإن كنت أهواها . .

### هي طالق ألف مرة

خاصمت امرأة زوجها إلى المطلب بن حبط المخزومي قاضي المدينة ، وكانت قالت له : أسأت إليّ وأوجعتني ، ووالله ما أستطيع ، فإن بنتك تسمي من الجوع والجهد وما أقمن إلا على الوطن . فقال : أنت طالق إن كان لا يقمن إلا على الوطن ! فأخبرت القاضي بما قالت ، وبما قال . فقال القاضي : بطلب المقادير ، ورب الكعبة ، إن الأيل ليكون بالمكان الجذب الخسيس المرعى فتقيم فيه بحب الوطن . فقال الزوج : كأن المسألة ، أصلح الله القاضي ، أشكلت عليك هي طالق ألف مرة .

### طلقها وندم

وطلق علي بن منظور امرأته فندم عليها ندماً شديداً ، فقال :  
 ما للطلاق فقدته      وفقدت عاقبة الطلاق  
 طلقت خير خليله      تحت السموات الطباق  
 وأحببت امرأة الأعرابي أن تفارقه فقال :  
 تمنين الطلاق وأنت مني      بعيش مثل مشرفة الجمال

### أحب إليه ليلة طلق فيها نساؤه

قال خالد بن صفوان : ما بت ليلة أحب إليّ من ليلة طلقت فيها نسائي ، فأرجع والستور قد هتكت ومتاع البيت قد نقل . فبعثت إليّ بنتي سليفة فيها طعام ، وبعثت الأخرى إليّ بفراش أنام عليه .

### الطلاق خير من الإنفاق

وطلق أعرابي زوجته ، فقيل له : ألا تتزوج بعدها؟ فقال : مكابدة العفة ، أيسر من الاحتيال بمصلحة العيال .

### طلقها فتزوجت رجلاً دميماً

وطلق عطية بن أشجع محجوبة بنت عبد الله ، امرأته فتزوجت رجلاً دميماً فقال في ذلك :

لعمرى أبي سلمى ، ولست بشامت بسلمى ، فقد أمست بها النعل زلت .  
وليس لمغفور لسلمى ذنوبها وإن هي صامت كل يوم وصلت ،  
ولو ركبت ما حرم الله لم يكن بأعظم عند الله مما استحلّت؟

### سارة وهاجر

يروى : أن سارة<sup>(١)</sup> كانت تحب إبراهيم خليل الرحمن . فمكثت معه دهرًا لا ترزق ولداً ، فلمّا رأت ذلك وهبت له هاجر<sup>(٢)</sup> ، وكانت أمة لها قبطية ، فولدت لإبراهيم إسماعيل ، صلى الله عليهما ، فغارت من ذلك سارة ووجدت في نفسها ، وعتبت على هاجر . فحلفت لتقطع عضواً من أعضائها فقال لها إبراهيم ، صلى الله على نبينا وعليه : هل لك أن تبري يمينك؟ قالت : كيف أصنع؟ قال : أثقبي أذنيها وخصفيها . والخصف هو الخياطة . ففعلت ذلك بها ، فوضعت في أذني هاجر قرطين فازدادت حسناً . فقال سارة : إنني إنما زدتها جمالاً : فلم تتركه على كونها معه . ووجد بها إبراهيم وجداً شديداً ، فنقلها إلى مكة وكان يزورها في كل وقت من الشام لشغفه بها ، وقلة صبره عنها .

(١) سارة هي زوجة النبي إبراهيم وأم النبي إسحاق أبو النبي يعقوب الذي ينحدر من نسله أنبياء بني إسرائيل . وسارة بالأصل اسم عبري ، ويعني بالعربية «البهجة والسرور» . اسم سارة (?????) اسم عبري معناه «أميرة» ، وكانت زوجة إبراهيم سارة أجمل نساء عصرها .

(٢) هاجر (عبرية : هجر وتنطق الجيم المصرية) شخصية تراتية ورد ذكرها في سفر التكوين وجاء ذكرها بإسمها في الأحاديث النبوية وذكرها النبي محمد أيضاً بلفظ أم إسماعيل ، وأشير إليها دون تسمية في القرآن الكريم . حسب سفر التكوين ، هاجر أمة أو جارية مصرية لسارة ويوجد في التراث الإسلامي ما يؤيد ذلك وهي امرأة مكرمة في الإسلام فهي والددة نبي وهو إسماعيل .

### الجرباء

حكى أبو حاتم السجستاني<sup>(١)</sup> عن الأصمعي ، قال : كان عقيل بن علقمة غيوراً ، وكان الخلفاء يصاهرونه ، وكانت له ابنة يقال لها الجرباء . فكان إذا خرج إلى الشام خرج بها لفرط غيرته . فخرج بها مرةً وبابنٍ يقال له عميس ، فلمّا كانوا بدير سعد قال عقيل :

فُضت وطراً من دير سعد وربّما غلا غرضٌ ناطحته بالجماجم  
ثمّ قال لابنه أجز يا عميس . فقال :  
فأصبحن بالمواة يحملن فتيةً نشاوي من الإدلاج ، ميل العمائم  
ثمّ قال لابنته : أجز يا جرباء . فقالت :

كأنّ الكرى أسقاهم صرّ خديّة عقارٌ تمشّت في المطا والقوائم .  
فقال لها : وما يدريك أنت ما نعت الخمر؟ هذه صفةٌ من قد شربها .  
وأخذ السّوط فأهوى نحوها ، وجاء عميس فحال بينه وبينها ، فضربه فأوجعه  
فرماه عميس بسهم ، فشكّ فخذه فبرك ، فمضوا وتركوه حتّى إذا بلغوا أداني المياه  
منهم ، قالوا : اللهمّ أسقطنا جزوراً لنا . فأدركوه وخذوا معكم الماء . ففعلوا ، فإذا عقيلٌ  
بارك وهو يقول :

أنّ ابني زملائي بالدمّ من يلق أبطال الرّجال يكلم  
ومن يكن درء به يقوم شنشنةً أعرفها من أخزم  
ثمّ زوّجها يزيد بن عبد الملك .

### عينها أشد هتكاً

قال إسحاق : رأيت رجلاً بطريق مكّة ، تعادله في الحمل جاريةٌ قد شدّ عينها  
والغطا مكشوف ، ووجهها بادٍ ، فقلت له في ذلك . فقال : إنّما أخاف عليها من  
عينها ، لا من عيون النّاس .

(١) أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني ثم البصري (٢٥٠ هـ) مقرئ  
نحوي لغوي فارسي ، نزيل البصرة وعالمها ؛ كان إماماً في علوم الآداب .

### الصوم وجاء

قيل لعقيل بن علقمة : أما تخاف على بناتك وقد عنسن ولم تزوجهن؟  
قال : كلاً ، أجوعهن فلا يأشرن ، وأعريهن فلا ينظرن . فوافقت إحدى كلمتيه  
قول النبي ﷺ ، ووافقت الأخرى قول عمر رضي الله عنه .  
فإن النبي ﷺ قال : « الصوم وجاء . »  
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أضربوهن بالعري .

### تعدو الذئاب على من لا كلاب له

قالوا وبينما كان ابن أبي ربيعة<sup>(١)</sup> في الطواف ، إذ رأى جاريةً من أهل البصرة ،  
فأعجبته ، فدنا منها ، فكلمها ، فلم تلتفت إليه . فلما كان في الليلة الثانية عاودها ،  
فقال له : إليك عني أيها الرجل فإنك في موضع عظيم الحرمة ! وألح عليها وشغلها  
عن الطواف ، فأدت زوجها ، ففالت له : تعال معي فأرني المناسك . فأقبلت وهو معها  
وعمر جالس على طريقها فلما رأى الرجل معها عدل عنها ففالت :  
تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي مريض المستأسد الحامي  
فحدث المنصور هذا الحديث ، فقال : وددت أنه لم تبق فتاة من قريش في  
خدرها إلا سمعت الحديث .

### أعرابية من هوازن

قال الأصمعي : وقفت أعرابية من هوازن على عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق  
رضي الله عنهما ففالت : إني أتيت من أرض شاسعة تهبطني هابطة وترفعني رافعة  
في بوادي برين لحمي وهضم عظمي وتركنني والهة قد ضاق بي البلد بعد الأهل  
والولد وكثرة من العدد لا قرابة تؤويني ولا عشيرة تحميني فسألت أحياء العرب : من

(١) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ولد ٦٤٤م / ٢٣ هـ -  
توفي ٧١١م / ٩٣ هـ) شاعر مخزومي قرشي ، شاعر مشهور لم يكن في قريش أشعر منه وهو كثير  
الغزل والنوادر والوقائع والجون والخلاعة ، ولقب بالعاشق ونسب هذا الاسم لمن بعده من نسله . يكنى  
أبا الخطاب ، وأبا حفص ، وأبا بشر ، ولقب بالمغيري نسبة إلى جدّه . أحد شعراء الدولة الأموية ويعد  
من زعماء فن التغزل في زمانه . وهو من طبقة جرير ، الفرزدق والأخطل .

المرتجى سيبة ، المأمون غيبة الكثير نائلة ، المكفي سائلة ، فدللت عليك وأنا امرأة من هوازن فقدت الولد والوالد فاصنع في أمري واحدة من ثلاث : إما أن تحسن صفدي (عطائي) وإما أن تقيم أودي وإما أن تردني إلى بلدي .

### ديك الجن<sup>(١)</sup> وغلّامه وجاريته

قال عبد السلام بن رغبان المشهور بديك الجنّ شعراً أديباً ، ذا همّة حسنة . وكان له غلامٌ كالقمر ، وجاريةٌ كالشمس . وكان يهواهما جميعاً . فدخل ذات يومٌ بوجد الجارية معانقةً للغلام تقبله ، فشدّ عليهما فقتلها جميعاً . ثمّ جلس عند رأس الجارية فبكاها طويلاً وقال :

يا طلعةً طلّع الحمام عليها	فجنى لها ثمر الرّدى بيديها
حكمت سيفي في مجال خناقها	ومدامعي تجري على خديها
رويت من دمها الثرى ولطالما	روى الهوى شفتي من شفيتها
فوحق نعلها ، وما وطىء الحصى ،	شيء أعزّ عليّ من عينيها
ما كان قتلها لأنّي لم أكن	أبكي إذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على الأنام بحسنها	وأنفت من نظر العيون إليها
ثمّ جلس عند رأس الغلام يبكي :	
أشفقت أن يرد الزّمان بغيره	أو أبتلي بعد الزّمان بهجره
قمرٌ أنا استخرجته من دجنة	لمودّتي وجلوته في خدره
فقتلته وبه عليّ كرامةٌ	فلي الحشا وله الفؤاد بأسره
عهدي به ميّتاً كأحسن نائم	والطّرف يسفح دمعتي في نحره
لو كان يدري الميّت ماذا بعده	بالحيّ منه بكى له في قبره
غصصٌ تكاد تفيض منها نفسه	ويكاد يخرج قلبه من صدره

(١) ديك الجنّ الحمصي : عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب ، أبو محمد ، الكلبي . شاعر مجيد ، فيه مجون من شعراء العصر العباسي ، سمي بديك الجنّ لأن عينيه كانتا خضراوين . أصله من (سلمية) قرب حماة ، ومولده ووفاته بحمص ، في سورية ، لم يفارق بلاد الشام ولم ينتجع بشعره .

### زوج من عود خير من قعود

قال ابن عائشة : كان أبو الأصبع العدواني<sup>(١)</sup> غيوراً ، وكان له أربع بنات ، فأبى أن يزوجهن ، فقالت واحدة منهن : لتقل كل واحدة منّا ما في نفسها . فقالت كبراهن :

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى      حديث الشباب طيب النشر والذكر  
لصوق بأكباد النساء كأنه      خليفة جارٍ لا يقيم على الهجر  
قلن لها أنت تريدين شاباً غنياً : وقالت الثانية :  
عظيم رماد القدر رحب فناؤه      له جفنة يشقى بها النيب والجزر  
له خلقان : الشيب من غير كبرة      تشين ، ولا وانٍ ولا صرع غمر  
فقلن لها أنت تريدين سيّداً .  
وقالت الثالثة :

ألا هل تراها مرةً وخليها      يضمّ كبعل المشرفي المهند  
عليه رواءٌ ليسار ورهطه      إذا ما انتمى من أهل بيتي ومحتدي  
فقلن لها أنت تريدين ابن عمٍّ لك قد عرفته .  
وقلن للصّغرى : ما تقولين أنت؟ فقالت : لا أقول شيئاً . فقلن لها : لن ندعك لأنك أطلعت على أسرارنا وكتمت سرّك . فقالت : لا أدري ما أقول ، إلاّ أنّه زوجٌ من عود ، خيرٌ من قعود . قال : فخطبن ، فزوجهن جميعاً .

### أبو دلامة يريد جارية

عن الهيثم قال : حجت الخيزران زوجة المهدي فلما صاح بها أبو دلامة ، قالت سلوه ما أمره ، فقالوا له ما أمرك؟ فقال : أدنوني من محملها ، قالت : أدنوه فأدني ، فقال : أيتها السيدة إنني شيخ كبير

(١) ذو الإصبع العدواني هو حرثان بن محرث بن الحارث بن ربيعة بن ثعلبة بن سيار بن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان ، أحد الشعراء والحكماء في العصر الجاهلي وسمي ذا الإصبع لأن كان له أصبع زائد في رجله ، وقيل لأن الحية نهشت أصبعه وقطعته ، وأيضا هو من المعمرين إذ تجاوز عمره المئة عام بكثير . وكان لذي الإصبع أربع بنات وكانت إحدى بناته وهي أميمة شاعرة أيضاً .

وأجرك في عظيم . قالت : فماذا؟ قال : تهين لي جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وترحيني من عجز عندي ن قد أكلت رفدي وأطالت كدي وقد عاف جلدي جلدها وتمنيت بُعدها وتشوقت فقدها ، فضحكت الخيزران وقالت : سوف أمر لك بما سألت

فلما رجعت تلقاها وذكرها وخرج معها إلى بغداد فأقام حتى غرض ز ثم دخل على أم عبيدة حاضنة موسى وهارون ، فدفع إليها رقعة .  
كتبها إلى الخيزران فيها :

أبلغني سيدتي بالله يا أم عبيدة  
وعدتني قبل أن تخرج للحج وليده  
فتأنيت وأرسلت بعشرين قصيدة  
كلما أخلقن أخلفت لها أخرى جديدة  
ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيده  
غير عجفاء عجز ساقها مثل القديده  
وجهها أقبح من حوت طري في عصيدة

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت واستعادت منها لقوله (حوت طري في عصيدة) وجعلت تضحك ودعت بجارية من جواربها فائقة الجمال فقالت لها : خذي كل مالك في قصري ففعلت ثم دعت بأحد الخدم وقالت له : سلمها إلى أبي دلامة . فانطلق بها فلم يصادفه في منزله فقال لامرأته إذا رجع فادفعيها إليه وقولي له : تقول لك السيدة : أحسن صُحبة هذه الجارية فقد أثرتك بها فقالت له : نعم .

فلما خرج دخل ابنها فوجد أمه تبكي . فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت : إن أردت أن تبرني يوما من الدهر فاليوم . فقال : قولي ما شئت فإني أفعله . قالت تدخل عليها فتعلمها أنك مالكها وتنكحها فتحرم عليه وإلا ذهبت بعقله وجفاني وجفاك

ففعل ودخل إلى الجارية ونكحها ووافقها ذلك منه وخرج ثم دخل أبو دلامة فقال لامرأته : أين الجارية؟ قالت : في ذلك البيت فدخل إليها شيخ محطم ذاهب فمد يده إليها وذهب ليقبلها . فقالت له : مالك ويلك! تنح وإلا لطمتك لكمة دقت منها أنفك فقال لها : أبهذا أوصتك السيدة فقالت : إنها قد بعثت بي إلى فتى من حاله وهيئته كذا وقد كان عندي ونال مني حاجته . فعلم أنه دهني من أم دلامة وابنها فخرج إليه أبو دلامة فلطمه وخاصمه وحلف ألا يفارقه إلا عند المهدي حتى



وقف على باب المهدي فعرف خبره فأمر بإدخاله فلما دخل قال له : مالك وملك ؟! قال : عمل بي هذا ما لم يعمل ولد بأبيه فأخبره الخبر فضحك فقال له أبو دلامة : أعجبك فعله فتضحك منه؟ فقال دلامة : قد سمعت حجته يا أمير المؤمنين فاسمع حجتي : قال : هات . قال هذا الشيخ أصفق الناس وجها ينكح أمني منذ أربعين سنة ما غضبتُ ، ونكحت جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ما ترى ! فضحك المهدي أكثر من ضحكه الأول ، ثم قال : دعها له يا أبا دلامة وأنا أعطيك خيرا منها . قال : على أن تخبأها لي بين السماء والأرض ، وإلا فعل كما فعل مع هذه فتقدم إلى دلامة ألا يعاود بمثل فعله وحلف أنه إن عاود قتله ووهب له جارية أخرى

### وصية الخنساء<sup>(١)</sup>

جاء في وصية الخنساء (تماضر بنت عمرو) الشاعرة المشهورة ، لأبنائها الأربعة حين خرجوا إلى معركة القادسية : يا بُني ، إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما هجَّنت حسبكم ، وما غيَّرت نسبكم ، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية ، اصبروا وصابروا وربطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون . فإذا رأيتم الحرب قد شمَّرت عن ساقها ، وجللت ريسيسها (الريسيس : الأصل) ناراً على أرواقها ، فيممو وطيسها ، تظفروا بالغنم والكرامة ، في دار الخلد والمقامة . ولما وافتها النعاة بخبرهم ، لم تزد على أن قالت : الحمد الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من الله أن يجمعني بهم في مستقر الرحمة .

### كان يحسبها راعيةً للعهد

توفي رجلٌ وبقيت امرأته شابةً جميلةً ، فما زال بها النساء حتى تزوجت . فلما كانت ليلة زفافها رأت في المنام زوجها الأول أخذاً بعارضتي الباب وقد فتح يديه وهو يقول :

(١) الخنساء واسمها تماضر بنت عمرو السلمية ، صحابية وشاعرة مخضمة من أهل نجد أدركت الجاهلية والإسلام وأسلمت ، واشتهرت برثائها لأخويها صخر ومعاوية الذين قتلها في الجاهلية . لقبت بالخنساء بسبب ارتفاع أرنبتني أنفها .

حييت ساكن هذا البيت كلهم  
أمت عروساً وأمسى مسكني جدث  
إلا الرّباب فإنّي لا أحييها  
بين القبور وإنّي لا ألقاها  
واستبدلت بدلاً غيري ، فقد علمت  
أنّ القبور توارى من ثوى فيها  
قد كنت أحسبها للعهد راعيةً  
حتّى تموت وما جفّت مآقيها  
ففزعّت من نومها فزعاً شديداً ، وأصبحت فاركاً وآلت أن لا يصل إليها رجلٌ  
بعده أبداً .

### أذات عروسٍ ترى؟!

ولما قتل عثمان ، رضي الله عنه ، وقفت يوماً على قبره نائلة بنت الفرافصة الكلبي ، فترحمت عليه ثم انصرفت إلى منزلها ، ثم قالت : إنّي رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب ، وقد خفت أن يبلى حزن عثمان في قلبي . فدعت بفهر فهتفت فها ، وقالت : والله لا يقعد رجلٌ منّي مقعد عثمان أبداً . وخطها معاوية فبعثت إليه أسنانها ، وقالت : أذات عروسٍ ترى؟ وقالوا : لم يكن في النساء أحسن منها مضحكاً .

### وصايا الزواج

أوصت أعرابية (امراة عوف بن محلم الشيباني) ابنتها ، فقالت : أي بنية ، إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت ، وعشك الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فكوني له أمة ، يكن لك عبداً ، واحفظي له عشر خصال ، يكن لك ذخراً :

الأولى والثانية : فالصحة بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة .  
الثالثة والرابعة : فالتعهد لموقع عينيه ، والتفقد لموضع أنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح .  
الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت طعامه ، والهدوء عند منامه ؛ فإن حرارة الجوع ملهه ، وتنغيص النوم مغضبه .  
السابعة والثامنة : فالعناية ببيته وحاله ، والرعاية لنفسه وحشمه وعياله ، وملاك الأمر في المال حسن التدبير .  
التاسعة والعاشرة : فلا تُفشي له سراً ، ولا تعصي له أمراً ، فإنك إن أفشيت سرّه ، لم تأمني غدره ، وإن عصيت أمره ، أوغرت صدره .

ثم اتقي مع ذلك الفرح إن كان حزيناً والاكتئاب عنده إن كان فرحاً ، فإن الأولى من التقصير ، والثانية من التكدير .  
وكوني أشد ما تكونين له إعظماً ، يكن أشد ما يكون لك إكراماً ، وأشد ما تكونين موافقة ، يكن أطول ما يكون لك مرافقة ، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين ؛ حتى تؤثر في رضاك ، وهواه على هواك ، فيما أحببت وكرهت ، والله يخير لك .

### سفيرة نساء المسلمين

جاءت أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية يوماً رسول الله ، فقالت له : إني رسول من ورائي جماعة من نساء المسلمين كلهن يَقُلْنَ بقولي وعلى مثل رأيي .  
إن الله بعثك إلى الرجال والنساء ، فأمناً بك واتبعناك ، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات ، قواعد بيوت ، ومواضع شهوات الرجال ، وحاملات أولادهم ، وإن الرجال فضلوا بالجمعات ، وشهود الجنائز والجهاد ، وإذا خرجوا للجهاد ، حفظنا لهم أموالهم ، وربينا أولادهم ، أفنشاركهم في الأجر؟  
فالتفت رسول الله بوجهه إلى أصحابه ، وقال : ((هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟ فقالوا : بلى والله يا رسول الله ، فقال رسول الله : انصرفي يا أسماء واعلمي من ورائك من النساء ، أن حسن تبعل إحداكن لزوجها ، وطلبها لمرضاها ، واتباعها لموافقتها ، يعدل كل ما ذكرت )) .

### طلاق تحت التهديد

يذكر ابن قدامة في المغني أن رجلاً كانت زوجته تطلبه الطلاق فيمتنع ، فذهب مرة معها يجني عسلاً ، وكان العسل على صفحة جبل ، ولا يمكن أن يصل إليه من أسفل ، ولا أن ينزل إليه من أعلى ، فماذا يفعل؟ تدلى إليه بحبل ، وربط الحبل في صخرة ، ثم نزل على الحبل إلى أن وصل إلى موضع العسل ، وبينما هو يجني العسل ، جاءت زوجته من أعلى ، وأخذت الفأس وقالت : طلق وإلا قطعت الحبل وميت ، فأخذ يعتذر إليها ويترجأها قالت : أبداً الآن أن طلقني وإلا قطعت الحبل؟ قال : أنت طالق ثلاثاً ، فجاء إلى عمر رضي الله تعالى عنه وأخبره ، فقال : لم تطلق عليك ، وأدبها .

### أنواع النساء

قال الأصمعي : أخبرنا شيخ من بني العنبر قال : كان يقال النساء ثلاث : هنية لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها . وأخرى : وعاء للولد . وأخرى نمل قمل ( المرأة السيئة الخلق ) يضعه الله في عنق من يشاء ويفكه ممن يشاء .

وقالت العرب : النساء خمس : فمنهن : معمم ( المستبدة بما لها عن زوجها ) لها شيئها أجمع . ومنهن : تبع تضر ولا تنفع . ومنهن : صدع ( الشق ) تغرق ولا تجمع . ومنهن : همع ( الغيث ) إذا وقع ببلد أمرع ( صار خصيبا ) ومنهن : قرثع ( المرأة البليدة ) تلبس درعها مقلوبا ( الثوب ) وتكحل إحدى عينها والأخرى تدع .

### مواصفات امرأة

قال رجل لصاحبه : أبغي امرأة : بيضاء البياض ، سوداء السواد ، طويلة الطول ، قصيرة القصر . . يقصد : كل شيء منها أبيض فهو شديد البياض ، والأسود : شديد السواد وكذلك الطول والقصر . . وقال آخر : أبغي امرأة : لا تؤهل دارا ( أي لا تجعل دارها أهلة بدخول الناس عليها ) . ولا تؤنس جارا ( أي يكثر دخولها على الجيران ) ولا تنفث نارا ( أي لا تغتن وتنم بين الناس ) .

### مشورة للزواج

قيل : شاور رجل حكيما في الزواج فقال له : افعل وإياك والجمال الفائق ، فإنه مرعى أنيق ، فقال : ما نهيتني إلا عما اطلب ، فقال : أما سمعت قول القائل : ولن تصادف مرعى مرمعا أبدا . . . . . إلا وجدت به آثار منتجع والمعنى : أن المرعى الأنيق لا بد تجد من دخله قبلك ، ولا بد لذوات الجمال من معجبين توددوا لهن قبل أن تعجب بهن .

### خير النساء

وقال أبو الدرداء <sup>(١)</sup> : خير نسائكم التي تدخل قيسا ( لا تعجل في خطوها )

(١) أبو الدرداء الانصاري هو عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي ، صحابي من الأنصار يلقب بحكيم الأمة ، أسلم يوم بدر ، كان تاجرا في المدينة المنورة وهو أحد الذين جمعوا القرآن على عهد النبي . ولاء معاوية بن أبي سفيان قضاء دمشق بأمر من عمر بن الخطاب .

وتخرج ميسا (التبختر) وتملأ بيتها أقطا وحيسا (الأقط : الجبن والحيس : الطعام المصنوع من التمر والسمن : وذلك كناية عن حسن تدبيرها الأمور المعيشة . وشر نسائككم : السلفعة (البذيثة الفاحشة) التي تسمع لأضرارها مقعقة ولا تزال جارتها مفزعة (كناية عن كثرة المشاكل مع جيرانها)

### ورطة أعرابي

قدم رجل البصرة فتزوج امرأة ، فلما دخل بها وأرخيت الستور وأغلقت الأبواب عليه ، ضجر الأعرابي وطالت ليلته ، حتى إذا أصبح وأراد الخروج منع من ذلك وقيل له ، لا ينبغي لك أن تخرج إلا سبعة أيام فقال :

أقول وقد شدوا عليها حجابها ألا حبذا سيفي ورجلي وغرقي  
ألا حبذا منها الوشاحان والشذر  
أتوني بها قبل المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر  
وما غرني إلا خضاب بكفها وكحل بعينها وأثوابها الصفّر  
وتسألني عن نفسها هل أحبها فقلت ألا لا والذي أمره الأمر  
تفوح رياح المسك والعطر عندها وأشهد عند الله ما ينفع العطر  
وقال آخر يصف امرأته :

لها جسم برغوث وساقا بعوضة ووجه كوجه القرد بل هو أقبح  
وتبرق عيناها إذا مارأيتها وتعبس في وجه الضجيع وتكلح  
وتفتح - لا كانت - فما لو رايتها توهمته بابا من النار يفتتح  
فما ضحكت في الناس إلا ظننتها أمامهم كلبا يهر وينبح  
إذا عاين الشيطان صورة وجهها تعوذ منها حين يسمي ويصبح  
وقد أعجبتها نفسها فتملحت بأي جمال ليت شعري تملح

### لا يصلح العطار ما أفسد الدهر

كان لأعرابي امرأة عجوز ، وكانت تشتري العطر بالخبز فقال :  
عجوز ترجي ان تكون فتية وقد غارت العينان واحدودب الظهر  
تدس إلى العطار سلعة اهلها ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر

### تدليس

قال الأصمعي : تزوج رجل امرأة بالمدينة فقالوا له : إنها شابة طرية من أمرها . . . . ومن أمرها . . . يدلسون (يغشون) له عجزا ، فلما دخل بها نزع نعليه وهم يظنون أنه يضربها ، فقلدها إياهما وقال : لبيك اللهم لبيك ، هذه بدنة .

### تأليب في ثياب نصيحة

قالت امرأة لابنتها : اقلعي زجّ رمحه فإن أقر (سكت) فاقلعي سنانه ، فإن أقر فاكسري الفطام بسيفه فإن أقر فاقطعي اللحم على ترسه فإن أقر فضعي الإكاف (البردة) على ظهره فإنما هو حمار .

### الكلب وضوء القمر والعجوز

بات الأعرابي ضيفا عند جماعة ، فرأى امرأة منهم أراد أن يخالف إليها (يأتيها غفلة) في أول الليل فمنعه الكلب ، ثم أراد بذلك نصف الليل فمنعه ضوء القمر ، أراد ذلك في السحر فإذا عجوز قائمة تصلي فقال :  
لم يخلق الله شيئا كنت أكرهه غير العجوز وغير الكلب والقمر  
هذا نبوح وهذا يستضاء به وهذه شيخة قوامه السحر

### كل ممنوع مرغوب

وكان يقال : ما نهيت امرأة قط عن شيء إلا أتته :  
إن النساء كأشجار نبتن معا منها المزارع وبعض المزارع  
إن النساء متى ينهين عن خلق فإنه واقع لا بد مفعول

### المعنى في قلب القائل

خرج رجل على سبيل الفرجة ، فقدم على جسر ، فأقبلت امرأة من جانب الرصافة متوجهة لجانبه الآخر ، فأستقبلها شاب فقال لها : رحم الله علي بن

الجهم<sup>(١)</sup> . فقالت المرأة في الحال : رحم الله ابا العلاء المعري<sup>(٢)</sup> وما وقفنا وكلا ذهب بطريقة ، مشرقا ومغربا . فقيل للمرأة ماذا تقصدين بما قلتني ؟  
قالت : قال لي الشاب رحم الله علي بن الجهم أراد به :  
عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري  
وأردت انا بترحمي على المعري قوله :  
فيا دارها بالحزن مزارها قريب ولكن دون ذلك احوال

### كتاب في حيل النساء

حكى أن رجلاً حلف ألا يتزوج حتى يكتب حيل النساء ومكرهن . فاستعد للسفر . . وأخذ ما يحتاج إليه . . وسار يطلب البلاد حتى يكتب حيل النساء . . فكتب في ذلك مجلدات كثيرة ، وانصرف راجعاً إلى بلده وأهله . فبينما هو سائر وهو فرحان ببلوغ أمنيته ، وقضاء حاجته ، فوصل قرية من قرى العرب ، وفيها أمير كبير من أولاد عيسى بن مهنا . وكان الرجل بينه وبين الأمير مُصادقه ، فسلم عليه الأمير ، واستخبره عن غيبته فأخبره بما قصده ، وحصل عليه !  
فتعجب الأمير من ذلك ، وحلف عليه أن يبيت عنده ، وقال : إن عندنا الليلة أضياف أمراء هذه البلاد أعمامي ، وأنت الليلة بائثٌ عندي كي تُحدثني عن هذه الكتب التي نسختها .  
فنزل الرجل عنده ، ودخل به الأمير على زوجته ، وأمرها بضيافته ، وإكرامه ثم خرج إلى أضيافه . فقالت له المرأة : ما هذه الكتب التي معك ؟

(١) علي بن الجهم (١٨٨ هـ - ٢٤٩ هـ / ٨٠٣ - ٨٦٣ م) هو علي بن الجهم بن بدر بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كرار بن بكعب بن مالك بن عتبة بن جابر بن الحارث بن عبد البيت بن الحارث بن سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وكنيته أبو الحسن وأصله من خراسان ، المولود في ١٨٨ للهجرة في بغداد ، سليلاً لأسرة عربية متحدرة من قريش أكسبته فصاحة لسان وأحاطت موهبته الشعرية بالرازنة والقوة ، وحمتهما من تأثير مدينة بغداد التي كانت تعج بالوافدين من أعاجم البلاد المحيطة بها .

(٢) أبو العلاء المعري هو أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري ، شاعر وفيلسوف وأديب عربي من العصر العباسي ، ولد وتوفي في معرة النعمان في الشمال السوري وإليها يُنسب .

فأخبرها وقال : كُتِبَ فيها حيل النساء .

فقالت له : وهل كتبت حيل النساء كلها ؟

فقال لها : نعم . فتبسّمت عجباً ، ثم ضحكت طرباً ، فلما رآها هكذا ، احتوت على جميع قلبه ، فقالت له : أنتم يا أهل المَدَن كملتم في كُلِّ فضل وفضيله بإمكان وإتقان ، إلا أنكم مالكم على السِرِّ كُتمان . فقال لها وقد أخذت بمجامع قلبه : ما معنى كلامك ؟

فقالت له : إني مُبينه إليك بسر ، فلا أسمعهُ من أحداً غيرك . فقال لها : وما هو ؟

فقالت : أعلم أنني شاب ، وأن زوجي هذا رجلٌ شيخ ، فهل لك أن تأتي ليلاً ؟ . فقال لها : وقد طار عقله فرحاً وشوقاً : يا أميرة العرب قد شوقت الخواطر ، وأتعبت النواظر ، فلما كان المساء وجاءها في بيتها . قالت له : يا خوان ، هكذا تدخل بيوت العربان ، أتريد الآن أن أصرخ الساعة صرخة تدخل عليك العربان ، ويجعلون أكبر قطعه فيك قدر شحمة أذنك ؟ . فلما سمع كلامها ، وعاین فعلها ، وجف ريقه ، وأيقن بالموت .

فقال : يا سيدة العرب .. الجيرة أرجوك . فقالت له : لا أجارك الله ، أترعم أنك كتبت حيل النساء ومكرهن؟ والله لو عشت عُمر نوح ، وكان معك مال قارون ، وصبرت صبر أيوب ، ما حصرت عُشر معشار ما للنساء من المكر والدهاء ، ألا يا جاهل تمنى كيف تموت ، فما قدر أن ينطق ، وتحقق بالموت ، فتضرع إليها وبكى ، وقال : يا سيدتي أنا تائب إلى الله تعالى على يدك ، فأطلقيني واجعليني من بعض عُتَقائك ، فقالت له : لا بُدَّ من تلف روحك .

ثم إنها صرخت صرخة ، فأُنفِث الباب ، فمات الرجل في جلده ، وأُغمي عليه وعند ذلك قامت أسرع من البرق ورفسته برجلها فوق على وجهه بإزاء الطعام مغشياً عليه .. فدخل زوجها . وقال لها : ما هذه الصرخة؟ ما حال ضيفي؟ فقالت على الفور أتى بالطعام فأكله .

فغص بلُقمه ، فخفت عليه أن يموت ، فصرخت ثم رفسته فوقعت اللقمة ، ثم زالت الغصة وهذه قصتي معه ، ثم رشّت الماء على وجهه ، ففتح عينه ، فاستحى من صاحب المنزل . فأقبلت المرأة على الرجل وهو لا يصدق بالحياة . وقالت له : هل كتبت مثل هذه في كُتبك يا بطل؟ فقال لها : لا والله إني تائب على يديك ، ما



بقيت أكتب شيئاً عن حيل النساء!! ثم قام ورمى جميع الكتب في البحر وذهب إلى حال سبيله!!

### المتحدثة بالقرآن

يقول عبد الله المبارك<sup>(١)</sup> رضى الله عنه خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام . .  
وزيارة قبر النبي ﷺ . . فبينما أنا في بعض الطريق فإذا بامرأة عجوز عليها درع  
وخمار من صوف . .

فقلت لها السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قالت سلام قولاً من رب رحيم .

قلت لها يرحمك الله ماذا تصنعين في هذا المكان ؟

قالت ومن يضل فلا هادى له فعلت أنها ضالة عن الطريق .

فقلت أين تريدن ؟

قالت سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

فعلمت أنها ذاهبة إلى المسجد الأقصى .

وقلت أنتم منذ كم في هذا المكان ؟ فقالت ثلاث ليال سويّاً

فقلت ما أرى معك طعاماً تأكلين قالت هو يطعمني ويسقين .

قلت فبأي شيء تتوضئين ؟

قالت فإن لم تجدوا ماءً فتميموا صعيداً طيباً .

قلت إن معي طعاماً . . ألا تأكلين ؟

قالت ثم أتموا الصيام إلى الليل .

قلت لها ليس هذا شهر رمضان .

قالت ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم .

قلت أبيع لنا الافطار في السفر .

قالت وأن تصوموا خير لكم .

قلت لماذا لا تكلميني مثلما أكلمك ؟

(١) عبد الله بن المبارك المروزي (١١٨ هـ - ١٨١ هـ) عالم وإمام مجاهد مجتهد في شتى العلوم الدينية

والدنيوية .

قالت ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد .  
 قلت فمن أي الناس أنت ؟ .  
 قالت ولا تقف ما ليس لك به علم .  
 قلت قد أخطأت فاجعليني في حل .  
 قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم .  
 قلت فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة ؟  
 قالت وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم .  
 قال فأنخت ناقتي .  
 فقالت قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم  
 فغضضت بصرى .  
 وقلت اركبي . فكلما ركبت نضرت الناقة فمزقت ثيابها .  
 فقالت وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم  
 قلت لها اصبري حتى أعقلها .  
 قالت ففهمناها سليمان .  
 قلت اركبي وقد عقلت ناقتي .  
 قالت سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين .  
 قال فأخذت الناقة ممسكاً بزمامها وأخذت أصبح .  
 فقالت واقصد في مشيك . . واغضض من صوتك .  
 قال فجعلت أمشي رويدا وأترغم بالشعر .  
 قالت فاقروا ما تيسر من القرآن قلت لقد أوتيت خيراً كثيراً .  
 قالت وما يذكر إلا أولو الأبواب قلت ألك زوجاً؟  
 قالت يأأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم قلت هذه القافلة . .  
 من لك فيها قالت المال والبنون زينة الحياة الدنيا فعلمت أن لها أولاداً فيها .  
 قلت وما شأنهم في الحج ؟  
 قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون .  
 فقلت لها وما أسماء أولادك؟  
 قالت واتخذ الله إبراهيم خليلاً وكلم الله موسى تكليماً ويا يحيى خذ الكتاب

بقوة

قال فنادت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فإذا أنا بشباب كأنهم الأقمار قد أقبلوا . . فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة . . فلينظر أيها أزكى طعاماً  
قال فمضى أحدهم واشترى طعاماً فقدموه بين يدي .  
فقلت كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية .  
قلت الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بأمرها .  
فقالوا هذه أمانة . . لها أربعون سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن .

### لا تنكحي أغم القضا

كان هدبة بن خشرم العذري قتل ابن عمر يقال له زياد بن زيد فطلبه سعيد بن العاص ، وهو يلي المدينة لمعاوية فحبسه ، فقال في السجن قصيدته التي يقول فيها :  
عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب  
وفي سجنه يقول أيضاً :  
ولما دخلت السجن يا أم مالك ذكرتك والأطراف في حلق سمر  
وعند سعيد غير أنني لم أبح بذكرك إلا من يذكر بالأمر  
وسئل عن هذا ، فقال : لما رأيت ثغر سعيد شبّهت به ثغرها ، وكان سعيد حسن الثغر . فحبس هدبة سبع سنين ينتظر به احتلام المستورد بن زيادة ، فلما احتلم ، أخرج صبح تلك الليلة إلى عامل المدينة فرغبه في العفو ، وعرض عليه عشر ديات ، فأبى إلا القود . وكان ممن عرض الديات عليه الحسن بن علي ، عليهما السلام ، وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم . فلما أبى ، بعث هؤلاء وغيرهم من إخوانه بالحنوط والأكفان فدخل عليه رسولهم السجن فوجدوه يلعب بالنرد . فجلسوا ولم يقولوا له شيئاً ، فلما لحظهم إذا بطرف برد خرج من بعض الأكفان فأمسك ، ثم قال : كأنه قد فرغ من أمرنا؟ فقالوا : أجل . فقام فاغتسل ثم رجع إليهم فأخذ من كل واحد ثوباً وردّ ما بقي . وأخرج ليقاد منه ، فجعل ينشد الأشعار . فقالت له حيا المدينة : ما رأيت أقسى قلباً منك ، تنشد الأشعار ، وقد دعي بك لتقتل ، وهذه خلفك كأنها غزال عطشانٌ تولول؟ يعني امرأته . فوقف ، ووقف الناس معه ، فأقبل على حيا فقال :

وجدت بها ما لم تجد أمّ واجد ولا وجد حبّي بابل أم كلاب  
وإني طويل السّاعدين شمرطاً على ما اشتّيت من قوّة وشباب .  
فأغلقت الباب في وجهه . وعرض له عبد الرّحمن بن حسان فقال : أنشدني!  
فقال له : على هذه الحال؟ قال : نعم . فابتدأ ينشده :

ولست بمفراح إذا الدّهر سرّني ولا جازع من صرفه المتقلّب  
ولا أتمنّى الشّرّ، والشّرّ تاركني ، ولكن متى ما أحمل الشّرّ أركب  
قال : ونظر رجلٌ إلى امرأته فدخلته غيرةً ، وقد كان زيادة جدع أنفع بسيفه :  
فإن يك أنفي بأن عني جماله فما حسبي في الصّالحين بأجدعا  
فلا تنكحي إن فرّق الدّهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا

### خنت يا فلانة عهدي

وعن أبي حمزة الكناني قال : كنت في حرس خالد بن عبد الله القسري ، فقال  
خالد : من يحدثني بحديث عسى يستريح إليه قلبي؟ فقلت : أنا . فقال : هات .  
فقلت : إنّه بلغني أنّه كان فتىً من بني عذرة ، وكانت له امرأةٌ منهم ، وكان شديد  
الحبّ لها ، وكانت له مثل ذلك ، فبينما هو ذات يوم ينظر وجهها إذ بكى ، فنظرت إلى  
وجهه وبكت ، فقالت له : ما الذي أبكاك؟ قال : والله ، أتصدقيني إن صدقتك؟  
قالت : نعم . قال لها : ذكرت حسنك وجمالك وشدة حبّي ، فقلت أموت فتزوّج  
غيري . فقالت : والله والله ، أنّ ذاك الذي أبكاك؟ قال : نعم . قالت : وأنا ذكرت  
حسنك وجمالك وشدة حبّي لك فقلت أموت فيتزوّج امرأةً غيري . قال الرّجل : فإنّ  
النّساء حرامٌ عليّ بعدك . فلبثا ما شاء الله .

ثمّ إنّ الرّجل توفّي فجزعت عليه جزعاً شديداً فخاف أهلها على عقلها أن  
يذهل ، فأجمع رأيهم على أن يزوّجوها ، وهي كارهةٌ ، لعلّها تتسلّى عنه . فلمّا كان في  
الليلة التي تهدي فيها إلى بيت زوجها ، وقد نام أهل البيت ، والماشطة تهيّء من  
شعرها ، إذ ناكت نومةً يسيرةً فرأت زوجها الأوّل داخلاً عليها من الباب وهو يقول :  
خنت يا فلانة عهدي ، والله لا هנית العيش بعدي فانتبعت مرعوبةً ، وخرجت  
هاربةً على وجهها ، وطلبها أهلها فلم يقعوا لها على خبر .

### ماتا ودفنا معا

قال إسحق خرجت امرأة من قريش من بني زهرة إلى المدينة تقضي حقاً لبعض القرشيين . وكانت ظريفة جميلة ، فرأها من بني أمية رجل فاعجبته ، وتأملها فأخذت بقلبه ، وسأل عنها فقبل له : هذه حميدة بنت عمر بن عبد الله بن حمزة . ووصفت له بما زاد فيها كلفه ، فخطبها إلى أهلها فزوجوه إياها على كره منها ، وأهدت إليه فرأت من كرمه وأدبه وحسن عشرته ما وجدت به ، فلم تقم عنده إلا قليلاً حتى أخرج أهل المدينة بني أمية إلى الشام ، فنزل بها أمر ما ابتليت بمثله ، فاشتد بكاءها على زوجها وبكاؤه عليها ، وخيرت بين أن تجمع معه مفارقة الأهل والولد والأقارب والوطن أو تتخلف عنه مع ما تجد به ، فلم تجد أخف عندها من الخروج معه مختارة له على الدنيا وما فيها . فلما صارت بالشام صارت تبكي ليلها ونهارها ولا تنهت طعاماً ولا شرباً شوقاً إلى أهلها ووطنها ، فخرجت يوماً بدمشق مع نوسة تقضي حقاً لبعض القرشيين فمرت بفتى جالس على باب منزله ، وهو يتمثل بهذه الأبيات :

لا ليت شعري ، هل تغير بعدنا      صحن المصلى ، أم كعهدي القرائن ؟  
وهل أدور حول البلاط عوامر      من الحي ، أم هل بالمدينة ساكن ؟  
إذا لمعت نحو الحجاز سحابة ،      دعا الشوق مني برقها المتيامن  
وما أشخصتنا رغبة عن بلادنا ،      ولكنّه ما قدر الله كائن .

فلما سمعت المرأة ذكر بلدها وعرفت المواضع ، تنفست نفساً صدى فؤادها فوقعت ميتة . فحملت إلى أهلها وجاء زوجها ، وقد عرف الخبر ، فانكب عليها فوقع عنها ميتة . فغسلها جميعاً وكفنها ودفنا في قبر واحد .

### من أحاديث المحبين

وحكى عصام المري ، عن أبيه ، قال : بعثنا رسول الله ، ﷺ ، في سرية قبل نجد ، وقال : إن سمعتم مؤذناً ، أو رأيتم مسجداً فلا تقتلن أحداً . فبينما نحن نسير إذ لحقنا رجل معه طعائن يسوقها أمامه ، فأخذناه ، فقلنا له : أسلم . قال : وما الإسلام ؟ فعزمنّا عليه ، قال : رأيتم إن لم أسلم ما أنتم صانعون بي ؟ قلنا : نقتلك . قال : فهل أنتم تاركين حتى أوصي من في هذا اليهودج بكلمات . قلنا : نعم . فدنا من اليهودج وفيه ظعينة فقال : أسلمي جبّيش قبل انقطاع العيش . فقالت : أسلم عشرين أو تسعيناً ، أو ثانياً تترأ . قال ، ثم جاء فمدّ عنقه . قال : شأكم اصنعوا ما أنتم صانعون .

فضربنا عنقه ولقد رأيت تلك الظعينة نزلت من هودجها وألقت نفسها عليه فما زالت تقبله وتبكي حتى هدأت فحركناها فإذا هي ميتة .

### خانتها وبموتها وقت له

قال العتبيّ: كان خالد بن عبد الله القسريّ<sup>(١)</sup> ذات ليلة مع فقهاء من أهل الكوفة فقال بعضهم: حدثونا حديثاً لبعض العشاق . قال أحدهم: أصلح الله الأمير، ذكر هشام بن عبد الملك غدر النساء وسرعة رجوعهنّ . فقال له بعض جلسائه: أنا أحدثك، يا أمير المؤمنين: بلغني عن امرأة من يشكر يقال لها أمّ عقبة بنت عمرو بن الأعران، وإنّها كانت عند ابن عمّ لها يقال له غسان، وكان شديد المحبة لها، والوجد بها، وكانت له كذلك . فأقام بها على هذا الحال ما شاء الله، لا يزيد كلّ واحد منهما بصاحبه إلاّ اعتباطاً .

فلما حضرت غسان الوفاة قال لها: يا أمّ عقبة اسمعي ما أقول، وأجيبني عن نفسك بحقّ . فقالت له: والله لا أجبتك بكذب، ولا أجعله آخر حظّك معي . فقال: إنّي رجوت أن تحفظي العهد، وأن تكوني ليّ إن متّ عند الرجاء . أنا والله واثق بك، غير إنّي بسوء الظنّ أخاف غدر النساء . ثمّ اعتقل لسانه فلم ينطق حتّى مات . فلم تمكث معه إلاّ قليلاً حتّى خطبت من كلّ مكان، ورغب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها من العقل والجمال والمال والعفاف والحسب . فقالت مجيبةً له:

سأحفظ غساناً، على بعد داره، وأرعاه حتّى نلتقي يوم نحشر  
وإنّي لفي شغل عن الناس كلّهم، فكفّوا، فما مثلي من الناس يغدر .  
سأبكي عليه، ما حييت، بدمعة تحول على الخدين منّي فتكثر  
فيئس الناس منها حيناً . فلما طالت بها الأيام نسيت عهده، وقالت: من قد مات  
فقد فات . وأجابت بعض خطّابها فتزوّجها المقدام بن حابس، وقد كان بها معجباً .  
فلما كانت الليلة التي أراد بها الدخول، أتاها في منامها زوجها الأوّل فقال لها:

(١) خالد بن عبد الله القسريّ البجليّ، قائد أموي سكن دمشق أيام الأمويين من بطن شق من بنو قسر من قبيلة بجيلة، ويكنى أبو القاسم وقيل أبو الهيثم، وقد تباينت أقوال المراجع بشأن سيرته، فمنهم من ذمه وشمه، ومنهم من مدحه وبجله .

غدرت ، ولم ترعي لبعلك حرمةً ، ولم تعرفي حقاً ، ولم ترعي لي عهداً  
 غدرت به لما ثوى في ضريحه ، كذلك ينسى كل من سكن اللحد  
 فانتبهت مرتاعةً مستحييةً منه كأنه يراها أو تراه كأنه في جانب البيت . فأنكر  
 حالها من حضرها ، وقلن لها : ما لك؟ وما بالك؟ قالت : ما ترك لي غسان في الحياة  
 إرباً ، أتاني السّاعة فأنشدني هذه الأبيات . ثم أنشدتها بدمع غزير ، وانتحاب شديد  
 من قلب جريح موجع . فلما سمعن ذلك منها أخذن بها في حديث آخر لتنسى ما  
 هي فيه ، فتغفلت هن ثم قامت كأنها تقضي حاجةً فأبطأت عليهن . فقمن في طلبها ،  
 فوجدنها قد جعلت السّوط في حلقها وربطته إلى عمود البيت وجذبت نفسها حتى  
 ماتت . فلما بلغ ذلك زوجها المقدام ، حسن عزائه عنها ، وقال : هكذا فليكن النساء  
 في الوفاء ، قل من يحفظ ميتاً ، إنما هي قلائل حتى ينسى وعنه يتسلّى

### لم يلتفت إليهن

استعدى آل بثينة مروان بن الحكم على جميل بن معمر ، فهرب حتى أتى  
 رجلاً شريفاً من بني عذرة في أقصى بلادهم وله بنات سبع كأنهن البدور جمالاً .  
 فقال الشيخ لبناته : تحلين بأجود حليكن ، والبسن فاخر ثيابكن ، ثم تعرضن لجميل .  
 فمن اختار منكن زوجته إيّاها . ففعلن ذلك مراراً وجعلن يعارضنه : فلم يلتفت  
 إليهن . وأنشأ يقول :

حلفت لكي تعلمن أنني صادق ، وللصدق في خير الأمور وأنجح  
 لتكليم يوم من بثينة واحد ورؤيتها عندي ، ألد وأملح ،  
 من الدهر أن أخلو بكن فإنما ، أعالج قلباً طامحاً حيث يطمح  
 قال أبوهن : دعن هذا ، فوالله لا أفلح أبداً .

### نساء قريش خير النساء

كانت أمّ هاني بنت أبي طالب تحت زوجها هبيرة بن أبي ليث الخزومي ، فهرب  
 يوم فتح مكة إلى اليمن فمات كافراً . فخطب رسول الله ، ﷺ ، أمّ هاني فقالت :  
 والله لقد كنت أحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام؟ ولكنني امرأة مصيبة وأكره  
 أن يؤذك . فقال النبي ، ﷺ : «نساء قريش خير نساء ركن المطايا ، أحنهن على ولدٍ  
 صغير ، وأرغاهن ، على زوج ذي يدٍ .»

### ماتت في الطريق

أبو بكر الأنباري ، عن أبي اليسر قال : دخلت منزل نحاسٍ لشراء جارية ، فسمعت في بيت بازاء البيت جاريةً تقول :

وكنّا كزوج من قطا في مفازة      لدى خفض عيش معجب موتق رغد  
أصابهما ريب الزمان فأفرداً      ولم أر شيئاً قطّ أوحش من فرد  
فقلت للنحّاس : أعرض عليّ هذه المنشدة . فقال إنّها حزينةٌ . قلت : ولم ذلك؟  
قال : اشتريتها من ميراث ، فهي باكيةٌ على مولاه . ثمّ لم ألبث أن أنشدت :  
وكنّا كغصني بانهٍ وسط دوحة      نشم جنا الجنّات في عيشة رغد  
فأفرد هذا الغصن من ذاك قاطعٌ      فيا فردةً باتت تحنّ إلى فرد  
قال أبو السّمراء : فكتبت إلى عبد الله بن طاهر بخبرها . فكتب إليّ : أن ألق  
عليها هذا البيت ، فإن أجازته فاشتراها ولو كانت بخراج خراسان . والبيت :  
قريبٌ صدّ ، بعيدٌ وصل ،      جعلت منه لي ملاذاً  
فقلت :

فعاتبوه ، فزاد شوقاً      فماتت عشقاً ، فكان ماذا؟  
قال أبو السّمراء : فاشتريتها بألف دينارٍ وحملتها إليه . فماتت في الطريق ، فكانت إحدى الحسرات .

### تستحييه في الحياة والممات

قال الأصمعي : خرج سليمان بن عبد الملك ومعه سليمان بن المهلب بن أبي صفرة من دمشق متنزّهين ، فمرّا بالجبانة ، وإذا امرأةٌ جالسةٌ على قبر تبكي ، فهبّ الرّيح ، فرفعت البرقع عن وجهها ، فكأنّها غمامةٌ جلت شمساً ، فوقفنا متعجّبين ننظر إليها ، فقال لها ابن المهلب : يا أمة الله ، هل لك في أمير المؤمنين بعلاً؟ فنظرت إليهما ، ثمّ نظرت إلى القبر ، وقالت :

فإن تسألاني عن هواي ، فإنّه      بملحود هذا القبر ، يا فتیان  
وإنّي لأتسحييه والتّرب بيننا ،      كما كنت أستحييه وهو يراني  
فانصرفنا ونحن متعجّبون .



### المبكرة إلى القبر

قال الفرزدق أبقى لرجل من بني نهشل ، يقال له حصن ، غلام . فخرجت في طلبه أريد اليمامة . فلما صرّت في ماء لبني حنيفة ارتفعت لي سحابة ، فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها ، فعدلت إلى بعض ديارهم وسألت القرا . فأجابوا ، ودخلت الدار ، وأنخت ناقتي ، وجلست . فإذا جارية كأنها طلعة قمر ، فقالت : ممن الرجل ؟ قلت من بني حنظلة . قالت : من أي حنظلة ؟ قلت : من بني نهشل . قالت : فأنت من الذين يقول فيهم الفرزدق :

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعزّ وأطول  
بيتاً زرارة محتب بفنائمه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل  
فقلت : نعم . فتبسّمت ، ثم قالت : فإنّ جريراً هدم قوله ، حيث يقول :  
أخزي الذي سمك السماء مجاشعاً وأحلّ بيتك بالحضيض الأسفل  
قال : فأعجبني ما رأيت من جمالها وفصاحتها ، ثم قالت لي : أين تؤم ؟ قلت :  
اليمامة . فتنفّست نفساً وصل إليّ حرّة ، فقلت : أذات خدر ، أم ذات بعل ؟ فبكت .  
فقلت : ما أجبتني عما سألتك . قال فلما فهمت قولتي ولم تكن أولاً فهمته من شدة  
استغراقها ، فلما كان بعد ساعة أنشأت تقول :

يخيّل لي ، أبا عمرو بن كعب ، بأنك قد حملت على سرير  
فإن يك هكذا ، يا عمرو ، إني مبكرة عليك إلى القبور  
ثم شهقت شهقةً فماتت . فقلت لهم : من هذه ؟ قالوا : عقيلة بنت الضحّاك بن  
النّعمان بن المنذر . قلت : فمن عمرو ؟ قالوا : ابن عمّها ، خطبها ولم يدخل بها .  
فارتحلت من عندهم فدخلت اليمامة ، فسألت عن عمرو فإذا به قد دفن في ذلك  
الوقت من اليوم .

### الوفاء في الجاهلية يختلف عنه في الإسلام

يروى عن سماك بن حرب : أن زيد بن حارثة قال : يا رسول الله ، انطلق بنا إلى  
فلانة نخطبها عليك أو عليّ إن لم تعجبك : فأتيناها فذكر لها زيد رسول الله ، ﷺ ،  
فقالت له : يا رسول الله ، إني عاهدت زوجي ألاّ أتزوّج بعده أبداً ، وأعطاني مثل  
ذلك . فقال لها رسول الله ، ﷺ : « إن كان ذلك في الإسلام ففي له ، وإن كان ذلك  
في الجاهلية فليس بشيء » .

### الوفاء والذكاء

قال الأصمعي خرجت إلى مقابر البصرة ، فإذا أنا بامرأة على قبرٍ ، من أجمل النساء ، وهي تندب صاحبه وتقول :

هل أخبر القبر سائليه	أم قرّ عيناً بزائريه
أم هل تراه أحاط علماً	بالجسد المستكين فيه
يا جبلاً كان ذا امتناع	وطوداً عد لأمليه
يا نخلةً طلعتها نضيداً	يقرب من كف مجتنيه
يا موت ماذا أردت مني	حققت ما كنت أتقيه
دهرٌ رماني بفقد إلفي	أذمّ دهري وأشتكيه
أمّنك الله كلّ خوف	وكلّ ما كنت تتقيه
أسكنك الله في جنانٍ	تكون أمناً لساكنيه

قال ، فقلت لها : يا أمة الله ، ما هذا منك؟ قالت : لو أعلمك مكانك ما أنشدت حرفاً ، هذا زوجي وسروري وأنسي ، والله لا زلت هكذا أبداً أو ألحق به . قلت لها : أعيدي عليّ الشعر . فقالت : هذا من ذاك . فقلت خذي إليك . وأنشدتها الأبيات ، فقالت فإن يكن في الدنيا الأصمعي فأنت هو .

### ما جاء في غدر النساء

#### رأي عمر في النساء

قال عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه : استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهنّ على حذر .

### رأي الملك عمرو في النساء

قال عمرو الملك :

إنّ من غره النساء بودٌ	بعد هند لجاهل مغرور
حلوّة العين واللسان وفيها	كلّ شيءٍ يجنّ فيه الضمير

### رأي طفيل الغنوي في النساء

وقال طفيل الغنوي :

إِنَّ النِّسَاءَ لِأَشْجَارٍ تَبِينُ لَنَا      مِنْهُنَّ مَرٌّ ، وَبَعْضُ الْمَرِّ مَأْكُولٌ  
إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يَنْهَيْنِ عَنْ خَلْقٍ      فَإِنَّهُ وَاقِعٌ لَا بَدَّ مَفْعُولٌ

### إِنَّ تَقْوِيمَ الضَّلُوعِ انْكَسَارُهَا

وفي حديث المرفوع أَنَّ المرأة خلقت من ضلعٍ عوجاء ، فإن ذهبت تقوِّمُها كسرتها ، فاستمع بها على عوجٍ فيها .

وكان أبو ذرٍّ الغفاري يقعدُ على منبر رسول الله ، ﷺ فينشده :

هي الضِّلَعُ العوجاء لست تقيمها      ألا إِنَّ تَقْوِيمَ الضِّلُوعِ انْكَسَارُهَا .  
أيجمعن ضعفاً واقتداراً على الفتى      أليس عجيباً ضعفها واقتدارها؟

### في خلافتهم البركة

وفي الحديث شاوروهنّ وخالفوهنّ ، فإنّ في خلافتهم البركة .

### علقة طبِّ بأدواء النساء

قال علقمة بن عبدة :

فإن تسألوني بالنِّسَاءِ فإنّني      بصيرٌ بأدواء النِّسَاءِ طبيب  
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله      فليس له في ودّهنٍ نصيب

### تلين لك ونغيرك

وقال آخر :

تمتّع بها ، ما ساعفتك ، ولا تكن      جزوعاً إذا بانّت ، فسوف تبين .  
وإن هي أعطتك اللّيان فإنّها ،      لغيرك من طلبها ستلين ؛  
وخنها وإن كانت تفي لك ، إنّها      على قدم الأيام سوف تخون  
وإن حلفت أن ليس تنقض عهدها ،      فليس لمخضوب البنان يمين

### تحجّ وتكشف عن وجهها للشباب

وقال أبو عبيدة : حجّت امرأة عجير السِّلُولي معه ، فأقبلت لا تطرق على شابٍّ في الرِّفْقَةِ إلا وتكشف وجهها ، فقال في ذلك :

أيّ ربّ لا تغفر لعتمة ذنبها ، وإن لم يعاقبها العجير ، فعاقب  
حرامٌ عليك الحجّ لا تطعمينه إذا كان حجّ المسلمات الثّواب

### للفارس العجلان منها نصيب

وقال أعرابيٌّ :

لا تكثري قولاً منحتك ودّنا ، فقولك هذا للفؤاد مريب ،  
تعدين ما أوليتني منك قابلاً ، وللفارس العجلان منك نصيب؟

### لم تكن عنده شريفة

أراد رجلٌ أن يشتري قينةً وقد كان أحبّها ، فبات عند مولاها ليلةً فأمكنته من  
نفسها وكان الامتناع منه ، فأنشأ يقول :

ما رأينا بواسط كسليمى منظرألو تزينه بعفاف  
بت في جنبها وبات ضجيعي جنب القلب طاهر الأطراف  
فأقيمي مقامنا ثمّ بيني ، لست عندي من فتية الأشراف

### لا يشتهي الفاجرة

وقال آخر :

لا أشتهي رنق الحياة ولا التي تخاف وتغشاها المعبدة الحرب  
ولكنني أهوى مشارب أحرزت عن الناس حتّى ليس في صفوها عيب

### الإصبع لا تستر زانية

وقال أعرابيٌّ أيضاً

تبعتك لما كان قلبك واحداً ، وأمسكت لما صرت نهباً مقسماً .  
ولن يلبث الحوض الوثيق بناؤه على كثرة الوراد أن يتهدّما

### الباغية دون اكتفاء

وقال أبو نواس :

ومظاهرةٍ لخلق الله حبّاً ، وتلقني يالتحيّة والسّلام

أتيت فؤادها أشكو إليه ، فلم أخلص إليه من الزحام  
 فيا من ليس يكفيها خليل ، ولا ألفا خليل كل عام ،  
 أراك بقيّة من قوم موسى ، فهم لا يصبرون على طعام .

### إذا غاب بعلٌ جاء بعل

وكان رجلٌ يحبّ امرأةً فخطب في اليوم الذي ماتت فيه ، فقبل له في ذلك  
 فقال :

خطبت كما لو كنت قدّمت قبلها لكانت بلا شك لأوّل خاطب  
 إذا غاب بعلٌ كان بعلٌ مكانه فلا بدّ من أتٍ وآخر ذاهب

### الملك زائلٌ وكما تدين تدان

وحكى ابن الأعرابي قال : كان الحارث بن أبي شمر الغساني إذا أعجبته امرأة  
 ووصفت له ، بعث إليها واعتصبها نفسها ، فأناه أبوها فقال له :

يا أيّها الملك المخوف أما ترى ليلاً وصباحاً كيف يختلفان  
 هل تستطيع الشّمس أن تأتي بها ليلاً وهل لك بالملك يدان  
 فاعلم وأيقن أنّ ملكك زائلٌ واعلم بأنّك ما تدين تدان

### التفريق عند الزّبير بن بكار

قال الزّبير بن بكار : خطب الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب من عمّه  
 الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال له : يا ابن أخي ، قد انتظرت هذا منك انطلق  
 معي ، فخرج معه حتّى أدخله منزله ثمّ أخرج إليه ابنته فاطمة وسكينة ، وقال له :  
 اختر أيّهما شئت! فاختر فاطمة ، فزوّجه إيّاها . فلمّا حضرت الحسن الوفاة قال لها :  
 إنّك امرأة مرغوب فيك ، متشوّف إليك لا تتركين ، وإنّي ما أدع في قلبي حسرةً  
 سواك . فتزوّجي من شئت سوى عبد الله بن عمر بن عثمان . ثمّ قال لها : كأنّي قد  
 خرجت وقدمت جاءك لابساً حلّته ، رجلاً جمته ، يسير في جانب النّاس معترضاً  
 لك ، ولست أدع من الدّنيا همّاً غيرك . فلم يدعها حتّى استوثق منها بالإيمان .

ومات الحسن ، فأخرجت جنازته ، فوافاه عبد الله بن عمر وكان يجد بفاطمة  
 وجداً شديداً ، وكان رجلاً جميلاً كان يقال له المطرف من حسنه ، فنظر إلى فاطمة

وهي تلطم وجهها على الحسن ، فأرسل إليها مع وليدة له : أن لابن عمك أرباً في وجهك فارفقي به . فاسترخت يدها واحمرّ وجهها حتّى عرف ذلك جميع من حضرها . فلمّا انقضت عدّتها خطبها فقالت : كيف أفعل بإيماني؟ قال لها : لك بكلّ مال مالان ؛ وبكلّ مملوك مملوكان . فوقّى لها وتزوجها فولدت له محمّداً . وكان يسمّى من حسنه الديّاج والقاسم ورقية .

وقال الزّبير : لما حضرت الوفاة حمزة بن عبد الله بن الزّبير خرجت عليه فاطمة بنت القاسم بن علي بن جعفر بن أبي طالب فقال لها : كأني؟؟؟؟ بك تزوّجت طلحة بن عمر بن عبد الله بن معمر ، فحلفت له بعق رقيقها ، وإنّ كلّ شيء لها في سبيل الله أن تزوّجته أبداً . فلمّا توفّي حمزة بن عبد الله وحلت ، أرسل إليها طلحة بن عمر فخطبها فقالت له : قد حلفت . وذكرت يمينها ، فقال لها : أعطيك بكلّ شيء شيئين . وكانت قيمة رقيقها وما حلفت عليه عشرين ألف دينار ، فأصدقها ضعفها فتزوّجته ، فولدت له إبراهيم ورملة . فزوّج طلحة ابنته رملة من إسماعيل بن علي بن العبّاس بمائة ألف دينار وكانت فائقة الجمال والخلق ، فقال إسماعيل لطلحة بن عمر : أنت أتجر النّاس . قال له والله ما عاجلت تجارة قط . قال : بلى حين تزوّجت فاطمة بنت القاسم بأربعين ألفاً فولدت لك إبراهيم ورملة ، فزوّجت رملة بمائة ألف دينار فربحت ستين ألفاً وإبراهيم .

### تزوّجته قبل انقضاء عدّتها

وعن هشام بن الكلبي قال : قال عبد الله بن عكرمة : دخلت على عبد الرّحمن بن هشام أعوده فقلت : كيف تجد؟ فقال : أجد بي والله الموت ، وما موتي بأشدّ عليّ من أمّ هشام ، أخاف أن تتزوّج بعدي . فحلفت له أنّها لا تتزوّج بعده فغشي وجهه نوراً ، وقال : الآن فليزل الموت متى شاء . فلمّا انقضت عدّتها تزوّجت عمر بن عبد العزيز . فقلت في ذلك؟ .

فإن لقيت خيراً فلا يهنيها وإن تعست بؤساً فللعين والفم  
فلمّا بلغها ذلك كتبت إليّ : قد بلغني ما تمثّلت به ، وما مثلي في أخيك إلا كما  
قال الشّاعر :

وهل كنت إلّا والهأ ذات ترحهٍ قصت نجبها بعد الحنين المرجّع

فدع ذكر من قد وارت الأرض شخصه ففي غير من قد وارت الأرض مقنع  
قال : فبلغ منِّي كلِّ مبلغ . فحسبت حسابها فإذا هي قد عجّلت بالتزوُّج وبقي  
عليها من عدّتها أربعة أيّام . فدخلت على عمر فأخبرته فأنقضى النّكاح .

### هل يزول الهوى بعد الموت

قال الزّبير بن بكار : كانت امرأة من العرب تزوّجت رجلاً ، فكانت تجد به ،  
ويجد بها جداً شديداً ، فتحالفا وتعاهدا ألا يتزوَّج الباقي منهما . فما لبث أن مات  
بعلمها ، فتزوَّجت ، فلامها أهلها على نقض عهدها ، فقالت :  
لقد كان حبّي ذاك حبّاً مبرّحاً وحبّي لذا مات ذاك شديد .  
وكانت حياتي عند ذلك جنّةً وحبّي لذا طول الحياة يزيد  
فلماً مضى ، عادت لهذا مودّتي ، كذاك الهوى بعد الممات يبيد

### لم ترع لبعلمها حرمة

حكى الهيثم بن عدي قال : عاهد رجلٌ امرأته وعاهدته ألا يتزوَّج الباقي منهما ،  
فهلك الرّجل ، فلم تلبث المرأة أن تزوّجت . فلماً كان ليلة البناء بها رأّت في أوّل الليل  
شخصاً فتأمّلته ، فإذا هو زوجها ، وهو يقول لها : نقضت العهد ولم ترعي له .  
وأصبحت فأتمّت نكاحها .

### تركها وأوصى بها فخانته

وروى ابن شهاب : أنّ رجلاً من الأنصار غزا فأوصى ابن عمّ له بأهله ، فأتى ابن  
عمّ الرّجل ليلة من الليالي فتطلّع على حال زوجة ابن عمّه فإذا بالبيت مصباحٌ يزهر  
ورائحة طيّبة ، وإذا برجل متكئ على فراش ابن عمّه وهو يتغنّى ويقول :  
وأشعث غرة الإسلام منّي خلوت بعروسه بدر التّمّام  
أبيت على ترائبها ويغدو على جرداء لاحقة الحزام  
كأنّ مجامع الرّبّلات منها فئام ينتمين إلى فئام  
فلم يقدر الرّجل أن يملك نفسه حتّى دخل عليه فضربه حتّى قتله . ورفع الخبر  
إلى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، فصعد المنبر وخطب وقال : عزمت عليكم أن  
كان الرّجل الذي قتل حاضرّاً ويسمع كلامي فليقم . فقال : أبعد الله ، ما كان من

خبره؟ فأخبره وأنشده الأبيات ، فقال : أضربت عنقه؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين .  
فقال : أبعد الله ، فقد هدر دمه .

### لم ترع عهداً ولم يرع قرابةً

قال أبو عمرو الشيباني : كان أبو ذؤيب الهذلي يهوى امرأةً يقال لها أم عمرو ، وكان يبعث إليها خالد ابن أخيه زهير ، فراودت الغلام عن نفسه ، فامتنع وقال : أكره أن يبلغ أبا ذؤيب . فقالت له : ما يراني وإياك إلا الكواكب . فبات وقال :  
ما ثمّ إلا أنا والكواكب      وأمّ عمرو فلنعم الصّاحب  
فلما رجع إلى أبي ذؤيب استراب به ، وقال : والله إنني لأجد ريح أمّ عمرو منك . ثمّ جعل لا يأتيه إلا استراب به ، فقال خالد :

يا قوم مالي وبني ذؤيب ،      كنت إذا ما جئته من غيب ،  
يمسّ عطفني ، ويشمّ ثوبي ،      كأنني أربته بريـب .  
فقال أبو ذؤيب ، وهي من قصيدة من جيّد شعره :

دعا خالداً أسرى ليالي نفسه      يولي على قصد السبيل أمورها  
فلما توفّاها الشباب وغدره ،      وفي النفس منه غدرها وفجورها  
لوى رأسه عنّي ، ومال بودّه ،      أغانيـج خود كان حيناً يزورها  
تعلقها منه دلال ومقلّة      يظلّ لأصحاب السّفاه يثيرها  
فأجابه خالد :

فلا يبعدنّ الله عقلك إن غزا      وسافر والأحلام جمّ غيورها  
وكنـت إماماً للعشيرة تنتهي      إليك إذا ضاقت بأمر صدورها  
وقاسمها بالله جهداً لأنتم      ألذّ من الشكوى إذا ما يسورها  
فلم يغن عنه خدعه حين أزمعت      صرّيته والنّفس مرّ ضميرها

قال : وكان أبو ذؤيب أخذها من ملك بن عويمر وكان ملك يرسله إليها ، فلما كبر أخذت أبا ذؤيب ، فلما كبر أخذت خالداً . وقال :

تريدنّ كيما تجمعيني وخالداً      وهل يصلح السيّفان ، ويحك ، في غمد؟  
أخالد ، ما راعيت منّي قرابةً      فتحفظني بالغيب أو بعض ما تبدي .



### عن قريب تبيع كفلها

قال أبو عبيدة : كان صخر بن عبد الله الشريد يتعشق ابنة عمه سلمى بنت كعب ، وكان يخطبها فتأبى عليه ، فأقام على ذلك حيناً ثم أغارت بنو أسد على بني سليم فغلبوهم وصخر غائب . وأخذت سلمى فيمن أخذ من النساء ، وقتل عددٌ منهم ، وأسر آخرون . وأقبل صخر فنظر إلى ديارهم بلقعاً وأخبر الخبر ، فشدّ عليه سلاحه ، واستوى على فرسه ، وأخذ أثرهم حتى لحقهم ، فلما نظروا إليه قالوا : هذا كان شرّد من بني سليم ، وقد أحبّ الله أن لا يدع منهم أحداً . فجعل يبرز إليه الفارس بعد الفارس فيقتله ، فلما أكثر فيهم القتل ، حلت أسارى بني سليم بعضها بعضاً ، وثاروا على بني أسد .

ونظر صخر إلى سلمى وهي مع عبد أسود ، قد شدّها على ظهره ، فطعنه صخر فقتله واستنقذ سلمى ورجع بها . وقد أصابته طعنة أبي ثور الأسدي في جنبه ، وتزوَّج سلمى . وكان يحبّها ويكرمها ، ويفضّلها على أهله . ثم بعد ذلك انتقض جرحه فمرض حولا ، وكان نساء الحيّ يدخلن إلى سلمى عوائد فيقلن : كيف أصبح صخر؟ فتقول : لا حيّ فيرجى ولا ميت فينسى . ومرّ بها رجلٌ وهي قائمة وكانت ذات خلق وأرداف ، فقال : أبيع هذا الكفل؟ فقالت : عن قريب فسمعها صخر ، ولم تعلم ، فقال لها : ناولينني السيف أنظر هل صدئ أم لا؟ وأراد قتلها ، فناولته ولم تعلم ، فإذا هو لا يقدر على حمله فقال :

أرى أم صخر ما تملّ عيادتي      وملّت سلمى مضجعي ومكاني  
وما كنت أخشى أن أكون جنازةً      عليك ومن يغترّ بالحدثان  
فأيّ أمرئ ساوى بأم حليّة      فلا عاش إلاّ في شقا وهوان  
أهمّ بأمر الحرم لو أستطيعه ،      وقد حيل بين العير والنّزان  
لعمري لقد أبقظت من كان نائماً      وأسمعت من كانت له أذنان  
فللموت ، خيرٌ من حياة كأنّها      محلّة يعسوب برأس سنان .  
قال : وتأت في موضع الجرح قطعةً فأشاروا عليه بقطعها ، فقال لهم : شأنكم .  
فلما قطعت مات .

### غدرت حتى بأبيها

قال كان السّاطرون والملك ، ملك اليونانيين ، قد بنى حصناً يسمّى الثّرثار ولم

يكن له بابٌ ظاهرٌ فكلَّ من غزاه من الملوك رجع عنه خائباً حتَّى غزاه سابور ذو الأكتاف ، ملك فارس ، فحصره أشهراً لا يقدر على شيء . فأشرفت يوماً من الحصن النّصيرة ابنة الملك ، فنظرت إلى سابور فهويته ، وكان من أجمل النَّاس وأمدّهم قامَةً ، فأرسلت إليه : إن أنت ضمنت لي أن تتزوّجني وتفضّلني على نساءك دللتك على فتح هذا الحصن . فضمن لها ذلك فأرسلت إليه : أن أنثر في الثّرثار تبناً واجعل الرّجال يتبعونه حتَّى يروا حيث يدخل . فإنّ ذلك المكان يفضي إلى الحصن ، وفيه بابه . ففعل ذلك سابور ، وعمدت النّصيرة إلى أبيها فسقته الخمر حتَّى أسكرته ، فلم يشعر أهل الحصن إلّا وسابور معهم وهم آمنون .

قال : فلمّا فر سابور بالحصن ، وقتل الملك أبا نصيرة ، وجمع جنده ، تزوّج بالنّصيرة فبات معه مسهرةً لا تنام تتقلّب من جنب إلى جنب . فقال لها سابور : ما لك لا تنامين؟ فقالت : إنّ جنبي تجافى عن فراشك . قال : ولم ، فوالله ما نامت الملوك على ألين منه ولا أوطأ ، وإنّ فرشه لزغب اليمام . فلمّا أصبح سابور نظر إلى ورقة آس بين أعكانها ، فتناولها ، فدمى موضعها . فقال لها : ويحك بماذا كان أبوك يغذيك؟ قالت : بالمشّ والزّبذّب والبلح والشّهد وصفو الخمر . فقال لها سابور : إتّي لجديرٍ ألا أستبقيك بعد إهلاك أباك وقومك ، وكانت حالك عندهم هذه الحالة التّد تصفين ، وأمر بإحضار فرسين فربطت إلى أرجلهما بغدائرهما ونفّرا فقطعاها نصفين ، فذلك قول عدي حيث يقول :

والحصن صبّت عليه داهيةٌ      من قعره أيد مناكبها  
من يعد ما كان وهو يعمره      أرباب ملك جزل مواهبها

### وصلت الخيانة حتّى إلى أمّ البنين؟

ويروى أنّ وضّاح اليمّين نشأ هو وأمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان بالمدينة صغيرين فأحبّها وأحبّته ، وكان لا يصبر عنها حتّى إذا شبّت حجبت عنه ، فطال بهما البلاء . فحجّ الوليد بن عبد الملك فبلغه جمال أمّ البنين وأدبها فتزوّجها ونقلها معه إلى الشّام فذهب عقل وضّاح عليها وجعل يذوب وينحل فلمّا طال عليه البلاء وصار إلى الوسواس خرج إلى مكّة حاجاً وقال لعليّ أستعيذ بالله ممّا أنا فيه وأدعو الله فلعلّه يرحمني .

فلمّا قضى حجّه شخص إلى الشّام فجعل يطوف بقصر الوليد بن عبد الملك في

كلّ يوم لا يجد حيلةً حتّى أرى في يوم من الأيام جاريةً صفراء خارجةً من القصر تمشي فمشي معها ولم يزل بها حتّى أنست به فقال لها : أتعرفين أمّ البنين بموضعي؟ فقالت : عن مولاتي تسأل؟ قال لها : هي ابنة عمّي ، وإنّها لتسرّ بموضعي لو أخبرتها ، قالت : فأنا أخبرها .

فمضت الجارية فأخبرت أمّ البنين فقالت لها : ويلك أحيّ هو؟ قالت لها : نعم يا مولاتي . قالت لها : إرجعي إليه ، وقولي له كن مكانك حتّى يأتيك رسولي ، فإنّي لا أدع الاحتيال لك : واحتالت له فأدخلته في صندوق ، فمكث عندها حيناً فإذا أمنت أخرجته فقعدها معها ، وإذا خافت عين رقيب أدخلته في الصندوق .

وأهدي يوماً لوليد جوهر فقال لبعض خدمه خذ هذا العقد وأمض به إلى أمّ البنين وقل لها : أهدي هذا إلى أمير المؤمنين فوجّه به إليك . فدخل الخادم مفاجأةً ووضّاح معها قاعد فلمحه الخادم ، ولم تشعر أمّ البنين ، فبادر إلى الصندوق فدخله . وأدّى الخادم الرّسالة وقال : هبي لي من هذا الجوهر حجراً واحداً . فقالت له : لا أمّ لك ، فما تصنع بهذا . فخرج وهو عليها حنق ، فجاء الوليد فأخبره الخبر ووصف له الصندوق الذي رآه دخله ، فقال له : كذبت ، لا أمّ لك : ثمّ نهض الوليد مسرعاً فدخل إليها وهي في ذلك البيت وفيه صناديق كثيرة فجاء حتّى جلس على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم فقال لها : يا أمّ البنين هبي لي صندوقاً من صناديقك هذه؟ قالت : أنا لك يا أمير المؤمنين ، وهي لك ، فخذ أيّها شئت . قال : ما أريد إلّا هذا الذي تحتي . قالت له يا أمير المؤمنين إنّ فيه شيئاً من أمور النّساء . فقال : ما أريد غيره . قالت فهو لك .

قال فأمر به فحمل ، ودعا بغلامين وأمرهما أن يحفرا حتّى وصلا إلى الماء ثمّ وضع فمه في الصندوق وقال يا صاحب الصندوق قد بلغنا عنك شيء فإن كان حقاً فقد دفنّا خبرك ، وإن كان كذباً فما أهون علينا ، إنّما دفنّا صندوقاً . وأمر بالصندوق فألقى في الحفيرة ، وأمر بالخدّام الذي عرفه فقذف معه ، وردّ التراب عليهما . قال فكانت أمّ البنين لا ترى إلّا في ذلك المكان تبكي إلى أن وجدت ذات يوم مكبوبةً على وجهها ميّتة .

### فاجرة السرداب

قال دعبل بن علي : بينا أنا سائرٌ بباب الكرج وقد استولى الفكر على قلبي

فحضرني بيت شعرٍ خطر به لساني من غي النطق به ، فقلت :  
دموع عيني لها انبساط ونوم جفني له انقباض  
وإذا جاريةٌ معترضةٌ تسمع كلامي فقالت :

وذا قليل لمن دهنه بلحظها الأعين المراض  
فلم أعلم أنني خاطبت جاريةً أعذب منها لفظاً ، ولا أسحر طرفاً ، ولا أنضر خدّاً ،  
ولا أحسن مشياً ، ولا أرجح عقلاً . فوددت أن كل جارحةٍ مني عينٌ تنظر ، أو قلبٌ  
يفهم ، أو أذنٌ تسمع . فقلت :

أترى الزمان يسرنا بتلاق ويضمّ مشتاقاً إلى مشتاق  
ما للزمان يقال فيه وإنما أنت الزمان فسرنا بتلاق

قال : فلحظتها ، وتبعطني . وذلك حين أملاقي ، واختلال حالي . فقلت : مالي  
إلا منزل صريع الغواني ، فأتيته ، واستوقفتها ، ودخلت إليه . وقلت : ويلك يا مسلم ،  
أجمل لك الحبروجة على الباب تقلّ له الدنيا وما فيها من عسر وضيقة . قال لي :  
شكوت إلى ما كدت أبدأؤك به الشكوى ، ولكن أنت بها على كل حال . فلما  
دخلت قال لي : والله ما أملك إلا هذا المنديل . فقلت له : هو البغية . قال ، فأخذته  
فبعته بثلاثين درهماً ، واشتريت خبزاً ولحماً ونبيداً . وإذا هما يتنازعان حديثاً كأنه  
قطع الروض ذكرت به قول بشار فقلت :

وحديث كأنه قطع الروض وفيه الصّفراء والحمراء

فقال لي مسلم : بيتٌ نظيفٌ ، ووجهٌ طريفٌ ، ولا نفل ولا ريحان؟ أخرج فالتمس  
لنا ذلك . قال ، فخرجت وجئت بما طلب ، فإذا لا حسّ منهما ولا أثر لهما ، فجعلت  
أطيل الذكر ، وأرجم الظنّ ، حتّى إذا جنّ الليل وفي قلبي لهيب النيران ، تاب عليّ  
عقلي وقلت : لعلّ الطلب يوقعني على موضع خفيّ . فوقفت على باب سرداب وإذا  
هما قد نزلا ومعهما جميع ما يحتاجان إليه فأكلا وشربا ونعما . فدليت رأسي  
وصحت مسام ثلاث مرّات ، فلم يكلمني بأكثر من أن قال لي : محلنا ، والنّفقة من  
عندنا ، وأنت فضولي ، ما هذا الذي تقترح؟ اصبر مكانك حتّى يؤذن لك ، فبقيت  
طول ليلتي أتقلّي على جمر الغضا لا أعرف أين أنا . فلما انشق الصّبح إذا به طلع  
وظلعت الجارية في أثره ، فأسرعت إليه وخرجت تعدو ولم تخاطبني ، فكانت أعظم  
حسرةٍ نزلت بي .

### كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر

وعن عدي بن ثابت قال : سمعت عبد الله بن عباس يقول : كان في بني إسرائيل راهبٌ عبد الله زماناً من الدهر ، حتّى كان يؤتى بالمجانين يعوذهم فيبرؤون على يديه . وأنه أتى بامرأة من أشرف قومها قد جنّت وكان لها أخوة ، فأتوه بها ، فلم يزل الشيطان يزيّن له حتّى وقع عليها ، فحملت ، فلمّا استبان حملها ، لم يزل الشيطان يخوّفه ويزيّن له قتلها ودفنها ، فقتلها ودفنها .

وذهب الشيطان في صورة رجل حتّى أتى بعض أخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب ، ثمّ أتى بقيّة أخوتها رجلاً رجلاً فجعل الرجل يلقي أخاه فيقول له : والله لقد أتاني أت فذكر لي شيئاً كبيراً علينا . فأخبر بعضهم بعضاً بما قيل لهم ، فأتوا إلى الراهب فقالوا : ما فعلت أختنا؟ قال : خرجت ، ولست أدري أين ذهبت . فرفعوا ذلك إلى ملكهم ، فسار إليه الناس حتّى استنزلوه من صومعته ، فأقرّ لهم بالذي فعل ، فأمر به فصلب على خشبة ، وتمثّل له الشيطان فقال له : أنا الذي زيّنت لك هذا وألقيتك فيه ، فهل أنت مطيعي فيما أقول لك وأخلصك؟ قال : نعم . قال : تسجد لي سجدة واحدة فسجد له الرجل ، ثمّ قتل . فهذا داخلٌ تحت قول الله عزّ وجل : ﴿ كمثّل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلمّا كفر قال إنّي بريء منك إنّي أخاف الله رب العالمين ﴾ .

### أحقوا النساء بأكفائهنّ

قالوا : كان رجلٌ من تجّار أهل المدينة من ذوي النعمة ، في ليلة من شهر رمضان ، في المسجد يصليّ إذ عرض له في منزله بعض الأمر . فانصرف من التراويح فأصاب بابه مفتوحاً ، وإذا رجلٌ مع ابنته في محلّها يحدثها . فأخذ بيده وذهب به إلى منزل ابن أبي عتيق . فدقّ عليه ، فأشرف عليه ، فقال : أردت أن أكلمك ، جعلت فداك . قال ، فانحدر إليه فقال له : إنّ هذا الفتى وجدته في منزلي على حال كذا . فسألته فزعم أنّه ابنك . فأقبل ابن عتيق فأخذ بيد التاجر فشكره وجزاه خيراً ، وقال : لن يعود إلى شيءٍ تكرهه أبداً إن شاء الله . فأخذ الفتى ولكزه وشتمه . فلمّا ولّى الرجل قال للفتى : من أنت ويلك؟ قال : أنا ابن فلان التاجر وابتليت بابتة هذا التاجر فدخلت عليها هذه الليلة أتحدّث عندها . فما راعني إلّا أنّه واقفٌ على رأسي . فلم أجد ملجأً إلّا أن اعتزيت إليك ، لما علمت من قدرك وشرفك وكرمك . قال : أخبرني عن الجارية ، أتحبّك؟ قال :

نعم . قال : فهل يمكنك أن تأتي بها إلى منزلي هذا؟ قال : نعم . قال : فعدها وأت بها . وأمر غلاماً له ، وقال : إذا جاءت المرأة التي يأتيك بها هذا الفتى فأدخلها ، واجلس أنت مع الفتى ، وأرسل إليّ من يعلمني . ففعل الفتى ، وأتى بالجارية إلى المكان . وأرسل إلى ابن أبي عتيق فعرفه . فأرسل إلى أبي الجارية : إنك اصطنعت إلى فتانا يداً ، وقد أحببنا أن نصنع إليك مثل ذلك في فتاتكم .

فأدخله عليها ، فلما رآها استرجع ، فقال له ابن أبي عتيق : ما هذا؟ أهون عليك هذا الأمر وأقبل وصية رسول الله ، ﷺ ، حين قال : «ألحقوا النساء بأكفائهن» . إن هذا الفتى ليس والله بولدي ، ولكن هو قد انتسب إليّ لما أدرك من النجاة منك ، وهو فلان ابن فلان التاجر ، وهو من نظرائها وأكفائها . فهل لك أن تزوجه إياها وأصدقها عنه من مالي مائة دينار . قال : نعم .

ولم يبرحوا حتى زوّجها منه وأصدقها وأخرج المهر من عنده ، وسأله التعجيل بزفافها إليه .

### أحييت نفسه بقتل نفسه

وحكي عن ابن أبي ورقاء الجبلي قال : خرجت من الكوفة أريد بغداد . فلما صرت بأول مرحلة نزل غلماننا ففرشوا بسطهم ، وهبأوا عداؤهم ، ونزلت . ولم يجئ أحدٌ بعد . فرمانا الطريق برجل حسن الهيئة ، فاره البرذون فصمت بالغلما . فأخذوا دابته . ودعوت بالغداء فبسط يده غير محتشم . وجعلت لا أكرمه بشيء إلا قبله . وكنا كذلك ساعة ، إذ جاء غلماننا . ثم تناسبنا فقال الرجل : أنا طريح بن إسماعيل الثقفي . فلما ارتحلنا كنا كذلك في قافلة لا تدرك طرقها . فقال لي طريح : ما حاجتنا إلى زحمة الناس ، وليست بنا إليهم وحشة ولا مخافة . فتأخر بنا بعد القوم . فنزلنا إلى جانب نهر مظلل بالشجر فتغدينا ثم قمنا إلى النهر نستنقع فيه . فلما نزع ثيابه إذ آثار داهية في جنبه يلج فيها الكف ، فوقع في نفسي منه شيء ، فنظر إليّ وفطن وتبسّم ، وقال لي : قد رأيت عجباً منك لما رأيت ما بي وأنا أحدثك حديثه إذا سرنا العشيّة .

فلم ركبنا قلت له : الحديث؟ قال : نعم ، قدمت من عند الوليد بن يزيد بالدنيا وما فيها ، وركبت إلى يوسف بن عمر ، مع قرابتي منه ، فملاً يدي . فخرجت من عنده إلى الطائف . فلما اشتدّ بي الطريق ، وليس يصحبني فيه خلق ، عنّ لي أعرابي على قعوده ، وهو حسن الحديث قد روى الشعر ، وأنشدني لنفسه . فقلت له : من

أين أقبلت؟ قال : لا أدري والله . قلت : فيألى أين يمت؟ قال : لا أدري والله . قال ، فقلت : ما قصّتك؟ فقال : أنا عاشقٌ بجارية من قومي ، قد أفسدت عيشتي وتلفت ، فأنا أستريح بأن أنحدر في الطريق مع منحدره ، وأصعد مع مصعديه . قال ، فقلت له : وأين هي؟ قال : غداً تنزل بإزائها . وأخذ يحدثني بحديثه معها .

فلما جئنا إلى الموضع قال لي : انزل ذلك المكان فإنّها عنده منقطعة . فأدركتني أريحيةُ الحداثة ، وأخذت منه علامة ما بينهما ، وقصّدت حيث أشار إلي . فإذا ببيت جديد على الطريق ، وإذا امرأة جميلةً حديثةً ظريفةً . فذكرته لها ووريت رسالته وأمارته . فزفرت زفرةً كادت تنفتت أضلاعها ، وقالت : أو حيّ هو؟ قلت : نعم تركته في رحلي وراء هذا الجبل ونحن بايتون ومصطحبون قالت : فإنّي أرى لك وجهاً يدلّ على الخير ، فهل لك في الأجر؟ فقلت : فقيرٌ إليه . قالت : فالبس ثيابي وادخل في أريكتي ودعني حتّى آتية . فإنّك تحيي نفسين ، وتغنم أجراً عظيماً . قلت : أفعل ما تريدن . قالت : إنّك إذا أصبحت أذاك زوجي في هجعتة فقال يا فاجرة ، فأوسعك شتماً ، فأوسعته صمتاً ولا تجعل إنّك سمعته فإنّ يقول في آخر كلامه : اقمعي سقاك يا عدوة . فضع المقمع في ذلك السقاء الآخر فإنّه منخرق . قال : ومضت . فجاء زوجها ففعل ما قالت . وقال اقمعي سقاك فحببني الله أن تركت الصّحيح وقمعت الواهي ، فما شعر إلّا واللبن يتسبّب بين رجله . فعدا إلى زاوية البيت فتناول حبلاً ثمّ ثناه على اثنين فصار على ثمان ، فجعل لا يتقي به رأساً ولا وجهاً ولا جنباً فخشيت أن يبدو له وجهي فألزمته الأرض ، فعمل بجنبي وظهري ما ترى ، ومضى عني .

فلمّ كان الصّباح جاءت فرأت ما حلّ بي من الشرّ فأكبّت عليّ وقالت : بأبي أحييت نفسي بقتل نفسك . ودخلت تعتذر وتتلهّف لما بي ، وتدعولي وتتضرّع . فأخذت ثيابي وانصرفت ولا يعدل ظفرهما عندي شيء .

### طلق لبنى وزوجها لقيس

في أخبار قيس بن ذريح<sup>(١)</sup> كيف كان سبب تطليقه لبنى وندمه عليها ثمّ

(١) قيس بن ذريح الليثي الكنانى والملقب بمجنون لبنى ، أخو الحسين بن علي من الرضاع ، وشاعر غزل عربي ، من المتيمنين ، من أهل الحجاز .

سأدت حاله ، ولف عقله ، واشتد مرضه ، وأشرف على حتفه . فقال أهله : لو زوجتموها إياه ليئس منها ، وسلا عنها . فخطبها رجلٌ من قريش وحكم أباهَا في المهر . فزوجَه إِيَّاهَا ، فحملها معه إلى المدينة . فقال قيس :

وقالوا تراها فتنةٌ كنت قبلها      بخير ، فلا تندم عليها وطلق  
فليت ، وبيت الله ، أني عصيتهم      فأنبئت في رضوانها كل مونق  
وكلفت خوض النار سبعين حجةً      وكنت على أثباج بحر مغرق  
كأنني أرى الناس المقيمين بعدها      نقاعة ماء الحنظل المتغلف  
وتكره عيني بعدها كل منظر      ويكره سمعي بعدها كل منق .

قال : وخرج أبي عتيق يريد العمرة . فنزل بحيّ قيس بن ذريح فسألهم عنه ، فقال : دلوني عليه . فدلوه فلما رآه قيس أقبل عليه ورحب به وقال : من أنت ، حيّاك الله وعافاك؟ قال ، فانتسب له ابن عتيق وقال له : بين حديثك لي تجدني معينا لك على أمرك إن شاء الله . فاستحى قيس من ذلك وامتنع ساعة ، ثم جعل يحدثه حتّى بلغ إلى خبر القرشي . فقال : يا هذا ، إني خرجت من منزلي أريد العمرة التماساً للثواب . وقد عزمت ، عندما سمعت ، أن أترك ما خرجت إليه فارجع معك احتساباً للأجر ، فبكر فامض معي أيّها الرجل ، وأكنتم شأنك ، ولا يعلم أحدٌ من أهلك . فحمله معه وأقبل راجعاً نحو المدينة فاستقبله أهله وإخوانه يسألونه عن سبب رجوعه . فجعل يعتذر وهو يقول لهم : عاقني عن ذلك عاتقٌ . وأخفى قيساً في منزله أياماً ثم سأل عن منزل القرشي فدلّ عليه . فبعث مولاة له عجوزاً إلى ابني تخبرها بقيس وبما صار له من عشقها . فقالت : يعزّ عليّ ، وما حيلتي له . أطاع أباه وفارقني في غير جرم . وقد صرت الآن عند غير هولا سبيل لي على نفسي . وإن كبدي عليه حرّاً ، وإن عيني لغبرا مذ فارقتّه وإنّها لما علمت بمكانه اشتدّ ولهها حتّى أنكر زوجها شأنها فسألها عن خبرها وهل رأت شيئاً تنكره . فجعلت لا تجيب جواباً . وجعل يعتذر إليها ، فقال لها : ما أراك إلا ذكرت قيساً . فقالت له : هيهات وأين أنا من قيس ، وأين قيس مني؟ أله عن هذا الحديث .

قال : وبلغت العجوز ابن أبي عتيق ما سمعت من ابني فقال لها : عودي إليها فقولي لها : إن كنت على العهد فإنك ستصلين إلى ما تريدين . قالت : أي والله لا أزال على عهده مقيمةً أو يفارق روعي جسدي ؛ ولا أكافئه بسوء فعل كان منه إليّ . قال : وأقبل ابن أبي عتيق ومعه جماعة من أشراف قريش وغيرهم حتّى أتوا



منزل القرشي زوج لبنى فأكبر مجيئهم . فقالوا : إنا جئناك في حاجة ولا سبيل إلى ردنا عنها . قال لهم : قضيت حاجتكم . قال ابن عتيق : كائنة ما كانت؟ قال له : نعم . قال فإن حاجتنا أن تجعل أمر لبنى في يدي . قال القرشي : وهل رأيت أحداً سأل مثل هذا؟ قال : فهي حاجتنا ، وقد جئت إليها . قال : فإنني قد فعلت . قال : فيشهدون عليك أن أمرها في يدي . قال : نعم . قال ابن عتيق : فأشهدوا إنها طالق ثلاثاً . قال : قد أجزت : قال : فما برحوا حتى نقلها ابن أبي عتيق إلى منزله . فلما انقضت عدتها زوجها من قيس وأصدق عنه وجهها بأحسن جهاز ، وحملها معه إلى منزله . فما لبثت عنده إلا يسيراً حتى نهشته الأفعى كما قدمنا في حديثه فمات وماتت بعد .

هكذا رواه أحمد بن أبي طاهر . ولست أدري صحة هذا الحديث ، لأننا كنا قدمنا في حديثه ما يخالف هذا من أنه لم يتزوج بها ثانياً .

### مكر به في امرأته

حكى الهيثم بن عدي ، عن الكلبي قال : كان ملك النعمان بن المنذر أربعين سنة لم ير منه في ملكه سقطة غير هذه : وذلك أنه ركب يوماً فَنظر إلى امرأة خارجة من الكنيسة فأعجبه جمالها وحسنها وهيئتها فقال : علي بعدي بن زيد ، وكان كاتبه وخاصته فقال له : يا عدي ، قد رأيت امرأة لئن لم أظفر بها إنه هو الموت . فلا بد في أن تتلطّف في الجميع بيني وبينها . قال : ومن هي؟ قال : قد سألت عنها فقل لي امرأة حكم بن عوف ، رجل من أشرف أهل الحيرة . قال : فهل أعلمت بذلك أحداً؟ قال : لا فاكتمه ، فإذا أصبحت فجد بكلّ كرامة لنزيلك ، يريد حكم بن عوف .

فلما أذن للناس بدأ به وأكرمه وأجلسه معه على سريريه . فأعجب الناس حاله ، وتحدّثوا به . فلما أمسى فأذن للناس بدأ به فأكرمه وأجلسه معه وكساه وجملته . ففعل به ذلك أيّاماً . ثم قال له عدي : أيها الملك عندك عشر نسوة فطلق أقلهنّ عنك منزلة ثم قل له فليتزوّجها . ففعل . فلما دخل عليه قال له : يا حكم إنني قد طلقت فلانة لك فتزوّجها . فقال حكم لعدي : ما صنع الملك بأحد ما صنع بي ولا أدري بما أكافئه؟ فقال له عدي طلق امرأتك كما طلق امرأتك . ففعل . وحظي عدي بها عند الملك : وعلم الرجل أنه مكر به في امرأته . وفيها يقول بعض أهل الحيرة :

ما في البريّة من أنثى تعادلها إلا التي أخذ النعمان من حكم

### رياً وعمرو وبساط النوم

حدّث الزبير : إنّ كان فتىً من بني عذرة يقال له عمرو بن عود ، وكان عاشقاً لجارية من قومه تسمّى ريّاً بنت الرّكين . فتزوّجها رجلٌ منهم يقال له دهيم . فأبت ريّاً إلّا حبّ عمرو بن عود ، وأبى إلّا حبّها وقول الشعر فيها ، والوجد بها حتّى أتى اليمين فنزل في بني الحارث بن كعب فطلبها عمرو ، فخفي عليه أمرها ولم يعلم لها خبراً ولا موضعاً . فمكث حيناً لما به ، يبكي له من عرفه ، لولفه وشدة ما أصابه . فخرج به أهله إلى مكّة لعلّه يتعلّق بأستار الكعبة عسى أن يرحمه ربّه ويذهب ما في قلبه من حبّها .

فلما كان بمنى نظر إليه فتىٌ من بني الحرث بن كعب فتعجّب ممّا به ، وجلس يتحدّث معه ، وسأله عن حاله فشكا إليه عمرو وجده بها ، وأنشد ما قال فيها ، فرق له الفتى ورحمه . وسأله عن صفتها وصفة زوجها . فوصفها له . فقال له الفتى : عندي خبر هذه المرأة وهذا الرجل منذ سنين قليلة فخرّ عمرو ساجداً ثمّ سأله عن حالها ، فأخبره أنّها سالمةٌ وأنّها باكيةٌ لا يهينها شيءٌ من العيش . قال عمرو : فهل لك في صنيعه عندي؟ فقال له الفتى : إذن افعل ما بدا لك . قال : تتخلف عن أصحابك ، وأتخلف عن أصحابي حتّى لا يكون عند أحد منهم علم . ثمّ أمضي معك متنكراً حتّى تخفيني في موضعٍ ؛ ثمّ تعلمها بمكاني . فقال الفتى : لك ذلك في عنقي .

فلما كان السّفر ، تخلف كلّ واحد منهما عن أصحابه . فجهد أصحاب عمرو أن لا يتخلف وأن يمضوا به فأبى عليهم فودّعوه ومضوا . ثمّ مضى حتّى وصل به الفتى فأدخله مع أخته وامراته في سترهما . ومضى إلى ريّاً فأخبرها . فكانت تحيىء إليه كلّ يوم فيشكوان ما كانا فيه من البلاء ، ويتحدّثان . فاستراب زوجها غشيانها ذلك البيت . ولم تكن تغشاه ولا تعرف أهله ، واستراب أيضاً تطيبب نفسها وأنّها ليست كما كانت .

وخرجت رفقةً له إلى حرّان فأخبرها أنّه خارجٌ معها . فخرج وأقام ليلتين مختلفياً في موضع . وأقبل راجعاً في الليلة الثالثة ، وقد أمناه وظناً أنّه قد خرج ، فأتى عمرو إلى ريّاً فبسطت له بساطاً قدام البيت وتحدّثا حتّى غلبهما النّوم ، وهي مضطجعةٌ إلى جانب البساط وعمرو إلى الجانب الآخر . وأقبل الرجل حتّى وجدهما على تلك الحال . فنظر في وجه عمرو ، فانتبه فزعاً . فقال له : ويلك يا عمرو ، وما ينجيني منك

بُرّ ولا بحرًا فقال : يا ابن عمّي ، ما أنا والله على ريبة ، ولا يسألني الله عن أهلك عن قبيح ؛ ولكن نشأت أنا وهي وألفتها ونحن صبيان ، ولست أستطيع عنها صبراً ، وما بيننا أكثر من هذا الحديث الذي ترى . قال : أمّا أنا فلم أهرب إلى هذا البلد إلاّ منك .

فانصرفنا راجعين وهي معهما حتّى قدما على وطنهما ، فأقاما بعده بيسير .

### مواعيد بثينة وجميل

حكى سنة بن عقّال ، عن الشعبي<sup>(١)</sup> قال : حدّثني رجلٌ من بني أسد ، قال : إنّي لذات يوم في الحيّ إذ أقبل فتىّ نظيف الثوب ، حسن الوجه ، حتّى وقف بي ، فقال : يا فتىّ ، هل نزا بك حيّ من بني عذرة؟ قال ، قلت : نعم ، وتيك بيوتهم . قال : وهل أحسست لي بكرةً صفتها كذا وكذا؟ قال ، قلت : لا . فنزل ثمّ قال : أنت منشدها لي في أبات الحيّ؟ قال فخرجت وأنا أنشدها حتّى مررت بالبيوت وأنا أنشد . فقالت لي جاريةٌ : عند الأكمة . فأشرفت على الأكمة فلم أر شيئاً فأخبرته ، فأخرج سفرّةً معه ودعاني فأكلنا ، ثمّ نام . وجعلت أراعيه حتّى ظنّ أنّي قد نمت . فأخرج من رحله فلبسها ، ثمّ اشتمل على سيفه وخرج حتّى أتى الأكمة وأنا أتبعه من حيث لا يراني . فإذا بها قاعدةٌ كأنّها مهرةٌ عربيّةٌ . فسلم عليها وسلّمت عليه ثمّ قال لها : يا بثينة قلت فيك كذا . ولقيت فيك كذا .

ولم يزل يحدثها وينشدها ، وتحدّثه حتّى إذا كان في السّحر وضع رأسه في حجرها فنام ساعةً . فلم يشعر إلاّ بالفجر قد برق . فقالت : قم يا جميل ، لا يفضحنا الصّبح .

قال : فرجعت مبادراً حتّى رميت بنفسي في الرّحل . وجاء فأيقظني ، ثمّ عمل إلى ثوب من ثيابه فكسانيه ، فلم يزل جميل يغشاني في كلّ نهار وليل ، فأطير إلى الحيّ وأتيه فأخذ ميعاد بثينة إلى موضع يجتمعان فيه ويتحدّثان إلى أن فطن بعض الحيّ بأمري . فقالت لي بثينة . أنج بنفسك ، فإنّ الحيّ قد شعروا بك ، وقل لجميل موعذك وسكن البطن . وأتيته فأخبرته ، فمضى وانقطع عني خبره

(١) عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني الشعبي ، والمشهور بـ الإمام الشعبي ٢١

هـ/ ١٠٠ هـ ، تابعي وفقه ومحدث من السلف ، ولد في خلافة عمر بن الخطّاب .

### دخل وأجبر على تركها

وروي عن يحيى بن خالد بن برمك<sup>(١)</sup> قال : كنت أهوى جاريتي دنانير ، وهي لمولاتها زهراء ، فلما وضع المهدي الرشيد في حجري اشتريتها ؛ فلم أسر بشيء من الدنيا مثل سروري بها وبملكها ، فما لبثت إلا يسيراً حتى وجّه المهدي ابنه الرشيد غازياً إلى بلد الروم ، فخرجت معه ، فعظم على فراقها ، فأقبلت لا أتهنأ بطعان ولا شراب صباةً بها وذكراً لها . فأنا ليلة في مضربي ، وقد أصابني بردٌ شديدٌ وتلجٌ كثيرٌ ، وأنا أتقلب على فراشي أذكر الجارية ، إذ سمعت غناءً خفياً وصوت عود بالقرب مني . فأنكرت ذلك وجلست على فراشي فأشجاني الصوت من غير أن أفهم حتى أبكاني . فقممت ، ولم أوقظ أحداً من العسكر ، حتى انتهيت إلى خيمة صغيرة من خيام الجند ، فإذا فيها سراجٌ ، فدنوت منها ، فإذا فتى جالسٌ ، وإذا بين يديه ركوة فيها شرابٌ وفي حجره عودٌ يضرب عليه ويتغنى بهذا الصوت :

ألا يا لقومي أطلقوا غلّ مرتهن      ومثوا على مستشعر الهم والحزن .  
ألم ترها بيضاء ، روداً شابهاها      لطيفة طي البطن كالشادن الأغن  
قال : فكلما غنى بيتاً بكى وتناول قدحاً فصب فيه من ذلك الشراب ، وشرب ، ثم يعود إلى مثل ذلك .

قال : فأقمت طويلاً أرى ما يفعل وأبكي لبكائه ، ثم سلّمت فردّ السلام ، واستأذنت فأذن لي فدخلت ، فلما رأني أجلّني وأوسع لي . فقلت : يا فتى خبرني بخبرك ، وما أنت فيه ، وما سبب هذا البكاء ؟ قال : أنا فتى من الأبناء ، لي ابنة عمٌ قد نشأنا جميعاً فعلقته وعلقتني ، ثم بلغنا فحجبت عني ، فسألت عمي ليزوجنيها فأجاب ، فمكثت حيناً أحتال لمهرها حتى تهيأ فأديته ، فدخلت بها ، فلما أن كان يوم سابعها ضرب عليّ البعث وخرجت وبني من الشوق إليها ما لا أجده ، فحملت معي هذا العود ، فإذا أصبت شراباً في بعض هذا القرى أخذت منه شيئاً ، ثم أفعل ما ترى تذكراً إليها .

(١) يحيى بن خالد ابن برمك الوزير الكبير أبو علي الفارسي من رجال الدهر حزماً ورأياً وسياسة وعقلاً وحذاً بالتصرف ضمه المهدي إلى ابنه الرشيد لبرييه وثقفه ويعرفه الأمور فلما استخلف رفع قدره ونوه باسمه وكان يخاطبه يا أبي ورد إليه مقاليد الوزارة وصير أولاده ملوكاً وبالغ في تعظيمهم إلى الغاية مدة إلى أن قتل ولده جعفر بن يحيى فسجنه وذهبت دولة البرامكة .

فقلت : فهل تعرفني؟ فأكرني ، فما أدري أتعمداً أم حقيقةً .  
قال ، فقلت له : أنا يحيى بن خالد ، فلمّا قلت له ذلك نهض قائماً . فقلت :  
اجلس ، فإذا كان غداً فألقني ، فهذا مضربي بالقرب منك ، فإنّي أصير منك إلى ما  
تحب .

قال : ووافق ذلك رسولاً قد هيّأناه إلى المدينة ، فما كان أسرع شيءٍ حتّى دنا  
الصّبح وتهيّا النّاس للرّحيل ، فأولّ من لقيني ذلك الفتى ، فأثبت وجهه وقلت له :  
من أنت ، وفي قيادة من أنت؟ فخبّرني ، فمضيت حتّى دخلت على الرّشيد ومعي  
المؤتمّرات ، فكنّت أمرها على سمعة من عنوان يكون له فيها ، فقلت وفتي من الأنباء  
فلان بن فلان يطلق سراحه ويعطى عشرة آلاف درهمٍ معونةً له ويصحب فلاناً  
الرّسول . ففعل ذلك وانصرف إلى أهله .

### حلف ألا يجتمع بها ثانية

وقال : كان عمر بن أبي ربيعة يتعشّق امرأةً يقال لها أسماء ، فوعده أن يزورها ،  
فتهيّأ لذلك يوماً فأبطأت عليه ، فنام ، فلم يلبث أن جاءت ومعها جاريةٌ ، فضربت  
الباب فلم يستيقظ ، فانصرفت وحلفت ألا تأتيه حولاً . فقال عمر قصيدته التي  
أولّها :

طال ليلي وتعنّاني الطّرب      واعتراني طول همٍّ ونصب  
أشهد الرّحمان لا يجمعنا      سقف بيت رجباً على رجب  
فبعثنا طبّةً عالمّةً      تخلط الجدّ مَراراً باللعب  
ترفع الصّوت إذا لانت لها      وتراخي عند سورات الغضب  
فأجابت يا فتى وابتممت      عن منيف اللون صاف كالثّغب  
فلمّا سمع ابن أبي عتيق هذه الأبيات قال له النّاس في طلب إمامٍ مثل قيادتك  
هذه مذ قتل علي ، فما يقدرون عليه .

قال حمّاد الرّواية : استنشدني الوليد بن يزيد شعراً كثيراً فما استعادي إلا هذه  
الأبيات . وقال لي : يا حمّاد اطلب لي مثل هذه وأرسلها إلى سلمى .

### كفى أخاه العذري ما أصابه

ويروى عن حمّاد قال : أتيت مكّة فجلست إلى جماعةٍ في حلقةٍ فيها عمر بن

أبي ربيعة المخزومي ، وإذا هم يتذكرون العذريين وعشقهم وصيانتهم ، قال عمر : أحدثكم عن بعض ، وذلك : أنه كان لي خليلٌ من بني عذرة ، وكان مشتهراً بحديث النساء فيتشبيب بهنّ وينشد فيهنّ ، على أنه لا عاهر الخلوة ولا سريع السلوة وكان يوافي الموسم في كلّ سنة ، فإذا أبطأ ترجمت له الأخبار وألفت له الأشعار حتّى يقدم فيتحدّث حديث محزون كئيب . وإنّه راث ذات سنة ، حتّى قدم وفد عذرة ، فأتيت القوم وأنا أنشد عن صاحبي وإذا غلامٌ قد تنفّس الصّعداء ثمّ قال : عن أبو المسهر تسل ؟ قلت نعم عنه سألت قال هيهات هيهات أصبح والله أبو المسهر لا ميؤوساً فيهمل ولا مرجوّاً فيعمل ؛ لا أصبح والله كما قال الشاعر :

لعمرك ما حبّبي لأسماء تاركبي صحيحاً ولا أقضي به فأموت  
قلت له : وما الذي به ؟ قال لي : هو ميتٌ مولّه ! قلت : ومن أنت يا ابن أخي ؟  
قال : أنا أخوه . قلت وما يمنعك أن تركب طريق أخيك الذي ركبه ، وتسلك مسلكه .  
ألا إنك وأخاك كالوشي والتّجار لا ترفعه ولا يرفعك . ثمّ انصرف وأنا أقول :

أرائحة حجاج عذرة روحه ولما يرح في القوم جعد بن مهجع  
خليلاً نشكو ما نلاقي من الهوى متى ما يقل أسمع ، وإن قال يسمع  
فلا يبعذك الله خلاً ، فإنني سألقى كما لاقيت في الحبّ مصرعي  
فلما كان في العام الآتي وقفت في الموضع الذي كنّا نقف فيه بعرفات ، فإذا شابٌ قد أقبل وقد تغيّر لونه ، وساءت هيئته فما عرفته إلّا بناقته ، فأقبل حتّى اعتنقني وجعل يبكي . قلت : ما هذا وما دهاك وما غالك ؟ قال برّح الغرام وطول السّقام . وأخذ يشكو إليّ فقلت : يا أبا مسهر ، إنّها ساعةٌ عظيمةٌ ، فلو دعوت الله كنت تظفر بحاجتك . فجعل يدعو حتّى إذا بدت الشّمس للغروب وهمّ الناس أن يفيضوا ، سمعته يهمهم بشيءٍ ، فأصغيت إليه مستمعاً فجعل يقول :

يا ربّ عذوة وروحة

من محرم بعد الضّحى واللّواعة

أنت حسيب الخطب يوم الدّوحة .

قلت : يا أخي ، وما الدّوحة ؟ قال سأخبرك إن شاء الله . فلما قضينا حجّنا وأحللنا قلت له : حدّثني بخبرك ! قال : نعم ، أعلمك أنّي امرؤ ذو مالٍ كثيرٍ من نعم وشاء ، وإنّي خشيت على مالي التّلف فأتيت أخوالي فأوسعوا لي عن صدر المجلس فكنت في عزّ أخوالي ، فخرجت يوماً إلى مالي وهو ببعض مياهمم ، وركبت فرسي ،

وعَلَّقت معي شِراباً أَهْدِي إلي . فانطلقت حتَّى إذا كنت بين الحيِّ ومرعى النعم رفعت لي دوحَةً عَظِيمَةً فقلت : لو نزلت تحت الشَّجرة وتروَّحت مبرِّداً! فنزلت وشددت فرسي بغصن من أغصانها ، ثمَّ جلست وقَدَّمت شرايبي ، فإذا بغبار قد سطع من ناحية الحيِّ فبدت لي ثلاثة شُخُوص ، وإذا فارسٌ يطرد عنزاً وأتانا ، فلمَّا قرب مِنِّي إذا عليه درعٌ أَصْفَرٌ وعمامة خز سوداء ، وإذا فروع شعره تنال كعبه . فقلت في نفسي : غلامٌ حديث السنِّ راكبٌ على فرسٍ أعجلته لذة الصَّيد ، فأخذ ثوب امرأته ونسي ثوبه . فما لبث أن لحق بالعنز فطعنه ثمَّ عطف على الأتان فقتلها ، ثمَّ قال :  
نطعنهم سلكاً ومخلوجةً كرك الأمين على نائل .

فقلت له : إنَّك قد تعبت وأتعبت فرسك ، فلو نزلت . فثنى رحله ، وشدَّ فرسه بغصن من أغصان الشَّجرة ، ثمَّ أقبل حتَّى جلس قريباً مِنِّي فجعل يحدثني حديثاً كأنَّه الدَّرَّ ، ذكرت به قول الشَّاعر :

وإنَّ حديثاً منك لو تبذلينه جنى النحل في ألبان عود مطافل  
قال ، فبينما هو كذلك إذ نقر بالسَّوط على ثنيته ، فرأيت والله خلل السَّوط بينهما فما ملكت نفسي إن قبضت على السَّوط وقلت : أخاف أن تكسرهما فإنَّهما رقيقان . وقال : وهما مع ذلك عذبتان . قال ، ثمَّ رفع عقيرته وجعل يغني :

إذا قَبَّل الإنسان ممَّن يحبُّه ثنياه لم يَأْثم وكان له أجرا  
فإن زاد زاد الله في حسناته مثاقيل يحو الله عنه بها وزرا  
ثمَّ قال لي : ما هذا الذي علَّقت على سراجك؟ قلت : شرابٌ أَهداه إليَّ بعض أهلي ، فهل لك فيه؟ قال : وما أَكره منه؟ فأتيت به فوضعت بين يديه . فلمَّا شرب منه نظرت إلى عينيه كأنَّهما عينا مهابة قد أَضَلَّت ولداً فأذعرهما قانص . فعلم نظري فرفع عقيرته وجعل يغني :

إنَّ العيون التي في طرفها حورٌ قتلنا ثمَّ لم يحيين قتلانا  
يصرعن ذا اللبِّ حتَّى لا حراك به وهنٌ أَضعف خلق الله إنسانا .  
فقلت له : من أين لك هذا الشَّعر؟ قال : وقع رجلٌ منَّا باليمامة فأنشدنيه .

قال : ثمَّ قمت لأصلح شيئاً من أمر فرسي ، فرجعت وقد حسر العمامة عن رأسه ، فإذا غلامٌ كأنَّما وجهه الشَّمس حسناً ، فقلت : سبحانك اللهمَّ ما أعظم قدرتك ، وأجلَّ صنعك . قال : فكيف؟ قلت له : بما راعني من نورك وبهزني من جمالك . قال : وما الذي يروِّعك من رهن ترابٍ ورزق دوابٍ ثمَّ لا تدري أينعم بعد

ذلك أم لا؟ قلت : بل يصنع الله بك خيراً إن شاء الله .  
ثم أقبل على فرسه ؛ فلما أقبل برقت له بارقة من الدرع ، فإذا ثدي كآته حق ،  
فقلت : نشدتك الله امرأة؟ قالت : أي والله امرأة تكره العهر وتحب الغزل . فقلت :  
وأنا والله كذلك . فجلست والله تحدّثني ما أفقد من أنسها شيئاً حتّى مالت على  
الدوحة سكرى ، فاستحسننت ، والله يا ابن ربيعة ، الغدر ، وزين في عيني ، ثم إن  
الله عصمني . فما لبثت أن انتبهت مرعوبة ، فلائت عمامتها برأسها وأخذت رمحها  
وجالت في متن فرسها ، فقلت : زوديني منك زاداً . فأعطتني ثوباً من ثيابها ،  
فشمت منه كالروض الممطور . ثم إنني قلت : أين الموعد؟ فقالت : إن لي أخوة شوساً  
وأباً غيوراً ؛ والله لأن أسرك أحب إليّ من أن أضرك .

قال ، ثم مضت فكان والله آخر العهد بها إلى يومي هذا . فهي التي بلغت بي  
هذا المبلغ ، وأحلّنتني هذا المحل . قلت له : والله يا أبا المسهر ، والله ما كان يحسن بك  
الغدر إلا بك . فإذا به قد اخضلت لحيته بدموعه باكياً . فقلت : والله ما قلت هذا إلا  
مازحاً . ودخلتني له رقة . فلما انقضى الموسم شددت على ناقتي وشدّ وحملت  
غلاماً لي على بعير وحملت عليه قبه آدم حمراء كانت لأبي ربيعة ، وأخذت معي  
ألف دينار ومطرفاً ثم خرجنا حتّى أتينا كلباً فسألناه عن الشيخ فإذا هو في نادي  
قومه ، فسلمت فقال : وعليك السلام ، من أنت؟ قلت عمر بن أبي ربيعة الخزومي .  
قال : المعروف غير المنكر ؛ فما الذي جاء بك؟ قلت : خاطباً . قال : أنت الكفاء الذي  
لا يرغب عن حسبه ، والرجل الذي لا يردّ عن حاجته . قلت له : إنني لم آتك عن  
نفسي ، وإن كنت موضع الرغبة ، ولكن أتيتكم في ابن أخيكم العذري . وقال : والله  
إنه لكفاء الحسب ، غير إن بناتي لا يقعن إلا في هذا الحيّ من قريش . فعرف الجزع  
في نفسي وتبين له في وجهي ، وقال : أنا أصنع لك شيئاً لا أصنعه لغيرك . قلت : ما  
هو؟ قال : أخبرها لأنك أنت تختار لغيرك .

فأومأ إليّ صاحبي أن أمره أن يخبرها . فقلت : افعل . ثم مضى الشيخ . وقد أتى  
وقال لي إنها قالت : إن الأمر أمرك والرأي للقرشي يختار لي ما رأى . فحمدت الله  
عز وجلّ وصليت على نبيّه ، ﷺ وقلت : قد زوجت الجارية بجعد بن مهجع  
وأصداقتها ألف دينار ، وهي هذه ، وجعلت كرامتها الغلام والبعير والقبة وكسوت  
الشيخ المطرف فقبله ، وسألته أن يبني بها من ليلته ، فأجابني إلى ذلك . وضربت  
القبة في وسط الحيّ وأهديت إليه ليلاً . وبّت عند الشيخ خير مبيت .



فلما أصبحت غدوت فقمّت بباب القبّة ، فخرج إليّ ، فقلت له : كيف كنت بعدي؟ وكيف هي؟ فقال : أبديت لي كثيراً ثم أخفت يوم رأيتها . فقلت : عليك أهلك ، بارك الله فيهم . وانطلقت إلى أهلي وأنا أقول :

كفيت أخي العذريّ ما قد أصابه ومثلي لأثقال النّوائب أحمل  
أما استحسنت منّي المكارم إنّها إذا عرضت إنّي أقول وأفعل

### نساؤهم شرّ النساء والفرع يجري على الأصل

وحكى المدائني : أن رجلاً من بني عقيل كان يسمّى صخرًا ، وكانت له ابنة عمّ تدعى ليلي ، فكان بينهما حبٌّ مبرّحٌ ولم يكن أحدهما يصبر عن الآخر ساعة واحدة ، وكان لهما مكانٌ يجتمعان فيه للحديث في كلّ ليلة . ثمّ إنّ أبا صخر زوج صخرًا لامرأة من الأزد ، وصخرٌ لذلك كارهٌ ؛ فلما بلغ ليلي الخبر قطعته ، فمرّض مرضاً شديداً . فكان أهله يقولون سحرته ليلي ، لما كانوا يرونه يصنع بنفسه . وكانت ليلي أشدّ وجداً به وحبّاً له . فأرسلت جاريتها إليه وقالت لها : اذهبي إلى مكاننا وانظري هل تري صخرًا ، فإذا رأيته قلّي له :

تعثاً لمن بغير ذنب يصرم قد كنت ، يا صخر ، زماناً تزعم  
إنّك مشغوفٌ بنا مقيمٌ حتّى بدا منك لنا المجمع  
قال : فأنته الجارية فأبلغته قولها ، ووجدته كالشنّ البالي وجداً وحزناً ، فقال :  
قولي لها :

فهمت الذي عبّرت ، والله شاهدٌ لما كان عن رأيي ولا كان عن أمري  
فإن كنت قد سميت صخرًا فإنّني لأضعف عن حمل القليل من الهجر  
ولست ، وربّ البيت ، أبغي سواكم حبيباً ولو عشنا إلى ملتقى الحشر .  
فقلت له الجارية : يا صخر ، إن كنت كارهاً لتزويج أبيك لك فاجعل أمر امرأتك بيدي لتعلم ليلي أنّك لغيرها خال ولعهدها راع ، وإنّك مكرهاً . قال : قد فعلت .  
قالت : فهي طالقٌ منك ثلاثاً . وأخبرت ليلي ، فأظهرت من ذلك جزعاً وتراجعا إلى ما كانا عليه من اللقاء ، والجارية تختلف بينهما . ولم يظهر صخر طلاق امرأته حتّى قال له أبوه : يا صخر ألا تبتني بأهلك؟ قال : وكيف وقد بانت منّي في يمينٍ حلفت بها . فأعلم أبوه أهل المرأة فقالت المرأة تهجو ليلي :  
ألا بلغا عنّي عقيلاً رسالةً ، فما لعقيلٍ من حياءٍ ولا فضل :

نساؤكم شرّ النساء ، وأنتم كذلك ، إنّ الفرع يجري على الأصل .  
 أما فيكم حرّ يغار بأخته؟ . . . وما خير حرّ لا يغار على الأهل!  
 قال ، وهجتها ليلى حتّى شاع خبرها ، وسعت الجارية إلى أهل صخر وأهل ليلى  
 وما هما عليه ، وإنّهما يخاف عليهما من لؤم الفعل . ولم تزل حتّى جمعت بينهما  
 وتزوّجها .

### المهدي وحديث العشاق

وحكى الأصمعي قال : خرج المهديّ حاجاً ، حتّى إذا كنّا ببعض الطريق ، إذا  
 أعرابيّ يقول : يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ، أنا عاشقٌ - وكان المهديّ يحبّ  
 العشاق وحديثهم - موكلٌ به بعض الغلمان . فلمّا نزل أمر بإحضاره ، قال : أنت  
 المنادي؟ قال : نعم ، يا أمير المؤمنين . قال له : ما اسمك؟ قال : أبو مياس . قال أمير  
 المؤمنين : من عشيقتك؟ قال له : ابنة عمّي ، وقد أبى عليّ أبوها أن يزوّجنيها . قال :  
 لعلّه أكثر منك مالاً؟ قال : أنا أكثر منه مالاً! قال له : فما قصّتك؟ قال له : ادن  
 رأسك منّي . فجعل المهديّ يضحك ، وأصغى إليه برأسه . قال له : إنّي هجينٌ . قال  
 له : ليس يضرك ذلك أخو أمير المؤمنين وأكثر أولاده هجناء! ثمّ قال له وأين عمّك؟  
 قال له : على ثلاثة أميال .

قال : فأرسل أمير المؤمنين في طلبه فجيء به فقال له : ما لك لا تزوّج أبا مياس ،  
 فإنّي أرى عليه نعمة؟ قال : متاع سوء ، وليس مثلي يزوّج مثله . قال : فإنّ الذي  
 كرهت ليس ممّا يعاب به عندنا ، وأنا معط صدّاق ابنتك عشرة آلاف درهم ،  
 ومعوّضك ممّا ذكرت عشرة آلاف درهم! قال : فذلك لك! قال فخرج أبو مياس وهو  
 يقول :

واتّبعْتُ ظبيّةً بالغلاء وإنّما يعطي الغلاء لمثلها أمثالي  
 وتركت أسواق القباح لأهلها إنّ القباح وإن رخصن غوالي

### المنتصر بالله وجارية سعيد الصغير

قال سعيد الصغير : كان المنتصر بالله في أيّام إمارته وجّهني إلى مصر في بعض  
 أمور السّلطان ، فاعترضن عند بعض النّحّاسين جارية تامّة المحاسن حاذقة بالغناء .  
 فأبى مولاها أن يأخذ منّي إلا ألف دينار . ولم تكن تحضرني ، ولا وجدت أن أقرضها ،

وأزعجني الشَّخص ، وقد علقها قلبي وأخذني المقيم المقعد من حبِّها . فلمَّا قدمت إلى المنتصر وعرفته ما بعثني فيه؟ سألتني عن حالي وخبري . فأخبرته بمكان الجارية وكلفي بها ، وقصَّتي مع مولاها . فأعرض عنيَّ وصار ما بي يزداد .

ولم أملك صبراً . وجعل المنتصر ، كلما دخلت وخرجت من عنده ، يذكرها ويهيج أشواقِي إليها ، ويعيِّرني بقلة الصَّبْر عنها . وكان قد أمر ابن الخطيب أن يكتب إلى مصر في شراها وحملها إليه من حيث لا أعلم ولا أدري .

فلمَّا سارت إليه ، وعرضت عليه أمرها ، فغَنَّت وعذرتني ، فأمر قيِّمة جواريه فأصلحت من شأنها . فلمَّا ذهب عنها ألم السَّفَر استجلسني يوماً وهو على فراشه . فلمَّا غَنَّى جواريه كانت آخرهن . فلمَّا سمعتها عرفتُها وكرهت أن أعلمه حتَّى ظهر عليَّ ما كتمت ، وغلب عليَّ الصَّبْر ، فقال لي : ما لك يا سعيد؟ قلت : خيراً أيُّها الأمير! .

قال ، فاقترح عليها صوتاً كنت أعلمته أنَّي سمعته منها فاستحسنه من غنائها ، فغَنَّتْه ، فقال : هل تعرف هذا الصَّوت؟ قلت : أي والله أيُّها الأمير ، فما تكون المعرفة وقد كنت أطمع في صاحبته! فأما الآن فقد يئست منها وكنت كقاتل نفسه بيده ، وجالب حثفه إلى حياته . قال : والله يا سعيد ما اشتريتها إلَّا لك ، وما يعلم الله إنِّي رأيت لها وجهاً إلَّا السَّاعة التي أدخلت عليَّ ، وأنا تركتها حتَّى استراحت من تعب السَّير ، وهي لك . . فأكبت على رجليه ، ودعوت له بما أمكنني من الدَّعاء ؛ وشكره عنيَّ من حضر من الجلساء ، وأمر بها فحملت إلى منزلي . فما أحدٌ أحظى عندي منها ، ولا لي ولدٌ أحبُّ من ولدها .

بات أعرابيُّ ضيفاً لبعض الحضر فرأى امرأته ، فهمَّ أن يأتي إليها في الليل فمنعه الكلب ؛ ثمَّ أراد ذلك مرَّةً أخرى ، فمنعه ضوء القمر ؛ ثمَّ أرادت ذلك في السَّحر ، فإذا عجوزٌ قائمةٌ تصلِّي . فلمَّا رأى ذلك قال :

لم يخلق الله شيئاً كنت أبغضه غير العجوز وغير الكلب والقمر  
هذا ييوس ، وهذا يستصاء به ، وهذه سبحةٌ قوامه السَّحر  
دريد بن الصَّمة : إياكم وفضيحة النِّساء فإنَّها عقوبة غد ، وعار أبد ، يكاد صاحبها يعاقب في حرمه بمثلها ، ولا يزال لازماً ما عاش له عارها .

### راودته فامتنع فسمته

وحكى بعضهم قال : وفد عبد المطلب بن هاشم على بعض ملوك حمير فألطف منزلته وأكرمه . وكان تاماً جميلاً ، فقال له الملك : يا أبا الحارث ، أحب أن ينادمني ابنك . فأذن له أبوه في ذلك . وكان الحميري أجمل ملوك حمير ، وكانت زوجته أجمل منه . فكان إذا شرب مع الحارث خرجت زوجته فجلست معهما تسقيهما ، فعشق الحارث زوجة الملك ، فكلفت به ، فراسلته ، فأعلمها أنه محصن عن الزنا ولا يخون نديمه . فألحت عليه فكتب إليها :

لا تطعمني فيما رأيت فإنني عف منادمتي عفيف المئزر  
أسعى لأدرك مجد قوم سادة غمروا فطفن البيت عند المشعر  
فأنفي خيلاً واعلمي أنني امرء أربى بنفسي أن يعير معشري  
ثم إنه أخبر أباه ، فصوب رأيهم وقال له : يا بني إن لنساء الملوك طفايحاً . فلما رآته قد عزفت نفسه عنها قالت : والله لا أدعه تتمتع به امرأة أبداً . فدمت إليه شربة فشربها وارتحل مع أبيه ، فلما قدم مكة مات فجزع عليه عبد المطلب جزعاً شديداً وقال يرثيه :

سقى الإله صدى واريته بيدي بطن مكة تعفوه الأعاصير  
يا حارث الخير قد أورتني شجناً فما لقلبي عن ذكراك تغيير  
فلمست أنساك ما هبت شامية وما بدا علم في الآل معمور

### راودته فامتنع فسمه والدها

ولما قتلت بنو أسد بن خزيمه حजर بن الحارث أبا أمرئ القيس دار في أحياء العرب فلم ير منهم ما يحب ، فمضى حتى قدم على هرقل ملك الروم ، فأقام عنده شهراً فأكرمه وناداه ، وأعجبه كماله وعقله . ثم بعث معه ستمائة من أبناء الملوك ومن تبعهم . ونظرت إليه ابنة الملك فعشقتة وأرسلت إليه أن يلقاها قبل خروجه ، فجعل يعتذر لها ويعللها ولا يرضى أن يخون أباه فيها مع ما فعله معه . وخرج منصرفاً إلى بلده فقالت بنت هرقل لأبيها : ما صنعت بنفسك وجهت أبناء ملوك الروم مع ابن ملك العرب؟ لو قد استمكن مما أراد غزاك ونزع ملكك . فوجه إليه الملك بحلة منسوجة بالذهب مسمومة فلما لبسها تنفط جلده ، وتساقط لحمه ، فنظر إلى جبل فسأل عنه ، فقيل له : اسمه عسيب . فقال :

أجارتنا إنَّ المزار قريب      وإنِّي مقيمٌ ما أقام عسيب  
أجارتنا إنا غريبان ههنا      وكلُّ غريبٍ للغريب نسيب  
وقيل إنَّه قال هذا لأنَّه رأى قبراً عند هذا الجبل فسأل عنه فأخبر أنَّه قبر امرأةٍ من  
بنات ملوك الرُّوم . فمات هناك .

### أفضل الثلاثة: العفيف الجواد

ومَّا فضل به بسطام بن قيس على عامر بن طفيل وعتبة بن الحارث بن شهاب .  
أنَّ بسطاماً كان فارساً عفيفاً جواداً ؛ وكان عتبة فارساً عفيفاً بخيلاً ؛ وكان عامر فارساً  
جواداً عاهراً . فاجتمعت في بسطام ثلاث خصالٍ شريفةٍ فبذلك فضلهما بسطام .

### ساد بعضافه

قال الشعبي تنافر عامر بن الطفيل بن ملك بن جعفر وعلقمة بن علاثة بن  
الأحوص إلى هرم بن قطبة بن سنان الذبباني حكيم العرب فقال لعلقمة : بأي شيء  
أنت أسود من عامر؟ قال : أنا بصيرٌ ، وهو أعورٌ ، وأنا أبو عشرة وهو عقيمٌ ، وأنا عفيفٌ  
وهو عاهرٌ .

### العوام أكثر الناس عذراً

وإنَّما أطلقت العرب حديث الرِّجال إلى النِّساء لما كانوا يرون من النِّقص في  
الرِّيب ، ويأخذون أنفسهم بحفظ الجيران ، وما يعرف بعضهم من بعض من استعمال  
الوفاء ، والتَّحرُّز من العار . لأنَّ الرِّجل منهم كان يصون حرمة جاره وصاحبه كصيانة  
الابنة والأخت والزَّوجة من حرمة . لا يرى أحدٌ منهم لنفسه رخصةً في إضاعة  
ذلك ، وإنَّما يتحمَّل الغدر ، ويرخص نفسه فيه ، من باين البوادي ، وخالط الحضرم ،  
لأنَّه رأى أجناس العبيد ، وأخلاق العوام ، وقد نشأوا على عادة فجروا عليها ولن  
يستوي من كرم طبعه وصحَّت بنيته وترك الفواحش وجانبها تنزهاً عنها ولأنَّها  
محظورةٌ عليه وغير مباحةٍ له . وأحبَّ شيءٌ إلى الإنسان ما منع عنه . فترك الأوَّل  
طبعٌ ، وترك هذا تكلفٌ . وأمَّا العوام وأخلاق النَّاس فلا يكادون يتورَّعون عن محرَّمٍ ،  
ولا يستحيون من عارٍ ، وهم أكثر العالم غدرًا .

### أحبها بنظراته

ونظر أشعث إلى ابنه يوماً وهو يديم النَّظْرَ إلى امرأته فقال له يا بني أظنَّ نظرك إليها قد أحبها . أخذ هذا بعض الشعراء فقال :  
ولي نظرة لو كان يحبل ناظرٍ بنظرته أنثى لقد حبلت مني

### رشقوها بأبصارهم فعنفتهم

مرّت امرأةٌ بقوم من بني نَمير فرشقوها بأبصارهم وأداموا النَّظْرَ إليها ، فقالت :  
قَبِّحكم الله يا بني نَمير ، فوالله ما أخذتم بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ ولا بقول الشاعر :  
فغضَّ الطرف إنك من نميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً  
فنجل القوم ممّا قالت وأطرقوا .

### حلقت شعرها لأن خصياً رآه

وكان عند بعض القرشيين امرأةٌ عربيّةٌ فدخل عليها خصي لزوجها وهي واضعةٌ  
خمارها تمسّط شعرها ، فحلقت شعرها ، وقالت : لا يصحّبني شعرٌ نظر إليه غير ذي  
محرمٍ مني .

### الزّنا ليس فقط بإجهاد النفس

وقال رجلٌ لأعرابي : ما الزّنا عندكم؟ قال : النَّظْرَةُ ، والقبلة . قيل له : ليس هذا  
الزّنا عندنا! قال : وما هو؟ قال : أن يجلس بين شعبها الأربع ثمّ يجهد نفسه . قال :  
بأبي أنت ، ليس هذا زانياً هذا طالب ولد! .

### ليلة الدّير وما ليلة الدّير؟

قيل لأبي الطّمحان القبني : أخبرنا عن أقبح ذنوبك؟ قال : ليلة الدّير . قيل : وما  
ليلة الدّير؟ قال : نزلت على نصرانيّة فأكلت طفشلاً بلحم خنزير ، وشربت من  
خمرها ، وزنيت بها ، وسرقت كساءها ، ومضيت .

### لو تمرّست بي ما استعصمت

وقال الجاحظ : قرأ قارئ : قالت فذلكنّ الذي لمتني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم . فقال إبراهيم بن عزوان : لا والله ما سمعت بأعدل من هذه الفاسقة ، أمّا والله لو تمرّست بي ما استعصمت .

### بغت ثلاث مرّات

وحكى خريدة بن أسماء ، قال : حججنا ، ونحن في رفقة ، إذ نزلنا منزلاً ومعنا امرأة نامت ثم انتبهت وحيّة على عنقها لا تضرّها بشيء ، فلم يجترئ أحدٌ منا أن ينحيها عنها ، فلم تزل كذلك حتّى أبصرت الحرم فانسابت ومضت عنها ، فحمدنا الله ودخلنا مكة فقصينا نسكنا ، ورأى الغريص المغني المرأة وقد سمع الحديث وما تحاكاه الناس عنها فقال لها : يا شقيّة ما فعلت حيّتك؟ قالت : في النّار . قال : ستعلمين في النّار . قال فضحكت المرأة ولم تفهم ما أراد وارتحلنا منصرفين حتّى إذا كنّا بالموضع الذي حين نزلناه جاءت الحيّة حيث انسابت وتطوّقت عليها ، فلمّا تألّمت المرأة عرفتها ، ثمّ صفرت الحيّة ، فإذا الوادي يسيل علينا من جنباته حيّات ، فنهشتها حتّى بقيت عظاماً ونحن نرى ذلك . ثمّ انصرفنا جميعاً فقلنا للجارية التي معها : ويحك خبرينا بخبر هذه المرأة ، فقد والله رأينا منها عجباً؟ قالت : نعم بغت ثلاث مرّات ، تلد في كلّ مرّة غلاماً ، فإذا وضعته حمت تنوّراً ورمته فيه وتكتم خبره . قال : فقلت سبحان الله ما أعجب هذا . وذكرت قول الغريص لها ستعلمين من في النّار ، فزادنا ذلك تعجباً منها .

### على غير ذنب جناه

قال أحمد بن يحيى : كان مرثد ، عمّ عمرو بن قميئة الشّاعر ، عنده امرأة جميلة ، وكان قد كبر ، وكان يجمع بني أخيه وبني عمّه في منزله للغداء كلّ يوم . وكان عمرو بن قميّة شابّاً جميلاً ، وكانت أصبع رجله الوسطى والتي تليها مفترقتين . فخرج مرثد يرمي بالقداح ، فأرسلت امرأته إلى عمرو بن قميّة : ابن عمّك يدعوك . فجاءت به من دير البيوت ، فلمّا دخل عليها لم يجد عمّه فأنكر أمرها ، فراودته عن نفسها ، فقال لها : لقد جئت بأمر عظيم ، وما كان مثلي يدعى لمثل هذا! قالت : لتفعلنّ ما أقول لك أو لأسوأئك . قال : إلى المساء دعوتني! ثمّ أنّه

قام فخرج . وأمرت بجفنة فكبت على إثر رجله فلما رجع مرثد وجدها متغضبة فقال لها : ما لك؟ قالت : إن رجلاً من قومك قريب القرابة جاء يستأمني نفسي ويريد فراشك منذ خرجت . قال : ومن هو؟ قالت : أما أنا فلا أسميه ، ولكن قم فاقتف أثره تحت الجفنة . فلما رأى الأثر عرفه فأعرض عنه وجفاه ، ولم يزد على ذلك ، وكان أعجب الخلق إليه . وعرف ابن قميئة ذلك وكره أن يخبره فقال :

لعمرك ما نفسي بجداً رشيدة      تؤامرني شراً لأصرم مرثداً  
عظيم رماه القدر لا متعبس      ولا مؤيس منها إذا هو أحمداً  
فقد ظهرت منه بوائق جمّة      وأفرغ في لومي مراراً وأصعدا  
على غير ذنب أن أكون جنّيته      سوى قول باغ جاهد فتهجّداً  
وبلغت الأبيات مرثداً فكشف عن الأمر حتى تبين له ، فطلق امرأته وعاد على ما كان عليه لابن أخيه .

### الله يعلم شأن ذاك الجار

وذكر هشام بن محمد الكلبي ، عن الحصين بن لبيد قال : كان الخطيئة نازلاً في بني المسند من بني ضبة فرأى لبنة بنت قرطة أخت العلاء ، وكانت فاسدة ، فأعجبته فكلمها فأجابته ، فوقع عليها ، فحملت منه . ثم ارتحل الخطيئة ، فلما بان حملها ، زوجها العلاء بن غالب بن صعصعة فولدت الفرزدق على فراشه فنسب إليه . ففي ذلك يقول جرير بن الخطفي .

كان الخطيئة جارا أمك مرة      والله يعلم شأن ذاك الجار  
لا تفخرن بغالب ومحمد      وافخر بعبس يوم كل فخار

### اختبره ونفاه

قال : وقدم الفرزدق على عمر بن عبد العزيز ، وهو أمير المدينة ، فأكرمه وأحسن ضيافته . فبلغه أنه زان أن يختبر ذلك ، فقال لجارية له : انطلقي إلى الفرزدق ، وعمر في حجرة له ينظر ما يصنع الفرزدق ، فأنته الجارية بالغسل والدّهن ، وذبحت لتغسل رأسه ، فوثب عليها فركضته وقالت : لعنك الله من شيخ . ثم خرجت فأنت عمر فأخبرته فنفاه من المدينة . وقال جرير :

نفاك الأعز بن عبد العزيز      وحقك تنفى من المسجد



فقال الفرزدق :

فأوعني وأجلّني ثلاثاً      كما وعدت بمهلكها ثمود  
ودخا الفرزدق يوماً على سليمان بن عبد الملك ، وهو خليفة ، فقال : أنشدني يا  
أبا فراس! فأنشده قصيدته حتى بلغ إلى قوله :  
خرجن إليّ لم يطمثن قبلي      فملن أصحّ من بيض النعام  
فبتن بجانبني مصرعاتٍ      وبت أفض أغلاق الختام

### قال ما لم يفعل

فقال له سليمان : ما أظنّك يا أبا فراس إلّا قد أحللت نفسك ، أقررت عندي  
بالزّنا ، وأنا إمامٌ ، ولا بدّ من إقامة الحدّ عليك . فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أحللت نفسي  
إن كنت تأخذ بقول الله وتعمل به . قال سليمان : فبقول الله نأخذ عليك الحد . قال  
الفرزدق : فإنّ الله يقول : ﴿والشّعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنّهم في كلّ واد يهيّمون ،  
وإنّهم يقولون ما لا يفعلون﴾ . وأنا ، يا أمير المؤمنين ، قلت ما لم أفعل . فتبسّم سليمان ،  
وقال : تلافيتها يا أبا فراس ، ودرأت الحدّ عن نفسك . وخلع عليه ، وأمر له بجائزة .

### زوجة الرشيد ومخارق

قال إسحاق بن إبراهيم : كان مخارق يهوى البهار جارية أمّ جعفر وشغف بها  
حتّى أفضى غايته في حبّها . فبينما هو منصرف ذات ليلة من دار المأمون في دجلة ،  
وقد عمل الشراب فيه ، وأمّ جعفر جالسة في دارها على دجلة إذ رفع عقيرته يغني  
شعر عبّاس بن الأحنف :

إن يمنعوني مرّي قرب داركم ،      فسوف أنظر من بعد إلى الدّار .  
ما ضرّ جيرانكم ، والله يكلّوهم ،      لولا شقائي إقبالي وإدباري  
لا يقدرّون على منعي ، وإن جهّدوا      إذا مررت ، وتسليمي بإجهاري .  
فسمعت أمّ جعفر صوته فأمرت خدامها فصاحوا بملاحة فقدم وصعد إليها ،  
فدعت له بكرسيٍّ وصينيّة فيها نبيذ فشرّب ، وخلعت عليه وقالت لجواريتها : أضربن  
معه . فكان أوّل ما تغنى به :

أغيب عنك بودّ لا يغيره      نأي المحلّ ولا صرف من الزّمن  
فإن أعشّ فلعلّ الدهر يجمعنا      وإن أمت فبطول الشّوق والحزن

قد حسن في عيني ما صنعت حتى أرى حسناً ما ليس بالحسن  
قال ، فاندفعت البهار تباريه في الصوت وتغني :  
تعتل بالشغل عنا لا تكلمنا والشغل للقلب ليس الشغل للبدن  
فضحكت أم جعفر ، وقالت ، ما رأيت ولا سمعت قط بأحسن من هذا . ووهبت  
له الجارية فأخذها وانصرف

### أخذ الجارية والعتيقة والدنانير

قال إبراهيم بن الخطيب : حدثني مخارق قال : كنت عند الرشيد فلما أراد  
الانصراف قال لي : يا مخارق بكر علي . فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . فلما أصبحت  
بكرت أريد ما ذكره ، فإذا جارية راكبة وهي أحسن الناس عينين في النقاب ، فنظرت  
إليها ، ونظرت إلي ، فلم أملك نفسي وتعشقتها وتبعتها حتى دخلت منزل المعبدى  
الهاشمي ، فقلت لغلماني : إذا كان المغرب فصيروا إلي ، فإذا كنت في الدنيا خرجت  
إليكم ، وإذا كنت مت فقد قضيت وطراً . قال : واقتحمت ودخلت الدار ، فإذا جماعة  
مجتمعون وقد أحضروا طعاماً فأكلت معهم ، وأحضر الشراب ، وغنت الجارية فإذا هي  
أحذق الناس وأطيبهم ، فغنيت ، فقال المعبدى : ما أحسنه وأبهاه ، فمن هو؟ فقال له  
القوم : ما نعرفه . فقال : ما أظرف هذا يدخل منزلي بغير أمرى أبغوا إلي صاحب  
الشرطة . وكل ذلك بمسمعي ، قالت الجارية : يا مولاي لا تفعل ، لعل له عذراً .  
فبحياتي هب لي جرمه فقد رحمته ، وأحسب أن هذه صناعته . قال : فطابت نفسي  
فلما خرجت قال لي : يا فتى تغني؟ فقلت : نعم . فغنيت ، فطرب القوم وقال  
المعبدى : إن كان في الدنيا مخارق فأنت هو! قلت : نعم أنا مخارق وحدثته حديثي  
والسبب في دخول منزله ، فسر وفرح ودعا بدواة وقرطاس وأقبل يكتب ويعود إليه  
الجواب ، ثم وزن مالا ووجه به .

فلما كان بالعشي قال : يا غلام هات تلك العتيقة . فأحضر عتيقة مملوءة طيباً ،  
وقال : هات ذلك التخت . فأحضره إياه ، فقال : أتدري ما نحن فيه : قلت : لا . قال :  
قد اشتريت لك الجارية بأربعين ألف دينار ، وهذه عتيقة فيها طيب ، وتخت ثياب .  
فأخذت بيدها وانصرفت بها عروساً ، فلما أصبحت بكرت على الرشيد فقال لي : يا  
ابن الفاعلة أين كنت؟ فحدثته الحديث فسر به ، وقال : ما توهمت أن في أهلي مثل  
هذا . وأمر من ساعته أن يحمل إليه أربعون ألف دينار .

### أخذ الجارية لشعره وأدبه

وكان ليوسف بن القاسم ، وهو أبو أحمد بن يوسف ، وزير المأمون ، غلامٌ أسودٌ متأدّبٌ نشأ في الأعراب فهو ي جاريةٌ لرجل قرشيٍّ ، فشكاه القرشيُّ لمولاه ، فضربه وحبسه ، وحلف أن لا يطلقه إلا بعد شفاعته من شكاه ، فقيل له : ويحك أتحبك كما تحبها؟ فقال :

كلانا سواء في الهوى غير أنّها تجلد أحياناً وما بي من تجلد  
تخاف وعيد الكاشحين وإنّما جنوني عليها حين أنهي وأوعد  
فبلغ مولاه شعره فقال : وإنّ فيه لهذا الفضل ! فركب من وقته إلى القرشيّ فقال  
له : أسألك أن تبيعني هذه الجارية بأيّ ثمن شئت . فقال : ما أفعل حتّى أعرف  
السبب في ذلك . فعرفه الخبر وأنشده البيتين ، فقال : أشهدك إنّي قد وهبت له  
الجارية ، وأنا أعطي الله عهداً أن أخذت لها ثمناً أبداً ، لشفاعتك وأدب الغلام .  
ووجه الجارية معه فدفعها إلى الغلام .

### المتوكّل<sup>(١)</sup> يعيش هم المحبين

قالوا كان المتوكّل جالساً يوماً في القصر الذي يقال له المختار إذ مرّ خادمٌ أسودٌ  
لفتيحة مبادراً يريد الدّخول إلى دار النّساء ، فسقط منه كتابٌ مختومٌ ، فأمر من جاءه  
بالكتاب وفتحه فإذا فيه مكتوب :

أكثرني المحو في الكتاب ومحّه بريق اللسان لا بالبنان  
وأمرّي الختام فوق ثنايا ك العذاب المفلجات الحسان  
إنّني كلّما مررت بحرف فيها محوٌ لطعته بلساني  
فأراها تقيلة من بعيد أهديت لي وما برحت مكاني  
فقال : يا فتح ما ترى؟ قلد اجترأ لي من كتب هذا الشعر! عليّ بالخادم . فأنتي  
به ، وقد علم الخادم إنّ الكتاب سقط منه فطار عقله خوفاً ورعباً ، فقال له : من دفع  
هذا الكتاب إليك وأنت آمن؟ فإن صدقت نجوت ، وإن لم تصدق ضربت عنقك .  
قال : يا مولاي إنّ لمولائي فتيحة وكيلاً يتصرّف في أمرها من أبناء البرامكة وهو يحبّ

(١) أبو الفضل جعفر المتوكّل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور عاش وفترة  
الخلافة خلفاً لأخيه الواثق بالله وخلفه ابنه المنتصر بالله . أمّه أم ولد تركية اسمها «شجاع» .

جاريتهما نسيم الكاتبة ، وأنا أسعى بينهما بالكتب التي يتكاتبان بها . فقال له : امض بلا خوف عليك . ثم قام المتوكل فدخل على فتيحة وقال لها خذي في أمر جاريتك نسيم الكاتبة فيأتي قد زوجتها من فلان وكيلا وأنقذت عنه عشرة آلاف درهم . وأمر بإحضار الوكيل فقال له : هل لك في نسيم؟ فذهب عقله ، وطار قلبه ، وخاف خوفاً شديداً ، فقال له : تكلم وأنت آمن ، فقد زوجتك بها ، ومهرتها عشرة آلاف درهم وأمرت لا بعشرة آلاف تولم بها . وسأل فتيحة تعجيل زفافها إليه ففعلت .

### خدعها القواد

وحكى الهيثم بن عدي ، عن ابن عباس ، قال : كانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية تحت عبد الملك بن مروان ، وكان يجد بها ويحبها حباً شديداً ، فغضبت عليه ، فطلب رضاها بكل أمر ، فأبت حتى أضرب به ذلك وشكا إلى خاصته . فقال له عمر بن الأسدي : ما لي إن أرضيتها؟ قال له : حكمك . قال ، فخرج فأتاها وجلس بين يديها يبكي . فقال له حاضنتها : ما لك يا أبا حفص؟ قال : لقد جئت إلى بنت عمي في أمر مهم عظيم ، فاستأذني لعلها تقضي حاجتي . فقالت : ما بالك؟ فقال لها : قد عرفت حالي مع أمير المؤمنين عبد الملك ، ولم يكن لي غير ابنين ، فتعدى أحدهما على الآخر فقتله . فقلت : أنا وليّ الدّم وقد عفوت . فقال أمير المؤمنين : ما أحب أن أعود رعيّتي هذا . وهو قتله بالعداء فنشدتك الله ألا كلمته فيه ، وسألته في إبقائه لي ، فإنك تجمعين في ذلك إحياء وإحياء نفسي . فإنه إن قتله قتلت نفسي . فقالت : ما أكلّمه . فقال لها : ما أظنك تكسبين شيئاً أحب من إحياء نفسين . . . وبكى بكاءً شديداً : فلم يزل بها صواحبتها وخدمها وحاشيتها حتى قالت : عليّ بشيبي . فلبست ، وكان بينها وبينه باب قد ردمته . فأمرت بفتحه ثم دخلت . فأقبل أحد الغلمان فقال : يا أمير المؤمنين هذه عاتكة . قال : ويلك رأيتها؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . وإذا هي قد أقبلت وعبد الملك على سريرته . فسلمت ، فسكت ، فقالت : أمّا والله لولا مكان عمر ابن بلال ما فعلت ، ولا أتيتك والله . إن عدا أحد بنيه على الآخر فقتله ، وهو الولي وقد عفا عنه ، لتقتله؟ قال : أي والله ، وهو راغم . قالت : أنشدك الله ألا تفعل . فدنّت فأخذت بيده ، فأعرض عنها ، فأخذت أرجله فقبّلتها ، فأكبّ عليها وضمّها إلى نفسه ورفعها إلى سريرته ، وقال : قد عفوت عنه . فتراضيا . وراح عبد الملك فجلس مجلس الخاصة ، فدخل عمر بن بلال ، فقال : يا أبا

حفص ألطفت الحيلة في القيادة فلك حكمك! فقال : يا أمير المؤمنين ، ألف دينار ومزرعة بما فيها من الرقيق والآلة . قال : هي لك . قال : ومرابض لولدي وأهل بيتي . قال : وذلك كله لك . . . وبلغ عاتكة الخبر فقالت : ويلي على القوادم خدعني

### حسب الاتفاق بعد حين

ويروى أنّ معاوية بن أبي سفيان<sup>(١)</sup> ، رحمه الله ، رأى ، كاتباً له يكلم جارية لامرأته فاخنة بنت قريظة ، في بعض طرق داره ، فقال له : أحببها؟ قال : أي والله ، يا أمير المؤمنين . قال : أخطبها من فاخنة . فخطبها . وكلم معاوية فاخنة فأجابته ، فزوجها منه ، فدخل معاوية وبين يديه عتيدة من العطر لعرس جارتها ، فقال : هوئي عليك يا بنت قريظة ، إنني أحسب الاتفاق كان بعد حين .

### يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام

قال عمر بن شبة : كان الأحنف بن قيس<sup>(٢)</sup> يوماً جالساً مع معاوية ، إذ مرّت بهما وصيفة فدخلت بيتاً من البيوت ، فقال معاوية : يا أبا بحر ، أنا والله أحب هذه الجارية وقد أمكنتني منها لولا الحياء من مكانك . فقال الأحنف : فأنا أقوم . بل تجلس لثلاثي تستريب بنا فاطمة . فقال الأحنف : شأنك . فقام معاوية إليها . فبينما هو يماجنها إذ خرجت بنت قريظة فقالت للأحنف : يا قوادم ، أين الفاسق . فأومأ الأحنف إلى البيت الذي هو فيه ، فأخرجته ولحيته في يدها ، فقال لها الأحنف : أرفقي بأسيرك ، رحمك الله . فقالت : يا قوادم ، وتكلم أيضاً؟ فقال معاوية : يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام .

(١) أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي ، من أصحاب الرسول محمد وأحد كتّاب الوحي . سادس الخلفاء في الإسلام ومؤسس الدولة الأموية في الشام وأول خلفائها .

(٢) هو التابعي الأحنف بن قيس ابن معاوية بن حصين الأمير الكبير العالم النبيل أبو بحر التميمي اسمه ضحّاك وقيل صخر وشهر بالأحنف لحنف رجله وهو العوج والميل ، قال سليمان بن أبي شيخ كان أحنف الرجلين جميعاً ولم يكن له إلا بيضة واحدة واسمه صخر بن قيس أحد بني سعد وأمه حبيّ بنت قرط من قبيلة باهلة وأخوها الأختل بن قرط من الشجعان وهو من قال فيه الأحنف يوم الجفرة من له خال مثل خالي ، وكانت أمه ترقصه وتقول : والله لولا حنف برجله ، وقلة أخافها من نسله ، ما كان في فتيانكم من مثله .

## محاكمة

كانت منازل قبيلة طسم في موضع اليمامة وكان يملكهم عمليق وكانت معهم  
 قبيلة جديس ولكن عمليقاً في أول مملكته قد تهادى في الظلم والغشم . وكانت امرأة  
 من جديس ، يقال لها هزيلة ولها زوج يقال له ماشق فطلقها وأراد أخذ ولدها منها  
 فخاصمته إلى عمليق فقالت : يا أيها الملك إني حملته تسعاً  
 ووضعت دافعاً وأرضعته شفعا حتى إذا تمت أوصاله ودنا  
 فصاله أراد أن يأخذه مني كرهاً ويتركني من بعده ورهاً .  
 فقال لزوجها : ما حجتك؟  
 قال : حجتي أيها الملك أنني قد أعطيتها المهر كاملاً ، ولم أصب منها طائلاً ، إلا  
 وليداً خاملاً فافعل ماكنت فاعلاً ،

فأمر بالغلام أن ينزع منهما جميعاً ويجعل في غلمانه . فقالت هزيلة :  
 أتينا أخطا طسم ليحكم بيننا فأنفذ حكماً في هزيلة ظالماً  
 لعمرى لقد حكمت لا متورعاً ولا كنت فيما يبرم الحكم عالماً  
 ندمت ولم أندم وأني لعثرتي وأصبح بعلي في الحكومة نادماً  
 فلما سمع عمليق قولها أمر ألا تزوج بكر من جديس وتهدى إلى زوجها حتى  
 يراها هو قبل زوجها فلاقوا في ذلك بلاء وجهداً وذلاً فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت  
 الشمسوس فلما أرادوا حملها إلى زوجها انطلقوا بها إلى عمليق

ومعها القيان يتغنن :

أبدي بعمليق وقومي فاركبي وبادري الصبح لأمر معجب  
 فسوف تلقين الذي لم تطلبوا ما لبكر عنده من مهر  
 فدخلت عليه ثم خلى سبيلها فخرجت إلى قومها شاقة درعها  
 وهي في أقبح منظر وهي تقول :

لا أحد أذل من جديس هكذا يفعل بالعروس  
 يرضى بهذا يا لقومي حراً هدى وقد أعطى وسيق المهر  
 لأخذه الموت كذا لنفسه خير من أن يفعل ذا بعرة  
 وقالت تحرض أهلها :

أحمل ما يؤتي إلى فتياتكم وأنتم رجال فيكم عدد النمل

وتصبح تمشي في الدماء عُفيرة      عشية زُفت في النساء إلى بعل  
ولو أننا كنا رجالاً وكنتم      نساء لكننا لا نقر بهذا الفعل  
فموتوا كراماً أو أميتوا عدوكم      ودبوا لنار الحرب بالخطب الجزل  
والأ فخلوا بطنها وتحملوا      إلى بلد قفر وموتوا من الهزل  
فلليين خير تماد على أذى      وللموت خير من مقام على الذل  
وإن أنتم لم تغضبوا بعد هذه      فكونوا نساءً لا تعاب من الكحل  
ودونكم طيب العروس فإنما      خلقكم لأثواب العروس وللنَّسل  
فبعداً وسحقاً للذي ليس دافعاً      ويختال يمشي بيننا مسئة القحل  
فلما سمع اخوها الأسود وكان سيذاً مطاعاً قال لقومه :

يا معشر جديس أن هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم ، في داركم إلا بما كان من  
ملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وإدهاننا (الغش) ما كان له فضل علينا ولو  
امتنعنا لكان منه النصف فأطيعوني فيما أمركم به فإن عز الدهر وذهاب ذل العمر  
وأقبلوا رأيي .

وقد أحمى جديساً ما سمعوا من قولها فقالوا : نطيعك ولكن القوم أكثر واحمى  
وأقوى .

قال : فإني أصنع للملك طعاماً ثم أدعوهم له جميعاً فإذا جاءوا يرفلون في الحلل  
ثرنا إلى سيوفنا فأهمدناهم بها . قالوا نفعل وصنع طعاماً كثيراً وخرج به إلى ظهر  
بلدهم ودعا عمليقاً وسأله أن يتغذى عنده هو وأهل بيته فأجابه إلى ذلك وخرج إليه  
مه أهله يرفلون في الحللي والحلل حتى إذا أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم إلى الطعام  
أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم فشد الأسود على عمليق فقتله وكل رجل منهم  
على جلسه حتى أمتوهم فلما فرغوا من الأشراف شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم  
أحداً وقال الأسود :

ذوقني ببغيك يا طسم مجللة      فقد أتيت لعمري أعجب العجب  
إنا أتينا فلم ننفك نقتلهموا      البغي هيج منا سورة الغضب  
ولن يعود علينا بغيهم أبداً      ولن يكونوا كذي أنف ولا ذنب  
وإن رعيتم لنا قربى مؤكدة      كنا الأقارب في الأرحام والنسب

### مريم الصنّاع

اجتمع ناس في المسجد من ينتحل الاقتصاد في النفقة والتنمية للمال من أصحاب الجمع والمنع .

وقد كان هذا المذهب صار عندهم كالنسب الذي يجمع على التحاب وكان الذي يجمع على التناصر .

وكانوا إذا التقوا في حلقتهم تذكروا هذا الباب وتطارحوا وتدارسوه .

فقال شيخ منهم : ماء بئرنا - كما قد علمتم - ملح أجاج لا يقربه الحمار ولا تسيغه الإبل وتموت عليه النخل .

والنهر منا بعيد .

وفي تكلف العذب علينا مؤنة .

فكنا نمزج منه للحمار فاعتل عنه وانتفض علينا من أجله .

فصرنا بعد ذلك نسقيه العذب صرفاً .

وكنّا أنا والنعجة كثيراً ما نغتسل بالعذب مخافة أن يعتري جلودنا منه مثل ما اعتري جوف الحمار .

فكان ذلك الماء العذب الصافي يذهب باطلاً .

ثم انفتح لي باب من الإصلاح فعمدت إلى ذلك المتوضأ فجعلت في ناحية منه حفرة وصهرجتها وملستها حتى صارت كأنها صخرة منقورة .

وصوبت إليها المسيل .

فنحن الآن إذا اغتسلنا صار الماء إليها صافياً لم يخالطه شيء .

والحمار أيضاً لا تقزز له منه .

وليس علينا حرج في سقيه منه .

وما علمنا أن كتاباً حرمة ولا سنة نهت عنه .

فريحنا هذه منذ أيام وأسقطنا مؤنة عن النفس والمال مال القوم .

وهذا بتوفيق الله ومنه .

فأقبل عليهم شيخ فقال : هل شعرتم بموت مريم الصنّاع فإنها كانت من ذوات الاقتصاد وصاحبة إصلاح .

قالوا : فحدثنا عنها .

قال : نوادرها كثيرة وحديثها طويل .



ولكنني أخبركم عن واحدة فيها كفاية .  
قالوا : وما هي قال : زوجت ابنتها وهي بنت اثنتي عشرة فحلتهما الذهب والفضة  
وكستهما المروى والوشى والقز والحز وعلقت المعصفر ودقت الطيب وعظمت أمرها من  
قدرها عند الأحماء .

فقال لها زوجها : أنى هذا يا مريم قالت : هو من عند الله .  
قال : دعي عنك الجملة وهاتي التفسير .  
والله ما كنت ذات مال قديماً ولا ورثته حديثاً .  
وما أنت بخائنة في نفسك ولا في مال بعلك .  
إلا أن تكوني قد وقعت على كنز! وكيف دار الأمر فقد أسقطت عني مؤنة  
وكفيتني هذه النائبة .  
قالت : اعلم أني منذ يوم ولدتها إلى أن زوجتها كنت أرفع من دقيق كل عجنة  
حفنة .

وكنا - كما قد علمت - نخبز في كل يوم مرة .  
فإذا اجتمع من ذلك مكوك بعته .  
قال زوجها : ثبت الله رأيك وأرشدك! ولقد أسعد الله من كنت له سكناً وبارك  
لمن جعلت له إلفاً! ولهذا وشبهه قال رسول الله ﷺ : من الذود إلى الذود إبل .  
وإنني لأرجو أن يخرج ولدك على عرقك الصالح وعلى مذهبك المحمود .  
فنهض القوم بأجمعهم إلى جنازتها وصلوا عليها

### الشيخ راغب وزوجته

عد أن طلق الشيخ راغب زوجته نجية . . . .  
قال لها :  
أذهبي إلى بيت أهلك  
فقالت :  
لن أذهب إلى بيت أهلي ، ولن أخرج من هذا البيت إلا بحتف أنفي !!  
فقال لها :  
لقد طلقتك ، ولا حاجة لي بك ، أخرجي من بيتي .  
فقالت :

لن أخرج ، ولا يجوز لك إخراجي من البيت حتى أخرج من العدة وعليك النفقة .

فقال :

هذه جراءة ووقاحة وقلة حياء .

قالت :

لست أكثر تأديبا من الله جل جلاله

وقرأت قول الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۖ﴾ .

فنفض عباؤه بشدة ،

وأدبر غاضبا ، وهو يقول في تذمر : «والله بلشة»

أما هي ، فابتسمت وكأن شيئا لم يحدث ، وجمعت أمرها ، فكانت تتعمد في

كل يوم :

تجمير البيت (تبخيره بالطيب)

وتأخذ زينتها عن آخرها وتتعطر ، وتجلس له في البيت ، في طريق خروجه ودخوله ، ، فلم يقاوم لأكثر من خمسة أيام ، ، وعاد إليها بإنشاء الفعل وليس باللفظ .

وفي ذات يوم :

تأخرت في إعداد الفطور ،

فقال لها معنفاً : هذا تقصير منك في حقي عليك ، وهو ليس من سلوك المرأة

المؤمنة ، ،

فقالت له :

احمل أخاك المؤمن على سبعين محمل من الخير ، وحسن الظن من أفضل السجايا ، وأنه من راحة البال وسلامة الدين ، ومن حسن ظنه بالناس حاز منهم المحبة

فقال لها : هذا كلام لا ينفع في تبرير التقصير ، أيرضيك أن أخرج بدون فطور ؟!

فقالت له : من صفات المؤمن الحق القناعة بما قسم الله عز وجل ولو كان قليلا .

قال الرسول الأعظم الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أفلح من أسلم ، ورزق

كفافا ، وقنعه الله بما آتاه

فقال : لن أكل أي شيء

فقالت : أنت لم تتعلم الدرس .

لم يلتفت الشيخ راغب إلى كلام زوجته ، وخرج غاضبا من بيته ، ولم يكلمها حتى بعد عودته إلى البيت . وفي الليل هجر فراشها ، فنام أسفل السرير ، واستمر على هذا الحال ، لعشر ليالي بآيامها . وكانت في النهار ،

تهيب له طعامه وشرابه ، وتقوم على عاداتها بجميع شؤونه ، وفي الليل : تخلع لباس الحياء ، فتتزين ، وتتعطر ، وتنام في فراشها ، إلا أنها لا تكلمه عن قصد وتدبير . وفي الليلة الحادية عشر ، ، نام في أول الأمر كعادته أسفل السرير ، ثم صعد إلى سريره ،

فضحكت وقالت له :

لماذا جئت؟

فقال لها : لقد انقلبت !!

فقالت : ينقلبون من الأعلى إلى الأسفل ، ، وليس من الأسفل إلى الأعلى .

فقال وهو يبتسم : المغناطيس فوق السرير ، ، أقوى من جاذبية الأرض .

ثم قال في بهجة وسرور : لو أن كل النساء مثلك يا نحية ، لما طلق رجل زوجته .

### النسوة اللاتي أشرن على بنت الملك

#### بالتزوج ووصفن لها محاسن الزوج

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ ، عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ قَيْلٌ مِنْ أَقْيَالِ حَمِيرٍ مَنَعَ الْوَلَدَ دَهْرًا ، ثُمَّ وَلَدَتْ لَهُ بِنْتُ فَبْنَى لَهَا قَصْرًا مَنِيْفًا بَعِيدًا مِنَ النَّاسِ ، وَوَكَلَ بِهَا نِسَاءً مِنْ بَنَاتِ الْأَقْيَالِ يَخْدُمْنَهَا ، وَيُؤَدِّبْنَهَا حَتَّى بَلَغَتْ مَبْلَغَ النِّسَاءِ ، فَنَشَأَتْ أَحْسَنَ مَنَشَأٍ وَأَتَمَّهُ فِي عَقْلِهَا وَكَمَالِهَا ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُوهَا مَلَكَهَا أَهْلٌ مُخْلَافُهَا ، فَاصْطَنَعَتِ النَّسْوَةُ اللَّوَاتِي رَيْنَهَا وَأَحْسَنَتِ إِلَيْهِنَّ ، وَكَانَتْ تَشَاوِرُهُنَّ وَلَا تَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهُنَّ ، فَقُلْنَ لَهَا يَوْمًا : يَا بِنْتُ الْكَرَامِ ، لَوْ تَزَوَّجْتَ لَتَمَّ لَكَ الْمَلِكُ ، فَقَالَتْ : وَمَا الزَّوْجُ؟ فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : الزَّوْجُ عَزٌّ مِنَ الشَّدَائِدِ ، وَفِي الْخُطُوبِ مُسَاعَدٌ ، إِنْ غَضِبْتَ عَطْفٌ ، وَإِنْ مَرَضْتَ لَطْفٌ ، قَالَتْ : نَعَمْ الشَّيْءُ هَذَا! فَقَالَتْ الثَّانِيَةُ : الزَّوْجُ شِعَارِي حِينَ أَصْرَدَ ، وَمَتَكْنِي حِينَ أَرَقَدَ ، وَأَنْسَى حِينَ أَفْرَدَ ، فَقَالَتْ : إِنْ هَذَا لَمِنْ كَمَالِ طِيبِ الْعَيْشِ .

فَقَالَتِ الثالثة : الزوج لما عناني كاف ، ولما شفني شاف ، يكيّفني فقد الآلاف ، ريقه كالشهد ، وعناقه كالخلد ، لا يمل قرانه ، ولا يخاف حرانه ، فَقَالَت : أمهلني أنظر فيما قلت ، فاحتجبت عنهن سبعا ثم دعتهن فَقَالَت : قد نظرت فيما قلت فوجدتني أملكه رقي ، وأبشه باطلاي وحقي ، فإن كان محمود الخلاق ، مأمون البوائق ، فقد أدركت بغيتي ، وإن كان غير ذلك فقد طالت شقوتي ، على أنه لا ينبغي إلا أن يكون كفوًّا كريما يسود عشيرته ، ويرب فصيلته ، لا أتقنع به عارا في حياتي ، ولا أرفع به شناراً لقومي بعد وفاتي فعليكنه فابغينه وترفقن في الأحياء ، فأيتكن أنتني بما أحب فلها أجزل الحباء ، وعلي لها الوفاء ، فخرجن فيما وجّهتهن له ، وكن بنات مقاول ذوات عقل ورأى ، فجاءتها إحداهن وهي عمرطة بنت زرة بن ذي خنفر فَقَالَت : قد أصبت البغية ، فَقَالَت : صفيه ولا تسميه .

فَقَالَت : غيث في المحل ، ثمال في الأزل ، مفيد مبيد ، يصلح النائر ، وينعش العائر ، ويغمر الندى ، ويقتاد الأبى ، عرضه وافر ، وحسبه باهر ، غض الشباب ، طاهر الأثواب .

قَالَت : ومن هو؟ قَالَت : سبرة بن عوال بن شداد بن الهمال .  
ثم حلت بالثانية ، فَقَالَت : أصبت من بغيتك شيئا؟ قَالَت : نعم ، قَالَت : صفيه ولا تسميه .

قَالَت : مصامص النسب ، كريم الحسب ، كامل الأدب ، عزيز العطايا ، مألوف السجايا ، مقتبل الشباب ، خصيب الجناب ، أمره ماض ، وعشيرته راض قَالَت : ومن هو؟ قَالَت : يعلى بن هزال بن ذي جدن .

ثم حلت بالثالثة ، فَقَالَت : ما عندك؟

قَالَت : وجدته كثير الفوائد ، عظيم المرافد ، يعطى قبل السؤال ، وينيل قبل أن يستنال ، في العشيرة معظم ، وفي الندي مكرم ، جم الفواضل ، كثير النوافل ، بذال أموال محقق آمال ، كريم أعمام وأخوال ، قَالَت : ومن هو؟ رواحة بن خمير بن مضحى بن ذي هلاهلة ، فاخترت يعلى بن هزال فتزوجته ، فاحتجبت عن نساءها شهرا ثم برزت لهن ، فأجزلت لهن الحباء ، وأعظمت لهن العطاء

### ليلى الأخيلية<sup>(١)</sup>

أخبر أحمد بن عبيد ، عن أبي الحسن المدائني ، عن حدثه ، عن مولى لعنيسة بن سعيد بن العاصي ، قال : كنت أدخل مع عنيسة بن سعيد بن العاصي إذا دخل على الحجاج ، فدخل يوما ، فدخلت إليهما ، وليس عند الحجاج أحد إلا عنيسة ، فأقعدني فجي الحجاج بطبق فيه رطب ، فأخذ الخادم منه شيئا فجاءني به ، ثم جيء بطبق آخر حتى كثرت الأطباق .

وجعل لا يأتون بشيء إلا جاءني منه بشيء ، حتى ظننت أن ما بين يدي أكثر مما عندهما ، ثم جاء الحاجب فقال : امرأة الباب؟ فقال له الحجاج : أدخلها ، فدخلت ، فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننت أن ذقنه قد أصاب الأرض ، فجاءت حتى قعدت بين يديه ، فنظرت فإذا امرأة قد أسنت حسنة الخلق ومعها جاريتان لها ، وإذا هي ليلى الأخيلية ، فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبت لها ، فقال : يا ليلى : ما أتى بك؟ فقالت : إخلاف النجوم ، وقلة الغيوم ، وكلب البرد ، وشدة الجهد ، وكنت لنا بعد الله الرfid .

فقال لها : صفى لنا الفجاج ، فقالت : الفجاج مغبرة ، والأرض مقشعة ، والمبرك معتل ، وذو العيال مختل ، والهالك للقل ، والناس مستنون ، رحمة الله يرجون ، وأصابتنا سنون مجحفة مبلطة ، لم تدع لنا هبعاً ، ولا ربعا ، ولا عافطة ولا نافطة ، أذهبت الأموال ، ومزقت الرجال ، وأهلكت العيال ، ثم قالت : إنى قلت في الأمير قولا ، قال : هات ، فأنشأت تقول :

أحجاج لا يفلل سلاحك إنها	المنايا بكف الله حيث تراها
أحجاج لا تعطى العصاة مناهم	ولا الله يعطي للعصاة مناهم
إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة	تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها	غلام إذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سجاله	دماء رجال حيث مال حشا
إذا سمع الحجاج رز كتيبة	أعد لها قبل النزول قراها

(١) ليلى الأخيلية ، هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية من بني عقيل من عامر بن صعصعة شاعرة عربية عرفت بجمالها وقوة شخصيتها وفصاحتها عاصرت صدر الإسلام والعصر الأموي عرفت بعشقها المتبادل مع توبة بن الحُمير .

أعد لها مسمومةً فارسيةً بأيدي رجال يحلبون صراها  
 فما ولد الأ Bakar والعون مثله ببحر ولا أرض يجف ثراها  
 قال : فلما قالت هذا البيت قال الحجاج : قاتلها الله ! والله ما أصاب صفتي  
 شاعر مذ دخلت العراق غيرها ، ثم التفت إلى عنبسة بن سعيد فقال : والله إنني  
 لأعد للأمر عسى ألا يكون أبداً ، ثم التفت إليها فقال : حسبك ، قالت : إنني قد قلت  
 أكثر من هذا ، قال : حسبك ! ويحك حسبك ! ثم قال : يا غلام ، اذهب إلى فلان  
 فقل له : اقطع لسانها ، فذهب بها فقال له : يقول لك الأمير : اقطع لسانها ، قال :  
 فأمر بإحضار الحجام ، فالتفت إليه فقالت : ثكلتك أمك ! أما سمعت ما قال ، إنما  
 أمرك أن تقطع لساني بالصلة ، فبعث إليه يستثبته ، فاستشاط الحجاج غضبا وهم  
 يقطع لسانه وقال : ارددها ، فلما دخلت عليه قالت : كاد وأمانة الله يقطع مقولي ، ثم  
 أنشأت تقول :

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد إلا الخليفة والمستغفر الصمد  
 حجاج أنت شهاب الحرب إن لقحت وأنت للناس نور في الدجى يقدر  
 ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا : لا والله أيها  
 الأمير ، إلا أنا لم نر قط أفصح لسانا ، ولا أحسن محاورة ، ولا أملح وجها ، ولا أرصن  
 شعراً منها ! فقال : هذه ليلى الأخيلية ، التي ماتت توبة الخفاجي من حبها ! ثم التفت  
 إليها فقال : أنشدنا يا ليلى بعض ما قال فيك توبة ، قالت : نعم أيها الأمير ، هو  
 الذي يقول :

وهل تبكين ليلى إذا مت قبلها وقام على قبري النساء النوائح  
 كما لو أصاب الموت ليلى بكيته وجاد لها دمع من العين سافح  
 وأغبط من ليلى بما لا أناله بلى كل ما قرّت به العين طائح  
 ولو أن ليلى الأخيلية سلمت على ودوني جندل وصفائح  
 لسلّمت تسليم البشاشة أو زقاً إليها صدّي من جانب القبر صائحها  
 فقال زبدينا من شعره يا ليلى ، قالت : هو الذي يقول :

حمامة بطن الواديين ترغني سقاك من الغر الغواذي مطيرها  
 أبينى لنا لا زال ريشك ناعماً ولا زلت في خضراء غصن نصيرها  
 وكنت إذا ما زرت ليلى تبرّعت فقد رابني منها الغداة سفورها  
 وقد رابني منها صدود رأيت وإعراضها عن حاجتي وبسورها

وأشرف بالقصور اليفاع لعلني أرى نار ليلى أو يرانى بصيرها  
يقول رجال لا يصيرك نأيها بلى كل ما شف النفوس يضيرها  
بلى قد يضير العين أن تكثر البكا ويمنع منها نومها وسرورها  
وقد زعمت ليلى بأنني فاجر لنفسى تقاها أو عليها فجورها  
فقال الحجاج : يا ليلى ، ما الذي رابه من سفورك؟ فقالت : أيها الأمير ، كان يلم  
بى كثيراً ، فأرسل إلى يومنا أن أتيك ، وفطن الحى فأرصدوا له ، فلما أتاني سمرت عن  
وجهي ، فعلم أن ذلك لشر فلم يزد على التسليم والرجوع ، فقال : لله درك! فهل رأيت  
منه شيئاً تكرهينه؟ فقالت : لا والله الذي أسأله أن يصلحك ، غير أنه قال مرة قولاً  
طننت أنه قد خضع لبعض الأمر ، فأنشأت تقول :

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها فليس إليها ما حييت سبيل  
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وحليل  
فلا والله الذي أسأله أن يصلحك ، ما رأيت منه شيئاً حتى فرق الموت بيني  
وبينه ، فقال : ثم مه! قالت : ثم لم يلبث أن خرج في غزاة له فأوصى ابن عم له : إذا  
أتيت الحاضر من بنى عبادة فناد بأعلى صوتك :

عفا الله عنها هل أبيتن ليلةً من الدهر لا يسرى إلى خيالها  
وأنا أقول :

وعنه عفا ربى وأحسن حاله فعزت علينا حاجة لا ينالها  
قال : ثم مه! قالت : ثم لم يلبث أن مات فأتانا نعيه ، فقال : أنشدنا بعض  
مراثيك فيه ، فأنشدت :

لتبك عليه من خفاجة نسوة بماء شئون العبرة المتحدر  
قال لها : فأنشدنا ، فأنشدته :

كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ قلائص يفحصن الحصى بالكرامر  
فلما فرغت من القصيدة قال محصن الفقعسي ، وكان من جلساء الحجاج : من  
الذي تقول هذه هذا فيه؟ فوالله إني لأظنها كاذبة ، فنظرت إليه ثم قالت : أيها  
الأمير ، إن هذا القائل لو رأى توبة لسره ألا تكون في داره عذراء إلا هي حامل منه ،  
فقال الحجاج : هذا وأبيك الجواب وقد كنت عنه غنياً ، ثم قال لها : سلى يا ليلى  
تعطى ، قالت : أعط فمثلك أعطى فأحسن ، قال : لك عشرون ، قالت زد فمثلك زاد  
فأجمل ، قال : لك أربعون ، قالت : زد فمثلك زاد فأكمل ، قال : لك ثمانون ، قالت

زد فمثلك زاد فتمم ، قَالَ : لك مائة ، واعلمي أنها غنم ، فقَالَتْ : معاذ الله أيها الأمير! أنت أجود جودا ، وأمجد مجدا ، وأورى زندا ، من أن تجعلها غنما ، قَالَ : فما هي ويحك يا ليلي؟ قَالَتْ مائة من الإبل برعاتها ، فأمر لها بها ، ثم قَالَ : ألك حاجة بعدها؟ قَالَتْ : تدفع إليّ النابغة الجعدي ، قَالَ : قد فعلت ، وقد كانت تهجوه ويهجوها ، فبلغ النابغة ذلك ، فخرج هاربا عائذا بعبد الملك ، فاتبعته إلى الشام ، فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخرسان ، فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة ، فماتت بقومس ويقال : بحلوان : قولها : إخالف النجوم ، تريد : أخلفت النجوم التي يكون بها المطر فلم تأت بمطر .

### مشاتمة بين رجل وزوجته

حَدَّثَ أَبُو بَكْرٌ ، رحمه الله تعالى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عبد الرحمن ، عَنْ عمه ، قَالَ : سمعت امرأة من العرب تخاصم زوجها وهي تقول : والله إن شربك لاشتقاق ، وإن ضجعتك لانجعاف ، وإن شملتك لالتفاف ، وإنك لتشبع ليلة تضام ، وتنام ليلة تخاف ، فقال لها : والله إنك لكرواء الساقين ، قعوا الفخذين ، مقاء الرفعين ، مفاضة الكشحين ، ضيفك جائع ، وشرك شائع

حَدَّثَ أَبُو بَكْرٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا السكَن بن سعيد ، عَنْ محمد بن عباد ، عَنْ هشام بن محمد ، عَنْ أَبِي مخنف ، عَنْ أشياخ من علماء قضاة قالوا : كان ثلاثة أبطن من قضاة مجتورين بين الشحر وحضر موت : بنو ناعب ، وبنو داهن ، وبنو رثام ، وكانت بنو رثام أقلهم عددا وأشجعهم لقاء ، وكانت لبنى رثام عجوز تسمى خويلة ، وكانت لها أمة من مولدات العرب تسمى زبراء ، وكان يدخل على خويلة أربعون رجلا كلهم لها محرم ، بنو إخوة وبنو أخوات ، وكانت خويلة عقيما ، وكان بنو ناعب وبنو داهن متظاهرين على بنى رثام ، فاجتمع بنو رثام ذات يوم في عرس لهم وهم سبعون رجلا كلهم شجاع بئيس ، فطعموا وأقبلوا على شرابهم ، وكانت زبراء كاهنة ، فقَالَتْ لخويلة : انطلقى بنا إلى قومك أنذرهم ، فأقبلت خويلة تتوكأ على زبراء ، فلما أبصرها القوم قاموا إجلالا لها ، فقَالَتْ : يا ثمر الأكباد ، وأنداد الأولاد وشجا الحساد ، هذه زبراء ، تخبركم عَنْ أنباء ، قبل انحسار الظلماء ، بالمؤيد الشنعاء ، فاسمعوا ما تقول .

قالوا : وما تقولين يا زبراء؟ قَالَتْ : واللوح الخافق ، والليل الغاسق ، والصباح الشارق ، والنجم الطارق ، والمزن الوداق ، إن شجر الوادى ليأدو ختلا ، ويحرق أنيابا



عصلاً ، وإن صخر الطود لينذر ثكلاً ، لا تجدون عنه معلاً ، فوافقت قوماً أشارى سكارى ، فقالوا : ربح خجوج ، بعيدة ما بين الفروج ، أنت زبراء بالأبلق النتوج .  
فَقَالَتْ زبراء : مهلاً يا بنى الأعزة ، والله إنى لأشم ذفر الرجال تحت الحديد ،  
فَقَالَ لها فتى منهم يُقال له هذيل بن منقذ : يا خذاق ، والله ما تشمين إلا دفر إبطيك ،  
فانصرفت عنهم وارتاب قوم من ذوي أسنانهم ، فانصرف منهم أربعون رجلاً ثلاثون فرقدوا في مشربهم ، وطرقتهم بنو داهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين وأقبلت خويلة مع وقي الصباح فوقفت مصارعهم ، ثم عمدت إلى خناصرهم فقطعتها ، وانتظمت منها قلادةً وألقتها في عنقها ، وخرجت حتى لحقت بمرضاوي بن سعوة المهري ، وهو ابن اختها ، فأناخت بفنائها وأنشأت تقول :

يا خير معتمد وأمنع ملجأ	وأعز منتقم وأدرك طالب
جاءتك وافدة الثكالى تغتلى	بسوادها فوق الفضاء الناصب
عيرانة سرح اليبدين شملة	عبر الهواجر كالهزف الخاضب
هذى خناصر أسرتي مسرودة	في الجيد منى مثل سمط الكاعب
عشرون مقتبلاً وشطر عديدهم	صيابة ملقوم غير أشايب
طرقتهم أم اللهيم فأصبحوا	تستن فوقهم ذيول حواصب
جزراً لعافية الخوامع بعدما	كانوا العياث من الزمان اللاحب
قسمت رجال بنى أبيهم بينهم	جرع الردى بمخارص وقواصب
فأبرد غليل خويلة الثكلى التي	رمى بأثقل من صخور الصاقب
وتلاف قبل الفوت ثأري إنه	علق بثوبي داهن أو ناعب
فَقَالَ حجر على مرضاوى الأعذبان والأحمران ، أو يقتل بعدد رثام من داهن وناعب ، ثم قال :	

أخالتنا سر النساء محرم	على وتشهاد الندامى على الخمر
كذاك وأفلاذ الفئيد وما ارتمت	به بين جاليها الوثية ملوذر
لئن لم أصبح داهنا ولفيفها	وناعبها جهرا براغية البكر
فواري بنان القوم في غامض الثرى وصورى إليك من قناع ومن ستر .	
فإنني زعيم أن أروي هامهم	وأظمئ هاماً ما أسرى الليل بالفجر
ثم خرج في منسر من قومه ، فطرق ناعبا وداهنا فأوجع فيهم	

### لم يمنعها الحزن أن تحسن القرى

عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : نَزَلَتْ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَقَدْ مَاتَ ابْنُ لَهَا ، وَهِيَ مِنَ الْقَلْقِ عَلَى مِثْلِ الرُّضْفَةِ ، فَقَامَتْ تَعَالَجُ لِي طَعَاماً ، فَقُلْتُ لَهَا : يَا هَذِهِ إِنَّكَ لَفِي شُغْلٍ عَنْ هَذَا ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا تَجُوزُ بَيْتِي إِلَّا مَقْرِباً ، وَلَكِنْ أَنْشُدْنِي أَيْبَاتاً أَسْلُو بِهِنَ ، فَإِنِّي أَرَاكَ لَوَذَعِيّاً ، فَأَنْشُدْتُهَا أَيْبَاتَ نُورِةَ بْنِ حَصِينِ الْمَازَنِيِّ يَرِثُنِي ابْنُهُ :

أَنِّي أَرَى الشَّامَتَيْنِ تَجْلُدِي      وَإِنِّي كَالطَّائِفِ الْجَنَاحِ عَلَى كَسْرِ  
يَرَى وَاقِعاً لَمْ يَدْرِ مَا تَحْتَ رِيشِهِ      وَإِنْ نَاءَ لَمْ يَسْطِعْ نَهْوضاً إِلَى وَكْرِ  
فَلَوْلَا سُرُورُ الشَّامَتَيْنِ بِكَبُوتِي لَمَا      رَقَاتْ عَيْنَايَ مِنْ وَاكِفٍ يَجْرِي  
عَلَى مَنْ كَفَانِي وَالْعَشِيرَةُ كُلُّهَا      نَوَائِبُ رَبِّ الدَّهْرِ فِي عَثْرَةِ الدَّهْرِ  
وَمَنْ كَانَتْ الْجَارَاتُ تَأْمِنُ لَيْلَهُ      إِذَا خَفَنَ مِنْ بَاتٍ غَوَائِلُهُ تَسْرِي  
بَصِيرَ بَمَا فِيهِ لَهْنٌ حَصَانَةٌ غَبِيٌّ      عَنْ الْمَحْجُوبِ بِالْبَابِ وَالسُّتْرِ  
يَكْفُ أَذَاهُ بَعْدَ مَا بَذَلَ عَرَفَهُ      وَيَحْلُمُ حُلْمٌ لَا يَذْمُ وَلَا يَزْرِي  
وَيَأْخُذُ مَنْ رَامَ بِالْهَاصِرِ هَيْضَهُ      إِذَا مَا أَرَادَ الْأَخْذَ بِالْهَاصِرِ وَالْقَسْرِ  
وَلَا يَنْظُرُ الْأَيْسَارَ عَنْ نَالِ يَسْرِهِ      وَلَا يَنْشَنِي عَنْ فِعْلِ خَيْرٍ لَدَى الْعَسْرِ  
وَلَا يَتَأَرَّى لِلْعَوَاقِبِ إِنْ رَأَى لَهُ      فُرْصَةً يَشْفَى بِهَا وَحَرَ الصِّدْرِ  
وَلَكِنَّهُ رَكَّابُ كُلِّ عَظِيمَةٍ يَضِيقُ      بِهَا صَدْرَ الْحَسُودِ عَلَى الْأَمْرِ  
وَلَسْتُ وَإِنْ خَبَّرْتُ أَنْ قَدْ سَلَيْتَهُ      بِنَاسِ أَبَا سُودَاءَ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ  
شِمَائِلٍ مِنْهُ طَيِّبَاتٍ يَعْدُنَنِي      وَأَخْلَاقٍ مَحْمُودٍ لَدَى الزَّادِ وَالْقَدْرِ  
فَتَى شَعَشَعَ يَرُودُ السَّنَانِ بِكَفِهِ      وَجَمَعَ لِلْمَوْلَى الْعَطَاءَ مَعَ النَّصْرِ  
قَالَ : فَكَأَنِّي وَاللَّهِ زَبْرْتُ الْأَيْبَاتَ فِي صَدْرِهَا ، فَمَا زَالَتْ تَنْشُدُهَا وَتَصْلِحُ طَعَامِي حَتَّى قَرَنْتَنِي وَرَحْتُ مِنْ عِنْدِهَا . .

### المرأة التي سكنت البادية قريباً من قبور أهلها

حَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمِّهِ ، قَالَ : دُفِعَتْ يَوْمًا فِي تَلَمَسِي بِالْبَادِيَةِ إِلَى وَادٍ خَلَاءٍ لَا أُنَيْسَ بِهِ إِلَّا بَيْتٌ مَعْتَزٌ بِفَنَائِهِ أَعْنَزُ وَقَدْ ظُمْتُتُ فِيمَمْتَهُ فَسَلِمْتُ ، فَإِذَا عَجُوزٌ قَدْ بَرَزَتْ كَأَنَّهَا نَعَامَةٌ رَاخِمٌ ، فَقُلْتُ : هَلْ مِنْ مَاءٍ ؟ فَقَالَتْ : أَوْ لَبَنٍ ؟ فَقُلْتُ : مَا كَانَتْ بَغِيَّتِي إِلَّا الْمَاءُ ، فَإِذَا يَسِرُ اللَّهُ اللَّبَنَ فَإِنِّي فَقِيرٌ ، فَقَامَتْ إِلَى قَعْبٍ فَأَفْرَغَتْ فِيهِ مَاءً وَنَظَفَتْ غَسْلَهُ ثُمَّ جَاءَتْ إِلَى الْأَعْنَزِ

فتعبرتهن حتى احتلبت قراب ملء القعب ، ثم أفرغت عليه ماء حتى رغا وطففت ثمالته كأنها غمامة بيضاء ، ثم ناولتني إياه فشربت حتى تحببت ريا ، واطمأننت فقلت : إني أراك معتزة في هذا الوادي الموحش والحلة منك قريب ، فلو انضمت إلى جنابهم فأنست بهم! فقلت : يا ابن أخي ، إني لأنس بالوحشة ، وأستريح إلى الوحدة ، ويطمئن قلبي إلى هذا الوادي الموحش ، فأتذكر من عهدت ، فكأنني أخطب أعيانهم ، وأترأى أشباحهم ، وتتخيل لي أندية رجالهم ، وملاعب ولدانهم ، ومندى أموالهم ، والله يا ابن أخي ، لقد رأيت هذا الوادي بشع اللديدين ، بأهل أدواح وقباب ، ونعم كالهضاب ، وخيل كالذئاب ، وفتيان كالرماح ، يبارون الرياح ، ويحمون الصباح ، فأحال عليهم الجلاء قمماً بغرفة ، فأصبحت الآثار دارسة ، والحال طامسة ، وكذلك سيرة الدهر فيمن وثق به .

ثم قالت : ارم بعينك في هذا الملا المتباطن ، فنظرت ، فإذا قبورٌ نحو أربعين أو خمسين ، فقالت : ألا ترى تلك الأحداث؟ قلت : نعم! ما انطوت إلا على أخ أو على ابن أخ ، أو عم أو ابن عم ، فأصبحوا قد ألمأت عليهم الأرض ، وأنا أترقب ما غالهم ، انصرف راشداً رحمك الله

### هند بنت عتبة<sup>(١)</sup>

قَالَتْ هِنْدُ لَأَبِيهَا عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ : إِنِّي امْرَأَةٌ قَدْ مَلَكَتْ أَمْرِي فَلَا تُزَوِّجْنِي رَجُلًا حَتَّى تَعْرِضَهُ عَلَيَّ ، قَالَ : لَكَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهَا ذَاتَ يَوْمٍ : إِنَّهُ قَدْ خَطَبَكَ رَجُلَانِ مِنْ قَوْمِكَ وَلَسْتُ مُسَمِّيًّا لَكَ وَاحِدًا مِنْهُمَا حَتَّى أَصِفَهُ لَكَ ، أَمَّا الْأَوَّلُ : فِي الشَّرَفِ الصَّمِيمِ ، وَالْحُسْبِ الْكَرِيمِ ، تَخَالَيْنَ بِهِ هَوَجًا مِنْ غَفْلَتِهِ ، وَذَلِكَ إِسْجَاحٌ مِنْ شِمَمَتِهِ ، حَسَنُ الصَّحَابَةِ ، سَرِيعُ الْإِجَابَةِ ، إِنْ تَابَعْتَهُ تَبِعَكَ ، وَإِنْ مَلْتَ كَانَ مَعَكَ ، تَقْضِيْنَ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ ، وَتَكْتَفِيْنَ بِرَأْيِكَ عَنْ مَشُورَتِهِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَفِي الْحُسْبِ الْحَسِيبِ ، وَالرَّأْيِ الْأَرِيبِ ، بَدْرُ أَرْوَمَتِهِ ، وَعَزَّ عَشِيرَتُهُ ، يُؤَدِّبُ أَهْلَهُ وَلَا يُؤَدِّبُونَهُ ، إِنْ اتَّبَعُوهُ أَسْهَلَ بِهِمْ ، وَإِنْ جَانَبُوهُ تَوَعَّرَ عَلَيْهِمْ ، شَدِيدُ الْغَيْرَةِ ، سَرِيعُ الطَّيَرَةِ ، صَعْبُ حِجَابِ الْقُبَّةِ ، إِنْ

(١) هند بنت عتبة العبشمية القرشية الكنانية ، أبوها عتبة بن ربيعة سيد من سادات قريش وبنو كنانة ، عرف بحكمته وسداد رأيه . وهي إحدى نساء العرب اللاتي كان لهن شهرة عالية قبل الإسلام وبعده . زوجة أبي سفيان بن حرب ، وأم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان .

حَاجَ فَعِغْرُ مَنْزُورٍ ، وَإِنْ نُوزَعَ فَعِغْرُ مَقْهُورٍ ، وَقَدْ بَيَّنْتُ لَكَ كَلَيْهِمَا ، فَقَالَتْ : أَمَّا الْأَوَّلُ ، فَسَيِّدُ مَضْيَاعٍ لِكَرِيمَتِهِ مَوَاتٌ لَهَا فِيمَا عَسَى أَنْ تَعْتَصَّ أَنْ تَلِينَ بَعْدَ إِبَائِهَا ، وَتَضِيعَ تَحْتَ حَبَائِهَا ، إِنْ جَاءَتْهُ بَوْلْدٌ أَحْمَقْتُ ، وَإِنْ أَنْجَبْتُ فَعَنْ خَطَأً مَا أَنْجَبْتُ ، اطْوُ ذَكَرَ هَذَا عَنِّي وَلَا تُسَمِّهِ لِي ، وَأَمَّا الْآخِرُ فَبَعْلُ الْحُرَّةِ الْكَرِيمَةِ ، إِنِّي لِأَخْلَاقِ هَذَا لَوَافِقَةٌ ، وَإِنِّي لَهُ لَمُوَافِقَةٌ ، وَإِنْ لَا خُذْهُ بِأَدَبِ الْبَعْلِ مَعَ لُزُومِي قُبَّتِي ، وَقَلَّةِ تَلَفُّتِي ، وَإِنَّ السَّلِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَرِيٌّ أَنْ يَكُونَ الْمُدَافِعُ عَنْ حَرِيمِ عَشِيرَتِهِ ، الذَّاكِدُ عَنْ كَتَيْبَتِهَا ، الْمُحَامِي عَنْ حَقِيقَتِهَا ، الْمُثَبِّتَ لَأَرْوَمَتِهَا ، غَيْرَ مُوَاعِلٍ وَلَا زَمِيلٍ عِنْدَ صَعَصَعَةِ الْحُرُوبِ ، قَالَ : ذَاكَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَتْ : فَرُوجُهُ وَلَا تَلْقَ الْإِقَاءَ السَّلْسِ ، وَلَا تَسْمُهُ سُومَ الضَّرْسِ ، ثُمَّ اسْتَخَرِ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ ، يَخِرْ لَكَ فِي الْقَضَاءِ

### ثلاث بنات ووالدهن

كان رجل من العرب له ثلاث بنات قد عضلهن ومنعهن الأكفاء ، فقالت إحداهن : إن أقام أبونا على هذا الرأي فارقنا وقد ذهب حظ الرجال منا ، فينبغي لنا أن نعرض له ما في نفوسنا ، وكان يدخل على كل واحدة منهن يوماً ، فلما دخل على الكبرى تحدثا ساعة ، فحين أراد الانصراف أنشدت :

أيزجر لاهينا ولنلحي على الصبا      وما نحن والفتيان إلا شقائق  
يؤبن حبيبات مراراً كثيرة      وتنباق أحياناً بهنّ البوائق  
فلما سمع الشعر ساءه ، ثم دخل على الوسطى فتحدثا ، فلما أراد الانصراف أنشدت :

ألا أيها الفتيان إن فتاتكم      دهاها سماع العاشقين فحنت  
فدونكم ابغوها فتى غير زمل      وإلا صبت تلك الفتاة وجنت  
فلما سمع شعرها ساءه ، ثم دخل على الصغرى في يومها فتحدثا ، فلما أراد الانصراف أنشدت :

أما كان في ثنتين ما يزع الفتى      ويعقل هذا الشيخ إن كان يعقل  
فما هو إلا الحِلُّ أو طلب الصبا      ولا بد منه فأتمر كيف تفعل  
فلما رأى تواطهن على ذلك زوجهن

### الديك لا يكذب

سمعت أعرابيةً رجلاً ينشد :  
وكأس سلاف يحلف الديك أنها لدى المزج من عينيه أصفى وأحسن  
فَقَالَتْ : بلغني أن الديك من صالح طيركم وما كان ليحلف كاذباً .

### لك الطعام ولنا القرطاس

كان رجل من أهل الشام مع الحجاج يحضر طعامه ، فكتب إلى امرأته يعلمها  
بذلك ، فكتبت إليه :

أيهدى لي القرطاس والخبز حاجتي وأنت على باب الأمير بطين  
إذا غبت لم تذكر صديقاً ولم تقم فأنت على ما في يديك ضنين  
فأنت ككلب السوء جوع أهله فيهزل أهل البيت وهو سمين

### تعفف عن مالها

قالت امرأة لبعض العرب : «إن تزوّجتني كفيتك» ، فأنشأ يقول :  
إذا لم يكن لي غير مالك مسني خصاص وبان الحمد مني والأجر  
وما خير مال ليس نافع أهله وليس لشيخ الحي في أمره أمر

### أبونواس<sup>(١)</sup> وعنان

دخل أبو نواس على عنان جارية الناطفي فقال لها :

لو رأى في البيت جحراً لنزا حتى يموتنا  
أو رأى في البيت ثقباً لتحول عنكبوتنا  
فأجابته :

زوّجوا هذا بألف وأظنّ الألف قوتا  
قبل أن ينقلب الدّا ء فلا يأتي ويؤتى

(١) أبو نواس أو الحسن بن هانئ الحكمي الدمشقي شاعر عربي من أشهر شعراء العصر العباسي . يكنى  
بأبي علي وأبي نؤاس والنؤاسي . وعرف أبو نواس بشاعر الخمر . قال البعض انه تاب عما كان فيه  
وأجّه إلى الزهد وقد انشد عدد من الأشعار التي تدل على ذلك .

## أعرابية فصيحة

قال إبراهيم بن السّدي : أيقظت أعرابيةً أولاداً لها صغاراً قبل الفجر في غداوت الربيع وقالت : تنسّموا هذه الأرواح ، واستنشقوا هذا النسيم ، وتفهمّوا هذا النعيم ، فإنه يشدّ من منّتكم .

## أم حبيبة

قال ابن الكلبي : حدّثني الحكم بن هشام الثّقفيّ قال : مات عبيد الله بن جحش<sup>(١)</sup> عن أمّ حبيبة بنت أبي سفيان<sup>(٢)</sup> ، وكانت معه بأرض الحبشة ، فخطبها النبيّ ﷺ إلى النّجاشيّ ، فدعا بالقرشيين فقال : من أولاكم بأمر هذا المرأة؟ فقال خالد بن سعيد بن العاص : أنا أولاًهم بها . قال : فزوّج نبيّكم . قال : فزوّجه ومهر عنه أربعمئة دينار ، فكانت أوّل امرأةٍ مهّرت أربعمئة دينار ، ثمّ حملت إلى النبيّ ﷺ ومعهما الحكم بن أبي العاص ، فجعل النبيّ ﷺ يكثر النظر إليه ، فقليل له : يا رسول الله ، إنك لتكثر النّظر إلى هذا الشاب . قال : أليس ابن الخزوميّة؟ قالوا : بلى ، قال : إذا بلغ بنو هذا أربعين رجلاً كان الأمر فيهم ، وكان مروان إذا جرى بينه وبين معاوية كلام قال لمعاوية : والله إني لأبو عشرة ، وأخو عشرة ، وعمّ عشرة ، وما بقي إلا عشرة حتى يكون الأمر فيّ ، فيقول معاوية بن أبي سفيان : أخذها والله من عين صافية .

## مخارق المغني والجارية الحسناء

وذكر صاحب تاريخ بغداد عن مخارق المغني قال : تطفلت تطفيلة قامت على

(١) عبيد الله بن جحش بن رثاب الأسدي وهو أخو عبد الله بن جحش وقد كان زوجاً لأم المؤمنين أم حبيبة ولها منه ابنتها حبيبة . مات بالحبشة وقيل انه ارتد عن الإسلام وتنصر والصحيح انه لم يرتد ، ويدل على ذلك ان أبا سفيان لما زار هرقل في السنة السادسة للهجرة - اي بعد وفاة عبيد الله بن جحش بعدة سنوات - سأله هرقل عدة اسئلة عن الرسول ومنها «هل يرتد عن دينه أحد سخطاً منه» فكانت اجابة أبو سفيان وكان حينها لم يسلم «لا لم يرتد عن دينه أحد سخطاً منه» ، ولو كان عبيد الله بن جحش قد ارتد لاستغل أبو سفيان هذه الفرصة وقال نعم خاصة انه زوج ابنته .

(٢) هي أم المؤمنين وزوج النبي محمد تزوجها بعد وفاة زوجها عبيد الله بن جحش بن رثاب الأسدي .

أمير المؤمنين المعتصم بتسعين ألف درهم .

قيل له : كيف ذلك؟ قال : شربت معه ليلة إلى الصبح ، فلما أصبحنا قلت له : يا أمير المؤمنين ، إن رأيت أن أخرج إلى الرصافة ، فأتنسّم إلى وقت انتباه أمير المؤمنين .

قال : نعم ، فأمر البوابين أن يتركوني ، فخرجت أتمشى في الرصافة ، وإذا بجارية كأن الشمس تشرق من جبينها ، فتبعتها ورأيت معها زنبيلًا فوقفت على فاكهاني ، واشترت سفرجلة بدرهم ، وانصرفت فتبعتها ، فالتفتت فرأيتني فقال : يا ابن الفاعلة إلى أين؟ قلت : خلفك يا سيدتي؟ فقالت : ارجع يا ابن الزانية لئلا يراك أحد فيقتلك؟ فتأخرت ومشيت وتمشت أمامي ثم التفتت فرأيتني ، فشتمتني شتمًا قبيحًا ثم جاءت إلى دار كبيرة ، فدخلت فيها ، وجلست أنا عند الباب ، وقد ذهب عقلي ونزلت علي الشمس ، وكان يوماً حاراً ، فلم ألبث أن جاء فتیان كأنهما بدران على حمارين ، فلما وصلا إلى الباب أذن لهما ، فدخلا ودخلت معهما ، فظنا أن صاحب المنزل قد دعاني ، وجيء بالطعام ، فأكلنا وغسلنا أيدينا ، فقال لنا صاحب المنزل : هل لكم في فلانة؟ فقالوا : إن تفضلت .

قال : فاستدعي بتلك الجارية ، فخرجت فإذا هي صاحبتني ووراءها وصيفة تحمل عودها ، فوضعت في حجرها غنّت وشربوا وطربوا ، وهي تلحظني وتشك في ، فقالوا : لمن هذا الصوت؟ فقالت : لسيدي مخارق .

فلم ألبث أن قلت : يا جارية شدي يدك ، فشدت أوتارها وخرجت عن إيقاعها الذي تقول عليه . قال : فاستدعيت بمدورة وقضيب وغنيت الصوت الذي قالته الجارية ، فقاموا إلي وقبلوا رأسي .

قال : وكان مخارق من أحسن الناس صوتاً وكان يوقع بالقضيب توقيعاً عجيباً . قال : ثم غنيت الصوت الثاني والثالث ، فكادت عقولهم تطير فقالوا : بالله من أنت يا سيدي؟ فقلت : مخارق .

فقالوا : وما سبب مجيئك؟ قلت : طفيلي أصلح الله شأنكم . وأخبرتهم بخبري .

فقال صاحب البيت لصديقيه : أما تعلمان ني أعطيت في هذه الجارية ثلاثين ألف درهم فامتنعت عن بيعها؟ قالوا : نعم .

قال : هي له .

فقال صديقه : علينا عشرون ألف درهم وعليك عشرة آلاف درهم .  
قال مخارق : فملكوني الجارية ، وجلست عندهم إلى العصر وانصرفت بها وكلما مررت بالمواضع التي شتمتني فيها أقول : يا مولاتي ، أعيدي كلامك فتستحي مني ، فأحلف عليها لتعيده ، فتعيده حتى وصلت إلى أمير المؤمنين فقيل لي أنه انتبه فطلبك في منازل أبناء القواد فلم يجدك ، وتغيظ غيظاً شديداً ، فدخلت عليه ويدي في يدها ، فلما رأي سبني وشتمني ، فقلت : يا أمير المؤمنين لا تعجل! وحدثته الحديث فضحك ، وقال : ها نحن نكافئهم عنك ، فأحضرهم وأمر لكل واحد منهم بثلاثين ألف درهم .

### الصعيدي والفرنجية

ومن غرائب المنقول وعجائبه عن الأمير بدر الدين أبي المحاسن ، يوسف المهنندار ، المعروف بمهنندار العرب أنه قال حكى لي الأمير محمد ، شجاع الدين الشيرازي ، متولي القاهرة في أيام الكامل سنة ثلاثين وستمئة ، قال : بتنا عند رجل بالصعيد ، فأكرمنا ، وكان الرجل شديد السمرة ، وهو شيخ كبير ، فحضر له أولاد بيض الوجوه ، حسان الأشكال ، فقلنا له : هؤلاء أولادك؟ قال : نعم ، ثم قال : كأنكم أنكرتم علي بياضهم وسوادي؟ قلنا : نعم . فقال : هؤلاء كانت أمهم إفرنجية أخذتها أيام الملك الناصر صلاح الدين ، وأنا شاب .

فقلنا : وكيف أخذتها؟ قال : حديثي فيها عجيب وأمرى غريب .  
فقلنا : أتحننا به .

فقال : زرعت كتانا في هذه البلدة وقلعته ونفضته ، فصرفت عليه خمسمائة دينار ، ثم لم يبلغ الثمن أكثر من ذلك ، فحملته للقاهرة فلم يصل أكثر من ذلك فأشير علي بحمله إلى الشام ، فحملته فلم يزد على تلك القيمة شيئاً ، فوصلت به إلى عكا فبعت بعضه لأجل والبعض تركته ، واكتريت حانوتاً لأبيع على مهل إلى أن تنقضي المدة . فبينما أنا أبيع إذ مرت بي امرأة فرنجية ، ونساء الإفرنج يمشين في الأسواق بلا نقاب فأنت تشتري مني كتانا ، فرأيت من جمالها ما بهرني فبعتهها وسامحتها ثم انصرفت وأتت إلي بعد أيام فبعتهها وسامحتها أكثر من المرة الأولى ، فتكررت لي وعلمت أنني أحبها فقلت للعجوز التي كانت معها : إنني قد تلفت بحبها ، وأريد منك الحيلة .



فقلت لها العجوز ذلك ، فقلت : تروح أرواحنا الثلاثة أنا وأنت وهو ، فأعادت علي الجواب فقلت لها : أما أنا فقد سمحت بروحي في حبها ، واتفق الحال على أن أدفع لها خمسين ديناراً ، فوزنتها وسلمتها للعجوز فقلت : نحن الليلة عندك .

قال : فمضيت وجهزت ما قدرت عليه من مأكول ومشروب وشمع وحلوى فجاءت الإفرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم ، فقلت في نفسي : أما تستحيي من الله وأنت غريب تعصي الله مع نصرانية ، اللهم إني أشهدك أنني قد عفت عنها في هذه الليلة حياء منك وخوفاً من عقابك .

ثم نمت إلى الصبح ، فقامت من السحر وهي غضبانة ، ومضت ومضيت إلى حانوتي ، فجلست فيه ، فإذا هي قد عبرت علي والعجوز وهي مغضبة ، وكأنها القمر ، فهلكت وقلت في نفسي : ومن هو أنت حتى تترك هذه البارعة في حسننها؟ ثم لحقت العجوز ، وقلت لها : ارجعي؟ فقلت : وحق المسيح ما أرجع لك إلا بمائة دينار . فقلت : نعم! بسم الله ، فمضيت ووزنت مائة دينار ، فلما حضرت الجارية عندي لحقتني الفكرة الأولى ، وعففت عنها وتركتها حياء من الله تعالى ، ثم مضت ومضيت إلى موضعي ، ثم عبرت علي بعد ذلك وقالت : وحق المسيح ما عدت تفرح بي عندك إلا بخمسمائة دينار ، أو تموت كمداً .

فارتعت لذلك وعزمت على أن أصرف ثمن الكتان جميعه ، فبينما أنا كذلك والمنادي ينادي ، معاشر المسلمين! إن الهدنة التي كانت بيننا وبنيكم قد انقضت ، وقد أمهلنا من هنا من المسلمين إلى جمعه ، فانقطعت عني ، وأخذت في تحصيل ثمن الكتان الذي لين والمصالحة على ما بقي منه ، وأخذت معي بضاعة حسنة ، وخرجت من عكا وفي قلبي من الإفرنجية ما فيه ، فوصلت إلى دمشق وبعث البضاعة بأوفى ثمن بسبب فراغ الهدنة ، ومن الله علي بكسب وافر ، وأخذت أنجر في الجواري لعل يذهب ما بقلبي من الإفرنجية ، فمضت ثلاث سنين ، وجرى للملك الناصر ما جرى من وقعة حطين ، وأخذ جميع الملوك ، وفتح بلاد الساحل ، بإذن الله تعالى ، فطلب مني جارية للملك الناصر ، فأحضرت له جارية حسناء ، فاشتراها بمائة دينار ، فأوصلوا إلي تسعين ديناراً ، وبقيت العشرة دنانير عنده ، فلم يجدوها في خزانة الملك في ذلك اليوم ، لأنه أنفق جميع الأموال ، فلما حضرت الغنيمة جاءوا للملك فشاوروه على ذلك ، فقال : امضوا به إلى الخيمة التي فيها السبي من نساء الإفرنج ، فخيروه في واحدة منهن ، يأخذها بالعشرة دنانير التي بقيت له .

فأتيت الخيمة فعرفت غريمي ، فقلت : أعطوني هذه الجارية ، فأخذتها ومضيت إلى خيمتي ، وخلوت بها ، وقلت لها : أتعرفيني؟ قالت : لا . فقلت لها : أنا صاحبك التاجر الذي جرى لي معك ما جرى وأخذت مني الذهب ، وقلت : ما عدت تراني عندك إلا بخمسمائة دينار وقد أخذتك ملكاً بعشرة دنانير .

فقالت : مد يدك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فأسلمت وحسن إسلامها ، فقلت : والله لا وصلت إليها إلا بأمر القاضي ، فتوجهت إلى ابن شداد ، وحكى له ما جرى ، فتعجب وعقد لي عليها ، وباتت تلك الليلة عندي فحملت مني ثم رحل العسكر ، وأتينا دمشق ، فبعد مدة يسيرة أرسل الملك يطلب الأسارى والسبايا باتفاق وقع بين الملوك ، فردوا من كان أسيراً من الرجال والنساء ، ولم يبق إلا التي

عندي ، فطلبت مني ، فحضرت وقد تغير لوني فأحضرتها بين يدي الملك الناصر ، والرسول فقلت : هذه أسلمت وصارت امرأتى . فقال الملك الناصر بحضرة الرسول : أترجعين إلى بلادك أو إلى زوجك ، فقد فككنا أسرك وأسرك غيرك .

فقالت : يا مولانا السلطان! أنا قد أسلمت وحملت وها بطني كما ترونه ، وليس لي رغبة في الرجوع إلى بلادي وما رغبتني إلا في الإسلام وزوجي . فقال لها الرسول : أيما أحب إليك ، هذا المسلم أو زوجك الإفرنجي؟ فأعادت عبارتها الأولى ، فقال الرسول لمن معه من الإفرنج : اسمعوا كلامها . ثم قال الرسول : خذ زوجتك وتوجه . فوليت بها فطلبني ثانياً وقال : إن أمها أرسلت معي كسوة وقالت : إن ابنتي أسيرة وأشتهي أن توصل لها هذه الكسوة .

فتسلمت الكسوة ومضيت إلى الدار ففتحت القماش ، فإذا هو قماشها بعينه قد صيرته لها أمها ، ووجدت من داخله الصرتين ، الذهب الخمسين ديناراً والمائة ديناراً ، كما هي بربطتي لم يتغيروا ، وهؤلاء الأولاد منها ، وهي التي صنعت لكم هذا الطعام .

## طرائف المتسولين



### نقاهاة

مرّ غرابٌ الماجن بسائل يقول : أنا عليلٌ وأنا جائع  
فقال له : احمد ربّك ، فقد نقهت .

### بين سائل وأعرابي

سأل مسكين أعرابيا أن يعطيه حاجة . .  
فقال : ليس عندي ما أعطيه للغير فالذي عندي أنا أحق الناس به  
فقال السائل : أين الذين يؤثرون على أنفسهم؟  
فقال الأعرابي : ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافاً .

### سائل ومديني

وقف سائل بباب مديني ، وقال : أطعمونا من فضل غشائكم . فقال : والله ما  
لعشائنا أصل حتى يكون له فضل .

### سائل من بني عقيل

جاء شيخ من بني عقيل إلى عمر بن هبيرة<sup>(١)</sup> فمتّ بقرباته ، وسأله ، فلم يعطه  
شيئاً . فعاد إليه بعد أيام فقال : أنا العقيلي الذي سألك منذ أيام . قال عمر : وأنا  
الفزاري الذي منعك منذ أيام . فقال معذرة إلى الله ، إني سألتك وأنا أظنك يزيد بن  
هبيرة المحاربي ، فقال : ذاك ألام لك ، وأهون بك علي ، نشأ في قومك مثلي ولم تعلم  
به ، ومات مثل يزيد ولا تعلم به . يا حرسى اسفع يده .

### اختبار الجوع

وقال أبو عثمان الجاحظ : وقف سائل بقوم فقال : إني جائع

(١) هو عمر بن هبيرة ابن معاوية بن سكين الأمير أبو المثني الفزاري الشامي أمير عراق العرب وعراق  
العجم وابنه يزيد بن عمر المعروف بيزيد بن هبيرة ، ولي إمارة البحر عند حصار القسطنطينية تحت  
قيادة مسلمة بن عبد الملك ، عينه الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك أميرا على العراق سنة ١٠٣  
هجري ، فلما ولي هشام بن عبد الملك دار الخلافة الإسلامية في دمشق عزله وولى خالد القسري .

فقالوا له : كذبت

فقال : جربوني برطلين من الخبز ورطلين من اللحم .

### دعاء السائل

سأل أبو فرعون رجلاً فمنعه وألح عليه فأعطاه فقال : اللهم اخزنا وإياهم ، نسألكم  
إلخافاً ويعطوننا كرهاً ، فلا يبارك الله لنا ولا يأجرهم عليه .

### فتح الله عليك

قيل : ذهب أبو نواس مع رجل بخيل ليستأجر له داراً للسكن . . . فلما وقف  
بباب الدار أقبل سائل فقير عليه هيئة العُدم ، وتقدّم من البخيل وقال له : حسنة لله  
يا مولاي . . . فقال له فتح الله عليك . فذهب في سبيله . وبينما هما واقفان جاء  
آخر وقال : صدقة يا سيدي ممّا أعطاك الله . فقال البخيل : حنّ الله عليك ، سرّ في  
طريقك . فمضى السائل ، وبعد برهة جاء ثالث فصرفه أيضاً ، وجاء رابع فقال :  
أعطيني يا سيدي ممّا أعطاك الله . . . فقال البخيل : الله يعطيك . فمضى الرجل .  
والتفت الرجل إلى أبي نواس وقال : لقد أعجبتني البيت لولا كثرة السائلين في  
هذه الجهة ؛ فقال أبو نواس : لا خوف عليك يا سيدي منهم ما دمت تحفظ هذه  
الجملة التي تصرفهم بها . . . وليس يضرك من أمرهم شيئاً مهما كثروا أو قلّوا .  
فخجل الرجل وذهب دون أن يستأجر البيت .

### شراهة السائل

أكل سائلٌ عند أبي العيناء ، فأكثر ، فقال له : ( يا هذا أطعمناك رحمةً . .  
فصيرتنا رحمة ) .

### من بالباب

وقف على باب نحوي أحد الفقراء فقرعه فقال النحوي : من بالباب ؟ . . . فقال : سائل .  
فقال النحوي : لينصرف . . . فقال الفقير مستدركا : اسمي أحمد (وهو اسم لا  
ينصرف في النحو)  
فقال النحوي لغلّامه : أعط سيّويه كسرة .

### الصدقة والميزان

وسمع آخر سائلاً يقول : لا ينقص مال من صدقة . قال : بيني وبينك الميزان يا كشخان .

### رد الشحاذ

وقف أعرابي على قوم فقال : رحم الله من لم تمج أذنه كلامي ، وقدم لنفسه معاذه من سوء مقامي ، فإن البلاد مجدبة ، والحال مسغبة ، والحياء زاجر يمنع من كلامكم ، والفقر يدعو إلى إخباركم ، والدعاء أحد الصدقتين ، فرحم الله امرئاً أمر بخير . فقليل له : من أنت؟ فقال : اللهم اغفر ، سوء الاكتساب يمنعني من الانتساب .

### دون لف ودوران

اعترض شحاذ أعمى مطيع بن إياس<sup>(١)</sup> وهو يعبر جسراً على الفرات ظناً منه أنه واحد من الجند . وصاح بعد أن أوقفه بعصاه : اللهم سخر الخليفة لكي يعطي الجند أرزاقهم ، فيشتروا من التجار الأمتعة والأغراض ، ويربح التجار مالا كثيراً ، فتجب عليهم الزكاة ويتصدقوا بها علي . فقال له مطيع : يا هذا . سل الله أن يرزقك أفضل من هذا اللف والدوران .

### قوموا اشحذوا معي

وقف شحاذ بباب إحدى الدور وقال : تصدقوا عليّ فإني جائع .  
فقالوا له : إلى الآن لم نخبز .  
فقال : فبعض الشعير .  
فقالوا : ليس عندنا شعير  
فقال : فشربة ماء . إني عطشان  
فقالوا : ما أتانا السقاء بعد

(٢) ابن إياس الكناني مطيع بن إياس الكناني أبو سلمى . شاعر ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان ظريفاً ، مليح النادرة ماجناً ، متهماً بالزندقة . مولده ومنشؤه بالكوفة .

فقال : فقطعة لحم أو شحم . . .  
فقالوا : ومن أين لنا الشحم واللحم وعيد الأضحى لم يأت بعد؟  
فقال : يا أولاد . فما قعودكم هنا . قوموا اشحذوا معي!

### كثرة السائلين

انتقل رجل من البخلاء إلى دار فابتاعها ، فلما حلها وقف سائل ، فقال له :  
صنع الله لك! ثم وقف ثان ، فقال له مثل ذلك ، ثم وقف ثالث ، فقال له مثل ذلك ؛  
فقال لابنته : ما أكثر السؤال في هذا المكان! فقالت له : يا أبت ، ما تمسكت لهم بهذا  
القول فما تبالي كثروا أم قلوا؟

### هذه بتلك

وقف سائل على امرأة وهي تتعشى فقامت فوضعت لقمة في فيه ، ثم بكرت  
إلى زوجها في مزرعته ، فوضعت ولدها عنده وقامت لحاجة تريد قضاءها ، فاختلسه  
الذئب . فوقفت وقالت : «يا رب ولدي» ، فأتاها آت فأخذ بعنق الذئب ، فاستخرجت  
ولدها من غير أذى ولا ضرر ، فقال لها : «هذه اللقمة بتلك اللقمة التي وضعتها في  
فم السائل» .

### أنقذته الصدقة

عشش ورشان في شجرة في دار رجل ، فلما همت أفراخه بالطيران زينت امرأة  
ذلك الرجل له ، أخذ أفراخ ذلك الورشان ، ففعل ذلك مرارا ، وكلما فرخ الورشان  
أخذوا أفراخه ، فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه السلام وقال : «يا رسول الله  
أردت أن يكون لي أولاد يذكرون الله تعالى من بعدي ، فأخذها الرجل بأمر امرأته ،  
ثم أعاد الورشان الشكوى ، فقال سليمان لشيطنين : «إذا رأيتماه يصعد الشجرة ،  
فشقاه نصفين» . فلما أراد الرجل أن يصعد الشجرة اعترضه سائل فأطعمه كسرة من  
خبز شعير ، ثم صعد وأخذ الأفراخ على عادته . فشكا الورشان ذلك إلى سليمان  
عليه السلام ، فقال للشيطنين : «ألم تفعلما ما أمرتكما به؟» فقال : «اعترضنا ملكان  
فطرحانا في الخافقين» .



### أنقذه بالرغيفين

وجّه رجل ابنه في تجارة فمضت أشهر ولم يقع له على خبر ، فتصدق برغيفين وأرخ ذلك اليوم ، فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالماً رابحاً ، فسأله أبوه : هل أصابك في سفرك بلاء؟ قال : نعم غرقت السفينة بنا في وسط البحر ، وغرقت في جملة الناس ، وإذا بشابين أخذاني فطرحاني على الشط ، وقالا لي : قل لوالدك هذا برغيفين فكيف لو تصدقت بأكثر من ذلك؟!

### دوران الزمن

حكى أن رجلاً جلس يوماً يأكل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية ، فوقف سائل ببابه ، فخرج إليه وانتهره ، فذهب ، فاتفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته ، وطلق زوجته ، وتزوجت بعده برجل آخر ، فجلس يأكل معها في بعض الأيام وبين أيديهما دجاجة مشوية ، وإذا بسائل يطرق الباب ، فقال الرجل لزوجته ادفعي إليه هذه الدجاجة ، فخرجت بها إليه فإذا هو زوجها الأول ، فدفعت إليه الدجاجة ورجعت وهي باكية ، فسألها زوجها عن بكائها ، فأخبرته أن السائل كان زوجها ، وذكرت له قصتها مع ذلك السائل الذي انتهره زوجها الأول ، فقال لها زوجها : أنا والله ذلك السائل .

### خاتمة حسنة برغيف

حكى أن رجلاً عبد الله سبعين سنة ، فبينما هو في معبده ذات ليلة إذ وقفت به امرأة جميلة فسألته أن يفتح لها ، وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت إليها ، وأقبل على عبادته ، فولت المرأة ، فنظر إليها ، فأعجبته فملك قلبه وسلبت لبه ، فترك العبادة وتبعها وقال : إلى أين؟ فقالت :

إلى حيث أريد . فقال : هيهات صار المراد مريداً والأحرار عبيداً . ثم جذبها فأدخلها مكانه ، فأقامت عنده سبعة أيام ، فعند ذلك تذكر ما كان فيه من العبادة ، وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام ، فبكى حتى غشي عليه ، فلما أفاق قالت له : يا هذا والله أنت ما عصيت الله مع غيري ، وأنا ما عصيت الله مع غيرك ، وإنني أرى في وجهك أثر الصلاح ، فبالله عليك إذا صالحك مولاك فاذكرني . قال فخرج هائماً على وجهه . فأواه الليل إلى خربة فيها عشرة عميان ، وكان بالقرب منهم راهب يبعث إليهم في كل ليلة بعشرة أرغفة ، فجاء غلام الراهب على عادته بالخبز ،

فمد ذلك الرجل العاصي يده ، فأخذ رغيفا ، فبقي منهم رجلا لم يأخذ شيئا ، فقال : أين رغيفي؟ فقال الغلام : قد فرقت عليكم العشرة . فقال : أبيت طاويا ، فبكى الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه :

أنا أحق أن أبيت طاويا لأنني عاص ، وهذا مطيع ، فنام واشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك . فأمر الله تعالى ملك الموت بقبض روحه فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب . فقالت ملائكة الرحمة : هذا رجل فر من ذنبه ، وجاء طائعا . وقالت ملائكة العذاب : بل هو رجل عاص ، فأوحى الله تعالى إليهم أن زنوا عبادة السبعين سنة بمعصية السبع ليال ، فوزنوها فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة ، فأوحى الله إليهم أن زنوا معصية السبع ليال بالرغيف الذي أثر به على نفسه . فوزنوا ذلك ، فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة ، وقبل الله توبته .

### فداء

ذكر عن مكحول أن رجلا أتى إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال : ادع الله لا بني فقد وقع في نفسي الخوف من هلاكه . فقال له : ألا أدلك على ما هو أنفع من دعائي وأنجع وأسرع إجابة؟ قال : بلى . قال : تصدق عنه بصدقة تنوي بها نجاة ولدك وسلامة ما معه ، فخرج الرجل من عنده ، وتصدق على سائل بدرهم وقال : هذا خلاص ولدي وسلامته وما معه ، فنادى في تلك الساعة مناد في البحر : ألا إن الفداء مقبول وزيد مغاث . فلما قدم سألوه أبوه عن حاله فقال : يا أبت لقد رأيت في البحر عجبا يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا . وهو اليوم الذي تصدق فيه والده عنه بالدرهم ، وذلك أنا أشرفنا على الهلاك والتلف ، فسمعنا صوتا من الهواء : ألا أن الفداء مقبول وزيد مغاث .

### رحمة الله

حكى عن الحسن البصري<sup>(١)</sup> قال : نزل سائل بمسجد ، فسأل الناس أن يطعموه كسرة ، فلم يطعموه ، فقال الله تعالى لملك الموت : اقبط روحه ، فإنه جائع ، فقبض

(١) الحسن بن يسار البصري (٢١٠هـ/٦٤٢م - ١١٠هـ/٧٢٨م) إمام وعالم من علماء أهل السنة والجماعة

يكنى بأبي سعيد ولد قبل سنتين من نهاية خلافة عمر بن الخطاب في المدينة عام واحد =

روحه ، فلما جاء المؤذن رآه ميتا ، فأخبر الناس بذلك ، فتعاونوا على دفنه ، فلما دخل المؤذن المسجد وجد الكفن في المحراب مكتوبا عليه : هذا الكفن مردود عليكم ، بئس القوم أنتم استطعمكم فقير ، فلم تطعموه حتى مات جوعا ، من كان من أحبائنا لا نكله إلى غيرنا .

### بخلاء العرب

قيل : بخلاء العرب أربعة : الخطيئة<sup>(١)</sup> وحميد الأرقط<sup>(٢)</sup> وأبو الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان<sup>(٣)</sup> . فأما الخطيئة فمرّ به إنسان وهو على باب داره وبيده عصا ، فقال : أنا ضيف فأشار إلى العصا وقال : لكعاب الضيفان أعددتها . وأما حميد الأرقط ، فكان هجاء للضيفان فحاشا عليهم ، نزل به مرة أضياف ، فأطعمهم تمرا ، وهجأهم وذكر أنهم أكلوه بنواه . وأما أبو الأسود ، فتصدّق على سائل بتمرة ، فقال له : جعل الله نصيبك من الجنة مثلها . وكان يقول : لو أطعنا المساكين في أموالنا كنا أسوأ حالا منهم . وأما خالد بن صفوان ، فكان يقول للدرهم إذا دخل عليه : يا عيَّار كم تعير وكم تطرف وتطير ، لأطيلنّ حبسك . ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه . وقيل له : لم لا تنفق ، ومالك عريض؟ فقال : الدهر أعرض منه .

= وعشرين من الهجرة ، كانت أم الحسن تابعة لخدمة أم سلمة ، فترسلها في حاجاتها فيبكي الحسن وهو طفل فترضعه أم سلمة لتسكته وبذلك رضع من أم سلمة ، وتربى في بيت النبوة . كانت أم سلمة تخرجه إلى الصحابة فيدعون له ، ودعا له عمر بن الخطاب ، فقال «اللهم فقهه في الدين وحبيه إلى الناس» . حفظ الحسن القرآن في العاشرة من عمره .

(١) أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك العبسي المشهور بالخطيئة . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم في زمن أبي بكر .

(٢) حميد الأرقط . كان هجاء للضيفان وكان لا يقلّهم إلا حيث لم يجد بداً منهم وهو القائل :

لامرحباً بوجوه القوم إذ نزلوا

كأنهم إذ أناخواها الشياطين فأصبحوا

(٣) خالد بن صفوان القناص : شاعر وبلغ ونحوي عباسي . من شعراء العصر العباسي الأول . مجهول المولد والوفاة . كان من رواد المريد . اشتهرت قصيدته النونية البليغة باللغة والتي هي السبب في شهرته . والمسمى بالعروس . والتي تحتوي على ٧٨ بيتا .

### سرعة الرد

وقف سائل على باب فقال : يا أصحاب المنزل ، فبادر صاحب الدار قبل أن يتم كلامه وقال : فتح الله عليك ، فقال السائل : يا . . . كنت تصبر لعلني جئت أدعوك إلى وليمة .

### وراثه البخيل

كان بمدينة السلام رجلٌ ذو يسار ، فبينما هو في منزله وقد جلس يأكل مع امرأته وبين يديه سكباجة وقد فاحت رائحتها ، إذ دنا سائلٌ من الباب ، وعساه كان ممن امتحن بنكبة بعد نعمة فقال : أطعموني من فضل ما رزقكم الله تعالى ، فقامت المرأة وغرقت من القدر ، وأخذت رغيفين لتناوله ، فلما رأى الزوج ذلك حلف عليها أن لا تدفع له شيئاً ، فمضى السائل خائباً حزيناً ، واستوفى الرجل طعامه ، وصعد السطح لبعض حوائجه فعرش بشيء فسقط إلى الأرض فوقص ومات ، وحازت المرأة ميراثه ، وتصرفت فيه ، وضرب الدهر ضربانه . ثم إن السائل لما لقي من قبح الرد وشدة الشهوة إلى ذلك الطعام الذي شم رائحته عاد إلى منزله وأخذ مضربةً كان قد اشتراها ، فأراد أن يفتقها ويغسلها ويبيعها فوجد فيها ألف دينار ، فأخذها وغير حاله بها ، ثم طلب امرأةً يتزوج بها ، فقالت له بعض الدلالات : ها هنا امرأةٌ صالحةٌ وقد ورثت ، فما تقول في مواصلتها؟ فأنعى ، فسعت الدلالة بينهما حتى اتفقا واجتمعا ، فلما دخل بها تحدثا يوماً ، فقالت المرأة : ما أشد ما مضى على رأسك؟ فحدثها بوقوفه على باب دار وامرأة تاكل مع زوجها ، فقالت المرأة : فاعلم أن هذه الدار هي تلك ، وأنا المرأة ، وأن زوجي صعد في ذلك اليوم السطح فسقط ومات ، وقد أورثك الله تعالى داره وماله وزوجته ، فسجد الرجل لله جلّ جلاله شكراً ، وحدث إخوانه فتعجبوا .

### سؤال الصغير

وقف أعرابي بباب يسأل ، فقال له صغير من باب الدار : بورك فيك ، فقال : قبح الله هذا الفم لقد تعلمت الشر صغيراً .

### صناعة واحدة

وقف سائل على قوم ، فقال أحدهم صناعتنا واحدة ، فقال السائل : فأنا قواد فهل أنتم قوادون .

وسأل رجل متكففا ، فقال : الصنعة واحدة ، فقال : أنا أقود على بنتي وأحمل الكلاب على أمي ، لا شك أن الصنعة واحدة .

### تبادل الدعاء

كان أبو الأسود<sup>(١)</sup> يأكل على باب داره تمرا ، فوقف عليه أعرابي ، فقال : شيخ هم غابر ماضين ووافد محتاجين أكله الفقر وتداوله الدهر ، فناوله تمرة ، فزجّ بها الأعرابي في وجهه ، وقال : جعلها الله حظك عنده وألجأك إليّ كما ألجأني إليك ، ليلبوك بي كما بلاني بك .

### عطاء قليل

وقف فقير على باب المافروحي بالأهواز فأعطوه لقمة صغيرة ، فقال : هذا الدواء كيف يشرب؟ وأعطي سائل مبطنة صغيرة ، فقال رحم الله من تممها جبة .

### سائل في مجلس الأدباء

اجتمع يحيى بن زياد<sup>(٢)</sup> وحمّاد عجرد<sup>(٣)</sup> وبشار<sup>(٤)</sup> على طعام ، فوقف سائل بالباب ، فقال : يا مسلمين ، فقال يحيى : فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون . فقال :

(١) ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني ، من سادات التابعين وأعيانهم وفقهائهم وشعرائهم ومحدثيهم ومن الدهاة حاضري الجواب وهو كذلك نحوي عالم وضع علم النحو في اللغة العربية وشكّل أحرف المصحف ، وضع النقاط على الأحرف العربية .

(٢) الإمام أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي ، مولى بني أسد ، المعروف بالفراء ، وهو لقبه «لأنه كان يفري الكلام» أي : يصلحه .

(٣) حمّاد عَجْرَد هو شاعر عربي ، يُعتبر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . هو حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي ، أبو عمرو ، المعروف بعجرد .

(٤) بشار بن برد بن يربوخ العُقيلي ، أبو معاذ ، شاعر مطبوع . إمام الشعراء المولدين . ومن المخضرمين حيث عاصر نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية . ولد أعمى ، وكان من فحولة الشعراء وسابقيهم المجودين .

ارحموني ، فقال حمّاد : قد رحمناك . فقال اسمعوا كلامي ، فقال بشّار :  
لقد أسمعت لو ناديت حيّا . . . ولكن لا حياة لمن تنادي

### الأصمعي<sup>(١)</sup> والسائل

سأل متكفف الأصمعي ، فقال : لا أرتضي لك ما يحضرني ، فقال : أنا  
أرتضيه ، فقال : هو بورك فيك . قال :  
ألم ترني أبغضت ليلي وذكرها . . . كما أبغض المسكين بورك فيكما

### حاجة واحدة

قال سائل لعبادة : ارحمني ، فقال : قد رحمتك ، فقال : تصدّق عليّ ، فقال  
حاجتين في حاجة لا يكون .

### فصاحة في السؤال

قال المازني<sup>(٢)</sup> : وقف علينا أعرابي ، فقال : رحم الله أمراً يمجّ أذنه كلامي وقدم  
معذرة لسوء مقامي ، فإن الفقر يدعوني إلى إخباركم والحياء يمنعني من سؤالكم ،  
فقلت له : ممن الفتى؟ فقال : إن سؤالاً لاكتساب يمنع من الانتساب .  
وقف أعرابي على حلقة الحسن البصري<sup>(٣)</sup> ، فقال : رحم الله أمراً أعطى من سعة ،  
وواسى من كفاف وآثر من قوت ، فقال الحسن : ما ترك أحداً منكم حتى سألته .

(١) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة  
والشعر والبلدان .

(٢) أبو عثمان المازني النحوي . واسمه : بكر بن محمد بن عثمان البصري ، شيخ النحاة في زمانه .  
أخذه عن : أبي عبيدة والأصمعي ، وأبي زيد الأنصاري ، وغيرهم .

(٣) الحسن بن يسار البصري (٢١١هـ/٦٤٢م - ١١٠هـ/٧٢٨م) إمام وعالم من علماء أهل السنة والجماعة  
يكنى بأبي سعيد ولد قبل سنتين من نهاية خلافة عمر بن الخطاب في المدينة عام واحد وعشرين  
من الهجرة ، كانت أم الحسن تابعة لخدمة أم سلمة ، فترسلها في حاجاتها فيبكي الحسن وهو طفل  
فترضعه أم سلمة لتسكته وبذلك رضع من أم سلمة ، وتربى في بيت النبوة . كانت أم سلمة تخرجه  
إلى الصحابة فيدعون له ، ودعا له عمر بن الخطاب ، فقال «اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس» .  
حفظ الحسن القرآن في العاشرة من عمره .

وقال الأصمعي : وقفت علينا أعرابية ، فقالت : أتأذنون في الكلام فإنه فرج من وساوس الهموم ودليل على ضمائر القلوب؟ فقال بعضنا : أما بما يحسن به الاستماع في العاجل وتخفّ به المؤنة في الآجل فنعم ، فقالت : اللهم غفرا فإن هذه شريطة لا يتعلق بها الوفاء ، قال : فناولتها درهما فرفعته إلى السماء بين أئملها ، وقالت : اللهم إنه قد كان في كيسه متمهدا وفي معاشه متصرفا فأتجر به إليك ، اللهم فلا تجزه على قدر البضاعة ولكن على قدر الصبر على مكروه السؤال .

وقالت أعرابية تتكفف : يا قوم طرائد زمان وفرائد حدثان ولحمان ، وضم بذتنا الرجال وانتشر منّا الحال ، فهل من مكتسب للأجر أو راغب في الذخر .

وقالت أعرابية : سنة جردت وحال أجهدت وأيد جمدت فرحم الله من رحم . وكان آخر يقول : من حملني على نعلين فكأنما حملني على ناقة .

وتعرضت امرأة للمنصور<sup>(١)</sup> في طريق مكة فحرمها ، فأنشدت :

إذا لم يكن فيكنّ ظلّ ولا جنى . . . فأبعدكنّ الله من سمرات

ومدح أعرابي رجلا ، فقال : تهب لي من مالك وتستوهب لي بجاهك ، فأنت قلب<sup>(٢)</sup> مرة ورشاء مرة ، ومنه أخذ أبو تمام<sup>(٣)</sup> ، فقال :

مطولي بالمال والجاه . . . لا ألقاك إلا مستوهبا أو وهوبا

فإذا ما أردت كنت رشاء . . . وإذا ما أردت كنت قلبيا

وقيل لشعبة : أفنيت مالك وأخلقت جاهك في حوائج الناس ، فقال أصونهما للتراب ، قال الخبز أرزي<sup>(٤)</sup> :

حرق وجود بماله ويجاهه . . . والجود كلّ الجود بذل الجاه

(١) أبو جعفر عبد الله المنصور ، واسمه الكامل عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن

عبد المطلب بن هاشم ، ثاني خلفاء بني العباس وأقواهم .

(٢) القَلْبُ : البئرُ

(٣) أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أحد أمراء البيان ، ولد بجاسم ورحل إلى مصر

واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها .

(٤) الخُبْزُ أرزي أو الخبز رزي نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري أبو القاسم توفي ٣١٧ هـ / ٩٣٩ م

شاعر غزل عباسي ، علت له شهرة . يعرف بالخبز أرزي ، وكان أمياً ، يخبز خبز الأرض بمبرد البصرة في دكان ، وينشد أشعاره في الغزل ، والناس يزدحمون عليه ويتعجبون من حاله .

## نعم ولا

قال المهلب<sup>(١)</sup> : يا بني إياك والسرعة عند المسألة بنعم فمدخلها سهل ومخرجها وعر ، واعلم أن لا وإن قبحت فربما أروحت ، فإذا سئلت ما قدرت عليه فاطمع ولا توجب وإذا علمت معذرة فاعتذر ، فالإتيان بالعدر الجميل خير من المطل الطويل . وسأل رجل الفضل بن الربيع<sup>(٢)</sup> ، فقال : أكره أن أقول نعم فأكون ضامناً ، وأن أقول لا فأكون ميئساً ، ولكن ننظر فسيسهل الله تعالى .

وقال حكيم : مطل السائل أقبح من مطل الغريم ، لأن الغريم إنما يسلف بفضل ، والكريم لا يسأل إلا من جهد الحر يتقاضى بالوعد نفسه ، واللئيم يجتهد أن يطيل حبسه .

## حرمان بإسناد

وعد أبو الصقر أبا العيناء بشيء فتقاضاه فقال : غدا ، فقال له : إن الدهر كله غد ، فهل عندك وعد يخلو من المعاريض؟ فقال رجل حاضر قد استعمل المعاريض قوم صالحون حدثنا فلان عن فلان ، فقال أبو العيناء : من هذا الذي يحدث في حرماننا بالأسانيد؟

## دابة مؤجلة

وعد رجل أبا العيناء دابة فأخّرها ، فكتب إليه : إن كانت الدابة التي وعدتني بها دابة الأرض فقد مضى خبرها مع منسأة سليمان ، وإن كانت دابة الصفا انتظرنا خبرها مع سابق الحاج ، وإن كانت من دواب الدنيا فقد جاز عمر وعدك عمر الدواب ، فهيء لي غيرها ، وإن كانت دابة تدفعها إليّ في الآخرة فإن الله تعالى يقول : لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ .

(١) المهلب بن أبي صفرة الأزدي وكنيته أبو سعيد ، هو من ولادة الأمويين على خراسان .

(٢) وهو الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة بن كيسان مولى عثمان بن عفان ، كان وزير

الأمين الخليفة العباسي ، كان أبوه هو الربيع بن يونس وزيراً في عهد المنصور والمهدي والهادي وقد

ولد في مدينة الخليل عام ١٣٨ هجري وتوفي عام ٢٠٨ هـ .



### وعد وهم

سأل رجل أبا عمرو بن العلاء<sup>(١)</sup> حاجة فوعده ، ثم لم ينجزه ، فقال : أخلفت . فقال أبو عمرو : فمن أولى بالغم؟ قال الرجل : أنا ، فقال : بل أنا لأنني وعدتك فأبت بفرح الوعد وأبت بهم الإنجاز ، ثم عاق القدر عن بلوغ الإرادة فلقيتني مدلا ولقيتك محتشما .

### كذب بكذب

كان محمد بن بشير ولي فارس ، فأتاه شاعر فمدحه ، فقال : أحسنت ، وأقبل على كاتبه وقال : أعطه عشرة آلاف درهم ، ففرح الشاعر ، فقال : أراك قد طار بك الفرح بما أمرت لك يا غلام اجعله عشرين ألفا ، فلما خرج ، قال الكاتب : جعلت فداك هذا كان يرضيه اليسير فكيف أمرت له بهذا المال ، فقال : ويحك وتريد أن تعطيه ذلك . إنما قال لنا كذبا سرنا وقلنا له كذبا سره ، فما معنى بذل المال؟ أما قول بقول فنعم ، وأما بذل بقول فمحال .

### الصدر والجهة

قيل لبعضهم : كيف حالك مع فلان؟ فقال : لا أحصل منه إلا على دق الصدر والجهة ، فقيل : كيف؟ قال : إذا سألته دق صدره ويقول أفعل ، وإذا عاودته وتقاضيته دق جهته ، ويقول : لا قوة إلا بالله نسيت .

### الصدر والركبة

حكى عن الفضل عن مرداس أنه قيل له : قد تقطع صدر قميصك وركبته دون الباقي ، قال : نعم ، إنني أقعد بالباب فيمرّ بي المار فيقول : سل السلطان لي كذا وافعل كذا ، فأدق صدري إيجابا ، ويأتي آخر فيقول : مات فلان أو حدث كذا فأدق ركبتي اغتماما .

(١) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين المازني التميمي البصري أحد القراء السبعة . قال ابن خلكان : « كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر ، وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن أبي طالب . »

### عطاء ووفاء

لما أسنّ ابن جذعان<sup>(١)</sup> أخذ بنو تميم على يده ، فكان إذا أتاه سائل يقول : أدن مني فيلطمه ، ويقول : أطلب من قومي قصاص لطمتي ، ولا ترض بدون كذا ، فيفعل فترضيه بنو تميم .

### أهل الكرم

كانت أخت حاتم سخية لا تبقي شيئاً ، فحظّر عليها إختوتها وحبسوها حتى ذاقت طعم الجوع والفقر ، فظنّوا أنها قد وجدت ألم الضيق والفقر ، فأطلقوها ودفَعوا إليها صرمة فأنتها سائلة ، فقالت : دونك الصرمة ، لقد غصّني من الجوع ما لا أُمْنَع بعده سائلاً أبداً ، ثم أنشأت :  
لعمري لقدما غصّني الدهر غصّة . . . فآليت ألا أُمْنَع الدهر جائعاً

### قبيح الرد

سأل أعرابي شيخاً من بني أمية وحوله مشايخ ، فقال : أصابتنا سنة ولي بضعة عشر بنتاً ، فقال الشيخ : وددت أن الله ضرب بينكم وبين السماء صفائح حديد ، فلا تقطر عليك قطرة ، وأضعف بناتك أضعافاً وجعلك بينهن مقطوع اليد والرجل ، ما لهن كاسب سواك ، ثم صفر بكلب له فشدّ عليه وقطع ثيابه ، فقال السائل : ما أدري ما أقول لك إنك لقبيح المنظر سخيف المخبر فأعضك الله ببظور أمهات من حولك .  
ودخل رجل إلى محمد بن عبد الملك<sup>(٢)</sup> ، فقال : لي بك سببان ، الجوار وسوء الحال ، وذلك داع إلى الرحمة ، فقال : أما الجوار فبين الحيّطان والرحمة من أخلاق الصبيان ، اخرج عني . فما مضى عليه أسبوع حتى نكب .

(١) عبد الله بن جذعان التيمي القرشي الكناني هو أحد سادات قريش وسيد جميع كنانة في حرب الفجار ضد قيس عيلان ، وكان معروف عنه الكرم والجود .

(٢) محمد بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، هو والي مصر أثناء خلافة أخوه هشام بن عبد الملك وقد تركها لأنه رفض أن يظلم أهلها عندما أتاه أمراً ظالماً من أخوه هشام بن عبد الملك .

### جواب السائل

حدّث القاضي أبو حامد المروزي<sup>(١)</sup>، قال : وقف سائل من هؤلاء الأنكاد علينا في جامع البصرة وفي المجلس ابن عبدل المنصوريّ، وابن معروف، وأبو تمام الزيّنيّ، فسأل وألحّ، فقلت له من بين الجماعة-وقد ضجرت من إلحاحه وصفاقه وجهه- : يا هذا : نزلت بواد غير ذي زرع . قال : صدقت ، ولكن يجبي إليه ثمرات كل شيء . فضحكت الجماعة ، ووهبنا له دراهم .

### رغيف أم عروس؟

وقف سائل بباب بخيل يطلب إحسانا ؛ فقال له البخيل : النساء لسن في المنزل ؛ يرزقك الله فردّ السائل : إنني أسألك رغيفاً وليس عروساً .

### لا أحد

وقف أعرابي سائل على باب وسأل ، فأجابه رجل وقال : ليس هاهنا أحد . فقال : إنك أحد لو جعل الله فيك بركة .

### الجوع كافر

قيل لسائل كان يقرأ القرآن : ألا تستحي تسأل بالقرآن؟ قال : اسكتوا فوالله لو جعتم كما أجوع لبعتم جبرائيل وميكائيل فضلاً عن القرآن .

### من أنتم؟

وقف سائل على باب دار فقال : يا أهل الدار الصالحين ، فقال صاحب الدار : أولئك بطرسوس ، فقال السائل : يا طالبي ما عند الله ، فقال صاحب الدار : أولئك خرجوا إلى مكة ، فقال السائل : فمن أنتم يا بني القحاب؟!

(١) المروزي القاضي أبو حامد أحمد بن عامر بن بشر بن حامد المروزي الفقيه الشافعي أخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي وصنف الجامع في المذهب وشرح مختصر المزني وصنف في أصول الفقه وكان إماماً لا يشق غباره ونزل البصرة ودربها وعنه أخذ فقهاء البصرة .

### سؤال بحمة النبي

قال الجماز : سمعت سائلاً يقول : من يعطيني قطعة حبةً لهند حمة النبي ﷺ ؟  
قال : وكان آخر يقولك من يعطيني قطعة حبةً للأميين جبريل ومعاوية ؟

### كسرة خبز

وقف سائل بباب دار فقال صاحب الدار : أغناك الله فليست أم الصبيان ها هنا ،  
فقال السائل : لم أسألك المجاعة إنما سألت كسرة خبز .

### اختلفت عليه الأصوات

تقدم سائل إلى باب ، وكانت صاحبة الدار قاعدة على البالوعة تبول ، فحسب  
السائل أن بولها نشيش مقل ، فقال : أطعمونا من هذا الذي تقلونه ، فضرطت المرأة  
وقالت : حطبنا رطب وحياتك ليس يشتعل .

### سؤال عقب سؤال

وقف سائل بباب المافروخي عامل الأهواز وسأل ، فأعطوه لقمة خبز ، فسكت  
ساعة ولم يبرح ثم قال : هذا الدواء الذي أعطيتموني كيف أتناوله ، وبأي شيء أقدم  
عليه ، وبأي شيء أتعبه؟!

### طالب علم

وقف متعلم بباب عالم فقال : واسونا بما رزقكم الله ؛ فأخرجوا له طعاماً فقال : فاقتني  
إلى كلامكم أشد من حاجتي إلى طعامكم ؛ اعلّموا أن فلاناً طالب هدى لا سائل ندى .  
فأذن له وأوسع فوائده ، فخرج وهو يقول : علم أوضح لبساً ، خير من مال أغنى نفساً .

### الأعمش<sup>(١)</sup> والبخيل

أخبر أبو القاسم الأزهري ، وأبو مُحَمَّد الجوهري ، قالوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ

(١) أبو محمد سليمان بن مهران مولى بني كاهل من ولد أسد ، المعروف بالأعمش من علماء الكوفة  
المشهورين . ولد الأعمش في الكوفة وأصله من بلاد الري ، لحق بأَنَس بن مالك وكلمه ، لكنه لم يرو  
عنه شيء . كان عالماً بالقرآن ، والحديث ، والفرائض حيث روى نحو حديث .

الخزاز ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ قُحْطَبَةَ الصَّلْحِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْوَرَّاقِ ، قَالَ : كَانَ لِلْأَعْمَشِ جَارٌ لَا يَزَالُ يُعْرِضُ عَلَيْهِ الْمَنْزَلَ ، يَقُولُ : لَوْ دَخَلْتُ فَأَكَلْتُ كَسْرَةً وَمَلْحًا .

فَيَأْبَى عَلَيْهِ الْأَعْمَشُ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَوَافَقَ جُوعَ الْأَعْمَشِ ، فَقَالَ : مَرَبْنَا .

فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَرَّبَ إِلَيْهِ كَسْرَةً وَمَلْحًا ، إِذْ سَأَلَ سَائِلٌ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّ الْمَنْزَلِ : بورك فيك ! فأعاد إليه المسألة ، فقال له : بورك فيك !

### استرداد الدرهم

وقف ذات يوم سائل على خالد بن يزيد<sup>(١)</sup> ، وهو في مجلس من مجالسهم ، فأدخل يده في الكيس ليخرج فلساً ؛ وفلوس البصرة كبار ، فغلط بدرهم بغلي ، فلم يفتن حتى وضعه في يد السائل . فلما فطن استرده ، وأعطاه الفلس . فقيل له : هذا لا نظنه يحل ، وهو بعد بمثلك قبيح . قال : قبيح عندكم وأما أنا فإني لم أجمع هذا المال بعقولكم ، فأفرقه بعقولكم .

### تهديد وتنفيذ

وروى الجاحظ عن عبد الله بن المقفع<sup>(٢)</sup> ، قال : كان ابن جذام الشبيبي يجلس إليّ ، وكان ربما انصرف معي إلى المنزل ، فيتغدى معنا ويقيم إلى أن يبرد . وكنت أعرفه بشدة البخل وكثرة المال . فألح علي في الاستزارة ، وصممت عليه في الامتناع . فقال : جعلت فداك أنت تظن أنني ممن يتكلف وأنت تشفق عليّ؟ لا والله إن هي إلا كسيرات يابسة ، وملح ، وماء الحب . فظننت أنه يريد اختلابي بتهوين الأمر عليه . وقلت : إن هذا كقول الرجل : يا غلام أطعمنا كسرة ، وأطعم السائل

٢٥ خالد بن يزيد بن معاوية هو حفيد الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان وابن الخليفة الثاني يزيد بن معاوية .

٢٦ أبو محمد عبد الله بن المقفع وهو مفكر فارسي وُلد مجوسياً لكنه اعتنق الإسلام ، وعاصر كلاً من الخلافة الأموية والعباسية . درس الفارسية وتعلّم العربية في كتب الأدباء واشترك في سوق المربد .

خمس تمرات . ومعناه أضعاف ما وقع اللفظ عليه . وما أظن أن أحدا يدعو مثلي إلى الخريبة من الباطنة ، ثم يأتيه بكسرات وملح .  
فلما صرت عنده ، وقربته إليّ ، إذ وقف سائل بالباب فقال : أطعمونا مما تأكلون ، أطعمكم الله من طعام الجنة . قال : بورك فيك . فأعاد الكلام ، فأعاد عليه مثل ذلك القول . فأعاد عليه السائل ، فقال : اذهب ، وملك فقد ردوا عليك . فقال السائل : سبحان الله ما رأيت كاليوم أحدا يرد من لقمة ، والطعام بين يديه . قال اذهب وملك ، وإلا خرجت إليك ، والله ، فدققت ساقيك . قال السائل : سبحان الله ، ينهي الله أن ينهر السائل ، وأنت تدق ساقيه؟ فقلت للسائل : اذهب وأرح نفسك ، فإنك لو تعرف من صدق وعيده مثل الذي أعرف ، لما وقفت طرفة عين ، بعد رده إياك .

### بغض السؤال

قال الجاحظ : حدّثني المصري وكان جار الدار دريشي ، وماله لا يحصى ، قال : فانتهر سائلا ذات يوم وأنا عنده ، ثم وقف آخر فانتهره ، إلا أن ذلك بغض وحنق . قال : فأقبلت عليه فقلت له : «ما أبغض إليك السؤال» قال : «أجل عامة من ترى منهم أيسر مني» . قال : فقلت : «ما أظنك أبغضتهم إلا لهذا» . قال : «كل هؤلاء لو قدروا على داري هدموها ، وعلى حياتي لنزعوها . أنا لو طاوعتهم فأعطيتهم كلما سألوني ، كنت قد صرت مثلهم منذ زمان . فكيف تظن بغضي يكون لمن أرادني على هذا» .

## طرائف الفراسة





### أفرس الناس

قال عبد الله بن مسعود<sup>(١)</sup> رضي الله عنه : «أفرس الناس ثلاثة : العزيز في يوسف عليه السلام ، حيث قال لامرأته : ﴿أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ ، وابنة شعيب حين قالت لأبيها في موسى عليه السلام : ﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ ، وامرأة فرعون حين قالت : ﴿قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ ، وأبو بكر في عمر رضي الله عنهما ، حيث استخلفه» .

### فراصة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

قال النسائي<sup>(٢)</sup> : حدثنا محمد بن يحيى بن كثير الحراني حدثنا عمر بن حماد بن طلحة حدثنا أسباط بن نصر عن سماك عن علقمة بن وائل عن أبيه أن امرأة وقع عليها رجل في سواد الصبح وهي تعمد إلى المسجد بمكروه على نفسها فاستغاثت برجل مر عليها وفر صاحبها ثم مر عليها ذوو عدد فاستغاثت بهم فأدركوا الرجل الذي كانت استغاثت به فأخذوه وسبقهم الآخر فجاءوا به يقودونه إليها ، فقال : أنا الذي أغثتك وقد ذهب الآخر فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته أنه وقع عليها وأخبر القوم أنهم أدركوه يشتد ، فقال : إنما كنت أغيثها على صاحبها فأدركني هؤلاء فأخذوني ، فقالت : كذب هو الذي وقع علي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انطلقوا به فارجموه ، فقام رجل فقال : لا ترجموه وارجموني فأنا الذي فعلت بها الفعل واعترف .

فاجتمع ثلاثة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : الذي وقع عليها ، والذي أغاثها ، والمرأة ، فقال : أما أنت فقد غفر لك ، وقال للذي أغاثها قولا حسنا ، فقال عمر رضي الله عنه : ارجم الذي اعترف بالزنا فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : لا إنه قد تاب .

(١) عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل ، فقيه الأمة ، حليف بني زهرة وأحد أوائل المهاجرين حيث هاجر الهجرتين وصلى على القبلتين ، وأول من جهر بقراءة القرآن . تولى قضاء الكوفة وبيت المال في خلافة عمر وصدر من خلافة عثمان .

(٢) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي ، القاضي وأحد أئمة الحديث النبوي الشريف صاحب السنن الصغرى والكبرى .

### فراصة عمر بن الخطاب

من فراصة عمر رضي الله عنه أنه قال : «يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى» ونزلت الآية ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ .  
 وأنه قال : «يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجن» . فنزلت آية الحجاب .  
 وأنه قال حين اجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة :  
 ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ﴾ فنزلت كذلك .

### بين لين وشدة

لما كان يوم بدر ونصر الله رسوله وأخزى عدوه فقتل منهم من قتل وأسر منهم من أسر ، استشار الرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر هؤلاء الأسارى أصحابه ، فقال الصديق : يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان ، وإنني أرى أن تأخذ منهم الفدية ، فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً فسأل عمر بن الخطاب فقال : «لا والله ، ما أرى الذي رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تُمَكِّنَنَا فنضرب أعناقهم ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها» وطلب من رسول الله أن يسلم إليه قريبا له من الأسرى فيضرب عنقه وعقيل بن أبي طالب<sup>(١)</sup> لعلي فيفعل به فعله ليعلم الله أنه ليست في قلوب عباده هودة للمشركين . وأشار عليه عبد الله بن رواحة<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه بحرقهم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خباءه ثم خرج فقال : إن الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللين وإن الله ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة ، وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال : «فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم» ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال : «إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم» وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال «رب لا تذر على الأرض من

(١) عبد الله بن رواحة ، شاعر الرسول ، أسلم على يد مصعب بن عمير ، شهد بدر وأحد والخندق ، وبايع بيعة الرضوان ، وكان أحد القواد الثلاثة في غزوة مؤتة .

(٢) عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، صحابي من صحابة محمد بن عبد الله نبي الإسلام وابن عمه الذي قال له : «يَا أَبَا يَزِيدَ ، إِنِّي أُحِبُّكَ حُبِّينِ حُبًّا لِقَرَابَتِكَ ، وَحُبًّا لِمَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ حُبِّ عَمِّي إِيَّاكَ» .

الكافرين دياراً» وإن مثلك يا عمر كمثّل موسى قال «ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب» أنتم عالة فلا يبقين أحد إلا بفداء أو ضربة عنق . فلما كان من الغد ، أقبلَ عُمَرُ ، فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يبكي هو وأبو بكر ، فقال : يا رسولَ الله ؛ من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ، فإن وجدتُ بُكاءَ بكيتُ ، وإن لم أجِدْ بكاءً تباكيتُ لبكائكما؟ فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه عليه وسلم : بكى للذي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ ، لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَذْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ وَنَقَلَ الإمام ابن القيم في كتابه «زاد المعاد» : اختلاف العلماء في أي الرأيين كان أصوب فمنهم فرجحت طائفة قول عمر لهذا الحديث بينما رجح غيرهم رأي أبي بكر إذ استقرَّ الأمر عليه ولموافقة الكتاب الذي سبق بإحلال المفاداة . وهذا القصة رواها الترمذي والحاكم وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجه الشيخان . ورواه ابن مردويه من طرق عدة في تفسيره وكذلك رواه الإمام أحمد .

### في التظاهر والحجاب

«وَأَيَّتِي تَظَاهَرُ وَسْتَرُ» يقصد قوله تعالى ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ أو قوله ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ وقد وافقت هذه الآيات رأي عمر . وورد في حديث ابن عمر الذي رواه مسلم ، «وفي الحجاب» وفي حديث البخاري عن أنس «وآية الحجاب قلت يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن﴾ فنزلت هذه الآية»

وفي حديث الطيالسي المذكور : وقلت : يا رسول الله ، لو ضربت على نسائك الحجاب فإنه يدخل عليهن البر والفاجر؟ فأنزل الله : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ .

وأورد صاحب الكشف أن عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيراً ويود أن ينزل فيه وكان يقول : لو أطاع فيكم ما رأيتكم عين وقال : يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت . وروي : أنه مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقال : لئن احتجبتن فإن لكن على النساء فضلاً كما أن لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب رضي الله عنها : يا ابن الخطاب إنك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى نزلت آية الحجاب .

وروى مسلم عن ابن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه قال دخلت المسجد فإذا الناس ينيكثون بالخصى ويقولون : طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه - وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب - فقال عمر : فقلت لأعلمن ذلك اليوم ، قال فدخلت على عائشة فقلت : يا ابنة أبي بكر ، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم! فقالت : مالي ومالك يا ابن الخطاب! عليك بعيبتك! قال فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت لها : يا حفصة ، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم! والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك ، ولولا أنا لطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبكت أشد البكاء ، فقلت لها : أين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت : هو في خزانته في المشربة . فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا على أسكفة المشربة مد رجله على نقيير من خشب ، وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وينحدر . فناديت : يا رباح ، استأذن لي عندك على رسول الله ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئاً . ثم قلت : يا رباح ، استأذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئاً . ثم رفعت صوتي فقلت : يا رباح ، استأذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإني أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن أنني جئت من أجل حفصة ، والله لئن أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقها لأضربن عنقها ، ورفعت صوتي فأومأ

إلي أن إرقه ؛ فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على حصير ، فجلست فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره ؛ وإذا الحصير قد أثر في جنبه ، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ، ومثلها قرظا في ناحية الغرفة ؛ وإذا أفيق معلق - قال - فابتدرت عيناى . قال : ( ما يبكيك يا ابن الخطاب ) ؟ قلت يا نبي الله ، ومالي لا أبكى وهذا الحصير قد أثر في جنبك ، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى ! وذلك قصير وكسرى في الثمار والأنهار وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته ، وهذه خزانتك ! فقال : ( يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ) قلت : بلى . قال : ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب ، فقلت : يا رسول الله ، ما يشق عليك من شأن النساء ؛ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل ، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك . وقلما تكلمت - وأحمد الله - بكلام إلا رجوت أن يكون الله عز وجل يصدق قولى الذى أقول ونزلت هذه الآية ، آية التخيير : " عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن " . « وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير » وكانت عائشة بنت أبى بكر <sup>(١)</sup> وحفصة <sup>(٢)</sup> تظاهران على سائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : يا رسول الله ، أطلقتهن ؟ قال : ( لا ) . قلت : يا رسول الله ، إنى دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى يقولون : طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن ؟ قال : ( نعم إن شئت ) . فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه ، وحتى كشر فضحك ، وكان من أحسن الناس ثغرا . ثم نزل نبي الله صلى الله عليه وسلم ونزلت ؛ فنزلت أتشبت بالجدع ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما يمشى على الأرض ما يمسه بيده . فقلت : يا رسول الله ، إنما كنت في الغرفة تسعا وعشرين . قال : ( إن الشهر يكون تسعا وعشرين ) فقامت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي : لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه .

(١) عائشة بنت أبى بكر التيمية القرشية ثالث زوجات النبي محمد وإحدى أمهات المؤمنين ، والتي لم يتزوج امرأة بكرًا غيرها ، وبنت الخليفة الأول للنبي محمد أبو بكر بن أبى قحافة .

(٢) أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب إحدى زوجات النبي محمد ، وابنة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وشقيقة الصحابي عبد الله بن عمر .

ونزلت هذه الآية : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ . فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر ؛ وأنزل الله آية التخيير .<sup>(١)</sup>

### في جبريل عليه السلام

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهوديا لقي عمر بن الخطاب فقال : إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر : «من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكايل فإن الله عدو للكافرين» قال فنزلت على لسان عمر . وروى الزمخشري في تفسيره أنه كان لعمر رضي الله عنه أرض بأعلى المدينة وكان ممره على مدارس اليهود فكان يجلس إليهم ويسمع كلامهم فقالوا : يا عمر قد أحببناك وإنا لنطمع فيك فقال : والله ما أجيئكم لحبكم ولا أسألكم لأنني شاك في ديني وإنما أدخل عليكم لأزداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم ثم سألهم عن جبريل فقالوا : ذاك عدونا يطلع محمداً على أسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وإن ميكائيل يجيء بالخصب والسلام . فقال لهم : وما منزلتهما من الله تعالى قالوا : أقرب منزلة جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره . وميكائيل عدو لجبريل . فقال عمر : لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوين ولأنتم أكفر من الحمير ومن كان عدواً لأحدهما كان عدواً للآخر ومن كان عدواً لهما كان عدواً لله . ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) وفي هذا الحديث أمور تحتاج التبيين : هذا الحديث أخبر به عمر ابن العباس وهما عند مَرَّ الظهران في طريق الحج وقد كان ابن عباس يتحين الفرصة لسؤاله عن المرأتين اللتين ظاهرتا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكث سنة يتهيئه ثم سأل فأخبره بهذا الحديث . وفيه «ينكتون الأرض بالحصي» أي يضربونها به وهو من فعل المهموم . وفيه «بعبيتك» أي بأهلك وخاصتك تقصد حفصة وورد «الأنصار كرشى وعبتي» أي خاصتي وموضع سري . وفيه «مشرّبة» أي غرفة . وفيه «أسكفة» وهي عتبة الباب . وفيه «نقير من خشب» وهو جذع يعمل منه ما يشبه مراقي العصر . وفيه القرظ وهو نبات يدبغ به وفيه أفيق وهو الجلد الذي لم يتم دبغه . وقوله «إنما كنت في الغرفة تسعا وعشرين» إشارة إلى كون الرسول صلى الله عليه وسلم ألا من نسائه شهرا فأفهمه النبي صلى الله عليه وسلم أن الشهر قد يكون ٢٩ يوما .

لقد وافقك ربك يا عمر . فقال عمر : لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر .

### في الخمر

روى أبو داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما نزل تحريم الخمر قال عمر : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ؛ فنزلت الآية التي في البقرة ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ قال : فدعي عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ؛ فنزلت الآية التي في النساء ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقيمت الصلاة ينادي : ألا لا يقربن الصلاة سكران . فدعي عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ؛ فنزلت الآية التي في المائدة وفيها ﴿فهل أنتم منتهون﴾ قال عمر : انتهينا .

وقال سعيد بن جبير<sup>(١)</sup> : كان الناس على أمر جاهليتهم حتى يؤمروا أو ينهوا ؛ فكانوا يشربونها أول الإسلام حتى نزلت : «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس قالوا : نشربها للمنفعة لا للإثم ؛ فشربها رجل - قيل هو عبد الرحمن بن عوف<sup>(٢)</sup> وقيل علي - فتقدم يصلي بهم فقرا : قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون ؛ فنزلت : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ . فقالوا : في غير عين الصلاة . فقال عمر : اللهم أنزل علينا في الخمر بيانا شافيا ؛ فنزلت : ﴿إنما يريد الشيطان﴾ الآية في المائدة . فقال عمر : انتهينا ، انتهينا . وأورد الزمخشري<sup>(٣)</sup> في تفسيره أنه نزلت في الخمر أربع آيات ، نزلت بمكة

- (١) الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد ، أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله الأسدي الوالبي ، مولا هم الكوفي ، سعيد بن جبير الأسدي تابعي حبشي الأصل ، كان تقياً وعالمًا بالدين درس العلم عن عبد الله بن عباس حبر الأمة وعن عبد الله بن عمر وعن السيدة عائشة أم المؤمنين
- (٢) الصحابي عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة .
- (٣) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري . ولد في زَمَخْشَر يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م ، وتوفي - ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م في جرجانية خوارزم ، بعد رجوعه من مكة .

﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا﴾ فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال . ثم إن عمر ومعاذًا ونفراً من الصحابة قالوا يا رسول الله أفنتنا في الخمر فإنها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت : ﴿فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافع للناس﴾ فشربها قوم وتركها آخرون . ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناساً منهم فشربوا وسكروا فأمر بعضهم فقرأ : قل يأيها الكافرون أعبد ما تعبدون فنزلت : ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ فقل من يشربها . ثم دعا عتبان بن مالك قوماً فيهم سعد بن أبي وقاص فلما سكروا وافتخروا وتناشدوا حتى أنشد سعد شعراً فيه هجاء الأنصار فضربه أنصاري بلحي بعير فشججه موضحة<sup>(١)</sup> فشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عمر : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت ﴿إنما الخمر والميسر﴾ إلى قوله : ﴿فهل أنتم منتهون﴾ فقال عمر رضي الله عنه : انتهينا يا رب .

### آية الصيام في حل الرفث

قوله تعالى ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ فقد أورد الزمخشري أنه كان الرجل إذا أمسى حل له الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلي العشاء الآخرة أو يرقد فإذا صلاها أو رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلى القابلة ثم إن عمر رضي الله عنه واقع أهله بعد صلاة العشاء الآخرة فلما اغتسل أخذ يبيكي ويلوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله إني أعترض إلى الله وإليك من نفسي هذه الخاطئة وأخبره بما فعل فقال عليه الصلاة والسلام : «ما كنت جديراً بذلك يا عمر» فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت الآية . وروى أبو داود عن ابن أبي ليلى قال وحدثنا أصحابنا قال : وكان الرجل إذا أفطر فنام قبل أن يأكل لم يأكل حتى يصبح ، قال : فجاء عمر فأراد امرأته فقالت : إني قد نمت ، فظن أنها تعتل فأتاها . فجاء رجل من الأنصار فأراد طعاماً فقالوا : حتى نسخن؟؟ لك شيئاً فنام ، فلما أصبحوا أنزلت هذه الآية ، وفيها : ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ .

وذكر الطبري<sup>(٢)</sup> : أن عمر رضي الله تعالى عنه رجع من عند النبي صلى الله

(١) أي جراحة أبرزت العظم

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري ، إمام من أئمة المسلمين من أهل السنة والجماعة . مؤرخ ومفسر وفقه مسلم صاحب أكبر كتابين في التفسير والتاريخ .



عليه وسلم وقد سمر عنده ليلة فوجد امرأته قد نامت فأرادها فقالت له : قد نمت ، فقال لها : ما نمت ، فوقع بها . وصنع كعب بن مالك مثله ، فغدا عمر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أعتذر إلى الله وإليك ، فإن نفسي زينت لي فواقعت أهلي ، فهل تجد لي من رخصة؟ فقال لي : (لم تكن حقيقاً<sup>(١)</sup> يا عمر) فلما بلغ بيته أرسل إليه فأنبأه بعذره في آية من القرآن . وذكره النحاس ومكي ، وأن عمر نام ثم وقع بامرأته ، وأنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فنزلت : ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروه﴾ الآية . فكان سيدنا عمر على بعض الروايات سبب نزولها .

### حتى يحكموك

قوله تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ .  
 روى ابن أبي حاتم<sup>(٢)</sup> وابن مردويه في تفسيريهما عن أبي الأسود قال : اختصم رجلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقصى بينهما فقال الذي قضى عليه ردنا إلى عمر بن الخطاب فأتيا إليه فقال الرجل قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا إلى عمر فقال أكذاك قال نعم فقال عمر مكنكما حتى أخرج إليكم فخرج إليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله وأدبر الآخر فقال يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي فقال ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن فأنزل الله الآية ﴿فلا وربك لا يؤمنون﴾ فأهدر دم الرجل وبرئ عمر من قتله .

وأورد ابن العربي<sup>(٣)</sup> في أحكامه أنها نزلت في ﴿رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ نَازَعَ رَجُلًا

(١) حقيق أي جدير كما في قوله «حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق» .

(٢) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران التميمي الحنظلي الرازي .  
 الشهير بابن أبي حاتم . أبوه هو أبو حاتم الرازي الإمام المحدث الحافظ . أما الرازي فهو نسبة إلى الري والزاي للنسبة كما في المروزي نسبة إلى مرو الشاهجان .

(٣) محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي ، أحد أشهر المتصوفين لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفية «بالشيخ الأكبر» ولذا ينسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية .

مَنْ الْيَهُودَ ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَبُو الْقَاسِمِ ، وَقَالَ الْمُنَافِقُ : بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْكَاهِنُ . وَقِيلَ : قَالَ الْمُنَافِقُ : بَيْنِي وَبَيْنَكَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ ، يَفِرُّ الْيَهُودِيُّ مِمَّنْ يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ وَيُرِيدُ الْمُنَافِقُ مَنْ يَقْبَلُهَا . وَيُرْوَى أَنَّ الْيَهُودِيَّ قَالَ لَهُ : بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَبُو الْقَاسِمِ . وَقَالَ الْمُنَافِقُ : بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْكَاهِنُ ، حَتَّى تَرَفَعَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَكَمَ لِلْيَهُودِيِّ عَلَى الْمُنَافِقِ ، فَقَالَ الْمُنَافِقُ : لَا أَرْضَى ، بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَبُو بَكْرٍ ؛ فَاتِيَا أَبَا بَكْرٍ فَحَكَمَ أَبُو بَكْرٍ لِلْيَهُودِيِّ . فَقَالَ الْمُنَافِقُ : لَا أَرْضَى ، بَيْنِي وَبَيْنَكَ عُمَرُ . فَاتِيَا عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ الْيَهُودِيُّ بِمَا جَرَى ، فَقَالَ : أَمَهْلًا حَتَّى أَدْخُلَ بَيْتِي فِي حَاجَةٍ ، فَدَخَلَ فَأَخْرَجَ سَيْفَهُ ثُمَّ خَرَجَ ، فَقَتَلَ الْمُنَافِقَ ؛ فَشَكَأَ أَهْلُهُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّهُ رَدَّ حُكْمَكَ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ الْفَارُوقُ ﴿١﴾

### ولا تصلُّ

قوله تعالى في شأن المنافقين ﴿ولا تصلُّ على أحد مات منهم أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر أنه لما توفي عبد الله بن أبي بن سلول<sup>(١)</sup> جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه ، فقام عمر وأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما خيرني الله تعالى فقال : «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة» وسأزيد على سبعين) قال : إنه منافق . فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأُنزل الله عز وجل «ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره» فترك الصلاة عليهم . وفيه أي البخاري عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه

(١) عبد الله بن أبي بن سلول شخصية من شخصيات يثرب واحد قادة ورؤساء الخزرج ورد في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كشخصية معادية للدين الإسلامي مهادنة ظاهرياً ، يلقب بكبير المنافقين .

فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت إليه فقلت يا رسول الله أتصلي على بن أبي وقد قال يوما كذا وكذا قال أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخر عني يا عمر فلما أكثرته عليه قال إني خيرت فاخترت لو أعلم أنني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا﴾ إلى قوله ﴿وهم فاسقون﴾ قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### قصص من فراسته

وأنه دخل عليه قوم فيهم الأشتر<sup>(١)</sup> فصعد فيه النظر وصبّوه ، وقال : «أيهم هذا؟» قالوا : «مالك بن الحارث» ، فقال : «ماله قاتله الله إني لأرى للمسلمين منه يوما عصيبا» ، فكان منه في الفتنة ما كان .

وعن ابن عمر قال : بينما عمر جالس ، إذ رأى رجلا ، فقال : قد كنت مرة ذا فراصة ، وليس لي رأي ، إن لم يكن قد كان هذا الرجل ينظر ويقول في الكهانة ، ادعوه لي . فدعوه . فقال : هل كنت تنظر وتقول في الكهانة شيء؟ قال : نعم . وعن يحيى بن سعيد ، أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال لرجل : ما اسمك؟

قال : جمرة .

قال : أبو من؟

قال : أبو شهاب

قال : من؟

قال : من الحرقه

قال : وأين مسكنك؟

قال : بحرة النار

(١) مالك بن الحارث الأشتر النخعي زعيم قبيلة وقائد عسكري شارك في فتوح الشام وكان من أصحاب علي بن أبي طالب حيث شهد معه الجمل وصفين اللتان أبدى فيهما شجاعة مفرطة وشهد مع علي مشاهده كلها ، وولاه علي مصر .

قال : بأيّتها؟  
 قال : بذات لظى  
 قال عمر رضي الله عنه : أدرك أهلك فقد احترقوا  
 فكان كما قال عمر رضي الله عنه .  
 وعن محارب بن دثار<sup>(١)</sup> ، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه  
 قال لرجل قاض : من أنت؟  
 قال : قاضي دمشق .  
 قال : كيف تقضي؟  
 قال : أقضي بكتاب الله .  
 قال : فإذا جاءك ما ليس في كتاب الله؟  
 قال : أقضي بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 قال : فإذا جاءك ما ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟  
 قال : أجتهد برأيي ، وأوامر جلسائي .  
 فقال : أحسنت!  
 قال عمر : وإذا جلست فقل : اللهم إني أسألك أن أفتي بعلم ، وأن أقضي  
 بحلم ، وأسألك العدل في الغضب والرضا .  
 قال : فسار الرجل ما شاء الله أن يسير ، ثم رجع إلى عمر رضي الله عنه .  
 فسأله : ما أرجعك؟  
 قال : رأيت الشمس والقمر يقتتلان مع كل واحد منهما جنود من الكواكب .  
 قال عمر : مع أيهما كنت؟  
 قال : مع القمر .  
 قال : يقول الله عز وجل : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا  
 آيَةَ النَّهَارِ مُبْصَرَةً﴾  
 لا تلي لي عملا .

(١) محارب بن دثار من بني سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر  
 بن وائل ويكنى أبا مطرف ولي قضاء الكوفة وكان راويا لبعض الأحاديث والآثار ولكن أئمة الحديث  
 لم يكونوا يحتجون به .

وتماه فلما اقتتل علي ومعاوية كان مع معاوية .  
وعن قيس بن أبي حازم قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه  
يسأله ، فقال : جئت أطلب العلم .  
قال : بل جئت تبتغي الضلالة .  
ثم كشف عن رأسه فوجده ذا شعر ، فقال : لو كنت مخلوقا لضربت عنقك .

وعن أبي ربيعة قال : لما نظر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، إلى  
مال جلولاء ونهاوند في المسجد ، حين طلعت عليه الشمس ، فحميت الآنية ،  
وبرقت الحلية . بكى . فقليل : يا أمير المؤمنين ! ما هذا بيوم حزن وبكاء .  
قال : قد عرفت ، ولكنه لم يفش المال في قوم قط ، إلا ألقى الله بينهم العداوة  
والبغضاء إلى يوم القيامة .  
ومن فراسته أنه كان إذا حدثه الرجل بالحديث فيكذب فيه بالكلمة والكلمتين  
فيقول عمر رضي الله عنه : احبس هذه . احبس هذه . . . فيقول الرجل : والله والله ،  
كل ما حدثتك به حق ، غير ما أمرتني أن احبسه .

وعن الحارث الغنوي أن رجلا من بني عامر تزوج امرأة من قومه فدخلت عليهما  
امرأة فقالت : الحمد لله والله لقد أرضعتكما وإنكما لابنائي فانقبض كل واحد منهما  
عن صاحبه فخرج الرجل حتى أتى المغيرة بن شعبة فأخبره بقول المرأة فكتب فيه إلى  
عمر فكتب عمر : أن ادع الرجل والمرأة فإن كان لها بينة على ما ذكرت ففرق بينهما  
وإن لم يكن لها بينة فخل بين الرجل وبين امرأته إلا أن يتنزاها ولو فتحنا هذا الباب  
للناس لم تشأ امرأة أن تفرق بين اثنين إلا فعلت .

### البحث عن القاتل

قال الليث بن سعد أتى عمر بن الخطاب يوما بفتى أمرد وقد وجد قتيلا ملقى  
على وجه الطريق فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر فشق ذلك عليه  
فقال : اللهم أظفرني بقاتله حتى إذا كان على رأس الحول وجد صبيا مولودا ملقى  
بموضع القتل فأتى به عمر فقال ظفرت بدم القتل إن شاء الله تعالى .  
فدفع الصبي إلى امرأة وقال لها قومي بشأنه وخذي منا نفقته وانظري من يأخذه  
منك فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها فأعلميني بمكانها فلما شب الصبي

جاءت جارية فقالت للمرأة إن سيدتي بعثتني إليك لتبعثني بالصبي لتراه وترده إليك قالت نعم اذهبي به إليها وأنا معك فذهبت بالصبي والمرأة معها حتى دخلت علي سيدتها فلما رأيته أخذته فقبلته وضمته إليها فإذا هي ابنة شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتت عمر فأخبرته فاشتمل على سيفه ثم أقبل إلى منزل المرأة فوجد أباهما متكئا على باب داره فقال له : يا فلان ما فعلت ابنتك فلانة؟

قال : جزاها الله خيرا يا أمير المؤمنين هي من أعرف الناس بحق أبيها مع حسن صلاتها والقيام بدينها ، فقال عمر : قد أحببت أن أدخل إليها فأزيدها رغبة في الخير وأحثها عليه فدخل أبوها ودخل عمر معه فأمر عمر من عندها فخرج وبقي هو والمرأة في البيت فكشف عمر عن السيف وقال : اصدقيني وإلا ضربت عنقك ، وكان لا يكذب ، فقالت على رسلك فوالله لأصدقن إن عجوزا كانت تدخل علي فأتخذها أما ، وكانت تقوم من أمري بما تقوم به الوالدة وكنت لها بمنزلة البنت حتى مضى لذلك حين ثم إنها قالت : يا بنية إنه قد عرض لي سفر ولي ابنة في موضع أتخوف عليها فيه أن تضيع وقد أحببت أن أضمها إليك حتى أرجع من سفري فعمدت إلى ابن لها شاب أمرد فهيأته كهيئة الجارية وأتتني لا أشك أنه جارية فكان يرى مني ما ترى الجارية من الجارية حتى اغتفلني يوما وأنا نائمة فما شعرت حتى علاني وخالطني فمددت يدي إلى شفرة كانت إلى جانبي فقتلته ثم أمرت به فألقى حيث رأيت فاشتملت منه على هذا الصبي فلما وضعته ألقىته في موضع أبيه فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك ، فقال : صدقت ثم أوصاها ودعا لها وخرج وقال لأبيها نعمت الابنة ابنتك ثم انصرف .

### كعب بن سور<sup>(١)</sup>

من المنقول عن كعب بن سور قاضي عمر بن الخطاب أنه اختصم إليه امرأتان

(١) كعب بن سور بن بكر بن الأزدي ، من قبيلة من أهل اليمن ، كان كعب مسيحياً في الجاهلية ، واعتنق الإسلام عن وعي وإدراك-واقتناع ، فكان من القلة الخيرة المؤمنة من أهل الكتاب ، لم تثبت رؤيته للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يرو عنه أي حديث ، وإن عاصر كبار الصحابة ، وفقه آيات الأحكام والحديث ويعد كعب من كبار التابعين . مكث في القضاء اثني عشر عاماً فقد =

كان لكل واحدة منهما ولد فانقلبت إحدى المرأتين على أحد الصبيين فقتلته فادعت كل واحدة منهما الباقي فقال كعب : لست بسليمان بن داود ثم دعا بتراب ناعم ففرشه ثم أمر المرأتين فوطئتا عليه ثم مشى الصبي عليه ثم دعا القائف فقال انظر هذه الأقدام فألحقه بإحدهما .

### خراج العين

قال عمر بن شبة<sup>(١)</sup> وأتى صاحب عين هجر إلى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين إن لي عينا فاجعل لي خراج ما تسقي قال هو لك فقال كعب يا أمير المؤمنين ليس له ذلك قال ولم قال لأنه يفيض ماؤه عن أرضه فيسيح في أراضي الناس ولو حبس ماؤه في أرضه لغرقت فلم ينتفع بأرضه ولا بمائه فمره فليحبس ماءه عن أراضي الناس إن كان صادقا فقال له عمر أتستطيع أن تحبس ماءك قال لا قال فكانت هذه لكعب

### فراصة عثمان بن عفان

أنه دخل عليه بعض الصحابة ، وكان قد مرّ بالسوق فنظر إلى امرأة ، فلما نظر إليه عثمان قال : «يدخل أحدكم عليّ وفي عينيه أثر الزنا» . فقال له : أَوْحِيَاءُ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ، قال عثمان : «لا ولكن فراصة صادق» . وأنه لما تفرّس أنه مقتول ولا بد ، أمسك عن القتال والدفع عن نفسه لئلا يجري بين المسلمين قتال وآخر الأمر يقتل هو ، فأحبّ أن يُقتل دون أن يقع قتال بين المسلمين .

= استقضاه عمر قاضياً على البصرة في سنة ١٨هـ ، ولم يزل كعب قاضياً لعمر حتى استشهد عمر رضي الله عنه في عام ٢٣هـ ، وفي عام ٢٩هـ ولي عثمان بن عفان عبد الله بن عامر على البصرة ، فأعاد ابن عامر كعباً على القضاء فلم يزل حتى استشهد .

(١) هو المحدث الثقة المؤرخ أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري المولود سنة ١٧٣هـ والمتوفى سنة ٢٦٢هـ .

### فراصة علي بن أبي طالب

أَكْثَرَ رَجُلٌ الشَّنَاءَ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلِسَانٍ لَا يُوَافِقُهُ الْقَلْبُ ، فَقَالَ لَهُ : (أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ) .

قال رجل من اليهود لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : ما دفنتكم نبيكم حتى قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنتم ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتُم : (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) .  
قضى علي رضي الله عنه في مولود ولد له رأسان وصدران في حقو واحد ، فقالوا : أيورث ميراث اثنين أم ميراث واحد؟ فقال يترك حتى ينام ، ثم يصاح به ، فإن انتبها جميعاً كان له ميراث واحد ، وإن انتبه واحد وبقي الآخر : كان له ميراث اثنين .

روى محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال : خاصم غلام من الأنصار أمه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجحدته فسأله البينة فلم تكن عنده ، وجاءت المرأة بنفر فشهدوا أنها لم تتزوج وأن الغلام كاذب عليها وقد قذفها فأمر عمر بضربه فلقيه علي رضي الله عنه فسأل عن أمرهم فأخبر فدعاهم ثم قعد في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وسأل المرأة فجحدت فقال للغلام اجحدها كما جحدتك فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها أُمِّي ! قال : اجحدها وأنا أبوك والحسن والحسين أخواك ، قال : قد جحدتها وأنكرتها ، فقال علي لأولياء المرأة : أمري في هذه المرأة جائز قالوا نعم وفيها أيضاً فقال علي أشهد من حضر أنني قد زوجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه يا قنبر ائتني بطينة فيها دراهم فأتاه بها فعد أربعمائة وثمانين درهما فدفعها مهرها لها وقال للغلام خذ بيد امرأتك ولا تأتنا إلا وعليك أثر العرس ، فلما ولى قالت المرأة يا أبا الحسن الله الله هو النار هو والله ابني ، قال : وكيف ذلك؟ قالت : إن أباه كان هجيناً وإن إخوتي زوجوني منه فحملت بهذا الغلام وخرج الرجل غازياً فقتل وبعثت بهذا إلى حي بني فلان فنشأ فيهم وأنفت أن يكون ابني ، فقال علي : أنا أبو الحسن وألحقه بها وثبت نسبه .

ومن ذلك أن عمر بن الخطاب سأل رجلاً : كيف أنت؟ فقال : ممن يحب الفتنة ويكره الحق ويشهد على ما لم يره ، فأمر به إلى السجن فأمر علي برده وقال : صدق ، قال : كيف صدقته؟ قال : يحب المال والولد وقد قال تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة ويكره الموت وهو حق ويشهد أن محمداً رسول الله ولم يره فأمر عمر رضي الله عنه



بإطلاقه وقال : الله أعلم حيث يجعل رسالاته .  
وقال الأصمغ بن نباتة<sup>(١)</sup> جاء رجل إلى مجلس علي والناس حوله فجلس بين يديه ثم التفت إلى الناس فقال : يا معشر الناس إن للدخل حيرة وللسائل روعة وهما دليل السهو والغفلة فاحتملوا زلة إن كانت من سهو ونزل بي ولا تحسبوني من شر الدواب عند الله الذين لا يعقلون

فتبسم علي رضي الله عنه وأعجب به  
فقال : يا أمير المؤمنين إني وجدت ألفاً وخمسمائة درهم في خربة بالسواد فما علي وما لي؟ فقال له علي : إن كنت أصبتها في خربة تؤدي خراجها قرية أخرى عامرة بقربها فهي لأهل تلك القرية وإن كنت وجدتها في خربة ليست تؤدي خراجها قرية أخرى عامرة فلك فيها أربعة أخماس ولنا خمس ، قال الرجل : أصبتها في خربة ليس حولها أنيس ولا عندها عمران فخذ الخمس ، قال : قد جعلته لك .

### إثبات نسب

وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل أسود ومعه امرأة سوداء فقال : يا أمير المؤمنين إني أغرس غرساً أسود وهذه سوداء على ما ترى فقد أتنني بولد أحمر ، فقالت المرأة : والله يا أمير المؤمنين ما خنته وإنه لولده فبقى عمر لا يدري ما يقول فسئل عن ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال للأسود : إن سألتك عن شيء أتصدقني؟ قال : أجل والله ، قال : هل وقعت امرأتك وهي حائض قال قد كان ذلك ، قال علي : الله أكبر إن النطفة إذا خلطت بالدم فخلق الله عز وجل منها خلقاً كان أحمر فلا تنكر ولدك فأنت جنيت على نفسك .

### كشف الحيلة

وقال جعفر بن محمد أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة قد تعلقت بشاب من الأنصار وكانت تهواه فلما لم يساعدها احتالت عليه فأخذت بيضة فألقت

(١) أصمغ بن نباتة التميمي الحنظلي المجاشعي كان من خاصة الإمام أمير المؤمنين علي ، ومن الوجوه البارزة بين أصحابه ، وأحد ثقاته ، وهو مشهور بشبائه واستقامته على حبه . وصفته النصوص التاريخية القديمة بأنه شيعي ، وأنه مشهور بحب علي

صفرتها وصبت البياض على ثوبها وبين فخذيهما ، ثم جاءت إلى عمر صارخة  
فقلت : هذا الرجل غلبني على نفسي وفضحني في أهلي وهذا أثر فعالة!  
فسأل عمر النساء فقلن له : إن ببدنها وثوبها أثر المني .  
فهم بعقوبة الشاب فجعل يستغيث ويقول : يا أمير المؤمنين تثبت في أمري  
فوالله ما أتيت فاحشة وما هممت بها فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت!  
فقال عمر : يا أبا الحسن ما ترى في أمرهما؟ فنظر علي إلى ما على الثوب ثم  
دعا بماء حار شديد الغليان فصب على الثوب فجمد ذلك البياض ثم أخذه واشتمه  
وذاقه فعرف طعم البيض وزجر المرأة فاعترفت .

### علي يفرق بين المتهمين

وقال الأصمغ بن نباتة إن شابا شكّا إلى علي رضي الله عنه نفرا فقال : إن هؤلاء  
خرجوا مع أبي في سفر فعادوا ولم يعد أبي فسألتهم عنه فقالوا : مات فسألتهم عن  
ماله فقالوا : ما ترك شيئا وكان معه مال كثير وترافعنا إلى شريح فاستحلفهم وخلى  
سبيلهم فدعا علي بالشرط فوكل بكل رجل رجلين وأوصاهم ألا يمكنوا بعضهم أن  
يدنو من بعض ولا يدعو أحدا يكلمهم ودعا كاتبه ودعا أحدهم فقال : أخبرني عن  
أبي هذا الفتى في أي يوم خرج معكم وفي أي منزل نزلتم وكيف كان سيركم وبأي  
علة مات وكيف أصيب بماله؟ وسأله عمن غسله ودفنه ومن تولى الصلاة عليه وأين  
دفن ونحو ذلك والكاتب يكتب ثم كبر علي فكبر الحاضرون والمتهمون لا علم لهم إلا  
أنهم ظنوا أن صاحبهم قد أقر عليهم ، ثم دعا آخر بعد أن غيب الأول عن مجلسه  
فسأله كما سأل صاحبه ثم الآخر كذلك حتى عرف ما عند الجميع فوجد كل واحد  
منهم يخبر بضد ما أخبر به صاحبه ثم أمر برد الأول فقال : يا عدو الله قد عرفت  
غدرك وكذبك بما سمعت من أصحابك وما ينجيك من العقوبة إلا الصدق ثم أمر به  
إلى السجن وكبر وكبر معه الحاضرون ، فلما أبصر القوم الحال لم يشكوا أن صاحبهم  
أقر عليهم فدعا آخر منهم فهدده فقال : يا أمير المؤمنين والله لقد كنت كارها لما صنعوا  
ثم دعا الجميع فأقروا بالقصة واستدعى الذي في السجن وقيل له : قد أقر أصحابك  
ولا ينجيك سوى الصدق فأقر بمثل ما أقر به القوم فأغرمهم المال وأقاد منهم بالقتل .  
وروي أن امرأة رفعت إلى علي وشهد عليها أنها بغت وكان من قصتها أنها كانت  
يتيمة عند رجل وكان للرجل امرأة وكان كثير الغيبة عن أهله فشبت اليتيمة فخافت

المرأة أن يتزوجها زوجها فدعت نسوة حتى أمسكها فأخذت عذرتها بأصبعها فلما قدم زوجها من غيبته رمتها المرأة بالفاحشة وأقامت البينة من جاراتها اللواتي ساعدنها على ذلك فسأل المرأة : ألك شهود؟ قالت : نعم هؤلاء جاراتي يشهدن بما أقول فأحضرهن علي وأحضر السيف وطرحه بين يديه وفرق بينهما فأدخل كل امرأة بيتا فدعا امرأة الرجل فأدارها بكل وجه فلم تزل عن قولها فردها إلى البيت الذي كانت فيه ودعا بإحدى الشهود وجثا على ركبتيه وقال : قد قالت المرأة ما قالت ورجعت إلى الحق وأعطيته الأمان وإن لم تصدقيني لأفعلن ولأفعلن ، فقالت : لا والله ما فعلت إلا أنها رأت جمالا وهيبة فخافت فساد زوجها فدعنا وأمسكناها لها حتى افتضتها بأصبعها ، فقال علي : الله أكبر أنا أول من فرق بين الشاهدين فألزم المرأة حد القذف وألزم النسوة جميعا العقر وأمر الرجل أن يطلق المرأة وزوجه اليتيمة وساق إليها المهر من عنده .

ثم حدثهم أن دانيال عليه السلام كان يتيما لا أب له ولا أم وأن عجوزا من بني اسرائيل ضمته وكفلته وأن ملكا من ملوك بني اسرائيل كان له قاضيان وكانت امرأة مهيبة جميلة تأتي الملك فتناصحه وتقص عليه وأن القاضيين عشقاها ، فراوداها عن نفسها فأبت فشهدا عليها عند الملك أنها بغت ، فدخل الملك من ذلك أمر عظيم فاشتد غمه وكان بها معجبا فقال لهما إن قولكما مقبول وأجلها ثلاثة أيام ثم ترجمونها ، ونادى في البلد احضروا رجم فلانة ، فأكثر الناس في ذلك وقال الملك لثقتة : هل عندك من حيلة؟ فقال : ماذا عسى عندي وقد شهد عليها القاضيان؟ فخرج ذلك الرجل في اليوم الثالث فإذا هو بغلمان يلعبون وفيهم دانيال وهو لا يعرفه فقال دانيال : يا معشر الصبيان تعالوا حتى أكون أنا الملك وأنت يا فلان المرأة العابدة وفلان وفلان القاضيين الشاهدين عليها ، ثم جمع ترابا وجعل سيفا من قصب وقال للصبيان خذوا هذا القاضي إلى مكان كذا وكذا ففعلوا ، ثم دعا الآخر فقال له : قل الحق فإن لم تفعل قتلتك بأي شيء تشهد؟

والوزير واقف ينظر ويسمع فقال : أشهد أنها بغت ، قال : متى؟ قال : في يوم كذا وكذا قال مع من قال مع فلان بن فلان ، قال : في أي مكان؟ قال : في مكان كذا وكذا ، فقال : ردوه إلى مكانه وهاتوا الآخر ، فردوه إلى مكانه وجاءوا بالآخر فقال : بأي شيء تشهد؟ قال : بغت ، قال : متى؟ قال : يوم كذا وكذا ، قال : مع من؟ قال : مع فلان بن فلان ، قال : وأين؟ قال : في موضع كذا وكذا ، فخالف صاحبه .

فقال دانيال عليه السلام : الله أكبر شهدا عليها والله بالزور فاحضروا قتلها .  
 فذهب الثقة إلى الملك مبادرا فأخبره الخبر فبعث إلى القاضيين ففرق بينهما  
 وفعل بهما ما فعل دانيال فاختلفا كما اختلف الغلامان فنادى الملك في الناس أن  
 احضروا قتل القاضيين فقتلها .

### قطع يد السارق

قال الأصبغ بن نباتة بينما علي رضي الله عنه جالس في مجلسه إذ سمع  
 ضجة فقال : ما هذا؟ فقالوا : رجل سرق ومعه من يشهد عليه فأمر بإحضارهم فدخلوا  
 فشهد شاهدان عليه أنه سرق درعا فجعل الرجل يبكي ويناشد عليا أن يتثبت في  
 أمره .

فخرج علي إلى مجتمع الناس بالسوق فدعا بالشاهدين فناشدهما الله وخوفهما  
 فأقاما على شهادتهما فلما رآهما لا يرجعان دعا بالسكين وقال : ليمسك أحدكما يده  
 ويقطع الآخر ، فتقدما ليقطعاه فهاج الناس واختلط بعضهم ببعض وقام علي عن  
 الموضع فأرسل الشاهدان يد الرجل وهربا .

فقال علي : من يدلني على الشاهدين الكاذبين؟ فلم يوقف لهما على خبر  
 فخلى سبيل الرجل .

### مراجعة النفس

وجاءت إلى علي رضي الله عنه امرأة فقالت : إن زوجي وقع على جاريتي بغير  
 أمري ، فقال للرجل : ما تقول؟ قال : ما وقعت عليها إلا بأمرها ، فقال : إن كنت  
 صادقة رجمته وإن كنت كاذبة جلدتك الحد وأقيمت الصلاة وقام ليصلي ، ففكرت  
 المرأة في نفسها فلم تر لها فرجا في أن يرجم زوجها ولا في أن تجلد فولت ذاهبة ولم  
 يسأل عنها علي .

### من ادعى أنه أخرس

قال بعضهم : رأيت في أفضية علي رضي الله عنه نظير هذه القضية وأن  
 المضروب ادعى أنه أخرس وأمر أن يخرج لسانه وينخس بإبرة فإن خرج الدم أحمر فهو  
 صحيح اللسان وإن خرج أسود فهو أخرس .

### علي يحكم في فداء الأسرى

وقال أصبغ بن نباتة قيل لعلي رضي الله عنه في فداء أسرى المسلمين من أيدي المشركين فقال : فادوا منهم من كانت جراحاته بين يديه دون من كانت من ورائه فإنه فار .

### من أقضية علي

قال وأوصى رجل إلى آخر أن يتصدق عنه من هذه الألف دينار بما أحب فتصدق بعشرها وأمسك الباقي فخاصموه إلى علي وقالوا : يأخذ النصف ويعطينا النصف فقال : أنصفوك

قال : إنه قال لي أخرج منها ما أحببت! قال : فأخرج عن الرجل تسعمائة والباقي لك ، قال : وكيف ذلك؟ قال : لأن الرجل أمرك أن تخرج ما أحببت وقد أحببت التسعمائة فأخرجها . وقضى في رجلين حرين يبيع أحدهما صاحبه على أنه عبد ثم يهربان من بلد إلى بلد بقطع أيديهما لأنهما سارقان لأنفسهما ولأموال الناس . وقضى علي أيضا في امرأة تزوجت فلما كان ليلة زفافها أدخلت صديقها الحجلة سرا وجاء الزوج فدخل الحجلة فوثب إليه الصديق فاقتتلا فقتل الزوج الصديق فقامت إليه المرأة فقتلته فقضى بدية الصديق على المرأة ثم قتلها بالزوج وإنما قضى بدية الصديق عليها لأنها هي التي عرضته لقتل الزوج له فكانت هي المتسببة في قتله وكانت أولى بالضمان من الزوج المباشر لأن المباشر قتله قتلا مأذونا فيه دفعا عن حرمة .

وقضى في رجل فر من رجل يريد قتله فأمسكه له آخر حتى أدركه فقتله وبقره رجل ينظر إليهما وهو يقدر على تخليصه فوقف ينظر إليه حتى قتله فقضى أن يقتل القتال ويحبس المسك حتى يموت وتفقأ عين الناظر الذي وقف ينظر ولم ينكر . وقضى في رجل قطع فرج امرأته أن تؤخذ منه دية الفرج ويجبر على إمساكها حتى تموت وإن طلقها أنفق عليها .

وروى محمد بن سهل حدثنا عبد الله بن محمد البلوي حدثني عمارة بن زيد حدثنا عبد الله بن العلاء عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : أتني عمر

بن الخطاب بإنسان له رأسان وفمان وأربع أيد وأربع أعين وأربع أرجل وإحليلان ودبران فقالوا : كيف يرث يا أمير المؤمنين؟

فدعا بعلي فقال : فيها قضيتان ، إحداهما ينظر إذا نام فإن غط غطيظ واحد فنفس واحدة وإن غط كل منهما فنفسان ، وأما القضية الأخرى فيطعمان ويسقيان فإن بال منهما جميعا وتغوط منهما جميعا فنفس واحدة وإن بال من كل واحد منهما على حده وتغوط من كل واحد على حدة فنفسان .

فلما كان بعد ذلك طلبا النكاح فقال علي رضي الله عنه : لا يكون فرج في فرج وعين تنظر ، ثم قال علي : أما إذ قد حدثت فيهما الشهوة فإنهما سيموتان جميعا سريعا فما لبثا أن ماتا وبينهما ساعة أو نحوها .

### الإكراه على الفاحشة

ومن ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى بامرأة زنت فسألها فأقرت فأمر برجمها

فقال علي : لعل لها عذرا ، ثم قال لها : ما حملك على الزنا؟ قالت : كان لي خليط وفي إبله ماء ولبن ولم يكن في إبلي ماء ولا لبن فظمئت فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتى أعطيه نفسي فأبيت عليه ثلاثا فلما ظمئت وظننت أن نفسي ستخرج أعطيته الذي أراد فسقاني ، فقال علي : الله أكبر فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم .

وفي سنن البيهقي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : أتى عمر بامرأة جهدها العطش فمرت على راع فاستسقت فأبى أن يسقيها إلا أن تمكنه من نفسها فشاور الناس في رجمها ، فقال علي : هذه مضطرة أرى أن تخلي سبيلها ففعل .

### ادرعوا الحدود بالشبهات

ومن ذلك أن امرأة رفعت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد زنت فسألها عن ذلك فقالت نعم يا أمير المؤمنين وأعادت ذلك وأيده فقال علي إنها لتستهل به استهلال من لا يعلم أنه حرام فدرأ عنها الحد وهذا من دقيق الفراسة .

### من عجائب القضاء

من قضايا علي رضي الله عنه أنه أتى برجل وجد في خربة بيده سكين ملطخة بدم وبين يديه قتيل يتشحط في دمه فسأله فقال : أنا قتلته ، قال : اذهبوا به فاقتلوه فلما ذهب به أقبل رجل مسرعا فقال : يا قوم لا تعجلوا وردوه إلى علي ، فردوه فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ما هذا صاحبه أنا قتلته .

فقال علي للأول : ما حملك على أن قلت أنا قاتله ولم تقتله؟ قال : يا أمير المؤمنين وما أستطيع أن أصنع وقد وقف العسس على الرجل يتشحط في دمه وأنا واقف وفي يدي سكين وفيها أثر الدم وقد أخذت في خربة فخفت ألا يقبل مني وأن يكون قسامه فاعترفت بما لم أصنع واحتسبت نفسي عند الله . فقال علي : بئسما صنعت ، فكيف كان حديثك؟

قال : إني رجل قصاب خرجت إلى حانوتي في الغلس فذبحت بقرة وسلختها فبينما أنا أسلخها والسكين في يدي أخذني البول فأثيت خربة كانت بقربي فدخلتها فقضيت حاجتي وعدت أريد حانوتي فإذا أنا بهذا المقتول يتشحط في دمه فراعني أمره فوقفت أنظر إليه والسكين في يدي فلم أشعر إلا بأصحابك قد وقفوا علي فأخذوني فقال الناس هذا قتل هذا ما له قاتل سواه فأيقنت أنك لا تترك قولهم لقولي فاعترفت بما لم أجنه .

فقال علي للمقر الثاني : فأنت كيف كانت قصتك؟

فقال : أغواني إبليس فقتلت الرجل طمعا في ماله ثم سمعت حس العسس فخرجت من الخربة واستقبلت هذا القصاب على الحال التي وصف فاستترت منه ببعض الخربة حتى أتى العسس فأخذوه وأتوك به فلما أمرت بقتله علمت أنني سأبوء بدمه أيضا فاعترفت بالحق .

فقال للحسن : ما الحكم في هذا؟ قال : يا أمير المؤمنين إن كان قد قتل نفسا فقد أحيا نفسا وقد قال الله تعالى ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا فخلى علي عنهما وأخرج دية القتل من بيت المال .

### من ادعى فقد بصره أو شمه

ورفع إلى بعض القضاة رجل ضرب رجلا على هامته فادعى المضروب أنه أزال بصره وشمه فقال يمتحن بأن يرفع عينيه إلى قرص الشمس فإن كان صحيحا لم

تثبت عيناه لها وينحدر منهما الدمع وتحرق خرقة وتقدم إلى أنفه فإن كان صحيح الشم بلغت الرائحة خيشومه ودمعت عيناه .

### عبد الله بن عمر<sup>(١)</sup> والحسين<sup>(٢)</sup>

من فراسة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الحسين بن علي رضي الله عنهما لما ودَّعه قال : «أستودعك الله من قتيل» ، ومع الحسين رضي الله عنه كتب أهل العراق تناشده الحضور لنصرته ، فكانت فراسة ابن عمر أصدق من كتبهم .  
ومن فراسة الحسين رضي الله عنه ، أن رجلاً ادعى عليه مالا ، فقال الحسين : ليحلف على ما ادعاه وبأخذه . فتهياً الرجل لليمين وقال : والله الذي لا إله إلا هو . فقال الحسن . قل ! والله والله والله - ثلاثاً إن هذا الذي يدعيه عندي ، وفي قلبي . ففعل الرجل ذلك . وقام ، فاختلفت رجلاه وسقط ميتاً ! فقيل للحسين : لم فعلت ذلك ؟ أي عدلت عن قوله : والله الذي لا إله إلا هو ، إلى قوله والله ثلاثاً فقال : كرهت أن يُثني على الله ، فيحلم عنه .

### الشعبي<sup>(٣)</sup>

من فراسة الشعبي - رحمه الله - أنه قال لأبي داود الأزدي<sup>(٤)</sup> - وهو يماريه - : «إنك لا تموت حتى تكوى في رأسك» ، فكان كذلك

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي ، ويكنى بأبي عبد الرحمن ، صحابي جليل وابن ثاني خلفاء المسلمين عمر بن الخطاب وراوي حديث وعالم من علماء الصحابة .

(٢) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي سبط النبي محمد رسول الإسلام وحفيده ويلقب بسيد شباب أهل الجنة ، خامس أصحاب الكساء ، كنيته أبو عبد الله ، والإمام الثالث لدى المسلمين الشيعة . ولد في المدينة ، ونشأ في بيت النبوة ، وإليه نسبة كثير من الحسينيين .

(٣) عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني الشعبي ، والمشهور بـ الإمام الشعبي ٢١ هـ / ١٠٠ هـ ، تابعي وفقه ومحدث من السلف ، ولد في خلافة عمر بن الخطاب .

(٤) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي سيستان وبلوتشستان (محافظة) المشهور بأبي داود (٢٠٢-٢٧٥ هـ) إمام أهل الحديث في زمانه وهو صاحب كتابه المشهور بسنن أبي داود .



### فراصة الشافعي<sup>(١)</sup>

جاء ثلاثة رجال يقال لهم الربيع والمزني والبويطي للإمام الشافعي فنظر إليهم وقال للربيع : أنت تموت في الحديث ، وقال عن المزني : هذا لو ناظره الشيطان قطعه وجذله ، وقال للبويطي : أنت تموت في الحديد . . !!  
ويقول الربيع أحد الثلاثة : فدخلت على البويطي أيام المحنة ، فرأيتَه مقيداً مغلولاً .

وفي زمن الشافعي كانت الفراسة في أوج عهدها ، فكان هناك عدد من المتفرسين الذين يتقنون الفراسة يحكمون على الأشخاص من ظواهرهم وكانت دائماً ما تصدق أحكامهم ، فكانوا يجهرن بذكر مساوئ الناس أمام العامة مما أدى إلى تضاييق عدد من رجال الدين فاعترضوا عليهم وزادوا أن قالوا أن علمكم باطل وغير صحيح فلا يسمع أحد لأحكامهم المشينة ، وهنا كان ذكاء الإمام الشافعي ، فما قام به لأجل هذا أنه سافر إلى اليمن لتعلم الفراسة ويتأكد إن كانت صحيحة أم لا ، قضى في اليمن ثلاث سنوات فتعلم الفراسة وأتقنها أيما إتقان وحينها قرر العودة مرة أخرى إلى دياره في مكة ، وهو في طريق السفر توقف في إحدى الليالي عند بيت رجل ليرتاح تلك الليلة طرق عليه الباب وفتح له رجل فطلب منه الشافعي أن يضيفه لأنه مسافر ، حين رأى الشافعي ذلك الرجل أدرك أنه رجلٌ لثيم لا يكاد يقوى على ضيافة أحد ، فتفاجئ أن الرجل رحب به وأدخله منزلة بل وأطعمه من أفضل الأطعمة وأوجد له أفضل عُرفه لينام بها !! . فجعل يتقلب في فراشه طوال الليل وهو يقول : ما أصنع بهذه الكتب لو خابت فراستي في الرجل؟ أيذهب علم ثلاث سنوات!!! لكنه لما أصبح وعزم على الرحيل قال الشافعي للرجل من باب رد الجميل : إذا قدمت مكة ومررت بذي طوى فاسأل عن الشافعي فقال له الرجل وقد بانت حقيقته : أخادمُ أبيك أنا ؟ ، فأخرج له ورقة كان قد سجل بها كل ما أعطاه للشافعي وطلب من الشافعي أن يدفع قيمتها !! أعطاه الشافعي ما أراد وعاد فرحاً بأنه لم يكن ليخيب علمه الذي تعلمه ، وحين عاد أخبر أصحاب الفراسة أن علمهم صحيح

(١) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المطلبيّ القرشيّ هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة ، وصاحب المذهب الشافعيّ في الفقه الإسلامي ، ومؤسس علم أصول الفقه ، وهو أيضاً إمام في علم التفسير وعلم الحديث ، وقد عمل قاضياً فعُرف بالعدل والذكاء .

بشرط ألا يؤذوا الناس بذكر المساوي أمام العامة .  
ومن أقواله المأثورة رحمه الله تعالى في علم فراسة الأبدان : احذر الأعور والأحول والأعرج والأحذب والأشقر والكوسج ، وكل من به عاهة (خاصة من ولد بها) في بدنه .

وقد جاءه رجل مرة ليسأله عن مسألة شرعية ، فقال له الشافعي رحمه الله : أنت نساج؟؟ فأجابه الرجل نعم وعندي أجراء .  
وجاءه مرة رجل يسأله مسألة فقال له الشافعي : من أهل صنعاء أنت؟؟ فقال : نعم ، قال الشافعي : فلعلك حداد؟ قال : نعم!!

وروى أحد تلامذة الشافعي أنه اشترى له طبيباً بدينار ، فسأله الشافعي : ممن اشتريت؟؟ ، فقال : من الرجل العطار الأشقر الأزرق ، فقال الشافعي : أشقر وأزرق؟؟ اذهب ورد العطر ، ما جاءني خير قط من أشقر!!

وقد تعلم في وقت مبكر من حياته علم النجوم والحساب بها لمعرفة ما تخبأه الأقدار ، وقد أجاده كعاداته في كل علم يتناوله . . . لكنه تاب منه وتركه بعد قصة لطيفة نقلها الإمام الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء فقال : جلس الشافعي يوماً وامرأته تطلق (في حالة طلق وولادة) ، فحسب (يعني بالنجوم) فقال : تلد جارية عوراء ، على فرجها خال أسود ، وتموت إلى يوم كذا وكذا ، فولدت زوجته كما قال ، فجعل على نفسه ألا ينظر فيه أبداً ودفن تلك الكتب .

وكان يجلس هو ومحمد بن الحسن<sup>(١)</sup> يتفرسان في الناس ، فمر رجل عليهما فقال محمد بن الحسن للشافعي : أحزر ، فقال الشافعي : قد رابني أمره ، إما أن يكون نجاراً أو خياطاً . قال الحميدي (راوي القصة) فقمتم إليه فقلت : ما حرفة الرجل؟؟ فقال : كنت نجاراً وأنا اليوم خياط .

وكذلك قال الربيع : مر أخي في صحن الجامع ، فدعاني الشافعي ، فقال : يا

(١) محمد بن الحسن الشيباني (١٣١ هـ - ١٨٩ هـ) عالم مسلم ، فقيه ومحدث ولغوي ، صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان ، وناشر مذهبه ، يلقب «صاحب أبي حنيفة» ، وفقهه العراق . ولد بواسط سنة ١٣١ هـ ، ونشأ بالكوفة ، وأخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه ، وتم الفقه على القاضي أبي يوسف ، وأخذ عن سفيان الثوري والأوزاعي ، ورحل إلى مالك بن أنس في المدينة . تولى القضاء زمن هارون الرشيد ، وانتهت إليه رئاسة الفقه بالعراق بعد أبي يوسف .

ربيع! هذا المار الذي يمشي أخوك؟ قلت : نعم . ولم يكن رآه قبل ذلك .  
وقال المزني<sup>(١)</sup> : كنت مع الشافعي في الجامع ، إذ دخل رجل يدور على النيام  
الذين ينامون في المسجد ، فقال الشافعي للربيع : قم فقل له : ذهب لك عبد أسود  
مصاب بإحدى عينيه؟

قال الربيع : فقممت إليه فقلت له ، فقال : نعم . فقلت : تعال ، فجاء إلى  
الشافعي ، فقال : أين عبيدي؟ فقال الشافعي : تجده في الحبس ، فذهب الرجل  
فوجده في الحبس .

قال المزني : فقلت للشافعي : أخبرنا فقد حيرتنا ، قال : نعم . رأيت رجلاً دخل  
من باب المسجد يدور بين النيام ، فقلت : يطلب هارباً ، ورأيته يجيء إلى السود دون  
البيض ، فقلت : هرب له عبد أسود ، ورأيته يجيء ليرى العين اليسرى ، فقلت :  
مصاب بإحدى عينيه ، قلنا : فما يدريك أنه في الحبس ، فقال : هذا هو الغالب ،  
أي : أنهم إذا جاعوا سرقوا ، وإذا شبعوا أفسدوا ، فتأولت أنه قد فعل شيئاً في ذلك ،  
مادام أنه هارب يبحث عن شيء ، فقد سرق وأنه في السجن .

### فراصة المهدي<sup>(٢)</sup>

أخبر أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال : بلغني أن المهدي لما فرغ من  
عيسى باذركب في جماعة يسيرة لينظر ، فدخل مفاجأة فأخر كل من كان هناك من  
الناس ، وبقي رجلان خفيا عن أبصار الأعوان ، فرأى المهدي أحدهما وهو دهش لا  
يعقل ، فقال : من أنت؟ قال : أنا أنا أنا ، قال : ويلك من أنت؟ قال : لا أدري ، قال :  
ألك حاجة؟ قال : لا لا ، قال : أخرجوه أخرج الله نفسه . فدفع في قفاه ، فلما خرج  
قال لغلّامه : اتبعه من حيث لا يعلم فسل عن أمره ومهنته ، فإني أخاله حائكاً .

(١) المزني هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق بن مسلم بن نهدة بن  
عبد الله المصري ، قال المصنف في الطبقات : كان المزني زاهدا عالما مجتهدا مناظرا محججا غواصا  
على المعاني الدقيقة .

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي المهدي بالله . هو ثالث خلفاء الدولة  
العباسية بالعراق . ولد بإيذج من كور الأهواز عام ١٢٧ هـ ٧٤٥م وتوفي بماسبذان أمه هي أم موسى  
بنت منصور الحميرية .

فخرج الغلام يقفوه ، ثم رأى الآخر فاستنطقه فأجابه بقلب قوي ولسان جريء فقال : من أنت؟ فقال : رجل من أبناء رجال دعوتك ، قال : فما جاء بك إلى هنا؟ قال : جئت لأنظر هذا البناء الحسن . وأمتع بالمنظر ، وأكثر من الدعاء لأمير المؤمنين بطول المدة ، وتمام النعمة ، ونماء العز والسلامة ؛ قال : ألك حاجة؟ قال : نعم خطبت ابنة عم لي فردني أبوها ، وقال : لا مال لك ، والناس يرغبون في المال وأنا بها مشغوف ، قال : قد أمرت لك بخمسين ألف درهم ، قال : جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين ، قد وصلت فأجزلت الصلة ومننت فأعظمت المنة ، فجعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه ، وآخر أيامك خيراً من أولها ، ومتعك بما أنعم به وأمتع رعينتك بك . فأمر أن يعجل صلته ووجه بعض خاصته معه وقال : سل عن مهنته فإنني أخاله كاتباً . فجاء الرسول الأول فقال : وجدته حائكاً وأخبر الآخر قال : وجدته كاتباً . فقال المهدي : لم يخف علي مخاطبة الحائك والكاتب .

### سليمان يحكم بالفراسة

دخلت امرأتان على سليمان<sup>(١)</sup> وكانتا متزوجتين من أخوان ويعيشان في بيت واحد . نامت إحداهما ليلاً مع رضيعه وقتلتها خطأ ويبدو من الوارد في التوراة أنها نامت عليه دون تشعر فأدى ذلك إلى وفاته . فقامت في حين غفلة من المرأة أخرى وأخذت ابنها ووضعت الرضيع الميت مكانه إلا أن الحيلة لم تنطلي على المرأة لمعرفة ما بابنها وقرروا الاحتكام لدى سليمان . سمع سليمان حجج المرأتين وكلتيهما يدعيان أمومة الطفل فنأدى على سيف وأمره بشق الطفل إلى نصفين ليحل الخلاف ، فاضطربت والدة الطفل الحقيقية وسألت سليمان ألا يقتله ويعطيه لغريمته بينما كان رد الأخرى جافاً ووافقت على شق الطفل لكيلا يكون لأيهما . حينها علم سليمان أيهم أم الطفل الحقيقية وهي تلك التي أثرت أن تفقد طفلها على أن تراه يقتل .

(١) سليمان (عبرية : شلومو) هو أحد ملوك مملكة إسرائيل حسب الوارد في سفر الملوك الأول وسفر أخبار الأيام الأول وحسب التلمود ، هو أحد الأنبياء الثمانية والأربعين وابن داود وثالث ملوك مملكة إسرائيل الموحدة قبل انقسامها إلى مملكة إسرائيل الشمالية وهي المملكة التي بقي يحكمها قبائل إسرائيل الاثنا عشر ومملكة يهوذا في الجنوب والتي حكمها أبناء قبيلة يهوذا وهي القبيلة الوحيدة الباقية من القبائل الاثنا عشر حسب كتابات اليهود يعتقد أنه عاش في الفترة ما بين ٩٧٠ ق. م حتى ٩٣١ ق. م .

### أحسن من القمر

كان عيسى بن موسى<sup>(١)</sup> يحب زوجته حبا شديدا ، فقال لها يوما : انت طالق أن لم تكوني أحسن من القمر ، فنهضت ، واحتجت عنه ، وقالت : قد طلقنتي ، فبات ليلة عظيمة ، فلما أصبح غدا إلى المنصور ، وأخبره الخبر ، وقال : يا أمير المؤمنين ، تم طلاقها ، تلفت نفسي غما ، وكان الموت أحب إلي من الحياة ، وظهر منه جزع شديد ، فأحضر الفقهاء ، واستفتاهم ، فقال جميع من حضر ، قد طلقت ، إلا رجلا من أصحاب أبي حنيفة<sup>(٢)</sup> ، فإنه سكت فقال له المنصور<sup>(٣)</sup> : مالك لا تتكلم؟

فقال : ﴿ والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين ، لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ فلا شيء أحسن من الإنسان فقال المنصور لعيسى بن موسى : قد فرج الله تعالى عنك والأمر كما قال ، فأقم على زوجتك ، وراسلها أن أطيعي زوجك ، فما طلقت

(١) عيسى بن موسى ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولي العهد أبو موسى الهاشمي أمير عباسي ، من الولاة القادة ، وهو ابن أخي أبي العباس السفاح ، كان يقال له : شيخ الدولة .

(٢) أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي فقيه وعالم مسلم ، وأول الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة ، وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي .

(٣) أبو جعفر عبد الله المنصور (٧١٢-٧٧٥) ، واسمه الكامل عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، ثاني خلفاء بني العباس وأقواهم . وهو أسن من أخيه السفاح بست سنين ولكن أخاه الإمام إبراهيم بن محمد بن علي حينما قبض عليه جنود مروان بن محمد سلم الإمامة لابي العباس دون المنصور . واشتهر المنصور بتشديد مدينة بغداد التي تحولت لعاصمة الدولة العباسية . وتولى الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح من عام ٧٥٤م حتى وفاته في عام ٧٧٥م ، ١٣٦ إلى ١٥٨هـ .

### فراصة أبي حنيفة

لَمَّا حُمِلَ سَفِيَانُ الثَّوْرِي (١) ، وَمَسْعَر (٢) ، أَبُو حَنِيفَةَ ، وَشَرِيكَ (٣) إِلَى الْمَنْصُورِ  
(لِيُخْتَارَ مِنْهُمْ قَاضِيًا لِلْحَكَم) .

قَالَ لَهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ :

أُحْمِنُ فِيكُمْ تَحْمِينًا ، أَمَّا أَنَا فَأَحْتَالُ لِنَفْسِي

وَأَمَّا سَفِيَانُ فَيَهْرَبُ مِنَ الطَّرِيقِ

وَأَمَّا مَسْعَرُ فَيَجِبُنْ نَفْسَهُ

وَأَمَّا شَرِيكَ فَيَقْعُ .

فَلَمَّا سَارُوا فِي الطَّرِيقِ

قَالَ سَفِيَانُ : أُرِيدُ أَنْ أَتَبَرَّزَ .

فَخَرَجَ مَعَهُ جَنْدِي ، فَصَارَ إِلَى حَائِطٍ ، فَجَلَسَ خَلْفَهُ

فَمَرَّتْ سَفِينَةٌ شَوْكٌ ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ هَذَا الَّذِي خَلْفَ الْحَائِطِ يَرِيدُ أَنْ يَذْبَحَنِي !

فَقَالُوا : ادْخُلِ السَّفِينَةَ

فَدَخَلَ وَغَطَّوْهُ بِالشَّوْكِ ، فَمَرَّ عَلَى الْجَنْدِيِّ فَلَمْ يَرَهُ .

فَلَمَّا أَبْطَأَ نَادَاهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! فَلَمْ يَجِبْهُ

فَجَاءَهُ فَلَمْ يَرَهُ ، فَجَرَعَ إِلَى صَاحِبِهِ ، فَضْرَبَهُ وَشَتَّمَهُ .

فَلَمَّا دَخَلَ الثَّلَاثَةُ عَلَى الْمَنْصُورِ

بَادَرَ إِلَيْهِ مَسْعَرُ فَصَافَحَهُ ، وَقَالَ :

(١) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَفِيَانُ بْنُ سَعِيدَ بْنِ مَسْرُوقِ الثَّوْرِيِّ الرَّبَابِيِّ التَّمِيمِيِّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَلَدَ فِي عَامِ (٩٧ هـ -

١٦١ هـ) كَانَ أَحَدَ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ يَقُولُ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ «هُوَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ، إِمَامُ الْحِفَافِ ، سَيِّدُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ فِي زَمَانِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الثَّوْرِيُّ الْكُوفِيُّ الْمُجْتَهِدُ مُصَنِّفُ كِتَابِ الْجَامِعِ» .

(٢) مَسْعَرُ بْنُ كِدَامَ بْنِ ظَهِيرَ بْنِ عَبِيدَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، الْإِمَامُ الثَّبَتُ ، شَيْخُ الْعِرَاقِ أَبُو سَلَمَةَ الْهَلَالِيُّ الْكُوفِيُّ ، الْأَحْوَلُ ، الْحَافِظُ ، مِنْ أَسْنَانِ شُعْبَةَ .

(٣) شَرِيكَ النَّخْعِيِّ (٩٥ - ١٧٧ هـ / ٧١٣ - ٧٩٤ م) قَاضِيٌّ وَفَقِيهٌ وَعَالِمٌ بِالْحَدِيثِ . هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

شَرِيكَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ النَّخْعِيِّ الْكُوفِيُّ . وَلَدَ فِي بَخْرَى . اسْتَقْبَضَهُ الْمَنْصُورُ الْعَبَّاسِيُّ عَلَى الْكُوفَةِ سَنَةَ ١٥٣ هـ ، ثُمَّ عَزَلَهُ . وَأَعَادَهُ الْمُهَدِي ، فَعَزَلَهُ مُوسَى الْهَادِي . تَوَفَّى بِالْكُوفَةِ .

كيف حال أمير المؤمنين ؟ ، وكيف جواريك ؟ ، وكيف داويك ؟ تولني يا أمير المؤمنين القضاء

فقال رجل على رأسه : هذا مجنون!

قال : صدقت ، أخرجوه ، فخلّى سبيله .

فدعا أبا حنيفة ، فجاء ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا النعمان بن ثابت بن مملوك الخزاز ، وأهل الكوفة لا يرضون أن يلي عليهم ابن مملوك خزاز .

قال : صدقت .

فذهب شريك يتكلم ، فقال : اسكت ، فما بقي أحد غيرك ، خذ عهدك .

قال : يا أمير المؤمنين ، إنّ فيّ نسياناً .

فقال : عليك بمضغ اللبن .

قال : وبني خفة .

قال : نصنع لك الفالودج<sup>(١)</sup> تأكله قبل أن تجلس في مجلس الحكم .

قال : إنّني أحكم على الصادر والوارد .

قال : أحكم ، ولو على ولدي .

### نظرة ثاقبة

قال الإمام القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> صاحب الإمام أبي حنيفة : توفي أبي وأنا صغير فأسلمتني أمي إلى قصار ، فكنت أمر على حلقة أبي حنيفة فاجلس فيها ، فكانت أمي تتبعني فتأخذ بيدي من الحلقة وتذهب بي إلى القصار ، ثم كنت أخالفها في ذلك وأذهب إلى أبي حنيفة ، فلما طال عليها ذلك قالت لأبي حنيفة : إن هذا الصبي يتيم ليس له شيء إلا ما أطعمه من مغزلي ، وإنك قد أفسدته علي ، فقال لها : اسكتي يا رعناء ، ها هو ذا يتعلم العلم وسيأكل الفالودج

(١) نوع من الحلوى .

(٢) أبو يوسف (١١٣ هـ - ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) يعقوب بن إبراهيم الأنصاري المشهور بأبي يوسف وهو

من تلاميذ الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان . «القاضي أبو يوسف هو الإمام المجتهد العلامة المحدث

قاضي القضاة ، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبش بن سعد بن بجير بن معاوية

الأنصاري الكوفي» .

بدهن الفستق في صحون الفيروزج ، فقالت له : إنك شيخ قد خرفت ، قال أبو يوسف : فلما وليت القضاء -وكان أول من ولاه القاضي هادي- وهو أول من لقب قاضي القضاة .

وكان يقال له : قاضي قضاة الدنيا لأنه كان يستنيب في سائر الأقاليم التي يحكم فيها الخليفة -قال أبو يوسف : فبينما كنت ذات يوم عند الرشيد ؛ أتى بفولاذج في صحن فيروزج ، فقال لي : كل من هذا فإنه لا يصنع لنا في كل وقت ، وقلت : وما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال : الفالوذج . قال : فتبسمت ، فقال : لم تبسم؟ فقلت : لا شيء ، أبقي الله أمير المؤمنين . فقال : لتخبرني ، فقصصت عليه القصة . فقال : إن العلم ينفع ويرفع في الدنيا والآخرة ، ثم قال : رحم الله أبا حنيفة ، فلقد كان ينظر بعين عقله ، ما لا ينظر بعين رأسه .

### أي سنه وجد ربك؟

قال المحدثون لأبي حنيفة : في أي سنة وجد ربك؟  
قال : الله موجود قبل التاريخ والأزمنة لا أول لوجوده . . . .  
قال لهم : ماذا قبل الأربعة؟ قالوا : ثلاثة . . قال لهم : ماذا قبل الثلاثة ؟  
قالوا : اثنان . . قال لهم : ماذا قبل الإثنين ؟  
قالوا : واحد . . قال لهم : وما قبل الواحد ؟  
قالوا : لا شيء قبله .  
قال لهم : إذا كان الواحد الحسابي لا شيء قبله ، فكيف بالواحد الحقيقي وهو الله! إنه قديم لا أول لوجوده . .  
قالوا : في أي جهة يتجه ربك؟  
قال : لو أحضرت مصباحا في مكان مظلم إلى أي جهة يتجه النور؟  
قالوا : في كل مكان . .  
قال : إذا كان هذا النور الصناعي ، فكيف بنور السماوات والأرض؟!  
قالوا : عرفنا شيئا عن ذات ربك؟ أهى صلبة كالحديد أو سائلة كالماء؟ أم غازية كالدخان والبخار؟  
فقال : هل جلستم بجوار مريض مشرف على النزع الأخير؟ قالوا : جلسنا . .  
قال : هل كلمكم بعدما أسكتته الموت؟



قالوا : لا . قال : هل كان قبل الموت يتكلم ويتحرك؟

قالوا : نعم .

قال : ما الذي غيره؟

قالوا : خروج روحه .

قال : أخرجت روحه؟

قالوا : نعم .

قال : صفوا لي هذه الروح ، هل هي صلبة كالحديد أم سائلة كالماء؟ أم غازية كالدخان والبخار؟

قالوا : لا نعرف شيئاً عنها!!

قال : إذا كانت الروح المخلوقة لا يمكنكم الوصول إلى كنهها فكيف تريدون مني أن أصف لكم الذات الإلهية؟!

### فراصة إياس<sup>(١)</sup>

قال نعيم بن حماد ، عن إبراهيم بن مرزوق البصري : كنا عند إياس بن معاوية قبل أن يُستقضى ، وكنا نكتب عنه الفراصة كما نكتب عن المحدث الحديث ، إذ جاء رجل فجلس على دكان مرتفع بالمربد ، فجعل يترصد الطريق . فبينما هو كذلك إذ نزل فاستقبل رجلاً ، فنظر إلى وجهه ، ثم رجع إلى موضعه ، فقال إياس : قولوا في هذا الرجل . قالوا : ما نقول؟ رجل طالب حاجة . فقال : هو معلم صبيان ، قد أبق له غلام أعور .

فقام إليه بعضنا فسأله عن حاجته؟ فقال : هو غلام لي أبق . قالوا وما صفته؟ قال كذا وكذا وإحدى عينيه ذاهبة ، قلنا وما صنعتك؟ قال : أعلم الصبيان! قلنا لإياس : كيف علمت ذلك؟ قال : رأيته جاء ، فجعل يطلب موضعاً يجلس فيه ، فنظر إلى أرفع شيء يقدر عليه فجلس عليه . فنظرت في قدره فإذا ليس قدره قدر الملوك ، فنظرت فيمن اعتاد في جلوسه جلوس الملوك فلم أجدهم إلا المعلمين ،

(١) وُلِدَ إياسُ بن معاوية بن قُرَّةَ المزني سنة ٤٦ للهجرة في منطقة اليمامة في نجد ، وانتقل مع أسرته إلى البصرة ، وبها نشأ وتعلَّم ، وتردَّد على دمشق في يفاعته ، وأخذ عن أدركهم من بقايا الصحابة الكرام وجِلَّة التابعين .

فعلمت أنه معلم صبيان . فقلنا : كيف علمت أنه أبق له غلام؟ قال : إني رأيته يترصد الطريق ، ينظر في وجوه الناس . قلنا : كيف علمت أنه أعور؟ قال : بينما هو كذلك إذ نزل فاستقبل رجلاً قد ذهب إحدى عينيه ، فعلمت أنه اشتبه عليه بغلامه .

وتقدم إلى إياس بن معاوية أربع نسوة . فقال إياس : أما إحداهن فحامل ، والأخرى مرضع ، والأخرى ثيب ، والأخرى بكر . فنظروا فوجدوا الأمر كما قال . قالوا : كيف عرفت؟ فقال : أما الحامل فكانت تكلمني وترفع وبها عن بطنها فعرفت أنها حامل ، وأما المرضع : فكانت تضرب ثديها فعرفت أنها مرضع ، وأما الثيب : فكانت تكلمني وعينها في عيني فعرفت أنها ثيب ، وأما البكر : فكانت تكلمني وعينها في الأرض فعرفت أنها بكر .

وقال أبو الحسن المدائني ، عن عبد الله بن مصعب<sup>(١)</sup> : أن معاوية بن قرة شهد عند ابنه إياس بن معاوية - مع رجال عدلهم - على رجل بأربعة آلاف درهم ، فقال المشهود عليه : يا أبا وائلة ، تثبت في أمري ، فوالله ما أشهدتهم إلا على ألفين . فسأل إياس أباه والشهود : أكان في الصحيفة التي شهدوا عليها فضل؟ قالوا : نعم ، كان الكتاب في أولها والطيبة في وسطها ، وباقي الصحيفة أبيض . قال : أفكان المشهود له يلقاكم أحيانا ، فيذكركم شهادتكم بأربعة آلاف درهم؟ قالوا : نعم ، كان لا يزال يلقانا ، فيقول : اذكروا شهادتكم على فلان بأربعة آلاف درهم ، فصرفهم ، ودعا المشهود له . فقال : يا عدو الله ، تغفلت قوما صالحين مغفلين ، فأشهدتهم على صحيفة جعلت طيتها في وسطها ، وتركت فيها بياضا في أسفلها ، فلما ختموا الطيبة قطعت الكتاب الذي فيه حقل ألفا درهم ، وكتبت في البياض أربعة آلاف فصارت الطيبة في آخر الكتاب ، ثم كنت تلقاهم فتلقاهم ، وتذكرهم أنها أربعة آلاف ، فأقر بذلك ، وسأله الستر عليه ، فحكم له بألفين وستر عليه .

وقال إبراهيم بن مرزوق البصري : جاء رجلان إلى إياس بن معاوية ; يختصمان

(١) عبد الله بن مصعب ابن ثابت ، ابن الخليفة عبد الله بن الزبير بن العوام الأمير الكبير أبو بكر الأسدي الزبيري ، والد مصعب الزبيري .

في قطيفتين : إحداهما حمراء ; والأخرى خضراء ؛ فقال أحدهما : دخلت الحوض لأغتسل ، ووضعت قطيفتي ، ثم جاء هذا ، فوضع قطيفته تحت قطيفتي ، ثم دخل فاغتسل ، فخرج قبلي ، وأخذ قطيفتي فمضى بها ؛ ثم خرجت فتبعته ، فزعم أنها قطيفته ؛ فقال : ألك بينة ؟ قال : لا . قال : ائتوني بمشط ؛ فأتي بمشط ، فسرح رأس هذا ، ورأس هذا . فخرج من رأس أحدهما صوف أحمر ، ومن رأس الآخر صوف أخضر ؛ فقضى بالحمراء للذي خرج من رأسه الصوف الأحمر ، وبالخضراء للذي خرج من رأسه الصوف الأخضر .

ذَكَرَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ : أَنَّ إِيَّاسَ بْنَ مُعَاوِيَةَ اخْتَصَمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ ، اسْتَوْدَعَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ وَدِيعَةً ؛ فَقَالَ : صَاحِبُ الْوَدِيعَةِ : اسْتَخْلَفُهُ بِاللَّهِ مَا لِي عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ فَقَالَ إِيَّاسُ : بَلْ اسْتَخْلَفُهُ بِاللَّهِ مَا لَكَ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ وَلَا غَيْرُهَا . وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْفَرَاسَةِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ : « مَا لَهُ عِنْدِي وَدِيعَةٌ » اِحْتَمَلَ النَّفْيَ ؛ وَاحْتَمَلَ الْإِقْرَارَ فَيَنْصَبُ « مَا لَهُ » بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ مُقَدَّرٍ ؛ أَيْ دَفَعَ مَا لَهُ إِلَيَّ ، أَوْ أَعْطَانِي مَا لَهُ ؛ أَوْ يَجْعَلُ « مَا » مَوْصُولَةً وَالْجَارَ وَالْمَجْرُورَ صِلَتَهَا وَوَدِيعَةٌ خَبَرٌ عَنْ « مَا » فَإِذَا قَالَ : « وَلَا غَيْرُهَا » تَعَيَّنَ النَّفْيُ .

وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ <sup>(١)</sup> : شَهِدْتُ إِيَّاسَ بْنَ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ فِي رَجُلٍ ارْتَهَنَ رَهْنًا ؛ فَقَالَ الْمُرْتَهِنُ : رَهْنَتِهِ بَعْشَرَةٌ وَقَالَ الرَّاهِنُ : رَهْنَتِهِ بِخَمْسَةِ ؛ فَقَالَ : إِنْ كَانَ لِلرَّاهِنِ بَيِّنَةٌ أَنَّهُ دَفَعَ إِلَيْهِ الرَّهْنَ فَالْقَوْلُ ، مَا قَالَ الرَّاهِنُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَيِّنَةٌ بِدَفْعِ الرَّهْنِ إِلَيْهِ ؛ وَالرَّهْنُ بَيِّنَةُ الْمُرْتَهِنِ . فَالْقَوْلُ مَا قَالَ الْمُرْتَهِنُ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَجَحَدَهُ الرَّهْنُ .

وقال معتمر بن سليمان ، عن زيد أبي علاء : شهدت إياس بن معاوية اختصم إليه رجلان ، فقال أحدهما : إنه باعني جارية رعاء ؛ فقال إياس : وما عسى أن تكون هذه الرعونة ؟ قال : شبه الجنون . فقال إياس : يا جارية ، أتذكرين متى ولدت ؟ قالت : نعم ، قال : فأني رجلك أطول ؟ قالت : هذه ؛ فقال إياس : ردها ، فإنها مجنونة .

(١) أبو سلمة حماد بن سلمة حماد بن سلمة البصري شيخ الإسلام ، إمام في الحديث وإمام في النحو ، مولى آل ربيعة بن مالك وقيل مولى غيرهم ، وابن أخت حميد الطويل .

وقال هلال بن العلاء الرقي عن القاسم بن منصور عن عمرو بن بكير : مر إياس بن معاوية ، فسمع قراءة من عليّة ، فقال : هذه قراءة امرأة حامل بـغلام ، فسئل ، كيف عرفت ذلك؟ فقال سمعت بصوتها ونفسها مخالطة . فعلمت أنها حامل وسمعت صحلا ، فعلمت أن الحمل غلام ، ومر بعد ذلك بكتاب فيه صبيان . فنظر إلى ، صبي منهم ، فقال : هذا ابن تلك المرأة فكان كما قال .

وقال رجل لإياس بن معاوية : علمني القضاء فقال : إن القضاء لا يعلم ، إنما القضاء فهم ، ولكن قل : علمني من العلم ، وهذا هو سر المسألة ، فإن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث ، إذ نفشت فيه غنم القوم ، وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان ، وكلا آتينا حكما وعلما﴾ فخص سليمان بفهم القضية ، وعمهما بالعلم . وكذلك كتب عمر إلى قاضيه أبي موسى في كتابه المشهور : «والفهم الفهم فيما أدلي إليك» .

#### فراصة المعتضد

قال أبو علي التنوخي : «بلغني عن المعتضد أنه كان جالسا في بيت يُبنى له ، فرأى فيهم غلاماً أسود منكر الخلقة يصعد السلالم درجتين درجتين ، ويحمل ضعف ما يحمله غيره ، فأنكر ذلك وطلبه ، وسأله عن سبب ذلك ، فتلجلج فكلمه ابن حمدون فيه وقال : من هذا حتى صرفت فكرك إليه؟ قال : قد وقع في خلدي أمر لا أحسبه باطلاً . ثم أمر به فضرب مئة وتهده بالقتل ، ودعا بالنطع والسيف ، فقال الغلام : الأمان الأمان ؛ أنا أعمل في الفرن ، فدخل من شهور رجل معه دنانير فأخرجها ، فوثبت عليه وسددت فاه وكتفته وألقيته في الأتون -والذهب معي- يقوى به قلبي . فأخذ منه المعتضد الكيس الذي فيه الدنانير ، وإذا على الكيس اسم صاحبه ، فنودي في البلد عن صاحب الكيس ، فجاءت امرأة فقالت : هو زوجي ولي منه طفل . فسلم الذهب إليها ، وقتل ذلك الغلام» .

ومن فراسته أنه رُفِعَ إِلَيْهِ أَنَّ صَيَّاداً أَلْقَى شَبَكَتَهُ فِي دَجَلَةٍ ، فَوَقَعَ فِيهَا جِرَابٌ فِيهِ كَفٌّ مَخْضُوبَةٌ بِحَنَاءٍ ، وَأَخْضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَهَالَهُ ذَلِكَ . وَأَمَرَ الصَّيَّادُ أَنْ يُعَاوَدَ طَرَحَ الشَّبَكَةِ هُنَالِكَ فَفَعَلَ ، فَأَخْرَجَ جِرَابًا آخَرَ فِيهِ رَجُلٌ ، فَاعْتَمَ الْمُعْتَضِدُ وَقَالَ : مَعِيَ فِي الْبَلَدِ مَنْ يَفْعَلُ هَذَا وَلَا أَعْرِفُهُ؟ ثُمَّ أَخْضَرَ ثِقَةً لَهُ وَأَعْطَاهُ الْجِرَابَ ، وَقَالَ : طُفْ بِهِ عَلَى

كُلِّ مَنْ يَعْمَلُ الْجُرْبَ بَعْدَادَ .  
فَإِنْ عَرَفَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَاسْأَلْهُ عَمَّنْ بَاعَهُ مِنْهُ ، فَإِذَا دَلَّكَ عَلَيْهِ فَاسْأَلِ الْمُشْتَرِي عَنْ ذَلِكَ وَنَقِّرْ عَنْ خَبَرِهِ .

فَغَابَ الرَّجُلُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ عَادَ ، فَقَالَ : مَا زِلْتُ أَسْأَلُ عَنْ خَبَرِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى فُلَانِ الْهَاشِمِيِّ ، اشْتَرَاهُ مَعَ عَشْرَةِ جُرْبٍ ، وَشَكَاَ الْبَائِعُ شَرَّهُ وَفَسَادَهُ ، وَمِنْ جُمْلَةِ مَا قَالَ : إِنَّهُ كَانَ يَعْشَقُ فُلَانَةَ الْمُغْنِيَّةَ وَأَنَّهُ غَيَّبَهَا ، فَلَا يُعْرِفُ لَهَا خَبَرَ ، وَادَّعَى أَنَّهَا هَرَبَتْ ، وَالْجِيرَانُ يَقُولُونَ : إِنَّهُ قَتَلَهَا .

فَبَعَثَ الْمُعْتَصِدُ مَنْ كَبَسَ مَنْزِلَ الْهَاشِمِيِّ وَأَحْضَرَهُ ، وَأَحْضَرَ الْيَدَ وَالرَّجُلَ ، وَأَرَاهُ إِيَّاهُمَا ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا امْتَنَعَ لَوْنُهُ ، وَاتَّقَنَ بِالْهَلَاكِ وَاعْتَرَفَ .

فَأَمَرَ الْمُعْتَصِدُ بِدَفْعِ ثَمَنِ الْجَارِيَةِ إِلَى مَوْلَاهَا ، وَحَبَسَ الْهَاشِمِيَّ حَتَّى مَاتَ فِي الْحَبْسِ .

#### فراصة أحمد بن طولون<sup>(١)</sup>

ومن عجب الفراسة ما ذكر أحمد بن طولون أنه بينما هو في مجلس له يتنزه فيه إذ رأى سائلا في ثوب خلق فوضع دجاجة في رغيـف وحلوى وأمر بعض الغلمان يدفعه إليه فلما وقع في يده لم يهش ولم يعبا به

فقال للغلام : جئني به ، فلما وقف أمامه استنطقه فأحسن الجواب ولم يضطرب من هيئته ، فقال : هات الكتب التي معك واصدقني من بعثك فقد صح عندي أنك صاحب خبر ، وأحضر السياط فاعترف ، فقال بعض جلسائه : هذا والله السحر ، قال : ما هو بسحر ولكن فراصة صادقة ، رأيت سوء حاله فوجهت إليه بطعام يشره إلى أكله الشبعان فما هـش له ولا مد يده إليه فأحضرتـه فتلقاني بقوة جأش فلما رأيت رثاثة حاله وقوة جأشه علمت أنه صاحب خبر فكان كذلك .

ورأى يوما حمالا يحمل صنا وهو يضطرب تحته فقال لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاضت عنق الحمال وأنا أرى عنقه بارزة وما أرى هذا الأمر إلا من خوف

(١) الأمير أحمد بن طولون أمير مصر ومؤسس الدولة الطولونية في مصر والشام ولد سنة ٨٣٥ ميلادية

والى مصر . كان والده من أتراك القبجاق .

فأمر بحط الصن فإذا فيه جارية قد قتلت وقطعت  
فقال اصدقني عن حالها  
فقال أربعة نفر في الدار الفلانية أعطوني هذه الدنانير وأمروني بحمل هذه  
المقتولة فضربه وقتل الأربعة  
وكان يتنكر ويطوف يسمع قراءة الأئمة ، فدعى ثقتة وقال : خذ هذه الدنانير  
وأعطها إمام مسجد كذا فإنه فقير مشغول القلب ففعل وجلس معه وباسطه فوجد  
زوجته قد ضربها الطلق وليس معه ما يحتاج إليه فقال صدق عرفت شغل قلبه في  
كثرة غلظه في القراءة .

### (١) فراسة المستكفي

ومن ذلك أن اللصوص أخذوا في زمن المستكفي مالا عظيما فألزم المستكفي  
صاحب الشرطة بإخراج اللصوص أو غرامة المال ، فكان يركب وحده ويطوف ليلا  
ونهارا إلى أن اجتاز يوما في زقاق قال في بعض أطراف البلد فدخله فوجده متنكرا  
ووجده لا ينفذ فرأى على بعض أبوابه شوك سمك كثير وعظام الصلب ، فقال  
لشخص : كم يكون تقدير ثمن هذا السمك الذي هذه عظامه؟ قال : دينار ، قال :  
أهل الزقاق لا تحتمل أحوالهم مشترى مثل هذا لأنه زقاق بين الاختلال إلى جانب  
الصحراء لا ينزله من معه شيء يخاف عليه أو له مال ينفق منه هذه النفقة وما هي  
إلا بلية ينبغي أن يكشف عنها فاستبعد الرجل هذا وقال : هذا فكر بعيد ، فقال :  
اطلبوا لي امرأة من الدرب أكلمها فداق بابا غير الذي عليه الشوك واستسقى ماء  
فخرجت عجوز ضعيفة فما زال يطلب شربة بعد شربة وهي تسقيه وهو في خلال  
ذلك يسأل عن الدرب وأهله وهي تخبره غير عارفة بعواقب ذلك إلى أن قال لها :  
وهذه الدار من يسكنها؟ وأومأ إلى التي عليها عظام السمك ، فقالت : فيها خمسة  
شباب أعفار كأنهم تجار وقد نزلوا منذ شهر لا نراهم نهارا إلا في كل مدة طويلة ونرى  
الواحد منهم يخرج في الحاجة ويعود سريعا وهم في طول النهار يجتمعون فيأكلون

(١) هو أبو القاسم عبد الله ابن المكتفي ابن المعتضد ، المستكفي بالله من خلفاء الدولة العباسية . ولد  
في سنة ٢٩٢ هـ . بويغ له بالخلافة عند خلع المتقي في صفر سنة ٣٣٣ هـ . لقب المستكفي نفسه  
وضرب ذلك على السكة .

ويشربون ويلعبون بالشطرنج والنرد ولهم صبي يخدمهم فإذا كان الليل انصرفوا إلى دار لهم بالكركخ ويدعون الصبي في الدار يحفظها فإذا كان سحرا جاءوا ونحن نيام لا نشعر بهم ، فقال للرجل : هذه صفة لصوص أم لا؟ قال : بلى ، فأنفذ في الحال فاستدعى عشرة من الشرط وأدخلهم إلى أسطحة الجيران ودق هو الباب فجاء الصبي ففتح فدخل الشرط معه فما فاتة من القوم أحد فكانوا هم أصحاب الجناية بعينهم .

### الفراسة الصادقة

منُ الْفَرَّاسَةِ الصَّادِقَةِ : فَرَّاسَةُ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ <sup>(١)</sup> ، حِينَ قَدِمَ وَشَهِدَ عَلَى عَقْدِ التَّبَايُعِ بَيْنَ الْأَعْرَابِيِّ وَرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وَلَمْ يَكُنْ حَاضِرًا ، تَصَدِّيقًا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي جَمِيعِ مَا يُخْبِرُ بِهِ . وَمِنْهَا : فَرَّاسَةُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ <sup>(٢)</sup> ، وَقَدْ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَيْنًا إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَجَلَسَ بَيْنَهُمْ . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : لِيَنْظُرَ كُلُّ مِنْكُمْ جَلِيسَهُ ، فَبَادَرَ حُذَيْفَةُ وَقَالَ لَجَلِيسِهِ : مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ : فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ . وَمِنْهَا : فَرَّاسَةُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ . فَكَرِهَهُ أَهْلُهَا فَعَزَلَهُ عُمَرُ عَنْهُمْ ، فَخَافُوا أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ دَهْقَانُهُمْ : إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أَمَرُكُمْ بِهِ لَمْ يَرُدَّهُ عَلَيْنَا . قَالُوا مُرْنَا بِأَمْرِكَ . قَالَ : تَجْمَعُونَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، حَتَّى أَذْهَبَ بِهَا إِلَى عُمَرَ ، وَأَقُولُ : إِنَّ الْمُغِيرَةَ اخْتَانَ هَذَا وَدَفَعَهُ إِلَيَّ ، فَجَمَعُوا ذَلِكَ . فَأَتَى عُمَرَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْمُغِيرَةَ اخْتَانَ هَذَا ، فَدَفَعَهُ إِلَيَّ . فَدَعَا عُمَرَ الْمُغِيرَةَ ، فَقَالَ : مَا يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ : كَذَبٌ ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، إِنَّمَا كَانَتْ مِائَتِي أَلْفَ ، فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ : الْغِيَالُ وَالْحَاجَةُ . فَقَالَ عُمَرُ لِلدَّهْقَانِ : مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، لِأَصْدُقَّتْكَ ، وَاللَّهِ مَا دَفَعَ إِلَيَّ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا . وَلَكِنْ كَرِهْنَاهُ وَخَشِينَا أَنْ تَرُدَّهُ عَلَيْنَا ، فَقَالَ عُمَرُ لِلْمُغِيرَةِ : مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ : إِنَّ الْخَبِيثَ كَذَبَ عَلَيَّ فَأَرَدْتُ أَنْ أُخْزِيَهُ .

(١) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غيان بن عامر بن خطمة ابن جشم بن مالك بن الأوس ، الأنصاري الأوسي ، صاحب لقب ذو الشهادتين . ثم من بني خطمة ، وأمه كبشة بنت أوس من بني ساعدة ، يكنى أبا عمارة .

(٢) حذيفة بن اليمان العباسي الغطفاني القيسي ، صحابي جليل ولد في مكة وعاش في المدينة المنورة ومات سنة ٣٦ هجرية في المدائن .

### (١) فِرَاسَةُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ

لَمَّا حَاصَرَ غَزَّةَ، بَعَثَ إِلَيْهِ صَاحِبُهَا: أَنْ أَرْسِلَ إِلَيَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ أَكَلِّمُهُ. فَفَكَّرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَقَالَ: مَا لِهَذَا الرَّجُلِ غَيْرِي فَخَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ، فَكَلَّمَهُ كَلَامًا لَمْ يَسْمَعْ مِثْلَهُ قَطُّ. فَقَالَ لَهُ: حَدِّثْنِي، هَلْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ مِثْلُكَ؟ فَقَالَ: لَا تَسَلْ، مِنْ هَوَانِي عِنْدَهُمْ بَعَثُونِي إِلَيْكَ، وَعَرَّضُونِي لِمَا عَرَّضُونِي. وَلَا يَذْرُونَ مَا يُصْنَعُ بِي. فَأَمَرَ لَهُ بِجَارِيَةٍ وَكِسْوَةٍ. وَبَعَثَ إِلَى الْبَوَّابِ: إِذَا مَرَّ بِكَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، وَخُذْ مَا مَعَهُ. فَمَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ نَصَارَى غَسَّانَ فَعَرَفَهُ. فَقَالَ يَا عَمْرُو قَدْ أَحْسَنْتَ الدُّخُولَ، فَأَحْسِنْ الْخُرُوجَ، فَرَجَعَ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا رَدَّكَ إِلَيْنَا؟ قَالَ: نَظَرْتُ فِيَمَا أَعْطَيْتَنِي فَلَمْ أَجِدْ ذَلِكَ يَسَعُ مَنْ مَعِيَ مِنْ بَنِي عَمِّي، فَأَرَدْتُ الْخُرُوجَ، فَأَتَيْكَ بِعَشْرَةٍ مِنْهُمْ تُعْطِيهِمْ هَذِهِ الْعَطِيَّةَ فَيَكُونُ مَعْرُوفُكَ عِنْدَ عَشْرَةِ رِجَالٍ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ وَاحِدٍ، قَالَ: صَدَقْتَ عَجَلُ بِهِمْ. وَبَعَثَ إِلَى الْبَوَّابِ: خَلِّ سَبِيلَهُ، فَخَرَجَ عَمْرُو وَهُوَ يَلْتَفْتُ، حَتَّى إِذَا أَمِنَ قَالَ: لَا عُذْتُ لِمِثْلِهَا. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ رَأَاهُ الْمَلِكُ، فَقَالَ: أَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ، عَلَى مَا كَانَ مِنْ غَدْرِكَ.

### فِرَاسَةُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ذَكَرَ مُجَاهِدٌ<sup>(٢)</sup> قَالَ - «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَصْحَابِهِ إِذْ وَجَدَ رِيحًا. فَقَالَ: لِيَقُمْ صَاحِبُ هَذِهِ الرِّيحِ فَلْيَتَوَضَّأْ. فَاسْتَحْيَا الرَّجُلَ، ثُمَّ قَالَ: لِيَقُمْ صَاحِبُ هَذِهِ الرِّيحِ فَلْيَتَوَضَّأْ. فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مَنْ الْحَقِّ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: أَلَا نَقُومُ كُلُّنَا نَتَوَضَّأُ؟». وَقَدْ جَرَتْ مِثْلُ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي مَجْلِسِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ الشَّعْبِيُّ: «كَانَ عُمَرُ فِي بَيْتٍ، وَمَعَهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ. فَوَجَدَ عُمَرُ رِيحًا. فَقَالَ:

(١) عمرو بن العاص السهمي القرشي الكناني، أبو عبد الله، ابن سيد بني سهم من قريش العاص بن وائل السهمي، أرسلته قريش قبل إسلامه إلى الحبشة ليطلب من النجاشي تسليمه المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة فرارا من الكفار وإعادتهم

(٢) 'مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ' مولى السائب بن أبي السائب الخزومي القرشي. ويعرف اختصاراً في المصادر والكتب التراثية بمجاهد. وهو إمامٌ وفقيهٌ وعالمٌ ثقةٌ وكثير الحديث، وكان بارعاً في تفسير وقراءة القرآن الكريم والحديث النبوي.



عَزَمْتُ عَلَى صَاحِبِ هَذِهِ الرِّيحِ لَمَّا قَامَ فَتَوَضَّأَ . فَقَالَ جَرِيرٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ يَتَوَضَّأُ الْقَوْمُ جَمِيعًا . فَقَالَ عُمَرُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ . نِعَمَ السَّيِّدِ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَنِعَمَ السَّيِّدِ وَأَنْتَ فِي الْإِسْلَامِ .

### مِنْ أَحْسَنِ الْفَرَّاسَةِ

فَرَّاسَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا بَعَثَ الشَّعْبِيُّ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ فَحَسَدَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ فَبَعَثَ مَعَهُ وَرَقَةً لَطِيفَةً إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ . فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ : أَتَدْرِي مَا فِيهَا؟ قَالَ : فِيهَا «عَجَبٌ ، كَيْفَ مَلَكَتِ الْعَرَبُ غَيْرَ هَذَا؟» أَتَدْرِي مَا أَرَادَ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : حَسَدَنِي عَلَيْكَ . فَأَرَادَ أَنِّي أَقْتُلُكَ ، فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : لَوْ رَأَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا اسْتَكْبَرَنِي . فَبَلَغَ ذَلِكَ مَلِكَ الرُّومِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَخْطَأَ مَا كَانَ فِي نَفْسِي .

وَمِنْ مَحَاسِنِ الْفَرَّاسَةِ : أَنَّ الرَّشِيدَ رَأَى فِي دَارِهِ حُزْمَةَ خَيْزُرَانَ ، فَقَالَ لَوَازِيهِ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ : مَا هَذِهِ؟ قَالَ عُروُوقُ الرَّمَاحِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمْ يَقُلْ الْخَيْزُرَانَ لِمُوافَقَةِ اسْمِ أُمِّهِ .

وَنَظِيرُ هَذَا : أَنَّ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ سَأَلَ وَلَدَهُ - وَفِي يَدِهِ مَسْوُوكٌ - مَا جَمَعُ هَذَا؟ قَالَ : مَحَاسِنُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَهَذَا مِنْ الْفَرَّاسَةِ فِي تَحْسِينِ اللَّفْظِ . وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ ، اعْتَنَى بِهِ الْأَكْبَابُ وَالْعُلَمَاءُ . وَلَهُ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ فِي السُّنَنِ وَهُوَ مِنْ خَاصِيَةِ الْعَقْلِ وَالْفِطْنَةِ .

فَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّهُ خَرَجَ يَعْسُ الْمَدِينَةَ بِاللَّيْلِ ، فَرَأَى نَارًا مُوقَدَةً فِي خَبَاءٍ ، فَوَقَّفَ وَقَالَ : «يَا أَهْلَ الضُّوءِ» . وَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ : يَا أَهْلَ النَّارِ . وَسَأَلَ رَجُلًا عَنْ شَيْءٍ : «هَلْ كَانَ؟» قَالَ : لَا . أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ ، فَقَالَ : «قَدْ عَلِمْتُمْ فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا ، هَلَّا قُلْتُ : لَا ، وَأَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ؟» .

وَسُئِلَ الْعَبَّاسُ : أَنْتَ أَكْبَرُ أَمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ فَقَالَ : هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي ، وَأَنَا وُلِدْتُ قَبْلَهُ . وَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَبَاطُ بْنُ أَشِيمٍ؟ فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَكْبَرُ مِنِّي ، وَأَنَا أَسَنُّ مِنْهُ .

وَكَانَ لِبَعْضِ الْقَضَاةِ جَلِيسٌ أَعْمَى ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ يَقُولُ : يَا غُلَامُ ، اذْهَبْ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَلَا يَقُولُ : خُذْ بِيَدِهِ ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَخْلَ بِهَا مَرَّةً .

وَمِنْ أَلْطَفِ مَا يُحْكِي فِي ذَلِكَ : أَنَّ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ سَأَلَ رَجُلًا عَنْ اسْمِهِ؟ فَقَالَ : سَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : أَيُّ السُّعُودِ أَنْتَ؟ قَالَ : سَعْدُ السُّعُودِ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،

وَسَعْدُ الذَّابِحُ لَأَعْدَاكَ ، وَسَعْدُ بَلَعٍ عَلَى سَمَاطِكَ ، وَسَعْدُ الْأَخْبِيَةِ لِسِرِّكَ ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ . وَيُشَبِّهُ هَذَا : أَنَّ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ دَخَلَ عَلَى الْمُنْصُورِ ، فَقَارَبَ فِي خَطْوِهِ . فَقَالَ لَهُ الْمُنْصُورُ : كَبُرَتْ سُنُّكَ يَا مَعْنُ ، قَالَ : فِي طَاعَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : إِنَّكَ لَجُلْدٌ . قَالَ : عَلَى أَعْدَاكَ ، قَالَ : وَإِنَّ فِيكَ لَبَقِيَّةً ، قَالَ : هِيَ لَكَ .

### مِنْ دَقِيقِ الْفِرَاسَةِ

أَنَّ الْمُنْصُورَ جَاءَهُ رَجُلٌ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ خَرَجَ فِي تِجَارَةٍ فَكَسَبَ مَالًا ، فَدَفَعَهُ إِلَى امْرَأَتِهِ ، ثُمَّ طَلَبَهُ مِنْهَا . فَذَكَرَتْ أَنَّهُ سُرِقَ مِنَ الْبَيْتِ وَلَمْ يَرَ نَقْبًا وَلَا أَمَارَةً ، فَقَالَ الْمُنْصُورُ : مُنْذُ كَمْ تَزَوَّجْتَهَا؟ قَالَ : مُنْذُ سَنَةٍ ، قَالَ : بَكْرًا أَوْ ثِيْبًا؟ قَالَ : ثِيْبًا ، قَالَ : فَلَهَا وَلَدٌ مِنْ غَيْرِكَ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَدَعَا لَهُ الْمُنْصُورُ بِقَارُورَةٍ طَيِّبٍ كَانَ يُتَّخَذُ لَهُ حَادُّ الرَّائِحَةِ ، غَرِيبِ النَّوْعِ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : تَطِيبُ مِنْ هَذَا الطَّيِّبِ ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ غَمَّكَ . فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ الْمُنْصُورُ لِأَرْبَعَةٍ مِنْ ثِقَاتِهِ : لِيَقْعُدَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ وَاحِدٌ مِنْكُمْ فَمَنْ شَمَّ مِنْكُمْ رَائِحَةَ هَذَا الطَّيِّبِ مِنْ أَحَدٍ فَلْيَأْتِ بِهِ . وَخَرَجَ الرَّجُلُ بِالطَّيِّبِ فَدَفَعَهُ إِلَى امْرَأَتِهِ ، فَلَمَّا شَمَّتْهُ بَعَثَتْ بِهِ إِلَى رَجُلٍ كَانَتْ تُحِبُّهُ ، وَقَدْ كَانَتْ دَفَعَتْ إِلَيْهِ الْمَالَ ، فَتَطِيبَ مِنْهُ ، وَمَرَّ مُجْتَازًا بِبَعْضِ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ ، فَشَمَّ الْمُوَكَّلُ بِالْبَابِ رَائِحَتَهُ عَلَيْهِ ؛ فَاتَى بِهِ الْمُنْصُورَ ، فَسَأَلَهُ : مَنْ آتَى لَكَ هَذَا الطَّيِّبُ؟ فَلَجَلَ فِي كَلَامِهِ . فَدَفَعَهُ إِلَى وَالِي الشَّرْطَةِ ، فَقَالَ إِنَّ أَحْضَرَ لَكَ كَذَا وَكَذَا مِنْ الْمَالَ فَخَلَّ عَنْهُ ، وَإِلَّا أَضْرِبُهُ أَلْفَ سَوْطٍ . فَلَمَّا جَرَّدَ لِلضَّرْبِ أَحْضَرَ الْمَالَ عَلَى هَيْئَتِهِ فَدَعَا الْمُنْصُورُ صَاحِبَ الْمَالَ ، فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ رَدَدْتُ عَلَيْكَ الْمَالَ تُحْكِمُنِي فِي امْرَأَتِكَ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : هَذَا مَالُكَ ، وَقَدْ طَلَّقْتَ الْمَرْأَةَ مِنْكَ

### العود

أَنَّ شَرِيكًَا دَخَلَ عَلَى الْمُهْدِيِّ ، فَقَالَ لِلْخَادِمِ : هَاتِ عُودًا لِلْقَاضِي - يَعْنِي الْبُخُورَ - فَجَاءَ الْخَادِمُ بِعُودٍ يَضْرِبُ بِهِ ، فَوَضَعَهُ فِي حَجَرٍ شَرِيكَ ، فَقَالَ : مَا هَذَا؟ فَبَادَرَ الْمُهْدِيُّ ، وَقَالَ : هَذَا عُودٌ أَخَذَهُ صَاحِبُ الْعَسَسِ الْبَارِحَةِ ، فَأُحْبِبْتُ أَنْ يَكُونَ كَسْرُهُ عَلَى يَدَيْكَ ، فَدَعَا لَهُ وَكَسَرَهُ .

### فِرَاسَةُ السَّائِبِ بْنِ الْأَقْرَعِ (١)

أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ (٢) وَجَّهَ السَّائِبَ بْنَ الْأَقْرَعِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مَهْرَجَا ، بَعْدَ أَنْ فَتَحَهَا وَدَخَلَ دَارَ الْهَرَمْزَانَ (٣) ، بَعْدَ أَنْ جَمَعَ السَّبْيَ وَالْغَنَائِمَ ، وَرَأَى فِي بَعْضِ مَجَالِسِ الدَّارِ تَصَاوِيرَ فِيهَا مِثَالَ طَبِيِّ ، وَهُوَ مُشِيرٌ بِأَحَدِي يَدَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ السَّائِبُ : لِأَمْرٍ مَا صُوِّرَ هَذَا الطَّبِيُّ هَكَذَا ، إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا ، فَأَمَرَ بِحُفْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ ، فَأَفْضَى إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ حَوْضٌ مِنْ رِخَامٍ ، فِيهِ سَفْطُ جَوْهَرٍ ، فَأَخَذَهُ السَّائِبُ ، وَخَرَجَ بِهِ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

### فِرَاسَةُ إِبْرَاهِيمَ الْخَوَاصِ (٤)

قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْخَوَاصُ : ( كُنْتُ فِي الْجَامِعِ ، فَأَقْبَلَ شَابٌّ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ ، حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الْحُرْمَةِ ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِنَا : يَقَعُ لِي أَنَّهُ يَهُودِيٌّ . فَكُلُّهُمْ كَرِهَ ذَلِكَ ، فَخَرَجْتُ ، وَخَرَجَ الشَّابُّ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : إِيْشَ قَالَ الشَّيْخُ ؟ فَاحْتَشَمُوهُ ، فَالْحُجَّ

(١) هُوَ السَّائِبُ بْنُ الْأَقْرَعِ بْنُ عَوْفٍ بْنِ جَابِرٍ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ سَالِمٍ بْنِ مَالِكٍ الثَّقَفِيِّ . كَانَ السَّائِبُ بْنُ الْأَقْرَعِ صَغِيرًا عِنْدَمَا رَأَى الرَّسُولَ فَلِذَلِكَ لَمْ يَدْرِكِ الْجَاهِلِيَّةَ . دَخَلَتْ أُمُّهُ مَلِيكَةً تَبِيعَ الْعَطْرَ مَعَ النَّبِيِّ فَقَالَ لَهَا : « يَا مَلِيكَةُ أَلَيْكَ حَاجَةٌ » ، قَالَتْ : نَعَمْ قَالَ : « فَكَلِّمِينِي فِيهَا أَقْضِيهَا لَكَ » . فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنْ تَدْعُو لَابْنِي وَهُوَ مَعَهَا وَهُوَ غُلَامٌ ، فَأَتَاهُ فَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ . وَبِذَلِكَ نَالَ السَّائِبُ شَرَفَ وَضْعَ يَدِ النَّبِيِّ عَلَى رَأْسِهِ .

(٢) أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ بْنِ سَلِيمٍ الْأَشْعَرِيُّ خَرَجَ وَخَمْسُونَ نَفَرًا مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْيَمَنِ أَسْلَمَ بِمَكَّةَ وَهَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ثُمَّ قَدِمَ مَعَ أَهْلِ السَّفِينَتَيْنِ وَرَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِخَيْبَرٍ .

(٣) الْهَرَمْزَانُ أَحَدُ قَادَةِ الْفَرَسِ إِبَانِ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ ، وَكَانَ قَائِدَ الْجَيْشِ الْفَارِسِيِّ فِي الْأَحْوَازِ . الْهَرَمْزَانُ حَامِ الْأَهْوَازِ . أَتْنَاءَ فَتْحِ فَارَسَ فِي عَهْدِ يَزْدَجَرْدَ الثَّالِثِ .

(٤) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، كُنْيَتُهُ أَبُو إِسْحَاقَ . وَلَدَ فِي «سَرِّ مِنْ رَأَى» . وَمَاتَ بِالرِّيِّ وَبِهَا قَبْرُهُ وَتَوَلَّى غَسْلَهُ وَدَفَنَهُ يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ سَنَةَ ٢٩١ هـ ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ التَّوَكُّلِ . وَكَانَ أَوْحَدَ الْمَشَائِخِ فِي وَقْتِهِ ؛ صَحَبَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيَّ وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِ الْجَنْجِيدِ ، وَالثَّوْرِيِّ . وَلَهُ فِي السِّيَاحَاتِ وَالرِّيَاضَاتِ مَقَامَاتٌ يَطُولُ شَرْحُهَا ، قِيلَ : مَرَضَ بِالْجَامِعِ ، وَكَانَ بِهِ عِلَّةُ الْقِيَامِ ، وَكَانَ إِذَا قَامَ يَدْخُلُ الْمَاءَ ، يَغْتَسِلُ وَيَعُودُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ ، فَدَخَلَ مَرَّةَ الْمَاءِ ، فَخَرَجَتْ رُوحُهُ فِيهِ .

عليهم ، فقالوا : قال : إِنَّكَ يَهُودِيٌّ . فجاء فأكبَّ على يدي ، فأسَلَمَ ، فقلت : ما السَّبَبُ ؟ فقال : نَجِدُ فِي كِتَابِنَا أَنَّ الصَّدِّيقَ لَا تَخْطِئُ فِرَاسَتَهُ . فقلت : أمتحن المسلمين ، فتأملتُهم ، فقلت : إِنْ كَانَ فِيهِمْ صَدِّيقٌ ، ففِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ ، فَلَبِستُ عليكم ، فَلَمَّا أَطَّلَعَ هَذَا الشَّيْخَ عَلِيًّا ، وَتَفَرَّسَنِي ، عَلِمْتُ أَنَّهُ صَدِّيقٌ .

### فِرَاسَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ<sup>(١)</sup>

كَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ صَاحِبَ بَصِيرَةٍ نَافِذَةٍ ، وَفِرَاسَةٍ حَادَّةٍ ، يَعْرِفُ ذَلِكَ جَيِّدًا مِنْ عَاشِرِهِ وَخَالِطِهِ ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَلَى يَدَيْهِ . وَمِمَّا يُوَكِّدُ عَلَى فِرَاسَتِهِ ، أَنَّهُ يَعْرِفُ الرِّجَالَ وَيَنْزِلُهُمْ مَنَازِلَهُمْ ، فَيَعْرِفُ الْجَادَّ مِنْهُمْ فِي هَدَفِهِ وَمَقْصِدِهِ مِنَ الدُّعَاءِ وَطَلِبَةِ الْعِلْمِ ، فَيَكْرَهُهُمْ أَشَدَّ الْإِكْرَامِ ، وَيَقْدِّمُهُمْ عَلَى مَنْ سَوَاهِمَ ، وَيَخْصِمُهُمْ بِمَزِيدٍ مِنَ التَّقْدِيرِ ، وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ وَعَنْ أَحْوَالِهِمْ دَائِمًا ، وَلَهُ فِرَاسَةٌ فِي مَعْرِفَةِ رُؤَسَاءِ الْقِبَالِ ، وَالتَّفْرِيقِ بَيْنَ صَالِحِهِمْ وَطَالِحِهِمْ ، وَلَهُ فِرَاسَةٌ -أَيْضًا- فِي مَا يَعْرِضُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْعَوِيصَةِ ، وَالْمَشْكَلَاتِ الْعِلْمِيَّةِ ؛ فَتَجِدُهُ فِيهَا مَتَأَمِّلًا مَتَمَعِّيًا لَهَا ، تُقْرَأُ عَلَيْهِ عِدَّةٌ مَرَّاتٍ ، حَتَّى يَفْكَ عَقْدَتَهَا ، وَيَحْلُلُ مَشْكِهَا ، وَلَهُ فِرَاسَةٌ -أَيْضًا- فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِجَابَةِ عَنْ أَسْئَلَةِ الْمُسْتَفْتِينَ ، فَهُوَ دَائِمًا يَرَى الْإِيجَازَ وَوُضُوحَ الْعِبَارَةِ ، وَوُضُوحَ الْمَقْصِدِ ، إِنْ كَانَ الْمُسْتَفْتِي عَامِيًّا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَإِنْ كَانَ الْمُسْتَفْتِي طَالِبَ عِلْمٍ حَرِيصٍ عَلَى التَّرْجِيحِ فِي الْمَسْأَلَةِ ، أَطَالَ النَّفْسَ فِي جَوَابِهِ مَعَ التَّعْلِيلَاتِ وَذَكَرَ أَقْوَالَ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَتَقْدِيمَ الْأَرْجَحِ مِنْهَا ، وَبَيَانَ الصَّوَابِ بِعِبَارَاتٍ جَامِعَةٍ مَانِعَةٍ .

### الْفِرَاسَةُ فِي الْأَمْثَالِ وَالْحِكَمِ

مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بظَنِّهِ ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِبِقِيْنِهِ . يُضْرَبُ فِي حَمْدِ الْفِرَاسَةِ .  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ : (صَوَابُ الظَّنِّ ، الْبَابُ الْأَكْبَرُ مِنَ الْفِرَاسَةِ) .  
وَقَالُوا : وَلَا بَدَّ فِي بَابِ الْبَصَرِ بِجَوَاهِرِ الرِّجَالِ مِنْ صِدْقِ الْحَسِّ ، وَمِنْ صِحَّةِ الْفِرَاسَةِ ، وَمَنِ الْاسْتِدْلَالُ فِي الْبَعْضِ عَلَى الْكُلِّ ، كَمَا اسْتَدَلَّتْ بِنْتُ شُعَيْبٍ -

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز ، قاض وفقه سعودي . شغل

منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٩٢ حتى وفاته .

صلوات الله عليه-حين قضت لموسى -عليه السّلام- بالأمانة والقوّة ، وهما الركنان اللّذان تُبنى عليهما الوكالة .

و(كان ابن الزُّبير يقول : لا عاش بخير من لم ير برأيه ما لم ير بعينه .  
ويقال : من لم تعرفك غائباً أذناه ، لم تعرفك شاهداً عيناه .  
وقيل : كما أنّ الأبصار تنطبع فيها المشاهدات إذا سلّمت من صدأ الآفات ،  
فكذلك العقول مرّياً تنطبع فيها الغائبات ، إذا سلّمت من صدأ الشّهوات .  
وأشار ابن عبّاس على عليّ -رضي الله عنهم- بشيء ، فلم يعمل به ، ثمّ ندم ،  
فقال : ويح ابن عبّاس ، كأنّما ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق .  
يقال : المُعَيَّته المُعَيَّة ابن عبّاس ، وفراسته فراسة إياس .  
ويقال : فلان جاسوس القلوب . إذا كان حاذق الفراسة ، وإنّ له نظرة تهتك  
حجب الضّمير ، وتصيب مقاتل الغيب ، وتنكشف لها مغيّبات الصّدور ، ويقال : هذه  
فراسة ذات بصيرة . أي : صادقة .

### حكاية عزلت القاضي

كان الخليفة العباسي المأمون يحب العدل ويكرم القضاة العادلين ويسأل عن أحوالهم ، وذات يوم جاءه رجلٌ من بلدةٍ بعيدة فسأله الخليفة : كيف حال القاضي معكم؟

فقال الرجل : معاذ الله يا أمير المؤمنين . إن لدينا قاضياً لا يفهم ، وحاكماً لا يرحم .

فشعر الخليفة بالغضب وصاح : ويحك ، وكيف ذلك؟!  
أجاب الرجل : سأحكّي لك يا أمير المؤمنين واحدةً من حكاياته . كنت أطلب رجلاً أربعةً وعشرين درهماً ، والرجل يماطل في ردها لي ، فأخذته إلى القاضي .  
وقلت له : يا سيدي لي عند هذا الرجل أربعةً وعشرون درهماً . فقال له القاضي : رد للرجل ماله .

فقال الرجل : أصلح الله القاضي . عندي حملاًرُأشتغل عليه فأكسب أربعة دراهم كل يوم . . وأخذت أوفر كل يوم درهمين ، حتى صار عندي بعد اثني عشر يوماً أربعَ وعشرون درهماً ، وحينما ذهبت إلى هذا الرجل -وأشار إلي- لم أجده ، وظل غائباً حتى اليوم .

فسأله القاضي : وأين الدراهم الآن .  
 رد الرجل : لقد صرفتها .  
 فعاد القاضي يسأله : ومتى ستعيد للرجل دراهمه .  
 فقال الرجل : أرى أن تحبسه اثني عشر يوماً حتى أجمع له أربعاً وعشرين درهماً  
 فأعطيها له . لأنني أخشى إن جمعتها وهو حر لم أجده فأصرفها ثانية . . .  
 ضحك المأمون وقال : وماذا فعل القاضي ؟  
 فقال الرجل : لقد حبسني يا أمير المؤمنين اثني عشر يوماً لأسترجع دراهمي .  
 فازداد ضحك المأمون وأمر بعزل ذلك القاضي .

### جزاء الخيانة

قال ابن الجوزي<sup>(١)</sup> مؤلف كتاب (الأذكياء) : علمت أن رجلاً جاء إلى بغداد ،  
 وهو في طريقه إلى مكة للحج ، وكان معه عقد من اللؤلؤ النادر الثمين يساوي ألف  
 دينار . أراد الرجل أن يبيع العقد لكنه لم ينجح لأنه طلب فيه مبلغاً كبيراً ، وعندما  
 قرب موعد الحج ذهب الرجل إلى عطار (يقال) موصوف بالخير والأمانة . . وقال له :  
 يا أخي لقد عزمت الذهاب إلى الحج ومعي هذا العقد ، ولكنني أخاف أن يسلبه  
 اللصوص مني في الطريق ، فأرجو أن تجعله أمانةً عندك حتى أعود من السفر .  
 نظر العطار إلى العقد فأصيب بالانبهار . فلقد كان عقداً ثميناً حقاً وقال : اذهب  
 يا أخي وكن مطمئناً فعقدك عندي حتى تعود .  
 ذهب الرجل إلى الحج وأدى الفريضة ثم عاد إلى بغداد وهو يحمل معه هديةً  
 من بيت الله إلى العطار ، فلما وصل بيته قرع عليه الباب فأطل العطار من النافذة .  
 قال الرجل : السلام عليكم يا صديقي . . لقد جئتكم بهدية من مكة ، فسأله  
 العطار منكرًا : من أنت ؟  
 أجاب الرجل : أنا صاحب العقد ألا تذكرني ؟  
 وقبل أن يتم الرجل كلامه رفسه العطار رفسةً قويةً ألقت به بعيداً ، فاجتمع

(١) ابن الجوزي ، هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري .  
 فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم ولد وتوفي في بغداد . حظي بشهرة واسعة ، ومكانة كبيرة في  
 الخطابة والوعظ والتصنيف ، كما برز في كثير من العلوم والفنون .

الناس حوله ، وحكى لهم قصة العقد الذي أودعه عند العطار ، فسخر الناس منه وكذبوه قائلين : يا رجل . ألم تجد غير العطار تدعي عليه مثل هذه الكذبة؟ إنه رجل أمين .

فتحير الحاج وذهب للرجل في دكانه في اليوم التالي وطالبه بالعقد فلم يحصل منه على غير الشتم والضرب .

جلس الحاج في السوق يائساً باكياً يندب سوء حظّه وضياح عقده ، فأوصاه أحد المارة بأن يذهب إلى الحاكم عضد الدولة<sup>(١)</sup> ، فله في مثل هذه الأمور فُرَاسةٌ وذكاء . ردد الرجل في نفسه : سأذهب إليه . . الذهاب خيرٌ لي من الجلوس والبكاء . سمع عضد الدولة الحكاية ، وأحس بصدق الحاج وخيانة العطار وقرر أن يكشف الجريمة فقال للحاج :

اذهب إلى دكان العطار غداً ، واقعد على دكته ، فإن منعك فاجلس على دكة تقابل دكانه من الصباح حتى المغرب ، ولا تكلمه ، وكرر جلوسك هذا ثلاثة أيام . وفي اليوم الرابع سوف أمر عليك ، فلا تنهض لي ولا تكلمني إلا بمقدار ما أسألك عنه . وعندما أنصرف عنك تقدم نحو العطار واطلب منه أن يرد العقد ، فإن رده عليك فتعال إلي .

فهم الحاج كلام عضد الدولة . وانطلق ليجلس أمام دكان العطار ثلاثة أيام متتالية ، وكان العطار يراه ولا يكلمه .

وفي اليوم الرابع اجتاز عضد الدولة السوق وهو بموكبه العظيم على فرسه ، يحيط به الخدم والحشم ويلتف حوله الحراس والمرافقون ، والناس تتفرج عليه ، وعندما وصل عضد الدولة إلى دكان العطار ورأى الحاج جالساً أمامه . . قال له : السلام عليكم .

فلم ينهض الحاج من مكانه بل اكتفى برد السلام . وشعر الناس بالدهشة وتساءلوا من يكون هذا الرجل الذي سلم عليه عضد الدولة فلم ينهض له ويبالغ في احترامه؟ فقال عضد الدولة مخاطباً الحاج : يا أخي كيف تصل إلى بغداد ولا تزورنا ، ولا تعرض علينا حاجاتك ومشاكلك؟

(١) عضد الدولة ، هو أحد سلاطين بني بويه ، تولى الحكم في بغداد أثناء فترة حكم البويهيين أي قبل ألف عام تقريباً ، كان مشهوراً بالحزم والعدل والذكاء ، وعرف برعايته للعلم والعلماء . توفي عام ٩٨٣ للميلاد .

فلهم يهتم الحاج لكلام عضد الدولة بل كان يجيب بأجوبة سريعة متفق عليها سابقاً . فانصرف عضد الدولة وترك الحاج في مكانه ، وكان العطار يراقب ما يجري وهو يشعر بخوف شديد . وراح يندب سوء حظّه ويردد في نفسه : أه .. كيف أنكرت عقد هذا الرجل .. ويبدو أنه قريب عضد الدولة؟ الويل لي ..

وهنا توجه الحاج إلى دكان البقال وقال له : أرجع لي العقد أيها العطار . تلعثم العطار وارتبك وقال : حسناً .. حسناً .. المعذرة . سأرده إليك . اللعنة على النسيان . لقد تذكرتك وتذكرت عقدك الآن .

أخرج العطار العقد من جرة كانت في دكانه وقدمه للحاج وهو يكاد يغمى عليه من الخوف .

أخذ الحاج العقد وذهب به إلى عضد الدولة وأخبره بما جرى . فأمر عضد الدولة حاجبه أن يأخذ العقد ويعلقه في عنق العطار ويصلبه بباب دكانه . وراح الحراس ينادون : هذا جزاء من خان الأمانة .

وعندما ذهب الناس سلم الحاجب العقد إلى صاحبه فأخذه وانصرف إلى بلده وهو يلهج بحكمة عضد الدولة وعدالته .



## الفهرس

17	الأعرابي وأبو حنيفة	5	طرائف الفقهاء
18	ذكره الشيطان	7	سيد بني تميم
18	السواد والبياض	7	أنا رسول الخاشعين إليك بأنك ثقیل
18	الطوسي وأبو حنيفة	7	الأعمش وابنته
18	الرجعة والتناسخ	7	النخعي والأعمش
19	كلام الدجالين	8	ممازحة
19	شيء قيم	8	النظر للثقلاء
19	مع بهلول	8	الأعمش وخليج الماء
20	حسن التدبير	9	يبحث عن حلاق صامت
20	الشعبي	9	وصف عملي
20	قضاء الحمار	9	كسرة وملح
21	أفحم الشعبي	9	سوء فهم
21	خيوط من ریح	10	من طرائف الأعمش
21	الشعبي والاستفتاء	10	لا يحب الثقلاء
22	قضاء الشعبي	11	إصلاح أم إفساد؟
22	مرض الروح	11	دون الفروة
23	الشعبي وعبد الملك بن مروان	11	المريد العالم
23	الشعبي والحجاج	12	نهاية الحديث بنهاية الخوخ
23	العجمي والكردي	12	قضاء الحاجة
26	القاضي زياد	12	المئذنة المائلة
26	كي لا يأثم السارق	13	المهر الغالي
27	السارق لا يفعل	14	القبض على اللصوص
27	مبلغ النساء	14	أبو يوسف القاضي وأبو حنيفة
27	نسي التحية	15	أن لأبي حنيفة أن يمد قدميه
27	ابن الفضل وبعض قرابته	16	أنجح الحلول
28	معن بن زائدة	17	بين الربيع وأبي حنيفة

44	سفيان الثوري والمنصور	28	حية تسعى
44	معرفة الله	28	الضحاك بن مزاحم ونصراني
45	مجادلة الجاهل حماقة	29	القرد والرقية
45	دابة أم بستان	29	القاضي شريح
45	اكتب الإنكار	29	أحيل من الثعلب
46	إمام المسجد	30	ناقة شريح
46	حديث ابن النسوي	30	الأسعث وشريح
47	لا رأي لحاقن	30	أمر ونهي
48	اللس الفقيه	31	في مجلس القضاء
49	الشيخ ابن عثيمين	31	إياس بن معاوية
49	تجسس على الأحلام	32	فطنة إياس منذ صغره
49	أعطوني العصا	32	توليئه القضاء
50	ابن باز يسوق تاكسي وهو أعمى!	33	فراصة إياس
50	حرص على طلب العلم	34	قاضي واسط والشاهد الخائن
50	ماذا تفعل بعد الدعاء	35	إقرار مباغت
50	إذا سجد المسجل اسجد	35	الرشيد وجارية جعفر
50	يفترض ألا يصلي بالناس!	37	يحي بن أكثم
51	ابن باز وابن عثيمين	37	وصية قاضي مكة
51	المرأة التي لا تعض	38	احلف للشيطان أنك لم تطلقها
51	درس عن الهرة	38	العقد المفقود والجارية
51	عمامة الشوكاني	39	فطنة الشافعي
52	الشوكاني والمعتزلي	39	القاضي أبو الحسين
52	إلى النار!	40	الفقيه الخطاط
52	عين سعيد بن المسيب	41	قرعة العقوبات
52	الموعد في المسجد	41	فراصة المنصور
53	أبو حازم والشيطان	42	فراصة عضد الدولة
53	أثقل من نصف حجر البزر	43	شكوى مبهمه
53	ابن شبرمة	43	فراصة ابن النسوي

53	صلاة ما قبل الطعام	53	النوم خير من هذه الصلاة
54	حمار العالم	54	كذبة بيضاء
54	أبو يموت والجماز	54	فلة العلم تورث الحدة
54	أنف عرفجة	54	واصل بن عطاء والخوارج
55	الخفاف والقاضي الطبري	55	لقمان الحكيم
55	الرضي والمرضى	55	عطاء بن أبي رباح
55	سيد الفقهاء	55	رسالة أبي بكر لعلي رضي الله عنهما
56	أبو زرعة الرازي	56	ابنه هولاء ورجل العلم
56	انقلب السحر على الساحر	56	أعظم وأعجب محاكمة في التاريخ
56	الدعاء على الميت	56	الشعبي وعبد الله بن الزبير
57	فتوى بالإجماع	57	تسليم
57	عمل مباح وقبيح	57	جرح العلماء
57	بغلة القاضي	57	سفيان الثوري
58	كلام مظلوم ووجه ظالم	58	ربنا ولك السطل
58	يحي بن أكثم يزكي نفسه	58	الورث المخدوع
58	القاضي أجهل منهما	58	مئة حديث
59	شهود الطنبور	59	شر منكما من يدخلكما إلى بيته
59	الفالوج واللوزينج	59	صنعة الشيخ
60	امراة الماجن	60	كناية عن القروود
60	الشمس والنهار	60	كتاب على طبق
60	لا أدري	60	جودة الدعاء من جودة الأجرة
61	يهودي يناظر مسلما	61	أجرة وإشهار إفلاس
61	أبو هذيل واليهودي	61	حكمة
63	حجة مقنعة	63	تهمة باطلة
63	طرائف المؤذنين	63	ذنب ومغفرة
63	المؤذن الأمين	63	بين بشر المعتمر وإبراهيم بن جبلة
63	تسحروا قبل الأذان	63	فرش ابن سيرين
64	مؤذن لا يحفظ الأذان	64	حديث النساك

151	مجنون دير هرقل	85	الناسك واليتيم
152	عاشق من العراق	85	يخاف أن يضيع القرآن
152	فراقية ابن زريق		
154	مجنون على الدرب	87	<b>طرائف العشاق</b>
154	ليلي العامرية ومجنونها	89	صيد الجوازي
155	الرشيد وجارية زلزل	92	حيل الجوازي
156	اطلبوا نفسي	92	الست بدور والأمير عمرو
156	صريعا الحب	107	الفتى العاشق وجعفر
157	مجنون وعليلة	109	قصّة عاشقين
158	سواجع وهواتف	110	جميل والفتى العذري وحبيبته
159	من الحب اليأس إلى التعبد	114	الرشيد والخليفة الثاني الكاذب
160	آه من البين	127	الحسين الخليلع والجارية العاشقة
161	وفاء زوجة	130	الهادي وحبّه لغادرة
162	الظريفة العاشقة	131	الشاعر المجنون
162	عليان المجنون	133	سليمان والدلفاء
163	عاشق يموت كتماناً	136	جعفر بن سليمان والعاشقان
167	لروعات الحب نيران	137	شجرة العروسين
167	أيهما أصدق عشقاً	140	العاشق الكتوم
168	لم يفتها جواره ميتاً	141	مجنون ليلي لما سار به أبوه إلى
170	تفارق قومها باكية		بيت الله الحرام
170	رد فؤادي	141	أثر العشق
171	ولما شكوت الحب	142	أجمل ما قيل في العشق
171	قتيل الهجران	145	مريض العشق
171	سيد العشاق	145	المأمون وجارية الرشيد
172	الغلام وجارية المهدي	146	في وصف العشق
173	يزيد بن عبد الملك وحبابة	148	المجنون الشاعر
173	يزيد يموت حزناً على حبابة	148	الجنة لمن عشق وعف
175	الفرزدق والبدوية الحسنة	149	العاشق التقي

195	سائح عاشق	176	يتهدد بالهجر
196	الحسن بن وهب وجارية ابن حماد	176	لا جسم ولا قلب
197	إنما يفتضح العاشق وقت الرحيل	177	الحب أعظم من الجنون
197	حي على البهم!	177	مات على قبر حبيبته
198	عاشق أم طالب ولد؟	178	قبور العشاق
198	حديث العشاق	179	تعلل ساعة
200	قتيل العشق	179	فتاة مراد وخطيبها البكري
202	تهمة العشق	179	اللس والمراة التي أحبها
205	الأمير الوضع وأبة	180	أبو دهل والمراة الشامية
206	الجارية الفصيحة والمأمون	182	إياس وابنة عمه صفوة
207	البستان الحصين	184	العشاق الأعاء
209	أخو الحبيب حبيب	184	لقاء في الجنة
209	الحب تهذيب وإصلاح	185	لم يفوا ولم يرحموا
210	أجمل ما قيل في المعشوق	185	الأسود المتيم بالله
211	صاحبة الحاجة	186	لابسة السواد
211	الصاحب الحافظ	186	الزوجة الفارك
211	ملك وإبراهيم بن المهدي	187	كمون الحب في الحشا
212	بين رأسين في الحلال	188	العينان القاتلتان
212	نصيب زينب	188	ذو الرمة ومي
213	نصر بن حجاج	190	مجنون المريد
214	عاشق جارية المأمون	191	حبذا ذاك الظلوم
216	مسامرة في مجلس عبد الملك بن مروان	191	أجساد بغير قلوب
217	مكتوم وجارية عبد الملك بن مروان	192	عبد الله بن جعفر وجاريته
219	الأسير العاشق	192	غليل ودموع
220	افترسها الأسد	193	وجهك أظرف
222	كثير وعزة	193	جميل بثينة عاشق عفيف
223	نادبة على قبر حبيبها	194	مجنون أم عاشق
223	شاب وجارية في العسكر	195	غورك المجنون

244	زينب بنت مرة والمغيرة	224	القاضي الخصم
245	طلقها استجابة لأمه ثم ندم	228	قتلى الحب
245	ولات ساعة مندم	229	الحنين إلى الديار
245	راودها عن نفسها ثم تزوجها	229	الفقر والحب
246	لا بديل لسعدى	230	استبدالها بنصرانية
246	شعر قيس بعد زواج ليلى	231	زوجة سفيان بن عاصم
247	يوم دارة جلجل	231	سلامة القس
248	جارية وغلّام في حضرة عبد الملك	232	عشق امرأة أخيه
249	استرحام والد ليلى	233	باعها ثم اشتاقها
250	الجارية طيبة	234	فقيه الحجاز عاشق
252	أبو العباس أنشد أبياتاً للحسين	234	كامل بن الرضين وابنة عمه
	بن الضحاك	235	وصف العشق
253	أبيات في العشق	235	يعرف العاشق من قوله
255	الجارية الحزينة	236	أهل الدعاوي الباطلة
255	العاشق لا يخاف	237	محبوبة المتوكل
256	قيس بن ذريح ولبنى	239	جميل العذري
257	أم الضحاك وزوجها	240	طعم العشق
258	زينب بنت فروة المربة وما قالت	241	عروة بن حزام
	في ابن عمها المغيرة من الشعر	242	تدعو للعشاق في الطواف
258	نادرة عن الأصمعي	242	رحمة عمر بعاشقين
259	هجرتك وزرتك	242	العرجي وأم الأوقص
259	تألفا في الحياة وفي الممات	243	أهل العشق مساكين
259	عمر بن عون وحبيبته بيا	243	داؤهما دواؤهما
261	التقي عزيز	243	البعيدة القريبة
261	ماتت على القبر	243	بعدها دهر والساعة شهر
262	إسحاق وزهر الأعراية	244	رعت لعيسى الود
262	التفاح بدل الجمار	244	لبنى وقيس بن ذريح
262	قمرية الوادي	244	الحجاج وابنة عبد الله بن جعفر

285	يزين الرجال علمهم لا مظهرهم	263	أم سبعة أنبياء
	هرب المتقاضيان من القاضي الفصيح	264	المرقش الشاعر وأسماء
285		266	المحب الجاحد
286	ليس لك صلة	267	القبلة القاتلة
286	شيخ يتعاطى النحو	268	بنت الوالي والسجين
286	لا يخاطب العامة بالنحو	268	دواء الحب غال
287	من أفسد بيان الصبي	268	الأطباء والمحبون
287	الألف الزائدة والناقصة	269	السوداء وحبيبتها عمر
287	أبو الأسود الدؤلي والمتقعر	270	سكينة وعروة بن أذينة
288	حب الإعراب	270	الهالك من عشق
288	ترك حقه لظهور الإعراب	271	قتله خبر زواجها
288	نحوي في كنيف	272	خشيف شبیه الحبيب
288	نحوي عند زجاج	272	أماتها ومات أسفاً عليها
289	نحوي عند قصاب	273	شجرتان ملتفتان على قبرين
289	نحوي عند نخاس	273	هاتف الجبل
289	نحوي عند طبيب	274	بريرة وزوجها الحبشي
290	نحوي عند جرار	274	معشوقان يختصمان
290	بالتفصيل الممل	275	ليلي الملاحين
290	ضياح النحو أشد	275	ماتا معتنقين
291	إفساد بنية الإصلاح	276	زليخا ويوسف
291	سرعة الجواب دون فهم	277	انتظري الدهر
292	الدؤلي وامراته عند الوالي	278	زينب بنت النبي محمد وأبو العاص
292	لحن الحجاج	279	حبيبي يحارب أبي!
293	فهم خاطئ	279	اللقاء الثاني
294	الفعل وقى		
294	شتيمة محب	283	<b>طرائف النحاة</b>
294	سيبويه يريد دخول الحمام	285	شهادة مؤكدة
295	كلثوم بن عمرو والموصلي	285	أمير كثير اللحن

303	أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ	295	الكسائي والنجار
	يُوصِي بِتَعْلَمِ الْعَرَبِيَّةِ	295	أبو علقمه وغلّامه
303	الفقيه والفران	296	شيطان أبي علقمة
304	فاهم في النحو	296	يتقعر في الحمام
304	مولع بالرفع	296	قروود البصرة
304	كلام بلا أهل	297	الهمزة والجر
304	وصف الحال	297	جمع ساكنين
305	عزاء بطريقتين	297	العربية في ثلاث كلمات
305	أَبُو بَكْرٍ يَخْشَى مِنَ اللَّحْنِ	297	ممنوع من الصرف
305	جميع الاحتمالات	297	متسول عالم بالنحو
305	نحوي وابن صديقه	298	لحانان
306	تلقين الشهادة نحوياً	298	أَبُوكَ وَحَمَارِهِ
306	الرفع والنصب	299	كلما كلمتك خالفتني
306	تَرْبِيَةُ الْأَوْلَادِ عَلَى عَدَمِ اللَّحْنِ	299	زيد وعمر
307	المزارع النحوي	299	نحوي مريض
307	أبو العباس والزجاج	300	الابن المتقعر
307	الْعِلْمُ بِإِعْرَابِ الْقُرْآنِ أَفْضَلُ مِنْ حِفْظِ حُرُوفِهِ	300	أرز بعسل
	شَابَ شَعْرُهُ مِنْ صُعُودِ الْمُنْبَرِ	300	ألف زائدة
308	كم مضى من عمرك؟	301	السماك والنحو
309	تقدير	301	الكسر
309	نحوي في كنيف	301	معرفة أم نكرة
309	واو الجملة الإسمية	301	أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ النَّحْوِ
309	البايع	302	أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْعَرَبِيَّةَ
310	البليد	302	مَنْ مَنَاقِبَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ
310	نحوي وطبيب	302	أَبْنُ عُمَرَ يَغْضَبُ مِنْ أَهْلِ اللَّحْنِ
310	متى ينصرف إسماعيل؟	302	جارية سيبويه
310	فاعل مرفوع على الطبق	303	السباحة والنحو
			طيس أم طوس



320	أخبار أبي زيد	311	سبب وجيه
322	أخبار الأصمعي	311	النصب بالفتحة
326	أخبار أبي عبيدة	311	البطيخ
327	أخبار أبي عمر الجرمي	311	سلام عليكم يا أبا صالح!
328	أخبار أبي عثمان المازني	311	إعراب القرقرة
722	أخبار التوزي	312	حال الوراق
333	أخبار الزيادي	312	هجاء
334	أخبار الرياشي	312	البيغض
336	أخبار أبي حاتم السجستاني	312	النحو والصرف
337	أخبار أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي	312	سؤال شنيع
341	الحن في مجالس الخلفاء	312	كاتب أُمي
342	الإعراب والحن	313	نحوي يريد حماراً
343	المأمون والجاهل	313	علة النحو
344	شبيب بن شيبه وإسحاق بن عيسى	314	مع الخذاء
		314	بينه وبين غلامه
345	<b>طرائف المعلمين</b>	314	حمار أبي علقمة
347	عض أذن نفسه	315	مع الجحام
347	لماذا يضرب معلم غلامه	315	نبي النصاري!
347	انصرفوا اليوم أيها الصبيان	315	فكر قبل أن تتكلم
347	الجاحظ والمعلم	316	بدون تنقيط أو تشكيل
347	المعلم والصبيان يتصافعون	316	اختصر كلامك
348	لماذا يشتم المعلم	316	نحو وفقه
348	شرط بين المعلم والصبيان	317	لا أحسن النحو!
348	المعلم حل العضلة	317	الأعمش وأبو حصين
348	لماذا أقرأ الكسائي بالري؟	317	الطوفان
349	أبلغ من العصا	318	جارية ثمن إعراب بيت
349	معرفة المؤدب بالقراء عجيبة	319	يَسْتَغْفِرُ رَبَّهُ عِنْدَ اللَّحْنِ
		319	مِنْ طَرَائِفِ تَلْمِيزِ اللَّاعْمَشِ



392	أملح الهدايا	374	الحثّ على تفقّد المؤدّب
392	ذو الرمة والمرأة السوداء	374	نواذر المعلمين فيما يقرأ عليهم الصبيان
393	بيت بلا جردان	375	حماقة المعلمين
393	فطنة أعرابية	376	ما وصف من ذكاء الصبيان
394	نأّر امرأة		وكيسهم في الكتاب
395	أهمية الزوج	376	أمانة نجابة الصبيان
395	جارية وقرشي	377	صبيّ استدلّ بعقله على كبر همّته
396	ربيعة وبعض النساء	378	من تكلمّ عند الخلفاء وهو صغير
396	شروط الزّواج عند الجاحظ		فارتفع بذلك شأنه
396	غثنا ما شئنا	379	وصف بلادة الصبيان في التعلّم
397	الثيب وال بكر		
397	السّنية والقدرية	381	<b>طرائف النساء</b>
397	وجه الشبه	383	يتمنى أن يراه
397	طلب ورد	383	عالي المكان سافله
398	أساس الزّواج	383	أجود أخبار النساء
398	سباق	386	تكرار الكلام يملّه الفُهام
398	بين الفرزدق وامراته	386	عاتكة بنت زيد
399	البنت الحكيمة	387	إشارة الزّواج
399	تعزية امرأة	387	الجارية والتفاحة
399	جواب حسن	387	الحسنة والقييح
400	المعتصم والجارية	388	زوج المراتين
400	الجن والزيتون	388	العجوز والشابة
400	خاتم جعفر بن يحيى	388	طالق ثلاثين
400	خداع أبو حنيفة	389	الحب والجوع
400	دهاء امرأة	389	يطحن مكان الحمار
401	القرع	391	تشبيب بامرأة رعاء
401	لأعرابي في امرأته	391	حبك لا يتجاوز المعدة
401	الزوجة الخامسة والزّوج السادس	391	سيماء الخير

411	القاضي والمرأة التي لا تعلم	402	مال العجوز
411	تفتي للقاضي	402	أعرابي وامرأة خطبها
412	مكة والجاحظ	402	الخطاب المتزوج
412	حيلة عاشقة	403	أعرابي بين يدي زياد
412	الحسنى بالحسنى	403	نتائج عكسية
413	تصحح خطأ القاضي	403	خصام
413	الجارية الفصيحة والمبرد	403	معاقبة واعتراف
413	جارية المأمون	403	زوج أمانة
414	زوجة البخيل	404	بغضاء
414	الجارية وسيدتها	404	ابن العم
414	على مثله يُكسى	404	الدجاجة المباركة في البقعة المباركة
414	نصبت له فخاً	405	أعرابية في ابنها
415	احتالت عليه وعشقتها	405	الحاجة تعاتب ربها
416	غيرة عائشة رضي الله عنها	405	في سوداء
416	حديث الجوارى	406	في وصف القبح
417	بنت المهدي وخادم الرشيد	406	العريس المقرف
417	التجمل بحسن الكلام	406	أعرابية ترقص طفلاً
418	الأولى والآخرة	406	تسقط جنينها في سبيل الطلاق
418	نكره منك ما نكره منا	407	حسن المخاطبة
418	الثمرة المفضلة	407	قميص رسول الله
418	ناقصات عقل ودين	407	ليس في عجلة من أمره
419	امرأة وقوم من بني نغير	408	أكثرهم أكباشاً
419	حسن الاختيار	408	صويحبات يوسف
419	زوجة الأموات	409	ابنة عباد بن أسلم والحجاج
419	المرأة والفقيه	409	الكرم مقدم على الشباب والجمال
420	الزوجة المناسبة للفيلسوف	410	دعاء له أم عليه
420	إلا أنا . .	410	امرأة أصابت وأخطأ رجل
420	املاً الفراغات	411	الخير الذي تركه أكثر

427	بالتفصيل	420	الحسن والأحسن
427	رأس الكبش ورأس النعجة	421	صفات منفرة
427	طلب مستحيل	421	خاتم السفاح
428	صاحبة الدينار	421	الويل لها في الحالتين
429	صلاة أعرابية	421	أم الحمير
429	عجوز وشابة	422	من السففيه؟
430	عيادة وعزاء مرة واحدة	422	عجوز ثملة
430	مشاركة	423	ثواب وعقاب
431	استعارة	423	العطار والقييحة
431	أهون الضررين	423	أمر بالنكاح
431	عوان بين ذلك!	423	الشاهد الأحمق
431	شبيه الشيطان	424	خلف الإمام مالك
432	شروط تعجيزية	424	لا يحتمل أحداً
432	حيلة غلام	424	طول الصحبة ذنب
432	بنت الأعمش	424	خطبة الطلاق
432	عاشقة أبو العيناء	424	الجاحظ والطويلة
432	أنفقوا مما تحبون	425	عجوز تلعن نفسها
433	الأعرابية والشيخ	425	يهينها ويهين نفسه!
433	وصف جميل	425	وصية للقابلة
433	ما تحت الإناء	425	تقليل الشر
433	رياحين أم شياطين؟	425	أحسن النساء
433	الزوجة العرجاء	425	عن الزواج
434	دعاء	426	نعيم أم عقاب؟
434	الفرس والجارية	426	الموت فرحاً
434	جميل بثينة	426	عقوق متبادل
434	في العشق	426	أعرابي وامراته
434	أشقاء الأعرابية	426	كفن قصير
434	إصلاح ذات البين	426	مولود جديد

444	عزة كثير وبشينة جميل	435	الزوجة الحكيمة
445	حدود الهوى والأدب	435	القاضي والأعمى
445	قواعد الحب	435	حزن طويل
445	يقولون ما لا يفعلون	435	أعرابي والنساء
445	أعرابي من طي والفزاري	436	عشق أعرابي
446	هند وزوجها روح	436	الجارية وابنتها
446	أثر الغيرة عند روح بن زنباع	436	مالها يكفيننا
447	غيرة لقمان الحكيم	436	تعست العجلة
447	عمر والنعمان بن نضلة	437	الصبي العاشق والشيخ
448	كيف تخلصت من العطار؟	437	مزايا خاطب
448	قتلى الحب	437	الأعرابية والعلك
449	راودته عن نفسه فاستعصم	437	درب الخلاوة
450	لدغة العقرب	438	حديث الحب
450	عمارة بن الوليد	438	وجه بشار
451	مثلاً في الوفاء	438	إماطة الأذى عن التفاحة
451	على العهد باقية	438	امرأة الأبخر
452	الطبع يغلب التطبع	438	عن الحبيب
453	القتل ولا الخيانة	438	أعرابية تمجد ربها
453	صبر المحبين	439	رأها في المنام فقاضته
453	صبر المحبين	439	ابن هبيرة وامرأة الحارث
453	مئة وذو الرمة	439	ربطة الحمقاء
454	العشق والتقوى	440	دغة بنت مغنج
454	زوجة الأعمى	440	خشية مقابلة ملك الموت
454	دميم وعوراء	440	زينب أخت الحجاج
454	أداة عملها	441	زينب سبب نفي التميمي وعذابه
454	وزراء فرعون أفضل	442	افتدت غياب زوجها بمالها
455	اختبار كشف الكذب	443	عائشة رضي الله عنها
455	لأجل الحبيب الراحل	443	مسألة شرف

467	سفيرة نساء المسلمين	455	هدية جارية
467	طلاق تحت التهديد	455	بيت الورع والصدق
468	أنواع النساء	456	منطق المتوكلين
468	مواصفات امرأة	456	جواب حسن
468	مشورة للزواج	456	وصية ولادة العبدية
468	خير النساء	456	موعظة أعرابية
469	ورطة أعرابي	456	الذل والشرف
469	لا يصلح العطار ما أفسد الدهر	457	خولة بنت حكيم وعمر بن الخطاب
470	تدليس	457	الأهوازية أشد ذكاءً
470	تأليب في ثياب نصيحة	458	أيريده فحلاً لبناته
470	الكلب وضوء القمر والعجوز	458	هي طالق ألف مرة
470	كل ممنوع مرغوب	458	طلقها وندم
470	المعنى في قلب القائل	458	أحب إليه ليلة طلق فيها نساؤه
471	كتاب في حيل النساء	459	الطلاق خير من الإنفاق
473	المتحدثة بالقرآن	459	طلقها فتزوجت رجلاً دميماً
475	لا تنكحي أغم القفا	459	سارة وهاجر
476	خنت يا فلانة عهدي	460	الجرباء
477	ماتا ودفنا معاً	460	عينها أشد هتكاً
477	من أحاديث المحبين	461	الصوم وجاء
478	خانتة وموتها وفث له	461	تعدو الذئاب على من لا كلاب له
479	لم يلتفت إليهن	461	أعرابية من هوازن
479	نساء قريش خير النساء	462	ديك الجن وغلामه وجاريتة
480	ماتت في الطريق	463	زوج من عود خير من قعود
480	تستحييه في الحياة والممات	463	أبو دلالة يريد جارية
481	المبكرة إلى القبر	465	وصية الخنساء
481	الوفاء في الجاهلية يختلف عنه	465	كان يحسبها راعية للعهد
	في الإسلام	466	أذات عروس ترى؟!
482	الوفاء والذكاء	466	وصايا الزواج

495	طلّق لبنى وزوّجها لقيس	482	رأي عمر في النّساء
497	مكر به في امرأته	482	رأي الملك عمرو في النّساء
498	ريّا وعمرو وبساط النّوم	482	رأي طفيل الغنوي في النّساء
499	مواعيد بثينة وجميل	483	إنّ تقويم الضّلوع انكسارها
500	دخل وأجبر على تركها	483	في خلافتهم البركة
501	حلف ألاّ يجتمع بها ثانية	483	علقمة طبّ بأدواء النّساء
501	كفى أخاه العذري ما أصابه	483	تلين لك ولغيرك
505	نساؤهم شرّ النّساء والفرع يجري	483	تحجّ وتكشف عن وجهها للشّباب
	على الأصل	484	للفارس العجلان منها نصيب
506	المهدي وحديث العشاق	484	لم تكن عنده شريفة
506	المنتصر بالله وجارية سعيد الصّغير	484	لا يشتهي الفاجرة
508	راودته فامتنع فسمّته	484	الإصبع لا تستر زانية
508	راودته فامتنع فسمّه والدها	484	الباغية دون اكتفاء
509	أفضل الثلاثة : العفيف الجواد	485	إذا غاب بعلٌ جاء بعل
509	ساد بعفاه	485	الملك زائلٌ وكما تدين تدان
509	العوام أكثر النّاس عذراً	485	التلفيق عند الزّبير بن بكار
510	أحبّلها بنظراته	486	تزوّجته قبل انقضاء عدّتها
510	رشقوها بأبصارهم فعنّفهم	487	هل يزول الهوى بعد الموت
510	حلقت شعرها لأنّ خصيا رأه	487	لم ترع لبعلها حرمة
510	الزّنا ليس فقط بإجهاد النّفس	487	تركها وأوصى بها فخانته
510	ليلة الدّير وما ليلة الدّير؟	488	لم ترع عهداً ولم يرع قرابة
511	لو تمرّست بي ما استعصمت	489	عن قريب تبيع كفلها
511	بغت ثلاث مرّات	489	غدرت حتّى بأبيها
511	على غير ذنب جناّه	490	وصلت الخيانة حتّى إلى أمّ البنين؟
512	الله يعلم شأن ذاك الجار	491	فاجرة السّرّداب
512	اختبره ونفاه	493	كمثل الشّيطان إذ قال للإنسان أكفر
513	قال ما لم يفعل	493	ألحقوا النّساء بأكفائهنّ
513	زوجة الرّشيد ومخارق	494	أحييت نفسه بقتل نفسك



539	طرائف المتسولين	514	أخذ الجارية والعتيذة والدنانير
541	نقاها	515	أخذ الجارية لشعره وأدبه
541	بين سائل وأعرابي	514	المتوكل يعيش همّ المحبين
541	سائل ومديني	516	خدعها القوود
541	سائل من بني عقيل	517	حسب الاتفاق بعد حين
541	اختبار الجوع	517	يغلبن الكرام ويغلبهن اللثام
542	دعاء السائل	518	محاكمة
542	فتح الله عليك	520	مرمى الصناعات
542	شراة السائل	521	الشيخ راغب وزوجته
542	من بالباب		النسوة اللاتي أشرن على بنت الملك
543	الصدقة والميزان	523	بالتزوج ووصفن لها محاسن الزوج
543	رد الشحاذ	525	ليلي الأخيلية
543	دون لف ودوران	528	مشاتمة بين رجل وزوجته
543	قوموا اشحنوا معي	530	لم يمنعها الحزن أن تحسن القري
544	كثرة السائلين		المرأة التي سكنت البادية قريباً من قبور
544	هذه بتلك	530	أهلها
544	أنقذته الصدقة	531	هند بنت عتبة
545	أنقذه بالرغيفين	532	ثلاث بنات ووالدهن
545	دوران الزمن	533	الديك لا يكذب
545	خاتمة حسنة برغيف	533	لك الطعام ولنا القرطاس
546	فداء	533	تعفف عن مالها
546	رحمة الله	533	أبو نواس وعنان
547	بخلاء العرب	534	أعرابية فصيحة
548	سرعة الرد	534	أم حبيبة
548	وراثه البخيل	534	مخارق المغني والجارية الحسناء
548	سؤال الصغير	536	الصعيدي والفرنجية
548	صناعة واحدة		
549	تبادل الدعاء		

549	عطاء قليل	549	طرائف الفراسة	599
549	سائل في مجلس الأدباء	549	أفرس الناس	561
550	الأصمعي والسائل	550	فراسة النبي محمد ﷺ	561
550	حاجة واحدة	550	فراسة عمر بن الخطاب	562
550	فصاحة في السؤال	550	بين لين وشدة	562
552	نعم ولا	552	في التظاهر والحجاب	563
552	حرمان بإسناد	552	في جبريل عليه السلام	566
552	دابة مؤجلة	552	في الخمر	567
553	وعد وهم	553	آية الصيام في حل الرفث	568
553	كذب بكذب	553	حتى يحكموك	569
553	الصدر والجبهة	553	ولا تصل	570
553	الصدر والركبة	553	قصص من فراسته	571
554	عطاء ووفاة	554	البحث عن القاتل	573
554	أهل الكرم	554	كعب بن سور	574
554	قبيح الرد	554	خراج العين	575
555	جواب السائل	555	فراسة عثمان بن عفان	575
555	رغيف أم عروس؟	555	فراسة علي بن أبي طالب	576
555	لا أحد	555	إثبات نسب	577
555	الجوع كافر	555	كشف الحيلة	577
555	من أنتم؟	555	علي يفرق بين المتهمين	578
556	سؤال بحماسة النبي	556	قطع يد السارق	580
556	كسرة خبز	556	مراجعة النفس	580
556	اختلطت عليه الأصوات!	556	من ادعى أنه أخرس	580
556	سؤال عقب سؤال	556	علي يحكم في فداء الأسرى	581
556	طالب علم	556	من أقضية علي	581
557	استرداد الدرهم	557	الإكراه على الفاحشة	582
557	تهديد وتنفيذ	557	ادرءوا الحدود بالشبهات	582
558	بغض السؤال	558	من عجائب القضاء	583

598	فِرَاسَةُ الْمُسْتَكْفِي	583	مَنْ ادْعَى فَقَدْ بَصَرَهُ أَوْ شَمَهُ
599	الْفِرَاسَةُ الصَّادِقَةُ	584	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحُسَيْنِ
600	فِرَاسَةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ	584	الشَّعْبِي
600	فِرَاسَةُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	585	فِرَاسَةُ الشَّافِعِيِّ
601	مِنْ أَحْسَنِ الْفِرَاسَةِ	587	فِرَاسَةُ الْمُهْدِيِّ
602	مِنْ دَقِيقِ الْفِرَاسَةِ	588	سَلِيمَانُ يَحْكُمُ بِالْفِرَاسَةِ
602	الْعُودُ	589	أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ
603	فِرَاسَةُ السَّائِبِ بْنِ الْأَقْرَعِ	590	فِرَاسَةُ أَبِي حَنِيفَةَ
603	فِرَاسَةُ إِبْرَاهِيمِ الْخَوَاصِ	591	نَظْرَةُ ثَاقِبَةٍ
604	فِرَاسَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ	592	أَيُّ سَنَةٍ وَجَدَ رَبُّكَ؟
604	الْفِرَاسَةُ فِي الْأَمْثَالِ وَالْحِكَمِ	593	فِرَاسَةُ إِيَّاسَ
605	حِكَايَةُ عَزَلَتِ الْقَاضِي	596	فِرَاسَةُ الْمُعْتَصِدِ
606	جَزَاءُ الْخِيَانَةِ	597	فِرَاسَةُ أَحْمَدَ بْنِ طَوْلُونَ